شبكة الألوكة
www.alukah.net

مكتبة الأستاذ الدكتور محمد بن تركي التركي

مخطوطة

أنوار الطالبين بشرح الأربعين

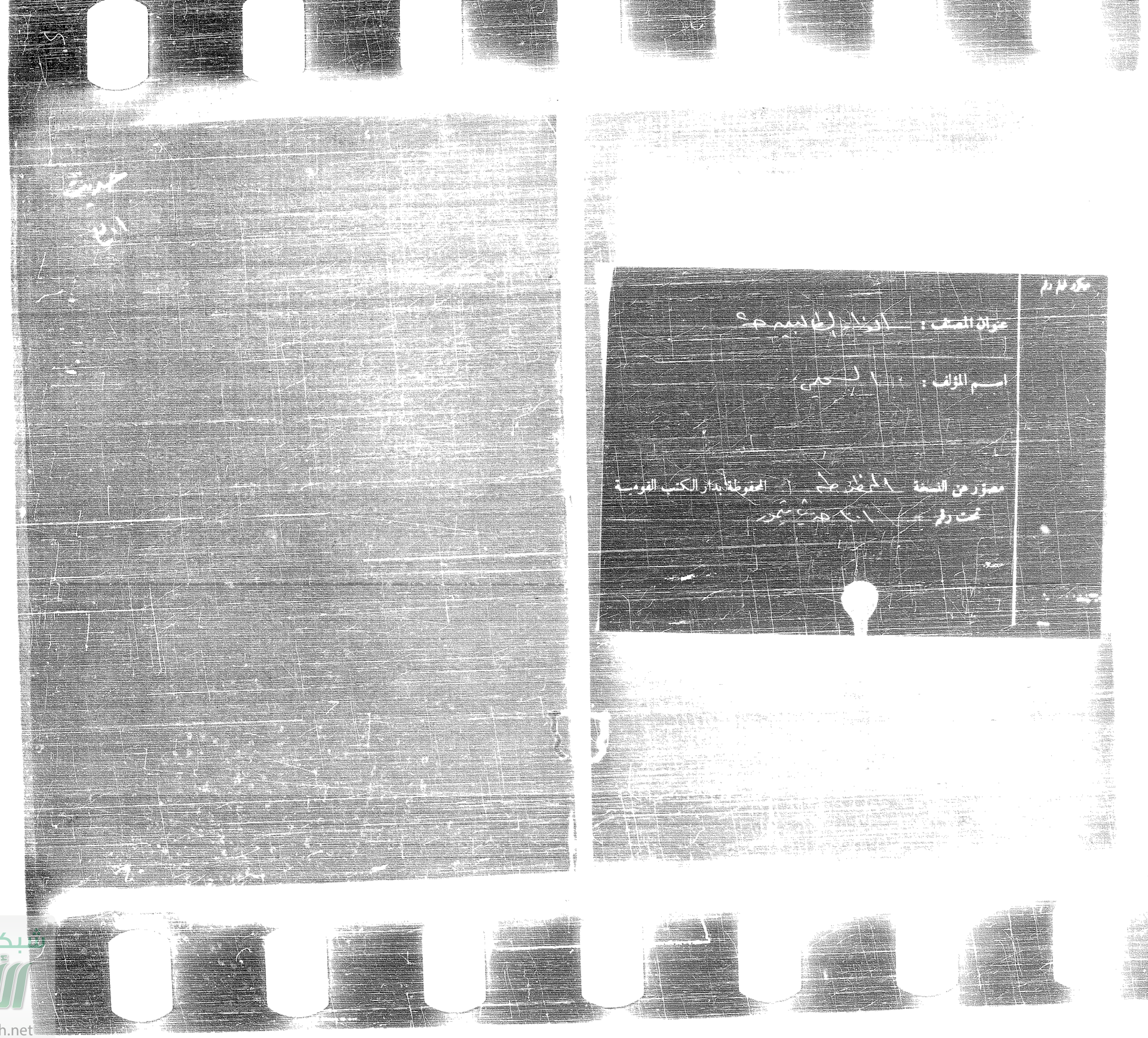
المؤلف

أحمد بن محمد بن علي (السحيمي)

الملاحظات

- أصل هذه النسخة في المكتبة التيمورية.

شبكة الألوكة
www.alukah.net

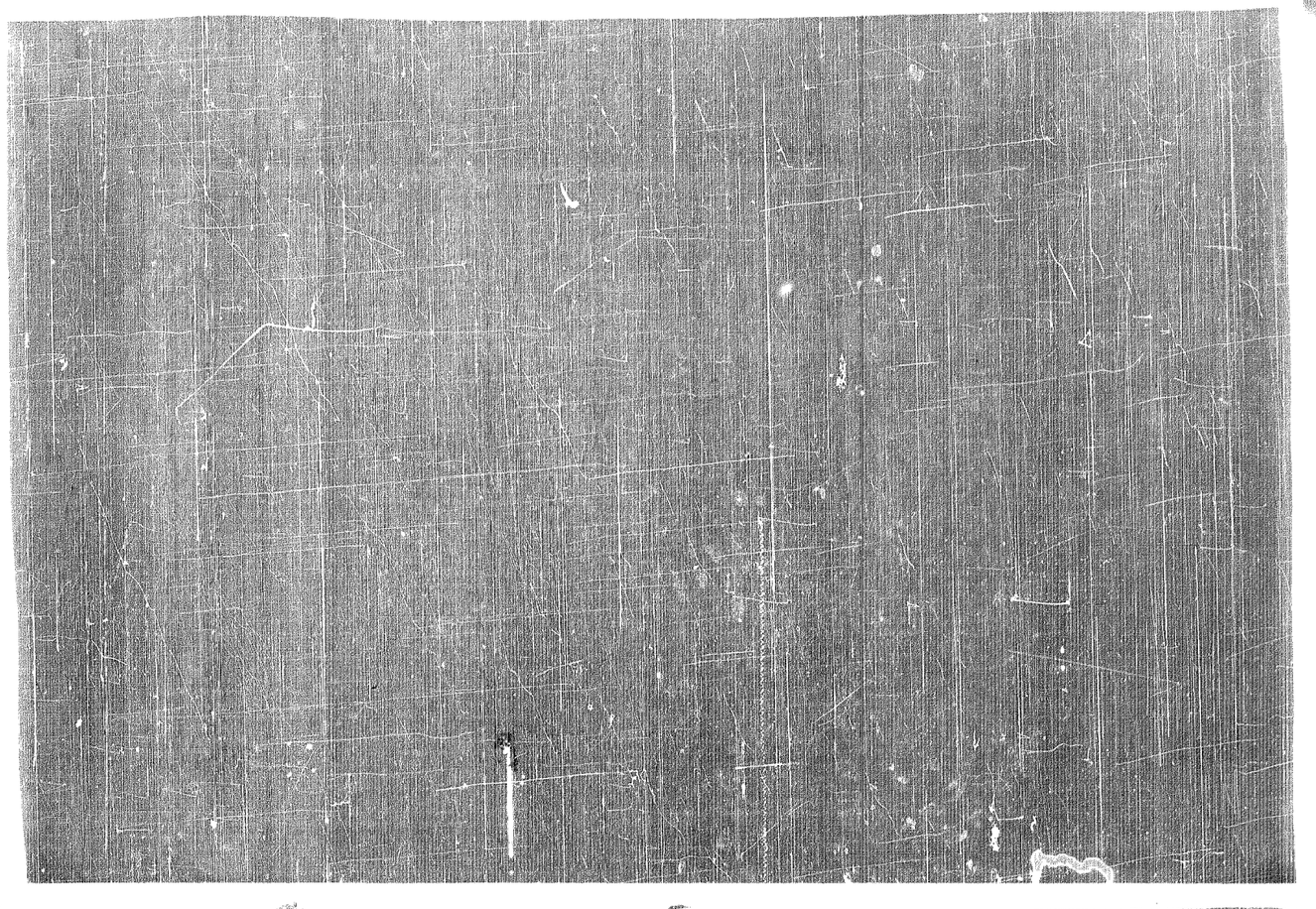


شبكة الألوكة
www.alukah.net

مصدرة
١٩

ميكروفيلم رقم
عنوان المصنف : الجواهر اللبيبة
اسم المؤلف : [illegible]
مصور عن النسخة المخطوطة بدار الكتب القومية
تحت رقم [illegible]

شبكة الألوكة
www.alukah.net



www.alukah.net
شبكة الألوكة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

www.alukah.net



شبكة الألوكة
www.alukah.net

النصف الاول من

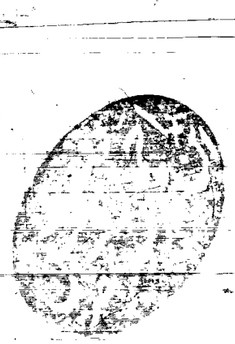
بشرح الاربعين تاليف الشيخ الامام

السيحي القلعاوي

الله به

يطيب الموت لكن لا ينال

بارادة تحت الثرى



شبكة الألوكة
www.alukah.net

النصف الاول من

بشرح الاربعين تأليف الشيخ الامام

السيحي القاهاوي

الله به

يطيب الوب لكن لو بنال

باوامه تحت العنا

آل للعبد الضعيف عبد الفتاح بن المرحوم

المرور السيد عبد الرزاق الشافعي بالمدرسة

المنشئ من تركة والده المرحوم

تحرر في اوائل شهر

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي وفق الحديث من شاء من عباده والصلاة والسلام على المخصوص بجوامع الكلم على آله واصحابه اما بعد فيقول العبد الفقير الى مولاه الغني احمد بن محمد السحيمي الشافعي الازهري هذا شرح نفيس وهو على المختصر ان رئس على الربعين النووي النبوي محي بن شرف النووي سألني جدي لعدم الاطلاع على من افاض اصحابنا المتردد الي فاجبته لذلك وان كنت لست من اهل ذلك لسان حالي لقول الشاعر

اسير خلف ركاب العجز داعيهم ... مؤملا حبهم حالا ومن عوج
فان لحقت بهم من بعد ما سبقوا ... فكم لرب السماء الناس من فرج
وان ظلمت بقعر الارض منقطعا ... فاعلي اعرج في ذاك من حرج

راجيا ان اندرج في سلك خدمة النبي صلى الله عليه وسلم وان يطوقني السعد بتوفيقه لخدمة دينه وعلم من علماء جوامع الكلم الكريم الاكرم متوكلا عليه ومفوضا امري اليه وسائلا منه تيسير هذا المطلب ونجاح هذا المارب انه على ذلك قدير وبعباده لطيف خبير انوار الطالبين بشرح الاربعين والله اسأل ان ينفع به على التمام وان يجعله خالصا من جميع المقاصد لوجهه الكريم ولسوء اخلاص فيها عام النفع بها ولعب محي الدين انه حرر مذهب الشافعي فاقول قد قال لا اجعل في حل من سمعني على الدين والغيبة حرام وهي ذكرك اخاك بما يكره وان كان فيه اجيب بانه قد يجوز تواضعا والا فكراهة المدح بالوجه السليم لان صدح الشخص بحق يجوز وان كرهه وليس من الغيبة لان قولهم هي ذكرك اخاك بما يكره محمول على غير الموصوف بالصلاح ونسب الى نوى وهي قرية من قرى دمشق لانه ولد فيها ونشأ فيها وحفظ فيها وتفقه فيها وقرأ القرآن وقلبت الفها واوا في النسبة فقيل نووي وجوز اثباتها فيقال نواوي وهو خلاف الشهير ولقد احسن من قال

لقيت صدرا يا نووي ... ووقيت من الم النوى
فلقد زنا بن عالم ... به اخلص ما نوى
وعلا علاه وفضله ... فضل الحبوب على النوى

ولد في العشر الاول من المحرم سنة احدى وثلاثين وستمائة وقيل في العشر الاوسط منه وهو المعتمد ولما بلغ سبع سنين نام جنب والده فانتبه عند نصف الليل ليلة سبع وعشرين من رمضان والبقظ وقال يا ابت ما هذا النور الذي قد ملاء الدار فقال هذه ليلة القدر ولما بلغ عشر سنين حمله والده الى دكان يشتغل بالبيع والشراء القرآن وكان بدمشق ولي اسمه يسن بن عبد الله العزلي المراكشي لزوكان ظاهر باب الجابية وكان صاحب كشف وكرامات فربنوى فراى النووي وهو صبي وراى الصبيان يكرهونه على اللعب معهم وهو يهرب منهم ويبكي لاكراههم له ويقرا القرآن في تلك الحالة فقال فوقع في قلبي محبته وحسبته على حفظ القرآن والعلم فاتى الذي يقرئه القرآن عرفه عليه وقال له هذا الصبي يرجى ان يكون اعلم اهل زمانه وازهدهم وينتفع الناس به فقال اصبحت فقلت لا والله المطلق الا بذلك فذكر ذلك لوالده فحرص عليه الى ان ختم القرآن وقد قارب الاحتلام وقدم به والده الى دمشق وكان في مدرسته هناك وبقي نحو سنتين لم يضع جنبه على الارض وكان قوته قرابة لا غير وكان يتصدق بها وحفظ التنبيه في اربعة اشهر ونصف وحفظ ربع المهذب في بقية السنة وكان يزور هذا الولي ويتادب بادابه واخذ عنه الطريق وذكر الذهبي ان هذا الولي قتله بالحمار لامر لم يتم واستبعد ذلك ابو شهبة وغيره وقال يبعد ان يقع من النووي ما يوجب تعزير الولي عليه حتى يقتله ويبعد عن الولي قتل مثل النووي وحصل له مرض في المدرسة فعاده الله منه واشتاقت نفسه الى الذكر فجعل يسبح الله في بعض الليالي في صفتها الشرقية ووالد واخوته وجماعة من اقاربه يالتوى الى جنبه فبينما هو كذلك بين النوم واليقظة راى شيخا حسن الصورة جميل المنظر قد وقف على حافة البركة نصف الليل قريبا منه فلما فرغ من وضوئه اتاه وقال يا ولدي لا تذكر الله تعالى تشوش على والدك واخوتك وسل في هذه المدرسة فقال له يا شيخ من انت فقال انا ناصح لمن يرد مني فوقع في نفسه انه ابليس فقال اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ورفع صوته بالتسبيح فاختفى

على ترجمة النووي

ستقط

عنه ومشى الى ناحية باب المدرسة فتبعه فوجده يبكي فوقف ولم يكلمها
احد غير من كان فيها فقال له والدي ما خبرك فاخبره فصاروا يبكون
وقعد والكل يبكون ويذكرون الله تعالى قال بعض الاخيار رأيت في المنام
رايات كثيرة وسمعت نوبة تضرب فعجبت من ذلك فقلت ما هذا فقيل
يا غبي هذا خطب يحيى النووي فاستيقظت من وقتي ولم اكن اعرف الشيخ ولا
سمعت به قبل ذلك واتفق اني دخلت المدينة في حاجة فذكرت ذلك
لشخص فقال الشيخ في دار الحديث في الاشرفية وهو الان جالس فيها للتعاد
فاستدللت عليها ودخلتها فوجدته جالسا فيها وحوله جماعة فوقع بصري
عليه فنهض قائما الى جهتي مدة من جماعة ومشى الى طرف ليوانها ولم يتركني
اكلمه وقال اكتم ما معك ولا تحدث به احدا ثم رجع الى موضعه وانا اكلمه
قبلها ولم اجتمع به بعدها وخطف سارق عمته وهرب فتبعه الشيخ وهو
يعدو وخلفه ويقول بلكنته اياها فلا قبلت والسارق ما عنده خبر بذلك
وله كرامات كثيرة — انه اضاله احبعه حين قعد وقت التصنيف ما يحضر
عليه قال بعضهم وهو سبابة يد اليسرى — انه كان يقول بحرقة النظر
للامرد ولو بلا شهوة فامتحنه امرد وصعد الى اعلى خلوته واكب راسه ينظر
اليه فرفع راسه فجمد ووقع بصره عليه سقط لحم وجه الامرد — ان الملك
الظاهر بيبرس طلب ان ينقل كتب العلم التي في خزانة الجامع الاموي الى بلاد
العجم فانكر عليه فاراد ان يبطش به فقام الشيخ مخاطبا كلودا ما كان معلقة
فوق راس الملك اتيتها الاشباح اخمت عليك الا ما نزلت لهذا الجبث
فما تم كلامه الا ونزلت عليه معصبة تريد افتراسه فلما راى ذلك خرج
عاريا هو وجماعته وتاب وقبل رجل الشيخ فارى الشيخ الاشباح يرجوعها
لما كانت عليه ورجعت — ان السلطان المذكور لما خرج الى قتال
التتار بالشام طلب فتاوى العلماء بانه يجوز له اخذ مال من الرعية
ليستنصر به على قتال العدو فكتب له فقهاء الشام بذلك وقتل
خلقا كثيرا من العلماء بسبب افتائهم له بعدم الجواز فقال له يوما احد

فتطوع بقي الشيخ محي الدين يحيى النووي فطلبه فحضر فقال اكتب خطك مع
الفقهاء فامتنع وقال لا يجوز فقال ما سبب امتناعك فقال انا اعرف
انك كنت في الرق وليس لك مال ثم من الله عليك وجعلت ملكا
وسمعت ان عندك الف مملوك كل مملوك له حياصة من الذهب وعندك
مائتا جارية لكل جارية حق من الحلي فاذا انفقت ذلك كله وبقيت مما
يلبسه الصوف بدلا عن الجماعات وبقيت الجواري بلا حلي دون الحلي
ولم يبق في بيت المال شيء من نقد او متاع او ارض اشتملت باخذ المال
من الرعية وبيت المال معمور وانما يستعان على الجهاد وغيره بالاقتدار
الى الله تعالى واتباع الآثار بنبيه صلى الله عليه وسلم فغضب السلطان من كلامه
وقال اخرج من بلدي يعني دمشق فقال السمع والطاعة وخرج الى بيته
فقيل له ما سبب عدم فتياك له فقال كلما اردت قتله اريت عليه حائطة سبعين برطلا
اخذ اسمي فامتنع من ذلك فقال له الفقهاء هذا من اكابر علمائنا واصحابنا
وممن يعتقدهم به فاجمع الى دمشق فرسم برجوعه فامتنع الشيخ وقال لا اخرجها
والظاهر بها فمات الظاهر بعد شهر يوم الخميس السابع والعشرين من المحرم سنة
ست وسبعين وستمائة بدمشق — ان حلقة ورسم اذا زادت على سبعة انفار
تركها ويقول اخذنا من حيث لا نشعر يخشى العجب — حلقة تاج الدين
ابي الفرج في مسجد بني اعبة تزيد على ثلاثمائة وكان يحط على النووي
ويطيل لسانه في حقه ويقول احيانا اقرأوا ما قاله الغلاج في المزيلة يعني
الروضة فاتفق انه تفرج من اعلاه درجة في بيته فاندق عنقه انه
كان من اصحاب الخطوة فكان يذهب الى مكة ليلا ويطوف ويرجع
ان الخضر كان يجتمع به — ان سلطان مصر سمع من العلماء ان الاسرا
والمعراج كان بروحه وبجسده فانكر ذلك وقال لا اصدق الا
النووي فارسل اليه فجاءه برقعة لان السلطان يحب اللعب بها فلعب بها
معه فغلبه النووي مرتين ثم قال له النووي كش اي اذهب يا مغفل
فراى نفسه في فلاة واسعة وهو بعيد وهو يخطي قنوات وان سعا يعدو

الألوكة
www.alukah.net

خلفه ابي ان وجد بيتا فدخله فوجد فيه رجلا وزوجته وبنته فقال له الرجل من اي انت فقال انا سلطان مصر فقال له بنتك وبنتها سوف تلد ثلاث بنات ثم تلد ولدا فيسمى باسم ابيه واسم جده فيكون سلطانا ويتزوج بنت السلطان ويولد له ولد

بما بعد وعليه اعتمد ش لا يكلف الله نفسا الا وسعها وان جاز التكليف بما لا يطاق
خلافا للمعتزلة وفي البخاري وابو داود وغيره عن ابي هريرة مرفوعا وحسنه بن الصلاح اي
نفي تحسينه عن غيره فلا ينافي قوله ان التحسين في عصرنا غير ممكن كل امر ذي بال
اي كل فعل ولو قوليا لا يبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم اي لا تذكر البسملة في اوله
وفي رواية باسم الله تعالى اي باسم من اسمائه وفي رواية باسمك ربي وفي رواية محمد الله
في رواية كل كلام لا يبدأ فيه بالحمد لله وفي رواية لا يحمد لا يفتح فيه بذكر الله تهدم روايات
سنة فهو اقطع وفي رواية فهو اجذم وفي رواية فهو ابتر تهدم روايات ثلاثة تضرب
في السنة الماضية فيحصل ثمانية عشر فان قلت مفهومها ان الامر اذا
ابتدأ بذكر الله يكون تاما صحيحا فانى كثيرا من الامور يبتدأ فيه ببسم الله وليتم وكثيرا
بعكس ذلك اجيب بانه ليس المراد التمام الحسي بل التمام المعنوي وهو حصول
الثواب والبركة وقلة البركة او عدمها فيما لا يبدأ بذكر الله فيكون كالرجل الاقطع
وهو من قطعت اعضاؤه او احدها والاجذم وهو من به علة تحرمنها
العضو او سودم ينقطع في كزمة لا يقدر على تمام مقصوده او كالدابة البتراء وهي
مقطوعة الذنب والابتر المقطوع الذنب والناقص الاخرس لذا قيل لمن لا عقب
له ابتر فشبه الناقص المعنوي بالحسي لان الحسي قريب للنفس مألوف لها
بخلاف المعقول فهو تشبيه بليغ وهو ما حذفت منه اداة التشبيه اي بالغ في وجه
جعله نفس المشبه او استعارة تصريحية والمراد ان الاستعارة لا يجمع فيها
بين المشبه والمشبه به لانه لا يجمع هنا اذ المشبه محذوف والاصل هو ناقص كالاقطع
محذوف المشبه وهو الناقص وعبر عنه باسم المشبه به وهو الاقطع مثلا على حد قول
الشاعر ... لا تعجبوا من بلا غلالة ... قد زر ازراره على القمر
اي لا تعجبوا من بلا غلالة المحبوب وهو حامل بسببه على جسد غث قوبه لانه
زر غلالته على جسد صبيح كالقمر وليس الفتان يتأتى اليها البلا عند بروزها
للقمر وهو عاشرة ضوئها في النصف الاول من الشهر تكون اشد تقطعا فاذا
اشتد القر وبني واذا الكر الانسان القعود او اليوم فيه القر تولد في بدنه
الملل والاسترخاء ويهيج عليه الزكام والصداع فان قلت قوله اقطع وجذم

وابتر تقتضي ان المبدوء بالبسملة يكون اقطع جذما واقل بترا على باب طرب
ونصر وهو فاسد لانه كامل حقيقة قلت هذه اسماء اجناس بمعنى اسم مفعول
اي انها مقطوع ومجذوم ومبتور وليست افعال تفضيل لان شرط افعل التفضيل
ان يكون معنى فعله في بلا التفاضل كعلم وجهل فلا يصاغ مما لا يقبل ذلك كمات
وجذم فلا يقال زيد اموت من عمرو واجذم منه وان لا يكون لفعله وصف
على افعل لمذكر وفعلى للمؤنث فلا يصاغ مما له ذلك كحمق واجذم واضافة كل
الى امر حقيقة تأبى عليه معنى حرف قطعا والحق ما في او من او اللام لكن للا يجوز
ان تكون على معنى في لان شرطها كون المضاف اليه ظرفا للمضاف تحو ترصص
وربعة الشهر اي في اربعة الشهر وليس امر ظرفا لكل اذ لا معنى لقولنا كل في امر
فاما ان تكون على معنى من لان شرطها ان يكون بين المضاف والمضاف اليه
العموم الوجهي كخاتم فضة او خاتم يكون فضة وغيرها والفضة تكون خاتما
وغيره وان تكون الاخبار بالمضاف عن المضاف اليه كان يقال الخاتم فضة وهنا
وجد الشرط الثاني وهو صحة الاخبار بأمر من كل ملاحظة تخصص كل نوع الامر
ووجد الشرط الاول وهو العموم الوجهي لان الامر ينفرد عن كل تحو اني امر انه
وتنفرد كل عن الامر كقولك كل نفس ذائقة الموت وهي هنا لاستغراق
افراد المنكر والمعنى كل فرد فرد من افراد الامر واما ان تكون بمعنى اللام فالفرق
كل الامر فان قلت ليس للتصريح باللام هنا معنى منتظرا جاب شيخنا الزيات
بان اللام اذا لم يحسن التصريح بها فانها تناسب ما كان على معناها فيقدر هنا جميع
الافراد المنسوبة للامر ذي البال اذ المراد بتبدا باسم الله ناقصة ويقدر في نحو جلست
عند زيد جلست في المكان المنسوب لزيد ونحو جلست ازاء الكعبة المكان المقابل
لها وفي نحو سرت مع زيد مكانا الاجتماع المنسوب لزيد او زمنه ولفظ كل موضوع
للاستغراق افرادا او اجزاء المعرف نحو كل الناس يعد وضايع فيه اي كل فرد من
افراد الناس والاستغراق اجزاء المعرف نحو كل زيد حسن اي كل جزء من اجزائه
متصف بالحسن ومنه كذا لك يطبع الله اي يختم بالضلال على كل قلب متكبر جبار
بتنوين قلب لان ركوا فاد في عرف وبتركه لتأتي القراءة على القراءتين لغو

يقدر ضح

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الفعل لجميع القلب للعموم القلوب والاستغراق اولاد المذكر نحو طابت نفسي زانية
الموت ومنه كل امر اي كارض دس اواد الامر وقال الرئيس عبد القاهر واذا
وقعت كلمة في خبر نفي بان سبقتها اداة او دخل منفي نحو ما جاءني القوم وكل
الدراهم لم اخذ لم يتوجه النفي الى السلب شمولها فتفيد اثبات الفعل لبعض الاواد
ما لم يدل الدليل على خلافه نحو والله لا يحب كل مختال اي متكبر فخور اي يتفاخر
بما اوتي على الناس معهوده اثبات المحبة لاحد الوصفين لكن لا نظر اليه لذاته
على تحريم الاختيال والفخر مطلقا واذا وقع النفي في خبرها كقول المصطفى
صلى الله عليه وسلم في خبر ذي اليدين كل ذلك لم يكن توجه النفي الى كل وحد وحد
والامر لغة واصطلاحا القول الطالب للفعل وهو حقيقة فيه ويجمع على
اوامر ومنه وامر بالعرف ويطلق مجازا على الفعل وهو حقيقة في حركة النفس
ولو قولية وهو المراد هنا وهو معنى قولهم هو الشان فيه الفعل بالامر
الذي هو القول الطلبي بجامع صدور كل عن طلب النفس او بجامع ان
شان كل ان يؤمر به واستعير له اسمه فهو استعارة تصريحية والقرينة
حالية ومنه قوله تعالى وشاورهم في الامر اي في الفعل الذي تعزم عليه
والفعل اسم الذي يخرج من احد ثلاثة امرنا اي دينا والقيامة نحو اتى امر الله
والعذاب نحو ولما جاء امر ربك وقضي الامر اي وجب العذاب والرأي نحو
وما امر فرعون برشيد والفتح نحو فتر تصوا حتى يأتي الله بامره اي فتح مكة
والوحي نحو يدبر الامر اي ينزل الوحي من السماء الى الارض والخبر نحو واذا
جاءهم امر من الامن او الخوف اي خبر وجمع على امور والطب وجمع على اوامر
وهذا التفصيل ذكره اهل الاصول قال الشهاب الخفاجي ولا يعرف من
وافقهم عليه الا الجوهري وابن مكرم واعليه والذي ذكره اهل اللغة ان الامر
لا يجمع الا على امور ولم يذكر النحاة ان فعلا يجمع على فواعل واجابوا عن اوامر
بانه جمع آمر فان قلت قد فسر وافقوله وذي بال بكل شان فيلزم
وصف الشيء بنفسه وهو لا يصح قلت المراد بال الشان الثاني العظم والشرف
والمعنى كل شان صاحب شرف لا يقال ذي جامد ولا يصح الوصف به لانا نقول

تعريف الامر

هو

هو مؤول بالمشتق وهو صاحب فلذا صح الوصف به فان قلت لم قال ذي ولم
يقل صاحبه قلت قال السهيلي لان الوصف بذي ابلغ من الوصف بصاحب لان
منه حيث ذكر يونس في مقام الثناء اتى بذي فقال وذا النون اي واذكر صاحب الحوت
وهو يونس وحيث ذكره في مقام النهي اتى بصاحب فقال فاصبر لحكم ربك اي
ولا تكن كصاحب الحوت اي في الضجر والعجلة اذ فادي اي دعى ربه في بطن الحوت وهو مكظوم اي مملوء غيظا في
الغم والبال لغة القلب ومنه ويصلح بالهم اي قلوبهم ويقال ما يخطر فلان ببالي تعريف البال
اي قلبي والمراد به هنا الشان الذي يهم القلب خاطر الخ البال عليه من اطلاق
اسم المحل على الحال بالعلاقة الحالية والمحلية او المجاورة لمجاورة الشان الهم للقلب
وعلى كل فالجار مرسل والاضافة تفيد الملك كقولك فلان ذو دابة والمعنى كل امر
مالك قلب فكان الامر اشرفه وعظمه مدرك قلب صاحبه لاشتغاله به ولا يصح ان يكون
استعارة مكنية او تصريحية لانها لا يجمع فيها بين المشبه والمشبه به وقد جمع هنا بين
المشبه وهو الامر والمشبه به وهو صاحب القلب بحملها على المعاد الاعلى التشبيه البليغ بحذف
الاداة لوقوع المشبه به نعتا للمشبه وكذا الوقوع حالا منه كرأيت رجلا كالاسد
او خبرا عنه كزيد اسد او مضافا له كلجين الماء ولا يقال جوز السعد بجمع بينهما نحو
زيد اسد لانا نقول لا جمع عندنا في الحقيقة لان المشبه محذوف واصله زيد شجاع
كاسد فحذف المشبه واستعمل المشبه به في معناه المجازي وهو الشجاع فيكون استعارة
تصريحية وقرينة حملها على زيد وكذا الامر مشبه بشخص صاحب قلب بجامع الاهتمام
بكل واستعير له اسمه في النفس استعارة بالكناية واثبت له شيء من خواصه
وهو صاحب القلب على سبيل التخييل وتنوين بال للتعظيم نحو وعلى ابصارهم غشاوة
اي لشان عظيم يحق الحقير لثقل العدم فلا يطلب له حجة فغيه تخفيف على العباد
وصون لافترائهم بالمحرمات وشمل الامر ذو البال الواجب والمندوب
غير الحقير وخرج الحرام والمكروه بقوله فهو اعدم لانه يقتضي ان المبدوء بها يكون
ة ملوحا لا يكلا ان بها وقد استنبط من النص معنى عاد عليه بالتخصيص كما
خصصه عدم افتتاح نحو الصلاة بها ومعنى البداة بها ذكرها اولا وفي تخصيص

الامر بدء البال في بدء كل امر ذي بال وفي رعاية تعظيم اسم الله حيث بدأ في الامور
الى نهايتها ٥ والكتابة التيسر على الناس بترك البسملة في محاورات الامور
فان قلت الاسم ابتداء البسملة ليس اسما لله لان الباء لفظ اسم ليس
واحد منهما اسما لله فكيف اجيب بانها وسيلة لذكر على الوجه المطلوب
وهو الابتداء به على وجه يدل عليه وعلى الاختصاص واضافة اسم الى الجلالة
للبيان لان كل حكم ورد على اسم فهو على مدلوله وهو اللفظ الدال عليه الا
تقييد خاصة او مقالية او نصب قرينة حالية او قلت وذكرت اسم زيد كان
المعنى وذكرت اللفظ الدال على مدلوله اسمه وهو لفظ زيد فيكون معنى بسم
الله بسم لفظ الاسم الدال على المدلول وهو الذات الواجب الوجود والذات
والمسمى يوجبان بذلك ابتداء من غير ذكر اسم قصدا لتكلة الجمع بين الاصل والتفصيل
لان ذكر الشيء مجملا ثم مفصلا اوقع في النفس وفي التوهم ارادة القسم فان قيل
فهلا قصد التكلة الجمع بين الاصل والتفصيل في هذا الاضافة للسادات التي
تكون معنى المضاف فيها معنى المضاف اليه فلا اجمال في المضاف اذ هو عين المضاف
اليه معنى فليس هناك جمع اجيب بان لفظ المضاف المذكور فيه عموم وشمول
في حد ذاته لانه يشمل كل اسم يوضع من المضاف اليه وكونه مرادا به المضاف اليه
لا يمنع من عموم لفظه واشماله فاتى بها لذلك باعتبار اللفظ لا باعتبار الارادة
فان وجدت قرينة تصرف الحكم الوارد على اللفظ عن ارادة مدلوله لقوله ص
فهو حاضر فان المراد من الحكم بالحضور لفظ الفعل المدلول به الذي هو الضرب
الواقع في الزمن الماضي لانه لا يسمى فعلا اصطلاحا فيه هو القرينة الصارفة
عن ارادة المدلول المذكور وعبر بالمضارع الدال على الاستقبال دون غيره
الدال على الماضي لكونه اليق باستمرار هذا الحكم الى يوم القيمة فان قلت
قوله تعالى انه اي الكتاب من سليمان وانه اي مضمونه بسم الله الرحمن
الرحيم يقتضي ان سليمان قدم اسم الله في مكتوبه الذي ارسله
لبلقيس ملكة سبا وهو قبيلة باليمن مع ان الكتاب من الامور ذات
البال فانه كتب من عبد الله سليمان بن داود الى بلقيس ملكة سبا

بسم الله

بسم الله الرحمن الرحيم السلام على من اتبع الهدى اما بعد فلا تعلوا علي
وائتوني مسلمين ثم طبع بالمسك وختم بخاتمه ثم قال للهدهد اذهب
بكتابي هذا فالقه اليهم ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون اي يردون من الجواب اجيب بوجوه
احدها ان بلقيس لما كانت كافرة خاف سليمان ان تسب الله اذا رأت اسمه
صدرا في اول الكتاب فقدم اسمه وثانيها من وضع الطيب على اسم الله وثالثها
ان قوله تعالى انه من سليمان كان عنوانا للكتاب فاشتمل على البسملة ورابعها انها
لما وجدت الكتاب في حجرها ولم يكن لاحد الها طريق وراء الهدهد واقعا علمت
ان هذا الكتاب سليماني فاخذته وقالت فيما فتح انه من سليمان ثم لما فتحته رأت
البسملة في اوله فان قلت كل من البسملة والحمدلة امر ذو بال فحيث
الى سبق مثله وبتسليم اجاب الشيخ عز الدين بان كلا منهما كما يحصل البركة
لغيره وينبغي لنفسه يجب ان يحصل مثل ذلك لنفسه كالشاة من الاربعين تزكي
نفسها وغيرها فان شئت الربط وجه نظر لوجود الفارق وهو ان الشاة
مطلوب اخراجها لتحصيل البركة في غيرها دونها وعلى تسليمه فقد استنبط من
نص الحديث معنى عاما وعلقه بالتخصيص وهو ان البسملة لحصول الكمال في
الامر المبدوء بها وهو المقصود لذاته لا لحصوله فيها والوسائل بالكاملة قد تحتاج
الى البسملة كالبسملة وسيلة لحصول البركة فيها والدعاء وسيلة لحصول
المطلوب والسواك وسيلة لكمال غيره كوضوء وصلاة وتطرح قوله تعالى اولا
الباء ظاهره عموم الباء للجار في نقض الوضوء بلحم جزت الجار لمعنى
استنبط من النص فعاد عليه بالتخصيص وهو ان اللمس مظنة خروج
الشهوة ولمس المحرم ليس كذلك والسؤال وارد على كون يبدأ من بدا المتعدي
بمعنى افتتح وهو فعل مضارع مبني للمجهول وفيه متعلق به محله النصب على
المفعولية بواسطة في ونائب الفاعل مستتر تقديره هو وبسم الله متعلق
به ايضا والمعنى لا يبدأ ذوه المتكلم ببسم الله اي لا يفتتح فكونه مسندا وكون
المحدث عنه الامر المبدوء به والبسملة مبدوءا بها فتح اي بسملة اخرى وهلم

مراد الناظم ان يكون مبدأ من بدأ اللازم بمعنى شرع وفيه متعلق به على انه
مفعول بواسطة الجار وبسم الله نائب الفاعل والفاعل حال من الضمير
والتقدير لا يبدأ ابتداء اللفظ اي لا يشرع المتكلم فيكون فيه ليس مستدركا وكونه
الحديث عن الامر المقدر وفيه للمبدوء به كالبسملة فلم تدخل في عموم الامر حتى
يحتاج في دفع ايرادها الى الجواب المتقدم فان قلت لم قال فيه وهلم
اسقط لان الكلام يصح بدونه قلت لوجهين احدهما لدفع توهم قراءة مبدأ
مبنيا للفاعل وهو لا يصح مع ان المصطلح افصح الفصحى وثانيهما لتتعدد في
السببية اي لا يبدأ بسببه ومن اجله فيشمل ما اذا سمي في ابتداء الشغل ثم
اكل في اثنائه فهذه التسمية لا تجزي بالنسبة للاكل فيحتاج لتسمية اخرى
ولتعدد المراد بالابتداء ما هو اعم من الحقيقي والعرفي فلذا قالوا لو نسي
ان يسمي في اول غير الاكل والوضوء يسمي في اثنائه فان قلت كيف دخل
حرف الجر على مثله في قوله ببسم الله وهو لا يجوز اجيب بان الباء الاولى
داخلة على محذوف اي بلفظ بسم الله فلا حاجة الى قول الرضي الباء
الثانية متعلقة باسم فلا زائدة لم تزل تسبق الملازمة حتى لزلة الجزء
من الكلمة وادخلت عليها الباء الخافضة كادخال اللام على كلام في قول
القائل ... فلا واله لا يلقى لما بي ... ولا للما بهم ابدا دواء
وفي قوله كادخال نظر فانه يتعقل في هذا البيت زيادة اللام لاستقلالها في
معناها وحرف الجر لا يتأتى بدا مثله وقوله فهو اجدع جملة صغرى وقع
فاعلا خبرها عن مبتدأ ودخلت الباء في خبر المبتدأ وهو كل لانه عام فاشبه
الشرط في وقوع جوابه مقرونا بها وشرطه على رأي الجمهور موجود وهو كون
الفعل بعده مضارعا وعند ابن مالك صحة ذلك مع الماضي نحو من اصلح
يوم التقى الجمعان فالله مصلحه الموصول ماضوية مع اقتران خبر
الموصول بالفاء فالله وعند الاخفش لا يشترط شيء من ذلك حتى
اذ مجوز زيد فمنطلق وجملة الحديث من اوله الى اخره جملة اسمية كبرى وقع
ما كان خبرها جملة وقال عكرمة كان الله ولا شيء معه فخلق النور ثم خلق

من النور اللوح والقلم ثم امر القلم ان يجري على اللوح ما هو كائن الى يوم القيمة
قال فاكتب القلم على اللوح بسم الله الرحمن الرحيم اي بعد ان قال يا رب بأي
شيء اكتب فنظر الله الى القلم بالهيبة فقال جل جلاله تأدب يا قلم فاضطرب
القلم واشتق فكان كاعادة فلم يكتب الا بعد فقال الله اسكن ايها القلم
فسكن فقال له ابدأ ببسم الله الرحمن الرحيم فكتب القلم بسم الله الرحمن الرحيم في
مدة سبعمائة سنة فقال الله وعزتي وجلالي لو ان رجلا قرأ هذه من امة محمد صلى
الله عليه وسلم قال بسم الله الرحمن الرحيم الا وكبت له ثواب سبعمائة سنة ولما اكلام
من الشجر وطلب من الله التوبة فاوحى الله بسم الله الرحمن الرحيم فاكبر قراتها فتاب
عليه بركتها وهي الكلمات في قوله تعالى فتلقى ادم من ربه كلمات وقال ابن عباس سمعت
النبي صلى الله عليه وسلم يقول خير الناس وخير من مشى على وجه الارض المعلمون
فانهم كلما خلق الله من جدد وه اعطوهم ولا تستاجروهم فان العلم اذا قال للصبي
قل بسم الله الرحمن الرحيم فقال الصبي بسم الله الرحمن الرحيم كتب الله براءة
للصبي وبراءة لابويه وبراءة للمعلم من النار وفي الحديث اذا قال العبد بسم الله
الرحمن الرحيم قالت الحفظة لبيك وسعديك اللهم ان عبدك قد قال اسم الله
الرحيم اللهم زحزحه عن النار وادخله جنتك واخرج الديلمي عن ابن مسعود
مرفوعا من قرا بسم الله الرحمن الرحيم كتب الله له بكل حرف اربعة الاف حسنة
ومحى عنه اربعة الاف سيئة ورفع له اربعة الاف درجة وروي في الحديث لا يرد
دعاء اوله بسم الله الرحمن الرحيم فان امتي قرءا يا تون يوم القيمة وهم يقولون
بسم الله الرحمن الرحيم فتنقل حسناتهم على سياتهم فتقول الامم سبحان الله
ما رجح حسنات امة محمد صلى الله عليه وسلم فتقول الله سياتهم انما ذلك
لانهم كانوا يبدؤن باسمائه اسما من اسماء الله العظام لو وضعت في كفة الميزان ورضعت
السموات والارض وما فيهن وما بينهما في الكفة الثانية لرجحت عليها وهي بسم
الله الرحمن الرحيم واخرج ابن السني عن ابن عباس مرفوعا قال اذا اصبحت
بسم الله على نفسي واهلي ومالي فانه لا يذهب لك شيء واخرج ابن السني
عن ابن عمر مرفوعا ما يمنع احدكم اذا عسر عليه امر معيشته ان يقول اذا

على فصيحة المعلمين ولعضهم
تصابا البسملة

مراد الامر ان يكون مبدأ من بدء اللازم بمعنى شرع وفيه متعلق به على انه
مفعول بواسطة الجار وبسم الله نائبه ان عمل والفاعل حال من الضمير
والتقدير لا يبدأ احد اللفظ اي لا يشرع المتكلم فيكون فيه ليس مستدركا وكقوله
الحديث عفت الامم لامتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه فان الحديث
يحتاج في دفع ايرادها الى جواب المتقدم فان قلت لم قال فيه وهلم
استطرد لان الكلام يصح بدونه قلت لوجهين احدهما لدفع توهم قراءة بدأ
مبنيا للفاعل وهو لا يصح مع ان المصطفى افصح الفصحى وثانيهما لتعدد
السببية اي لا يبدأ بسببه ومن اجله فيشمل ما اذا سمي في ابتدائه فقط
او الكل في اثنائه فقط بالنسبة للاكل فيحتاج التسمية اخرى
ولتعدد ان المراد بالابتداء ما هو اعم من الحقيقي والعرفي فلذا قالوا لو نسي
ان يسمي في اول غوالاكل والوضوء يسمي في اثنائه فان قلت كيف دخل
حرف آخر على مثله في قوله ببسم الله وهو لا يجوز اجيب بان الباء الاولى
داخلة على محذوف اي يلفظ ببسم الله فلا حاجة الى قول الرافعي الباء
الثانية متصلة باسم فلا زمة له خرجت لفظ الملازمة هنا لانه يجوز
من الكلمة وادخلت عليها الباء الخافضة كما دخل اللام على الكاف في قوله
تعالى فعال لما يريد ولا يلغى لما بي ولا يلغى لهما ابدا وقوله
وفي قوله كما دخل نظر فانه يتعين في هذا البيت زيادة اللام لاستقامة المعنى
معناها وحرف الجر لا يحذف بدون مثله وقوله فهو اجذم جملة صغرى وجه
كما كانت خبرا عن مبتدأ ودخلت الباء في خبر المبتدأ وهو كل لانه عام فاشبه
الشرط في وقوع جوابه مقرونا بالفاء وشرط على رأي الجمهور وهو بعضهم كون
الفعل بعده مضارعا وعند ابن مالك صحة ذلك مع الماضي نحو وما اصابكم
يوم التقى الجمعان فباذن الله فصلة الموصول ماضوية مع افتران خبر
الموصول بالفاء فباذن الله وعند الاخفش لا شرط شيء من ذلك حتى
انه يجوز زيد فقام وجملة الحديث من اوله الى اجذم جملة تسمية كبرى وجه
كما كان خبرها جملة وقال عكرمة كان الله ولا شيء معه فخلق النور ثم خلق

من النور اللوح والقلم ثم امر القلم ان يجري على اللوح ما هو كائن الى يوم القيمة
قال فاكتب القلم على اللوح بسم الله الرحمن الرحيم اي بعد ان قال يا رب بأي
شيء اكتب فنظر الله الى القلم بالهيبة فقال اخر جلالة تأدب يا قلم فاضطرب
القلم وانشق فكان عادة في كل قلم لا يكتب الا شقه فقال الله اسكن ايها القلم
فسكن فقال له ابدأ ببسم الله الرحمن الرحيم فكتب القلم بسم الله الرحمن الرحيم في
مدة سبعمائة سنة فقال الله وعزتي وجلالي لو ان رجلا قرأ هذه من امة محمد صلى
الله عليه وسلم قال بسم الله الرحمن الرحيم الا وكتب له ثواب سبعمائة سنة ولما اكمل ادم
من الشجرة وطلب من الله التوبة الهمه الله بسم الله الرحمن الرحيم فكرر قراءتها فتاب
عليه بركتها وهي الكلمات في قوله تعالى فتلقى ادم من ربه كلمات وقال ابن عباس سمعت
النبي صلى الله عليه وسلم يقول خير الناس وخير من مشى على وجه الارض المعلمون
فانهم كلما فتق الله من جدد وه اعطوهم ولا تستأجروهم فان المعلم اذا قال للصبي
قل بسم الله الرحمن الرحيم فقال الصبي بسم الله الرحمن الرحيم كتب الله براءة
للصبي وبراءة لابويه وبراءة للمعلم من النار وفي الحديث اذا قال العبد بسم الله
الرحمن الرحيم قالت الجنة لبيك وسعديك اللهم ان عبدك فلانا قال بسم الله
الرحمن الرحيم اللهم زحزحه عن النار وادخله جنتك واخرج الديلمي عن ابن مسعود
مرفوعا من قرأ بسم الله الرحمن الرحيم كتب الله له بكل حرف اربعة الاف حسنة
ومحى عنه اربعة الاف سيئة ورفع له اربعة الاف درجة وروي في الحديث لا رد
دعاء اوله بسم الله الرحمن الرحيم فان من امتي قوما يأتون يوم القيمة وهم يقولون
بسم الله الرحمن الرحيم فتثقل حسناتهم على سيئاتهم فتقول الامم سبحان الله
ما رجح حسنات امة محمد صلى الله عليه وسلم فتقول الا انبياؤهم انما ذلك
لانهم كانوا يبدؤن بثلاثة اسماء من اسماء الله العظام لو وضعت في كفة الميزان ووضعت
السموات والارض وما فيهن وما بينهما في الكفة الثانية لرجحت عليها وهي بسم
الله الرحمن الرحيم واخرج ابن السني عن ابن عباس مرفوعا قال اذا صحت
بسم الله على نفسي واهلي ومالي فانه لا يذهب لك شيء واخرج ابن السني
عن ابن عمر مرفوعا ما يمنع احدكم اذا عسر عليه امر معيشته ان يقول اذا

على فصيحة المعلمين ولعض
فضائل البسملة

باب من علم بسم الله على نفسي ومالي وديني للامر رضي فضائلت وبارك
[illegible] فورن [illegible] لا احب تخير ما اخرج ولكن خير ما عملت وردي ان
[illegible] الوضوء قبة من درة بيضا لها باب من ذهب وقفوا
[illegible] الناس اجتمعوا عليه ثبت القبة فكانوا اطلع على راس
[illegible] الجمع فعلم لسعدا لذ صدها قال لانها مفعولة فقيل معنا جعلت
[illegible] بسم الله الرحمن الرحيم فانفتحت فرئي فيها اربعة انهار من ماء
[illegible] عذب الى غير فقيد يخرج من بسم ونهر من لبن لم يتغير طعمه يخرج من
[illegible] ونهر من خمر لذة للشاربين يخرج من بسم الرحمن ونهر من عسل
[illegible] مصفى فقيل فما بسم الرحمن فقال الله تعالى يا محمد من ذكر في من امتك
[illegible] بسم الله من هذه الانهار الاربع واضع يده على عرقي في موضعه
[illegible] الكبد لسقاه من اي نهر الصديق مرتوعا قال الله تعالى اسرافيل فعرفني
[illegible] والملائكة الموكلين بالنهر من قال بسم الله الرحمن الرحيم فعرفني
[illegible] الثلاث وزاد الله واعفني فقد عرفت ذلك وقلت مه احسنت وفقك
[illegible] عذاب الله والنار لمن قال بسم الله الرحمن الرحيم ضع من عذاب القبر ومن عذاب
[illegible] يوم القيمة والفزع الاكبر ويقال قيل الاسباء والاولياء اعلم

الناسخ على ترتيب نزول القرآن وما هو اول آية عندك او ليس بآية يقول اصحابنا
البسملة اول ما نزلت جملة واحدة وقيل بالتدريج واختاره بعض
المحققين ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يلتمس اللهم ربي يامر بذلك
الا ترى انك اذا قرأت بها في اربعة كنت قارئا لكلها فلما نزل وقال اركبوا فيها
بسم الله مجراها ومرساها كانت بسم الله ثم لما نزل قل ادعوا الله او ادعوا
الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى بها او ملدوه بان تقول يا الله
يا رحمن وانا النبي صلى الله عليه وسلم يقول يا الله يا رحمن فقال المشركون
بها ما ان لهذا الدين وهو يدعو الها واحدا فنزلت ثم نازل انه من سليمان
وانه بسم الله الرحمن الرحيم قال قلت هذا

باب من قال بسمي الافتتاح بالبسملة اقول ابا لك السماوية تحريف عن
ابي جعفر وقوعا بسم الله الرحمن الرحيم مفتاح كل كتاب لانها اذا نزلت بالله
يكون اول القرآن فتحت لا مفاتحة لان المراد بها اول القرآن على ترتيب
السور الذي استقر عليه الامر سواء كان ترتيبها بوحي للمصطفى الجميع
او باجتهاد زيد وعثمان بن عفان واوله الفاتحة وهي اولها البسملة وليس المراد
اول القرآن نزولا لان اول سورة نزلت اقرأ وهي نزلت بدون بسملة
فان قلت ورد عن ابن عباس ان اول ما نزل جبريل على المصطفى قال
يا محمد استعذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم قال فقال بسم الله
الرحمن الرحيم اقرأ باسم ربك اجيب بان هذا امر غريب وفي اسناده ضعف
وانقطاع وقول السيوطي من ضرورة نزول سورة اقرأ نزول البسملة معها
فهي اول آية نزلت على الاطلاق رده الحلبي وقد قال الشعبي لم يكتب النبي
صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم حتى نزلت سورة النمل وهذا بعيد
ان البسملة لم تنزل قبل ذلك في شيء من اوائل السور ويؤيد قول السهيلي
ثم لعل نزول انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم نزل جبريل عليه
السلام بسم الله الرحمن الرحيم مع كل سورة فان قلت هذا قد يدل على
القول بان البسملة ليست بآية من اوائل السور بل هي آية منفردة انزلت
للفصل بين السور او لبيان اوائلها لان النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يعرف
انتهاء السورة حتى ينزل عليه بسم الله الرحمن الرحيم فلا يدان الفاتحة
قبلها سورة تفصل البسملة بينهما لانها فيها لبيان اولها فلا حاجة للجواب
بان هذا بالنسبة لعدد هاتا القرآن الى ابتدائه فتكون البسملة فصلت بين
بين سورة الناس والفاتحة لكن يرد انها لم تفصل بين الانفال وبراءة و
تبين اول براءة واجيب بان دلالة لحكمة وهي ان البسملة اية رحمة واما
وبراءة نزلت في زمن الخوف والتتري ورده ابن عرفة في الفتوحات بانه
جاءت في اول السورة المبدوءة بويل وان الرحمة من الويل وقال انما فصلت
البسملة المشتملة على اسم الرحمة في اوائل السور تاسيسا وسري للمؤمن

انتهى

خرج من بيته بسم الله علي نفسي ومالي وديني اللهم رضى بقضائك وبارك
لي فيما قدرت لي حتى لا احب تعجيل ما اخرت ولا تاخير ما عجلت وروى ان
المصطفى راى لبلة العراج قبة من درة بيضا لها باب من ذهب وقفل
ذهب فوان الخير والناس اجتمعوا على تلك القبة فكانوا لطير على راس
طير فاراد ان يرجع فقيل له ما لك ارجع فقال لا بها مقفولة فقيل له معك
مفتاحها فقال نعم فاذا مفتاحها بسم الله الرحمن الرحيم فالقفل هو الباء
والحلق هو السين والسن هو الميم فقيل له ما بال الباء اسفل من السين
والميم اي غير مرتفع عنهما فقال لان الباء خلقت قبل السين والميم فخرج من
الباء الارض والجبال والبحار فلما رات الباء ما فيها من الخلق تواضعت
لله فصارت اسفل من السين والميم وخرج من السين ضوء الشمس والقمر
والنجوم والسحاب والرياح والليل والنهار فلما رات السين ما فيها من
العظمة تواضعت لله فصارت اسفل من الميم وخرج من الميم الجنة والنار
والكرسي والعرش والملائكة والانبياء والاولياء فلما رات الميم ما فيها
من العظمة تواضعت لله فصارت اسفل من الله فنادى مناد من تحت العرش
يا محمد استعد بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم فقال قل بسم الله
الرحمن الرحيم اقرا باسم ربك الجميل بان هذا الامر غريب وجاء اسناده ضعيف
والقطاع وقول السيوطي من ضرورة نزول سورة اقرا نزول البسملة معها
فيها اول اية نزلت على الاطلاق رده الحلبي وقد قال الشعبي لم يكتب نبي
صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم حتى نزلت سورة النمل وهذا بعيد
ان البسملة لم تنزل قبل ذلك في شيء من اوايل السور ويؤيد قول السهيلي
ثم بعد نزول انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم نزل جبريل عليه
السلام بسم الله الرحمن الرحيم مع كل سورة فان قلت هذا قد يدل على
القول بان البسملة ليست اية من اوايل السور بل هي اية منفردة انزلت
للفصل بين السور او لبيان اوايلها لان النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يعرف
انتهاء السورة حتى ينزل عليه بسم الله الرحمن الرحيم فلا يرد ان الفاتحة سبع
قبلها سورة تفصل البسملة بينهما لانها فيها لبيان اولها فلا حاجة للجواب
بان هذا بالنسبة لعدد هاتم القرآن الى ابتدايه فتكون البسملة فصلت
بين سورة الناس والفاتحة لكن يرد انها تم تفصل بين الانفال وبراءة ولم
تبين اول براءة واجيب بان دلك لحكمة وهي ان البسملة اية رحمة وامان
وبراءة نزلت في زمن الخوف والتبري وردة ابن عرفة في الحتوها انها بها
جاءت في اول السورة المبدوءة بويل وان الرحمة من الويل وقال الناظم
البسملة المشتملة على اسما الرحمة في اوايل السور تاسيسا وسري للمؤمنين

باب قولهم يستحب الافتتاح بالبسملة افتدا بالكتب السماوية فحم عليه عن
ابي جعفر مرفوعا بسم الله الرحمن الرحيم مفتاح كل كتاب لا يها انزلت الله
ان يكون اول القرآن فتحت لا ضافة لان المراد انها اول القرآن على ترتيب
السور الذي استقر عليه الامر سواء قلنا ترتيبها بوحي كالمصحف الموجود الان
او باجتهاد زيد وعثمان بن عفان واوله الفاتحة وهي اولها البسملة وبسبب الرد
اول القرآن نزولا لان اول سورة نزلت اقرا وهي نزلت بدون بسملة
وان قلت ورد عن ابن عباس ان اول ما نزل جبريل على المصطفى قال
يا محمد استعذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ثم قال قل بسم الله
الرحمن الرحيم اقرا باسم ربك الجليل بان هذا امر غريب وجاء اسناده ضعيف
والقطاع وقول السيوطي من ضرورة نزول سورة اقرا نزول البسملة معها
فيها اول اية نزلت على الاطلاق رده الحلبي وقد قال الشعبي لم يكتب نبي
صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم حتى نزلت سورة النمل وهذا بعيد
ان البسملة لم تنزل قبل ذلك في شيء من اوايل السور ويؤيد قول السهيلي
ثم بعد نزول انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم نزل جبريل عليه
السلام بسم الله الرحمن الرحيم مع كل سورة فان قلت هذا قد يدل على
القول بان البسملة ليست اية من اوايل السور بل هي اية منفردة انزلت
للفصل بين السور او لبيان اوايلها لان النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يعرف
انتهاء السورة حتى ينزل عليه بسم الله الرحمن الرحيم فلا يرد ان الفاتحة سبع
قبلها سورة تفصل البسملة بينهما لانها فيها لبيان اولها فلا حاجة للجواب
بان هذا بالنسبة لعدد هاتم القرآن الى ابتدايه فتكون البسملة فصلت
بين سورة الناس والفاتحة لكن يرد انها تم تفصل بين الانفال وبراءة ولم
تبين اول براءة واجيب بان دلك لحكمة وهي ان البسملة اية رحمة وامان
وبراءة نزلت في زمن الخوف والتبري وردة ابن عرفة في الحتوها انها بها
جاءت في اول السورة المبدوءة بويل وان الرحمة من الويل وقال الناظم
البسملة المشتملة على اسما الرحمة في اوايل السور تاسيسا وسري للمؤمنين

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ا ليس لكل واحد منهم الا الرحمة فهي علامة له على كل سورة اتمها قال العلامة
السلطان على صاحب الشرع لو شتمل السور على امور لحرم وصل القرآن سورة
الانفال والتوبة واعترض ومن قال ان كل سورة مستقلة قال لسملة التوبة
محذوفة لذكرها في سورة النمل حتى لا يتعض القرآن عن مائة واربعة عشر
سملة ولذا جاءت سملة النمل مجردة الالف باجاءت في اوائل السور بدليل
الم الرا بالالف في بسم الله مجراها ومرساها واقرا باسم ربك وعرض على
سملتها اسم التوبة لان توبة الخلق لا تكون الا برحمة الله وهو قول ابي
حنيفة واحمد وهو الاظهر لما ليس لنا دليل غير سورة ولا بعض نبات
وهو الذي ارتضاه متوعرا واخفضه واما قدماؤهم فقالوا ليست من
القرآن الا التي في اول سورة النمل وبه قال مالك وقال لكم في صلاة
الفرض للامام وجميع سراوجهر في النافلة وغيرها ان اعتقد في صحتها
او توقف صحة الصلاة عليها والا فتسخب مراعاة للخلاف كما يسن اقتتام
القرآن بها خارج الصلاة اجيب بانها تركت في وقت اجماعا من باقي
سور القرآن لان اجماع الصحابة والسلف على اثباتها في مصاحفهم بلوت
غير هابين ما لقشهم في تجريدها عن كتابة غير القرآن فيها على ليتواقفها
امين مع استحباب ختم الفاتحة بها ولا اسمها السور ولا عدادا بها ولا كونها
مكية او مدنية لكن هذا يدل على انها قرآن لا على انها من السورة مع ان
الشافعي ايته من الفاتحة باتفاق اصحابه ومن كل سورة على الاصح ويبنى
على الخلاف ان المتاخر على قراءة سورة اذا اسقطها لا يتحمل الاخرة
كاملة بل يسقط قسطها على قول الشافعي ولا يسقط شيء على قول الاكثرين
وهو خلاف ما لو هجر الواقف جعلا على قراءة سورة فاسقط القارئ
البسملة فيسقط الجعل كله والفرق ان غرض الواقف حصول الثواب الكامل
وبترك البسملة ينقص الثواب ولان الاجر على القرآن ليست لمحض الثواب
بل من اجل التعليم كما قاله النووي في التبيان ونص عليه ابي عبد السلام في اماليه
فقال لو وقف على من يصلي الصلوات الخمس في هذا المسجد وعلم ان يشتغل

بالعلم في هذه المدرسة او في هذا اليوم فيها كذا او يقرأ في هذه التربة كل يوم كذا
فجاء الامام المشتغل والقارئ بهذه الوظائف في بعض الايام لم يستحق شيئا
من المعلوم في مقابلة الايام التي ادى الوظيفة فيها بخلاف من استاجر لعمل
كخياطة ثوب فاتى ببعضه كان خاط بعضها استحق القسط من المسمى
والفرق ان يتسامح في العقود والجاعل وفي الشروط والوصايا والارصادات الالفاظ
والوقف من باب الارصاد فلم يحتمل شيء من الشروط لم يستحق شيئا لانتفاء
شرط الاستحقاق واعتمد ابن حجر تبعا لابن الصلاح انه لا فرق بين الوقف والاجارة
في استحقاق قسط المسمى لكن مذهب ابي حنيفة واحمد ان الاجارة على قراءة
القرآن لا تجوز ولا تصح فلا يستحق القارئ شيئا من الاجرة وكذا الوقف
عليها عند ابي حنيفة ولا يعول على قول الكرخي الحنفي لا تجوز الاجارة على
ختم القرآن باقل من خمسة وارابعين درهما ولا يجوز اذا لم يسم اجر احد اقل
منها فان استاجر او وقف اقل منها لم يلزمه ان يقرأ الا بقدر النسبة الى
خمسة واربعين درهما كان اجر بخمسة عشر درهما فلا يلزمه ان يقرأ الا ثلث
القرآن ويبنغي عليه ايضا انه لا يجب اعتقاد انها من الفاتحة ولا من غيرها
ولا اعتقاد انها قرآن فلا يكفر جاحد قراءتها ولا مثبتها مراعاة لمن يقول
بعدم قراءتها اصلا قال قدماء الحنفية ما سمي قرآنا لا بد فيه من القطع
والتواتر في نفسه وفي محله كما في سملة النمل وما بين السورليس كذلك
فحيث انتفى ذلك انتفت القرآنية وقال الشافعية التواتر انما يشترط فيما
يثبت قرآنا على سبيل القطع كغيرها من القرآن فاما ما يثبت قرآنا على سبيل
الحكم فيكفي فيه الظن ومعنى الحكم ان لحكم القرآن من الكتابة بين دفتي المصحف
اي حاشيتي جلدي ووجوب القراءة وقال ابو بكر الباقلاني لا يكتفى فيه بالظن
وشنع على ان فعة وقال كيف يثبت القرآن بالظن وانكر عليه الغزالي واقام
الدليل على الاكتفاء بالظن فيما تحتف به الحديث الصحيح او اقرأ ثم احمد سه فاقرؤا
بسم الله الرحمن الرحيم لانها ام القرآن وام الكتاب والسبع المثاني وبسم الله الرحمن الرحيم
احدى اياتها رواه الدارقطني عن ابي هريرة مرفوعا واخرج ابن خزيمة

على تتبع في العقود والجاعل الخ

شبكة الألوكة
www.alukah.net

سناد صحيح عن ام سلمة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم عد بسم الله
الرحمن الرحيم اية والحمد لله رب العالمين الى آخرها ستة اياف واخرج ابو
داود عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يعرف فصل السورة
حتى ينزل عليه بسم الله الرحمن الرحيم والباقلاني معترف بهذا ويتاول بانها
كانت تنزل ولم تكن قرانا وليس كل منزل قرانا قال الغزالي وكل منصف
يضعف هذا التاويل وانما تواتر جميع المصاحف في معنى التواتر لكن لم
يتواتر شخصها قرانا وانما بالتواتر من المصحف اذ لو تواتر كونها حدها
فان قلت كيف هذا الا اختلاف مع انه قرئ بالسبعة انا نقول القاعدة
في السبعة وهي متواترة فتكون السبعة متواترة ولو سلم هذا لم يكن
ذلك في الصلاة على جميع المذاهب ولا قائل بانه اجاف العشرة وبعد
التسليم بان ثبوتها قرانا متواتر ان كل واحد من القراءات يقال انزل
كذا في شامة انا نقول بعض الفاتحة مرة ولم تنزل اخرى وعلى ترجح
احد التواترين اي بيان الاخير منهما وفيها عشرة اقوال الاول انها
ليست اية من السور اصلا الا في اياتها من حيث هي غير قرآنية وبه قال
ابن كثير وعاصم والكسائي والبرجمي والثاني انها اية من الفاتحة دون
غيرها وبه قال حمزة والرابع انها بعض اية منها فقط الخامس انها اية
مستقلة في كل موضع كتبت فيه من السور وجعلها اية من السور وجعلها ليست اية منها
انما نزلت لاجل الفصل بين السور السابع انها بعض اية
من جميع سور الثامن انها اية من الفاتحة وحدها اية من السور التاسع
عكسه والعاشر انها ايات منزلات واخرج البيهقي والحاكم عن عائشة
قالت لما نزلت بسم الله الرحمن الرحيم صفحت اجبال حتى سمعت اهل
مكة دويها فقالوا اسبير تحرك اجبال فبعث الله دحانا حتى اطلع عليها اهل
مكة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا بسم الله الرحمن الرحيم
موقنا سبحت معه الجبال الا انه لا يسمع ذلك منها واختلفوا هل هو
من خصائص القرآن لا فرجح السيوطي الاول والثاني للقوسي الثالث

على ان البسملة فيها عادة
اقوال

كما في سورة النمل وحديث بسم الله الرحمن الرحيم مفتاح كل كتاب وجميع بعضهم
بينها فقال هي من الخصائص نظرا الى انها بالعربية وانها مفتتح بالباء
ثم بالاسم ثم بالجلالة الموصوفة بالرحمن الرحيم وليست من الخصائص نظرا الى
ترجمتها عبرانية وسريانية وانها ليست على هذا الترتيب وما في سورة النمل
ترجمة عما في الكتاب لانه غير عربي فلا يرد ما روي انه لما اراد الخروج من
الجنة قال لها فقال له جبريل قولي بكلمة عظيمة قبل ساعة لعل ان يطهر من الذنب قطعا

يقول الله وسم الذات الواجب الوجود الذي لا يمكن الا وجوده فان قلت
مدلول العلم جزئي ودلولهم علم على الذات كما اجيب بان ال للعهد اي الذات المعهودة
وهي الخالقة للعالم وهي في الاصل ذات ذي بمعنى صاحب المقتضي للوصوف
والمضاف اليه محمود وعلم فزيدت التاء للتانيث ثم صارت اسما للنفس الواحدة
قالتا للنقل من الوصفية الى الاسمية او لتغيير الواحد من الجنس كشجر
وشجرة فان ذا بمعنى صاحب جنس يختص بالاضافة كذي مال ثم
اريد واحد من ذلك الجنس وهو صاحب النفس فزيدت التاء لئلا ان
المراد به واحد مخصوص لا كل صاحب فالاسمية فرع الوصفية والواحد فرع
الجنس فاسم المونث الذي اصله التاء ان تكون له في العربية لغير لا فرع
المذكر فلحقته علامة وهو التاء لتدل على ان ما لحقته فرع لغيره وهذا معنى
قولهم تاؤها للوضع لا للتانيث لان وصف الله بانوثة او ذكورة كفر
وتشمل بمعنى لحقيقة فتونث وبمعنى الشيء فتذكر كقولهم الواجب الوجود
والغرض من ذكر واجب الوجود بيان ان الذات المسمى كما اذا قيل لك عرفوف
فلا فتقول لا فيقال لك هو الذي تقاد الجانب بين يديه والاكان
المسمى مجموع الذات والصفة مع ان التحقيق كما قال الجمهور وعليه السعد انه
موضوع للذات وحدها من حيث هي هي فالقول شيخ الاسلام موضوع للذات
والصفة معا لان واضع اللغة لا يتعمد الاضافة في بيع يقيد بها بل كل عاقل
جزما فالغاية في العلم معرفة الذات مع غير صفة اذ لو قصد بها تحصيل موضع

موحيا وقال بعضهم محمايه بدل ثلاثا يه والمعتمد انه اسم الله الاعظم وصف
بذلك لان من دعي به مع شروطه تحصل له المنفعة العظيمة ودعي الاجابة بعض ما
لوقته لوقته تخلف الدعا بغيره فانه وان كان لا يرد لكنه يبقى احدى امور اعطا
المسؤل في الدنيا او التفويض بالاحسن او ادخاره افضل منه في الاخرة او دفع
سوء عند وعدم الاجابة به لعقد شروطه كما لوته من كذب قال سيدي عبد
القادر الجيلاني اسم الله الاعظم واني يستجاب لك اذا قلت يا الله وليس
في قلبك غير لسم الله من العارف لكن من الله تعالى هو كلمة تزيل الهم
وتكشف الغم وتقطر السم ومعناه ان يمتلا قلبك بعظمة المسمى وهيبته فلا
تلتفت الى غيره ولا تخاف سواه فلما تكلم بهذا الاسم في معرض الطلاق والخلع
ذهب من القلوب تعظيمه وهيبته فلم تحصل به سرعة الاجابة واخرج الحكيم
الترمذي عن معاذ بن جبل رفعه والله حق هيبته لعظيم العلم الذي لا يجهل
معه ولو عرفتم الله حق معرفته لزالت لدعائكم الجبال وهدت ابراهيم بن ادهم
جماعة من اخوانه بعد الحديث على جبل فتح فقال ابراهيم اسكن فما
اباك اردت فسكن الجبل وفي الحديث اذا قال العبد المؤمن يا الله يقول
الله تعالى لبيك عبدي انا الله فما حاجتك وقال ابو بكر بن اسماعيل الوعا
كنت شديد الفاقة وربما اسقط مغشيا علي من الجوع فقلت ذات يوم
يا رب لو علمتني اسمك الاعظم سالتك به اذا حلت بي فاقة متلفة فبينا انا
في مسجد دمشق اذ رايت رجلين نزلا من السماء فدخلا المسجد ووقع في نفسي
انهما ملكان فوقفا بحذائي فقال احدهما للاخر تريد ان اعلمك اسم الله الاعظم
فقال نعم فقال هو ان تقول يا الله يا صمد اللجا قال ابو بكر المذكور صدق
اللجا ان تكون مثل الغريق في لجة البحر لا يرى له شيء يتعلق به ولا له ملجا الا
الله وقال علي بن الحسين سالت الله عز وجل دبر كل صلاة سنة ان يعلمني
اسمه الاعظم فغلبتني عيناي وانا جالس بعد صلاة ركعتي الفجر فاذا رجل
جالس بين يدي قال قد استجيب لك فقلت الهي اسالك باسمك الله
الله الله الذي لا اله الا هو رب العرش العظيم ثم قال لي افهمت ام اعيد عليك

عن ضعيف اسم الله
سال

في

عن شريف صدق اللجا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قلت اعد علي معظم ما وقفت به في شيء الاراية وقال اهل الخواص من داوم
عليه ذكر هذا الاسم في خلوة مجردا يقول الله الله حتى يغلب عليه منه حال
يشاهد عجايب الملكوت ويقول يا ذا الله للشيء كن فيكون وقال شيخنا
ابو بكر وعن بعض ارباب القلوب من رفع عنه الحجاب ان من اراد الولاية
الحقيقية والانس بالله تعالى فليلزم هذا الاسم عشرة ايام لا يكلم فيها احدا ولا يفعل
من هذه الذكر الشريف سيما بعد الصلوات بحرقة وانكسار فان الله
تعالى ينيله مطلوبه ويفتح له الابواب غيري قباب الانوار ويرفع
حجاب الالتباس ويكشف له عن الملك والملكوت ويطلعه على اسرار الكتاب
وقال بعضهم من اخلص المجاهدة والرياضة وتخلص من يد الشهوة والغضب
وغيرهما من الاخلاق الذميمة والاعمال الرديئة وجلس في مكان خال وغلق
طرق الحواس وفتح عين الباطن وسمعه وجعل القلب في مناسبة عالم الملكوت
وهو يقول دائما الله بالقلب دون اللسان اي ان يصير لا خبر له من
نفسه ومن العالم وبقي لا يرى شيئا الا الله سبحانه وتعالى انفتح له طاقة
ينظر منها ويبصر في اليقظة ما يبصر في النوم فتظهر له ارواح الملائكة والانبياء
وغير ذلك من الصور الجميلة وانكشف له ملكوت السموات والارض
ورأى عالما لا يكن شرحه ووصفه وقال بعض الاولياء لبعض مريديه ان
تعلم خاتمة ان قدرت عليها قال نعم فقال تداوم على قول الله
سبعة ايام لا تذكر سواه تصوم نهارك وتقوم ما استطعت من ليلك
وتعتزل عن الناس ولا تكلم احدا تظهر لك مجايب الارض ثم دم عليه ذلك
سبعة ايام اخرى تظهر لك مجايب السموات ثم كذلك سبعة ايام اخرى تظهر
لك مجايب الملكوت الاعلى فاذا بلغت اربعين يوما فقد ظهر لك الكرامات
واعطاك التعريف في الوجود وقال شيخنا ابو بكر من ذكر هذا الاسم سبعين
الف مرة في موضع خال من الاصوات لسان الله تعالى شيئا الا اعطاه اياه
وان واظب عليه ذلك كان مجاب الدعوة فمن دعى به على ظالم اخذ لوقته او من
كتبه حرزا معرفة ونظر اليها كل يوم ستا وستين مرة وهو يذكر الاسم الى تمام

ست

ست وستين يوما لا يسأل الله تعالى شيئا الا اعطاه اياه ولا يقع عليه بصر جبار
الا ذل له وخضع وبكت بعد اخرى ان اراد قهر الامراض ويشربه المريض يعافى
باذن الله تعالى ومن قال كل يوم بعد صلاة الصبح هو الله سبعا وسبعين
مرة رأى بركتها في دينه ودنياه ورئي في نفسه اشياء عجيبة قال والله
اعلم الاسم من هيث دلالته على الذات واما الاعظم من حيث اني صيغة التي اورد
الله لكل البرية فبالسريانية وهو فرار بعة عشر وبه يطيرون في الهوى ويمشون
على الماء وتطوى لهم الارض وليس كل من عرف مرة عرف كيفية تركيبها وعكسها
حتى ينطق به وليس كل من عرف وقت اذن له في التصرف به ولا من اذن له
كان تصرفه تاما ولا كل من كان تصرفه تاما امكنه ان يفيض الغير فانه موقوف
على الاذن الالهي عند اهل السير ومع ذلك فصاحبه حال تصرفه مقهور تحت
مجاري المقدور فلا يعجز عن الحضور ولا يعجل الا حايدون له به الشكور
وكم من نفس علمت حقيقة هذا الاسم وتصرفت فيه ونفس لا هية بغير علمه تطوح
به هوانه وقيل لا وجود للاسم الاعظم وعليه جمع اجلا كالقاسمي اي اسماؤه
تعالى كلها عظيمة لا يجوز تفضيل بعضها على بعض نظرا قول حالت وغيره لا يجوز
تفضيل بعض القرآن على بعض وما ورد من صيغة اعظم في بعضها هو
بمعنى عظيم اذ لم يرد في شيء منها لا شيء اعظم منه او اعظم على بابه باعتبار مزيد
فرتبة الداعي به استئثار الله به كما استأثر بليلة القدر وساعة الاجابة
يوم الجمعة والصلاة الوسطى والعلي وليس معنى الاسم الاعظم الذي يستجاب
به الدعاء وقال ابو سليمان الداراني سألت بعض السباع عن الاسم الاعظم فقال
تعرف قلبك قلت نعم قال فاذا رايته قد اقبل ورق فسل ما جتك فذاك اسم
الله الاعظم وعن زيد بن اسلم قال قرأ ابي بن كعب رضي الله عنه عند النبي
صلى الله عليه وسلم فرق اصحابه فقال اعتموا الدعاء عند الرقة فانها رحمة وقال
الجنيد كل اسم من اسماء الله اذا دعي بها العبد ربه معتقدا مجيبه لا يكون في
فكره الا ملاحظة ذلك الاسم استجيب له البتة وقال رجل لابي يزيد البسطامي
علمني الاسم الاعظم فقال ليس له حد محدود وانما هو فراغ قلبك لوحدانيته

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قلت اعد علي فعدد ما وعدت به في شيء الرابية وقال اهل الخواص من داوم
على ذكر هذا الاسم في خلوة بحر وا يقول الله الله حتى يغلب عليه عنه حال
شاهد عجايب الملكوت ويقول باذن الله للشيء كن فيكون وقال شيخنا
البكري وعن بعض ارباب الثبات ممن رفع عنه الحجاب ان من اراد الولاية
الحقيقية والانس بالوهاب فليديم احد عشر يوما لا يكلم فيها احدا ولا يفعل
من هذا الذكر استطاب سيما بعد الصلوات بحرقة وانكسار فان الله
تعالى ينيله مطلبه ويبلغه الارب ويفتح له الابواب فيري قباب الانوار وطبق
حجاب الانهار ويكشف له عن الملك والملكوت ويقفه على اسرار الكتاب
وقال بعضهم من اخلص المجاهدة والرياضة وتخلص من يد الشهوة والغضب
وغيرها من الاخلاق الذميمة والاعمال الرديئة وجلس في مكان خال وغلق
طرق الحواس وفتح عين الباطن وسمعه وجعل القلب في مناسبة عالم الملكوت
وهو يقول واحدا الله بالقلب دون اللسان الى ان تصير لا خبر له من
نفسه ومن العالم وبقي لا يري شيئا الا الله سبحانه وتعالى انفتح له طاقة
ينظر فيها ويبصر في اليقظة ما يبصر في النوم فتظهر له ارواح الملائكة والانبيا
وغير ذلك من الصور الجميلة وانكشف له ملكوت السماوات والارض
ورأى ما لا يكن شرحه ووصفه وقال بعض الاولياء لبعض مريديه ان
تعلم فاليوم ان قدرت عليها قال نعم فقال تداوم على قول الله
سبعة ايام لا تذكر سواه تصوم نهارك وتقوم ما استطعت من ليلك
وتخلي عن الناس ولا تكلم احدا تظهر لك عجايب الارض ثم دم عليه ذلك
سبعة ايام اخري تظهر لك عجايب السموات ثم كذلك سبعة ايام اخري تظهر
لك عجايب الملكوت الاعلى فاذا بلغت الرفيق يوما اظهر الله له الكرامات
واعطاه التعريف في الوجود وقال شيخنا البكري من ذكر هذا الاسم سبعين
الف مرة في موضع خال من الاصوات لا يسأل الله تعالى شيئا الا اعطاه اياه
وان واظب عليه ذلك كان مجاب الدعوة ومن دعي به على طعام اخذ لقمة او من
كتبه حرزا معه لم ير ما يكره ونظر اليها كل يوم سبعا وسبعين مرة وهو يذكر الاسم الي تمام

ست

ست وسبعين يوما لا يسأل الله شيئا الا اعطاه اياه ولا يقع عليه بصر جبار
الا ذل له وخضع وبكت بعد ذهاب فاقر الامراض ويشفيه المريض بعافية
باذن الله تعالى ومن قال كل يوم بعد صلاة الصبح هو الله سبعا وسبعين
مرة راي بركتها في دينه ودنياه وشاهد في نفسه اشياء عجيبة قال والله
اعظم الاسماء من حيث دلالته على الذات واما الاعظم من حيث اي صيغة التي اورد
الله لكل البرية فباقر باثنين وعشرين وجه ذكرها في الهوي ويشتمل
على اسماء تطوي لها الارض وليس كل من عرف حروفه عرف كيفية تسكينها وتحريكها
حتي ينطق به وليس كل من عرف ذلك اذن له في التصرف به ولا من اذن له
كان تصرفه تاما ولا كل من كان تصرفه تاما امكنه ان يفيض الغير فانه موقوف
على الاذن الالهي عند اهل السير وهو دليل فصاحة حال تصرفه مقهور تحت
مجاري المقدور فلا يعقل عن الحضور ولا يعمل الا بما يؤذن له به الشكور
وكم من نفس علمت حقيقة هذا الاسم وتصرفت فيه ونفس لا خبرة لها عن عالمه
هو انه وقيل الوجود للاسم الاعظم وعليه جمع اجلا كما تقدم سبي اي اسماؤه
تعالى كلها عظيمة لا يجوز تفضيل بعضها على بعض نظر قول مالك وغيره لا يجوز
تفضيل بعض القرآن على بعض وما ورد من صيغة اعظم في بعضها هو
بمعني عظيم اذ لا يرد في شيء منها لا شيء اعظم منه او اعظم على بابه باعتبار مزيد
فضيلة الداعي به استئثار الله به كما استأثر بليلة القدر وساعة الاجابة
يوم الجمعة والصلاة الوسطى والعلي وليس معني الاسم الاعظم الذي يستجاب
به الدعاء وقال ابو سليمان الداراني سألت بعض المشايخ عن الاسم الاعظم فقال
تعرف قلت نعم قال فاذا رأيته فاقرأ ورقة فسألها جئتك فاذا اسم
الله الاعظم وعن زيد بن اسلم قال قرأ ابي بن كعب رضي الله عنه عند النبي
صلي الله عليه وسلم فرفع اصبعه فقال اغتنموا الدعاء عند الرقة فانها رحمة وقال
الجنيد لا اسم من اسماء الله اذا دعي بها العبد ربه معتقدا مجيبا لا يكون في
فكره الا ملاحظة ذلك الاسم اجيب له البتة وقال رجل لابي يزيد البسطامي
علمني الاسم الاعظم فقال ليس له حد محدود وانما هو فراغ قلبك لوحدانيته

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فاذا كنت كذلك فادع باي اسم شئت يكون فيه مناسبة لحاجتك فان
تبتغيها اذ الاسماء التي وضع الطلب بها في القرآن لا تخرج عن المناسبة
كطلب ايوب الشفاء فقابله بارحم الراحمين وطلب سليمان الملك فقابله بالوهاب
وطلب زكريا الولد فقابله بخير الوارثين وعلم الشيخ علم شريف مستقل بالتدوين وغير
عنه اهل الحرف بالموازين الطبيعية ومعنى خواص القلب لو هداية الله ان تكون
فيه مشهد توحيد الافعال طبعا ورد وقا بطريق المجاهدة والذل والافتقار والمسكنة
فيشاهد الشخص بعين بصيرته ان لا محرك ولا ممسك ولا معطي ولا مانع ولا نافع
ولا ضار الا الله شهود ذوق لا شهود اعتقاد وعلم قال ابو الحسن الشاذلي
والشهود الذوقي لا يوجد الا من داقه ومن علاماته انك ترى نفسك لا تكره
محمودا ولا تحب مذموما ابدا لم ولا كافرا ولا محبوبا ولا مبغوضا ولا موافقا ولا مخالفا
الا بالله وللكل والسرور الدائم في القلب والبشاشة في الوجه وهو ذلك
من المحاسن الشرعية فلا يوجد لا يغتاظ من اذاه او اذى غيره ولا يطلب الجزاء
من الخلق اذا اجرا الله على يديه اهانتهم لعلمه عن صفات الخلق بشهوده
افعال الحق قال بعضهم وهو اول مقامات الطريق وهو المسمى بالتوبة
الناس نيام اذا ماتوا انتبهوا اي اذا مات العبد عن
اختياره تحت مجاري الاقدار انكشف له الاستار عن عالم الانوار
فهو اول الطريق على البصائر وسئل الشبلي عن قول رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا رايتم اهل البلاء فاسئلوا الله العافية فقال اهل البلاء اهل
الغفلة عن ذكر الله تعالى وسئل سهل بن عبد الله التستري عن الاسم
الاعظم فقال اذا روي الاصغار يكم الاكبر عظم اسماء الله كلها عظيمة اصدق
وخذ اي اسم شئت يفعل معك والصدق عندهم هو شهود التوحيد
الافعال مع ترك المعاصي فيرتفع عنهم الاثنينية في الوجود والغير
شركة التوحيد فان احد معانيها لا موجود الا الله فيصير كل اسم في
حقه اعظم وقال سفيان الثوري حقيقة الدعاء ترك الذنوب فمن تركها
فعل الله تعالى له ما يختار من غير سؤال وقال سيدي علي الخواص اذا اكمل توجه

على معنى خواص القلب

على معنى الصدق

القلب

القلب الى الحق في كل حركة وسكون من غير علة فان الفتح موجود ولابد وما دام
العبد متوجها فالمدد فياض وبوشك ان يوصل صاحبه كما رتب الكمال وقال البوني
مهما سمعت بالاسم الاعظم على طائفة الصوفية فالمراد به التحقق بالاسماء الى ان
يتغلب كل اسم في حضرة اعظم وجميع الحضرات الكونية تحقق بجميع الاسماء المحيطة كل اسم
ما فيه تنوع بحيث ذلك بالتحقق بكل وصف جميل والتخلق من كل وصف ذميم كما كان على ذلك
الشيخ عبد القادر الجيلاني وابو حامد الغزالي ولذا كان الانسان نفسه هو الاسم
الاعظم قال الشيخ ابو الحسن الشاذلي حضرت بين يدي شيخي عبد السلام ابن مشيش
وكان له ولد صغير فوضعته في حجري وسألني ان اسأل الشيخ عن الاسم الاعظم فاصمت
الصبي بدقني ثم قال لي يا عم انت اسم الله الاعظم او قال اسم الله الاعظم فيك
فقال الشيخ فداعا بالصبي وقال بعصبهم اسماء الله لها مواضع عظم وهو اصل جليل
عند الانبياء والاولياء فيكون بها الوجود من اوله الى اخره في اي لهم في الدنيا خصوص
وفي الاخرة عموم بما يقول المؤمن في الجنة للشيء يريد ان يكون فيكون وسئل النبي
صلى الله عليه وسلم عن الاسم الاعظم فقال لله بل لو اعلم لك فيه خيرا لعلمكه لان افضل
الدعاء ما خرج من القلب بحد واجتهاد فذلك الذي يسمع ويجاب قال الشيخ
الكبير وجه توجهاتك اليه واجعل تعويلك في كل حال عليه تنل المطلوب وتفز
بالمرغوب وعلامة صحة التوجه لسرعة الاجابة هي التجلي وقد انها من ضعف
قال ضعف التوجه دليل احتجاب للسبب اخبرني اخونا الشيخ عبد الكريم عن
انه كان يتفق له ايام شدة البرد ان يدخل بيته ويلبس الثوب الثقيل ولا يحس بالوضا
قال فكنت احيانا اذا اضربي البرد اتوجه الى الحق تعالى واقول يا رب دفني فاشعر
ان الكير في حمام حتى سيح العرق مني ورجاحرت الموائس منه لكثرته اقول اتفق لي
هذا مرة واخبر الشعراني عن نفسه انه كان اذا اراد الوضوء في ليالي الشتاء ورأى
شدة برد الماء توجه بقلبه الى الحق سبحانه فقال فكنت اري الماء قد سخن وذهبت
برودته واحيانا اتوجه فلا اجاب فاعلم عند ذلك ضعف توجهي وكذلك اذا
كان الماء قليلا توجهت الى الله ان يكثره في داره قد كثر حتى يكفيني واذا حققت
النظر وجدت شدة التوجه وضعفه منه فما فاه اذا دان عجيب عجيب وهيبة التوجه

وقد صح

على تعريف الاضطرار

الحامل والاوهيه الناقص ولم يجبه قال سيدي علي وفا اذا دعوت ربك في حاجة ولم تجب فذلك لعدم صدقك في الاضطرار لانها وجب قال ابن عباد الاضطرار المطلوم من العبد ان لا يتوهم من نفسه شيا من الحول والقوة ولا يرى لنفسه شيا من الاسباب يعتمد عليه او يستند اليه ويكون بمنزلة الورقي في الجو او الصال في الفلاة لا يرى لغيانه الا مولاه ولا يرجو لنجاته من يطلع احد سواه وقال بعض العارفين المضطر الذي يقف بين يدي مولاه بالمسالة يرى بينه وبين الله حسنة يتشفع بها شيا فيقول هب لي يا مولاي بلا شيء والذلة والافتقار امران لا زمان لورقها موجبان لاسراع مواهب الحق تعالى الى العبد المتصف بهما وسيل الحارث بن اسد المحاسبي عن علامة الصادق فقال الصادق هو الذي لا يبالي لو ناحرج كل قدر له في قلوب الخلق لاجل صلاح قلبه ولا يحب ان يطلع الناس على شيء مما قبل الله من حسن عمله ولا يكره ان يطلع الناس على السيء من عمله فان الراضة لذلك دليل على الزيغ عنهم وليس هذا من اخلاق الصالحين وقيل الاسم الاعظم هو الرحمن الرحيم لما اخرجه ابن ماجة عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم انها قال يا عائشة هل علمت ان الله قد دلني على الاسم الاعظم الذي اذا دعي به اجاب فقلت يا رسول الله عليمنيه قال لم لا ينبغي لك يا عائشة فعلمته وتوضات ثم صليت ركعتين ثم قلت اللهم اني ادعوك الله وادعوك الرحمن وادعوك الرحيم وادعوك باسمائك الحسنى كلها ما علمت منها وما لم اعلم ان تغفر لي وترحمني قالت فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال انه لني الاسم الذي دعوت به واخرجه الترمذي وضعفه وصحح عن ابن عباس رضي الله عنهما ان عثمان بن عفان سال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اسم الله الاعظم فقال هو اسم من اسماء الله وما بينه وبين اسم الله الا كما بين سواد العين وبياضها من القرب ومعناه ان قولك بسم الله الرحمن الرحيم يشمل كل اسم من اسمايه كما قدم فيه ان اسم الاعظم بطريق التضمن كان بياض العين متضمن لسوادها وقال بعض الصالحين من قرا بسم الله الرحمن الرحيم الف عشر الفرج وبعد كل الفرج يصلي ركعتين ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم وسال حاجته ثم يعود الى القراءة وكلما اتم الفا فعل مثل ذلك الى انقضاء العدد المذكور فان حاجته تقضى كائنة ما كانت وقال ابو الحسن الشاذلي من قرا بسم الله الرحمن الرحيم الف عشر الفرمرة فك رقبته من النار واجيبت دعوته وقال سيدي علي الجهوري اذا اردت قضاء الحوايج فتوضا وانت متوجه الى حاجتك عشر مرات اللهم انت لها وانا لها حاجة فاقضها لي بسم الله الرحمن الرحيم يا فتاح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها واخرج ابن ابي الدنيا بسنده عن بشر بن منصور قال ذهبت مع محمد بن المنكدر لنعود وهيب بن الورد فوضع يده عليه ثم قال بسم الله الرحمن الرحيم ثم قال لوقالها صادق على جبل لزال وقيل هو الرحمن الرحيم الحي القيوم لما اخرجه الترمذي وغيره عن اسماء بنت يزيد مرفوعا اسم الله الاعظم في هاتين الايتين هو والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم وفاتحة سورة ال عمران الله لا اله الا هو الحي القيوم وقيل هو الحي القيوم لخبر ابي عامة والحاكم عن ابي امامة مرفوعا الاسم الاعظم في ثلاث سور البقرة وال عمران وطه قال القاسم الراوي عن ابي امامة التمست فوجدته الحي القيوم وقيل هو الحنان المنان بديع السموات والارض ذو الجلال والاكرام لخبر احمد والحاكم وابن حبان وابي داود عن انس انه كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا ورجل يصلي ثم دعى اللهم اني اسالك بان لك الحمد لا اله الا انت الحنان المنان بديع السموات والارض يا ذا الجلال والاكرام يا حي يا قيوم فقال النبي صلى الله عليه وسلم لقد دعى الله باسمه الاعظم الذي اذا دعي به اجاب واذا سئل به اعطى وقيل بديع السموات والارض ذو الجلال والاكرام لما اخرجه ابو يعلى من طريق السري ابن يحيى عن رجل من طي واثنى عليه خيرا قال كنت رسول الله ان ربي الاسم الاعظم فرايت مكتوبا من الكواكب في السما يا بديع السموات والارض يا ذا الجلال والاكرام وقيل ذو الجلال والاكرام لخبر الترمذي عن معاذ سمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلا يقول يا ذا الجلال والاكرام فقال

اللهم

عليه وقوله انه الاسم الاعظم

فاستجيب له وقيل الله لا اله الا هو الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن
له كفوا احد اخرجه ابو داود والترمذي وابن حبان والحاكم عن بريدة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يقول اللهم اني اسالك باني اشهد انك انت الله
لا اله الا انت الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد فقال لقد
سالت الله باسمه الذي اذا سئل به اعطى واذا دعي به اجاب وفي رواية ابي
داود لقد سالت الله باسمه الاعظم قال الترمذي حديث حسن وصححه ابن
حبان والحاكم وقال الحاكم على شرط مسلم قال حافظ عصرنا شيخ الاسلام ابن
حجر وهذا الرجح من حيث السند من جميع ما ورد وقيل رب رب اخرجه الحاكم عن
ابي الدرداء وابن عباس سمع الله لمن دعا رب رب واخرج ابن ابي الدنيا عن
عائشة مرفوعا وموقوفا اذا قال العبد يا رب يا رب قال الله لبيك عبدي
سل تعط وقيل مالك الملك اخرجه الطبراني في الكبير بسند ضعيف عن ابن عباس مرفوعا
اسم الله الاعظم الذي اذا دعي به اجاب في هذه الآية من آل عمران قل اللهم مالك
الملك الى قوله وترزق من تشاء بغير حساب وذكر الغزالي انه ورد عن نافع عن ابن
عمر انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اهمه امر او اراد حاجة
فليصبح وليقل في سجوده قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء الى قوله
بغير حساب يا الله يا الله انت الله الذي لا اله الا انت يا الله يا الله
انت الله الذي لا اله الا انت وحدك لا شريك لك تجيرك ان يكون لك ولد
وتمانعك ان يكون لك شريك وتعاظمك ان يكون لك مشير وتقهرك ان يكون
لك ضد وتكرمت ان يكون لك وزير يا الله يا الله يا الله انت الذي برهبتك
جميع خلقك لا عبا تراث ولا يدرك ثوب يا الله يا الله يا الله اقض
حاجتي ويسمي ما اراد وقيل دعوة ذي النون لحديث النسائي والحاكم عن فاطمة
بنت عبيد مرفوعا دعوة ذي النون في بطن الحوت لا اله الا انت سبحانك اني
كنت من الظالمين لم يدع بها رجل مسلم قط الا استجاب الله له واخرج ابن جرير
عن سعد مرفوعا اسم الله الذي اذا دعي به اجاب واذا سئل به اعطى دعوة
يونس بن متى واخرج ابن حاتم عن كثير بن معبد قال سالت الخضر عن اسم

الله

الله الاعظم قال اما تقرأ القرآن قلت بلى قال في اي القرآن قلت في الآية قال بعضهم لا يذكر
مكروب تسعا وعشرين مرة ومائة مرة وهو على طهارة وصلاة وحضور قلب الا
فرج الله كربه ويسر عسره ومن ذكره كل يوم ثمانية عشر مرة لا يسال الله شيئا الا
اعطاه اياه وقيل كلمة التوحيد اخرجه الطبراني في الكبير والاوسط بسند حسن عن
معاوية بن ابي سفيان سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من دعي لا
كان الخمس لم يسال الله شيئا الا اعطاه لا اله الا الله والله اكبر لا اله الا
الله وحده لا شريك له لا الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير لا اله الا الله
ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وفي حديث افضل الدعا لا اله الا الله
وافضل الذكر لا اله الا الله تدفع عن قائلها تسعة وتسعين بابا
من البلا ادناها الهم وفي عباض عن يونس بن عبد الاعلى انه اصابه شيء فراى في
المنام قائلا يقول له اسم الله الاكبر لا اله الا الله فقالها فمسح وجهه فاصبح
معافا وقال شيخي الكردي اذا قال الداعي اللهم اني اسالك بحق لا اله الا الله
وبحرمة محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وبابي بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان
ابن عفان وبحق عم النبي ان تقضي حاجتي فقضت حاجته وقال جمع عارفون الله
الله الله الذي لا اله الا هو رب العرش العظيم كلما دعوت به مع الاستغراق بحيث
لا يكون في الفكر والقلب غير الله وفي النحي الرازي عن زين العابدين ان سال الله
ان يعلمه الاسم الاعظم فراى في النوم هو الله الذي لا اله الا هو رب العرش العظيم
وقيل هو في حديث من اراد اجابة الدعا وقضا الحوايج فليقل يا كافي يا هادي
يا عالم يا رازق يا حليم يا صادق وقال الفقيه احمد بن موسى بن عجيل هو عندنا ضالة
مذاهب الناس فيه يا عليم يا حليم يا حي يا عظيم يا قيوم يا ذا الجلال والاكرام برحمتك
استغيث لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين وقال بعضهم هو ما دعت عليه

هذه الابيات اني كتمت العلم الحبيب تقيه ... وتخافة من كاشف متربب
اسم تزيد البركات في تعليمه ... وتزيد به الخزان ان لم يقلب
محمودة النصف منها قلتها ... تشهد به الكتاب فاعجب واطلب
وعلي مضمنه تحدث تحفة ... عرضا تنال به جميع الطلب

شبكة الألوكة
www.alukah.net

البيع الفتح من عرج من الاسماء الواقعة عوالمه لسر ذلك الاسم الشريف ومدده وثمرة
يتعبر لو سمعة اسما اي تبكر ذلك منه عند ذكر اسم بعد اسم فيحصل الشيخ تلك الاسماء كلها
ويأمرهم بها وقبلها وما يخص الله تعالى به العبد اذا اراد ان يتولاه وان يجعله العلم الذي
فكون وليا عالما لا ان يحصه من علم التسعة وتسعين اسما خاصا بل ينفتح له منها من
العلم ما لا ينفتح لعالم بطريق النظر ثم يرقيه الى معرفة الاسماء الباطنة وهي اربعة عشر اسما
واردة في فواتح السور تسمى النورانية وهي هذه باسقاط المكرر من قطعت صلة سحر
وبعد معرفة ذلك يأمره الله الاكبر الاعظم بان يقعد في الهامه او تعليمه بطريق النقل
كان يسمعه من نبي الخضر او ولي او في المنام وقدم لفظ الله على الرحمن الرحيم لانه اسم
ذات وهما صفتان واسم الذات مقدم على الصفتين فلذلك الاصل والصفتان موقوفة
عليه اي معرفة الذات مقدمة على معرفة الصفة لانها من باب التصور اي معرفة شيء
من غير حكم على التصديق اي الحكم على تلك الحقيقة بانها اوتفي وقدم الرحمن لانه اعلم
لا يجوز اطلاقه على غير الله حقا كما تقدم فناسب ان يلي العلم غلاف الرحيم فيطلق على
غير الله مجازا فناسب كونه بعد رحيم القلب او رحيم اهله ولا يطلق على غيرهم
موقوفا وعلى هذا الا النبي صلى الله عليه وسلم لان الله اطلقه عليه منكرا لقوله بالمؤمنين
رؤف رحيم وختم بالرحيم اشارة الى ان كمال العظم يساعده الحقير وهما ما خوذان
من الرحمة وهي صفة فعل ان فسرت بالانعام وصفة ذات ان فسرت بارادة
الانعام ويترتب على ذلك حكم قوله اللهم اجعلني في مستقر رحمتك فان اطلق
وارادوا ان الرحمة صفة فعل جاز لان المعنى اجعلني في مستقر انعامك وهو
الجنة وان ارادوا انها صفة ذات لم يجز لان المعنى اجعلني في مستقر ارادتك وهو ذاتك

الباحث عن الادلة الاجمالية لمطلق الامر من حيث انه للوجوب والنهي من حيث
انه للتحريم والاجماع والقياس والاستصحاب من حيث انها حجج وعن الحجج عند تعارض
الادلة التفصيلية التي هي جزئيات الاجمالية وبالمرجحات يستفيد الفقيه الاحكام
الفقهية من التفصيلية عند تعارضها بقول دليل طلب الداة بالبسملة بعشر
دليل طلب الداة بالحمدلة ولا يحصل التعارض الا بشروط خمسة رفع الحمد فان

ذي الاسم الاعظم نصف عمره ونقص عمر من لم يعرف ذلك واذا صحت كان اسم الله
تعالى قاهرا صحت بلاية ايام اولها الاثنين وهلت الخلوة فيه صلاة صبح ثم تكتب
وخواتمه سبعين وثمانية مرة وصفة الاف مرة وتذكره بعد ذلك حسب الطاقة الفعلية
ك الاسم الاعظم وهو علم مبني على ثمانية احرف وعددها ثمانون وهو ثمانية اضعاف
عشرة وهي حاء واو واليم والباء وعددها ثمانون وهو ثمانية عدد بجمع واذا تحقق ان
اسما من اسماء الله تعالى فيه حكم عليم وسجع مبين بتيقن وقبل اللهم يا حي يا قيوم
يا من هو الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم يا حي يا قيوم يا هو يا هو عشرات يا من
هو الله الذي لا اله الا هو الحي يا مجيد يا قيوم يا هو يا هو عالم الغيب والشهادة هو
الرحمن الرحيم الى اخر السورة ثم تقول يا من هو هكذا ولا يزال هكذا ولا يكون الا
هكذا احد غيرك اخضع لعظمتك يا رب العالمين رحمتك يا ارحم الراحمين
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم وقيل هو اول سورة انزلت في بدات
الصور وهو الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب الى اخر السورة تقول اللهم
يا من هو هكذا ولا يزال هكذا وليس هكذا احد غيرك اسالك ان تعصمني لديك
رحمتك عليه ودعوت بها على عيسى فرفعه وهي مروية عن الزبير عن علي عن
النبي صلى الله عليه وسلم واخرج الديلمي عن ابن عباس مرفوعا اسم الله الاعظم
في عشر اياة من اخر سورة الحشر وقيل اذا اهتم الداعي بسرعة الاجابة في نوع
من الاسماء فليدع باسم الله الاعظم فهو كما كان ارحم الراحمين لا يوجب حيث
قال رب اني مسني الضر وانت ارحم الراحمين فعافاه وكان الوهاب لسليمان حيث
قال رب هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي انك انت الوهاب فوهبه له وقال
خير الوارثين فذكريا حيث قال رب لا تذرني فردا وانت خير الوارثين فاعطاه
الله يحيى وكان ابو يحيى العوام اذا جاءه تلميذ يريد السلوك اجلسه بين
يديه وقرا عليه الاسماء الحسنى وكررها عليه بقدر ما يراه مصلحة لروحه
ينظر الى وجهه فان راه عديم التاثر عند قراءتها عليه قال له اخرج الى
السوق واشتغل بمهمات الدنيا فانك ما خلقت لهذا الطريق وان راه تغير لونه
واقشعر جلده عند سماع الاسماء امره بملازمته حتى يفتح عليه باب الرحمة ليكون سريع

شبكة الألوكة
www.alukah.net

حرفان تعارض لان المعنى لا بسم فيه بنا الله وتساوى الروايتين في الرتبة فان كانت احداهما اقوى رتبة قدمت وكون المراد بالابتداء واحدا فان اختلف فلا تعارض وكون رواية البسملة بيانا وكون المباشرة بعد اى لتعدديه فان كانت للاستعانة فلا تعارض لان الاستعانة بغيره فيجاب باجوبة ثلاثة احدها حمل حديث البسملة على الابتداء الحقيقي وهو الشروع في شيء بسيط غير والمعنى لا يبتدأ فيه ببسم الله ابتداء حقيقيا وحمل حديث الحمدلة على الابتداء الاضافي وهو ما تقدم امام المقصود وسواء غيره كالحمدلة والصلاة ام لا كالبسملة فبينهما عموم وخصوص مطلق يجتمعان فيما يتقدم عليه شيء ويتقدم هو على غيره وينفرد الاضافي فيما تقدم على غيره فالابتداء بالبسملة حقيقي واضافي وبالحمدلة اضافي لا غير والمعنى لا يبتدأ فيه بالحمد بل ابتداؤه بالبسملة وان سبقه الابتداء بالغير فان قلت التعارض كما يندفع بهذا يندفع بعكسه فما الدليل على ايثار هذا الجواب قلت الدليل عليه ابتداء القرآن بالبسملة لا بالحمدلة وكون حديث البسملة اقوى وكذا كانت البسملة افضل من الحمدلة ولانها مشتملة على جميع معاني الكتب ولو كانت السنة الكاملة لا تحصل الا بها واصالة السنة يحصل بغيرها من الاذكار وثانيها يحمل الابتداء فيهما على الابتداء العرفي لا اللغوي وهو الاخذ في التأليف لا الشروع في المقصود فالكتب تبدأ وبالخطبة بتمامها والخطب تسمع الشيء الواحد والذاكر فكلا من البسملة والحمدلة مبدوء بهعرفا لو تهما من اجزاء الخطبة المبدوء بها فيحصل التبرك وان اخرتا عن الخطبة ولو طالت والمعنى لا يبدأ في امر ذي بال لم يبدأ فيه باسم الله او الحمد لله ابتداء عرفيا وهو صادق بتقديم البسملة على الحمدلة وعكسه وثالثها رواية بذكر الله مطلقة وبقية الروايات مقيدة والقاعدة حمل المقيد على المطلق كحمل رواية ابو لاهين بالتراب واحراهين على رواية احداهن فدخل في ذكر الله البسملة والحمدلة فتحصل البركة باي ذكر كان لا كلا اله الا الله الا ترى ان غالب الاعمال الشرعية لم يشرع الشارع افتتاحها بالحمد بخصوصه كالصلاة والاذان والاقامة والحج فدل على ان ليس المراد الا اظهار كمال الله وهو حاصل في نحو الصلاة بالتكبير وفي الحج بالذكر المطلوب عند الاحرام فان قلت المقرر عند الاصوليين حمل المطلق على المقيد اجيب بان محل حمل المطلق على المقيد اذا كان المقيد

قوله كالزناد والسوط اى رد الجرو متعلق بقوله فما فاعل

قوله فلا يكفي اى التقيم فلا

صبة

المقيد واحدا لكن مطلق الرقبة في كفارة الظهار والذين يظهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة من قبل ان يتماسا على الرقبة المقيدة بالايمان في كفارة القتل ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة مؤمنة وحمل مطلق الشهود في واستشهدوا شاهدين من رجالكم على المقيد بالعدالة في واشهدوا ذوي عدل منكم واما اذا اتحد المقيد والمقيد وتعارف القيد وخالف حمل المطلق على المقيد بان تلقي القيد دلان حمل المطلق على احد المقيدين والمقيدان تحكم وهو لا يصح وللتنافي في تقييد المطلق بالقيدين فان قلت لاي شيء لم يحمل المطلق عن الاطعام في اية القتل على المقيد في اية الظهار عملا بالقاعدة اجاب الخطيب وغيره بان محل الحمل المذكور في الاوصاف كالعدالة والايمان لا في الاصول كالاطعام وهذا السؤال ساقط لان المطلق حاول على الماهية بلا قيد كرقبة ولا لفظ في اية القتل يدل على الماهية والاطعام وغيره حتى يكون من هذا الباب والمالم يجب الاطعام لانه لو وجب لبينه المصطفى صلى الله عليه وسلم لقوله تعالى وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ولو بينه لنقل فان قلت لا يصح كون بذكر الله من باب المطلق لان المطلق هو اسم الجنس وهو ما وضع للماهية بلا قيد بصوح النكرة وبذكر الله معرفة بالاضافة وانما هو من باب العام وهو لفظ يستغرق الصالح له من غير حصر واجاب بسم الله وبحمد لله خاصان من افراد العام فتحصل البركة باي ذكر كان والتنصيص عليهما على سبيل المثال او لبيان افضل الذكر في البداءة قلت اجاب بعضهم بانا نسلم اشتراط كون اسم الجنس بصورة النكرة بل هو اعم من النكرة فتارة يكون بلفظ النكرة كما هنا وتارة يكون بلفظ النكرة كاسد ورجل وذكر فان اعتبر في هذه الالفاظ دلالتها على الماهية من حيث هي اي لا بقيد فرد ولا بخصوص كانت من قبيل اسم الجنس وان اعتبر دلالتها على الفرد المبهم كانت من قبيل النكرة

المقصود بالذات من بين العلوم وغيرها انه لم يقل الفقهاء يجب فيه عن فعل المكلف الصادر عنه قولا كان او عملا بالاعضاء الظاهرة واعتقادا رابطا للعمل الظاهري كالنية في العبادات وغيرها كما في باقي العقود والايمان بالبسملة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عمد تصدر عن المكلف خلا بدان يتصف بحكم من الاحكام الخمسة فتارة يكون واجبا
كالاتيان بها في فاتحة الصلاة وفي سورة نذر فراتها وتارة يكون حراما فيحرم عليه
اذا كان محرما ذاتيا كالزنا واللواط والسرقة
بخلاف المحرم لعارض كالظهر بالمغصوب والخمر وشرب المغصوب فتندب فيهم
لو سمى الله تعالى على شرب حرام او ذبح مغصوبا بالسم كره وتارة يكون مكروها
فتكره عليه اذا كانت مكروهة ذاتية كشرب الدخان والنظر الى الوجه بلا حاجة
لا عرضية كالوضوء بالماء المسخن بغير سنة الوضوء الى التحمل الرديء وتكره
في اول سورة براءة وتندب في اثنائها وقال ابن حجر والخطيب وابن عبد الحق تحرم في
اولها وتكره في اثنائها وتندب في اثناء غيرها اتفاقا وكالخلاف عالم يعتقد القارئ
انها اية منها والافلا شئ في التحريم ونظم ذلك بعضهم فقال

وسبعة حرم لبدء براءة ... وتكره في الاثنا وفي غيرها الذب
ووالاه ابن عبد الحق والسيفي الذي ... عكسه تاول والخطيب المهذب
ورمليهم في البدء اكره فيها ... وتندب في الاثنا وذلك مطلبي

وتارة يكون صحيحا كالاتيان بها في ابتداء المشي والقعود او الصلاة او الجماع او الاذكار
او الدعوات وتارة يكون مستحبا وهو في كلام تهتم به شرعا مقصود لذاته غير راجع
بجلب الرزق له عبد الكريم وضوء وغسل وتيمم وذبح فيخفف عن الذبيحة الالم
لانها تستلذ بذكر الله تعالى وقال اهل الحقيقة اذا ذكر الراكب ربه خفف الذكر الثقل
عن الدابة فان اخلص الذكر ودام على الذكر لم تحس الدابة بثقل احد كالملك
الدابة بعضهم واخبر بذلك خلقا لقول ابي حنيفة بوجوبها عند الذبح فان
تركها عمدا صارت ميتة لا يحل اكلها ولا بيعها ولا التصدق بها وخلق باب وفتح
واطفا مصباح واليقاده ونوم وابتداء طواف وعند دخول كنيف ولعند خروج
منه لا يقال طلبت التسمية في دخول الكنيف يقتضي انه من الامور التي اباحها
الشرع وندب فقديم يسراه في دخوله يقتضي انه من الامور الخسيسة لانا نقول
الكنيف من حيث ذاته ليس من الامور الشريفة فقدمت اليسرى ودخولها
لقضاء الحاجة من الامور الشريفة فطلبت التسمية ولانها لدفع كيد الشيطان

قوله كالزنا واللواط
اي والربا والخمر ومتعلق
قوله تارة الخ محذوف
اي فتارة يكون
حرمة
غير ذلك تاويل اي لغير ذلك

واذاه وفي الحديث ستر ما بين اعين الجن وعورات بني ادم اذا دخل احدكم الخلاء ان
يقول بسم الله وكجماع عند ارادته لا الشروع فيه من احد الزوجين وفي الحديث
من قال عند الجماع بسم الله خنا ورزق ولدا اعطي بعد ذلك الغاسه وعدوها تسلل منه
حسنات الى يوم القيمة وعن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا ابا
هريرة اذا توضأت فقل بسم الله فان حفظتك يكتبون لك الحسنات حتى تفرغ
واذا اغتسلت فقل بسم الله فان حفظتك يكتبون لك الحسنات حتى تغتسل من
الجنابة فان حصل من ذلك الواقعة ولدكتب لك حسنات بعدد انفاس ذلك الولد
وبعدد انفاس عشيرته حتى لا يبقى منهم احد يا ابا هريرة اذا ركبت دابة فقل بسم الله والحمد
لله يكتب لك الحسنات فلا تخطوة واذا ركبت السفينة فقل بسم الله والحمد لله تحت
لك الحسنات حتى تخرج منها اما في اثنائه فلا يوتي لكراهة الكلام فالسنة لها
السكوت واخرج الديلمي وغيره عن ابي هريرة اذا جامع احدكم فلا ينظر الى فرج
فانه يورث العمى اي للبصيرة او للبصر او للولد ولا يكثر الكلام فانه يورث خرسا اي
في المتكلم او الولد لكن محل الكراهة في غير ما يتعلق بالجماع اما ما يتعلق به فلا
كره كما تقدم بل لو امر الزوج زوجته به وجب عليها فاذا فعلت كانت ناشزة قاله
شيخنا البرادي وقال شيخنا البرادي لا يجب ولا يسن الاتيان بالبسملة بعد الفراغ
من الجماع كما لو فصلا لقضاية تخلاه بعد فراغه من الاكل فانه ياتي بها ليتقايا
الشيطان منه ما اكله وفائدته عدم عوده للشخص ثانيا ولا يحكم بنجاسة الانا
لعدم تحقق كون القيء فيه بل وان تحقق لعدم مشاهدته وينبغي ان يكون الشرب
كالاكل ولو اتى بالبسملة احد الاكلين كفى في السنة ان جلسوا معا للاكل
على طبق واحد عرفا كانا واحدا او ان متشركة بخلاف ما اذا كان كل بانائه
فهي سنة عين ولو اكلوا جماعة ثم قاموا وجلس غيرهم سنت من الاخرين
او قام واحد من الاول وجلس غيره ندبت من اجل ذلك كما يحصل كلام
العلامة الشوبري وقد نظم العلامة المقري عاشر فيه التسمية فقال

وتسمية الرحمن جل جلاله ... لدى الاكل والشرب الذيذ تحتم
لئن شرعت فاحرص عليها ووامل ... وغسل يداها قبل الظهور لغاسل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وعند ركوب جار في الزرع حمله ... على البراذع في الجرائم لداخل
الى مسجد او بيته او للبسه ... ونزع واغلاق لباب المنازل
واطفأ مصباح وطي حليلة ... فروصعود وعبر جائل
وتحفيز مت ثم في اللحد حمله ... خروج من المرحاض ثم لداخل
وعند ابتداء الطواف بكعبة ... لها شرف الرحمن تشريف عادل
وعند وضوء عند تيمم ... وبحر فواجب كالجيب الموائل
وصلوة الله ثم سلامه ... على المصطفى المختار خير الافاضل

وخرج بما كان مقصودا للعرض كالبسملة فلا تطلب تسمية لانها ليست مقصودة بالوضوء فانه وسيلة لصحة الصلاة لانا نقول هو وان كان وسيلة مقصودا بالنسبة للطهارة الا انه لم يعده من مقاصد الطهارة الاربعة وخرج الذكر المحض فلا تطلب تسمية فلا يرد سنها للقراءة خارج الصلاة لان القرآن عرد ذكر محض لانه انزل للاعجاز وليبان الاحكام والقصص والمواعظ كما قيل

الا ان القرآن تسعة احرف ... اتيت بها في بيت شعر بلا خلل
هلا الامر محكم متشابه ... بشير نذير قصة عظة مثل

والمراد بالاحرف الانواع واحاديث انزل القرآن على سبعة احرف فمن قرأ على حرف منها فلا يجوز له العدول الى حرف آخر كما رواه مسلم فالمراد بالاحرف فيه اللغات اي انزل على سبع لغات من لغات العرب وخرج ما جعل الشارع له بدلا كالصلاة فلا تطلب بسملة لان الشارع جعل لها بدلا غير البسملة وهو التكبير فالتزم وصف الله التي بعد اللامين وقبل الالف اعني خطأ في اللغة والا فالذي في لغة جمهور الاعراب بطل الصلاة سواء كان في التكبير او في الفاتحة ولا يكون ذكر الا لمعنى يلتقي بعض اللفظ الموضوع ولا ينعقد به اليمين لا صريحا ولا كناية لا بتنابه على وجود الاسم الذي وضع لذاته لغة ولم يوجد وكذا اذا حذف الهاء فلا ينعقد اليمين مطلقا كما ذهب اليه ذلك جمع كالنووي واعتمده جمع لكن اعتمد السمين انه كناية في حذف الالف من بالله قال ع ش واما في والله فصريح لعدم الاشتراك في هذا اللفظ بين الاسم الكريم وغيره بخلاف بالله فانه مشترك بين

الاسم الكريم وبقية الترب اي رطوبته وحذف الالف ليس لحنا لغويا لانه لغة حكاها ابن الصلاح عن الزجاجي اي وغيره وهي ثابتة وهذا اولى لانه مشت والاول ان صح قال الازرعي ولو استعمر النووي ما قاله ابن الصلاح لما قال ما قال في التحرير ان لغة جابر خرج الوقف وهو ظاهر والا فصح انها ان تلحق بها المولدون في شعارهم كقولهم ... يا السميع فتى عف الله ... ان عجينك للدما سمله

يقول ان جعلت البسملة جملة خبرية ورد ان الخبر الصادق هو ما يوجد معناه في نفس الامر بعد ذلك ويكون البسملة حكاية عنه والبسملة ليست كذلك لان معناها الاخبار عن وقوع فعل التاليف مصاحبا لاسم الله او مستعانا عليه باسمه وهما لم يحصلا الا بالتيان بها فهما من تتمة الخبر ولا يتحققان الا بعد اللفظ وان جعلت انشائية ورد ان الانشاء هو ما يوجد معناه بمجرد طلق معناه اعلال العصمة وهو وجد بعد اللفظ ومتعلق البسملة كالتاليف والاكل والشرب والذبح لا يحصل بالبسملة فلا يصح اكل بسم الله بقصد الانشاء اذ الاكل لا يحصل بها بل بالفم كالضرب بالعصى اي انشاء الضرب بها ولا اولف بسم الله بقصد الانشاء اذ التاليف لا يحصل بها بل باللسان او بالقلم فان قيل هي انشاء المصاحبة او الاستعانة لزم ان تكون الجملة انشائية متعلقها والاصل غير مقصود بوجه فلذا اختيار ابو بكر الشنواني ومن وافقه كالشهاب الحجاجي في كونها خبرية او انشائية وقال السيد عيسى الصفوي لا يصح ان تكون خبرية ولا انشائية واجاب شيخنا سيدي محمد الصغير بصحة كونها خبرية عما يشرع فيه والمعنى اوالفنا وابتدئ التاليف في الاخبار او الاستقبال بسم الله فاخبر عما حصل منه من التاليف بانه يصاحب بسم الله او يستعين عليه بسم الله فقد وجد معنى الخبر وهو التاليف في الاخبار او الاستقبال بدون الاخبر عليه انه يجوز ان يكون اللفظ حكاية عن نفسه كقولك اكلت بسم الله مخبرا عن نظمك فيما مضى بعد اللفظ ويجاب عن كون المصاحبة والاستعانة من تتمة الخبر ولا يتحققان الا بعد اللفظ بانها وان كانا كذلك لكنهما ليسا جزئين من الخبر بل متعلقاته اي رجعة عن حقيقته لانها معنيان لا لفظان اذ المتصف بالخبرية

والا نشائية اى هو الكلام الا لتعلق وهذا على ان اضافة اسم الى الجلالة من
اضافة العام الى الخاص او بيانية فان قلنا الاسم زائد والمراد المسمى والمعنى اولف
مستعينا بالذات العلية او مصاحبا لها مصاحبة تبرك فلا اشكال لان كلا من
الاستعانة والمصاحبة تتحقق في ضمن لام بغير لفظ بسم الله وهذا اللفظ حكاية
عنه واجاب بصحة جعلها انشائية باعتبار انشائها شارعا في التاليف او انشاء التبرك او
والمعنى ابتدائي حاصل بسم الله اي انشاء بدأة التاليف او الكلام به فعند قارئ
صنع الجملة اذ هي في حكم الملفوظ بها عند ملاحظة وجودها وهو حصول الابتداء
بالبسملة او المعنى انشاء التبرك او الاستعانة بسم الله ويجاب عن لزوم
كون الاصل غير مقصود ان جعلنا هما انشاء المصاحبة او الاستعانة بان
البسملة مقصودة في نفسها باعتبار ان قرانها وكلتاهما عبادة ومقصودة
بغيرها باعتبار حصول بركتها فيه والباء التي للمصاحبة هي التي يصح في موضعها
مع ويعني عنها وعن معنى بها الحال نحو اهبط بسلام اي مع سلام او سالما
وحذف المسند اليه وهو اولف مثلا اما للاحتراز عن العبث لان ذكر
ما قامت عليه قرينة يعد عبثا او للاستغناء عنه واما التحصيل فالعدول الى احد
الدليلين وهما العقل والنقل واقواهما العقل لان الادراك به يحصل من ذلك
اللفظ او مع قصد الحذف يتبادر ان الادراك بالعقل حاصلة وعند الذكر
يتبادر ان الادراك باللفظ وقدر معمولا وهو اجار والجار والمجرور متعلقا
باشتمال على الاشرف وهو اسم الله لقصد الاختصاص اى الحصر
اى قصر التاليف مثلا على التبرك باسمه تعالى فالباء داخلة على المقصور
عليه عوا ختص الجود بزيد اى قصر عليه لا يجاوزه الى عمرو وهو عزى كثير
وان كان الاكثر دخولها على المقصور رد اعلى المشركين في ابتدائهم باسماء الهتهم
فقالوا باسم اللات باسم العزى فان قلت المشركون يعتقدون ان
اسمه تعالى يبتدا به ايضا فابتداء الموحد الامور باسمه تعالى لا يتاتى به الرد عليهم
لانهم يعتقدون ذلك اجاب السعد بان القصر هنا قصر افراد او لا قصر قلب بمعنى
انه ينبغي الابتداء باسمه تعالى دون اسم غيره وهم يعتقدون ان كلا من الامرين

يسعى

ينبغي ان يبتدا به تبركا فابتداؤهم باسماء اصنامهم كان لمجرد الاهتمام دون الاختصاص
فرد عليهم الموحد بتخصيص الابتداء باسمه تعالى قال الشهاب الخفاجي وبهذا تعلم
ان ابتداءهم باسماء الهتهم ملاكر وقوعهم على الانفراد فقيد الموحد هو من باب قصر
الموصوف وهو هنا التاليف على الصفة وهي هنا التبرك باسمه تعالى مثلا وزيد الا
كاتب والقصر تخصيص شيء بشيء وقصر الافراد تخصيص شيء دون شيء ويخاطب به من
يعتقد الشركة وقصر القلب التخصيص بشيء مكان شيء ويخاطب به من يعتقد عكس
الحكم الذي اشتمل عليه الكلام كما اذا اعتقد المخاطب ان القائم عمرو لا زيد فتقول ما قام الا زيد
فحصر القيام في زيد وفيما لو عكس عمرو فان قلت تقديم المسند اليه المجرور في قولهم باسم الله
مثلا لا يصح ان يكون للاختصاص لانعقادهم لوهبية الله تعالى وابتداؤهم باسمه
في بعض الاوقات قال تعالى ولئن سالتهم من خلقهم ليقولن الله ولا اهتمام لانه
اعظم الالهة وهم بلغوا فصحاء قلت اقول البوجان تقديم الظرف لا يوجب الاختصاص وان
طيب في رده المحقق ابو زرعة اجاب ابن يعقوب بانه للاهتمام لان المقام مقام
الاستعانة بتلك الالهة قال تعالى حكاية عنهم ما نعبدهم اي الاصنام الا ليقربونا
الى الله زلفى اي منزلة فان قلت لا يصح لوجود ما هنا قصر افراد او قصر قلب لان المعروف
في قصر الافراد ان المخاطب بالكلام الواقع فيه يعتقد ان المتكلم شريك لصفتين او اكثر
في موصوف واحد او الموصوفين فاكثر في صفة واحدة والمخاطب بقصر القلب يعتقد ان
المتكلم بعكس الحكم والمشركون لا يعتقدون ان المؤمنين يبتدئون باسماء الهتهم مع الله
حتى او بانفرادها اجاب بعضهم بان هذا غير لازم واجاب السعد بان المشركين
لما كانوا يبتدؤون باسم الهتهم كان مظنة ان يتوهم المخاطب ان سائر الناس كذلك
فوجب على الموحد قطع شرة الاصنام لدفع هذا التوهم وهذا القدر كاف في قصر الافراد
اذ لا يجب ان يكون معتقد الشركة بل يكفي توهمها وهنا مظنة توهم الشركة واورد
عليه انه ادعائي مخالف لما صرح به اهل المعاني الا ان يقال انه ليس قصرا ادعائيا
لحقيقة بل على التشبيه وتنزيله منزلته قال الشهاب ولا حاجة اليه هذا الامكان
جعله قصرا حقيقيا ادعائيا فلا يحتاج فيه الى مخاطب ولا الى اعتقاده وزاد الموحد
التبرك في اقترانه باسم الله لا باسم غيره وهو يقتضي الرد على المشركين فان قلت

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لو كان تقديم المعمول مفيد الاختصاص والاهتمام لوجب ان يؤخر اذا لم يقدم
باسم ربك لان كلام الله احق ما تجب رعايته اجيب بجوابين الاول للزمخشري وهو
ان الامر بالقراءة اهم من تقديم اسم الله في اي حال اصل من تقديم العامل على معمول لان
صدع الآية اول آية نزلت في حق الانسان عام يعلم ثم علق الامر بالقراءة معلوما
للمخاطب فذكر الفعل اولا ليعلم حال القراءة ولو قدم اسم ربك لاقتضى ان الامر
بالقراءة معلوم للمخاطب والمجهول انما هو باشتداد به القراءة من اسم ربك فقدم
لبيانه وليس كذلك والقراءة يحصل بها عادة حفظ القرآن الذي هو المقصود
من الانزال وبذلك سورة اقرأ بعد نزول المزمل والمدثر اول سورة نزلت
بتمامها سورة الفاتحة اول ما نزل بعد فترة الوحي اول المدثر واخر ما نزل من السور
سورة اذا جاء نصر الله وقيل سورة التوبة فان قلت اسم الله تعالى لا يسأل عنه
شيء لانه علم ربانيا فلا يقال القراءة اهم من اسم الله والامر بها ايضا
في ذلك من الشناعة انظاهر اجيب بان المراد بالامر بالقراءة اهم من
الامر بخصوص القراءة وهي التي قدم فيها اسم تعالى لاقتضاء الخاصة ان القراءة معلومة
والمجهول ما تبتدأ به والمقام يأبى ذلك لان هذه الآية اول ما نزلت فان كان
اسم الله بالنظر الى ذاته اهم من القراءة ومن الامر بها والتالي لا يكاد وهو ان
اقرأ الاول بمنزلة اللازم ومعناه اوجد القراءة من غير اعتبار تعلقه بمفعول
خاص كقولهم فلان يعطي اي يوجد الاعطاء وقوله باسم ربك متعلق باقرأ الثاني
على انه مفعوله وحذف الباقية مع ان الحذف عند بعضهم لافادة التكرار والدوام
فيكون اسم ربك هو المقروء به والمعنى اقرأ القرآن حالة كونك مبتدأ باسم ربك وبحث في هذا
الجواب ابن عادل بان اقرأ الثاني على هذا يكون توكيدا للاول فيكون قد فصل بكلام
طويل بين التأكيد والمؤكد واجيب بانه ليس تأكيدا لان اقرأ الاول عام لانه امر بأي
القراءة مطلقا والثاني خاص لانه امر بقراءة مقيدة ولان تأكيد بين اخص خاطب قال
السعد اقرأ الاول والثاني كل منهما منزل منزلة اللازم اي اوجد القراءة او المفعول
محذوف في كليهما اي القرآن او المجرور متعلق بمحذوف حال اي اقرأ القرآن
مستعينا

على اول واخر سورة نزلت

مستعينا او متبركا او مبتدئا باسم ربك
يجب عنها من جهة الحقيقة والمجاز بعضها حقيقة وهو بسم الله لاستعانة الله
في معناها اذ الباء للمصاحبة او الاستعانة ولفظ اسم عام في الاسماء كالذات
والرازق وبسببه اضافة اذ المفرد المضاف يعم مستعمل في معناه واستعمال
العام في بعض افراده حقيقة من حيث استعمال المفرد عليه لا من حيث ان العام
هو ذلك المفرد فانه مجاز والمعنى ابدأ مستعينا بكل اسم منسوب لله والجلالة
مستعملة في معناها وهو الذات الواجب الوجود وبعضها مجازي لغوي
وهو الرحمن الرحيم لا عقلي لان التجوز في اللفظ لا في الاسناد حتى يكون عقليا
اذ الرحمة لغة الانعطاف اي الميل اي الرقة والشفقة وهو يقتضي التفضل
والاحسان ومنها الرحم لانعطاف ذي الرحم على الولد وشرعا الاحسان او ارادته وفي
الحديث الرحمة من الله انعام وتفضل ومن الآدميين رقة وتعطف فهي
على الاول صفة فعل وعلى الثاني صفة ذات ويترتب عليه قولك اللهم ارحمنا
في مستقر رحمتك فان اطلق او اراد ان الرحمة صفة فعل جاز ان المراد بها
في مستقر الغافلة وهو الجنة لقوله تعالى يدخل من يشاء في رحمته اي جنته وان
اراد انها صفة ذات لم يجز لان المعنى ارحمنا في مستقر ارادتك وهو ذاتك
فاطلاق الرحمة على الله بالمعنى الشرعي حقيقي وبالمعنى اللغوي مجاز مرسل
علاقته السببية لان الرقة سبب الانعام او ارادة الانعام او اللزوم العادي
اي يلزم من الرقة عادة الانعام او ارادته فعبرت في حقه بما يناسب وهو الغاية
التي هي الانعام او ارادته ثم اشتق منها الرحمن الرحيم بمعنى المنعم او المريد للانعام
فهما صفتا فعل او صفتا ذات واطلاق الوصفين على المنعم او المريد للانعام
مجاز مرسل جنسي لجريان التجوز في المشتق بعد جريانه في المصدر وهو الرحمة
وعلاقته السببية او اللزوم العادي والحاجة الى جعله استعارة تمثيلية بأن
شبه هيئة كثرة ايصال الله المعروف الى عباده وتنعيمهم بهيئة كثرة رقة
ملك وشفقته على رعيته حتى اوصلهم معروفه وعمهم به بجامع الايصال والتعميم
في كل استعير اللفظ الموضوع لهيئة رقة الملك وهو الرحمن والرحيم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لهيئة كثرة ايصال الله استعارة تخييلية والقرينة اضافة الرقة الى الله لكن الرحمن لا يصح
ان يطلق على غير الله لان معناه لا يصح من الخالق فهو كالرازق لا يوصف حقيقة لغوية بل الاولى
ترك هذه الاستعارة لانها قليلة الادب مع الله لان فيها تشبيه الكامل وهو عطاء الله
بالناقص وهو عطاء العبد ثم قال فلا تضربوا لله الامثال اي لا تشبهوا الله بخلقه
وفيها اثبات ثم لغير مخصوص لانه اصلا مقابلة لثم مخصوص وعادة كل واحد من غير تعيين
الله فالله ورحمته من الله ان قلت هذه الاستعارة التمثيلية مجموع ثلاث
هيئات منتزعة من امرين فاكثر والمشبه به كذلك والجامع بينهما كذلك بشرط ان تم
الجهتين كما روي ان الوليد بن يزيد كتب لما بويع بالخلافة الى مروان بن محمد
وقد بلغه انه متوقف في البيعة له اما بعد فاني اراك تقدم رجلا وتؤخر اخرى
فاذا اتاك كتابي هذا فاعزم على ايتهما شئت فاضرب فيه هيئة من يقدم رجلا
اس لم يجمع عنه والمشبه به هيئة من يقدم رجله اليمنى مثلا للذهاب ليأخرها للرجوع
والجامع بينهما هيئة تعقبهما وهي مطلق التردد بين امرين معنويين او حسيين
والمعنى اني اراك تردد بين المبايعة وعدمها وهذا لا يظهر في الرحمن الرحيم لانهما
معرفان والتمثيل انما يكون في المركبات قلت ذهب السعد الى ان التمثيل يكون في
مفرد اذا كانت الهيئة منتزعة من متعدد فهم من الكلام ولو بقرائن الاحوال كما
للسيد الجرجاني ومعنى الرحمن الكثير الرحمة العظيمة الى خلقه ومعنى الرحيم الكثير الرحمة
الدقيقة الى خلقه وهذا معنى مركب فالمراد بالمركب ما له في نفسه اجزاء على ان
التحقيق انه يكفي ان يقتصر من المركب على الجزء الاعظم وهو هنا الرحمن والرحيم
وتجرد الاخير على خلقه واما الرحمة بالمعنى الشرعي فحقيقة والوصفان حقيقتان
شرعيتان ورد اطلاقهما عليه تعالى والاصل في الاطلاق الحقيقة حتى يرد ما يعرفه
عن ظاهره كالصلاة فانها حقيقة شرعية في الاقوال والافعال وان كانت مجازا نظرا
للغة

يبحث عنها من جهة المحسنات البديعية فيها التورية في الرحمن الرحيم وتسمى الايهام
بالتجنيس قال الزمخشري ولا ترى بابا في البديع ادق ولا الطف من التورية ولا انفع
على تعاطي تاويل المتشابهات في كلام الله تعالى وكلام رسول صلى الله عليه وسلم منها وهي

ذكر لفظا معناه قريب او بعيد ويراد البعيد اعتمادا على القرينة فمعناها القريب
رقيق القلب والبعيد المنعم او يريد الانعام وهو المراد اعتمادا على القرينة وهي استحالة
رقة القلب على الله تعالى وهي هنا مجردة وهي التي لا يذكر فيها شيء من لوازم المورى به
وهو القريب كما في قوله تعالى الرحمن على العرش استوى فمعنى الاستوى القريب الانتقال
من مكان والبعيد الاستيلاء والملك وهو المقصود واما المرشحة فهي التي يذكر فيها
شيء من لوازم المورى به وهو البعيد كقولك رأيت اسدا يرمي فانها ترشح
في معنى بعيد والقريب الجارحة والقرينة استحالة الجارحة وذكر البائر يشير الى ان البا
انما يجر الجارحة والمعهود بالقرع الايجاد ومنها جناس الاشتقاق بكسر الجيم
وهو كون احد اللفظين يشبه الاخر واضيف اليه الاشتقاق لان اللفظين مشتقان
من اصل واحد وهو هنا الرحمة وان اختلف معناهما او الرحمن المنعم بعظائم النعم
والرحيم المنعم بصغائرها ومنها المطابقة وهي الجمع بين متضادين او متقابلين او
المنعم بالجلائل وغير المنعم بالدقائق باعتبار المتعلق به وهو النعم وهو هنا طباق الايجاب
بان يكونا مثبتين واما طباق السلب فهو ان يكون احدهما مثبتا والاخر منفيا نحو لا
تخشوا الناس واخشوني ومنها التدبيج بان يذكر الالوان او ما يلائمها كالرحمن ابلغ
ولو اقتصر عليه لاجتزأ ان يطلب منه اليسر فكذا بالرحيم ٢

الباء للاستعانة

يبحث عنها من جهة وضع الفاظها فالباء لفظ جزئي موضوع لمعنى جزئي كالالصاق الجزئي
في قولك كتبت بالقلم اي الصقت الكتابة بالقلم مرورا ببالقلم مروره والذات الموضوع اي وسيلة كلية
وهي مطلق الالصاق وذلك ان اللفظ اما ان يوضع لشخص بعينه كزيد او باعتبار
تعلقه بامر عام بان يستحضر امر عام مشترك بين الشخصات ثم يقال هذا اللفظ
موضوع لكل واحد من هذه الشخصات بخصوصه بحيث لا يعم ولا يراد منه الا واحد
بخصوصه دون القدر المشترك فاستحضار ذلك المشترك كمطلق الالصاق الذي
للوضع كالقارورة مثلا وليس المشترك هو الموضوع له خلافا للسعد حيث قال في شرح
التلخيص الموضوع له هذه الالفاظ اي كالحروف والضمائر واسماء الاشارة والاسماء
الكلية لان شرط الواضع ان يستحضر في ذهنه ويلزم عليه ما ذهب اليه ان لا يكون

على معنى الرحمن على العرش استوى

شئ مستعمل في حقيقته بلا استعمال اياه اذ يجاز به واجيب عنه بانه لا يلزم ان يكون كل
مجاز له حقيقة فان الرحمن مجاز على رأي من يؤوله بالمنعم او المريد للانعام ولا حقيقة له
وانما قد تستعمل في الامر الكلي كان يقال بعد ذكر المشار اليه المفرد المذكر هذا المعنى كلي
وضع هو فان لم يلائم من الاغراض او في من غيره وان اجيب عنه مع انه يرد عليه
ان الحروف على كلام تكون اسما لانها اذا وضعت للامور الكلية تكون منقلة
بالمفهومية والاسمية تتبع الاستقلال ولان لا بد ولفظ اسم من حيث هو على موضوع
لمعنى كلي وهو الدلالة على معنى بنفسه غير متعرض للدلالة بهيئته على زمن وضعا
وان دل بمادته وجوهر عليه كيوم وليلة والة الوضع وهي اختصار الواضع
الموضوع له كلية ولفظ الجلالة علم شخصي موضوع لمعنى في الخارج وهو الذات
الواجب الوجود فالموضوع والموضوع له جزئيان والة الوضع كذلك وهي اختصار
الواضع الموضوع له وصار الفعلية بناء على ان الواضع البشر اما على اعتقاد هو ان
الواضع هو الله فالة الوضع اصلا لكون الوضع قديما والرحمن الرحيم من حيث
كونهما وصفين كليان لان الصفة مدلولها كلي كضارب وضع لذات متصفة
بالضرب غير معينة وهو معنى المنعم او المريد للانعام فالموضوع كلي والموضوع له
كذلك والة الوضع وهي الاختصار وبناء على ما مر بعد كلية لفظ الى الموضوع له وان
كان الاختصار حالة الوضع جزئيا فقد وجد في البسملة اقسام الوضع الثلاثة
وهي ان يكون الموضوع والموضوع له والة الوضع جزئيا كاء جلالة وزيد وسمي
هذا الوضع وضعا خاصا لموضوع له خاص وان يكون كليا كالرحمن وانسان
وسمي هذا الوضع وضعا عاما لموضوع له عام وان يكون الموضوع والموضوع له
جزئيا والة الوضع كلية كالحرف كالباء والاسم الموصول واسم الاشارة واسم الضمير
وسمي هذا الوضع وضعا عاما لموضوع له خاص واما القسم الرابع وهو ان يكون
الموضوع والموضوع له كلياً والة الوضع جزئية فلا وجود له اذ لا يصح اختصار
الكلي بجميع افراده بجزئي وهذا خبر ظاهر لان الكليات موجودة في ضمن جزئياتها
على المشهور فيمكن ان يلاحظ الجزئي باعتبار كونه الكلي في ضمنه وجزاءه ونحو
مراءاة لما في ضمنه فيتعقل ذلك الكلي بالجزئي المتصور لو توضع اللفظ بازاءه

بحثت عنها من جهة اعرابها فيقول يجوز كون الباء زائدة واصله فعل ربانا لتحتاج
الى متعلق به فهي حرف جر زايد واسم مبتدأ مرفوع بالابتداء وفتحة مقدرة على اخره
منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزايد ولفظ الجلالة مضاف اليه مجرور
والرحمن الرحيم صفتان له وصفة المجرور مجرورة والخبر محذوف تقديره اسم الله مبدؤ
به وعلى انها اصلية وهو الصحيح فاما زائدتها المصاحبة او الاستعانة فلا بد لها من متعلق
بفتح اللام اي عامل تتعلق به وهو المتعلق بحرف الجر وجمع او مع المجرور ظاهر الطلب
الاكثر بالاول والراجح الثاني وذلك المتعلق اما ان يكون محذوفا نحو اقرأ كقولنا
فيها بسم الله اي اقرأ كقولنا فيها مسمين الله او قائلين بسم الله وقت اجرائها وارتيابها
او محذوفا كما هنا وعلى كلا اما ان يكون فعلا كما قدرنا الكوفيون فيكون نحو الجار
والمجرور نصبا على انه مفعول كما قرأ بسم الله او على انه حال من ما في فعل
المحذوف والتقدير الذي اقرئه كما او مستعينا بسم الله او اسما كما قدره البصريون اما
مصدرا كابتدائي بسم الله ثابت فيكون محل النصب ولا يرد ان شرط اعمال المصدر
كونه مذكورا فلا يعمل محذوفا كما قال ابن هشام لانه يتوسع في الظروف والمجرورات
ما لا يتوسع في غيرها ولان قولهم لا يعمل محذوفا معناه لا يعمل من حيث انه مصدر
فلا ينافي انه يعمل من حيث انه مبتدأ كما هنا اذ المبتدأ عامل في خبره على الاصح كما قاله
شيخ الاسلام زكريا او اسم فاعل خبر لمبتدأ محذوف حذف الخبر وبقي معموله وهو
البسملة قائما مقامه اي ابتدائي او تاليفي كائن بسم الله من كان التامة والاستلزمت
التقديرات قبل عمل المصدر فيه اصلا فاتجاه والمجرور في محل رفع لقيامه مقام الخبر وفي
محل نصب باعتبار كونه معمولا له وكذا هو في محل رفع ونصب ان قلنا ان الخبر لا بد
معمول لكائن او قلنا الخبر محذوف لا مرين ولا عابة في الحكم على محله بالرفع والنصب لانه
باعتبارين مختلفين والشيء يختلف بالاعتبار والشيء منفردا غير نفسه مع غيره وعلى كل
اما ان يكون عاما كالابتدا او الف خاصا كالف وعلى كل اما ان يقدم على البسملة كالف
بسم الله او مؤخرا عنه كبسم الله اولف فالحاصل اثنى عشر وجها والافضل اما ان يكون
ماضيا كحديث بسم ربي وصنت جنبي او مضارعا كالف اوامرا كاقرأ باسم الله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

كما رواه السيوطي عن ابن عباس وعليه العراقي لانه تقدم التسمية هنا للعباد
على فعل ذلك والاسم اما مصدر او اسم فاعل فالمحاصدر سبعة عشر وعلى كل
منها فالباء للمصاحبة او الاستعانة اي ابتدا مصاحبا او مستعينا باسم الله
فالمحاصدر اربعة وثلاثون والاوجه منها كونها فعلا لاصالة الفعل في العمل
اي كثرته لان العامل انما يعمل لافتقاره الى غيره والفعل اشد افتقارا لانه
حدث يقتضي صاحبا وكلا وزمانا وعلة فيكون افتقاره من جهة الاحداث
ومن جهة التعلق وليس في الاسم الا الثاني ولما في تقدير الاسم من زيادة الاضمار
لان المحذوف حينئذ عدة كلمات المضاف والمضاف اليه ومتعلق الجار والمجرور
بخلاف او لف فانه مع فاعله المستتر فيه كلمتان ولكونه خاصا كما لف فتشمل البركة
جميع اجزاء الفعل ولما تعذرت مصاحبة البسملة لجميع اجزاء الفعل تحقيقا اكتفى بها
تقديرا كما في النية اعتبرت في ابتداء العبادة تحقيقا وفي كلها تقديرا ولو قدر عاما
كابتدا او افتتح لاقتضى التبرك في اول فقط لان الذي يتلو التسمية هنا مؤلف
والثاني لما يعين الفعل المحذوف لان كل شارع في شيء يقصد فعل ما يتعلق
التسمية به مبدءا له كان المسافر اذا ركب فقال بسم الله كان المعنى
بسم الله اركب او ان اركب او بسم الله اركب وهذه قول بسم الله عند ارادة حضور
شيء كان شخص اخر كذا فيقول بسم الله او جعفر الطعام فيقول من حضر
بسم الله اي كل فيقول بسم الله ولا عبرة بقول بعض الحنفية يكفر بذلك لخبر
الصحيحين عن انس ان الناس اتوا جوا الصلاة العصر فلم يجدوا ماء فقال
صلى الله عليه وسلم كما في رواية النسائي عن انس فلعل مع احد منكم ماء فاتي بماء
فوضع يده في الاناء الذي فيه الماء فقال توضؤا بسم الله فرايت الماء ينبع من بين اصابعه حتى توضؤا كلهم قال قادة لانس كم كانوا قال ثمانين
قال زيد في الثاني فجعل يتوضأ من حاشية كاولف وان زيد في الاول يصير فعلا
من عادته كاكل وحينئذ تشمله البركة من اوله الى اخره ولم يلتفتوا الى قول
ابن حجر والاوجه كونه عاما اقتضاء للحظ الخبر لان خاصيته ان مناط الاقتضاء
ان ابتدا بالبسملة ولا بتقدير فعل الابتدا وكونه مؤخرا لان الله تقديم واجب

تعزايم

على حديث نبع الماء من بين اصابعه صلى الله عليه وسلم

الوجود

على حديث اذا اوى احدكم الى فراشه

الوجود لذاته والقديم السابق بالذات مستحق السبق بالذكر وما كانت هذه الثلاثة
اولى لان المصطفى قدرها كما اخرج الشيخان وابو داود عن ابي هريرة مرفوعا اذا
اوى احدكم الى فراشه اي انضم اليه ودخل اليه لينام واوى يقصر الهمزة على الافصح
ان كان لازما كما هنا وان كان متعديا كما في الحديث الذي اوانا فالمد افصح على
ما وقع لبعضهم فينفضه بضم الفاء اي ينديا خارازاره اي احد جانبيه الذي يلي
البدن فانه لا يدري ما خلفه بالتشديد والتخفيف اي ما حصل فيه بقدر وجه
ثم ليضجع اي ينديا على شقه الايمن ثم ليقل اي ينديا باسمك ربي ووضعت جنبي وبك
ارفعه ان امسكت نفسي فارحمها وان ارسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك
الصالحين وحذف ذلك المتعلق لكثرة استعمال البسملة عند الاعمال قولا وفعلا
فاغنت دلالة الحال عن التلفظ بالاسماء والاحكام وليلد يقع في الابتداء باسم الله
على ما لا يرضاه في اظهار الابتداء وهو تقديم الباء ولفظ اسم ليتناول اللفظ المعنى
فان قلت هلا حذف المتعلق جائزا وواجب اجيب بانا المتعلق ان قدر
معاملها خص فان دلت عليه قرينة جاز ذكره وحذفه والاوجب
ذكره وان قدر بكون عام كائن او مستقر وجب حذفه وامتنع ذكره والاوجه
هنا كونه خاصا وجاز حذفه لقيام القرينة وهي الشروع في الفعل ويجيء
تقدير عامل المبتدا كابتدائي بسم الله ثابت او الفعل كاقرا وابتدا اسم الله سمي
هذا المحذوف ربما لظرف اللغو او الملغى اي الذي لا ضرر فيه وعلى تقدير اسم
فاعل يسمى الظرف المستقر بفتح القاف والفرق بينهما ان اللغو ما كان
عاملة خارجا عن الظرف غير مفهوم منه سوا ذكر اولا والمستقر ما فهم منه معنى
عامله المقدر سوا كان عاما او خاصا بدلت لانه استقر فيه عامله اي معنى
عامله وفهم منه وقال غالب النحاة ما كان عامله خاصا سوا ذكر نحو صليت بالمسجد
زيد في المسجد ام حذف نحو الهلال كما هنا او وجوبا نحو يوم الخميس صمت فيه يوم
منصوب بعامل محذوف وجوبا مفسر بالعامل المذكور على سبيل الاشتغال
بالضمير والاصل صمت يوم الخميس صمت فيه وانما وجب حذف ذلك العامل المذكور
وهو صمت كالعوض عنه توهم لا يجتمعون بين العوض والمعوض سمي ذلك

لانهاية اي خلوه عن الضد والمستقر ما كان عاملا عاما كالاستقرار ولا يكون
الا واجب الحذف كالظرف الواقع صلة كالذي عندك او في الدار او صفة نحو زيد
عندك او في الدار او حالا نحو جاء زيد على فرس او فوق الناقة او خبرا نحو
الحمد لله والركب اسفل منكم سمي بذلك لان العامل لما حذف انتقل الضمير الذي
كان مستترا فيه الى الظرف والجار والمجرور واستتر فيه فكأن الاصل ان يقال
مستقر فيه فحذف فيه تخفيفا فان قلت مقدرات القرآن كمتعلق البسملة
هل منه حتى يطلق عليه كلام الله لان المراد لا يتم بدون تقديرها لانها كلام
البشر قال في شرح خزيدة من حواشي البيضاوي فيلزم ان يكون الكلام القديم المعجز
اي الحادث الغير المعجز والمركب من المعجز وغير المعجز غير معجز والمركب من
القديم والحادث حادث قلت اجاب الشهاب الخفاجي بانه ان اريد بالقرآن
المعاني فالمقدرات منه باعتبار معانيها لانه دل عليها بطريق اللزوم اي
هي من المعاني القرآنية وان اريد به الالفاظ فليست منه لان القرآن هو
اللفظ المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم المتعبد بتلاوته المتحدى باقصر سورة منه
فلا يجوز ان المقدرات ليست منزلة على محمد صلى الله عليه وسلم ولا متعبدا بتلاوتها
فان قيل هل الاولى جعل الباء للملابسة اي المصاحبة كخرج زيد بثيابه
اي مصاحبا لها او الاستعانة كوكلت بالقلم اجيب بان كونها للمصاحبة
كما اختاره الزمخشري اولى من ترجيح البيضاوي وي انها للاستعانة لانها
اغرب اي ادخل في الغرابة والغرب والصحيح والاولى لانها الكثر استعمالا حتى عاد
الاستعانة لا يجاء المعاني وحسن اي اوفق بمقتضى المقام اذ الترك بأسم
الله تعالى تأدب معه وتعظيم له بخلاف جعله آلة فانها منتزلة غير منصورة ولان
ابتداء المشركين باسمائهم كان على وجه الترك فينبغي ان يرد عليهم بذلك
ولان باء المصاحبة اول على مصاحبة جميع اجزاء الفعل لاسم الله ولان
الترك باسم الله معنى ظاهر يفهمه كل احد ممن يبدأ به والتأويل بالآلة
لا يهتدي اليه الا نظر دقيق ولان كون اسم الله آلة ليس الا باعتبار انه
متوسل به بركة وجوع اخر الى معنى الترك والتصريح بالمصاحبة في خبر
الترمذي

الترمذي وابن ماجة والحاكم وصححا ان ما من عبد يقول في صباح كل يوم ومساء كل ليلة
بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الارض ولا في السماء وهو السميع العليم ثلاث مرات
فيضر شيء فقوله مع اسمه مشعر بارادة المصاحبة واجاب من انتصر للبيضاوي بان
الاكثر بغير صلة وبالاستعانة تشعر لتبادر المعاني كقولك كتبت بالقلم وشعيوا بالصبر
والصلاة قال الشهاب قد يقال الاكثرية علت بنقل الثقاة وقد قال سيبويه اصل
معاني الباء الالصاق وجميع معانيها ترجع له وهو ان لم يكن عين المصاحبة فليس ببعيد
منها وبانه ليس كل استعانة بالة بمعنى وجهة الاستدلال غير ملحوظة هنا بل الملحوظ
كون الفعل غير معتد به شرعا عالم يصدر باسمه تعالى وهو ارجح من الترك ولا شك في ان
استعنت بالله وقد ورد في لسان الشرع وصوا ذا في اطلاقه فلا يقال انه مرجوح للنقص
فلا يصح هنا واجيب بان الكثرة اذا كان في الترك فعظما ليس في الآلة
والله تعالى يستحق الحمد واللفظ الدال على التعظيم في حقه تعالى اولى مما لا يدل عليه او يوهم
خلافه وان كان معناه صحيحا على الاتي انه لا يقال خالق الخنازير وان كان خالق كل
شيء وبان المشركين لم يقصدوا الترك فقط بل كانوا يقصدون الاستعانة ايضا
لعدها وسايط يتقرب بها اليه كما وبانه لا يلزم من مصاحبة شيء شيئا ملابسة
جميع اجزايه في جميع اجزاء زمانه والالة لا بد من وجودها الى اخر الفعل والا
لم يتم وبانه ان اراد بقوله الترك معنى ظاهر الخ ان المصاحبة معناها الترك
فظاهر المطلان لانه لا ترك في نحو دخلت عليه بثيابي لسفر وان اراد انه يفهم
منها بالقرينة ان لا معنى لمصاحبتها لجميع الفعل الا مصاحبة بركتها فلك ان
تقول تدل القرينة باقية بعينها فتفيد اذا قصد الالة لتوقف الاعتداد
به شرعا عليها فلا يرد ان الترك لم يعد من معاني الباء الخمسة عشر المردودة من الوجب
القول بان الباء هنا قسمية والمعنى اقسم باسم الله فان قلت لم بنيت على الكسر
ح ق حروف المزة الفتح اي حروف المعاني كواو العطف وكاف التشبيه
المعاني وهي التي يترك منها الكلام لان الاصل البناء على السكون وهي من حيث كو
كلمة برأسها مستقلة للابتداء بها وقد رفصوا الابتداء بالساكن لتعذره فحقها ان
تبنى على الفتحة التي هي اخف الحركات كواو العطف

[illegible] ما اشارا اليه في لسانه . فقال المصطفى اما سمية وسعيد فسماهما
[illegible] فصاحا وقالا خلونا فان الاسم والمسمى واحد لكان اسمه سعيدا وسعيد الا
[illegible] ولا لزلة في سبح اسم ربك او تبارك اسم ربك لان سبح بمعنى نزه
[illegible] فقوله اسم صلة او زائد يجب تنزيه الذات عنه لانه بمعنى تنزيه
[illegible] عاصم او الاقتصار فيه على الوارد والاصح ان اسماء الله توقيفية بدليل ان ا
[illegible] الفوط وهو غير المسمى فعلى ان الذات هو عينه كما قاله الرازي او غيره والطاف
[illegible] حمود بسبب طلاق قال شيخنا والمقصود من رد بان الاسم سمية وهو اعم
[illegible] ذات او الصفة فالصفة تنقسم الى ما هو عين الذات كالوجود والى ما هو زائد عليها
[illegible] صفات الافعال كالخلق والى ما ليس عينا ولا غيرها كصفات المعاني كالقدرة
[illegible] فانها ليست عينا لانها صفات زائدة على الذات ولا غيرها اي لا تتعلق
[illegible] على الذات وهو اعلى عند المسألة وزعم قوم منهم ابو القاسم البلخي ان تعلق
[illegible] وكلامه طائفة لا تطلق لان هذه الصفات ليست عينا ولا غيرا قال السبكي
[illegible] الحق فالاطلاق الاذن الوارد للشرع ومنها ما ورد الاسم الله لا فعلى لم يتصف
[illegible] عند ابي حنيفة وصاحبيه واذن به اليمين وفي رواية عن زيد عن محمد انه يجب
[illegible] الكفارة بيمود هو قول الشافعي ايضا كما قاله الزبادي خلافا لقول الرافعي لا ينعقد
[illegible] وقد قال تعالى الحمد لله رب العالمين اول سورة من القرآن فسمى علما

[illegible] ما ذهب اليه الجوهري فعلا يصح قوله قال سم الله وبسم الله للعرق بين
اليمين اي القسم واليمين اي التبرك فيقال لان التبرك والاستعانة لا يلزم
[illegible] ان يكون بذكر اسمه لان في التبرك بالاسم اعانة المعظم للمسمى اولان ذكر الشيء
[illegible] يجلب معظما او قع في النفس اولان استعانة بكون بجميع
[illegible] اسمائه لان اضافة اسم الجنس الى المعرفة كسم الله تفيد العموم قال الوعد الجيش
[illegible] المصطفى وكل شيء من اسمه نصيب اي بين الاسم والمسمى تناسب في الوضع بحرف الفتح
[illegible] والمطابقة والكفاءة فالمسمى غير الاسماء كما ان الافاظ غير المعاني في فتح الاسم
[illegible] عنوان في المسمى كما ان فتح الوجه عنوان فتح الباطن ولذا كان المصطفى صلى الله عليه وسلم

[illegible] يعبر بالاسم القبيح بالحسن وبالحسن الباطن عن القبيح علانية حسن الوجه علانية وقبح
الباطن فقد اخرج ابن عدي عن ابن مسعود مرفوعا اخبروا الارض باسمائها واخبروا
الصاحب بالصاحب وطرقوا كلها ضعيفة لكن لم يشهد والاعتبار الذي قاله ابو عبيد
[illegible] اسم بعينه مكروها كانت التسمية مكروهة فاعدل عنها الى ما حسن او غير اسمها كما
[illegible] المصطفى بن جميلة فقال ما اسمها فقال فاصح ومخر فعدل عنها وزل بحسني
[illegible] بحر بلا فقال ما اسمها فقيل كلب بلا فقال رب وبلا فكان ماكان وقال المصطفى
[illegible] بعضراموت ما اسمك فقال لي انسان ما يجلب ناقتي فقال لي ما اسمك فقال
[illegible] حرب فقال اذهب فجاءه ماجر فقال ما اسمك قال يعيش فقال احلبها وطلب
[illegible] شخصا يجز ببرائي فاه رجلا فقال له ما اسمك قال مرثد فقال اذهب فقال عن
[illegible] لا ادري اقول ام اسكت فقال المصطفى قد قد كنت تنهينا عن النظر فقال لم
[illegible] ما نظرت ولكن اعرف الناس لكن والله علم شخصي لا علم جنسي ولا اسم جنس
[illegible] ولا نوع بل هو اعرف المعارف ورؤي سيبويه في المنام فقيل له ما فعل الله بك
فقال غير الكثير بجعلي اسمه اعرف المعارف قال القرافي في ولم ار من يعرف بهذا العلم
الشخصي العلم الجنسي الا شيخنا خسروشاه كان يقول حين يذكرهما يسرد في الدنيا
المصرية من يعرف الفرق بينهما غيري ونازعه بعضهم في ذلك وقال كلاهما يعرف نوعه
الا هو وهو ان العلم الشخصي ما وضع لمعين في الخارج كزيد والعلم الجنسي ما وضع لمعين
في ذهن المخاطب حقيقة او تقديرا كان صلة الموصول تكون معلومة للمخاطب
اي لحقيقة معينة في علمه بمعنى ان الواضع جعل كونها معلومة للمخاطب جزء من
الموضوع له فيدل بذاته على كون الحقيقة معلومة للمخاطب متعينة عنده كما
قاله السيد الجرجاني كما ان الاعلام الشخصية تدل بذواتها بحسب الوضع على ان
متعلق الاشخاص معهودة متعينة عنده بخلاف اسم الجنس فانه وضع لمجرد
الحقيقة بقطع النظر عن علم المخاطب بها فلا يفيد علمه بها الا بامر خارج عنه كما في
نحو ادخل السوق كما سامة لصورة سبع علما للمخاطب وثعالة لصورة ثعلب علمه
وذؤالة بضم الذال المعجمة لصورة ذئب علمه وبرة لصورة حبر علمه وفجار
لصورة فجور علمه وهو الميل عن الحق وكما سماء الكتب كالمفتاح والمختصر والاربعين

عبد الرؤف بن تاج العارفين المناوي
[illegible] والعلم الشخصي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

والراجح لجانب الوضع كما قاله الدواني وليست من قبيل اسم الجنس وان صح اعتباره ولا
علم الشخص وان صح اعتباره ايضا لان المسمى بلفظ المصنف الرتب وان تعددت
كما ترى والشيء لا يختلف بحالة فعلم الجنس لكرع باعتبار الماصدقات ولم
كرع وهي بسيط الدال مفردة لفظا ومعنى نهر جري في فلوات العرب ابن مالك تبعا
لجماعة حقيقة وضع للماهية من حيث هي مجردة عن كل ما يعرضها من الوحدة والكثرة
علم الشخص كاستباع وهو لاحق عليه واضافته وكبع مرفوع علة اخرى كتاء التانيث
ولغة بالموحدة دون الكرع وبحيث مسجد او صاحب حال غواسامة اجراهما مجرى ثعالة
وهذا اسامة مقبلا واسم الجنس وسمي مطلقا عند الكرا الاصوليين وكليا عند
المنطقيين ما وضع للحقيقة المعينة في ذهن الواضع من غير قيد وهذه معينة
في الذهن اوفي الخارج وشايعه كاسد وكاسما العلوم كالحديث والنحو واللغة
كما قاله السيوطي فليست اعلام اجناس خلافا للسيد عيسى الصفوي ولا اعلام
اشتهى من خلافا للزيادي لانها تعقل بالعلم لا يقبلها الا اذا كان علما بالغلبة
كالنجم على الثريا ولانها موضوعة للمفهوم الاجمالي وتردد السبكي فيها هل هي
اعلام بالغلبة او منقولات عرفية كالدابة ورجح الثاني ويكون تارة بلفظ
المذكر كرجل وتارة بلفظ المعرفة كقولهم الرجل خير من المراة قال في التعريف
الجنس في ذهن المخاطب وعدوا لها في معنى علم الجنس اي معناها الحقيقة
المعلومة عند المخاطب من غير نظر الى افرادها والمذكر ما وضع لواحد لا بعينه
كرجل فهي كلي جزئي بينها وبين اسم الجنس الذي بلفظ المذكر ملاحظة كاسد
ورجل وذكر فان اعتبر في هذه الالفاظ دلالتها على الماهية من حيث هي كانت
من قبيل اسم الجنس وان اعتبر دلالتها على المفرد المبهم كانت من قبيل المذكر
فلها وصفان كما يوخذ من خلاف العلما فيما قال الامير انه اذا كان علما
ذكر فان كانت طالق فكان ذكري قيل تطلق حملا على الجنس الصادق بالقليل
والكثير وهو الراجح وقيل لا تطلق نظرا للتنكير المشعر بالوحدة فعلم الجنس واسم الجنس
والمذكر متغايرة في المعنى وتستعمل تارة في الماهية وتارة في المفرد المبهم وفي
المفرد المعين فاذا استعمل الاولان في الماهية كانت حقيقة وكانا كليين

وكذا

وكذا اذا استعملا في المفرد المبهم نظرا لوجود الماهية فيه نحو اسامة اشجع من ثعالة
اي صاحب هذه الحقيقة اشجع من صاحب هذه الحقيقة او اطلق كان تقول
لكل اسد رايته هذا اسامة او بالنظر الى خصوصه نحو هذا اسامة الذي اكل
فلانا بالامس كانا مجازا لانهما موضوعان للحقيقة والحقيقة كلية لا تختص بواحد
دون اخر ولو وجد في فرد لكانت جزئية فحصل التناقض واستعمال المذكر
في المفرد المبهم حقيقة وفي المفرد المبهم والحقيقة مجاز وكذا في الحقيقة فقط كاسم
لا نحو لا رجل في الدار فانه نكرة استعمل في المفرد المبهم بل في الجنس لان نافي
للجنس فليس لفظ الله علما بالغلبة التحقيقية ولا التقديرية خلافا لقول
السيد في حاشية الكشاف وغيره هو فيه حذف الامر اي الاله علم بالغلبة التحقيقية
لانه اطلق على كل معبود بحق وبعد حذفها والادغام والتفخيم علم بالغلبة التقديرية
لانه يطلق على كل معبود بحق ولم يكن موجودا منه الا فرد واحد فاكون كليا قلنا
تتعدد لا اله الا الله التوحيد مع ان الشارع جعلها مفيدة للتوحيد فلا يكون
كليا بل هو شخصي كما قال ابن بطال واجمعت الامة على ان الله تعالى لا يجوز ان
يوصف بانه شخص لان التوقيف لم يرد به ولانه اسم الجنس الحاجب ما وراه
وقد منعت منه الحقيقة مع قولهم بانه جسم قلنا والمنقول عنهم خلاف قول واجاز
بعضهم اطلاق الشخص على الله واحاديث مسلم في صحيحه عن المغيرة مرفوعا لا شخص
اغير من الله ولا شخص احب اليه العذر من الله ولا شخص احب اليه المدحة
من الله فقال ابن الجوزي ذكر الشخص فيه رواية بالمعنى وانما الوارد غير الشخص
عن اسماء انت اي بكر مرفوعا لا شيء اغير من الله ولذا حرم الفواحش ما ظهر
منها وما بطن اي غيرة على عبده ان يقع فيما يضره والغلبة ان يكون اللفظ موضوعا
لامر او فيحصل له بحسب الاستعمال تخصيص ببعض افراده فان وجد له اللفظ
فان اختص ببعضها كانت الغلبة تحقيقية كالنجم اسم لكل كوكب ثم غلب على
الثريا والاله اسم لكل معبود بحق او باطل ثم غلب بعد دخول ال عليه على المعبود
بحق وان لم يوجد له افراد كانت الغلبة تقديرية كالشمس فانه اسم لكل كوكب
نهاري فلم يوجد الا واحد فان قلت قال السيد عيسى الصفوي عرفوا العلم بما وضع

وهاربته سنة كاملة وبجن عليه فضرب فصلت في حاجه صلاة الصبح بسورة
البقرة اظهارا للامتهانه فعابره عمران بن محطان السدوسي بقوله

أسد علي وفي الحروب نعامة ... فتخا تنفر من صفير عصفر
هلا كررت على غزالة في الوغا ... بل كان قلبك في جناحي طائر

فقوله على متعلق باسد لتناوله بالمعنى الوضعي الزائد على مدلوله وهو الشجاع وقوله في
الحروب متعلق بنعامة لتناوله بالمعنى الوضعي وهو جبان والرحمن الرحيم صفتان
مشبهتان باسم الفاعل في الدلالة على مفيض وصاحبه لكنهما لم يعملا لشبههما بها للمبالغة
وهي عند النحويين الكثرة اي كثير الرحمة لعباده والرحمن ابلغ من الرحيم اي اكثر مبالغة منه
وفي معنى الاول لغة الاكثر رحمة والثاني الكثير الرحمة لقول ابن جني زيادة البناء
لحروف تدل على زيادة المعنى بشروط ثلاثة اي لان فيه نقل اللفظ من وزن الى وزن
اخر اكثر منه واللافظ ظروف المعاني فاذا غيها في ظرف اوسع مما كانت فيه من غير فائدة
عبث وقيل لبعضهم لماصار الدينار خيرا من الدرهم والدرهم خيرا من الفلس فقال لان
الفلس ثلاثة احرف والدرهم اربعة والدينار خمسة الاول ان يكون ذلك في غير العمار
كقولك خرج زيد شرها وشرهان اي شديد الحرص وشرهان اي موغل الشهوة في
الطعام لان الصفات كلها تتفاوت والثاني ان يتحد اللفظان في النوع كان
يكون اسمي فاعل كضارب ومضراب او صفتي مشبهتين كما هنا وكعرف اي جائع
وعريان وجوعان وجوعى وصديان اي عطشان وصديان خرج ما اذا اختلف فيه كحذر
اي وارم الحرف وحاذر اي خايف فالاول مع قلة حروفه ابلغ من الثاني لان الاول
صفة مشبهة والثاني اسم فاعل ولذا كان حليم ابلغ من عالم مع تساويهما في الحروف
لكن حرحا اي اجب وغرغ بان حذرا مبالغة المعدودة من اسم الفاعل
فيهما متحدان نوعا لان حذرا وحاذرا حاصلان من المتعدي المقتضى لان يكون كل
منهما اسم الفاعل واجيب بان صيغة الاول لا تكون الا على وزن الصفة المشبهة
وصيغة الثاني قد تكون صفة مشبهة كطاهر وقد تكون اسم فاعل كضارب فنزل
فعل الاول منزلة اللازم واجعل لازما ثم نقل الى باب فعل بالضم والثالث اما
يتحد في الاشتقاق مخرج زمن وزمان اذا لزمن بكسر الميم ما خوذ من الزمانة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الألوكة
www.alukah.net

وهو مجمع عليه تابع عن الرحمن على العرش استوى وارتفع تعالى الله عن الند والضد والقائل
فقول شاعرنا في صلته باللام واسمه ثمامة بن حبيب الحنفي

علوت بالمجد يا ابن الأكرمين أبا ... وأنت بحت الورى لا زلت سمحا

موافق للغة ومخالف للشرع لان المنع من اطلاق الرحمن على غير الله هو الذي عليه اهل الاسلام
من بقية كفرهم سموه المخلوق باسم الخالق كما سموا الحجارة الهة قال ابن السيد سموا
مسيلمة بالرحمن في الجاهلية فلو ان مولد عبد الله والد النبي صلى الله عليه وسلم وكان
من المعوزين ولد الناس وقيل للاعمان قالوا بلغنا الان ان مولد هذا الرجل
باليمامة فقيل التحمد اي حديثة باليمن يقال له الرحمن اتانا والله لانؤمن بالرحمن ابدا
فانه قال للكذاب المسيلمة والرحمن هو الذي اراد بعبد الله فقالوا وما الرحمن اليمامة
فانزل الله تعالى عز وجل ان الذين كفروا ولما سمع الكفرة من المصطفى صلى الله عليه وسلم يقول
يا الله يا رحمن قالوا انه ينهانا ان نعبد الهين وهو يدعو الها وقالت اليهود انما
يتعاظم ذكر الرحمن وقد اكثره الله في التوراة فقال قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن اي
هذان يطلقان على ذات واحدة وهما سيان في حسن الاطلاق والاقصاء المقصود
وان اختلف اعتبار اطلاقهما والتوحيد انما هو للذات الذي هو المعبود والمراد
بالدعاء التسمي وما احسن ما قيل بدل هذا البيت

خصصت بالذل يا ابن الأكرمين أبا ... وأنت بحت الورى لا زلت سمحا

وقول السيد المخصوص بالله هو الموف بال ذو المنار والمصاحف ورده بعبرة الله
ضعيف سرعا وقيل ان بعضهم انما الذي سمي ولده رحمن فغيرت عليه بالرحمن تسمى
وحذف الالف من الرحمن ولم يحذف الياء من الرحيم مع انها موجبة علة لانها لو حذفت
من الرحيم لالتبس بالرحم ولا لبس في الرحمن ويجوز في الرحمن اذا اجرد من ال هذه
على القول بان شرط منع صرف الصفة التي على وزن فعلان بالفتح يوجد فيها مؤنث
تقول بالفتح كسران وسكران وغضبى وندمان وندمانا من ندم يعني
النادم واما ندمان وندمانة فمصروف لانه من المداعة في الشرب بمعنى العدم وحده
النادم لا ندم ولم يوجد للرحمن مؤنث اصلا فخصائصه بالله ويجوز بحذف شرطه عند
القول الاخر بان شرط منع صرف الصفة التي وزن فعلان ان تكون مؤنثها على فعلى

وهو مشتق عند اهل السنة وجمع في البلدان واعمال كل اولي من اهالة في
الصرف وعدمه وقال الرضي الصرف اولى لانه الاصل في الاسماء حتى فيما شك فيه
عرفة العرب ام لا وقال الزمخشري والبيضاوي والسيد الجرجاني منع الصرف
اولى لوجود شرط المنع عليه الذي هو العلمية اي وجود فعل قبل تجرد الشرع اطلاق الرحمن
على غير الله وانتفاء فعلانة بعد ورود الشرع بتجرد اطلاقه واما عدلوا الى الاشتقاق
لانه لم يسمع الا مضافا او معرفا بال او منادى وقد يشكل قول الشاعر لا زلت رحمانا
مع انه لا يصح شاهدا للصرف ولا للعدم لاحتمال ان يكون ممنوعا والف للاطلاق
ومصروفا والف بدل من التنوين وفي الرحمن الرحيم تسعة اوجه حاصلة من ضرب
الرحمن في ثلاثة وهي رفعه خبر المبتدا المحذوف تقديره هو الرحمن ونصبه مفعولا لفعل
محذوف تقديره امدح الرحمن وجره صفة للجلالة وجر صفة على في ثلاثة الرحيم
جرها جابر عربية وقراء وما عداه جابر عربية فقط الا جر الرحيم بعد رفع الرحمن
او نصبه فلا يجوز عربية ولا قراءة لما فيه من الاتباع بعد القطع اي الرجوع الى الشيء
بعد الانصراف عنه وهو ممنوع كما صححه ابن ابي الربيع لان القطع اتباع في المعنى المراد
من الاتباع ولان الفصل بين النعت والمنعوت بجملة اجنبية وضعف صاحب
البسيط جواز لقولهم جواز الاعتراض بين التابع والمتبوع خلافا لمن زاد فعنا الرحمن
كان جملة اسمية واذا نصبناه كان جملة فعلية ويعترض بهما بين النعت والمنعوت
ونظم ذلك بعضهم فقال

ان ينصب الرحمن او يرتفعا ... فالجر في الرحيم قطعا منعا
والنص جر في الثلاث ... ثلاثة الاوجه خذ بيانها

والصواب وجها منعا لما علمته من الخلاف والمراد بالقطع الجزم بالمشهور

يبحث عنها من جهة الصحة والاعلال والفك والادغام والاشتقاق فيقول بعضها
صحيح وهو الرحمن الرحيم وبعضها معتل وهو الاسم والجلالة فاسم من الاسماء الثلاثة
التي دخلها النقص بحذف حرف باتفاق البصريين والكوفيين واختلفوا في المحذوف
والمشتق منه فذهب البصريون الى انه مشتق من السمو بتبديد السين والواو وهم

السين وكسرها وهو العلو لانه يرفع سماه من الخفاء الى الظهور فاصله سمو بكسر اوله
او ضمه وسكون ثانيه على وزن فعل وهو معتل اللام محذوف بحذف لامه لثقلها بالحركة
واسكان اوله وعوض عنها همزة الوصل في اوله لانها اخف من حروف العلة وتوصلا
للنطق بالساكن وجبر المافاته من التغيير في طرفه وكان اجلب الاشياء لهمزة لقوتها لانها من
اقصى المخارج وكسرت لان الكسر اصل في تحريك الساكن ولان حركة السين كسرة في الاصل
قد تحذف تخفيفا لكثرة الاستعمال فيقال سِمٌ فان قيل هذا يقتضي ان حذف الواو
اعتباطي اي على غير قياس فلم لا يجوز كونه قياسا بان يقال استثقلت الضمة على الواو
فحذفت فاجتمع ساكنان ونقلت حركة الواو الى ماقبلها لانها حرف علة متحرك وما
قبلها ساكن فاعطي حركتها فحذفت الواو لاجتماع الساكنين الواو والتنوين اجيب
بان هذا لو جرى في نحو دلو ودلي وبان نقل ضم الواو فاعلم به وهو سكون ماقبلها
ووزانه بعد التغيير فع بدليل تصغيره على سُمَيّ واصله سُمَيو كعُنَيق اجتمعت الياء
والواو وسبقت احداهما بالسكون وهي الياء فقلبت الواو ياء لانها اخف من الواو
ثم ادغمت الياء في الياء لاجتماع المثلين على اسماء واسماي والاصل اسماو واسامو فقلبت
الواو في الاول همزة لثقلها بكونها حرف علة وفي الثاني ياء لوقوعها بعد كسرة وبالاسناد الى
الضمير نحو سميت والاصل سموت فحذفت الواو لانها احرف اصلية فقلبت ياء وكل من
الثلاثة يرد الاشياء الى اصولها فهو من الاسماء المحذوفة لا عما يأتي الاواخر كيد ودم
وابن واخ وذهب الكوفيون الى انه مشتق من وسم بفتح الواو والسين بمعنى سمة
وهي العلامة لانه علامة على مسماه واصله وشم بفتح الواو وكونه هو معتل العين
حذفت فاؤه بكونها حرف علة تخفيفا لكثرة الاستعمال وعوض عنها همزة الوصل
لانها احد من حروف العلة - فوزنه قبل التغيير فعل وبعده اعلا وحذف الواو من اول
الكلمات كثير كزنة وردة وعدة واصل زنة وزن بكسر الواو حذفت الواو وعوض عنها
تاء التانيث وردة لو كان كذلك لسمع تصغيره على وُدَيّ كما قالوا في وعد وجد وقلة
اوام واوسام ولقناع الفعل وحتم واللازم باطراد كقد اللزوم وبان الهمزة لم يعهد حذفها
على ما حذف بعده في كلامهم كاي وعد ميت فالواو عدة بحذف الواو وتعويض تاء التانيث
عنها ولم يقولوا اعد بخلاف ما حذف عجزه كابن فان قلت ما فائدة اختلافهما في ما
يشتق

اشتق مع اتفاقهما على معنى لان كلا من السمو والسمة فيه معنى الارتفاع لكونه يرتفع
سماه ويميزه اجيب بان لكل ترتيبا الاولى ان الاختلاف فيه يترتب عليه الاختلاف
في محل الاعتلال هل هو الصدر او الفي فعند البصريين معتل العجز لان الصدر وعند الكوفيين
عكسه الثانية ان السمو في معتل اللام في اللفظ والمعنى فالله موصوف قبل وجود
الخلق وبعد وجودهم وبعد فنائهم لانه لا تغير لهم في اسمائه وصفاته وهذا قول اهل
السنة والسمة في معتل الفاء في اللفظ فقط فالله كان في الازل بلا اسماء وبلا صفات
فلما خلق الخلق صح لهم الاسماء وصفات فاذا فناهم بقي بلا اسماء وبلا صفات
وهذا قول المعتزلة فقالوا السمين وهذا اشنع من القول بخلق القرآن لان القرآن
صفة واحدة ولا يلزم من هذا حرب الكوفيين على راي المعتزلة لان الكوفيين انما
نظروا للفظ اسم بقطع النظر عن مسماه ولازم المذهب ليس بمذهب والله عز وجل
ورد به في غير العزيز من نواقيع اللغة ومر تحقيقي لاشتقاق له كاسماء العباد
كزيد وعمرو وكما قال به ابو حنيفة والشافعي والكسائي من احد لان شرط المشتق ان يكون
مسبوقا بالمشتق منه فيكون الاسم حينئذ حادثا واسماء الله تعالى قديمة لانها بكلامه
وكلامه قديم فلذا انكروا الاشتقاق فيها وقالوا اذا يقال في مثل اسمه السلام فيه
معنى السلامة وفي الرضي فيه معنى الرضة وقالوا الاشياء مشتقة من الاسماء لحديث انا
الرضي خلقت الرحم وشققت لها اسما من اسمي فمن وصلها وصلته الحديث ورد على القليل
ان احمد بعد موته فقيل له ما فعل الله بك فقال اعفر لي لقولي في اسمه غير مشتق من
مصدر اله بفتح الهمزة واللام بمعنى عبد بفتح العين والباء واقام بان الله تعالى واجب
البقاء قدر على الاختراع الهاهة كعمارة والوهة بالضم كنبوة والوهية بالضم
وتشديد الياء كعبودية اوتاله بمعنى تعبد والقطع الى الله والله منقول
من الاله فعال بمعنى مألوه اي معبود وهو صفة مشبهة كالكتاب بمعنى مكتوب
واعلم بمعنى مؤلم ومنه قراءة ابن عباس ويذرك والهتك اي عبادتك وقيل من الوله
بفتح الهمزة وكسر اللام بالمعنى يولع ولها مولوها فيه اي متحير فيه فالله بمعنى مالوه
فيه وقس عليه ما يأتي لان العقول تحيرت في معرفة ذاته وصفاته وضعف لان الاصل
في الاشتقاق ان يكون لمعنى قائم بالمشتق والحيرة هنا قائمة بالخلق لتحيرهم في ذاته

وصفة ولان الها بهذا المعنى واوي وهمزة مبدلة عن الواو هيبة ايهام العظم وقيل
من وله يوله اذا اشتد حبه وغرامه وتحير عقله قاله ود لهذا لعنان لان اصل الاله
والهما فالجوهري ولان بينهما وقابان هذا التحير من غيظ العقل اي اختلاله
ودلت فلا لهيبة وخشية في عظمته لانه خلاف الظاهر وان ارتضاه بعضهم وقيل من
الهت الى فلان اي سكنت اليه اي استانست به لان القلوب تطمئن بذكره والارواح
تسكن الى معرفته وقيل من اله اذا فزع من امر نزل به فهو مالوه اليه لان المكروب
يلتجأ اليه وقيل من اله الفصيل امه وهو ضبع الابل او الالزم بجبتها والحج في اتباعها
لان العبد يلازمون دعاءه عند الشدايد والمراد بالاشتقاق حينئذ كونه اسما لله
ان المعنى المشتق منه ملحوظ اي موجود في ذلك الاسم اي معنى كلا العرب الحادث
واضافة اسماء الله القرينة قبلها مشتق ولا باس في ذلك بان الكلام ليس في القدم
والحدث وانما هو في موافقة معنى كلام العرب الحادث لمعنى اسماء الله تعالى القديمة ودلالة
الله على القول باشتقاقه عند البصريين الهة واصل اله ولده بكسر الواو فقلبت
الواو همزة لاستثقال الكسرة عليها ورد بجمعه على الهة ولو كان اصله ولد لجمع على
اولهه كاوعية لان الجمع يرد الاشياء الى اصولها ولم يسمع ولان ولا اولهة وهو
يطلق على كل معبود حق كقوانا الهكم الله او باطل كقوله انظر الى الهك الذي ظلت عليه
ثم اجريت عليه ثم اجريت عليه الاوصاف الجارية على الله تعالى من الخالق والرازق
وغيرهما فصار علما بالغلبة على المعبود بحق او باطل كما غلب النجم
على الثريا بعد ان كان اسما لكل كوكب ثم غلب على الثريا ثم نقلت حركة همزة الله الى اللام
قبلها ثم حذفت الهمزة طلبا للخفة فصار الله بلامين مفخمين ثم سكنت الاولى وادغمت
في الثانية للتسهيل والتعظيم على غير قياس كخوش اول المثلين مع وجود الفاصل بينهما
تقديرا وهو الهمزة لان المحذوف لعلة كالثابت ثم فخم تعظيما والا فاللام لانفتاح الما قبل
حروف الاطباق كالطاء كما قاله السهيلي واصله عند الكوفيين الاه واصل الاه لاه بمعنى
لها اذا احتجب لانه تعالى احتجب عن عباده وقربه تعالى وهو الذي في السما لاه وقال
ان عبد لاهت فما عرفت يوما بغارحة ... بالتيها مرحت حتى رايتها
ولاه يلوه اذا ارتفع لانه تعالى مرتفع اي منزه عما لا يليق به فاوخل عليه الالف واللام
واريد فخم فصار الله والرحمن الرحيم صفتان مشبهتان باسم الفاعل في المعنى وهو
الدلالة

الدلالة على معنى وصاحبه لان الرحمة فان قلت الرحمة مصدر رحم وهو
متعد للمفعول كقولك رحم الله زيدا والصفة المشبهة لا تشتق الا من لازم كما هو
من ظهر وجمل من جمل وحسن من حسن اجيب بان الفعل المتعدي ينزل اولا منزلة
اللازم بان يقصد اثباته لفاعله من غير اعتبار تعلقه بمفعول فلا يذكر ولا يقدر ثم
تشتق منه الصفة هكذا يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون اي من توجد له حقيقة
العلم من غير نظر الى تعديه بها الى معلوم وكقولك زيد يعطي لمن يذكر اعطاء لمن فيه شيء
من اعطاء الدنانير مثلا واي يفعل الاعطاء وكقولك رفيع الدرجات اي الذي رفع درجات غيره وجعله
لينا سبب قوله ذو العرش لارافع الدرجات فيقال رحم الله اي ثبت رحمة واما الجواب
بان الفعل المتعدي قد يجعل لازما بمنزلة فعل الغريزة اي الطبيعة فينقل الى فعل بضم
العين ثم تشتق منه الصفة المشبهة وهو مطرد في باب المدح والذم كما نص عليه في تصريف
المفتاح فقال اسنادها الى الاوجه رواية ودراية والمسطور في المتون المعول عليها ان فعل بفتح
وكسرها اذا قصد به المعنى يحول الى فعل المضموم كقصور الرجل يعني ما اقصاه وحينئذ افعلوا
فيه بعطي نعم او فعل المعجب والحاقهم له بنعم كالصريح في عدم تصرفه وانه لا يؤخذ منه صيغة اصلا
فان قيل هلا نقلوا رحم الى فعل بالضم ابتداء من غير توسط تنزيله منزلة اللازم لان اللازم المقصود
العين المنقول اليه الكلام هو المقصود اجيب بان التنزيل المذكور هو الموسوع لنقل من متعد
اللازم الى اخص منه وهو فعل بالضم ليكون النقل من لازم الى ملزمه لمناسبة بينهما وهي اللزوم
عدل عن فعل المتعدي ابتداء الى اللازم لموسوع له اولا مناسبة بينهما الا مطلق العلاقة وهو غير
موسوع لذلك وبان قولهم قد يجعل لازما اي يقصد لزومه فينقل النقل فرع عن قصد تنزيله
منزلة اللازم قد ذكر قصد التنزيل لانه الاصل والنقل فرعه واصل لا حاجة لهذا التكلف لان الرحمن
الرحيم بضم الراء بمعنى الرحمة لغة وازيد رحما وهو مصدر رحم بالضم كرف وهو لازم او رحم
بالكسر لكن له ثلاث مصادر الرحمة والمرحمة والرحم بضم الراء وهو المشتق منه هنا لان الاشتقاق
من المصدر المجرد دون المزيد فيه ويقال رحم الذي مصدره الرحم لازم والذي مصدره الرحمة
والرحمة متعد على اشتراط اشتقاق الصفة من لازم انما هو في الصفة العاملة عمل اسم
الفاعل من الرفع والنصب والجر لا في غير العاملة

بحث عنها من حيث التصور والتصديق فالتصور ادراك مالیس نسبة خبرية والنسبة الثبوت
او الانتفاء بان لم يكن نسبة اصلا كادراك معنى زيد او كان نسبة انشائية كادراك معنى الامر
والنهي او كان نسبة تقييدية كالتوصيفية كادراك الحيوان الناطق للانسان او الاضافة كبعض
العلمية لزيد في غلام زيد والتصديق ادراك نسبة خبرية كادراك ثبوت الكتابة للانسان
في قولك الانسان كاتب سواء كان على سبيل الجزم بديلا ويسمى علما او بغير دليل ويسمى اعتقادا
صحيحا ان طابق الواقع كما عندنا وجهلا ان لم يطابق كما عند المعتزلي وقد
يراد بالعلم ما يعم هذه الاقسام وهما خلاف المتبادر من تقييد السعد في تعريفه وعلم التصديق بالجزم معا لان عدم
فالبسملة من قبيل التصديق لانها جملة خبرية والقضية والخبر عندهم مترادفان وهي جملة
وهي ما كان طرفاها معرفتين كقولك زيد وهذا اوقع وفاعله المستتر الجائز بانا لانه مرتفع
وهي ما حكم فيها بتعليق امر على امر على الربط نحو ان كانت الشمس طالعة فالنهار موجود والقضية
الحملية لا بد لها من كيفية في نفس الامر تكيف بها وهي جهتها اي لا بد من اتصافها بالوجود
او الامتناع او الجواز والا تسمى في الاصطلاح موجهة الا اذا صرح بالجهة اي باللفظ الدال على
كيفية النسبة نحو بالضرورة كالانسان حيوان والجهات عند اربعة الضرورة وهي احصاها
وهي الوجود اي عدم امكان الانفكاك كثبوت الزوجية للاربعة وسلب الفردية عنها والدوام
وهو امتناع الانفكاك قد يكون واجبا وغير واجب نحو كل كاتب متحرك باليد في الاخرة واما في الدنيا فلا
وهو ما نسبة محمله نحو كل انسان حيوان بالفعل او بالاطلاق العام وهو اعم منها لان ما
بالفعل اما دائم او لا والامكان وهو عدم امتناع الوجود بان يكون واجبا او جائزا ويسمى
الامكان العام او الجواز وبمعنى الامكان الخاص وهو اعم من الكل لان الممكن اما ثابت
بالفعل او بالقوة فالبسملة ممكنة عامة والتقدير كل اسم لله ابتدائي به بالامكان العام
بمعنى ان سلب الابتداء عن الموضوع ليس بضروري اعم من ان يكون مستحيلا او جائزا والواقع
انه جائز وان ثبوت الابتداء اعم من ان يكون واجبا او جائزا والواقع انه جائز وحينئذ
يصح ان يكون ممكنة خاصة ايضا ولا يظهر كونها من الضروريات لان الثبوت ليس دائما
ولا من الدوائم لان ثبوت الابتداء باسم الله ليس دائما ويصح ان تكون مطلقة عامة
لان الابتداء باسم حاصل بالفعل سميت مطلقة لانها لم تتقيد بدوام او ضرورة او امكان
او توقيت بل حكم فيها بثبوت المحمول للموضوع او بنفيه عنه وسميت عامة لانها تشمل جميع دوام

وعالم يدوم الحمد له دائما مطلقة وجملة البسملة والحمد له ان كانتا خبريتين لفظا ومعنى
كانتا تحقيقيتين عند المناطقة لاحتمالهما الصدق والكذب لذاتهما فيصح ان تكونا شخصيتين
ويقال لهما محصورتان لخصوص موضوعهما اذا جعلت الاضافة في البسملة عهدية اي
ابتدائي باسم المعهود والالف في الحمد له للعهد اي الحمد المعهود لله وهو ما حمد به اساؤه
واوليا وه او للجنس بناء على الراجح من ان العضية الطبيعية مع القضايا الشخصية
لان الطبيعية بشيء واحد محصور وهي التي لم يبين فيها كمية الافراد لم تصلح لان تكون
كلية او جزئية لعدم تاتي ذلك فيها لكونها شيئا واحدا نحو الحيوان جنس والانسان
نوع وكيت طبيعية لان الحكم فيها على طبيعة الحيوان او الانسان بانه جنس او نوع اذ
لا يصح للجنسية او النوعية الا للطبيعة لا الافراد فان قلت القضية الشخصية
ما كان موضوعها شخصا اي معينا نحو محمد قائم بهم والاسم في ابتدائي باسم
المعهود ليس موضوعا بل هو مفعول اجيب بان المراد بالموضوع المحكوم عليه فاعلا
كان او غيره والمحمول المحكوم به خبرا كان او غيره وقد قالوا النحاة كل خبر ومجرور
في المعنى كمررت بزيد فالمعنى زيد مرور به فهو عمرو معنى فصلة لفظا ومدار المنطقي على
المعنى والاسم هنا موضوع معنى والمعنى الاسم المعهود لله ابتدائي به ويصح ان تكونا كلتين
اذا جعلت اضافة اسم للجلالة في البسملة عامة اي ابتدائي باسم كل اسم لله والالف في الحمد
للاستغراق فان قلت القضية الكلية ما كان موضوعها كليا اي صادقا على كثير مسورا
بسور الكل وهو كل في الايجاب ولا شيء في السلب وهنا العموم في المفعول وهو الجار
والمجرور لا في الموضوع وهو الفاعل المستتر في اول الحمد بانا لانه مرتفع فتكون
جملة البسملة شخصية اجيب بان الجار والمجرور ان كان مفعولا في اللفظ فهو
موضوع في المعنى ومسور بسور الكل تقديرا والمعنى كل اسم لله ابتدائي به بناء على ظاهر كلام
السعد سي انه لا يشترط في الكلية ان يكون فيها لفظ السور بل القرينة التي تدل على العموم
وان لم تكن لفظية وهي هنا الاضافة وليست بلفظ وان مشى على قول بعض المحققين
وهو التحقيق لا بد في القضية الكلية من لفظ يدل على التعميم فالمسور هنا هو
المضاف بتقدير كونه مع المضاف اليه والموضوع هو المضاف من حيث هو كما جعلوا
النكرة بتقدير كونها في سياق النفي سور الكلية والموضوع هو النكرة فتعد

حيث هي وكل من جملة البسملة ولكونه قضية مهملة اي وجودية محصلة اي موجودة
بطرفيها اي بسبب محصليها اي وسمي المحصلة بسيطة وهي ما تركبت حقيقتها من ايجاب
فقط نحو زيد كاتب او سلب فقط نحو زيد ليس بكاتب وتقابلها المركبة وهي التي
تركبت حقيقتها من الايجاب والسلب معا نحو كل انسان قائم لا بالضرورة

والمبادي جمع مبدإ

بهمزة ثم الف ثم همزة من بدأ الشيء والتعاريف في الاسم لغوية ما دل على مسماه الموضوع هو له سواء كان اسما
اصطلاحيا كزيد او فعلا كضرب او حرفا كان واصطلاحا ما دل مفردا حقيقة كزيد او حكما
كمركب في معنى المفرد كالجملة المجعولة علما كزيد قائم وكالمركب الاضافي كعبد الله او المزجي
كبعلبك علما على المسمى غير منقوض بدلالته على زمان فخرج بما دل عالم بدل كدبر
مقلوب وبالمفرد والمذكور المركب غير ما ذكر كزيد قائم غير علم فلا اسم اصطلاحا وان كان
منضما لزيد بسبب جملة وخرج بدلالته نحو ضارب وضروب ونحو الضرب في اول النهار
وغدوة فانه دال بالتاء على الزمان ليست بدلالتها بل بعارضة اي لم توضع للدلالة على
الزمان واقسام الاسم ثمانية كما قاله الشمس الرملي ونظمتها فقلت

واقسام الاسم اي تبع قائلها ... دال على الذات كالاعلام نظمها
او جزؤها مثل هو هو او الصفة ... قامت بها كالرضى او حين تسلبها
او الاضافة كابن او مع الصفة ... للنفي او للثبوت او هما انتبها
فقط كنل جميلا وقد اجتمعا ... مع ذي الاضافة كالدملجي فخها

فاولها الاسم الدال على الذات كالاعلام كزيد وثانيها الدال على جزء الذات كالناطق
للانسان من قولنا الانسان حيوان ناطق والجوهر للجدار والجسم له وثالثها الدال
على صفة ثبوتية كالحياة والسواد والبياض ورابعها الدال على صفة سلبية اي نفيية
كالقعي والفقر وخامسها الدال على الاضافة اي النسبة لشيء كابوة زيد وبنوته
وسادسها الدال على الاضافة مع الصفة السلبية كالاول
الا شيأ فانه عبارة عن كونه سابق عدم وهو صفة اضافية وانه لا يسبقه عدم وهو
صفة سلبية وكالقيوم فان معناه كونه قائما بنفسه اي لا يحتاج الى غير وهو سلب
وقيوم غيره اي حافظه وهو صفة اضافية وسابعها الدال على الاضافة مع الصفة
الثبوتية

الثبوتية كعالم فانه يقتضي معلوما وصفة قائمة بالذات يتكشف بها المعلوم وقادر فانه يقتضي
صفة قائمة بالذات يتأتى بها الايجاد والاعدام ويقتضي مقدورا عليه وثامنها الدال على صفة
ثبوتية وسلبية فقط كجميل وعظيم فان كلا منهما يدل على قيام صفات الكمال بالذات وهي صفات
ثبوتية وعلى نفي صفات النقص عنها وهي صفات سلبية ولهذا يقال لها واصفا لها كالجليل
الصفة اي معه وتاسعها الدال على الاضافة والصفة الثبوتية والسلبية كالاول فان معنى
المستغني عن كل ما سواه المفتقر اليه كل ما عداه دل الاستغناء على ثبوت صفات الكمال
له ومنها الصفات الاضافية كالقدرة والارادة وعلى ثبوت الصفات السلبية له الدالة
على نفي النقائص عنه كالقدم والبقاء وفي الاسم ثماني عشرة لغة نظمها الشيخ محمد الحموي فقال

ثماني وعشر من لغات اتت لنا ... في الاسم لنقل العارفين بنقلها
سم شمت واسم سماة شمي كذا ... سماء ثلثت لاول كلها

قال السيد واستغنى في قوم عن زيادة الالف بتوهين اس كن في الابتداء وهذا الوزن تابعاله
محوق ايضا وحرك بالكسر لانه الاصل في تحريك الساكن ولانه حركة الاصل الذي هو سمو
وبالضم ليخرج به نقصان لامه ولانه حركة اصله الذي هو سمو بضم السين وبالفتح للتخفيف
والرحمة لغة العطف اي الميل الروحاني وهو الرقة التي تؤدي الى التفضل والاحسان
ومنها الرحم وهو عليق في البطن لانعطافه اي انثنائه على الولد قال الشيخ ابراهيم الكرماني
فان اضيف البناء بهكيفية نفسانية وان اضيف الى الله كان بمعنى الانعام والارادة
فالرحمة بمعنى العطف مشترك معنوي بين الرحمة التي اتصفنا بها والرحمة التي نصف
الله بها والقدر المشترك بينهما العطف كالحيوان فانه مشترك معنوي بين الانسان
والفرس مثلا والقدر المشترك بينهما وهو الحيوانية حيهما كان العلم حقيقة واحدة
واذا نسبت اليه كانت كيفية نفسانية او الى الله كانت كما يليق به ورد عليه معارض
الحموي بوجوه منها ان المشترك المعنوي يقتضي الاتصاف بما فيه الاشتراك والعطف
لا يصح ان يكون مشتركا بينهما لاقتضائه اتصاف الله بالعطف الذي هو كيفية نفسانية
كما اقتضى اشتراك الانسان والفرس في الحيوانية الاتصاف بها وجعل العطف بالنسبة
اليه تعالى بمعنى الانعام او ارادته هو بمعنى المجاز فقد وقع فيما فر منه وشرط الاحسان
او ارادة الاحسان فهي على الاول صفة فعل وعلى الثاني صفة ذات ويترتب عليه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

حكم قرئت اللهم اجمعنا في مستقر رحمتك فان اطلق اوارادان الرحمة صفة فجاز لان المراد اجمعنا في مستقر تعابك وهو الجنة وان اراد انها صفة ذات لم يجز لان المعنى اجمعنا في مستقر ارادتك وهو ذاتك فاطلاق الرحمة على الله بالمعنى الشرعي حقيقي وبالمعنى اللغوي مجازي

يجب عليها من حيث مخارج الحروف وصفاتها التحفظ باللغة العربية فالباء تخرج من بين الشفتين بانطباقهما والسين من طرف اللسان ومن بين الثنايا العليا والسفلى وتقال لها اسلية لخروجها من اسلة اللسان وهي مستدقة والميم من بين الشفتين بانطباقهما واللام من اول حافة اللسان اي اقربها الى منتهاها اي طرف اللسان مع ما يجاورها من الحنك الاعلى فوق الضاحك وهو اول الاضراس والهاء من اقصى الحلق اي ابعده وهو مخرج يمايلي الصدر والراء من ظهر راس اللسان ومجاورة من اللثة بين الثنيتين العليتين والخاء من وسط الحلق والنون من طرف اللسان اي راسه اي مما يليه وبين اللثة - الثنايا العليا متصلا بالخيشوم تحت اللام قليلا وقبل فوقها واذا اردت معرفة مخرج حرف فسكنه وادخل عليه همزة الوصل واضف اليه تحت ايقطع صوته كان تخرجه كما في تقول اب جد فسكن الباء فتحد الشفتين وقد انطبقت احداهما على الاخرى والمخرج موضع خروج الحرف بواسطة صوت وهو هواء مخرج بتصادم جسمين والحرف صوت يعتمد على محل يحقق او مقدر مخرج خروج فالحروف الهجائية تسعة وعشرون خلافا لمن جعل المد والالف همزة ومخارج الحروف سبعة عشر كما قاله الخليل وهو الصحيح خلافا لقول سيبويه والاكثرين واختارها ان طبى انها ستة عشر بجعل الالف من مخرج الهمزة وخلافا لقول الفراء واتباعه انها اربعة عشر بجعل مخرج النون واللام والراء مخرجا واحدا وحصر المخارج في ذلك تقريب والا فالحروف مخرج ونظمها فقلت

سبع وعشر مخارج الحروف فمن ... جوف الفم وحلق حرف مدهم
فالهمز فالها اقصى الحلق فوسطه ... عين فحائي ابتداه حا تعلهم
فقاف باقصى لسان مع علوقمه ... فكاف اسفل منه مع شبهم
فلامها فوسط ضاد حافته ... والضرس لام بادنى طرفه استقم

فالنون من طرفه فوق الظهر طرف ... بينه وعليا الثنايا فاقده الهم
والثا بعليا وسفلاها ومن طرفه ... صاد وزاي وسين خذ لظالم
اطراف عليا وطرفه فذ الهم ... والثا بخيشومهم تحفى تولهم
فاطرف عليا الثنايا بعد طرف ... لميم بالشفتان مثل واو هم

واختلال الحروف عن مخرجه حتى صار متوسطا بينه وبين غيره مكروه واختلالا عنه حتى تبدل بغيره سهوا لا يحرم ولا تبطل الصلاة به لكن يجب اعادته ان كان في الفاتحة او عامدا حرم وبطلت صلاة ان غير المعنى وحروف البسملة من الحروف المستعلية اي المختصة سميت بذلك لانحطاط اللسان عن الحنك عند النطق بها وهي كلها مرققة اللوجب كما راها في مخرجه لاستثقال الانتقال من الكسرة في اللام المخرجة فلام الجلالة مرققة اذا انكسر ما قبلها كما هنا فان انضم ما قبلها او انفتح فخمت اي غلظت كما قال الجمهور خلافا لقول بعضهم تفخم لانها مطلقا اي سواء كان ما قبلها مضموما او مفتوحا او ساكنا او مكسورا او هي اثنان وعشرون حرفا وهي باقي الحروف المستعلية البسملة وهي خص ضغط قظ سميت مستعلية لاستعلاء اللسان عند النطق بها الى الحنك وهي مفخمة

يجب عليها من حيث الاتيان بها والوصل والقطع والمد في البسملة في بدء القراءة من اول سورة او اية لكل القراء اربعة اوجه مرتبة واظنها فعلت

لم عد فصل في بدء السورة اقطعن ... فصل دين صل وابدأ بمن قد كملا
فالاول قطع الكل الثاني قطع الاستعاذة ووصل البسملة بأول السورة الثالث وصل الاستعاذة بالبسملة والوقف على البسملة والابتداء بأول السورة الرابع وصل الجميع وادعا البسملة بين السورة فخرج لا يأتي بها قولا واحدا بل يصل اخر السورة بأول السورة لانه يرى البسملة اية من الفاتحة فقط كما قاله الجعبري وقالون والكسائي وعاصم وابن كثير يبسملون بينهما قولا واحدا لان النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يعلم انقضاء السورة حتى تنزل عليه بسم الله الرحمن الرحيم فعند وليل على تكرير نزولها وابن عامر وورش وابو عمرو لهم البسملة وتركها والسكوت بين السورتين بلا تنفس اي من غير قطع نفس فتحصل ان للبسملة الاخرج ستة اوجه مرتبة الاول متفق عليها والاخيران لابن عامر وورش وابي عمرو وهي قطع اخر السورة فالبسملة فاول السورة ثم وصل البسملة

راقم صح

هادي والرؤف الرؤف اي شديد الرحمة والكارثة اي الحليم الحليم والنور الذي
هو نور السماء والارض خلقها ومنورها وروي بعض ابي سعيد الخدري ان عيسى
ابن مريم صلى الله عليه وسلم لما اسري به الى السماء قال له الملك قل بسم الله الرحمن الرحيم
فقال عيسى وما بسم الله الرحمن الرحيم فقال له الملك لا ادري فقال عيسى لبيك
وسعديك ساؤه واليم مثله والله لا اله الا هو والرحمن رحمن الآخرة والدنيا والرحيم
رحيمهما حرفه والبهما احسن وكل ذلك الكمال جمعي جميع ما قالت الله من الصفات النفسية
والسلبية والمعاني والمعنوية وثبوت هذه الصفات يستلزم نفي ما يضادها من المحدثات
فان المستلزم لشيء مستلزم لنفي ما يعانده بالضرورة ويستلزم ايضا اكابر وهو جعلها
ظاهرة او تكبر والسماء بالمد والجر وهو العلو والرفعة اي تعزيه عن العقايص وما
يسامي القمر يعني هو ما عد فلك نجوما اطلاقا على الله لانه الصباح وهو نور البرق قال
عطاء سمعت ابن عباس رضي الله عنهما يقول لما قضى الله ما قضى من امر عيسى
عرض له سعر فقال يا عيسى انك قد تعلم ان هذه الخلق قد اذنبوا ذنوبا ما بين وبين الخلق
ما يشاء وهذه سماء تحلم الالوان وقد علت على ظهرها بحر على اللون الذي تصبغ
به في قرعها فلا قدرني قطع عيسى جبلا واحدا على لونه واحد واوهله على جميع الالوان
وقال لكوني ما ذا ان الله على ان اريد منك ثم قدمه فقال ما حملت قال وضعت منها قال
ثم هو خالق الرحم قال كلها فاذا وضعتي بعد اشد ما تكون الثياب تعالى ثم
ان نظر فاذا خرج عيسى يوما اصفر ويوما احمر ويوما اخضر فلا اخرجها على الالوان
التي طلبها حتى وعلم ان ذلك من الله وقال للناس تعالوا فانظروا فاذا هو
واصحابه هم الحواريون وقد تقدم العارفين السبعة فقالت له عنه ما معناها
فقال البار والبين سهل والميم مصورة فقالت كم ترجو الولد فقال اما علمت
ما بعد الميم وهو الله فقالت ترجو منه الثلاثة مع كثرة ذنوبي فقال يا صديقة
اليقين اما سمعت قول الله الرحمن الرحيم وفي الحديث يجيء العبد يوم القيمة بذنوبه
الى النار فيقول الله قد سبقت رحمتي الرحيم وزيد ان تقدمني بالنار فيقول
الله عز وجل اني قد سميت نفسي بذلك ادخلوه الجنة برحمتي ورحمة الله شاملة
لجميع الكائنات فتتقدم موافقة لله ما امكن من الاسماء والصفة حتى لحديث الصحيح

رحمتي سبقت غضبي

رحم من في الارض يرحمك من في السماء اي من رحمته عامة لاهل السماء الذين هم اكثر
واعظم من اهل الارض والمراد اهل السماء الدنيا في رواية اي الملائكة اي تعطف
الملائكة من الاعداء والمؤمنين بما يراه وتستغفر لك وتطلب لك الرحمة وفي رواية ان
رحمتي جميع الخلق كلهم ... وانظر اليهم بعين اللطف والشفقة
وقرير هم واجبر صغيرهم ... وارع في كل خلق حق من خلقته

وقال بعض المفسرين في قوله تعالى وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض اي
ملكها ليستدل به على وحدانيتنا فاقيم على صخرة وكشف له عن السموات حتى راى
العرش والكرسي وما في السموات من العجايب وراى ملائكة في الجنة وكشف له عن
الارض حتى نظر الى اسفل الارضين وراى ما فيها من العجايب فراى رجلا على فاحشة
فقال اللهم اهلكه بالكبر فقد وعزتي ويشيب على ارتضت وبخالف امرك فاهلكه الله تعالى مسخ
وراى اخر فقال اللهم اهلكه فهلك وراى اخر يعصي فقال اللهم اهلكه فهلك وراى
رابعا فقال اللهم اهلكه فاوحى الله اليه يا ابراهيم انك رجل مجاب الدعوة
ولو مكثت ساعة اخرى لهلكت العباد كلهم بدعوتك فاني حلمت يا ابراهيم فلا تدعو
على عبادي ولو اهلكنا كل عاص راينا لم يبق منهم احد وانا من عبادي على ثلاث
خصال اما ان يتوب الي فاتوب عليه واما ان اخرج منه نسمة تعبدني واما ان
يبعث الي فان شيت عفوت وان شيت عاقبت فلما اصبح اري في المنام ما ذكره الله
تعالى بقوله اني اري في المنام اي رايت اني اذبحك فلما اصبح اري في المنام
ان الله يامرك بذبح ولدك فانظر ماذا ترى اي رايك سارا عاجلا لما امر
بالذبح وبشر بالغلام فلما تشمر لذلك واخذ السكين بيده قال اللهم هذا ولدك ثمرة
فؤادي واحب الناس الي فصم قائلا يقول اما تذكر البلية التي سالتني يا اهلا
عبادي او ما تعلم اني ارحم بعبادي كانت تشفق بولدك فاوحى الله اليه يا ابراهيم
سالتك ذبح ولدك واحد بواحد والبادي اظلم اي وفداه الله بكبش عظيم من الجنة
وهو الذي قربه هابيل جابه جبريل فذبحه ابراهيم مكبرا وفي الحديث والذي نفسي
بيده لقد ارحم بعبده من الوالدة الشفيقة بولدها وروي ان فتى اعتقل لسانه
عن الشهادة عند وفاته فحضره المصطفى فجاء فقال اما كان يصلي اما كان يزكي اما

شبكة الألوكة
www.alukah.net

كان يصوم فقال لها ابي فقال هل عتق والديه قالوا بلى وطلب امه فماتت فحزن عليها فقال
لها النبي صلى الله عليه وسلم هل عفوت عنه فقالت لا انه ضلني فعفا عني فقال للمطلق
هاتوا الحطب والنار فقالت يا تصنع بالنار فقال احرقه بين يديك هذا ما فعل
فقالت لولدها رحمة تسعة اشهر امام النار اربعة سنين عفوت عفوت فانطلق لسانه
فقال لا اله الا الله وانه عبده ورسوله وعن ابي عمر ان العبد ليقف بين
يدي الله تعالى فيطول وقوفه حتى يصيبه من ذلك كرب شديد فيقول يا رب ارحني اليوم
فيقول وهل رحمت شيئا من خلقي من اجلي فارحمك وروى العراقي في النوم فضل
له ما فعل الله بك قال اوقفني بين يديه وقال لي حيثني فذكرت له انواعا من
الطاعات فقال ما قبلت منها شيئا الا انك حللت تكتك فتعطش ذبابة على القلم
فتركتها تشرب من الحبر رحمة لها فكما رحمتها رحمته اليوم فعفوت لك وفي الحديث
ما نزعت الرحمة الا من شقي وفيه من لا يرحم لا يرحم واخرج البيهقي والبزار عن
انس مرفوعا لا يدخل الجنة الا رحيم اي صالغ في الرحمة قالوا يا رسول الله كلنا رحيم
قال ليس رحمة احدكم نفسه واهل بيته انما الرحمة ان يرحم الناس اي عمما وقال
سيدي علي الخواص علمت بالرحمة للمسلمين انا اردت ان ترحم ومن الرحمة لهم ان تحملهم
اي وهو الا يكون الامن كامل الحالة قال واعلم ان حملنا هموم اخواننا المسلمين لا يناقض
التسليم كما توهمه بعضهم فالمعنى تحملهم اخوانه من حيث كسبهم الذنوب التي استحقوا
بها البلاء الذي نزل عليهم وسلم من حيث التقدير الالهي الذي سبق به العلم او لا تعلق له
بشيء ولذلك فافهم فانه قد غلط في ذلك جماعة من مشايخ الجهل اعني الامر المسئول عنه
ويتخيلون علي من يرومه بحملهم اخوانه ويقولون ما لعلا ٥ ومعارضة الاقدار
ويتوهمون ان سالم عليه اكلا وهو جهل في الحديث من لم يحملهم المسلمين فليس منهم
وفي لفظ ليس منا لم يهتم بامر المسلمين فليس منهم اي وعلامة من يحملهم ان يكون
حاله كحال صاحب المصيبة يوم موت اعز اولاده او اخوته او خربت داره او عز امر
ولايته فلم يجر بها به ولا يدخل خاطره ولا يفرح ولا يضحك ولا ان عن الخطاب او احصل للناس
هم يجلح ثيابه ويلبس ثوبا قصيرا لا يكاد يبلغ ركبتيه ثم يرفع صوته بالبكاء والاستغفار
وعيناه تذرفان حتى يعتبي عليه وكان اذا نزل بالمسلمين بلاء لا يضحك قط وكذا

عمر بن عبد العزيز وسفيان الثوري وعطاء السلمي حتى يرتفع ذلك البلاء وقد سئل الخواص
في الشتاء بعد وثوبه معلق فقال في مثل هذا الوقت تنزع الثوب فقال العراقي كثيرا ولا
طاقة لي بمقاساتهم ؛ لبابه فاذا سمعهم يتحملون البرد كما يتحملونه واتاه رجل يعوده مرضه فشكى اليه الحاجة
فنزع قميصه فاعطاه واستعار ثوبا فمات فيه فخرج من الدنيا كما دخلها وكان سيدي علي
الخواص اذا نزل بالناس بلاء لا يتكلم ولا يأكل ولا يشرب ولا ينام وكان اذا سأل الله رفع
ملائكة رأسه حتى من العرش ووقف ملكان الراس حافيا يبكي ويتضرع ويروى ان موسى عليه السلام
صلى الله عليه وسلم قال رب دلني على احب الخلق اليك فقال يا موسى احب الخلق الي
من اذا سمع ان اخاه المؤمن شاكية شوكة حزن لها كانها شاكته هو وقال سالم بن
ابي الجعد بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جلس يوما بدار في الظل واصحابه في
الشمس فنزل عليه جبريل عليه السلام فقال يا محمد تجلس في الظل واصحابك في الشمس
فعاتبه على ذلك فشرع لا امته قال سيدي علي الخواص ومن مقام العتب انه يخطر من البال
ما لا نطيقه الجبال فكل بلاء اهل الارض ينزل عليه أولا ثم ينتقل منه الى غيره كالبدال
حتى يعم اصحاب المقامات فاذا فاض بعد ذلك شيء وزع على عامة المسلمين فيكاد احد
ضيقا وقبضا حتى يكاد يهلك ولا يعرف سببه فهذا سببه وربما حل بواحد جميع البلاء عن آخر
حارته او بلده اي كما وقع ان ابن عنان راي وهو يصلي الصبح بلاء نازلا على اهل مصر فارسل
الى سيدي علي هذا يقول له ما هذا فقال يرسل الله له من يحمله فتفطن ابن عنان في صلاة الصبح
انه الرتبع فوقع في ذلك اليوم ان شيخ الاسلام ابن البحاري الحنبلي شكى سيدي علي هذا وكان
ربانيا في حارته لان الحسبار حان بلاؤه فحضر به وحرمه في لغو وكتفه وطاف به مصر بولاق
حتى كاد سيدي علي يموت من شدة ما فعل فقال ابن عنان لكريمه الذي جلس في وسط
رحبة بحارة بلاد مصر كما ملا وحده وكان سيدي علي هذا اعمى وكان في بلده من يبيع الخبز وهو
شاب عند الشيخ ابراهيم المتبولي في البركة ثم ازن له ان يفتح وكان رزاقا فحكت بها اخوانه بعد
سنة ثم تركها وصار يتصفح الخوص حتى مات وكان يقول اذا دخل النصف الثاني من
العشر العاشر قبض الله التصريف عن غالب الاولياء لكثرة البلوى النازلة على اهل
ذلك الزمان ليقضي الله امرا كان مفعولا قال الشعراني وقال وعن في سنة احدى وار
وتسعماية جميع الابواب قد تزحزحت للغلق وما بقي الان مفتوح سوى باب رسول الله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

صلى الله عليه وسلم فانزل الله كل ضرورة حصلت لكم به صلى الله عليه وسلم ومن هنا قالوا الرحمة
[illegible] خاصة والطاعام وهذا من جملة رحمة الله تلها بالمعصاة اذ لو نزل بهم بلاؤهم كله الذي
استحقوه بالمعصية لمحق الله اثرهم وانما يوزع على الناس فيصيب كل واحد قدر سير
لا يكاد يحس به ويحصل للعاصي مثل احد الناس من جانب سبق رحمة تغاضبه واما
المطيع فينزل عليه اكثر الرحمة بطاعته لانه محبوب لله فلا يصل لغيره من الرحمة الا اليسير
فلما راي الناس ذلك قالوا الرحمة خاصة والحال انها تنشر في جميع انواع الطايع او اهل
بلد او اقليم بسبب قوة عزمه وضعفه ولا يصلح لصحبة الامراء الا رجال الرحمة واما رجال
النعمة والمقت للعصاة فلا يصلحون لصحبة الولاة لانهم يمقتونهم ويهلكونهم ولولا رجال
الرحمة وشفاعتهم فينا لنزل علينا العذاب فاهلكنا لو ما تفعله قال السيد علي
الخواص واعرف جماعة من ارباب الاحوال يقيمون اياما في مواضع المعاصي من مكس
وزنا ولواط وشرب خمر ونحو ذلك فيشفعون واهل هذه المعاصي كلما عصوا وكلما
امروا اصابان يغفر الله لهم واما بان يتوبوا عن كل ذنب ولا يقعوا قال الشعراني
وكان سيدي علي الخواص يرسل الي المظلوم لاكتب له ورقة في الشفاعة عند ولاة مصر
الى ان دخلت سنة ثلاث واربعين وسمعته فارسل يقول لي لا تعد تكاتب الولاة في
حاجة فانه كان في بيوت الحكام بقية رحمة وادخار اهل الدار الاخرة وقد رفع الله
ذلك يوم الاربعا الماضي عند اذان العصر ولم يبق في بيوت الحكام مصر من ذلك
شيء وصار الامر والنهي هو حاشية الدنيا فقط فكل من جاء وطلب الشفاعة
فيه بعد اليوم فارشده الى ان يبذل شيا من الدنيا الى الامير وحاشيته فلعل الله
يقضي حاجته ثم قال وعن قريب يصير الحكام وحاشيتهم ياخذون فلوس المظلوم
ليقضوا حاجته فلا يقضون له حاجة ويا كلون فلوسه عليه وقال سيدي ابراهيم
الدسوقي من لم يكن عنده شفقة ورحمة على خلق الله لا يرجى مراقي اهل الله وقد
ورد ان موسى عليه الصلاة والسلام لما رعى الغنم لم يضرب واحدة منهن بعصاها
كان يمسها بالقطف وكان لا يجرها ولا يؤذيها بقطس وجا يوما مرة اي ليسقيها
فوجد نهاش عرجا لا تقدر على الوصول الى الماء فحملها ونزل بها فاسقاها فلما راى
الحق من قوة شفقته على غنم بعبده الله نبيا وكليما راعيا لبني اسرائيل وناجاه بالتورا
وغيرها فمن رحم رعيته وشفق عليهم اصطفاه الله من بين الخلق ومن وصية سيدي احمد
البدوي لسيدي عبد المتعال يا عبد المتعال اشفق على اليتيم واكس العريان واطعم الجيعان واكرم
الغريب والضيفان عسى ان تكون عند الله من المقربين ثم لما كان تعقيب البسملة
بالحولة واجبا صناعة ومندوبا شرعا سلك المصنف بقوله الحمد لله طريقا
للفضلاء في ابتدا التاليف سبع طرق تلاتة منها واجبة وهي البسملة والتعقيب بالحولة
والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم واربعة جايزة وهي ذكر باعث التاليف وتسمية الكتاب
وحمد العلن الذي في التاليف وذكر كيفية وقوع المؤلف اجمالا وقد فعل المصنف
ذلك كله فذكر باعث التاليف بذكره حديث من حفظ على امتي الحج وسمى الكتاب
الاربعين بقوله ثم التزم في هذه الاربعين ونحو على المتن تاصيلا للخطبة ومحمد
العلن بذكره حديث نضر الله امرا الخ بقوله وكل حديث منها قاعدة من قواعد الدين
الخ وذكر كيفية وقوع التاليف بقوله واذكرها بحذر وفقه الاسانيد ثم اتبعها بباب
الخ واختار الفصل اي عدم ذكر حرف عطف بين البسملة والحولة تنبيه على ان
ما يتعلق بالمحلوقات تابع لما يتعلق بالخالق وقدم البسملة على الحولة للاقتداء
بالقران والاجماع العرفي من المؤلفين على تاخيرها عنها وجملة الحولة يصح ان تكون
انشائية لفظا ومعنى شرعا بناء على انها وضعت في الشرع لانشاء الحمد كصيغ العقود
كبعت واعتقت واستقل بان المعنى حينئذ انشا جميع المحامد لله وهذا باطل
اذ لا يمكن العدول انشا جميع المحامد منه واجيب بانه ليس المراد انشا مضمون الجملة
وهو الماخوذ من مادتها وهيئتها من حيث دلالتها على الاسناد كقيام زيد من زيد
قايم واختصاص المحامد بالله تفاد من الحمد لله اي انشا ما دلت عليه بل المراد انشا الحمد
الشخص بنفسه بمضمون الجملة اي باللفظ الدال على اختصاص المحامد بالله وبان
المتكلم انشا جميع المحامد لغة بصيغ متعددة بعددها واما انشا الجميع بصيغة
واحدة فلا استحالة فيه ويصح ان تكون خبرية لفظا انشائية معنى اي مستعملة في
الانشا مجازا لحصول حمد المصنف بالتكلم بها كما هو شان الانشا ويصح ان تكون
خبرية لفظا ومعنى فان قلت الاخبار بحصول شي للغير يستلزم حصول ذلك الشي
للمخبر كقولك القيام لزيد لا يلزم من ذلك ان تكون قايما فلا يلزم من الاخبار بثبوت

واهرج ابن عاكر عن ابي
السوايي قال رايت منصور بن
عمار في المنام بعد موته فقلت له
ما فعل الله بك فقال قال لي
انت منصور بن عمار قلت
بلى يا رب قال انت الذي
كنت تزهد الناس في الدنيا
وترغبهم فيها قلت قد كان
كذلك ولكني ما اخذت
حتى ابدات بالثنا
عليك وثنيت بالصلاة
على نبيك وثلثت بالنصيحة
لعبادك قال صدقت
ضعوا له كرسي يجلس في
سماني كما يجلس في ارضي
بين عبادي اهـ

الخبرية ان يكون المخبر به حامدا مع ان المطلوب ان يحمد الله اجيب بان ذلك الاخبار
يفيد تحقق المخبر بطريق اللزوم كما يفيد قولك الله واحد انك موحد لان الاخبار
بوقوع الشيء من الغير يستلزم اتصافه تعالى بالكمال فيكون الاخبار باتصافه تعالى بالكمال
بواسطة لا يقال الاخبار عن حصول الشيء ليس بذلك لانا نقول لانسلم انه كذلك
مطلق وانما يكون كذلك لو لم يكن الاخبار من جزئيات المخبر عنه اما لو كان كذلك
فلا كقولنا اخبر بحمل الصدق والكذب فان هذا اخبار من جزئيات الخبر والحمد جزئي
من جزئيات الحمد بمعنى الثناء الصادق توقف الحمد عليه وحصول الحمد بالتكلم به من حصول
الكلي بجزئيه لان لفظ الحمد فرد من افراد مطلق الثناء والحمد لله جملة اسمية اصلها
حمدا فعلية لان الحمد مصدر والمصدر متعلق بمحله وهو ما صدر منه او وقع عليه فتب
الى ان الاصل في بيان النسب هو الافعال فلذا لوحظ في المصادر افعالها الناصبة
لها فان صلة النصب والتقدير حمدت حمدا فحذف الفعل والفاعل وهو بالدلالة المصدر
عليهما فصار الجمع بين الفعل والمصدر مستقبحا عند النحويين كاستقباح استكمال
الربيعة المنسوخة مع الربيعة الناسخة ورفع فعل حمدته لدخول على النبوت والدوام
دون التجدد ودخلت عليه ال لتدل على الاستغراق فصار ابلغ من النصب فلذا
كانت تحية ابراهيم ابلغ من تحية الملائكة في قولك قالوا سلاما اي سلم سلاما فقال سلام
اي تحيتي سلام فهو خبر مبتدا محذوف فيكون عاملا لقوله تعالى واذا حييتم بتحية فحيوا
بحسن منها اورد وها اي اذا سلم عليكم شخص فسلموا باحسن من سلامه اوردوا
عليه مثل سلامه وروي ان رجلا قال للنبي صلعم السلام عليك فقال وعليك
السلام ورحمة الله وقال اخر السلام عليك ورحمة الله فقال وعليك السلام
ورحمة الله وبركاته وقال الاخر السلام عليك ورحمة الله وبركاته فقال السلام
عليك ورحمة الله وبركاته فقال الرجل قصرتني فاين ما قال الله وتلا الآية فقال
اني لم ترك في فضلا فرددت عليك مثله والحمد لغة الثناء باللسان على الجميل
الاختياري اي الحسن في حد ذاته او بحسب اعتقاد الحامد واعتقاد والمحمود على
جهة التعظيم سواء تعلق بالفضايل جمع فضيلة وهي الصفات التي لا يتعدى اثرها
للغير كالعلم والحلم والشجاعة والحسن والاحسان والصلاة والصوم والوضوء

والكرم بالفواضل جمع فاضلة وهي الصفات التي يتعدى اثرها للغير كالاكرام والانعام
اي اعطاء النعمة فان قلت هذه التفرقة لا تصح لانه ان نظر الى الملائكة فكلا من
الفضايل والفواضل قاصر وان نظر الى تعدي الاثر فكلا منهما يتعدى اثره قلت اجاب
شيخنا الدرعي بان الفضيلة هي ما تحقق وتوجد من غير شرط ظهور الاثر كالعلم والشجاعة
فان الشخص قد يكون عالما ولا يعلم وشجاعا ولا يخوض في المهالك والفاضلة هي التي لا
تتحقق ولا توجد الا بتعدي اثرها كالكرم فان الشخص لا يسمى كريما الا اذا وجد احسانه للغير
فمن تخصيص الفضايل بالتي لا تتعدى والفواضل بالتي تتعدى ليس بحسب اصل اللغة
لان اللغة لا تفرق بينهما فلفعل التخصيص اصطلاح لبعض العلماء او لعرفي لكن
لا بحسب اصل اللغة فان قلت يلزم على هذا ان يكون ثناء الله غير حمد لانه بغير لسان
وان تكون الجمادات غير حامدة في قوله تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده لان اكثر الاشياء
لا لسان لها اجيب بان المراد باللسان الكلام مجازا مرسلا علاقته المحلية اي اللسان
محل للكلام او اللزوم اي اللسان لازم للكلام غالبا اي الغالب في الكلام ان يكون
باللسان وقد يكون بغيره خرقا للعادة فقد حمد الله وحمد الجمادات بناء على ان
لفظ هو المعتمد وان حمل على ان المعنى وان من شيء الا ينزهه عما لا يليق به بدلالته
على وجوده والصفات الكمال فهو بلسان الحال كان الحمد مجازا فان قلت
هذا التعريف غير جامع لخروج الحمد الذي كم يكرر لان الثناء بتقديم المثلثة على النون
هو من نثيت الشيء اذا عطفت بعضه على بعض اجيب بانه ليس ماخوذا
من نثيت المقتضي للتكرر وانما هو ماخوذ من اثنيت اي اثنيت بما يدل على اتصاف
المحمود بصفات جميلة ولو مرة ولو بغير اللسان فلذا قيد باللسان لاخراج ما كان
من غيره كالثناء النفسي والثناء بالجوارح ان قلنا حقيقة الثناء الاتيان بما
يدل على التعظيم وبغير اللسان وهو الراجح او لسان الواقع ودفع احتمال التجوز
باطلاق الثناء على ما ليس باللسان مجازا ان قلنا حقيقة الثناء الذكر باللسان فائدة
ما يقال الثناء لا يكون الا باللسان فاللسان لا حاجة الى ذكره وهو حقيقة في الخبر
مجاز في الطلبية خبر مسلم عن السرقال مر عمار فاثنى عليه خير فقال
المصطفى وجبت ثلاثا ومر عمار فاثنى عليها شر فقال كذلك قاله عمر فقال

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قال الحمد لله الذي وافقني لذته اي لذة اصله و بقي في حرمة منفعة و ذهب عني اذاه
و ما يتصور الشكر في وقت واحد الا الانسان و هو ان تعتقد انه كامل تراه لا يمكن
فاعلا اي حاضر القلب ساكن الجوارح والمعاني كالشم فلا يستشق به شيأ وان صور شيخي
شيخي الشيخ المليجي عن عمر حمارة متفكرا في مصنوعات الله ناظرا مابين يديه مما نزل
بالبيت حاشيا برجله الى القرب غلوك له ما تذكر واذنه باستماع ما فيه ثواب لان بعض
اعضائه و معانيه لم يكن مشتغلا في طاعة مما لائف والذكر والشكر واخرج الحاكم وابو نعيم
في الحلية عن ابي هريرة مرفوعا اتحبون ايها الناس ان عهد والله في الدعا قولوا
اللهم اعنا على ذكرك و شكرك وحسن عبادتك والمدح لغة الثنا باللسان على الجميل
سواء كان بالاختيار ام لا كزيد جميل الوجه ورشيق القد اي حسن القامة على جهة التعظيم
وعرفا ما يدل على اتصاف الممدوح بنوع من الفضائل او الفواضل وهو اعم من الشكر
والحمد لان الثنا على الشيء بالاختيار قد يكون للؤلؤة يطلق عليه المدح دون الشكر
والحمد والشكر فخاصان بذوي العلم والمدح يكون من ذوي العلم وغيرهم كحمدت
اللؤلؤة على صفائها واعلم ان كلا من الفاظ بينهما نسبة من النسب الاربع لانها اما ان
يمتنع اجتماع معناها في شيء واحد لا شتمالها نفيا واثباتا كزيد كاتب زيد ليس بكاتب
فالتناقض او لا شتمالها وضعها كانسان وحجر فالتباين واما ان يجوز مع عدم
المفارقة لاحدهما في المفهوم والمصدق كبر وحنطة فالترادف او في المصدق
دون المفهوم كانسان والناطق فالتساوي او مع المفارقة فان افترقا من الطرفين
فالعموم من وجه كانسان واسود سمي بذلك لان عمومه انما هو بالنظر الى شموله للاخر
وغيره واما بالنظر الى شمول الاخر له وغيره فهو خاص فصار اذا عاما من وجه خاصا
من وجه وان افترقا من طرف فقط فالعموم المطلق سمي بذلك لان العام لما كان
يزيد على الخاص بشيء كان عمومه مطلقا اي غير مقيد بجهة لانه لا يوجد الا مع صاحبه
فلا افراد له يزيد بها على صاحبه بل هو فرد من افراده فبين الحمد والشكر ست
نظمتها فقلت

وحمد نسبا ستا بحمد وشكرهم ... وزاد فحمد الوف شكر لغاتها
واطلق بالشكر هرف ووجهه ... بحمد بن احمد اللغات وشكرها

اركان الحمد

الحامد اربعة قد يجاب وحاذبان

اثنان صحيحا اي ثنتي عشر فتصير اربعة عشر الخ واحد من ثلثين ومرة على الناظر فتصير ستة واحد فتصير ستة عشر واركان الحمد خمسة حامد ومحمود به ومحمود وهو الموصوف بالجميل والمحمود عليه بالجميل والمحمد وهو ما يحصل به الحمد كالنطق بالحمد به وهو صفة كما تظهر اتصاف شيء سواء كان قولا او فعلا ثبوتا او سلبيا وسواء كان منعديا كالانعام والتعليم وسمي مواصلام لاكعلم وقدرة وسمي فضايل وسواء صدر عن المحمود باختياره كالكرم ام لا كالحسن والقدرة كما قال ايت انسانا بالحمد لبيا تقليدا فقلت هذا قوي واثبت على انسان هذا فانه كما قرره الدواني والمحقق خسرو الردي وان نقل الدواني في شرح التهذيب عن بعضهم وجوب كون المحمود به اختياريا ثم اختاره موجها بان الجميل صفة العاقل وهو بالاختيار كما ذكره التفتازاني واييد بانه اثبت لغة عموم المحمود به حتى يصرف ذلك للمحمود عليه قال اصل كون المحمد به فعلا اختياريا مطلقا وكما يسمع الحمد على صاحبة الحدود رقة القدر اي سمع الحمد بها وعدم حمد اللؤلؤ كما يمكن كونه من جهة شرط كون المحمود به اختياريا بالجميل دليلا على احدهما فقط تكلم وحمود على وجه كال باعث على الحمد شرط كونه كما قال الجهبذ وهو النعمة سواء كانت متعدية او قاصرة ولا يرد على شرط كون المحمود عليه جميلا ان الحمد يقع على السراء والضراء كما في الحديث احمدوا الله على السراء والضراء فان افضل عباد الله يوم القيمة الحامدون لان الضراء من الجميل باعتبار ما يترتب عليها من الفوايد كالثواب وتكفير السيات وهذا يقتضي وقوع الشكر عليها وبه صرح العز بن عبد السلام قال ولذلك قال السلف الحمد لله الذي لا يشكر على الضراء غير او الا هو والمراد بكون المحمود به او عليه جميلا ان يكون كمالا في ذاته او في اعتقاد الواصف فبهذا الوصف بالظلم مثلا اذا اعتقد الواصف حسنه فان الحمد على التعظيم وهو متحقق بهذا القدر ويختلف المحمود عليه وبه بالذات كمن اعطاك شيا فكان باعثا لك على صفة العلم والحلم وبالاعتبار بان يكون الباعث على الوصف بصفة ايضا كان رايت من حسن وجه جميلا فبعثك على اظهار ذه فقلت جميلا واحسن فهذه الصفة من حيث انها باعثة عليه اظهار لتلك الصفة محمود عليها ومن حيث وصفه بها محمود بها قال السكناني ذو المحامد اربعة حمدان قديمان وهما حمد الله نفسه على الحمد لله الذي خلق السموات والارض وحمده بعض خلقه كقول ابي سليمان نعم العبد انه اواب اي رجاع في التسبيح والذكر في جميع الاوقات وحمدان

ان له علينا نعما ... بعجز العبد عن العد لها
فله الحمد على نعمائه ... وله الشكر على الحمد لها

فان قلت هذا يحتاج الحمد الى حمد وهلم فيلزم التسلسل قلت يجاب بجواب
عرج عن البسملة من الحمدلة لما حصلت الشكر بعضها حصلة لنفسها كالشاة من اربعين
شاة تزكى بعضها وغيرها وبان الله تفضل علينا بجملة رؤيتنا الحمد نعمة شكرا كما قال داود
صلى الله عليه وسلم يا رب كيف اقدر ان اشكرك وان ما لا اصلا الى شكر بتعذك الا بعونك اى بافاضة
وتوفيقك فاوحى الله اليه اذا عرفت هذا فقد شكرتني وفي رواية اذا عرفت ان النعم مني
رضيت بذلك منك شكرا وقال محمد الوراق رحمه الله

اذا كان شكري نعمة الله نعمة ... علي لربي مثلها يجب الشكر
فكيف بلوغ الشكر الا بفضله ... وان طالت الايام واتسع العمر
فان مس بالنعماء عم سرورها ... وان مس بالضراء اعقبها الاجر

والحمد على شكر لا مور ثلاثة الاقدم بالقرآن فان اول الحمد في ترتيب المصحف لا في النزول
وكذا البقرة من سائر الكتب المنزلة على الانبياء كالتوراة فان اولها الحمد لله الذي خلق
السموات والارض وجعل الظلمات والنور الاية وهض السموات والارض بالذكر
لانها اعظم المخلوقات للناظرين والمراد بالظلمات والنور كل ظلمة وكل نور او اخرها وفيل
الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك الاية والثاني العمل بحديث كل
امر ذي بال لا يبدأ فيه بالحمد لله فهو اجزم والثالث ان الحمد اللغوي اشهر من الشكر
بعد اللسان في ادا المقصود لخفا الاعتقاد واضمال عمل الجوارح بخلاف الحمد وهذا
معنى خبر عبد الرزاق والبيهقي عن ابن عباس مرفوعا الحمد لله راس الشكر ما شكر الله
عبد لا يحمده اى ما اظهر النعمة وكشف عنها من لم يثن باللفظ وان لا عتقد وعمل لان
المراد بالشكر في الحديث اظهار النعمة والاعتقاد خفي وعمل الجوارح وان كان ظاهرا
يحتمل خلاف ما قصد به بخلاف النطق قال ابن عبد الحق هذا الحديث يدل على
ان الشكر انواعا يطلق على كلها الشكر وان راسها الحمد اى اعلاها الحمد اللغوي
الذي هو باللسان وهو منها او هو دالها على المقصود لخفا الاعتقاد واضمال عمل
الجوارح لغيره واضاف الحمد الى اسم الذات دون غيره كالخالق والرازق ليفيد

سبحان

ثما مستحق لحكم استحقاق وانما يحلق عينه فانه يوهم استحقاق الحكم بوصف دون
وصف كالخلق والرق فانه لا يدل الا على الخلق والرق وقدم الحكم على ما ناب
المقام مقام افادة ثبوت الحكم له لا افادة انه مختص به فاقتضت البلاغة التي
هي بحسب المقام المقتضى الخبر من بدء الاهتمام بالحكم وان كان المسند هو في نفسه
وافادة الحكم للاختصاص انما هي بطريق اللزوم لا بمرد قول الزمخشري في قوله تعالى
لا الملك ولا الحكم وقدم الظرف ليفيد اختصاص الملك والحكم به تعالى لان كونه مقدما
من طرق الاختصاص هنا مستفاد من تعريف المبتدا بلام الجنس كقولهم الكرم في
العرب فهو من حصر المبتدا في خبره وقصره عليه كما قلت في نظم التلخيص

والمبتدا بلام جنس مختص ... في محبر به كجنسه قصر

قال الجمهور والحق للاستغراق اي الجنس بمعنى كل فرد من افراد مدلوله حقيقة لا
بقيد حضوره في الذهن وان كان لا بد في الخطاب من حكم عليه بامر هو من سمات او غيرها
واما مع قيد الحضور فهو استغراق في الخطاب من العهد كما حكم بالجملة ساحبي الحامد
منه ومن غيره يجاب عنه بانه ليس المراد بالاستغراق جميع الحامد بل ما يطلق عليه انه
حمد مختص بالله سبحانه وتعالى لان الحمد بهذا المعنى معهود وقال العزمي عند الكلام على المعهد العلمي يتقدر جميعه
في علم الخاطب بمعنى انه حكم لكل حامد بحمده نفسه وحمده اياه وانما وجه مختص به وحمد
غيره كما تقدم وقال الزمخشري في الجنس اذا اريد به الحقيقة لا الافراد سواء كانت اللام فيه للاختصاص
او للعموم او للاستغراق فلا فرق من الحقيقة لغير الله على الاقوال الثلاثة وانما هو نوع
تخصيص موجود في ضمن كل فرد من افراد الحقيقة لانه لا يتصور ان يكون لله سبحانه
كل محامد الشيء بجميع الوجوه التي هي اقوى من الدعوى المجردة فلا حاجة في اثبات جميع محامد الله
الان بملاحظة الشمول الذي هو معنى راجع على الجنس ويستحق عليه بالقرائن والاحوال
التي رجعت عن اللفظ وعليه فما في اقوال الثلاثة اما ان يكون اللام فيه للاستغراق
او للاختصاص او للملك فهي ثلاثة وتحاصل من ضرب الثلاثة في ثلاثة تسعة لكن
ان جعلت اللام للملك امتنع كون ال للعهد لان الحكم المعهود حمد الله القديم لنفسه وحمده
وهو صفة من صفاته قديمة لا توصف بكونها مملوكة والمتبع لوقوعه في كلام الله سبحانه

ان المعنى كل فرد من افراد الحمد مملوك لله فيدخل فيها حمد الله القديم وهو لا يوصف
بالمملوكية الا ان يقال المعنى كل فرد من افراد الحمد الحادث بقرينة ان الحمد القديم لا يوصف
بالمملوكية وحاركوها للجنس لكن يراد بجنس الحمد الحصور جنس الحمد الحادث بقرينة ان الحمد
القديم لا يملك فالاولى ان تكون لام لله للاختصاص او الاستحقاق دون الملك لدخول الحمد
لله والتحقيق ان ال لا تخرج عن الجنس بحال لكنها على ستة اقسام لانها اما ان تكون للجنس
بمعنى ان الحقيقة والماهية من غير نظر الى الافراد وتسمى لام الحقيقة والطبيعة والجنس وهي
ما لا تخلفها كل الحقيقة والماهية كقوله تعالى وجعلنا من الماء كل شيء حي اي من حقيقة
الماء المعروف وقيد المعنى من حيث هي لان كل فرد وكل الرجل خير من المرأة اي حقيقة الرجل
الناطق الانثى لا كل فرد من الرجال افضل من المرأة لاحتمال وجود خصوصيات فيها
تفضل بها على كثير من الرجال والفرق بين المعرف بأل هذه واسم الجنس المفرد بدل على
الحقيقة بقيد حضورها في الذهن وتظهر ثمرة علم الجنس كاسامة واسم الجنس المفرد بدل على الحقيقة
لا بقيد حضورها في الذهن او للجنس مع استغراق افراده وصف فالرجل من اوصاف الجنس
مبالغة وهي ما تخلفها كل الحجارة اكثر من الرجل علما وادبا اي انه اجمع لجميع افراد العلوم
والآداب الموجودة في جميع الرجال او للجنس مع استغراق الافراد اي شمولها بان قامت
قرينة على ارادة جميع الافراد وتكون مرادفة لها الحقيقة والماهية في ضمن كل فرد وهي
التي تخلفها كل حقيقة كقوله تعالى الرجال قوامون على النساء اي كل فرد من الرجال
حاكم على النساء يقوم عليهن بما يصلحهن وكقولهم الانسان فانع خسر واما ان تكون
للجنس مع العهد الخارجي الذكري بان يتقدم ذكر مصحوبها صريحا نحو كما ارسلنا الى
وعون رسولا فعصى وعون الرسول او التزاما نحو وليس الذكر كالانثى فان الذكر
المراد فيه قد ذكر صريحا بلفظ الرجل وهو حر اي عتيق ما في بطنها لخدمة بيت
المقدس فانه لم يكن مذكورا صريحا عند الاخبار الذكور او مع العهد الخارجي الحضوري بان
يكون مصحوبها حاضرا في علم المخاطب معينا نحو اذهبا انتما في العار اي عار تورات اليوم
ركبت لا ريبكم اي اليوم الحاضر هو يوم عرفة ونظر مدخولها علم الشخص كزيد
او مع العهد الذهني اي العلمي بان يكون مصحوبها معلوما غير معين في الخارج
كادخل السوق واشتر اللحم واخاف ان يأكلك الذيب قال في السوق واللحم والذ

لا حقيقة في واحد لا بعينه لا نفي حقيقة من حيث هي لانها لا يدخل فيها ولا تنتفي
ولا تأكل ولا للحقيقة في ضمن جميع الافراد لاستحالة دخول المنى طب فلا افراد لسوف
ويسر اكل افراد اللحم واستحالة ان يأكل ذئب فيكون مدخولها في المعنى كالذكر فلذا
قيل بها ملاحظة الذكر فيه صف بالجملة نحو

ولقد امر على اللئيم يسبني فمضيت ثم قلت لا يعنيني

يسبني صفة اللئيم لا حال لان المعنى ان ذلك عادته لا انه يسبه في حال مروره هذا
ما قاله البيانيون وجعل النحويون القيد الحضوري مع العهد الذهني اي موصوفة
بالحسن وما هذا امور زائدة على الموصوف له ولا يلزم ان يكون اللفظ فيها مجازا
لانها انما تستفاد من القرائن واللفظ مستعمل في الموضوع له فعمومها مقصود به العموم
وجميع الافراد وقال الفضيل يعني ان البر اخلاق على الله تعالى يوم القيمة وأهلها
اليه واقربهم اي مدنون على فاعل وفي الحديث احمدوا الله تعالى السراء والضراء تصل
عباد الله يوم القيمة اي مدنون واخرج الطبراني عن عمران بن حصين مرفوعا ان
افضل عباد الله يوم القيمة اي مدنون وفي حديث صحيح عن ابن عباس مرفوعا اول
من يدعى الى الجنة يوم القيمة اي مدنون الذين يحمدون الله تعالى في السراء والضراء وفي
حديث احزنني منادي يوم القيمة اين الذين كانوا يحمدون الله في السراء والضراء
فيقومون وهم قليل فيدخلون الجنة بغير حساب واخرج ابن عساكر عن انس مرفوعا
ان الله ليدخل العبد الجنة باللقمة او الشربة يحمد الله عليها وحكي ان رجلا كان
يعبد الله في الزمن الاول فمر بجمر يرمة فاستأذن ربه في زيارتها فاذن له
بشرط ان ينظر الى اللوح المحفوظ فنظر فيه فوجد اسم الرجل مقترنا باسم الأنثى فمزال
اليه واخبره بذلك فقال الحمد لله فظن جبريل انه لم يسمع كلامه فاعاد عليه القول
فقال الحمد لله لو لم اكن اهلا لذلك لم يجعلني في قلبه على الشدة والرخاء فقال
جبريل ولك فقال الله تعالى يا جبريل انظر في اللوح المحفوظ فنظر اسم قد عزل من
الاشقياء الى السعداء وقال وهب قرأت في بعض كتب الله تعالى ابليس ما قال
في عبادته قط احمد لله ولو قالها ما مكرهم واخرج ابن ماجة عن انس مرفوعا لو
ان الدنيا كلها بحذافيرها في يد رجل من امتي ثم قال الحمد لله لكان الحمد لله افضل
من ذلك

ما ولذلك اي الدنيا لا تنفي والكلام يبقى قوله ما في رواية لكان ما اعطي اي وهو احمد
اكثر مما اخذ اي وهو الدنيا وفي الحديث اذا قال العبد الحمد لله ملأت ما بين السماء والارض
فاذا قال ثانيا ملأت ما بين السماء السابعة الى الارض السابعة واذا قال مرة ثالثة
قال الله سل تعط واخرج الترمذي والنسائي وابن ماجة وابن حبان والحاكم عن
جابر مرفوعا افضل الذكر لا اله الا الله وافضل الدعا الحمد لله وسئل بعض العارفين
عما ورد في الحديث افضل ما دعا به عبدي لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله
الفضل كيف كان هذا دعاء وهو ذكر فصرف فقال هو ذكر دعا ايضا لحديث من شغله ذكري
عن مسألتي اعطيته افضل ما اعطي السائلين اي اذا قصده حاجة ثم هذا الجواب لبعض
السلف فقال هو كما قال فان الثناء على الكريم سؤال وطلب فقيل هل عرف سئله قال نعم
اما سمعت قول امية ابن ابي الصلت في مدح عبد الله بن جدعان بعم كريم ما حامد لطلبه

اذا اذكرها حتى ام قد كفانيها وفاؤك ان سبقت الوفاء
واذا الذي عليت المرء يوما كفاه من تعرضه الثناء

اي ولذا سمي الله ثناء يعرض دعا فقال فما دعي في الطلق ان لا اله الا انت سبحانك
اني كنت من الظالمين ثم قال فاستجب له ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين وقال
كف الاحبار او حي الله الى موسى عليه الصلاة والسلام يا موسى لولا من يحمدني ما انزلت
من السماء قطرة ولا انبتت في الارض خضرة يا موسى لولا من يحمدني ما اهللت من
بعصبي يا موسى لولا من يقول لا اله الا الله لخصصا لسطت جهنم على اهل الدنيا
وروي ان الموت ما يدع برجل اهل الجنة الا قصدهم وجلس الرجال عند النبي
صلى الله عليه وسلم والنساء عند فاطمة الزهراء تتقدم الحور العين تعني لهم بتحميد الله
وتمجيد باصوات لم تسمع الخلائق احسن منها ومن سمع مطربات الدنيا لم يسمع مطربات
الجنة ثلاث لا يتوب ومن شخص الا له سبعتان تسمعانه من تقديس الله وتحميده
بصوت لم تسمع الخلائق مثله حسنا وفي الجنة نهر يجري وعلى حافتيه الحور العين لم ير مثله
وهو من حسنا فيوحي الله اليهن اسمعن عبادي تحميدي وتمجيدي والثناء علي فيرفعن
اصواتهن بالقرآن وتحميد وتمجيد باصوات لم تسمع الخلائق مثلها فيطرب اهل الجنة
حتى يقول القائل سبحان ربنا ما هذا من طرب ما سمعنا مثل هذا فيوحي الله اليهم ان

ع صفة الجنة وما اعد الله فيها للمتقين

فيقول الولد من اين لقد فيني وما فرجني ربي قط قبل هذا اليوم فتقول ان الله
تعالى خلق لك ولكل عبد قصر كما اسكن وخلق هذه المنازل ولكل اسكن على ابوابها
وخلق ابوابك والغلمان ولكل اسكن على حدود هم احسن من الف مرة على الحد وانت
في الدنيا تعبد الله كما وتصلي وتصوم وتجتهد وتصبر وتدعو الله في هول
الليل وانت تنادي به بدلة والف رثم امر رضوان فجمع عن جماعة الى الدنيا وقال هذا
سيدكم فزاينك وخدمك وانت في خدمة مولاك وكلما اشتقنا اليكم خرجنا من ابواب
القصور فيقول رضوان ادخلوا من ابوابكم فتقول حتى نرى سادتنا فيجمعنا رضوان
الى الدنيا فنصير كلنا هو بربه سيدها وهو لا يعلم ان وحدته يصلي في ظلام الليل وحده
وقلت له احمد تقدم ازرع عجلك يا سيدي رفع الله درجتك وتغمدك عنك وجمع
بيني وبينك بعد عمر طويل تقضيه في خدمة الملك الجليل وبلا شواغل تشغلك وترجع
الى عقلك وانتم لا تعلمون وكم من مؤمن مات في الدنيا الا وله هدم وعمران وسوريا
يزورونه وهو لا يدري فاذا وجدوه في الحد وهو اذا وجدوه غافلا عرفوا
وقال في بعض التفاسير لكل عبد سبعماية جنة اي يلبسها كلها في وقت واحد وهي
هون على جلد من الريشة على الريح الشديدة وله ثمانية عشر الف بكر ليس منهن
بكرا الا معها سبعون جارية وسبعون غلاما ليس منهن واحدة الا بنعم مقدار
سبعين سنة لا تنقطع شهوته ولا شهوتها وكلما جامعها عادت بكرا وليس في الجنة ظلمة
ابدا بل اضاءها نور العرش فاستنارت بها الدنيا وعلامة اهل الجنة ان ترد ابواب
القصور وترجي الستور ويجتمعون مع الحور في الحدود ومع سائر الاوصاف وسهم
من عشرة اسهم الغنيمة العبد القصور فاذا طلع النهار تفتحت ابواب القصور وتطلع
السندس وتسبح الاطيار وتسلم عليهم الملائكة وتاتيهم الهدايا من عند الله واذا جاء
وقت صلاة الصبح يأتي ملك بدق باب القصر فيقول الخدم من هذا فيقول من عند
الله جئت لسيدكم اولسيدتكم بهدية صلاة الصبح في الدنيا فيفتح الباب ويدخل الملك
ويقول السلام يقرئكم السلام ويقول لك لبثت في الدنيا ترفع الى صلاتك فاقبلها
والا رددتك خزيا وهذه الهدية جزاء صلاة الصبح فيضع طبقا عاليا ما ذهب عليه
سبعون زبدية عشرة من ذهب وعشرة من فضة وعشرة من ياقوت وعشرة من زمرد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الطعام اي لحرمها من الحيوانات ومن كان كذلك لا يكون الا ناكحا حتى الى الطعم
ب الحرم وحيث منه كالفيل والقابط وكذا كل ما اكله السباع حتى الموت
ن هو صلاح امور الدين والجسد الخلق انه لحلق استحق بها توجه حلال وحرام و
عن الله وشهود الله الم تر ان اصناف الحيوان عنيته باصوافها واوبارها وشعارها
عن الغياس والدثار وعنيته بالارض وكارها عن ان تنحر سبباً لقرارها وحرم
اطلاق لفظ الله على غيره لما كان معرفاً او سكراً كما قال البيضاوي الا مقيداً
كرب الدار ولذا ينعقد باليمين اذا اطلق وبالنداء اذا اراده لما تخلف ما اذا اراد
غيره خلافاً لقول القرطبي يجوز اطلاقه على غيره لما صح في الخبر احد ارب وما ظهر
احمد والحارث وسلم عن ابي هريرة مرفوعاً لا يقل احدكم لرجل اسق ربك اسق ربك وضئ
يقل احدكم ربي اي لسيد وليقل سيدي ومولاي ولا يقل احدكم عبدي امتي وليقل
فتاي وفتاتي وغلامي فحمل على كراهة التنزيه كما في داود عن ابي هريرة مرفوعاً
لا يقولن احدكم عبدي او امتي ولا يقل المملوك ربي وربتي وليقل المالك فتاي
وفتاتي وليقل المملوك سيدي وسيدتي فان المملوكون والرب الله عز وجل قال
شيخ الاسلام زكريا الانصاري اما اطلاق الرب بمعنى صاحب فلما مر رب
الدار رب في مطلق وطلاسماء الله لما صالحة للتخلق بها اي التسمية والاتصاف
بالحديث تخلقوا باخلاق الله فتقول خلق الخياط الثوب اذا قدره اي قاسه
ليقطع منه شيئاً مما لم ترهم والاحرمت التسمية بها كخوفلان اي الخالق والرزاق وقال
بعض العلماء لا تجوز التسمية باسماء الله كالواحد والصمد ولا تسمية الملوك بالظاهر
والقاهر والقادر لعدم ثلاثة اسماء لا تصح للتخلق بل تصلح للتعلق اي التوسل بها
في طلب المامول وهي اسم الله تعالى والرحمن وان كان مشتركاً على الاصح وفيه خصوصية
لا توجد في غيره من اسماء الله تعالى وهي انه اذا قرأته طرداً كان من اسمائه تعالى
واذا قلبته كان من اسمائه وهو بديع السماوات والارض حسن قال النسفي في تفسيره وهو
اسم الله الاعظم كما اشار اليه الخضر عليه السلام فانه قال اسم الله الاعظم الذي اذا دعي به اجاب
ويا وعد فالاول لقوله تعالى وقال نوح رب لا تذر على الارض من الكافرين
ديارا اي نازل دار والمراد لا تترك احداً انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا

وجلس فقرات سورة الذاريات حتى انتهت الى قوله تعالى وفي الارض ايات للموقنين وفي
انفسكم افلا تبصرون فقال صدق الرحمن العرف تدل على البعير واثر الاقدام على المسير
فسماء ذات ابراج وارض ذات فجاج تكسر الفاجم فج بالفتح وهو الطريق الواسع وبحر
ذا امواج الا تدل على اللطيف الخبير فلما قرات وفي السماء رزقكم وما توعدون قال
يا اصمعي ناشدتك الله هذا من كلام الرحمن فعلت نعم فقال حسبك ثم قام الى بعيره فنحره
وفرق لحمه على من اقبل وادبر ثم كسر سيفه وقوسه وجعلها فت الرمل وقال واديلاه وربي
في السماء ارزاقكم وانا اطلبه في الارض ليس هذا الراي ثم هام على وجهه في البرية فلما قدمت بغداد
حكيت الواقعة للرشيد فاعجب بها فلما كان في العام المقابل حملني معه الى الحج فبينما نحن في
الطواف اذا بشاب جذب ردائي فالتفت فاذا هو صاحبي الاعرابي فقال اتلا علي كلام
الرحمن فقرات سورة الذاريات فلما قرات وفي السماء رزقكم وما توعدون قال صدق
الرحمن وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فلما قرات فورب السماء والارض انه لحق مثل انكم
تنطقون قال من اغضب الرحمن حتى حلف الم يصدقوه حتى الجؤوه الى اليمين والله ما حنث
الا بمشي حتى وجدته جاثما ثم شهق شهقة وهو معتنقا عليه فحركته فاذا هو ميت فاهذا امير
المؤمنين في امر وجلي عليه ودفنه بنفسه وقال بعض العارفين

فيا عجبا كيف يعصى الاله ... ام كيف يجحده الجاحد
وفي كل شيء له آية ... تدل على انه واحد
وله في كل تحريكة ... وتسكينة للوري شاهد

فان قلت الاشتقاق لا يكون الا من المصادر والعلامة ليست مصدرا وانما هي اسم للذات
التي يستدل بها على غيرها فلا يصح اعتبار قيام اشتقاق العالم من العلامة اجيب بانه لوحظ
فيه معنى المصدر وبني على صيغ اسم الالة كالخاتم اسم لما يختم به فانه آلة للدلالة على وجوب
وجود الله وكالرقم فان قلت لا يصح كون عالمين جمعا ان شرط جمع المذكر السالم ان يكون موضوعا
علما مذكرا عاقلا خاليا من التاء الخ ومن التركيب او صفة وعالم ليس بعلم ولا صفة قلت
اجاب السيوطي بانا عاملناه معاملة الصفة في دلالته على الذات باعتبار معنى زايد عليها هو كونه
يعلم او يعلم به وجود الله فهو مثل مع التغليب معاملة صفات العقلاء فجمع جمعها والعالم
بحر شيلون جمع شبر مراد به العاقل او ما شيا ليس صفة ولا علما فلا يجمع بالواو والنون
بخلاف

نحو عالم فانه صفة فان قلت المفرد لا يكون اعم من جمعه وعالمون مختص بالعقلاء وعالم يشمل
العقلاء وغيرهم فهو اعم منه ولذا اختار ابن مالك انه اسم جمع فهو نظير قول سيبويه ليس اعراب
لكمة لا يطلق الا على البدوي وهو الذي يسكن البادية ولا يقيم في الامصار ولا يدخلها الا
لحاجة فهو اعرب لسكنى العرب للبدوي وللحضري وهو ساكن الحاضرة وهي المدن والقرى فالجمع
لا يكون اخص من واحده اجيب بانا لا نسلم اختصاص العالمين بالعقلاء بل الصواب كما
قال السيوطي انه اسم لما سوى الله من العقلاء وغيرهم كما ذهب اليه الجمهور ودلالته عليه بطريق
المطابقة وتخصيصه بذوي الارواح او بمبني آدم او بالانس والجن او بالملائكة او بالروحانيين
بفتح الراء وضمها وهم الملائكة المتوكلون بحفظ الارواح وقيل ملائكة الرحمة او بالانس والجن
والشياطين والملائكة او بما هو اعم والدليل يحتاج اليه والغلبة في جمع عالم بالواو
والنون او اليا والنون لشرفهم سلمنا اختصاص العالمين بالعقلاء لكن خصصنا عالما
بالعقلاء لجمعناه فتساوى الجمع والمفرد في العموم ولا نظر لمساواة الجمع لمفرده وفائدة الجمع
حينئذ التنصيص على عموم الاجناس لان المفرد وهو عالم مشترك بين الكوع وبين كل
جنس منه فهو اسم جنس يطلق على كل جنس من اجناس المخلوقات فيقال عالم الانسان وعالم
وعالم العناصر وعالم النبات وعالم الدنيا وعالم الاخرة وعالم الحيوان وعالم الانس وعالم
الجن وعالم الملائكة وعلى يطلق على فرد من افراد الجنس فلا يقال عالم زيد مثلا فلو
قيل العالم لا وهم استغراق افراد جنس من تلك الاجناس فقط فجمع ليشمل ما تحته من الاجناس
اي الحقايق المختلفة فان قلت الجمع يقتضي اتفاق الافراد في الحقيقة وهي هنا مختلفة
اجاب بعضهم الاسلام زكريا الانصاري بانها متفقة من حيث ان كلا منها عالم يعلم به
الخالق والاختلاف انما عرض بواسطة اضافتها قال ابو السعود في تفسيره وعدم
اطلاق اسم العالم على كل واحد من آحاد تلك الاجناس ليس الا باعتبار الغلبة والا
واما باعتبار الاصل فلا ريب في صحة الاطلاق قطعا لتحقق المصداق حقيقة فانه كما يستدل
على الله سبحانه وتعالى بمجموع ما سواه وبكل جنس من اجناسه يستدل عليه تعالى بكل فرد
من افراد ذلك المجموع وبكل فرد من آحاد تلك الاجناس لتحقق الحاجة الى المؤثر الواجب
لذاته في الكل فان كلا منها ظاهر في المظاهر مما عرفها وحاضر في هذه المحاضر كما بينا مكان
دليلا يلوح على الصانع المجيد وسبيلا واضحا يعلم التوحيد فان قلت يرد على قول ابن مالك

اسم جمع اي اسم دال على جماعة وليس على طريق الجموع لفقد شرط الجمع من كون مفرده
علما او صفة لمذكر عاقل او اسم الجمع لا واحد له من لفظه وعالم واحد عالمين اجاب
شيخنا الختاري بان ذلك غالب لازم لانه اسم لجمع ما وضع لجموع الاحاد والدال عليها دالا
المزيد عليه اجزاء سواء كان له واحد من لفظه كركب وصحب ام لا كقوم ورهط
وناس والجمع ما وضع لجموع الاحاد والدال عليها والدال بتكرار الواحد بالعطف سواء كان
له واحد من لفظه مستعمل كرجال واسود ام لا كابابيل اي جماعات وقد مر ذه اول
كتمور وقيد ابيل كسجيل فاشتراك الجمع واسم الجمع في ان كلا منهما دال على اكثر من اثنين
واختص اسم الجمع باشتراط كونه على صيغة تغلب في المفرد اذا لم تقوم فانه على صيغة
زبد فان قلت لم جمع عالم جمع قلة وهو دال على ثلاثة الى عشرة باوضاع الغاية اذ
جمع المذكر السالم وجمع المؤنث السالم من جموع القلة مع ان الظاهر بنسبة جمع الكثرة
كعوالم بكسر اللام وهو دال على ثلاثة الى عالا نهاية له قلت اتى بجمع القلة لان العوالم وان
كثرت قليلة بالنسبة الى قدرة الله على اكثر منها ولان جمع القلة اذا قرن بال الاستغراقية
او اضيف اكثر في الكثرة واستظهر ابو حيان ان ال والاضافة هنا تفيدان استغراق
افراد ما وضع له اللفظ لا ما زاد فجمع القلة بعد اضافته لما دون العشرة يصير بها متعينا
للعشرة ثم اجاب بانه دل عليها لكثرة حينئذ بوضع آخر فان قلت عالم جنس افرادي
وهو لا يجمع لانه موضوع للحقيقة ملغى فيه اعتبار الافراد فيصدق بالقليل والكثير كلبن
وماء وجيب بانه جمع باعتبار تعدد انواعه واختلاف اصنافه وقال الحسن بن الفضل
البجلي المراد بالعالمين هنا الناس فان كل واحد منهم عالم صغير لانه يستدل على نظير ما في
العالم الكبير وهو كل ما سواه تعالى من الجواهر والاعراض فيعلم بما وجوب وجود الصانع
كما يعلم بالعالم الكبير ولذا سموا انسانا لانه ينسى فيما في النظر بقوله وفي الارض ايات للموقنين اي
دلالات على وجودنا وكمالنا وفي انفسكم اي فيما ايات ايضا افلا تبصرون اي تتفكرون
وقال علي بن ابي طالب

دواؤك فيك وما تشعر ... ودائك منك وتستكر
وتزعم انك جرم صغير ... وفيك انطوى العالم الاكبر
وانت الكتاب المبين الذي ... باحرفه يظهر المضمر

اسم جمع

الجلي

فقد حاجة لبث في خارج ... تفهم عما فيك قد سطرا

فكما ان في العالم سماء وارضا ففي الانسان علو وسفل وكما ان فيه سباعا وسباطين وبهائم
ففي الانسان من طلب الافتراس والقهر والغلبة والغضب والحسد والاكل والشرب
والنكاح وكما ان فيه ماء ملحا وعذبا ففي الانسان الماء الملح في عينه والعذب في ثمه
وكما ان فيه رياحا ففي الانسان الانفاس وكما ان فيه نباتا ففي الانسان نبات تقصف
وهو الشعر وكما ان فيه عيون الماء ففي الانسان العروق وكما ان فيه شجرا وحافا ففي الانسان
النخل والسخاء وكما ان فيه جواهر ففي الانسان الاسرار وكما ان فيه برقا ففي الانسان
الحمد وكما ان فيه سحابا وغيما ففي الانسان الجهل والغفلة وكما ان فيه شمسا وقمرا ففي الانسان
معرفة وكما ان فيه قمرا ففي الانسان العلم بالاشياء وكما ان فيه نورا وظلمة ففي الانسان
العرج والحزن وقال ابو السعود الحكمة ان الله تعالى ارتقى العالم الدنيا من
شرقها الى غربها عالما واحدا منها قال وكما العراق في الاقاليم الاربعة في صحاري الكرة
مبرة ما بين اقصى الدنيا الى اوناها مسيرة خمسمائة عام ثلثمائة في البر ومائتان في البحر
يسكنها ما يكون فيها ما هو خير وما هو شر وعشرون فيها سائر الخلق وقال مقاتل ان
لله تعالى ثمانون الف عالم نصفها في البر ونصفها في البحر وجمع بين القولين بان هذا العدد
عالم واحد من جملة الربعين الف عالم وقد روي ان الله تعالى
خلق مائة الف قبيل وعلقها بالعرش والسموات والارض وما فيهما واجنة وان ركبها
في قبيل واحد ولا يعلم احد ما في باقي الف وقد روي ان للعرش ثمانية وتسعين
الف قائمة كل قائمة من قوائمه كما طباق الدنيا ستين الف مرة تحت كل قائمة ستون الف
مدينة كل مدينة ستون الف صحراء في كل صحراء ستون الف عالم كل عالم مثل الثقلين
الجن والانس ستين الف مرة وقال شيخنا البكري الحق ان عوالم الحق لا تحصر وان
ضمن كل عالم من العوالم المذكورة عوالم ليست بمحصورة وان العوالم المشار اليها اصول
عوالم اخر لا يحيط علمنا بتحيطها فلا يرد ما قيل ان كلا من هذه العوالم وان كان كثيرا بالنسبة
الينا فهو محصور كل شيء عالم في نفسه وربما رأى الكاتب في العضو من الشجرة عوالم كثيرة
اوراقه كعالم في كل ورقة خلق بعد آخر ايها يسبح الله تعالى ويذكره ويسبح تسبيحهم
ويراهم باجناسهم ويستفيد منهم علوما جمة تتكشف بها امور مهمة وثنا المصنف
في ابتدائه به على مالك المخلوقات منزل منزلة هدية المستشفع قدام الله

وكان فيه سراجا ففي الانسان البصر صح

احتاج فعل عطش واحماه واهم لجهد دعا به فانبع الله له عين زمزم على يد جبريل
وهذا مما يعون الفعل يستغفرون لمن يذكر الله به ويدعون الله لمن طلب
حاجة من الله ان يستجيب له وروى عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
الاسم الاعظم الذي دعي به اصف ياحي يا قيوم وملكي رجلا الى المصطفى قد قام القوم
فقال قولوا اللهم غارت النجوم وهدأت العيون وانت حي القيوم لا تأخذك سنة
ولا نوم يا حي يا قيوم اهد لي وارم عيني فقاما فذهب الله عنهما ما يجدان ثم اتى الرجل
كرع القوم فقال قولوا سبعا على القاعة واخرج اصحاب السنن الاربعة وابن حبان والحاكم
وقال على شرط مسلم عن انس قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم ورجل قد صلى فلما ركع وسجد
وشهد دعا فقال في دعائه اللهم اني اسألك بان لك الحمد لا اله الا انت الحنان المنان
بديع السموات والارض يا ذا الجلال والاكرام يا حي يا قيوم فقال النبي صلى الله عليه وسلم اتدرون بما دعى قالوا الله ورسوله اعلم قال والذي نفسي بيده لقد دعا الله باسمه الاعظم
الذي اذا دعي به اجاب واذا سئل به اعطى واخرج ابن عدي عن انس انا جبريل نزل
على النبي صلى الله عليه وسلم بالاسم الاعظم في درقة من ورق الجنة مطوية خاتمها مسك
فيها مكتوب اللهم اني اسألك باسمك المكنون الطاهر المطهر القدوس الحي القيوم الرحمن
الرحيم ذي الجلال والاكرام قال انس فقلت عائشة علمناه يا رسول الله قال لتهنأ ان
يعلمه الصبيان وروى الحكيم الترمذي عن يوسف الرازي الذي قيل فيه انه اعلم اهل زمانه
بالكلام بلغه ان ذا النون المصري يعرف اسم الله الاعظم فسار من مكة اليه فوجده بالجيزة فلما سلم الرازي عليه لم يرد عليه السلام لانه راى طول اللحية وفي
يده ركوة ومدرعة من صوف وعلى كتفه مئزر وفي رجله قاسومة فجلس يوما فاظ متكلم
وذا النون فجعل المتكلم فاغر الرازي وناظر المتكلم حتى قطعه ثم وفق حتى لم يتم المتكلم كلامه
فقام ذو النون وجلس بين يدي وقال اعد ربك فاني لم اعرف محدثا من العلوم ما
زال يرفو على جميع اصحابه الى ستة فقال الرازي يا استاذ انا رجل غريب وقد اشتقت
الى اهلي وقد خلفت ستة وعرفتني بهم بيتي فعلمني الاسم الاعظم فاعرض عنه ثم بعد
ستة اشهر اعطاه طبقا فوقه مكتبة مسدودة عند بلوغه الى صديقا
الخياط فذهب به فوجد حقيقا كانه ليس فيه شيء فكشفه فاذا ورقة فقرأت

سمع رجع اليه مغضبا وقال سمعت يا ذا الجلال والاكرام يا احق ايجيء على قاره
تحت فيها فليت شعري على الاسم الاعظم ادعو عني فلا ان تعد هذا فقال
اوصني فقال علمت بصحبتي من ساعة ظاهراورك وسعيك على آخر تحسب
وتدارك الله وليته ولا تشترط في الامر اعطان تعرف الشخص ان هذا اللفظ
هو الاسم الاعظم بل يكفي اللفظ به والله سبحانه وتعالى اعلم قال الراوي فعاد والكلب
ان يقوم وقبل ان يستقيم العلم به وجعل يعرقه بين ذوبي ولا يقصر عوت حتى عاد
يعبد الله من يشاء من عباده وقال الراوي لا يبعد خصوصا لنظر والتحق مع توفيق
الله تعالى قال اسماعيل بن عبد الله سألت الله تعالى بان يعلمني هو الله الاعظم
فرايت ليلة فلقيا يا حي يا قيوم يا ذا الجلال والاكرام يا بديع السموات
والارض واحتار العزالي ان الاله الا هو الحي القيوم قال الغزالي وقد يستدل
عليه بقول ذي النون في دعائه يا حي يا قيوم لا اله الا انت برحمتك استغيث
اصلح لي شاني ولا تكلني الى نفسي طرفة عين وقال ابن عباس رضي الله عنهما
برحمتك استغيث وقال من قال ثلاثة مرات يا حي يا قيوم برحمتك استغيث اصلح
له شانه كله ولم يكله الى نفسه طرفة عين وقيل من دعا بهذا الاسم كثيرا
فرأى الطالبين يا حي يا قيوم برحمتك استغيث فقال ما تقول فقلت
يا حي يا قيوم برحمتك استغيث اصلح لي شاني ولا تكلني الى نفسي طرفة عين
فقال اصبح بها ثلاثة ايام او سبعة عند صلاة الصبح ما يرفع عنك سقامه ولا

ما بقي رجله ونهاه ان يتكلم بشيء ولم يكلمه احد في اثناء دعائه يا قديم يا دائم يا وتر
يا احد يا فرد يا صمد لا اله الا انت يا حي يا قيوم يا مقتدر يا بديع السموات والارض يا ذا
الجلال والاكرام صل وسلم على سيدنا محمد واقض حاجتي فانه بيستجاب له وقال بعضهم
ظاهر الحي اذا قاموا العوق يا حي يا قيوم وسأل بنو اسرائيل موسى عن الاسم الاعظم
فاوحى الله اليه مرهم ان يدعوني باهيا شراهيا وهو بالعبرانية ومعناه يا لويه
الحي القيوم وكان عيسى اذا اراد ان يحيي الموتى قال يا حي يا قيوم واخرج الوليد
وابن السني عن انس مرفوعا اعظم للغفي من الهرمي اذا اراد البحر ان يقول اسم
الله بحراها ومرساها الاية وما قدروا الله حق قدره الاية وفي رواية ما من راكب
يقول اذا ركب السفينة بسم الله الملك الرحمن بحراها ومرساها ان ربي لغفور
رحيم وما قدروا الله حق قدره الاية الا اعطاه الله امانا من الغرق حتى يخرج
منها ومن اراد ودع حيي ذا البحر فليكتب في ورقة وبرمها فيه قل من ينجيكم من ظلمات بر
والبحر الى قوله ومن كل كرب وقال بعضهم

انطلب ان تكون كبير سالك ... وسيمع منك قولك في المحافل
وودا في قلوب الناس يبقى ... وعظم مهابة وصلاح حال
وتكفى كل حادثة وضيم ... من الامراء ومن كان والى
فقل يا حي يا قيوم الفا ... مكررة على مر الليالي
بليلا او نهارا ان فيها ... لاسرار تخص كل عالي

جمع سما بالمد وتذكر وتونث واصله سماو لانه من مصدر سما يسمو
فقلبت الواو همزة لان الالف لا تكون من مدغم والمدغم كالكلية وهذا الجمع غير مقيس
والقياس جمعه على اسمية كقنا وقنية وهو من اسماء الاجناس يكون واحد وجمعا
لقوله تعالى ثم استوى الى السماء ثم قال فسواهن سبع سموات وقيل هو جمع واحدة
سماوة والسموات جمع الجمع وذكرت في القرآن بصيغة الافراد تارة وبصيغة
الجمع تارة اخرى للكثرة وهي انسب حيث اريد الجهة اي بصيغة الافراد نحو وفي
السماء رزقكم اي في جهة السماء صورزقكم وهو المطر وحيث اريد العدد اتي بصيغة
الجمع نحو فقضاهن سبع سموات والكرسي محيط بكل ما في السموات والارض وهي

لغة اسم لما ارتفع وعلا وعرفا اسم لنجوم معهود وجمعها لتباين اشخاصها واشفاعا
عليها لان جميع النجوم تنتفع بما مشتة في الكرسي الا السبعة السيارة مجموعة في قول
القائل ... وخمسة في مركز من تحته ... وثنتان اهوت لعطارد الاقمار
فالتي مشتة في السموات السبع على هذا الترتيب واعظم السموات السماء التي سمعها عرش
الرحمن وهي الكرسي فالكرسي والعلو يدلان على ان ما سماه اعظم مما خلقه الى سماء الدنيا وقد
ثبت ان الله تعالى لما خلق الماء وارادان يخلق الخلق اخرج من الماء خانا فاتي عاد فسمى
كل واحد منهما باسم فوق السماء الى سماها سبع سموات وفتق السماء الدنيا من موج
مكفوف وسماها رتقا بفتح التاء لتعذر الهمزة والموج ما ارتفع من فوران الماء والكفوف
الممنوع من التوقع اي جعله الله في الهواء قال لها كوني دخانا وهو بخار حصل عن تحلل
اجزاء الماء وارتفاع ثم خلق منها الارض سماها ارضا لتعذرها اي سماها الارض من
عاد اذا سرع لتعذر عليه الاخضرار كما يرى اخضرار العود سريعا وورقا وهو بفتح
واللون الاخضر يقوي البصر ولذا امر الله اصحاب موسى بوضع اللون الخضر وذكر الخضر
كان الف في يلبس الاخضر وقيل لانه اخضر بما يريد في قوة البصر واخضر خاء على
على مرفوعا ثلاث يجلين البصر النظر الى الخضرة والماء الجاري والوجه
يعني وهو امام الله اما وهو الاخضر والام وضع الحمل والمصرع ودار القاضي
ازرقيون والثالثة من حديد وسماها قيدوم وقيل عيا والثالثة من حديد وسماها
والرابعة من عاس وسماها ماعونا وقيل عرد والخامسة من فضة وسماها رقيعا
سجيق والسادسة من ذهب وسماها وقيا والسابعة من ياقوتة حمراء وسماها عجيبا
والسموات مع عظم اجرامهن كالقبة بالنسبة الى من رؤية ما دونها فلا تمنع من
الدخول فيها كما للسجون وغلظ كل سماء مسيرة خمسمائة عام وبين كل سماء والتي تحتها
العدد كما بين السماء والارض وما بين السماء السابعة والعرش مثل ما بين الارض الى السماء

ان بعد بل اكثر وتحت العرش الكرسي ويقال له السماء الثانية كما ان فوق العرش السماء السابعة
وقد قال وهب بن منبه حملة الكرسي وملائكة حملة العرش سبعون حجابا من نور الحجاب
وسبعون حجابا من النور غلظ كل حجاب منها مسيرة خمسمائة عام وبين الحجاب
والحجاب مسيرة خمسمائة سنة ... الارضين بفتح الراء وسكونها ساكنها جمع ارض
بسكونها وكان هذا الجمع شاذا لان جمع المذكر السالم مخصوص بما يعقل وجمع الارض
بالتصحيح على الارضة بالتاء وهو مذكر ويؤنث ... لقد صحت الارضون اوقام من بني ... سدوس خطب فوق اعواد منبر
وشكل الراء مع السكون وفتحها في الجمع لغتان الفتحة ان بانا اصلها ارضات كما
يقال كلمة وكلمات وقيل ليست ضلعا ضرب من التمر كما كسرت سنين في جمع سنة فقيل
سنون قال القاسم الجوهري والاظهر من جمعها على ارضين كما هو الحال ان الارض مؤنثة
والمذكر لا يجمع على فاعل والصواب جمعها على ارضين لان الياء مقدرة في ارض واصلها
ارضة وان لم ينطق بها والدليل تقدير هذه الياء جمعت بالواو والنون على وجه التعويض
لها عما حذف منها كما قيل في جمع عضة عضون وعزة عزون اي جمعت جمع العقلاء هربا
لتعظيمها لعدم ظهور علامة التأنيث فيها وهي تجري مجرى المقابل لهما ويعبر بها عن بعض
الشيء كما يعبر بالسماء عن اعلاه فتطلق على قول العرش وهي اسافله والارض الخلق
بالجر والارض للكتاب الساهل والارضة بفتح الراء وبنية قاتل العود والارض
التنقل في الارض والتعرض والتصدي والتارض التنقل والتحيل والتهيئ للشيء
والاصلاح وهو مستعمل من المرض بفتح الراء لما فيه من الاشاعة فسميت ارضا لارضها اي
اشاعتها والاعم لغة من قال سميت ارضا لانها ترض اي تنقل او تدق بالاقدام لان
الارض مؤنثة وهو الصواب وكان ينبغي للمصنف ان يأتي بها بلفظ المؤنث اتباعا للنص
والعادة وقع فيه لان ذكر فيه كلها من جنس واحد وهو التراب والنقل فيها ولذا
اراد تعميمها قيل وهو من الارض مثلثين وكمن جمعها المصنف رعاية للسجع والتارض
الناصح من اسماء سبع طبقات كالسموات بين كل ارض والاخرى مسيرة خمسمائة عام
وسلط على واحدة مسيرة خمسمائة عام ويدل على الاول حديث الصحيحين واللفظ
لمسلم عن سعيد بن زيد مرفوعا من اقتطع اي اخذ شبرا من الارض ظلما اي كان حال

عليها الريح والريح هي المظلة والي هنا تنتهي علم العلل والله اعلم تقول القصاص الارض على
نحو ما رايته تحت الضخرة ولها اربعون الف قرن لو وضعت الجبار
كفها على احد منهن لاتت على جميعهن في فلاة واذا تقل الدنيا من قرن الى قرن اخر تزلزلت
الارض وانما تزلزلها اية يخوف الله بها عباده وافضل الارض التي عن
عليها لا يحل استماع العلم ويظهر ذلك في عامتها في الفضيلة وهي افضل من التي
كان فيها ليلة الجمعة ان افضل الخلق وهم الانبياء خلقوا منها ودفنوا فيها وكان كل بقعة
منها افضل حتى من العرش والكرسي وقد جمع الى ان السما افضل منها قبلة
الدعاء حيث من الله تعالى ان يرفع يده اليها وغاية الرفع الى منكب الانسان اشتد الامر
وبلغ الرفع بيد منحنية ورفع يرفع الى السما في الصلاة وعليه يحمل حديث ليستهين اقوام عن
رفع ابصارهم الى السما او ليخطفن ابصارهم واما في غير الصلاة فاعتدل شرعا لان
الدعاء ان الاولى رفعه لمحل خلاف في غيرها وبين بعد الوضوء اما هناك فيسن عام
بحديث والافضل ان لا يطول فعل عرفة ان يقول وهو مستقبل القبلة رافعا يديه يرفع
واحد على ثم في قبلة الى السما اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده
ورسوله فتحت ابواب السما التي يدعو من ايها شاء فاجيب ولا يقيم السبابة يرفع يديه
فعرفا ما يفعله بعض العامة من محاذاة بها وجه الارض وفي الحديث عام من مسلم بنصب وجهه
الله في قبلة الا اعطاه اياها والخوف في افضلية السما على الارض في غير البقعة التي مست
عضا الانبيا عليهم الصلاة والسلام اما هي فهي افضل من السما والارض والكرسي
والعرش والقلم بالاجماع قال الزركشي وكيف يتصور ما ذكر وانها لاشرف الخلق واعلاهم قدرا والمحاذاة
ظاهرة والحجر هو على الكرسي من المصحف قال القرافي وظاهر هذا يعني على بعض الفضلا الكرسي
الاجماع على ان البقعة التي مست اعضا النبي صلى الله عليه وسلم افضل من السما والارض وقال
التقي السبكي انما هو كمسجد الخيف وغيره على الاعيار والحق على قدر صلى الله عليه وسلم محمد والله اعلم
ثواب هذا على عمل العامل مع ان التفضيل انما يكون باعتبار كيف يحكي الاجماع على
فضيلة تلك البقعة على سائر البقاع ولم يعلم ان سبب التفضيل اعم من الثواب والاجماع منعقد
على التفضيل بهذا الوجه لا تكثر الثواب على الاعيار والله اعلم وعليه ان لا يكون جلد المصحف مثلا ولا
المصحف نفسه افضل من غيره لتعذر العلة فيه وهو حرف الاجماع قال التقي السبكي والتفضيل

وم حرم الحج وان تعدوا من اثاره ولو عمه مطروق وملا طوف الله اياه من سبع
ضعف وفي صحيح البخاري عن سعيد يوم الجمعة اثنا عشر ساعة ارضعف وهذا الاثر الا ان الله
ما اهمر ان السنة لا عار في عليها الا ملها ولا تم الحجارة ذلك الا ما طوف الشمس
وضعف الارض ان ضعفها تاسعة الظلمة العليا ملها وعصا في عصب
عصب عامة كل ملك قائم ملك عامة من الضعاف ولو كان المراد سبع اقاليم
الجميع وما هو في سنة اقالم وسائر الناس في اقليم واحد فاقل ما كان هنالك
لوجه فيها وذلك لا يطوي بعد ما واحد ضعفا ومعنى ضعفه ان الله يطوي
بعد ذلك الشهر والشهر ليس بعد حتى يسع احد سبع ارضعف فتكون ظ ارض في ذلك
الزمان طوف في جمعة ويطوي قدر جمعة حتى يسع ذلك ، يحمل ما عصف به تحمله
حتى يقضي بين الناس ، يقضي ان آخر ... النار حسب ... قاله ويدل عليه
... قال ما آخر ... ان عاد ... واحاد عن ... عن ... قال رجوع الله
... الله عليه وسلم ان الارض تطوي يوم القيامة حتى تصير مثل الخبزة يتقلبها الجبار
... على الكف كما يتقلب احدكم خبزته في السفر نزلا لاهل الجنة فاتى رجل من اليهود
... فقال بارك الرحمن عليك يا ابا القاسم الا اخبرك بنزلك اهل الجنة يوم القيامة قال بلى
... قال تكون الارض خبزة واحدة كما قال النبي صلى الله عليه وسلم فنظر النبي صلى الله عليه وسلم الينا
... ثم ضحك حتى بدت نواجذه ثم قال الا اخبركم بادامهم وحوتهم قالوا بلى قال ادامهم
... بالام ونون قالوا ما هذا قال ثور ونون يأكل من زائدة كبدهما سبعون الفا
... ثم قال ان في الجنة شجرة يقال لها طوبى لو ركب الراكب الجواد المضمر السريع
... مائة سنة ما قطعها وفي الجنة من الفواكه ما ليس له مقطوع ولا ممنوع
... ورد ان الخطب بات يحيى الى وقت ... قال ... وفي
... وال عمران يوم الجمعة كان كذا ... بعد ما كان عريضا وهو ... ما
... الارض على صحن والصحن على ظهر حوت ... الحوت وحوت في اناء ... ما

شبكة الألوكة
www.alukah.net

يكون لامور عن العلم فقيل صلى الله عليه وسلم افضل الملئكة تحتي الله تعالى عليه عالما لا يعلم عليه
من الرحمة والعوان والملئكة ولو لم يكن له من الحجة عند الله ما تفضل العقول عن ادراكه
وليس بحال وان كان الاعلم له تفضيل الزمان والمكان باعتبار ما يقع فيه من العلم وبسليم
ان التفضيل لا يكون الا بالعلم يجاب بان قد ورد الاسباب محال اعلى الخاص ورد ان الانبياء في
قبورهم يصلون ويحجون ويلبون على زيد وبقي بعضها ان على احد يدفن في البقعة
التي خلق منها قال كعب الاحبار اراد الله ان يخلق آدم صلى الله عليه وسلم امر الله تعالى
يأتيه بالطينة التي هي قلب الارض وبها وهاؤها ونورها فسمي جبريل في ملايكة الفردوس
وملايكة الرفيع بالاوان فلم يأت الى الملك الى ان بعث فقضى قضية رسول الله
صلى الله عليه وسلم من موضع قبره الشريف وهو يومئذ قاعة فصحت
ارفع تراب في الجنة في معنى انها راجحة حتى صارت كالدرع بضم الدال المهملة وهي ملوثة
المطيرة البيضاء شعاع عظيم ثم طافت بها الملئكة حول العرش والكرسي وفي السموات
والارض وجبال والبحار وعرفت الملئكة وجميع الخلق محمدا صلى الله عليه وسلم وفضله قبل
ان يعرف ادم عليه الصلاة والسلام وقال الشهود اني اصطفيه مصطفى من سائر
الارض التي قبلها وهو موضع الكعبة فلما قال الله للسموات والارض ائتيا طوعا او كرها قالتا
اتينا طائعين فالتأتا انبنا طائعين كان الذي احتاجه من الارض لطيبه المصطفى ومن سائر
ما يحاذي الكعبة وهو محل البيت المعمور ومن موضع الكعبة دحيت اي مدت الارض
الارض مصار رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الاصل في البلوى والطايات تبع له
سمي ايما كان ملة ام لوى وطيبته ام القرى وقيل تربته الشخص من مدفنه
فكان مقتضى هذا ان يكون مدفنه عليه الصلاة والسلام حيث كانت تربته
اجاب الشهرزوري بان الله تعالى اراد خلق السموات والارض ارسل على ما الذي
كان عليه العرش على الماء فتموج فرمى الزبد الى الجوانب فوقعت طينة
النبي صلى الله عليه وسلم اي عاري تربته المدينة والتي منها قبره الشريف
منه اسرار المصطفى فكان صلى الله عليه وسلم ملقيا كان طينته من ملة المدينة
قال ابن فارس وقصرة المصطفى بيت قبل وقد جاء قبل موته بلا واو فما على هذا
يقال تفصيل على التعدد والعرش كرسي اي بيت يعد رفيه سرير
جسيد

جسيد لبس فيه الا كونه جزاء من الكعبة فلا يزيد على بقية اجزائها الا ان يقال اعداده
لدفنه صلى الله عليه وسلم فيه اقتضى مزية على بقية الاجزاء قبل وفيه وهل البقعة المذكورة
افضل من منزله عليه الصلاة والسلام في الجنة او منزلتها افضل فالسبق الى الفهم وقد
يقال يجوز ان تكون هي منقولة من منازله في الجنة او تنقل اليه فلما خلق الله تعالى
هل خلق الله الارض قبل السموات او بالعكس اجاب السيوطي تبعا لابن عباس بان
خلق الارض غير مدحوة اي غير مبسوطة في يومين ثم خلق السموات في يومين ثم دحى
الارض بعد ذلك في يومين اي بسطها واخرج احمد ومسلم عن ابي هريرة مرفوعا خلق الله
التربة اي الارض يوم السبت وخلق فيها الجبال يوم الاحد وخلق الشجر يوم
الاثنين وخلق المكروه يوم الثلثاء وخلق النور يوم الاربعاء وبث فيها الدواب
يوم الخميس وخلق ادم بعد العصر يوم الجمعة في اخر خلق في اخر ساعة من ساعات
الجمعة فيما بين العصر الى الليل اي قاول الاسبوع السبت بنص هذا الحديث خلافا لقول
اليهود اوله الاحد قال السهيلي ولم يقل به من المسلمين الا ابن جرير ولقول
النصارى اوله الاثنين قال ابن عادل والجمعة في اشتقاق الاحد من الواحد
لان التسمية لم تثبت الا من امر من الله ولامن رسوله فلعل اليهود وضعوها على مذهبهم
فاحدها العرب عنهم ولم يرد في القرآن الا الجمعة والسبت وليس من اسماء العدد
ونقل السيوطي عن قوله تعالى ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة
ايام هل كان هناك ايام موجودة قبل خلق السموات والارض فاجاب بان خلق
السموات والارض وخلق الايام كان دفعة واحدة من تقدير الله عليها على الاخرى وخص
النصف السموات والارض بالذكر لانها اكبر خلق يراه المؤمن والكافر فيعلم
اعظم من خلق غيرها ولما كان الحافظ بدر الدين يحيط بدر بما يحيط صرح به النصف فقال
معقب الذكر في حقه تعالى العالم بادبار الامور اي اواخرها اي العالم بعواقب الامور
خلقه من غير نظر ولا فكر بعلم ما يكون قبل ان يكون كاحوال العبد من مرض وصحة
وفقر وعسر وغنى وذل ومكروه ومحبوب ولم يخلق الراحة في الدنيا انما
خلقها في الجنة فلا يليق الصبر عند نزول البلاء والرضا بواقع القضاء والتوكل على
الله دايما وعدم الاهتمام باحوال الدنيا قال الشيخ ابو الحسن الشاذلي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

سلم امورك للطيف العالم ... وارح فؤادك من جميع العالم
واعلم بان الامر ليس كما ترى ... بل جاء ما الله احكم حاكم
فاطرب وطب واترك الهموم جميعها ... ان الهموم تزيل كل عازم
لا ينفع التدبير عبدا عاجزا ... فاترك تبيت في نعيم دائم
سيكون ما هو كائن في وقته ... وانت بالجهالة متعب محزون
ولعل ما تخشاه ليس بكائن ... ولعل ما ترجوه ليس يكون

ومعناه في حق غير المتفكر في عواقب الامور قال تعالى افلا يتدبرون القرآن ام على قلوب اقفالها فلا يتفكرون في معانيه فان دلت هذه الآية ان التدبير فيما يقرب الى الله محمود كالتفكر في مصالح الدين بالتعبير بما على طاعة الله كان التدبير في امور الدنيا بالتصدق بالفاضل عن الحاجة مذموما لما روي عن انس مرفوعا التدبير نصف العيش والتودد نصف العقل والهم نصف الهرم وقلة العيال احد اليسارين ولذا قال ابو العباس المرسي العارف بالله ونباله لا اخونه واخونه لربه وعلى هذا اكثر احوال الصحابة والسلف الصالح وكلما هلوا فيه من اسباب الدنيا فهم به الى الله متقربون والى رضاه متحببون فان قصد بها زينة الدنيا ولذاتها وبذلك وصفهم الله فقال محمد رسول الله والذين معه اي اصحابه اشداء اي غلاظ اقوياء كالاسد على الكفار رحماء بينهم اي متعاطفون يشفقون اي يطلبون فضلا من الله اي الجنة وما يوصلهم اليها من الدنيا ورضوانا اي ان يرضى عنهم سيماهم اي علامتهم في وجوههم من اثر السجود اي التراب على وجوههم او نورا تواضعهم او نورا في جباههم يوم القيامة كالقمر ليلة البدر وقال عمر اني لاعرف اخبث المنافق في صلاته وكما تفكر في براءة الذمة من حقوق الله وحقوق عباده اعلى واما استحلال ولي بصحيح التوبة وفيما يؤدي الى قمع الهوى والشيطان قال سيدي محي الدين السعيد من اذا صلى الف الا خير جعل صحيفة اعماله في ذلك اليوم بين يديه ونظر فيها فاذا راى ما يطلب انكر ذكر وما يطلب الاستغفار استغفر وما يطلب التوبة تاب فانه لا يدري متى يجيء الموت هكذا كان فعل شيخنا ابي عبد الله بن حماد فكان يقيد حركاته في نهاره في كتاب ثم يحاسب نفسه عليه ما فيه ورزت انا عليه بتقييد خواطره ووجدت لهذه المحاسبة بركة عظيمة وورد ان الشخص اذا حاسب نفسه قال الله

تعالى لم تركت حديث كذا لانك حاسبت نفسك قبل ان تحاسب وخرج ابن السني عن سلمان مرفوعا اذا اصبحت فقل اللهم انت ربي لا شريك لك اصبحنا واصبح الملك لله رب العالمين لك ثلاث مرات واذا امسيت فقل مثل ذلك فان يكون ما بينهن واما التدبير فيما يشغل عن الله مذموم كتدبير الدنيا للدين كان يتفكر في اسباب جمعها للاتجار وارتكاب المعاصي كاستماع آلة اللهو قال سيدي ابو الحسن الشاذلي من اراد عز الدارين فليخرج من الدنيا جسدا وقلبا وقال لا تحتقر مع ربك شيئا واختر ان لا تختار وفر من ذلك المختار ومن فرارك ومن كل شيء الى ربك وربك يخلق ما يشاء ويختار وليس من اختيارك المذموم فعل ما اختارت الشرع وترتيباته فانما من اختار الله تعالى وقال سهل بن عبد الله التستري قد خلق الله الخلق ولم يجعل عنه في حاجم الحجامة من تدبيرهم واختيارهم مع انه ولي ذلك هو الذي كدر على الخلق معيشتهم وقال ابن عطاء الله سبب تدبيرك وجود عقلك الذي جعله الله سببا لكل ما لك والحيوانات والجمادات لا تدبير لها مع الله لعدم العقل الذي من شأنه النظر في العواقب والاهتمام بها وكما كان لك تدبير اقبل ان تكون ولا شيء من تدبيرك معه كذلك هو سبحانه بعد وجودك فكل ما كنت له يمن لك كما كان لك وقال الحسين الخلاج كن كما كنت في حين لم اكن وكما سكنت لا تدبير في عرشه وكرسيه وسمواته وارضه فلم تدبيره في وجودك فان نسبة وجودك الى عدم العوالم توجب تلاشيك كما ان نسبة السموات السبع الى الكرسي كحلقة ملقاة في فلاة من الارض والكرسي والسموات السبع والارضون السبع بالنسبة الى العرش كحلقة ملقاة في فلاة من الارض ولا قدر فلك في بحر التدبير الا تجلبك عن الله لان العارفين لما كشف لهم عن بصائرهم شهدوا انفسهم مدبرين ومصرفين لا متصرفين ومحركين لا محركين فلو عرفت ربك لاستحيت ان تدبر معه لانك ملكه وليس لك تدبير فلك غيرك ولا علك لك الا بتملكه وليس لك حسن حقيقي وانما هي نسبة شرعية اوجبت لك الملك من غير شيء تستوجب به ان تكون مالكا قال وقد دخلت على الشيخ ابي العباس المرسي رضي الله عنه يوما فشكوت له بعض امري فقال ان كانت نفسك لك فاصنع بها ما شئت ولن تستطيع ذلك ابدا وان كانت لربها فلم يصنع بها ما يليق به فقال الراحة في الاستسلام الى الله وترك التدبير معه وهو العبودية وكانت في ضيافة الله

ما لا تدري ما دارها وانت نازل فيها عليه ومن حق الضيف ان يدبر مع رب المنزل الى
الشيخ ابي مدين الصوف يا سيدي ما تاريخ الشيخ يدخلون في الاسماء وانت لا تدخل
فيها قال يا اخي المصنوع الا ينبغي ان يراه ويكن فيها مصنوع وقد قال عليه السلام الصيام
ثلاثة ايام فذاك عام الدهر ثلاثة ايام صيام الدهر وقال صيام سنة وان يوما عند ربك كالف
سنة مما تعدون فذاك عند الله ثلاثة الاف سنة صيام مدة اقامتها في الدنيا مما
وهب لكل ذلك حصله في الدار الاخرة ويزيد عليه ذلك الخلود الدائم وذلك اقصى
عواقب الامور فربما دبرت امرا ظننت انه ذلك فكان عليك ورعايات العوايد
من وجوه الشدايد والشدايد من وجوه العوايد والاضرار من وجوه المنافع والمنافع
من وجوه الاضرار وربما كانت المحن في المنن والمنن في المحن وربما تخلفت عليك
ايدي الاعداء واوذيت على ايديها الاحباء قال تعالى كتب عليكم القتال الاية وهو
جهاد الكفار وهو كره اي مكروه لكم وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم اي وهو
جميع ما تطلعهم به فانه الموجب سعادتكم ذكرها النفس وفيه اعظم الفضيحة
او الشهادة والاجر وعسى ان تحبوا شيئا وهو شركم اي وهو جميع ما يمنعه فان
النفس تحبه وقل لبعضهم بما دعوت الله فقال ينقضي التدبير فالطريق الوصلة
الى الله هي تحول الارادات ورفض الشهوات حتى قال الشيخ ابو الحسن ومن بطء الوصلة
الى الله وجود تدبير من تدبيره انه اذا اختار من اختياره انه وسمعت شيخنا ابا العباس
يقول ومن بطء الوصلة الى الله حتى تنقطع عنه شهوة الوصول الى الله يريد الله علم
انقطاع ادب لانقطاع ملل ولانه اولا يشهد اذا قرب او ان وصوله عدم استحقاقه لذلك
واستحقاره لنفسه ان يكون اهلا لكرامة ذلك فتنقطع عنه شهوة الوصول لذلك لا ملل
ولا شفقا على الله شيء دونه وقال الشيخ ابو الحسن كنت في ابتداء امري ادعو بجامع
من الطاعات وانواع الموافقات فتارة اقول الهم البرني والعفارو تارة اقول
ارجع الي الدنيا والدنيا والصحة العلم والاضرار وصف في دعائي الاول بحالها
فطلعت اليه فوصلت اليه ولما فكرت ان ارحل عليه هيبته فسمعته يقول اللهم
ان قوما سألوك ان تسخر لهم خلقك فاعطيتهم ذلك فرضوا فعلت بذلك اللهم
ايأس ان اعرج اخلق علي حتى لا يكون ملجأ الي الا اليك فعلت يا محسن

انظر

انظر بي اي بحر يغرق هذا الشيخ فلم حتى اذا كان الصباح وخلت عليه وسلمت
عليه قلت يا سيدي كيف حالك قال اشكو الي الله من برد الرضى والتسليم كما
تشكو انت من حر التدبير والاختيار فقلت يا سيدي اما شكوى من حر التدبير والاختيار
فقوة وقة واما الافقيه واما شكواك من برد الرضى والتسليم فلم الله فقال اذا
تشغلني صلاتها عن الله فقلت يا سيدي صحت النار حتى تقول اللهم ان فرضا سالوك
ان تسخر لهم خلقك فاعطيتهم ذلك فرضوا فاعف بذلك اللهم اني اسالك اعوجاج
الخلق علي حتى لا يكون ملجأي الا اليك فتبسم ثم قال يا بني عوض ما تقول سخر لي خلقك
قل يا رب كن لي اذا كان لك الفوت شيء في هذا الجنين اي الطعن فان اردت
الوصول الى المراد فان لا يكون لك معه مراد ولذلك لما خير لابي يزيد فلم يريد قال اريد
ان لا اريد فلم يكن طلبه من الله الا سقوط الارادات لعلمه انه اخص الكرامات وقال من
لا معرفة عنده ان اباريد لما اراد ان لا يريد فقد اراد ان يختار ات الشيء وتدبيراته
من تدبيراته ورسوله لك ليس لك منه شيء واما اراد ابو يزيد ان لا يريد حال لا يريد الشيء لم
يبق الله لم مع الله مراد الا ما اراد كما قال بعض السلف اصبحت وهو اي في مواضع قد راده
وقال ابو حفص الحداد منذ اربعين سنة ما اقامني الله في حال فكرهته ولا نقلني الى
غيره فسخطته وحكي ان بعض الملوك كان يتخذ كل سنة وزيرا فاذا مضت السنة عزله
وولاه في جزيرة وولى عزل الى ان ولي وزيرا عاقلا فبعث ذلك الوزير الى تلك
الجزيرة وبنا بها دار النفسه ونقل اليها ما كان له من الاموال فلما تمت السنة لم يعزله
الملك فسير الملك عليه ذلك فقال لابي كنت تحتاج الي وزيرا عاقل يتطرق في العواقب
في وجدت الا من يراعي الحال ولا ينظر في العواقب فكرهت ان اعجل عزله فصبرنا على
سوء تدبيره سنة فلما عزلته كرهت اختلاط الناس وهو مطلع على اسرار ملكي فجعلته
الى الجزيرة واما هذا الرجل فوجدته مراعيا للعواقب في جميع امورك فلت استدل به
على دوام هذا التدبير وقال لبعضهم لابي كدرد اوصني فقال اوكراه في السرايد كرك في
الضراء واذا اشرفت على شيء من الدنيا فانظر الى ما وراء البصر وقال رجل للنبي صلى الله عليه
وسلم اوصني فقال خذ الامر بالتدبير فان رأيت في عاقبته خيرا فامض وان خفت
غيا فانته ومروي ان ادم عليه السلام اوصى ابنه شيثا عند موته بخمسة اشياء

وامرهم بان يوصي بعضهم بعضا ان لا تغتروا بالدنيا فاني اخلصت لكم
فلم ير لي فاطرحني بها والقاني الى قوم سوء فاكلت لحومهم واكلت
من الشوك فلحقني لفرع فتح العين اي وجع المعدة والثالث لم يعلم
ترك به فانظر ما عاقبة امري فنظرت عاقبة الامر فصبرت على اصابتي والرابع
اذا اضطرت قلوبكم الى حلوان هشوه فاني عبد اكلت من الشوك اضطرب قلبي فلم
يصح فلحقني الدم والخامس شمر رجع الامور فاني توشاورت الملائكة لم يصبني
ما اصابني والذي [illegible] للاستغراق اي كل كلوف لهم خليقة تعني طبيعة
لا تعني الطبيعة وان [illegible] هذا المعنى لانه يقتضي قصر تقدم تعالى على الطبائع
وهي الاخلاق الموزعة الحيوان بالطبع وانتها الاكل والشرب والجماع يقال نقع الصاع
فلان اذا خالق باخلاق وهو نابع وخالق الايجاد والتقدير يقال خلق الثوب اذا
قدر قبل قطعه قال تعالى فتبارك الله احسن الخالقين اي اتقن ايجاده عن كل نقص فالخلق
والوهن تقدير يقتضي انه لو كان هناك خالقون لكان الله احسنهم لكن لا خالق الا الله
وهم الخليقة لقوله ان الله هو مدبر العالم العلوي والسفلي لا شغله شيء عن شيء لقوله
تعالى يدبر الامر من السماء الى الارض اي ينفذ كل امور خلقه تقدر تعالى فوق خليقته بالعلم
والحكم والعظمة والقهر فان قلت لم انتهى تدبيره الى الارض في الذكر مع ان تدبيره
نافذ في السماء والارض وما بينهما اجيب بان الي المصير مع في قوله تعالى الى الرفق اي معها
وقوله من انصاري الى الله اي من ينصرني مع الله فهو من باب دخول الجار في المجرور
واتى بقوله [illegible] للتأكيد [illegible] وهو مستفاد من الحكم اي الحكم المتصرف
في كل فرد فرد من افراد المكلوفات جاء دفع بما توهم عدم شمول نذره لنظر الخلق
كما توهم بعض الشراح فقال اي مدبر الخلائق على حسب ما تقتضيه المصلحة وهو لا يصح
لان في الخلق من عاقبته اعظم الفساد وهو الكفر عاقبة الفاسق الاسعاد والله
يحفظ اجمعين بنظر فان سبعة لفظ يدل على شمول الافراد اي كما هنا كان المقصود
منه على جميع الافراد وان لم يسبقه لفظ يدل عليه كحوجا الرجال كان المقصود منه
الدلالة على الشمول سواء كان في الاثبات او النفي وهي صلاحية لا تقتضي فيها الاتي والوقوف
كحوجا الثوب ظهر الحمول اي دفع البعي من كل واحد منهم وان كان في ازمنة متعددة

وبعد لعجل اتجار الزمن والبلاء الى قوله تعالى فسجد الملائكة كلهم اجمعون فان سجود الجميع
في زمن واحد بدليل كونه من مختلف وهو ابليس ثم لما كان الخلق مجبولين على الخضوع
لقدسيه ولا يمكنهم تلقي المعارف والعلوم من ربهم بلا واسطة تناسب الخضوع
الاحدية من وجه والرتبة البشرية من وجه وهي الرسل نبأ المصنف عليها فقال

اي مرسلهم بشرين من اطاعه بالثواب ومنذرين من عصاه بالعقاب
والبعث والابتعاث لغة ارسال والبارح يقال بعثت الناقة اذا اقبلتها من
مكانها والجيش وحمد بعوث وشرعا ارسال بالامر والنواهي الى جنس المكلفين
فدخل الصبي والرسل جمع رسول وهو لغة من يبلغ خبر غيره وشرعا انسان اوحي اليه
اليه بشرع تعبد به وامر بتبليغه للناس بشرط ان يكون حرا ذكرا من بني ادم اكمل
معاصريه خلقا وخلقا سليما من دناءة اب وخساي زنا ام وعن منفر طبعا من
الاتباع كالبرص والجذام والعمى والجنون واما بلا يجوز عليهم موت اولاده ودهاب
ماله وطلوع الجذري له من غير استشاع وتشويه صورة وهو اول من ظهر عليه الجذري
فبقي في بلائه ثمانية عشر سنة فظهر ابليس لزوجته ماخبرت بيأس يوسف او رحمة
بث افرشيم من يوسف وقال لها انا اله الارض الذي انزلت بزوجك البلاء لانه عبد
الله بالسراء وتركني فاغضبني فاسجدي لي سجدة واحدة ارد عليك المال والولد
واعافي زوجك فقالت رغما عنها فاخبرته فقال لقد اتاك عدو الله فبفتنك
عن دينك وقال والله لا ضربنك مائة جلدة ان عافاني الله لتقولن لا اله
السموات والارض واحد ثم احيا الله اولاده وهم كذا وكذا اوسبع ورد الى زوجته
شبابها فولدت لهم عددهم وارسل سحابة على قدر داره فامطرت فضة وجرادا من
ذهب ثلاثة ايام وقال له اركض برجلك اي اضرب بها الارض هذا مغتسل بارد
وشراب اي اغتسل منه واشرب فضرب الارض فنبعت عين ماء فاغتسل به فذ
هب [illegible] ما كان بظاهره من الجذري ثم مشى اربعين خطوة فضرب الارض برجله فنبعت عين
ماء عذب بارد فشرب منه فذهب كل داء في باطنه فصار احلم مما كان ولم يعم نبي
قط ولم يبلغ ان شعيبا كان ضريرا ويعقوب انما حصلت له غشاوة وليس المراد
بالعمى وانما المراد بانه ان الماء صار في عينه حال البكاء كالرعاوي بحيث

على صدقه صلى الله عليه وسلم

بلا ايوب عليه السلام

هب

برئه كما تقدم ولا ان ما ظهر منه قبل نبوته كان صغيرة فضلا عن ان يكون كبيرة فضلا عن ان يكون مما كان يزري بفاعله من ذلك الذي لا يخلو عنه الانبياء وامثالهم ولا كفر ويجب اعتقاد انهم مؤمنون مخلدون في الجنة محفوظون من المعاصي وان كان فيهم من ليس بمعصوم وانما الكذب الذي هو عمد واحد من الحفاظ ولم يتفق الى طعن فيه ان النبي صلى الله عليه وسلم سأل ربه ان يجعل ابويه له فاحياهما له في حجة الوداع فامنا به ثم رجعا الى القبر فماتا فليس المراد به انهما كانا في بلد المراد ان الله احياهما له بعينها من هذه الامة التي هي افضل الامم وليكونا من احق به الذين هم افضل الوفود فاقت

الله حي يطلعه امة فتضحي ... فوالداه باوبي الحديث وضح

احياهما الله اياما لصحبته ... والا بيا امت اصولا فوضح

وقول ابن دحية بردة القرآن والاجماع على ان الايمان لا ينفع بعد الموت ليس في محله لان محل عدم نفعه اذا لم يجيء الله اتى بمخرج او ورد ما يقتضي بعد تعارض ما هنا ان المصطفى صلى الله عليه وسلم ارسل عليا لقضاء عليه فرجع فوجد فوت العصر فصلى المصطفى العصر فوضع المصطفى صلى الله عليه وسلم رأسه في حجر علي فنام فلم يزل كذلك حتى غابت الشمس فاستيقظ فقال اصليت العصر قال لا فقال المصطفى صلى الله عليه وسلم اللهم ان عبدك عليا حبس نفسه على نبيه فرد عليه الشمس فرجعت وقام علي فتوضأ وصلى العصر ثم غابت قلت لا ان الوقت يعود برجوع الشمس مجزأة لم يثبت رجوعها في رواية واما حديث مسلم عن انس ان امام زريق تنتج البراذين سراي بعقيلي بضم المهملة وفتح القاف قال يا رسول الله ان ابي قال لي ان النار مع ابيك فدعاه فقال ان ابي وابك في النار فما زال بها لا يصدق عليه ان ابا طالب فعل جميلا يعامل به لانه دباه وقال العرب تسمي العم ابا كما في قوله تعالى وقال ابوهم لا يبعد ان زعم ان زعم ابراهيم وهو كافر وسماه ابا مادح بالمشاة الفوقية وحي المحبة كما عليه جمهور اهل النسب وقيل بالموحدة وهنا نظر كما فطن له الحجي في الفتح وكما في قوله تعالى ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت اذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد الهك واله ابائك ابراهيم واسماعيل واسحاق فان اسماعيل عم يعقوب واما خبر ابي داود عن سلمة بن يزيد الجعفي انه واخاه

سألا

سألا المصطفى صلى الله عليه وسلم عن امهما وكانت تكرم الضيف وتصل الرحم وترحم الفار فقال في النار فادبر الرجل يبكي وجعل يهتف فدعاه فقال ان امي مع امك فاراد بالمعية فيه كونهما مع مهانتي دار البرزخ لا في العذاب تطييبا لقلوبهما فان قلت ذكر ابن قتيبة ان كنانة بن خزيمة تزوج بره زوجة ابيه فولدت نضرا احد اجداد المصطفى اجيب بان هذا كان نكاحا في الجاهلية يشرع متقدم قاله تعالى ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم من النساء الا ما قد سلف اي بعد ما مضى من حله وانما استثنى ليدل بجانب سب المصطفى وليعلم انه لم يكن في اجداده سفاح لانه لم يقل في شيء نهى عنه في القرآن الا ما قد سلف الا في هذه الاية في الجمع بين الاختين فان الجمع بينهما كان صحيحا في شرع من قبلنا لانه قيل ان يعقوب جمع بينهما وفي البيضاوي لم يجمع بين زوجي احد قط بعد موت الاخت وقال ابن الخطيب خلف كنانة على زوجة ابيه فاتت ولم تلد له فنكح ابنه ابجرها بنت مرة فولدت له النضر فغلط كثير لموافقة الاسم والقرابة في الدهر بل لا حجر الغوز الذي حط هذه السالة والرسالة افضل من النبوة لانها تتضمن هداية الامة والنبوة قاصرة عليه والعباس خلافا لقول العز بن عبد السلام النبوة افضل من الرسالة لانها الوحي لمعرفة الله تعالى وصفاته وعبادته فهي متعلقة بالحق دون الرسالة لانها امر بالتبليغ للعباد فهي متعلقة بالخلق واجيب بان الرسالة افضل من النبوة فهي مشتملة على النبوة وزيادة وكل الخلاف مع اتحادهما اي قيامهما بشخص واحد اما مع تعدد المحل فلا خلاف في افضلية الرسالة والنبوة النبي افضل من ولايته اي تقواه خلافا لقول الشيخ ليس ولاية نبي افضل من نبوة ورسالة الا ان يريد بالولاية العبودية التي قالوا انها اشرف الصفات وهي الرضا بما يفعله الرب لانها تشمل الولاية الشرعية والنبوة والرسالة والنبي افضل من الولي بل نبي واحد افضل من جميع الاولياء قال ابن السبكي وهو المعتقد سواء ان الولي للنبي في الفضل كغرق قال ابن عطاء الله اذ في مراتب الرسل اعلا مراتب الانبياء واذ في مراتب الانبياء اعلا مراتب الصديقين واذ في مراتب الصديقين اعلا مراتب الشهداء واذ في مراتب الشهداء اعلا مراتب الصالحين واذ في

على صحة احياء ابوي النبي صلى الله عليه وسلم

هذا ابوب عبد المطلب عليه السلام

الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم الحق ما للذنوب من نيران النار

له من مرتبة الى اعلا منها جعلوا التي استعملوا عليها حطيئة فاستغفر واعلم ان الله كانت
جميع الطاعات بالنسبة الى عزيز ولذا قيل حسنات الابرار سيئات المقربين فيجعل الله
الملائكة على ذلك اذا وقع للنبي فتستغفر له الملائكة تعظيما له وهم مطلوبون بالاستغفار
الى يوم القيامة فقربة كل احد حسبه لان اصل معنى الذنب اذا يقع مقام كمله وكل مقام اعلا
حسبه وادناه ذنبه ولذلك في كل مقام توبة فتوبة العوام من الذنوب وتوبة الخواص
من غفلة القلوب وتوبة خواص الخواص مما سوى المحبوب واذا اضيفت الى المؤمنين
كانت بمعنى الدعاء الرحمة المقرونة بالتعظيم لبعد المقام المحمود وهو الشفاعة في اهل
الموقف واعظم الوسيلة كما قال صلى الله عليه وسلم سلوا الله لي الوسيلة فانه لا
ينبغي في عبد في الدنيا الا كنت له شهيدا او شفيعا يوم القيمة والوسيلة اعلى الدرجة في الجنة
فان قلت قد امر صلى الله عليه وسلم بالصلاة عليه بقوله تعالى يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وقال وارضوان الله
انا هو ورضاؤه محقق فما فايدة الدعاء بما اجيب بان فايدته اظهار شرفه صلى الله
عليه وسلم وحصول الثواب للداعي له بها ولا يجوز لاحد من الامة سوال الوسيلة لغيره
ابدا لانها تحق الا الحاح على الله ان لا تكون الا له صلى الله عليه وقد وان اضيفت الى غير
نبي من ذكر كالاشجار والاحجار فانما اذا سمعت بذكر صلت عليه كانت بمعنى مطلق
الدعاء والتحقيق ان معنى الصلاة من غير الله دعاء بالرحمة المقرونة بالتعظيم بخلاف
فانها استغفار الملائكة دعاء وطلبا هو هذا يقال بالاشتراك اللفظي على كل يلزم
استعمال اللفظ المشترك في معانيه من متكلم واحد في وقت واحد حقيقة نظرا لوضع
لكل منها كقولك عندي عين وتريد الباصرة والجارية وهو ان جوزه الشافعي مطلقا
والجمهور لما فيه من الالباس فاراد بقوله يصلون على النبي الرحمة وال يستغفرون والمعنى ان الله
يرحم النبي والملائكة يستغفرون له ايها الذين امنوا ادعوا له وقال في المعنى المصور عندي
ان الصلاة لفظ معنى واحد وهو العطف اي الميل والقصد ثم العطف بالنسبة الينا بمعنى
الرحمة والى الملائكة الاستغفار والى المؤمنين دعاء وهو يقتضي انه من باب الاشتراك
المعنوي والله اعلم والذي يقوله الاحسن ان معنى الصلاة الاعتناء بالمصلى عليه بالثناء
الجميل عليه بالاكرام او الدعاء له بالاكرام واذا كان اللفظ بين الاشتراك اللفظي والاشتراك
المعنوي فالاشتراك المعنوي اولى لان الاول خلاف الاصل لتعدد الوضع فيه والاصل

صلاة

هذه لا يقال اذا كانت الصلاة بمعنى الدعاء وهي بتقدير بعلى للمدعو فيكون هذا التركيب
ممنوعا اجيب بانا صحت بمعنى العطف وهو بتقدير على ان الوف فرق بين صلى عليه
ودعا عليه بحيث لا يعلم من الاول الا النفع بخلاف الثاني وبهذا يعلم ان الاصل صلاة
الملائكة او صلاة الاولين على النبي صلى الله عليه وسلم فاضاف بقوله صلاة الذاكرين عليه
اخص من صلاة الملائكة عليه وبهذا يتبين قول الشهاب ان مجموع طاعات البشر كل من طاعات
الملائكة لان الله تعالى كلفهم بها مع وجود صوارف عنها قائمة بهم وخارجة عنهم وانا سئلت
ان فعل الكبير مع مشقة ووجود الصارف عنه ابلغ من فعل مع عدم ذلك او لامتي فانه
يوجه ولو حلف ان يصلي على احد من امتي صلى الله عليه وسلم فافضل الصلوات مرة بالصلاة الابراهيمية
كما قاله النووي لانه صلى الله عليه وسلم علمها لاصحابه بعد قولهم عرفنا كيف نسلم عليك فكيف
نصلي عليك في صلاتنا فقال قولوا اللهم صل على محمد وعلى ال محمد كما صليت على ابراهيم
وعلى ال ابراهيم في العالمين انك حميد مجيد ولا يخالف ذلك الا الافضل وقوله كما متعلق
بصل المقدر في قوله وعلى ال محمد والتقدير وصل على ال محمد كما الى اخره او التشبيه في
مطلق التعظيم لان تعظيم ابراهيم مشهور وكون المشبه به ارفع من المشبه غالبي لانه
قد يكون عكسه او لانه اريد به الظهور للناس والشهرة كما في نوره كمشكاة اي
كوة وفيها لطيفة وهي ان نور المشكاة من نور الله واوحى الله الى موسى عليه الصلاة
والسلام يا موسى اتريد ان اكون اقرب اليك من كلامك الي لسانك ومن وسواسك قلبك
الي قلبك ومن روحك الي بدنك ومن نورك بصرك الي عينيك قال نعم يا رب
قال فاكثر من الصلاة على محمد صلى الله عليه وسلم قال الصوفية وهذا الاكثار يكفي عن
الشيخ في الطريق فيصير به المريد الى مقصوده كما حكاه السنوسي في شرح صغرى صغراه
والشيخ زروق وابو العباس احمد بن موسى اليمني وكان احد وده من قول المصلي صلى
الله عليه وسلم تاب لما التزم ان يجعل صلاته كلها للمصطفى ان تكفى همه ويغفر ذنبه
كما قاله شيخنا التركي وهذا محمول على تحصيل الثمرة واما الترقية في درجات الولاية
فلا بد فيها من شيخ عارف وربما استغنى بها الناس بلغوا في الحب والصدق نهايته
وهذا قليل نادر كسيدنا ابراهيم الحقوي فانه حلب ان يكون تلميذ البعض فامتنع
فامره بالصلاة على رسول الله فصار يراه صلى الله عليه وسلم كثيرا في المنام فحصل له

في وصلة الصلاة والسلام
على النبي صلى الله عليه وسلم

هيبه

جميع صح

ز صح

ذلك فتقول يا ولدي ان الرجل من يجتمع به في اليقظة فلما صار عجتمع به في المنصة
وبلي وزره في امور فقالت له الان قد شرعت في مقام الرجوليه فلم يكن لشيخ الا رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقال ابو سليمان الداراني من اراد ان يسأل الله حاجة فليلزم الصلاة
اي فليكثر الملازمة بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يسأل الله حاجة ويختم بالصلاة
على النبي صلى الله عليه وسلم فان الله يقبل الصلاتين وهو اكرم من ان يدع ابي يترك ما بينهما
وكل الاعلى ارقيها المقبول والمردود الا الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فانها مقبولة
غير مردودة اي بالنسبة الى اصل الصلاة بسببها من الثواب واما بالنسبة للاكثر
فقد تكون مردودة كان يأتي بها رياء ونحو ذلك اصلها بل وغيره عن انس مرفوعا من صلى
علي مرة صلى الله عليه بها عشرا ومن صلى علي عشرا قضى الله له مائة حاجة وفي الحديث من
عسرت عليه حاجة من امر دنياه او اخراه فليكثر من الصلاة علي فان الله تبارك وتعالى
يستحي ان يرد عبده في حاجة اذا كان دعاؤه بين صلاتين علي صلاة قبل السؤال وصلاة
بعد السؤال وفيه من عسرت عليه حاجة فليكثر من الصلاة فيها فكم العقد وتلك الكربة
والهم والحزن وغلبة الارزاق وفيه الرغائب الصلاتين علي لا يرد وروي عن رزين العبدري
وابي ابي الدنيا بسند صحيح عن ابن مسعود رضي الله عنه قال اذا اراد احدكم ان
يسأل الله حاجة فليبدأ بحمد الله والثناء عليه بما هو اهله ثم يصلي علي النبي صلى الله عليه
وسلم ثم يسأل الله فانه احرى ان يستجيب واخرج النسائي عن عبد الله بن بشر مرفوعا اذا سألتم
الله حاجة فليبدأ بحمد الله عز وجل والصلاة علي النبي صلى الله عليه وسلم ثم يدعو فيستجيب
له وروي عن ابن مسعود مرفوعا من صلى علي مرة واحدة صلى الله عليه عشر مرات ومن صلى علي عشر
مرات صلى الله عليه مائة مرة ومن صلى علي مائة مرة صلى الله عليه الفا ومن صلى علي الفا
حرم الله جسمه على النار وروي بسنده ثابت في الحياة الدنيا وفي الدعوات عنه نحوه
وزاد فجأة وجاءت صلاته علي كالنور يوم القيامة علي الصراط مسيرة ثلاثة ايام وعنه
الله يكتب صلاتها قصرا في لجة قلت او كثر قال ابن عطاء الله من صلى عليه
واخرج كفاه هم الدنيا والاخرة فليصل من صلى عليه عشرا وحكى عن ابي الحسن الشاذلي
جاء السباع تفترسه فلما قرع ابي الصلاة علي النبي صلى الله عليه وسلم استند علي ساعد
من ذراعه من صلى عليه صلى الله عليه وسلم عشرا فالصلاة من الله الرحمة ومن رحمه كفاه الله
وفي الحديث

وفي الحديث من صلى علي سبع مرات احبه وفي الحديث ان الصلاة علي تعدل ثوابا الحج والجهاد
واوحى الله الى المصطفى ما صلى علي احد الا كتبت صلاته بارتعاية عزاة كل عزاة
بارتعاية حجة وفي الحديث من صلى علي عاية مرة قضيت له عاية حاجة ثلاثون منها في
الدنيا وسايرها في الاخرة ومن صلى علي في كل يوم جمعة مرة لم يفتقر ابدا وبعد من
ذنوبه ويحيط خطاياه ودام سروره واستجيب دعاؤه واعطي املا واعين علي عدوه ويحي
باسباب الخير وكان ممن يرافق نبينا في الجنان الاعلي وقال جبريل يا محمد الا ابشرك بشارة
قال ما هي يا حبيبي فقال كل عمل بعمله كعقد وكل قول يقوله فهو موقوف بين القبول
وعدمه الا الصلاة عليك فانها مقبولة من كل احد وبالغ العلماء في ذلك فقالوا القبول
من السارق والعاصي ولو في حالة الالتباس بالمعصية قال سيدي محمد بن يوسف الفاسي
والصلاة عليه وان كان امرها عظيما لكن المصلي حقيقة هو من اتبع السنة وحج البيت
فمن اتبع السنة فهو مصل عليه ولو لم يتلفظ بها ومن حاد عن الطريق فليس بمصل علي
التحقيق وان لم تغير عنها طرفة عين في السنة والضيق الا ان مرتبة صلاته ترجي له
والعمدة ان المصطفى صلى الله عليه وسلم لا يسمع الصلاة عليه باذنه وانما يبلغها له الملك
مطلق في يوم الجمعة وليلتها اولا الا اذا كان المصلي عليه في الجمعة النبوية بحيث لو كان
حيا لسمعها الخبر الذي من صلى علي عند قبري سمعته ومن صلى علي نائبا وكل الله به
ملكا يبلغني وكفي امر دنياه واخرته وكنت له يوم القيامة شهيدا وشفيعا وهذا
للائق اسم صلاتنا ليبلغه الصلاة التي يصليها كل شخص عليه فيقول يا رسول الله
ان فلان بن فلان قد صلى عليك كذا وكذا وفي الحديث ان الله تبارك اعطى ملكا من
الملائكة اسماع الخلائق فلا يقوم احد علي قبري يوم القيامة فليس احد من امتي يصلي
علي الا قال يا محمد فلان بن فلان يصلي عليك وضمن في الارب ان من صلى علي
صلاة صلى الله عليه بها عشرا وان اراد الله واما قول بعضهم انه يسمع الصلاة
عليه باذنه في يوم الجمعة وليلتها فهو بعض فيه شيء كما قاله ابن الحورث وان كان لا ماتع من
قولها يسمعها ويرد عليه خبر قال بعض الاولياء انه صلى الله عليه وسلم يحضر مجالس الذكر
وان بعضهم اجتمع به وقد قال سيد الوجود فيمن حلف بالطلاق الثلاث انه صلى الله عليه وسلم
يسمع الصلاة عليه عند قبره فلا حانث ما لم يحكم عليه الحاكم الشافعي في ذلك

العمدة ان المصطفى صلى الله عليه وسلم لا يسمع الصلاة عليه باذنه

والورع حسنة لكن في سلك الضعاف الطبراني في الكبير ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
اكثروا من الصلاة علي يوم الجمعة فانه يوم مشهود تشهده الملائكة ليس من عبد يصلي
علي الا بلغني صوته حيث كان قلنا وبعد وفاتك قال وبعد وفاتي ان الله حرم علي
حرم علي الارض ان تاكل اجساد الانبياء والسلام بضم اللين المهملة عرق ظهر الكف وكسر
الاهي راكد ورقة وفتحها التحية اي التعظيم فاذا قلت لشخص السلام عليك كان معناه
عظمك وقال المناوي السلام التسليم من الافات الخافية لغاية الكمال وقال القاياتي
جعله بعضهم من الافات والنقائص ضعيف لوجوب الصلاة الدائمة والحكمة
الناس وجمع المصنف بين الصلاة والسلام خروجا من كراهة افراد احدهما عن الاخر
لفظا او خطا قال المناوي والظاهر انها اصالة تحصل بالاتيان باحدهما وكمالها
انما يحصل بجمعهما والاوفق انها تتحقق اقلها بجمعهما محللا بالواو وحكى التصلية ان
نوحا حملت في السفينة من كل زوجين اثنين جاءت الحية والعقرب يحملهما فابي وقال انا
نؤذيان الناس فلا احملكما فقالا خذ علينا عهدا وميثاقا ان لا نؤذي من ذكرك فعلت
من قال سلام علي نوح في العالمين ثلثا عبد السلام من مر بها في الصباح ومن قالها عند
الصباح لم تلدغه الحية من مر بها في المساء وحكي انه رجلا كان لا يكتب الحديث ولا يصلي علي النبي
صلى الله عليه وسلم اذا ذكر ونجد في ذلك من شحاته علي الورق فوقعت الاكلة في يده اليمنى
فاكلتها وحكى ان بعض الكتبة كتب الحديث فاذا وصلت الى ذكر كتبت عليه السلام فرات
النبي صلى الله عليه وسلم وهو يعاتبني ويقول لي ما لك لا تتم الصلاة علي فيما كتبت فكتبت
بعد ذلك صلى الله عليه وسلم فرات ان الله رباني ذلك حتى صار كل حرف كالجبل العظيم
وقال بعضهم كنت اكتب الحديث واصلي علي النبي صلى الله عليه وسلم فيه ولا اسلم فرات
النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال صلي الله عليه وسلم ما تم الصلاة علي فاني لما كتبت
فاكتب بعد ذلك الاصليت وسلمت وفي الصحيح ان لله ملائكة سياحين في الارض
يبلغون من امتي السلام وخص طلب الصلاة بالانبياء والملائكة استقلالا وتطلب
لغيرهم تبعا وتكره استقلالا لغيرهم علي الصحيح خلافا لمن قال تحرم واحتجا بانا نبيا من
اختلف في نبوتهم كلقمان وخضر الصلاة السلام الا اذا ثبت بخصوصها او هو لها فاما الابتداء بها سنة ورده واجب وكذلك ان كان الصحيح والسلم من غير

نظم الصلاة للنبي والملائكة استقلالا لا لغيرهم تبعا وكره استقلالا علي الصحيح

الانبياء والملائكة فقد كرهه استقلالا غيرهما علي غيرهما كان الصلاة والسلام معهما فهما ان
يجمعهما من شاء من خلق فان قلت قد اختار المصنف لفظ الصلاة علي لفظ الرحمة
قلت لانها حازت شعار الانبياء كالسلام مع انه يكره الترحم عليهم لشائبة من الام
الذي يوجد خلافا لقول المالكية والحنفية بعدم كراهته اذا كان مع الصلاة عليه فان كان
معزولا كما لورود في عدة احاديث صحيح الحاكم بعضها مما اخرجه البيهقي والحاكم عن ابي مسعود
مرفوعا اذا تشهد احدكم في الصلاة فليقل اللهم صل علي محمد وعلي ال محمد وبارك علي محمد وعلي
ال محمد كما وارحم محمدا وال محمد كما صليت وباركت وترحمت علي ابراهيم وعلي ال ابراهيم انك
حميد مجيد وفيها اللهم اغفر لمحمد وتقبل شفاعته وهو بمعني ارحمه واجاب بعض المحققين
الخبر بان لفظ الترحم غلط وبانها وان كانت ضعيفة لكنها شديدة الضعف قبل
يعمل بها قال فان قلت الصلاة معناها الرحمة وقد طلبت قلت لان الشارع تعبد بلفظها
خلاف الترحم لكنه جاء ان المصطفي صلي الله عليه وسلم قرا الاعرابي لما قال اللهم ارحمني وارحم
محمدا ولا تشرك معنا احدا فقال لقد ضيقت واسعا يا اهل الغرب
وذلك كما مال في المسجد واراد الناس ضربه وفي البخاري انهم زجروه فنهاهم النبي
صلي الله عليه وسلم وقال دعوه وانما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين اي لان قطع البول
عليه يؤدي الى ضرره ويؤدي الى تنجيس مكان اكثر من تنجيس البول فلما قضي بوله امر
النبي صلي الله عليه وسلم بذنوب من ماء فهريق علي محله وهذا الاعرابي لما يقال له ذو الخويصرة
اليماني وقوله متعلق بقوله ما علي احد الي من الزم بالتكليف سمي ملتزما
لتحتم كلفة الاوامر والنواهي والتكليف الزام ما فيه كلفة اي مشقة اي ايجاب او تحتم ما فيه معني التكليف واقسام المكلفين
مشقة فخرج الواجب والحرام وخرج المندوب والمكروه والمباح فليست مكلفا بها من
حيث العمل والترك واما من حيث الاعتقاد فمكلف بها والمكلف من الناس البالغ
العاقل الذي بلغته الدعوة الاول وهو وصف فاتها مكلفون من اول الفطرة اي الخلقة
فطرا ويجب علي المعتمد فالمكلفون ثلاثة اقسام هذا عند الاشاعرة وكذا الماتريدية
في الفروع واما في الاصول فقال المكلف هنا العاقل فقط ولو صبيا وواقعه المعتزلة
علي ذلك وزادوا التكليف بالفروع بشرط ان يكون بالغا وحاكم بها العقل فما كان من
الافعال ضروريا كالتنفس في الهوي فمقطوع بانه حتم واما ما اختياريا في كان في

فعل مقدم كالنظر في حرام وما كان في ترك مقدم كالعدل فواجب وما كان في فعله
مصلحة ولم يكن في تركه مفسدة كالاحسان فمندوب وما كان في تركه مصلحة وليس في
فعله مفسدة كأكل البصل فمكروه وما لم يكن فيه مصلحة ولا مفسدة فمباح ويجري الشرع
هو كذا لذلك فالحكم بواقعة من الآيات والاحاديث فنقله عن الله ورسوله باطل ويترتب
على الخلاف الذي مر فيه وكان عاقدا ومضى عليه زمن يسع النظر في المخلوقات والاستدلال
بما على ان لها خالقا وماتا ولم ينظر بموت كافرا ويخلد في النار على قول الثاني سواء كان من
اهل الفترة ام من جميع الامة واما قوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا فالمراد برسوله
فيه العقل اي نجعلهم عقلاء ونهديهم طاهر ويكفي بأول رسول وهو آدم واما على كقول الاول
فمن عاش قبل البلوغ او بلغ ولم تبلغه الدعوة او كان من اهل الفترة ومات ناجيا ويدخل الجنة
والرسول في الآية محمول على حقيقته من كونه بشرا اوحي اليه الى آخر ما تقدم لكن لا يكفي بأول رسول
والما يكفي بكل رسول بالنسبة لامته في حياته واهل الفترة من بين موت الرسول وبعثة الرسول
الذي بعده كمن بين عيسى وبيننا صلى الله عليهما وسلم والمشهور انه بينهما ستمائة سنة فهم من لم يرسل
لهم رسول يكلفهم الايمان بالله فالمعروف اهل الفترة فترة حيث في زمن انبيائي اسرائيل لم
لم يؤمروا بدعائهم الى الله تعالى ولم يرسل لهم بعد اسماعيل رسول واسماعيل انتهت رسالة دعوة كبقية
الرسل لان بعوث الرسالة بعد الموت من خصائص نبينا صلى الله عليه وسلم والاحاديث الصحيحة
التي وردت بتعذيب بعض اهل الفترة فاجابوا عنها واما من لم تبلغه دعوة اصلا فمن ورد فيهم
انه مرتكب الله ورسوله او مؤذ له او خرجت مخرج الزجر للحي على الاسلام فان قلت البعثة شخص
لا يشترط فيها تكليف بل يكفي اجراء احكام الاسلام عليه كتوريث وصحة ما اتلفه فكيف قال المصنف
باعث الرسل الى المكلفين فالجواب الاولى ان يقول الى الثقلين اجيب بان ال للجنس اي باعث
الرسل الى جنس المكلفين فدخل الصبي والمجنون والغافل وهو من لا يدري كالنائم وال هي والملجأ
وهو من يدري ولا مندوحة له عما أكره عليه الجئ اليه كالملجئ من شاهق على شخص يقتله
لا مندوحة له عن الوقوع عليه والمكره وهو من لا مندوحة له عما أكره عليه الا بالصبر
على ما أكره به والبعثة العامة لمن ذكر وغيرهم من المخلوقات مخصوصة بنبينا صلى الله عليه وسلم
فحينئذ المراد الكل واحد من الرسل مرسل لقوم مخصوصين فكان الرسول يرسل الى قومه والى
نبي آخر الذي هو فيهم ممن لم يرسل اليه لا يعذب كعيسى فانه ارسل لبني اسرائيل اجماعا دون غيرهم

فاجابه نسب اليه ومن لا نبوة له والانبياء فانه مرسل للخلق كافة حتى الانبياء والامم السابقة فلم
تتفق مجيئه في زمن آدم او نوح او ابراهيم او موسى او عيسى وجب عليه وعلى امته الايمان به
والنصرة فان قلت ادم بعث لجميع بنيه ونوح بعث لجميع من في الارض بعد الطوفان اجيب
بان المراد البعثة الى اهل الارض المكلفة وجميع الحيوانات والجمادات الى يوم القيامة حتى
الى نفسه وهل الحصر قياسي فكل منها تابع لاحكامه وادم ونوح ليسا كذلك لان نبي
ادم لم يكن هناك غيرهم ونوح لم يكن عند ارساله الا قومه فالبعثة خاصة بهم وعامة في
الصورة لضرورة الاحصاء في الموجود حين لوقوع وجود غيرهم لم يكن مبعوثا لهم
وقال الحلبي في سيرته هو اعلم الحافظ ابن حجر بان التعميم بعد الطوفان امر اتفاقي مردود
بان نوحا ارسله الله الى جميع من كان في زمنه ومعنى ارساله لنفسه ان يدعو الى ان رسول
الله صدقه بالمعجزات ومعنى ارساله للملائكة وهم معصومون انهم كلهم بلديانه ويعظمه
وبعض الطاعات وليس المراد ان التكاليف كلها ثابتة في حقهم كاحكام الالوهية كالتوحيد
فانها ضرورية في حقهم فلا يطلبون بها لانه لا تكليف الا بعد اختيار وقول الزمخشري
في الكشاف ان الايمان واجبان من الارض سواء ان تجمع طرق النظر والاستدلال غير مردود
بان الانبياء مندوبون داعين الى التوحيد والايمان قال السبكي والنزاع بيننا في
جنس تكليفهم بالامر والنهي لقوله تعالى لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون وهذا
هو حقيقة التكليف وقول السمرقندي تعالى الله عما لا يليق العلي وحكاه الامام الرازي والبرهان
النسفي عن الاجماع بعدم ارساله اليهم مردود بقوله تعالى ليكون للعالمين نذيرا وحيث ارسلت الى
الخلق كافة وبان الاصل عدم تغيير حكمها في حكاية الاجماع بعدها بحكاية لا يعرف صحة بعد
صحة النقل لان مدار نقل الاجماع انما تتلقى من كلام حفاظ الامة واصحاب المذاهب المتبوعة
ومن يلحق بهم في سعة دائرة الاطلاع والحفظ والاتقان والتبحر عند النقل الا ان يريد
بالاجماع اجماع الخصمين المتناظرين وهو مبني على قول المعتزلة والعلامة وجماعة من
اهل السنة ان بعثة تفضيل الملائكة على الانبياء وعلى هذا فالسلام نبينا افضل
الخلق اجماعا واختلاف في تفضيل نبينا على الملائكة وعكسه في غير نبينا وقيل نقف لانقول
بارساله اليهم ولا بعدمه ومعنى ارساله الى الجن ان التكاليف كلها جارية عليهم بالاجماع هذا فالجن
وهم فيه قولان عباس ولم يرسل احد من الانبياء اليهم غير نبينا فان قلت كيف نفهم قولي

المكلفون هم
الانس والجن

الاعراب صبية بلا شك وعن ابو مع انه ارسل احد اليهم لحوائجه وهت اللهم وعن علي
القول الى ثبت بالتواتر وهو قول جماعة الابنية في اعراب في خلقهم فرخت اي علت
من خلقهم من لحن والناس انهم كانوا حاسرين احداث شبي السن بعد بالغا كانوا قرية
سيدنا عيسى بعضهم وفي السموات وفي الملائكة وبعضهم اقرأ لهم فرسلنا
لما فعرفنا ارسال الرسل وحتم سليمان فيهم واطاعهم ليس من جهة رسالة الهم بل من جهة
كونهم كانوا فيهم وانا بهم بالتوراة كما دل عليه توفيقا باحوالهما سمعنا انا ابيا القرآن
انزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه اي لجنوده كما تقول لابدل عليهم كما تقول
مطيعا بما امرتني به اي بما امرتني به قال الجمهور وليس كل رسول من الله
الى الناس كلهم قال لم يرد من احد منهم وهو الناس على حد قولهم فلان يركب الخيل
وهو الملبح الا ترى ان الرجال وجعل التوراة نبيا لقوله تعالى احدهما وحي من الدنيا ما
قيل بما فيه ما اخرجه ابن ابي حاتم في المستدرك عن ابن عباس في قوله تعالى ومن الارض مثلهن
قال سبع ارضين في كل ارض نبي كنبيكم وآدم كآدمكم ونوح كنوحكم وابراهيم كابراهيمكم
وعيسى كعيسى كم وقال صحيح الاسناد اهـ لكن قال الحافظ ابن حجر في كتاب الاحاديث
لكن عن ابي البشتر كما لا تطلع ج عن ابن عباس نحوه ولم يذكر فيه نبيا
نبيا فكانوا سبعون كلا ثم يجدون قومهم فيرسل على الرسل لا على احد منهم
اجاب الجمهور عن قوله تعالى يا معشر الجن والانس الم يأتكم رسل منكم قال السيوطي في
التوفيق وما نصحيح لكم ان حق ثبت الصحيح قال السيوطي في قوله تعالى ابي لهب وما
الضحى عن ابن عباس قد ضعيف قال ابن كثير قال وان صح حمل عليان عن عباس احد
من الاسرائيليات وما كان منها ولم يصح سندا الى معصوم مرفوع فقال ما حاصله
ايوب الخ بعث الله رسولا واحدا الى اليهود اسمه يوسف قبل حنظلة ادم لانهم كانوا
مكلفين ولا تكليف بغير ارسال رسول وفقد الجن قبل ادم ونقل عن ابن عباس انه اراد
في قوله تعالى ولقد جاءكم يوسف من قبل اي قبل ادم بالبينات اي بالمعجزات الظاهرات
فما زلتم في شك مما جاءكم به اي من الدين حتى اذا هلك اي مات قلتم اي من غيرهم
لن يبعث الله من بعده رسولا اي فلا تزالون كافرين بيوسف وغيره والمعنى انه يوسف
اخا يعقوب في قول جماعة فرعون من قبل اي قبل موسى عاش في زمن موسى

فرعون وفرعون موسى وقيل هو يوسف بن افرائيم بن يوسف بن يعقوب وقولهم لم يكن
من الجن نبي ولا رسول ضعيف والصحيح معناه لم يخلق آدم ومعنى رسالة للجن انذار
واخبارهما انه ركب فيهما دراكات عقلية تؤمن به وتخضع لما ركب في احد الصنفين
وابو بكر وعمر وعثمان حتى خرك فضربه برجله وقال اثبت فما عليك الا نبي وصديق
وشهيد ان وفي الجذع بكسر الجيم وسكون الذال المعجمة وهو ساق النخلة وذلك ان المسجد
كان مسقوفا على جذوع نخل وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا خطب قبل ان يتخذ المنبر
يخطب مسندا الى جذع منها فلما صنع له المنبر ثلاث درجات وضعه موضعه الآن فسمع
ثم يخطب الجذع يوم الجمعة ليخطب على المنبر فصاح الجذع حتى سمعه جميع من في المسجد فنزل اليه
صلى الله عليه وسلم ومسحه ليسكن وضمه اليه رحمة له فسكن وفي رواية انه قال له ان شئت ارد
الى الحال بقاي الستان الذي كنت فيه تنبت لك عروقك ويكمل خلقك وتعود كما كنت او
تكون ثمرة وان شئت اغرسك في الجنة فيأكل اولياء الله من ثمرك ثم اصغى ليسمع ما يقول فعالج
بصوت يسمعه من يليه بلى نغرسني في الجنة فيأكل من اولياء الله وأكون في مكان لا اراك فيه
فقال قد فعلت ثم قال اختار دار البقاء على دار الفناء وامر به فدفن تحت المنبر الشريف وكان
الحسن البصري اذا حدث بهذا الحديث يبكي ويقول يا عباد الله الخشبة تحن الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم شوقا اليه لقائه من الله فانتم احق ان تشتاقوا الى لقائه وذكر بعض
العارفين ان الله كان يكلم الجماد كما يشاء فيكلمه قال ابن عربي الجماد عند اهل الكشف صنفان
ناطق فالناطق قد سمعنا الامر بترك ذكره وبه عين بلسان تلفظ سمعنا اذا نحن سمعنا
وجماد صامت فالصامت بجلال الله وفي بدء رسالته الى الحيوانات اما بها من المسخ
والخسف فقد كان يخسف بها في الامم الماضية وفي بدء رسالته الى الحيوانات عدم عملها
بحي الذي يعذب بها اهل النار واكثر المائة بكفر من قال في كل جنس من الحيوانات
رسول منها بما فلو تتبع قول الشعراني في هذا يعلم اهل الكشف الى ان جميع الحيوانات
لم تكلف الا برسول منهم في ذوالم لا يشعر به الانس لكشف عن بصر قلب
على خلقه ولا يعذب احدا الا حتى يبعث اشكال في ابلاغ الدواب واما قوله تعالى
من امة الا خلا فيها نذير فيخصص بما لا نس والجن فان قلت يستمر حكم الرسالة والنبوة
الى اي وقت اجيب بان الرسالة تستمر الى دخول الناس الجنة والنار واما النبوة فانها

الكرى الاخرة لا يختص حكمها بالدنيا قلت ما قررته لا يخالف ما قرع ان مقابلة
جمع بآخر تقتضي ان القسمة احاد فيكون كل رسول ارسل لواحد فقط قلت اجاب عن
ذلك شيخنا البرزلي بان هذه القاعدة اغلبية ثم لما كانت تفاصيل كل من ارسال الرسل
لا تخصى لتعسر الاقتصار عنا ذكرناه بين المصنف ما هو ظاهر لنا من دلالة على ما ينبغي في
الاخرة لينقطع عذر المكلف فقال [illegible] الهداية

والهدى لغة الاعانة والدلالة ومعناه الهداية اي لانها تدل على الوصلة بين المهدي والمهدى
له وعدي فعل المهدي اليه الى المهدي وتعدي بنفسها تخو هديته الطريق اي عرفته الطريق
قال تعالى وهديناه اي عرفناه النجدين اي طريق الخير والشر وقال اهدنا
الصراط المستقيم اي اعطنا الطريقة الكاملة وباللام تخو هديته لطريق اي دليته حتى
وصل اليها قال تعالى هو الذي هدانا لهذا اي دلنا ووفقنا لما جزاؤه هذا اي نعم الجزاء
وقال ان هذا القرآن يهدي اي يدل للتي اي للطريقة - التي هي اقوم اي اعدل واصوب
وبالي يقال هداه الله الى كذا اي اماله اليه وتهادى القوم في المشي اذا تمايلوا وقال
واهدنا الى سواء السراط اي دلنا دلالة واصلة الى وسط الطريق وهو العدل
بيننا في الحكم واصطلاحا عند اهل السنة الدلالة بلطف على ما يوصل الى المطلوب وهل
اليه بالفعل او لا وعند اهل الاعتزال الدلالة الموصلة اي المطلوب بالفعل واليه يلزم على
ذلك اعتقادهم ان افعال العباد مخلوقة لله وان الهداية من افعالهم فاسند والفعل اليه
تعالى مجازا عقليا من اسناد الفعل الى غير من هو له لكونه سببا في حصوله ورد ذلك بقولهم
واما ثمود فهديناهم اي نصبنا لهم الدلائل الخارقة بان الحق والباطل وجوزنا هم فاستحبوا
العمى اي اختاروا الكفر على الهدى اي الاسلام وبانا الوصول بالفعل هو الاهتداء وهو
غير الهداية لانه اثرها وعطاء يحايقال هداه الله فاهتدى اي وصل للمقصود بالفعل فان قلت
بين التعريفين منافاة يدفع التنافي قلت اجيب بدفعه بان ما قاله اهل السنة محمول على الهداية
المطلقة اي الدالة للموصلة وغير الموصلة وان كان استعمالها في الموصلة اكثر وما قاله المعتزلة
محمول على الهداية الكاملة فان قلت الحصف انت بمدرس الهداية وقد نفاها الله عن نبينا
صلى الله عليه وسلم بقوله انك لا تهدي من احببت قلت الثابت للرسل انما هو الدلالة على ما يوصل
الى المطلوب بحصر الوصول بالفعل اذ لم يحصل المنفي في الاية انما هو خلقها ومعناها انك لا تقدر

ان تدخل

وقال تعالى انك لا تهدي
من احببت ولكن الله يهدي
[illegible] اي يخلق

الله تدخل في الاسلام كل من احببت ان تدخله فيه ولكن الله يدخل في الاسلام من يشاء اي يخلق
فيه الاهتداء وهو اعلم بالمهتدين اي بالمستعدين لذلك والجمهور على ان هذه الاية نزلت
في حق المصطفى على ابي طالب فانه لما احتضر جاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال يا عم قل لا اله الا الله كلمة اشهد لك بها عند الله يوم القيامة قال يا ابن اخي قد علمت
انك لصادق ولكن اكره ان يقال جزع عند الموت بخامجة - وراء مكسورة اي ضعف
وروي بجيم وزاي اي اخاف فنظر اليه العباس بحرك شفتيه فاصغى اليه باذنه فقال يا ابن اخي
والله لقد قال اخي الكلمة التي امرته بها فقال صلى الله عليه وسلم لم اسمعه فلما مات قال علي يا رسول
الله ان عمك الشيخ الضال قد مات قال اذهب فوار ابا ك مات مشركا قال اذهب فوار
وهذا هو الحق وذهب بعض الناس الى انه اسلم عند الموت ورواه ابن اسحاق والبيهقي في الدلا
وقال انه مقطع لكن قال السهيلي ان الله تعالى احياه حتى اسلم ثم اماته كما اماته بعد ان رد عليه
وابن عساكر عن ابن عباس رضي الله عنهما انه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تغني عن عمك
فقال كل الخير ارجو من ربي والبيان في الاصل الكشف والظهور يقال بان الشيء وتبين اذا
اتضح وظهر ثم ان يكون بالنطق او بغيره وسمي الكلام بيانا لكشفه عن المعنى المقصود
واظهاره وقد اصطلح جمع الاصوليين اخراج الشيء من هذه الاشكال الى حيز التجلي اي الاتضاح
فالاتيان بالظاهر من غير سبق اشكال لا يسمى بيانا وهو ما يجب على من اريد فهم المسئلة
الالقاء اليه بان يعبر عنه او يغني به بتخاطب غيره والمعنى مرسل الرسل الى المكلفين
ليبلغوهم ما يجب لله وما يجوز في حقه وما يستحيل عليه وعلى انفسهم ليحترزوا عما يخل
بالنفوس ومكارم الاخلاق وعلى ما فيه صلاح دينهم ودنياهم وليظهروا لهم ما خفي عليهم من
احكام الدين فعطف البيان على الهداية من عطف الخاص على العام والبيان نوعان احدهما
الكلام الباذل الى تعلم ما يطلب في الدين وهو المدح من الصفات والثاني الكلام الزاجر
عن ان يتبع ارتكاب ما في الدين وهو المذموم قال ابن السبكي والاصح انه قد يكون بالفعل وقد
لا تطول زمن الفعل فيها ان مع امكان تحصيله بالقول وذلك كمنع تلك الناقة
فتناوله وهذا بيان لعدم انصاف الهداية واتصافها بالخفية اضافة قوي يتمكن بها من ان يعتقد
وخصه الدلائل ارسال الرسل والكشف والتوفيق والشرائع جمع شريعة وهي لغة الطريق الظاهر
ومورد الماشية بمعنى مفعولة اي مشروعة اي محمودة والشارع فاعله تعالى به المصطفى

اجياه واتى النبي صلى
الله عليه وسلم وعاده
مسلما قال الزرقاني وقد
سمعت انا البعض الثقاتي

وصف بعد بعيد المخصص
صح

وحكى عن بعض
الرسل بسيف
هو قاعد في
لمدرسة الذي
ملية اذ لي
صح

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فوارد تروها المتصوفون لما جبلوا عليه طريق الاستعارة التصريحية او تبعية وهي
على سبيل الاستعارة بالكناية وأثبت له شرايع تخييلا وهو مما اضافة المشبه
به الى المشبه اي لبيان الدين الذي هو لعبوديته كالشريعة وعرفا ما شرعه الله
اي بينه لعباده من الاحكام وهي عامة كشريعة نبينا وخاصة كشرايع من قبله
وهي ضربان اقسام وكل قسم منها خمسة اشياء اعتقادات وهي خمسة ان تؤمن بالله
وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر وما الايمان بالقضاء والقدر داخل في الايمان بالله
او مرجعها الى القدرة والارادة وعبادات وهي خمسة الصلاة والزكاة والصيام والحج والجهاد
ومعاملات وهي خمسة معاوضات ومناكحات وكمحصمات وامانات وشركات وعقوبات
وهي خمسة حد الرجم على المحصن وحد القذف وحد السرقة وحد الردة وكفارات وهي خمسة
ككفارة الظهار وكفارة اليمين وكفارة القتل وكفارة الصيام وكفارة الحج وباطنها الحقيقة
وهي عبودية الغيبيات على حقيقتها بما يفيض الله في قلبه نورا بحيث لو كشف الباطن له ظهر
وحقه قال ابن عربي بمعنى موافقة ظاهر الامر لباطنه من غير مزيد بحيث لو كشف الغطاء
لما تخلف ظاهر الامر عن باطنه فالواجب في الحقيقة واجب في الشريعة والمندوب في الحقيقة
مندوب في الشريعة ليس بينهما مخالفة وبينهما شيء قال له الطريقة وهي قصد الحق
بالعلم والفكر وتطهر الجوارح فتشرعها الشريعة وقلبها الطريقة وروحها الحقيقة فلا
يتوصل للطريقة الا بالشريعة كما انه لا يتوصل لغيب اللوزة الا بعد ازالة قشرها ولا يتوصل
للحقيقة الا بالطريقة كما انه لا يتوصل لدهن اللوز الا بقلعها ولذلك قالوا حقيقة بلا
شريعة باطل وشريعة بلا حقيقة عاطلة وهذا معنى قولهم ما اتحد الله من ولي جاهل
ولو اتخذ لعلم وعلى السواء ان شيخ الاسلام الحافظ ابي يحيى زكريا علي الشيخ الفزاري احمد
وحكي عن الحافظ ابي العز بن كحلان انه بينما هو يمشي تحت الرحيلة يراجع حفظه اذ سمع رجلين يقولان بيديه ورجليه وقد اخذ البول من اوراكه طرفا وكان
الرجل يستنجي بالماء فوقف يتعجب منهما اذ سمع السلطان فانكر ذلك عليهم وقال له قف
هو فاين ما اتخذ الله من ولي جاهل ولو اتخذ لعلم وهذا رجل جاهل بالشريعة فقال له قف
مدرسة ارتجا باقي فيها فسمرت به البغلة فضاربه على رقبته ويقول له اتخذ لي وتعلمني ثم اطلقه فمر
ملية اذ تخلف السلطان في ذلك اليوم وسأل عنه فجاء الشيخ حافا وقال بت الي ليلتي هذه صورة اعتقاد الذي اوليا
الله تعا

صح

وهذا بعد غير الخاص

والظاهر انه فيمن كان مستحق
للعقوبة والا فهو راحة للمؤمن
فقد اخرج احمد عن عائشة
رفوعا موت الفجاة راحة
للمؤمن اي الموت الذي هيئت
المراقب له واحدة اسف
للفاجر بفتح لسين المهملة
اي غضب وبسرها والمد
اي احدة غضبان اي
من اثار غضب اسوقانه
لم يتركه لبقية وبقيته
للاخرة ولم يرضه ليكون
الرضى كفى في له والى حمه
بسمر الفاجر والفاسق صح

اصطلاحي ثم قال وعزتك ربي ما فاتني صلاة قط عنه وقتها ثم قال وليت فذهب الى
بيته فوجد السلطان قد ارسل له الخلعة بالقضاء فرجع بشكر فعل الشيخ فقال الربيع لو لا
حضرت ساعة من ليلة بكى لكنني لدفعت خلف جبل قاف ولغبت من هول
الارض قال تعالى ويخلق ما لا تعلمون وانما لا تعلم ذات ولا امكان واعلم ان معنى

معنى الشريعة والحقيقة والطريقة شيء واحد

الشريعة والحقيقة والطريقة شيء واحد وانما القصد بالتفرقة التعريف بحسب اشتهار

قال شيخنا البكري في الغيثية

شريعة المختار نعم الامر ... وترك منهي دوام العمر
ونفس امر الحق للحقيقة ... عند اولي الحق هو الحقيقة
وقابل بالفرق غير منصف ... الا اذا التعريف رام فاعرف
والشرع حق وله حقيقة ... فاتحاد هدى رقيقة
عالم ما يجالف الحقيقة ... عند حي نفس له مطيعه
والناقلون ما فرضا ... وهو فرض حتى على الولي
ومن عد مسلوب الاختيار ... فحكمه تسليم للبار ي
لا تعترض في فعله عليه ... ان عقله ضاءه لديه
وانما يعترض الباغي على ... عقل له وشرع طه قد قلا
يقول واحقيقة وريعه ... كي يسدن هاتك الشريعه
فاحد رعليك ربك من وكي القوم ... اتاني السهر ولوعي النوم

احمد بن نصر صح

قال ابو بكر الدقاق الكبير من اقران الجنيد واحد مشايخ مصر كنت ماراني بنية بعض اسفاري
فخطر ببالي ان علم الحقيقة مباين لعلم الشريعة فهتف بي هاتف من تحت شوع كل حقيقة
لا تشهد الشريعة فهي كفر قال السواني الشريعة لا تخالف الحقيقة ابدا والشريعة الحقيقة
هي الاخبار بالامر على ما هو عليه في نفسها وذلك نعته هو الحقيقة وانما تختلف
الحقيقة عن الشريعة في حكم الحاكم كشهادة شهود الزور الذي اعتقد الحاكم
عدالتهم فقط فان الشارع امرنا باجراء احوال الناس على الظاهر ونهانا ان ننقب
وننظر ما في قلوبهم رحمة بهذه الامة كما قال لسعت رحمتي غضبي ولان سبق الرحمة
الغضب الاكثر وقوع الناس في المعاصي والزور وربما زادت على الطاعات

شبكة الألوكة
www.alukah.net

والصدق وكان المصطفى يحكم بالظاهر غالبا وبالباطن في بعض الاحوال كما وقع انه قتل
حي ريث من سويد بقتله رجلا عيلة من غير وعوب وارث ولا قيام بينة ولم يقبل الدية
وقال لرجل جاءه ان اخاك محبوس بدينه فاقضوه عنه فقال يا رسول الله لقد ادت عنه
الا دينارين ادعتهما امرأة وليس لها بينة قال اعطها فانها محقة وقد نقض
العلماء عيدان خلاف الانبياء انما يعتبر الحكم بالظاهر دون ما اطلع عليه من بواطن
الامور وحقايقها ولعل الخضر يحكم بما اطلع عليه من بواطن الامور كما وقع انه راى غلاما
ليبلغ يلعب مع الصبيان وهو حسن وجهي فقتله لانه لو عاش لاشبه ابواه في الكفر والطغيان
لمحبتها له فابدلها الله جارية تزوجت نبيا فولدت نبيا فهدى الله به امة وقد ذكر
بعض السلف ان الخضر الى الان يعمر لحكم باطنية وان الذين يموتون في ايام الدجال
فان صح فلعله في بعض الامة بطريق النيابة عن نبينا صلى الله عليه وسلم فانه صار من
اتباعه كان عيسى لما ينزل من السما يحكم بشريعته نيابة عنه لانه من اتباعه تنبيه
من خصايص هذه الامة ان شريعتها اكمل من ساير الشرايع كما ان نبيهم اكمل الانبيا ومن
ثم كمل الله لهم من المحاسن ما فرقه في الامم كما كمل لنبيهم ما فرقه في الانبيا وكتابهم ما فرقه في
الكتب وشرايع الانبيا وان كانت مختلفة لكنها متفقة على التوحيد ففي الحديث الانبيا
اولاد علات مفتح العين المهملة اي اخوة لاب والعلة الضرة امهاتهم شتى اي شرايعهم
مختلفة ودينهم واحد اي الاصل الذي هو سبب في احراجهم في الدنيا واحد هي التوحيد
الذي هو السبب وهو اجابة دعوة النبي صلى الله عليه وسلم ان بني اسرائيل افترقوا
على احد وسبعين فرقة وبانها كلها في النار الا الفرقة الناجية التي على ما كان عليه هو واصحابه
وهم الطايفة الذين اخبر عنهم بانهم لا يزالون على الحق لا يضرهم من خالفهم الى قيام الساعة
اي قربه بقليل والمراد الافتراق في الاصول والمراد بالفرقة الموافقة لما كان عليه المصطفى واصحابه
اهل السنة وكان سيدي علي الخواص يقول اياكم والاكفار على كلام احد من العلما الا بعد الاطلاع
على طرق الشريعة ولم يجد اذ ذاك الكلام فيه بعد روي الطبراني مرفوعا ان بني اسرائيل تفرقت
على ثنتين وسبعين طريقة كلهن في سلت طريقة منها الا واحدة وهذه امتي ستفترق على ثلاث وسبعين
طريقة كلهن في النار الا واحدة وهي ما انا عليه اليوم واصحابي كما تجزم
بانهم اهتدوا وهذا الحديث وان كان فيه مقال عند المحدثين فقد صح من طريق
الكشف ومعلوم ان المجتهدين على مدرجة الصحابة سلكوا فلا تجد مجتهدا الا وسلسلته
متصلة

٧

والظاهر انه فيما كان مستحقا
للغير والا فقد راحة للكفر من
عقد اخرج احمد عن عايشة
مرفوعا موت الفجاة راحة
للمؤمن اي الموت العاجل للمدت
الراحة له واحدة سيف
الفاجر تعجيل الى النهلة
اي غضب وبشرها والله
اي اخذه غضبان اي
من النار غضب الله فانه
لم يترك لنفسه وسيلة
للاخرة ولم يرضه ليكون
الرضى في قبره والى حين
يبعث الكافر الفاسق صح

٨

اخرجه نصر صح

٧

معنى الشريعة والطريقة والحقيقة
لبعض احمد

متصلة بصحابي او بجماعة من الصحابة بل قدم جمهور العلما كلام المجتهدين على كلام احاد
الصحابة لاطلاع المجتهدين على اقوال الصحابة كلها او غالبها فما خذ احدهم بما اتفقوا
كلهم عليه او غالبهم وذلك اقوى من قول احاد الصحابة قال الشعراني وكان يجب على
الامة بصحة جميع شرايع الانبيا قبل نسخها مع اختلافها ومخالفة اشياء منها لظاهر
شريعتنا فكذلك يجب على المقلد اعتقاد صحة مذاهب جميع المجتهدين الصحابة وان
خالف كلامهم ظاهر كلام امامه فان الانسان كما بعد عن شماع نور الشريعة خفي
عن درك نورها وظن غيره ان كلامه خارج عن الشريعة وليس كذلك ولعل ذلك سبب
تضعيف العلما كلام بعضهم بعضا في ساير الادوار الى عصرنا هذا فتجد كل دور
يطعن في صحة قول بعض الادوار التي قبله واين من يحرق بصره في هذا الزمان جميع
الادوار التي مضت قبله حتى يصل الى شهود اتصالها بعين الشريعة الا وهي التي هي
كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم كمن هو محجوب عن زيد فان بين المقلدين الان وبينه
الادوار والازمان الصحابة نحو ثلثمائة عشر دورا من العلما قال وقد من الله علي بالاطلاع
على عين الشريعة الشريفة فرايت المذاهب كلها متصلة ورايت مذاهب الائمة الاربعة
تجري في جداول كلها ورايت جميع المذاهب التي اندرست قد تخللت جداول ورايت طول
الائمة هذه ولا الامام ابا حنيفة وبليه الامام مالك وبليه الامام الشافعي وبليه الامام
احمد واقصرهم عمرا ولا الامام داود وقد انقرض في القرن الماضي مس فاولت ذلك بطول
زمن العلم عند اهله وقصره فلما كان مذهب الامام ابي حنيفة اول المذاهب المدونة
تدوينا فكذلك يكون اخرها انقراضا وبدا لي قال اظهر الكشف وحين يظهر المهدي
برفع الخلاف والارا من الارض وفي الحديث انه يقفو اثر رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يخطئ
فلا يحكم في تخليط وتحريم الا بما كان يحكم به رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان حيا فيما فيه
سراعقيدة العلما حين يردونه بذهبت الى خلاف ما ذهب اليه ايمتهم لا عتقادهم ان الله
لا يوفق بعد ايتهم احدا يجتهدون في العلم والدين فلا يخلون تحت طاعة هؤلا من سطوة ورغبة
فيما لديه من الامال فانه لا ينازعه احد الا خذ لرشا طت الى مذاهب المجتهدين وما تفرع منها
في سايرالادوار الى عصرنا هذا لم اقدر اخرج قولا واحدا من اقوالهم عن الشريعة لشهود كل
قولا منها كلها بعين الشريعة الا وهي ومن اقرب مثال لذلك شبكة صيادين في ارض

على ان مذاهب المجتهدين
متفرعة على الشريعة
كشبكة صياد
السمك

وان امة
شعبة
على ثلاثة
وسبعين
صح

مصرفا لعين الاولى صنا مثال عين الشريعة المطهرة فانظر الى العيون المنتشرة
من الى اخر الاودية التي هي مثال اقوال الائمة المجتهدين ومقلديهم الى يوم القيمة
مرتبطا على بصيرة ارتباط اقوالهم بعين الشريعة وتجد طريقين مرتبطة بها فوقا
حتى تنتهي الى العين الاولى فاسقاه من الطفوا الله تعالى عليه عين الشريعة كما
اطلعنا ورأيت كل مجتهد مصيب ويا فوز وكثر سروره اذا رآه جميع العلماء يوم
القيامة واحدا بيده ويسمو اليه ويصافح واحدا بعد واحد الى الشفاعة
فيه ويراهم غيره على ذلك ويقول ما يشفع فيه الا انا وندامة من قصر في السلوك
ولم يحضل المجتهد العين الاولى من الشريعة ويندامة من قال المصيب واحد والباقي
مخطئ فان جميع من خط لم يعصوا في وجهه لمخصيته لهم وخرجهم بالجهل والعذر
وفهم الشرع وقد اجمع اهل الكشف على ان جميع الائمة على هدى من ربهم وان جميع
مسلم على صلاة وفي كل قول من اقوال على هذه الائمة موافق للشريعة في نفس الامر
وانما لم نظهر لبعض المقلدين ذلك كما ان كل قول من اقوال على هذه الشريعة موافق لشريعة
نبي من تقدم وان من عمل بما انتفق عليه العلماء كلهم فانه عمل بغالب شرائع الانبياء ورثما كان
له من الاجر كاجر جميع اتباع الانبياء كلهم اكراما لامة محمد صلى الله عليه وسلم وكان سيدي
علي الخواص يقول لا تصح عزوج قول من اقوال الائمة المجتهدين على عن الشريعة مع
اطلاعهم على مواد اقوالهم من الكتاب والسنة واقوال الصحابة ومع الكشف ومع اجتماع
روح احدهم بروح رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كل شيء توقفوا فيه من الادلة
هل هذا من قولك يا رسول الله ام لا يقظة ومشافهة بالشروط المعروفة بين اهل
الكشف وكذا كان نوابه صلى الله عليه وسلم عن كل شيء فهم من الكتاب والسنة قبل ان
يدونوه في كتبهم ويدونوه كما به ويقولون يا رسول الله قد فهمنا كذا من اية كذا
وكذا من حديث كذا فهل ترتضيه يا رسول الله اولا ويعلمون بمقتضى
قوله وشارته والشريعة كالشجرة العظيمة المنتشرة واقوال العلماء كالفروع والاغصان
فلا يوجد لفرع من غير اصل ولا فرع من غير غصن كما لا يوجد لنا بنية من غير جدران
وقد اجمع اهل الكشف على انه كل من اخرج قولا من اقوال على الشريعة عنها فانما ذلك
لقصوره عن درجة العرفان فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أمّن على امته على الشريعة

بقوله

بقوله العلماء امتي كالانبياء مالم يجاوزوا السلطان ومحاله من المعصوم ان يؤمن على شريعته
خرقا واجمعوا ايضا على انه لا يسمى احد عالما الا ان بحث عن منازع اقوال العلماء
وعرف من اين اخذوها من الكتاب والسنة لا من رددها بطريق الجهل والعدوان
ومن اشرف على عين الشريعة الاولى يسارع المجتهدين في الاخذ فيها ويتوقف
عنه التقليد وما اجد حقا لقدم الولاية المحمدية الا وبصير باخذ احكام شرعه من
حيث اخذها المجتهدون ويتوقف عنه التقليد لجميع العلماء الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاذا وصل الى ذلك لم ار انكارا عليه من المقلدين قال سيدي علي الخواص
اني لم اقع انكارا عليه من المقلدين قال سيدي علي الخواص اني لقيت انكارا كثيرا
على هذا الطريق قال علوم رأيت من طريق الكشف دون العقول والفكر فلذلك
انكرتها العقول من حيث افكارها لغرابة طريقها على الفكر قال ان نقل عن احد من
الاولياء انه كان سافعا او حنفيا مثلا فلذلك قلت اني اصلي الى مقام الكمال وكان
سيدي علي الخواص يقول لا يبلغ الولي مقام الكمال الا ان صار يعرف منازع جميع
الاحاديث الواردة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعرف من اين اخذها الشارع
من القرآن العظيم فانه تعالى قال ما فرطنا في الكتاب من شيء فجميع ما سنته الشريعة
من الاحكام هو ظاهر الماخذ للولي الكامل من القرآن كما كان يجتهد الائمة المجتهدون
ولولا موقفهم بذلك ما قدروا على استنباط الاحكام التي لم تصرح بها السنة
والمراد بالمنزع كل قول صح وجه مأخذه قول بعض العلماء بتحريم رؤية وجه الامرد الجميل
فهذا القول صح وجه الاحتياط ودليله هذا الاحتياط بعموم قوله صلى الله عليه وسلم دع
ما يريبك الى ما لا يريبك فان قال بم يكشف الوصول الى الاطلاع على عين الشريعة المطهرة
التي يشهد الانسان اعتراف جميع المجتهدين مذاهبهم منها ويشهدها ويراها
في الصحو كشفا ويقينا لا ايمانا وتسليما فقط ولا ظنا ولا تخمينا فالجواب طريق الوصول
الى ذلك هو السلوك على يد شيخ عارف بميزان كل حركة وسكون شرط ان يسلمه
نفسه ويتصرف فيها وفي اموالها كيف شاء انشراح قلب المريد لذلك كل الانشراح
واما من يقول له شيخه طلق امرأتك او اسقط حقوقك من مالك او طلقتك مثلا
فيتوقف فلا يتم من طريق الوصول الى عين الشريعة المدورة رائحة ولو

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عليه الطعام عند العادة غالبا فان قلت هذا من شروط الخ في الصلوة فما وجه ذكره
من الشروط ان لا يحفظ لحظة على حدث في ليل ولا نهار ولا يحفظ مع سهوه الا لضرورة ولا
يأكل شيأ فيه روح من اصله ولا يأكل الا عند حصول مقدمات الاضطرار ولا يأكل من طعام
احد لا يتورع في مكسبه ممن يطعم الناس لاجل صلاحه وزهده وكمن يبيع على من لا يتورع
من الفلاحين واجراء الولاة وان لا يساكن نفسه الا لعلة عن الله تعالى لحظة بل يديم
مراقبته ليلا ونهارا راقبه يشهد نفسه في مقام الاحسان كانه يرى ربه وتارة يشهد نفسه
في مقام الايقان بعد الاحسان فيرى ربه ينظر اليه على الدوام اينما قلبه لانه لا يشهد
وجوده الا ان هذا كله في مقام التنزيه لله عز وجل من شهود العبد كانه يرى ربه لانه
لا يشهد الا ما قام في مخيلته وتخيله عن كل شيء خطر بالبال فاذا اخلت بادنى واخلصت
في العلم والعمل رجوت ان الناس كلهم ناجين الا انت فتريد نفسك كانك هالك فان سلكت
كذلك ضمنت لك الله تعالى وصولك في اسرع زمان عادة اي شهود عين الربط
الاوجب التي يتفرع منها كل علم وتواضع اهل الكشف على ان المجتهدين هم الذين ورثوا الانبياء
في علوم الوحي فكما ان النبي معصوم كذلك ورثته محفوظ من الخطأ في نفس الامر وان
خطأ احدهم ذلك الخطأ خطأ فقط لعدم اطلاعه على دليله فان جميع الانبياء والرسل
في منازل رفيعة لم يرتهم فيها الا العلماء المجتهدون فمقام اجتهادهم مقام منصوص الشارع
في وجوب العمل به فانه صلى الله عليه وسلم اباح لهم الاجتهاد في الاحكام تبعا لقوله ورد وه
الى الرسول والى اولي الامر منكم لعلمه الذي يستنبطونه منهم ومعلوم ان الخطأ من مقاما
المجتهدين فيه تشريع عن امر الشارع فكل مجتهد مصيب من حيث تشريعها بالاجتهاد الذي
اوقع الشارع عليه كما ان كل نبي معصوم وكعصمة بعض اهل الكشف يقولون الخ فعصمة
الله المجتهدين بالاجتهاد تحصل لهم نصيب من التشريع وثبت لهم فيه القدم الراسخة فلا
يتقدم عليهم في الاخرة سوى نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم فتحشر على هذه الامة خمسة
وثلثة الشريعة المطهرة العارفون بمعانيها في صفوف الانبياء والرسل في صفوف الامم
كل من نبي او رسول او بحر عالم من علماء هذه الامة اوائمتان او ثلثة او العشر
وكل حاكم منهم له درجة الاستنابة في علم الاحكام والاحوال والمقامات والمنازلات الى
ختام الدنيا بحكم الحديث والدين يسر الخ — ومنه قوله تعالى ذلك الدين القيم

اي حسن صحيح وحديث الترمذي عن شداد بن اوس مرفوعا الكيس
بتشديد الياء اي العاقل من دان نفسه اي حاسبها وعمل لما بعد
الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله الاماني والتقبر
والاذعان كقول العرب دنته فدان اي قهرته فاذعن وانقاد والطاعة
نحو في دين الملك والسيرة اي الطريقة ومنه قوله صلى الله عليه وسلم المرء
على دين خليله اي على طريقة صاحبه ومجالسه فلينظر احدكم من يخالله
اي يصاحب من الصالحين او غيرهم والجزا بالخير والشر ومنه قوله تعالى
مالك يوم الدين اي الجزا وهو يوم القيامة وخصه مع انه مالك الدنيا
ايضا لانه متصرف فيه ظاهرا وباطنا الا هو واما في الدنيا فهو متصرف
في الباطن وفي الظاهر ينسب التصرف الى العباد فاذا خصلت خصومة
ترفع الى الامير وفي الاخرة لا ترفع الا الى الله وقوله وان الدين لواقع
اي لجزا حاصل يوم القيمة ومنه قوله صلى الله عليه وسلم البر بكسر الباء
لا يبلى اي لا ينقطع ثوابه ولا يضيع بل هو باق عند الله تعالى وقيل اراد
الاحسان وفعل الخير لا يبلى ثناؤه وذكره في الدنيا والاخرة والذنب لا
ينسى اي لا بد ان يجازى عليه ومن ثم قيل عباد الله احذروا الحذر فوالله
لقد ستر حتى كانه غفل ولقد امهل حتى كانه اهمل والديان لا يموت فكن كما
شئت كما تدين تدان اي كما تعمل تجازى بعملك يقال دنته بما صنع اي جزيته
كما في حديث عفوا عن نساء الناس تعف نساؤكم عن نسائهم كما حكي
ان امراة صالحة لها زوج يصوغ الحلي ورجل سقا يدخل عليها منذ
ثلاثين سنة لا ينظر اليها فدخل يوما وقبض على يدها شديدا فلما جاء
زوجها قالت له هل وقع منك اليوم ذنب قال لا غير ان امراة اشترت
مني سوارا فلما رايت يدها اعجبتني فقبضت على يدها شديدا فقالت له
قد وقع القصاص في امراتك كما فعلت في امراة اخيك المسلم فلما جاء
الغد جاء السقا متعذرا فقالت لا باس عليك انما الفساد كان من
زوجي وقال ابن دقيق العيد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عفوا تعف نساؤكم عن الحرم ... وتجنبوا ما لا يليق بمسلم

ان الزنا دين فان اقترضته ... كان الوفا من اهل بيتك فاعلم

من يزن يزن به ولو بجداره ... ان كنت يا هذا ابيا فافهم

يا هاتكا حرم الرجال وقاطعا ... سبل المودة غير مكترم

لو كنت حرا من سلالة طاهر ... ما كنت هتاكا لكل محرم

وسمي الفعل المتناجز واجبا اعتبارا للواقع بعد وقوعا بان كان او عدما بالملك كله كما في جزاء سنة سلماح ان يجزاها ما دون فيه رسما فيكون حسنا سياقا للبيان ويجوز رجوعه على ظاهره اي كما جازت الناس على صنيعهم تجازى انت او زينت على صنعت ولذا قال تعالى وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا اي صغارا خافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولا سديدا اي صوابا اي ليخف من كان في حجر يتيم فليحسن اليه وليفعل به ما يجب ان يفعل بأولاده من بعد فاتق الله في اولاد غيرك يحفظ الله في ذريتك ويسر لهم بركة تعداك بما تنفق به عيشك بعد موتك وان كم تتق الله فانت مواخذ بذلك في نفسك وذريتك وما فعلته كله يفعلونه بهم وان كانوا لم يفعلوا الا بهم تبع لا صولهم وانا سئلوا عنهم والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذي خبث لا يخرج الا نكدا اي قليلا عسرا والكاف في محل نصب صفة للمصدر اي تدان دينا مثل دينك رواه ابو نعيم والديلمي مسندا عن ابن عمر رفعه وفيه محمد بن عبد الملك الانصاري وعرفا احكام قصدها الله بعباده توصلهم الى السعادة في الدنيا والاخرة وعلم بها تقرر ان الشريعة والدين بمعنى واحد وكذا الملة وهو الطريقة المعهودة عن النبي صلى الله عليه وسلم فسميت دينا لازعان العقلا لها ويضاف الدين الى الله والى الاحاد والى طوايف مخصوصة نظرا الى اصله فيطلق على الباطل فيقال دين الله وديني ودين زيد ويطلق على كل من الاعتقاد والعقول والفعال انه دين الله ولا يقال ملة الا باجتماع ذلك كله وسميت ملة لاملال اي رجع لها لانها ماخوذة من الاملال وهو التلقين يقال املت الكتاب بمعنى اليته والطريقة المسلوكة وهنا ملة ابراهيم غير الملل ويقال طريق مملول اي مسلوك معلوم قال الشهاب الخفاجي ولا تضاف الى الله فلا يقال ملة الله ولا الى احاد الامة فلا يقال ملة الله ولا ملتي ولا ملة زيد وانما تضاف الى الاعلام الذي يسند اليه

على معنى الدين عرفا

٧٥

اليه نحو ملة ابراهيم وقد تطلق على الطريقة الباطلة كقولهم الكفر ملة واحدة واصورها اربعة اشياء اي علامات وجودها وقد نظمتها في بيت فقلت

امور لدين صدق قصد وفاء عهد ... وترك لمنهي كذا صحة العقد

فصدق القصد اداء العبادة بالنية والاخلاص ووفاء العهد الاتيان بالواجبات وترك المنهي اجتنابا لحرام وصحة العقد جزمه بما عليه اهل السنة في علم التوحيد وبما تقرر علما ان الاضافة في الدين بيانية اي بيان شرايع هي الدين ويصح ان تكون على معنى اللام بان يراد بالشرع الاحكام وبالدين الايمان والمعنى وبيان الامور المشروعة على ايدي الرسل للايمان الذي كان [illegible] الدلايل جمع دليل على غير قياس فهو شاذ كالحن خلافا لمن وهم اذ فعايل يكون جمع فعيل في كل اسم رباعي مؤنث قبل اخره حرف مد نحو سعيد علم امراة يقال في جمعه سعايد ودليل وان كان كذلك الا انه مذكر قال في الخلاصه

وبفعايل اجمعن فعالة ... وشبهه ذا تا او مزاله

وقياس جمعه افعلة فيقال فيه ادلة كما قال في الخلاصه

في اسم مذكر رباعي بمد ... ثالث افعلة عنهم اطرد

ويجوز ان يراد بالدلايل جمع دلالة بتثليث الدال وهي هنا مرادفة لمعناها المعهود من لفظ السماع وهي تصدق على الدليل كما قال في الجلال المحلي فيكون جمعه على دلايل مقيسا وهو لغة الرشد الى المطلوب يقال ارشد اي اراه الطريق المستقيم ويطلق على ما به الارشاد كالعالم بفتح اللام وفي اصطلاح الاصوليين ما امكن استفادة علم منه او ظن بطريق النظر فالاول كالنصوص المثبتة للبعث والحساب والثاني كخبر الاحاد بالنبات وفي اصطلاح المناطقة ما يلزم العلم به العلم بشيء اخر كالدخان فانه يلزم من العلم به العلم بوجود النار اي ما يلزم من وجوده وجود المدلول ولا يلزم من عدمه عدم المدلول كالعالم فانه دليل على وجود الله يلزم من وجوده وجوده ولا يلزم من عدمه عدمه لانه كان معدوما في الازل ووجود مولانا واجب في الازل وفيما لا يزال وفي اصطلاح المتكلمين ما ادى الى العلم دون عكس والقطعية المقطوع بها اي المجزوم بصحتها وصدق الاتين بها ووصفت الادلة بها لانها تقطع معارضة

الادلة بانها تقطع معارضة الخصم وقد قسم الاصوليون الادلة السمعية اربعة انواع لانها
قطعي الثبوت والدلالة كالنصوص المتواترة التي مفهوماتها قطعية وقطعي الثبوت ظني الدلالة
كالايات المؤولة وظني الثبوت قطعي الدلالة كاخبار الاحاد التي مفهوماتها قطعية وظني
وظنيها كاخبار الاحاد التي مفهوماتها ليست قطعية فان قلت حيث كان الامر كذلك
فما الوجه للمصنف اسقاط لفظ القطعية لان كل ادلة الشرع ظنية اجيب بان الكلام
هنا في الادلة التي اتى بها الرسل دليلا على صدقهم فيما اتوا به من الشرايع وجميع ما اتوا
به دليلا على صدقهم في ذلك قطعي كما صح انه صلى الله عليه وسلم اخبر بموت النجاشي يوم
موته بالحبشة وصلى عليه باصحابه في البقيع والواضحات الظاهرات التي لا اشكال
فيها والناغبار عليها والبراهين جمع برهان مشتق من البُرْهَة وهو القطع تقول
بَرِهَتِ العود اذا قطعته سمي الدليل المركب من مقدمات يقينية بذلك لانه
يقطع ظهر ابليس واعوانه وكل مخاصم ولانه يفيد القطع وينفي الشك وقيل هو
البياض لان العرب يقولون امراة برهاء اي بيضاء سمي الدليل بذلك لانه يبيض
القلب ويصفيه من الجهل وقيل مشتق من البرهنة وهي البيان لانه يبين الحق
ولذا امر الله به كما قال المفسرون في قوله تعالى ادع اي اطلب الناس يا محمد الى سبيل
ربك اي دينه وهو الاسلام بالحكمة اي بالمقالة المحكمة الصحيحة وهي الدليل الموضح
للحق المزيل للشبهة وهذه الدعوة خواص الامة الطالبين للحقايق والموعظة الحسنة
اي وادعهم اليه بالترغيب والترهيب وهذه الدعوة عوام الامة وجادلهم بالتي هي
احسن اي بالطريقة التي هي احسن طرق المجادلة من الرفق واللين واياثار الوجه الاسهل
والمقدمات المشهورة وهذه الدعوة معاندهم فقسم الناس ثلاثة اقسام فالبرهان
لغة القطع والبيان والحجة اي الدليل ما حورة من حج اذا غلب لانها تصير صاحبها
غالبا وخصمه مغلوبا والشعاع الذي يلي وهج الشمس سمي بذلك لانارته وبياضه
ومنه حج ان روح المؤمن تحج من جسمه ولها برهان كبرهان الشمس اي لها ضوء
كضوء الشمس الذي يكون في وجهها واصطلاحا ما تركب من مقدمات يقينية بان
يكون اعتقادها جازما مطابقا ثابتا كالعالم متغير وكل متغير حادث ينتج العالم
حادث وعطف البراهين على الدليل من عطف اخص على العام لان البرهان لا يكون

لا ركبا

الا مركبا والدليل اعم فانه يجتمل ان يراد بالدليل ما يدل قطعا والبراهين الواضحة اعجاز
الرسل عليهم الصلاة والسلام فانها تفيد العلم اليقيني بمعنى الاعتقاد المطابق الجازم ولذا
قيد المصنف بالقطعية والكلام فيما علم انه خبر الرسول بان سمع من فيه او تواترا وانما
صارت ادلة الاحكام غير المتواترة ظنية بالنسبة الينا لاحتمال الذي سمعها فقد وهم
ان المراد بها المعجزات فانها قطعية ولا شك انهم جاؤا بالمعجزات ودليل على صدقهم فكان
صدقهم مستفادا من دليل مؤلف من مقدمتين قطعيتين نحو الرسل جاؤا بالمعجزات
وكل من جا بالمعجزات فهو صادق فالرسل صادقون اما الاولى فبالمشاهدة بالحس كادفع ان
كفار مكة كذبوا المصطفى بالخوارق عناده وطلبوا منهم انه يريهم اية تدل على صدقه وهي
ان يشق لهم القمر فصنع فانشق له كذلك فلقة كانت فوق جبل حرا
واخرى كانت اسفله وقال لهم اشهدوا فقالوا سحرنا محمد ثم اتفقوا على ان يسالوا السفار
فان اخبروا بانهم راوا مثل ذلك فقد صدق فاقدم عليهم احدا الا اخبرهم بذلك فقال
بعضهم لا يستطيع محمد ان يسحر الناس كلهم وفي رواية ان اباجهل ومن تبعه لما رجعوا من معارة
المصطفى ارسلوا الى حبيب بن مالك الكندي وكان من ملوك الجاهلية وقالوا له قد ظهر فينا
ساحر كذاب يدعي ان له ربا واحدا الخ قد والله اضاع دينه وابائه في بالثني عشر الف
فارس ثم دعى المصطفى وقال له ان كنت تعلم ان لكل نبي معجزة فما معجزتك حتى نتابعك فقال
اريد ان تغيب الشمس وتظهر القمر وينزل الى الارض وينشق نصفين ويصعد نصفه
نصفه من كم يمينك ونصفه من شمالك ثم يجتمعان فوق راسك وتشهد لك بالرسالة
ثم يعود الى السماء قراهنوا فقال ان فعلت ذلك تؤمن بي قال نعم بشرط ان تخبرني بما
في قلبي ايضا فخرج المصطفى من عنده وصعد جبل ابي قبيس وصلى ركعتين ودعى الله
بذلك فنزل جبريل ومعه اثني عشر الف ملك بايديهم الرماح وقال السلام عليك يا حبيب
الله ان الله يقرئك السلام ويقول لك لا تخف ولا تحزن وانا معك حيث ما كنت
فادع الهوى وبلغ الرسالة واعلم ان الله سخر لك الشمس والقمر والليل والنهار وان
لحبيب بن مالك الكندي سطيحة خلقت بلا يدين ولا رجلين ولا عينين فاخبره
بان الله قد رد عليها يديها ورجليها وعينيها فنزل وقد ازداد نورا وسرورا وجبريل
في الهوى مع الملايكة ووقف المصطفى بمقام ابراهيم فاشار باصبعه الى الشمس بان

سريع فغابت واستتر الظلام ثم طلع القمر بدرا منيرا فلما ارتفع اشار اليه فنزل الى الارض ووقف بين يديه وهو بعقد ثم انشق نصفين ودخل تحته ثيابه ثم خرج نصفه من كم الايمن ونصفه من كم الايسر ثم عاد قمرا منيرا فلما ارتفع اشار اليه رافعا صوته قائلا اشهد ان لا اله الا الله واشهد انك محمد رسول الله قد افلح من صدقك وخاب من كذبك ثم عاد الى السماء وغاب ثم عادت الشمس كما كانت اول مرة فقال حبيب بن مالك بقي علينا شرط فقال ان لك بنتا مريضة وان الله قد رد عليها هوارها فقال حبيب ان مالك وهو قائم بنادي يا اهل مكة لا كفر بعد ايمان ولا شك بعد يقين انا اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله وسلم معه اصحابه واتباعه فقال ابو جهل لعنه الله ايها الملك تؤمن بساحر اذا رايت سحر مرة واحدة ونحن شاهدنا سحره كل يوم مرات فلم نؤمن به فنزل اقتربت الساعة وانشق القمر وان يروا اية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر قال حبيب الرسول لم ينزل القمر من السماء انما انشق بمكة نصفين وما قيل خلاف هذا كذب ثم سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الرواية بتمامها فاخبرني بانها موضوعة واما الثانية فقائلة بالعقل ضرورة ان المعجزات خوارق العادات وخوارق العادات لا يقدر عليها الا الله عز وجل ولا يؤيد به كاذبا وقد ايد به هؤلاء الرسل فليسوا كاذبين كما ورد ان الخطفي كان في كهف من اصحابه فجاء رجل من بني سليم واخطاه فصاح يا كهف فقال من هذا قالوا نبي الله فقال والات والعزى لا اؤمن بك حتى يؤمن بك هذا الضب وطرحه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم يا ضب فاجابه بلسان فصيح سمعه القوم جميعا لبيك وسعديك يا زين من وافى القيامة قال من تعبد قال اعبد الذي في السماء عرشه وفي الارض سلطانه وفي البحر سبيله وفي الجنة رحمته وفي النار عذابه قال فمن انا قال رسول رب العالمين وخاتم النبيين قد افلح من صدقك وخاب من كذبك فقال الاعرابي لا ازال اعبد حتى ترجع وتدخل وجه الارض الخضر الي عنك واني اليوم احب الي من نفسي وولدي ووالدي واني لاجدك بداخلي وخارجي وربي وحلاتني احمد بدون انا اشهد ان لا اله الا الله واشهد انك محمد رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي هداك الي هذا الدين يعلو ولا يعلى عليه فرجع الاعرابي الي قومه فاخبرهم

لوصة

بالقصة فاتى منهم الف انسان فامرهم ان يكونوا تحت راية خالد بن الوليد قال بعضهم ولم يؤمن من العرب الف في وقت واحد غيرهم قيل هذا الحديث موضوع وردبان نهاية الضعف لا الوضع ثم لما تمم المصنف اولا الحمد خصه باستاده الى نفسه فقال [illegible] اي اثنى عليه بجميع صفاته الجميلة لكونه منعما فعيد اللحمد بالنعمة فيثاب عليه ثواب الواجب ان قصد عند الاتيان به الحمد على النعمة ولعله قصد وكذا اذا قيد بالنعمة لفظا ونية او اطلق لفظا وقيد نية يثاب عليه ثواب الواجب الزايد على ثواب النفل بسبعين درجة واما اذا اطلق لفظا ونية او قيد لفظا واطلق نية فيثاب عليه ثواب المندوب فان قلت كيف يكون الحمد المطلق الذي هو الذات القديم مندوب والحمد المقيد الذي يتعلق بالنعمة الحادثة واجبا الشيء انما يشرف بشرف ما يتعلق به فالتعليق العكس قلت الحمد المطلق فيه ملاحظة الذات فقط والحمد المقيد فيه ملاحظة الذات وصفة الفعل وهي الانعام وملاحظة الذات والصفة افضل من ملاحظة الصفة فقط ثم يحتمل انه اثنى على الله في مقابلة جميع نعمه عليه فقط كذكريه وسلامة اعضاء وصحة بدن وايمان وعلم ويحتمل كونه في مقابلة نعمه عليه وعلى غيره من العلماء الامة المحمدية او مطلق الامة او الخلق وهو الظاهر وهي شاملة للنفع ودفع الضرر وكلها من الله لقوله وما بكم من نعمة فمن الله اي ظاهرا كالخلق وباطنا كالواصلة على يد خالقها ومحركة القلوب لايصالها لكن لما اجريت على يد المخلوق استحق نوع شكر بها قال الغزالي ومهما تاملت الناس وجدت اكثرهم لا يشكرون نعمة الله لانهم يشكرون وينالون من امور لا حاجة اليها فانها كان الانسان مسافرا في بيته عند مطرنة يجد يوما ولو من اذى في شيء فعلى الدنيا العفا سلما اب الهلال اذا رفع عنك ما عدى ذلك واشتغل بما يقربك الى الله فان قلت كيف يحمد الله على جميع نعمه مع ان محمدا لم يبلغ نعمة واحدة لحديث لو سخر احدهم على الجن حتى وقعت جهنم لم يؤد شكرا على ان الله خلقه قلت هذا من حيث الحقيقة اما من حيث الفضل فقد جعل الله حمده على النعمة وافيا بشكرها فعن جابر ان الله مرفوعا على [illegible] ما انعم الله نعمة فقال لحمد الله الا ادى شكرها فان قال لها ما حمد الله تواضعا فان قال لها ان خطاء الله لو تعمد فان قلت النعم غير متناهية فكيف تقوم الحمد

في حرج اصابع

الله لا تحصوها اي تحصروها ونعمة مفرد مضاف فيعم اي جميع نعم او على الحقيقة اذ كل نعمة
فيها نعم لا تحصى فوق القوة فيها الاقدار على تحصيلها وتنا ولها ومضيها واساعتها
وهضمها وفي الخبر لا يستدبر الرغيف ويوضع بين يديك حتى يفرغ فيه ثلاثمائة وستون
صانعا وهم اميال وملائكة السحاب والشمس والقمر والاخوان وملوك الهوى
ودواب الارض واطرافك الخازن وما لا يتناهى لا يحصل العلم به في حق العبد فكيف
امر بتذكرها بقوله واذكروا نعمتي اجيب بان المراد تذكرها شكرها وعبر بالتذكر
لان من تذكر النعمة منه فقد شكرها قال بعض العارفين في معنى قوله تعالى وقليل من
عبادي الشكور اي قليل من يشهد النعمة مني لان حقيقة الشكر العبية عن شهود
النعمة شهود المنعم وهي غير متناهية من حيث الافراد ومتناهية من حيث الاجناس
وكل جائز الوجود له نهاية الانحة وان رد بحرها وهي محصورة في جنسها اجزاي ودنوي
قال اول ان يغفر الله لعبد ما وقع منه ورضي عنه وتجعل في الجنة والثاني اما كسبي وهو
ترين الزائيل والتحلي بالفضائل والصفات المقبولة وحصول الجاه والمال وغيرها واما
وهبي وامارد هاني كنفخ الروح والنطق والفهم والعقل واما جسماني كمال الاعضاء وصحتها
واعتدالها وذلك كاف في التذكر المفيد للعلم بوجود الصانع الحكيم واول الجلال المحلي النعمة
في كلام المصنف بالانعام اي الاحسان لان الحق على ذات انعم لا يعقل انها ليست
بمنعم اختيارية والما بموجب باعتبار صدورها عن الانعام وهو من صفات الله الفعلية
ولانها نعمة اذ هو دائم بحواله لقول اكلها دائم وظلها قال ابن حجر وذكر احمد مرتين للجمع
بين نوعيه الواقع على الذات في مقابلة الصفات وهو الاول والواقع في مقابلة نعمه وهو
الثاني والقول بكلا المعنيين في مقابلة الانعام بدليل وصف الجلالة بالصفات التي لها تعلق
بالاحسان ولانه لا صفة لله الا ولها تعلق بالاحسان على جهة الشرطية والمشروطية
لقول الله في بعض الكتب كنت كنزا لم اعرف اي كان واحدا ولم يكن غيره من المخلوقات
موجودا فاحببت ان اعرف اي باسمائي وصفاتي فخلقت خلقا وتعرفت اليهم بالنعم
فبي عرفوني اي فاسماء الله وصفاته لهذا الوجود كالروح للصورة واوحى الله الى داود
ذكرني وذكرك اياها في اليهم ليحبوني فان عبادي لا يحبون الا من احسن اليهم وقال كعب
الاحبار اوحى الله الى موسى يا موسى احب ان تحبك جنتي وملائكتي وما ارضت من

تعب

الجن والانس قال نعم يا رب قال فحببني الى خلقي قال وكيف احببك الى خلقي يا رب قال
تذكرهم الائي ونعمائي فانهم لا يذكرون مني الا كل حسنة قال ابن حجر وائي المصنف بالجملة
الاولى اسمية مع دلالتها على الثبوت وان تكرر لان الاصل في كل ثابت دوامه لتقدم الصفات
واستمرارها وبالثانية فعلية مع دلالتها على التجدد والحدوث لتجدد النعم وهو رتها والقول
هذا غير ظاهر على قول ان الكوفية يحدث صفات الافعال لان كلامنا في تجدد
صفة الفعل فقد مت الاولى اعتدادا بالقرآن قال الجلال المحلي الجملة الفعلية ابلغ لان زمانها
انسب للتجدد مع تعرضها الى حالانها بانه لان الفعل موضوع على ان يقتضي تجدد المعنى
الثبت شيئا بعد شيء فاذا قلت زيد ياكل فقد ادعيت ان الاكل يقع منه شيئا فشيئا ولان
العبد عاجز عن القيام بما دلت عليه الجملة الاسمية من الثبوت والدوام ولان فيها الثنا
بكل الصفات اي اصفه بجميع صفاته اخذا من معونة المقام وهي ان اللائق بالمصنف
ومقتضى مقام انشائه الثناء على الله لا جل نعم ان يكون مراده الثنا بجميع الصفات لانه
ابلغ في المقصود من المبالغة والمراد الثنا بها اجمالا بان يدعى ونعرف باتصاف الله
بجميع صفات الكمال لعجزنا عن التفصيل وقصورنا عن درجة الاحصاء وكيف نقدر عليها
وقد اعترف بالعجز عنها افضل الخلق فقال لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك
رواه مسلم وذلك لان الثناء عليه في مقابلة نعمه ونعمه لا تحصى فلا يحصى الثناء عليها
ولان الثنا من نعمه لتوقعه على الالهام له والاقدار عليه وهما من جملة النعم فيقتضيا
الثنا وهو نعمة يقتضي الثنا وهكذا وان سمية معبد الثنا بحمد واحد وذهبا الثنا
بصفة واحدة وهي انه مالك لجميع الحمد من الخلق او مستحق لان يحمدوه وان لم سطر الى
هذه الكلية بان يراد الثنا ببعض الصفات فذلك البعض اعم من هذه الواحدة
لصدقه بها وبغيرها الكثير وقال ابن ابي شرف المحققون على ان الاسمية ابلغ لدلالتها على
الثبوت والاستمرار ولان الاسمية اعم من الفعلية لشمول الاسمية الحمد وحمد ينشئ من
الخالق والمخلوق بخلاف الفعلية فانها تدل على حمد نفسه فقط فاذا قيل الحمد لله
افاد ان الله كان محمودا قبل حمد الحامدين من الازل الى الابد واذا قيل احمد الله افاد
ان العبد حمد في الحال والاستقبال ولم يفد انه كان محمودا قبل حمد الحامد ولافادتها اثبات
جميع المحامد لله بلام الاستغراقية وهي اظهر من دلالة المقام وللمسلم انها ثنا بصفة

واحدة فهي صفة تتضمن الثنا عليه بجميع صفاته اجمالا لان كل حمد مضاه فهو ثناء جميل
وكل من صفاته تعالى جميل ولان الله افتتح به كتابه ولا يدعي ان الفعلية ابلغ مما افتتح الله
به الامر ذهل عن مضاه فاته ذلك للادب مع الكتاب العزيز وقال ابن قاسم كل منهما
ابلغ من الاخر باعتبار وكلام المحلي وعلى صلة اخره وقال ابن شريف الاحسن كونها للتعليل
كما وقع في قوله تعالى واذكروا الله على ما هداكم اي لهدايته اياكم قال بعضهم ولا منافاة لان
كونها للتعليل بناء في كونها صلة اي عالم يكن مراد المحلي ايقاعها على معناها من الاستعلاء
والا فالتعليل فيه من المنافاة ما لا يخفى الا ترى الى تفخيم الحرف فانه استعلاء على النعمة
وفيه نظر لان ارادة الاستعلاء على النعمة مخل بالادب ولان القائل ان النعمة اذا ذكرت
مع الكرم تقترن بعلى واذا تفردت بها النقمة كخبر ابن ماجة عن عائشة كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا رأى ما يعجب قال الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات واذا رأى ما يكره
قال الحمد لله على كل حال اهـ فالاستعلاء راجع الى ستر النعمة واشعارها
الحمد عليها والنعم جمع نعمة وتجمع على انعم ونعمات بكسرتين وبفتح العين ونعي بفتح النون
وبالمد ونعام ونعيم والنعيم في الاصل هذه المنازل الغرة ونعومة السنع وهو الترفه
والنعمى النعومة وهي اللين والنعمة بضم النون السرور وبفتحها التنعم نحو دنوا كانوا
فيها فاكهين وبكسرها نعمة مطلق الكلام للنفس بضم الكاف اي المناسب والموافق للطبع
سواء حمد عاقبته ام لا واصطلاحا الملايم للنفس الحمود عاقبته قال الشيخ ابو الحسن الاشعري
ليس على الكافر نعمة دينية ولا دنيوية وانما هو مرزوق وما هو فيه من لذات الدنيا
انما هو استدراج من الله ونقمة وقال القاضي ابو بكر الباقلاني والمعتزلة الكافر
منعم عليه بوجوده وتوابع وجوده من النعم الدنيوية والخلاف لفظي لا نزاع في وصول
نعم الله اليه وانما الخلاف في انها اذا حصلت عقبها العقاب المزيد في الاخرة هل تسمى
حينئذ في العرف نعما او لا قال الاول نظرا الى الحال وباطن الامر فلا تسمى نعمة بهذا الاعتبار
والثاني نظر الى المآل وظاهر الامر فتسمى نعمة بهذا الاعتبار وقال ابن ناجي هذا هو الاكثر
العلم ان الكافر منعم عليه في الدنيا والاخرة اما في الدنيا فواضح واما في الاخرة فلان له من
نقمة وعذاب الا وعند الله ما هو اشد منها الا انه لتقارنه نعمة لا تعد في محل الانتقام
والعذاب الشديد واول نعمة انعم الله بها على العبد من النعم الدنيوية الحياة واعظم النعم الدنو

الايمان

وان ايمان واعظم النعم الاخروية مشاهدة الذات العلية وغاية النعم سعادة الاخرة ومرجع
الى امور اربعة بقاء لا فناء معه وسرور لا غم فيه وعلم لا جهل معه وغنى لا فقر بعده وفي الحديث تمام
النعمة دخول الجنة وقال بعضهم يقول الله تعالى ان عبدا اغنيته عن الدنيا فقد اتممت عليه
نعمتي عن سلطان باتيه وعن طبيب يداويه وعما في يد اخيه وقال الغزالي وزيادة
الدنيا نعم يطيب بها العبد الشكر عليها لترتب ثواب عظيم عليها في الاخرة كما سمى في جنسه مشقتها
ونظيرها اذا اشتاق انسان رواكيها مرا او فصدك او حجامك او اشد منه فيورث ذلك الى
صحة النفس وسلامة البدن وصفوة العيش فيكون ايلامه اياك مرارة الدوا او جراحة
الفصد والحجامة نعمة في الحقيقة وان كان في صورة مكروها ينعم الطبع كما اخرج الطبراني
عن ابن عباس مرفوعا ليس بمؤمن مستكمل الايمان من لم يعد البلاء نعمة والرخاء مصيبة وقد
تكون النعمة الظاهرة نقمة باطنا في الباطن كما قيل

قد ينعم الله بالبلوى وان عظمت ويبتلي الله بعض القوم بالنعم

السؤال لغة الطلب واصطلاحا طلب الادنى من الاعلى
والمزيد الزيادة وهي استدعاء احرام من موجود الشيء والمعنى اطلب من الله زيادة النعم
بفضله وكرمه لا لشكري اياه قال الجنيد ما دام الشكر يطلب من الله المزيد بشكر فهو عوائق
في حظائر القدس ان يرى العبد انه ليس بها فان تمام الرجعة شهود كثرة معاصيه وقلة
رجعة الله له من باب الفضل والمنة قال الغزالي ومفتاح مزيد الدرجات الصلوات المفروضات
بالخشوع ويقال العبد اذا صلى ركعتين عجبت منه عشر صفوف من الملائكة كل صف منهم عشر
الاف من الملائكة ويباهي الله تعالى به ملائكة ذلك ان العبد قد جمع في الصلاة بين
القيام والقعود والركوع والسجود وقد وقف ذلك على اربعين الف ملك فالقائمون
لا يركعون الى يوم القيامة والساجدون لا يرفعون الى يوم القيامة وهكذا الراكعون والقاعدون
فان رتبة الملائكة من القرب والرتبة لازم لهم مستمر على حالة واحدة لا يزيد ولا ينقص
ولذلك اخبر الله تعالى عنهم انهم قالوا وما منا الا له مقام معلوم فباب المزيد مسدود عنهم وليس
لكل واحد منهم سوى رتبته وعبادته التي هو مشغول بها فلا ينتقل الى غيرها ولا يغفل عنها
لغة كزيادة واكثر ما يستعمل في زيادة الاحسان والفاضل الزايد على غرض في خصال الخير
واصطلاحا اعطاء الشيء لغير غرض لا عاجل ولا اجل عن اختيار لا عن اي من الغرضين

عدول

انه قصد رفعه افعاله باختيار لا لغيره ولا عن وجوب بمعنى انه تعالى لا يجب عليه شيء واخرج
الطبراني عن ابن مسعود قال اضاف النبي صلى الله عليه وسلم ضيفا فارسل الى ازواجه يستعين عند
طعاما فلم يجد فقال اللهم اني اسألك من فضلك ورحمتك فانه لا يملكها الا انت فاتته
بشاة مصلية فقال هذا من فضل الله وعلى ننتظر الرحمة وعلى ان رجلين اتيا
جعفر
جعلا على طريق ام المصنف وكانت موصوفة بالكرم وكان احدهما يقول اللهم اعطني من
فضلك وكان الاخر يقول اللهم اعطني من فضل ام جعفر وكانت ترسل كل يوم للاول
وللثاني رغيفين بينهما دجاجة مشوية في جوفها عشرة دنانير فكان طالب فضل يعرف
صاحبه اعطني الدرهمين وخذ الدجاجة لا وارك وهو لا يعلم ما في جوفها فبقيا
ذلك عشرة ايام فقالت ام جعفر لولد الطالب فضلنا اما اغناك عطاؤنا فقال
لا والله انما كنتم تعطوني دجاجة و رغيفين فكنت ابيعها باصاحبي بدرهمين
فقالت صدق ذاك طلب من فضل الله فاعطاه الله من حيث لم يقصد غناه وهذا
طلب من فضلنا فحرمه الله من حيث اردنا غناه ليعلم الخلق ان المقادير لا تغالب
وان ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن والكرم في الاصل التنزه والتباعد عن الدنس
على معنى الكرم ومعنى وعرفي
يطلق على ايثار الصفح عن الجاني وعرفا اعطاء الكثير لغير علة
دنيوية او اخروية وهو الفضل من صفات الله الجليلة اي مما يتفضل ويتكرم به
على خلقه فان قلت اللائق بالمصنف تاخيره السؤال عن الصلاة على النبي صلى الله عليه
وسلم الاتية او ذكره عقب الصلاة المتقدمة لان ذلك ارجى للقبول قلت انما ذكره هنا عقب الشكر
لان الفوز الى المنعم بالنعم مظنة الاجابة ولذلك سن لمن يستبطئ ان يستبطئ ما فعله
من خير بان يذكر في نفسه فيجعله شافعا والشكر سبب للمزيد قال الله تعالى لان شكرتم
لازيدنكم اي لان شكرتم فحققتم بالايمان والطاعة لازيدنكم في النعم والثواب كما في
الحديث من احب ان يكثر خير بيته فليتوضأ اذا حضر غذاؤه واذا رفع وإذا توضؤ
اللغوي وهو غسل اليدين لان غسلها قبل الاكل استقبال للنعمة بالاذب وهو من شكر
النعمة والشكر يوجب المزيد واوحى الله الى نبي قضيت عرفلان نصفه بالفقر
ونصفه بالغنا فاخبره في تقديم احدهما في حقه فقال رجعني اشاور زوجتي فقالت له
اختر الغنا اولا فقال لها ان الفقر بعد الغنا صعب شديد والغنا بعد الفقر طيب لذيذ

فقالت لا بل اطعني فقال للذي اختار الغنى اولا فوسع الله عليه الدنيا فقالت امرأته ان اردت
ان تبقى هذه النعمة فاستعمل السخا مع خلق ربك فكان اذا اتجر لنفسه تربحا اتجر لغيره تربحا
مثله واذا تناول فاكهة اطعم فقيرا مثلها واذا لقي ورطها في حاجة نفسه اتجر حتى
الى فقير مثله فلما تم نصف عمره بالغنا اوحى الله الى النبي اني كنت قضيت نصف عمره بالفقر
ونصف عمره بالغنا لكنه وجدة شاكرا للنعماء واشكر يستوجب المزيد فسره اني قضيت
باقي عمره بالغنا وقيل اوحى الله الى نبي لزيادة فاطمة تنزل الدر ولؤلؤة الى السما

الف الكتابة وهو بعض حروفها بما استقام على الجميع نقدما

فكان المصنف قال يا من عرفت انعامه علي لا تقطعه عني يا ومنا قال ابن عساكر

يا رب اني اخبر يا ذا اللب محترما ولا تكن عن قليل الشكر محتشما
واشكر لو لان ما اولاك من نعم فالشكر يستوجب الافضال والكرما
وارحم بفضلك خلق الناس كلهم فانما يرحم الرحمن من رحما

ثم لما اقام البراهين على استحقاقه تعالى لجميع المحامد وصفات الكمال وشهد له باستحقاقه الالوهية
والتنزيه عما لا يليق به ونفيها عن سواه اشار الى ان تلك الشهادة واخلة فيما اقيمت البراهين
على استحقاقه قلبي اياه فقال مخففة من المثقلة لا ناصبة للفعل لاوين
الاول ان الشهد من افعال اليقين فيجب ان تكون بعدها ان المؤكدة لتناسب اليقين
فلو وقع الفعل بعدها كان مرفوعا لان لا تعمل في الافعال ويجب ان يفصل بينها وبين
الفعل في الايجاب بالسين او سوف او قد وفي النفي بلا او لم الثاني انه لا فعل هنا حتى
ينوهم انها ناصبة الشهادة لغة الرؤية ومنه المشاهد وحضور
ومنه ما شهدنا مهلك اهله اي ما حضرناه وعرفا الاخبار بصحة الشيء الناشي عن العلم
والمراد بها هنا الاذعان والتيقن بان لا معبود في الوجود ازلا وابدا حق الا الله والشهادة
الله عبارة عن الاخبار والاعلام والشهادة الملائكة والمؤمنين عبارة عن الاقرار
والاعتراف بانه لا اله الا هو والمعنى اعلم بقلبي واذعن به وابين بلساني قاصدا
انشاء هذا التلفظ وكذا سائر الاذكار قال النسفي في تفسيره وفي الخبر ان المؤمن
اذا دخل الجنة رأى سبعين الف حديقة اي بستان في كل حديقة سبعون الف شجرة
على كل شجرة سبعون الف ورقة على كل ورقة مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله

وهذه نبذة وبرعفور كل ورقة عوضها من مشرق الارض الى مغربها

لمعنيان في كلام العرب احدهما الفرد وهو ما يمتنع انقسامه كعدد وثانيهما عدم النظير يقولون فلان في قومه واحدي لا نظير له وحقيقته في حق الله المنفرد في ذاته وصفاته وفي افعاله الذي لا يتبعض ولا ينقسم ولا يتوهم من ذلك ان ذاته تركب فرد ذلك مستحيل عليه بل المراد نفي التركيب في ذاته واما حقيقتها فدلت عليها قاله البيضاوي والاحد مرادف للواحد فلا يعد التعدد الا في النفي نحو ما في الدار احد اي ما فيها واحد ولا اثنان ولا اكثر لا باجتماع ولا بافتراق لان الكلام في سياق النفي تعلق العموم وضعا نحو ما رأيت لهما حتى تنزل المعرفة هنا منزلة الجمع في تناوله الاحاد مطابقة كما قاله ابن هشام والنحويون والتفي السبكي وشيخه تعدد العموم لزوما اي يلزم من نفي الجنس وهو الماهية نفي كل فرد فرد فاحترز لا يأكل طعاما هو احد طعامك بكل قوت وفاكهة مما لم يقصد شيئا مخصوصا لعظم والاصدق باطنا لا ظاهرا هو اعلى القولين واما الواحد فلا يفيد التعدد في النفي فيقال ما في الدار احد بل اثنان فيقال ما فيها واحد بل اثنان وقال النحويون احد المرادف للواحد هو المستعمل في الاثبات والهمزة منقلبة عن واو لانه مشتق من الوحدة فاصله وحد بمعنى واحد وستعلم ان الاثبات بدون كل نحو فلان هو احد واما احد المستعمل في النفي فليست الهمزة منقلبة عن واو ولا هو مشتق من الوحدة ولا نحو استعماله في الاثبات الا مع كل وقال في التلويح لا يستعمل في الاثبات اصلا ويشكل بان اللفظين جعلا بمعنى واحد ولفظ الوصف يتناولهما والواو فيهما اصلية فيلزم قلب الغلاب الا لعلة وان يكونا مشتقين من الوحدة واما جعلا احدهما مشتقا فيهما دون الاخر فترجيح بلا مرجح وقد يستدل بهذا على كثير من الفضلاء واجاب الشهاب بان احد الذي لا يستعمل الا في النفي معناه انسان باجماع اهل اللغة ويعرف بظهوران المقصود به الجنس وهذا وجلت عليه بين في نحو لا فرق بين احد من رسل الله الا على منعد دلفظا او معنى وضع وضعه نقل ما من احد فاضلين قال احد منكم ما عندكم من احد عنه حاضر بن واحد الذي يستعمل في الاثبات معناه الفرد ويعرف بظهوران المقصود به الفرد مسمى احد اللفظين غير مسمى الاخر في اللغة فلم يكونا مشتقين من الوحدة لانه يشترط في الاشتقاق وجود معنا سبة في اللفظ والمعنى ولا يكفي احدهما دون

يفرق بينهما بان الواحد من الاثنين له والاحد من ليس بمنقسم وقيل الواحد المتفرد باعتبار الذات والاحد المتفرد باعتبار الصفات وارد الحجاج قتل الشيخان ان يقتل بسبب مقال لم واحد من واحد وواحد كواحد وواحد في واحد لم تعبد قط الا احد واحدا في واحد من طريق العدد اي لان العدد ما تالف من الاحاد فالواحد ليس بعدد حقيقة بل هو مبدا العدد واطلاق العدد عليه مجازا ولهذا صار من ضرب الواحد في الواحد واحد ولا الواحد من الواحد كالوالد من الولد بل احد الواحد الذي ليس بعدد ولا يحسد ولا يعد ولا يجزأ فهو ليس كمثله شيء وهو السميع البصير في سبيله فان قلت قولها ما يكون من نجوى ثلاثة الا رابعهم يدل على انه واحد من طريق العدد اجيب بان المراد انه محيط بهم علما ولا يخفى عليه من امرهم شيء كمن معهم في المكان وليس المراد انه واحد الثاني انه لا يجوز ان يقال ثالث ثلاثة ولا رابع اربعة لانه واحد منهم ولا كذلك رابع ثلاثة لانه معناه جاعل الثلاثة اربعة بكونه معهم اعانا بالنصر لهم او بالعلم لهم لانه داخل في عددهم وقال سيدي علي الخواص من صح توحيده افعاله لم ير لنفسه شركة في الفعل الا بعد رتبة التكليف اليه فقط قال وقد وقع لي مرة اني طلبت تولية امير وكان احق تعالى كرر تولية محصل لي بحمل عظيم فقيل لي في بعض اي شيء تركت لله شركة مع الحق تعالى فيما يفعله بعباده هيهات بعدم تولية صاحبك كما تقرر بتوليته فانه كله فعل الله فارض يا عبد الله بما يفعله ربك ان طلبت رضاه عنك قال فرجعت عن ترجيح ولاية احد على احد من ذلك اليوم وصرت اخرج بعز اصاحبي كما اخرج بولاية علي حد سواء قال الشعراني وهذا خلق عزيز في الفقراء وغالبهم يلجه التخلل اذا كان وعد صاحبه بولاية ولم تصح له في الوقت الذي عينه له وذلك دليل على بقاء الاغراض النفسانية عند صاحب الغرض النفساني لا يجوز له الوعد المذكور لعدم صدقه وعدم مساعدة القدرة الالهية له بخلاف الدايرمع رضي الله فانه حبيب الله فلا يبعد ان تساعده القدرة وتسره بين العباد وسمعت سيدي علي المرصفي يقول علامة الدايرمع رضي الله تعالى انك لا تجد محلا اذا وعد احدا بولاية ولم تتحقق له ذلك الا يتغير ما بقي فيه من الجاه والشرك وذلك محمود سيد لا يكاد يظفر لاحد من الناس قال الغزالي وقد روي عن علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال وعدوا الله بكرة الصلاة يوم الاحد فانه سيجازيه واحد لا يزيده لم فمن صلى يوم الاحد بعد صلاة الظهر اربع ركعات بعد الفريضة والسنة يقرأ في الركعة الاو

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فاتحة الكتاب وتخير بالسجع وفي الثانية فاتحة الكتاب وتبارك الذي بيده الملك ثم يتشهد ويسلم ثم يقوم فيصلي ركعتين اخريين يقرأ فيهما فاتحة الكتاب وسورة الجمعة ويسأل حاجته كان حقا على الله ان يقضي حاجته وقال محمد بن محمد ابو عبد الله القرشي سمعت الدوني دخلت على الشيخ ابي بكر المقاوري فقال يا سريف اعلن شيأ تستعين به فقلت نعم فقال افتحت الي شيء فقلت واحدا واحدا يا جواد انفحنا فتحا صحيحا حتى انك على كل شيء قدير قال فما لبثت فيها مذ سمعتها الا قليلا حتى فتح الله علي بكل شيء فصرت اعلم ما يشاء ويحكم ما يريد مع منع غير من بلوغ المراد والمراد هو المقدور بالتدبير الذي يجب الخلق على اراده والقهار الغلبة وقيل القهار الذي لا موجود الا وهو مقهور تحت قدرته وسخر بقضايه وقوته وقيل هو الذي اذل الجبابرة وقصم ظهورهم بالاهلاك وقد اجمع القوم على ان من علامة صدق العبد ان يكون وايا مع مراد الحق تعالى لا مع مراد نفسه هو لانه تعالى سمى نفسه القهار فلا بد ان يكون في خلق هذا الاسم من يقهر الكل وهو الجامع لانواع الترف واوصاف الكمال وقيل هو المنصف بصفة تصدر عنها الامور كلها لا عطاء بسهولة وقيل هو صاحب الجود الذي يتفضل ويعطي بلا وسيلة ولا مسئلة قال تعالى ولقد كرمنا بني آدم اي فضلناهم على غيرهم من الحيوانات بالنطق والخط والعقل واعتدال القامة وحسن الصورة وتناول المأكول بيده وغير ذلك بتناوله فمه ولا تمرد والعقوبة وقيل الذي يعطي ولا يكدر عطاءه بالمن والاذى وقيل الصفوح عن الذنب واما الكريم المطلق فهو الذي اذا قدر عفى عاد وعد وفى واذا اعطى زاد على منتهى الرجا ولا يبالي كم اعطى ولا لمن اعطى واذا رفعت حاجة الى غيره لا يرضى واذا اجفي حلم وما استقصى ولا يضيع من لاذ به والتجا واغنيه عن الوسايل والشفعا وهذا لا يكون الا الله وافاد في القاموس ان الكرم والجود والسخى معنى وهو صفة ينشأ عنها افادة ما ينبغي لمن ينبغي لا لعوض فلو وهب كتبا لمن لا يليق به او شيأ لغرض ولو مدحا لم يكن كريما ولا جوادا ولا سخيا وضدها البخل ولكل درجات وايد هايسمى شيأ وقيل الجود اكرم من الكرم اذ الجود ان اعطاك فقير سواله والكرم ان اعطاك بسوال والعفي اكرم من الجود اذ هو اعطاء ما ينبغي بحسب الطبيعة اي بسهولة وتيقن بلا شح والجود اعطاء ما ينبغي لوجه ما لحاجة النفس وتقابله البخل فكل سخي جواد وليس كل جواد سخيا وكانت زوجة حبيب العجمي سيئة الخلق فقالت له

لو بعثها ان لم يفتح الله عليك شيأ فاخرج فتخرج وصلي الى العشاء ثم اتاها خالعا من ثوبيها فقالت اين اجرتك فقال ان الذي استاجرني كريم استحيت من استقالته فملكت ذلك ايا ما فلما طال عليها الحال قالت اطلب اجرتك من هذا واجرتي عليه لغيره فوعدها بطلب الاجرة فلما مسى عاد اليها خايفا فراها مستبشرة وعندها رغفان ومايع فقالت قد بعث لنا الذي استاجرتك ما يسعنا الطعام وقال رسوله لي قولي لحبيب يجد في العمل وليعلم انا لم نؤاجره بخلا ارتزقنا اكيا سا مملوءة دنانير فبكى حبيب وقال لها هذه الاجرة من كريم بديع خزاين السموات والارض فلما سمعت ذلك تابت وحلفت انها لا تعود وروي ان المصطفى طاف بالكعبة فسمع اعرابيا امام عند الحجر الاسود يقول يا كريم فقال النبي صلى الله عليه وآله خلفه يا كريم فلما وصل الى الركن اليماني قال يا كريم فقال المصطفى خلفه يا كريم يا كريم فلما وصل الى المزاب قال يا كريم فقال المصطفى يا كريم فالتفت الاعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال له انها ني انت والله لو ارسالة قد ثبت وصاحة وجهك لتكونن الى حبيبي محمد صلى الله عليه وسلم فقال او ما تعرف محمدا فقال لا فقال كيف انت وانت لا تعرفه فقال انت به واعرفه وصدقت به ولم اره فقال ابشر بالجنة فانا محمد فاقبل عليه يريد ان يقبل قدميه فنهاه فقال لي تفعل بي كما تفعل الاعاجم ملوكها فنزل جبريل فقال يا محمد ربك يقرئك السلام ويقول لك قل للاعرابي لا يعزن ذرمي وحلمي لاحاسبنه على القليل والكثير والفتيل اي وهو ما يكون في شق النواة والقطمير اي وهو القشر الرقيقة التي على النواة فبكى النبي صلى الله عليه وسلم ذلك للاعرابي فقال وعزتي وجلالي لئن حاسبني لاحاسبنه فقال النبي صلى الله عليه وسلم وعلى ما ذا تحاسب ربك فقال لئن حاسبني على تقصيري لاحاسبنه على كرمه وان حاسبني على ذنبي لاحاسبنه على مغفرته فلم يزل الاعرابي ذلك حتى نزل جبريل وقال يا محمد ربك يقرئك السلام ويقول لك قل للاعرابي لا يحاسبنا ولا نحاسبه وانه معك في الجنة ووقع الشيخ ان لو كان لي في القيامة امر سالت الله ان يجعلهم مني وحولي لكن لا يليق فيها متسع لغيرها لا قدر بعض امة محمد ذي في نومه الحق فما يقول اما تخشى ان تقول ما قلت ان كنت تتكلم على خلقي بما يفرك في ناحالق الكرم واولى ان اتكرم عليهم بما لا يضرني فقال وعزتك قد تبت فلم ار ما اقول فان قلت الله تعالى كريم والكريم لا يرجع فيما اعطاه وقد يتفق بعد الولاية وسلب المؤمن من الايمان قلت اجاب شيخنا المكي بان من وهم لعبد فلم يقطع هذا الوهم

صلى الله عليه وآله

الولاية والكرامات ولم يعط هذا المؤمن الايمان وما فيه كلها انما هو صورة ولاية وكرامة
وايمان عجب ظهرها والافاسد لا يرجع فيما اعطاه فقوله تعالى فمن يكفر بالطاغوت اي بالشيطان
او الاصنام ويؤمن بالله فقد استمسك اي اعتصم بالعروة الوثقى اي العقد الوثيق المحكم في
الدين اي بالسبب الذي يتوصل به الى رضى الله لا انفصام اي انقطاع لها اي حتى توصله الى الجنة
وقال ابن عباس تكفلوا لله لمن قرأ القرآن وعمل بما فيه بان لا يضل في الدنيا ولا يشقى في العقبى
ثم قرأ هذه الآية فمن تبع هداي فلا يضل ولا يشقى قال العارف الرباني سيدي ابو سليمان الدارا
رضي الله عنه ما هر موا الوصول الا بتضييعهم الاصول اي الكتاب والسنة ولو وصلوا ما وصلوا
فان من وصل ذاق ومن ذاق افاق ومن افاق نظر الى نفسه وفي الافاق فعاق كل من فاق
فكيف يرجع للخلاف بعد الوفاق قال الشيخ المذكور في الغيثة

وكم رأينا من مريد اخذا ... عهد الطريق ولم تنبذا
فلم يلج منازل الوصول ... لما اضاع واجب الاصول

وذلك لان في يعقل الكرم والسخا يغطي عيوب اللئام في الدنيا والاخرة وتدثره واني
يغطي عيوب المرء كثرة جوده ... تصدقه الاقوام وهو كذوب
ويزري بحال المرء كثرة بخله ... تكلم به الاقوام وهو مصيب

وفي الحديث ما جبل الله وليا قط الا على السخا وكما هو شيء احب الى الله من عابد بخيل والبخل
منع الواجب واستصعاب العطية وقال بشر اي في النظر الى البخيل يقسي القلب قال
ابو منصور الماتريدي يجب على الوالدان يكون الجود والكرم بالموجود عندهم كما يعلم الايمان
بالمعبود لان اخبار عطيته لان البخيل يسيء الظن بالله تعالى وبالجود تزداد قوة اليقين
وهذا اصل الدين لخبر ابي نعيم في الحلية والبيهقي عن ابن مسعود مرفوعا الصبر نصف الايمان
واليقين الايمان كله وفي تفسير الرازي في سورة الكهف في ان موسى والخضر اتيا اهل قرية
استطعما اهلها اي طلبا منهم الطعام فابوا ان يضيفوهما قال وهذه القرية هي انطاكيه
وقال اهلها لعلي بن ابي طالب اجعل بدل الباء الموحدة تاء مثناة فوقيه وبدلوا الالف الفا
كثيرة وقعا لوا البخل عنهم فقال لا اغير شيئا من كتاب الله تعالى وقال ابن المبارك سخا
النفس هاديء الناس افضل من سخا النفس بالبذل من المفقود وهو سر
الشيء وتغطيته والعيب تقول اصبح ثوبك فاغرا لوسخ والجم الغفير الجمع الكثير الم

المكان

المكان ومعناه كثير الستر لذنوب من اراد من عباده المؤمنين بان يستره في الدنيا ولا يؤخذ
في العقبى قال يحيى بن معاذ من ستر عليك ذنوبك ولم يفضحك فهو اولى بالصحبة فصاحب
الحق تلى فهو اولى بك من سائر الخلق فانك تذنب الف ذنب فيما بينك وبينه فيستر عليك
ولو ان الخلق اطلعوا على عيب واحد فيك لفضحوك بين العباد وحكي انه لحق بني اسرائيل
على عهد موسى عليه الصلاة والسلام فاجتمع الناس اليه وقالوا يا نبي الله ادع لنا ربك يسقنا
الغيث فقام معهم وخرجوا الى الصحراء وهم سبعون الفا ويزيدون فقال الهي اسقنا الغيث
وانشر علينا رحمتك وارحمنا بالاطفال الرضع والبهائم الرتع والجباه الركع فما زالت السماء تصحو
والشمس لا تحرق فقال موسى الهي انك خلق جاهي عندك نبيك الامي محمد صلى الله عليه وسلم
الذي تبعثه في اخر الزمان فاوحى الله تعالى اليه ما خلق خلقا هو عندي اعز منه ولكن لم
عبدا ربي بالمعاصي منذ اربعين سنة فناد بالناس حتى يخرج من بين اظهركم فانه مقتكم
فقال موسى الهي وسيدي انا ضعيف وصوتي ضعيف فاين يبلغ صوتي فقام العبد العاصي وقال
فاوحى الله اليه منك النداء وعلي البلاغ فقام فنادى يا ايها العبد العاصي الذي جار زاده
وطال سفره خرج من بين اظهرنا فقد مقتنا فقام العبد العاصي فنظر ذات اليمين وذات
الشمال فلم ير احدا خرج فعلم انه هو المطلوب فقال في نفسه ان انا خرجت من بين هؤلاء
الخلق افتضحت على رؤوس بني اسرائيل وان لم اخرج مقتوني فخرج من بين اظهرهم
وما مشى على قدميه ولا وطأ بهما على الارض خطوة الا وهو يقول الهي وسيدي عصيتك اربعين سنة وقد امهلتني وقد اتيتك
طايعا فاقبلني فلم يتم دعاؤه الا وسحابة بيضاء قد اظلت فوق رؤوسهم فنزل المطر فقال موسى الهي
وسيدي بما اسقيتنا وما كان خرج واحد من بين اظهرنا فقال يا موسى سقيتكم بالذي يحبني
منكم فقال موسى الهي اريد هذا العبد المطيع قال يا موسى اما الفضح وهو يحبني
وهو يطيعني يا موسى اني ابغض الناس من اكون ناما وفي رواية اخرى ان هذا الرجل كان
نماما وان موسى خرج ببني اسرائيل ثلاث مرات يستسقي بهم فلم يسقوا فاوحى الله اليه اني
لا اجيب لك ولمن معك وفيكم نمام فقال يا رب ومن هو حتى نخرجه من بيننا فاوحى الله
اليه يا موسى انهاكم عن النميمة واكون نماما فقال لبني اسرائيل توبوا جميعكم عن النميمة
فتابوا فارسل الله عليهم الغيث فخرج الزرع بلا سقيل فشكى الناس ذلك الى الله فقال
يا موسى انهم سالوني المطر وليس لهم في الرزق ثم ختم المصنف بالشهادة لمحمد صلى الله عليه

وسلم عمد محمد الصحيح ال خطة ليس بها شدة اي كالسيف الحاد عالي قليلة الحركة قال
اي عاجلا واذعن ان محمدا صلى الله عليه وسلم وحكم كان وضعا لطرف لدت
حصاد تحكيما تقول وضعا على صلى الله عليه وسلم سماه به حين عند المطلب في سابع ولادته
موته قبلها بشهرين فقيل له سميت ابنك محمدا وليس من اسماء ابائك ولا قومك فقال
رجوت ان يحمد في السماء والارض وقد حقق الله رجاءه وسببه ان رؤيا سلمة فعلت حرجت
من ظهرها شاطئ في السماء وطرف في الارض وطرف في المشرق وطرف في المغرب ثم عادت
كانها شجرة خضراء نورا قال ومارأيت نورا ازهر منها اعظم من نور الشمس بسبعين ضعفا
وهي تزداد كل ساعة عظما ونورا وارتفاعا ورأيت العرب والعجم لها ساجدين وما سامر
قريش يتعلقون بها وقد مامنهم يبدون قطعيا فاذا دنوا منها اخذهم شامخ الرأس
منه وجها ولا اصطرها فيكسر اعظمهم ويقلع اعينهم ووقعت يد ذلك الشامخ على صخرة
في النصب للذين تعلقوا بها فقصمها على كاهنة قريش تعبر رؤياها كما تعبر ويلون من حملة بشيعة
اهل المشرق والمغرب وترجع اهل السماء والارض فلذلك سماه محمدا لما وجد في ما انزل
في قبل انا الملك الذي قد حملت بسيد هذه الامة فاذا وضعته فسميه محمدا وكانت تحته
هذا الاسم فواقفة لتسمية الله له قبل لخلق ما لمع عام ولهذا روي انه لما خرج آدم من الجنة
اي هكذا ما على ساق العرش وعلى كل موضع في الجنة اسم محمد صلى الله عليه وسلم مقرونا باسم
الله تعالى فقال يارب هذا محمد من هو فقال الله تعالى هذا اولادك الذي لولاه ما خلقت
فقال يارب بحرمة هذا الولد ارحم هذا الوالد صدق يا ادم فلو شفعت الينا محمدا اهل
السموات والارض لشفعناه واخرج ابن عساكر عن ابن عباس قال انزل الله على ادم
عصيبا بعدد الانبياء والمرسلين ثم اقبل على ابنه شيث فقال اي بني انت خليفتي من بعدي
فخذها اي الكلمات بقوة التقوى اي بمعاونة اياها بالتقوى والعروة الوثقى اي بالعقد المحكم
هو التمسك بالحق فكلما ذكرت الله فاذكر الى جنبه اسم محمد فاني رأيت اسمه مكتوبا على ساق
العرش وبين الروح والطين اي قبل نفخ الروح في لحكم اي طبقت السموات فما ارى في
السموات موضعا الا رأيت اسم محمد مكتوبا عليه وان ربي سمى لجنة فما ارى في الجنة قصرا
ولا غرفة الا وجدت اسم محمد مكتوبا عليه ولقد رأيت اسم محمد مكتوبا على نحور الحور العين وعلى
ورق قصباتهم الجنة جمع قصبة بالتحريك وهي الشجر الملتف يعني على اغصان شجرها وعلى ورق

شجرة طوبى وعلى ورق سدرة المنتهى وفي الحديث مكتوب على العرش لا اله الا الله محمد رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا اعذب من قال لها دخلها ان الله عز وجل حرم النار على من شهد ان لا اله
الا الله وانى رسول الله وفي رواية قال معاذ بن جبل افلا اخبر الناس فيستبشروا فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا يتكلوا وفي الحديث رحلت الجنة اي في المنام رأيت في عارضتي
الجنة اي عارضتي بابها مكتوبا ثلاثة اسطر جمع سطر وهو الصف من الكتابة لا اذهب اي
اذهب الجنة الذي لا يجلى ولا يفنى السطر الاول لا اله الا الله محمد رسول الله والسطر الثاني
ما قدمنا اي في الدنيا من وجوه الخير وجدنا اي ثوابه في الآخرة وما اكلنا اي في الدنيا
من الحلال رجحنا وما خلفنا اي تركنا من مالنا بعد موتنا خسرنا اي لان حسابه ووباله
على الوارث والبسط به للوارث والسطر الثالث امة محمد كثيرة الذنوب
وارب غفور اي كثير المغفرة لها قال ابن قتيبة ومن اعلام نبوته صلى الله عليه وسلم انه لم يسم
احد باسمه محمد ضيانة من الله لهذا الاسم كما فعل بيحيى اذ لم يجعل له من قبل سميا وذلك انه لما
سماه في الكتب المتقدمة ونشره الانبيا فلو جعل اسمه مشتركا فيه لوقعت الشبهة الا انه لما
رفعه وشرا اهل الكتاب بقي به سمي فوم اول وهم بذلك رجا ان يكون هو والله اعلم حيث يجعل رسالته
قال الشاعر ما كل من رام العلى سمع الندا من اهله هذا لك الزاير
وقد عدهم بعضهم عشرين لكن مع تكرير في بعض وغلط في بعض فتحصل منهم خمسة عشر نظمت اسماهم بقولي
محمد ثنيوه احمد مع عشر

واول من سمي محمدا في الاسلام بعد ذلك محمد بن حاطب ولد بالحبشة ثم هجرتها وقيل هاجر اليها
التعبد في الاصل مصدر بمعنى ذل وطاع والتعبد التذلل وهو لغة الاسترقاق
حرا او قنا ويطلق على كل من ذل وطاع فكل من عكف على خدمة شيء ومراعاته واظهر له
التذلل فهو عبد بشرط هذا المعنى قوله صلى الله عليه وسلم تعس عبد الدرهم والدينار اي خاب وخسر
المنهمك في تحصيلهما حتى صده ذلك عن التقوى وشرعا الانسان الذي يصح بيعه واستياعه
وقدمه المصنف لان العبودية مفتاح لباب كل كمال وعملا لقوله صلى الله عليه وسلم لا تطروني
بضم اوله من أطرا بالمهملة اولة واخره كما علم اذا بالغ في المدح لامن طرا كمنع اذا اتى او خرج

كما اطرات النصارى عيسى انما انا عبد الله فقولوا عبد الله ورسوله والمعنى لا تجاوزوا الحد في تعظيمي كما جاوز النصارى الحد في تعظيم عيسى عليه السلام وقيل معناه لا تطروني في الكذب كما اطرى النصارى عيسى بقولهم انه ابن الله وقيل معناه لا تجعلوني مثل عيسى بنبي وانا ولدته ان ربيته وقيل معناه ان الاول بتقديم الموحدة وضم اللام الثانية وقد اوتي البعض فحرفت في بنا حيت قالوا الا سبي لبث فيها هم فخرج احمد باسناد جيد عن انس قال كان اهل بيت من الانصار لهم حمل يستقون عليه فسموه ظنين فجاؤا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبروه بان الزرع والنخل عطش فقال لاصحابه قوموا فقاموا فدخل الحايط والحمل في ناحيته فمشى النبي صلى الله عليه وسلم نحوه فقال الانصار يا رسول الله صار كالكلب حتى قام عليه صوته فقال ليس علي منه باس فلما دخل اقبل نحوه حتى خر ساجدا بين يديه فاخذ ناصيته حتى ادخله في الحمل فقال لاصحابه هذا لا ينبغي لا يعقل يسجد لك ونحن نعقل فنحن احق ان نسجد لك قال لا يصلح لبشر ان يسجد لبشر ولو صلح لامرت المراة ان تسجد لزوجها لعظم حقه عليها والذي نفسي بيده لو كان من قدمه الى مفرق راسه ينبجس قيحا والصديد بفتح التحتية والقوقية والمهملة وجمع الحمولة فسال مهملة اي يتحبى ثم استقبلته فلحسته ما ادت حقه واشارة الى طريق حصول الكمال تحقير النفس واذلالها كما يقتضيه خبر من تواضع لله رفعه الله ومعلوم ان من تكبر وضعه الله فلا يقدر احد على ان يرفعه درجة واحدة وفي الحديث من يتواضع لله درجة يرفعه الله درجة حتى يجعله في عليين ومن يتكبر على الله درجة يضعه الله درجة حتى يجعله في اسفل سافلين اي كما روي ان رجلا من بني اسرائيل اتى عابدا منهم فوقع على رقبته وهو ساجد فقال ارفع فوالله لا يغفر الله لك فاوحى الله اليه اياك ان تحلف علي بذلك لا يغفر الله لك ولذا قال الحسن صاحب الخمر يدل لصاحب الصوف ويرى الفضل له وصاحب الصوف يرى الفضل لنفسه فهو اشد كبرا منه واخرج القضاعي عن عمر رفعه من تواضع لله رفعه الله فهو في نفسه صغير وفي اعين الناس عظيم ومن تكبر وضعه الله فهو في اعين الناس صغير وفي نفسه كبير وحتى لهو اهون عليكم من كلب او خنزير وقال اسيدي احمد الرفاعي من زل في نفسه رفع الله قدره ومن عرفها ذله الله في اعين عباده وما تواضع احد الا وجدت نقصا في دينه ومعرفته وقال ابو يوسف صاحب ابي حنيفة ما جلست مجلسا قط انوي فيه ان اتواضع الا رأيت حتى اعلوهم وما جلست مجلسا قط انوي فيه ان اعلوهم الا رأيت حتى اتضع وما احسن ما قيل

تواضع تكن كالنجم لاح لناظر ... على طبقات الماء وهو رفيع
ولا تك كالدخان يعلو بنفسه ... على طبقات الجو وهو وضيع
واكرم اخلاق النبي تواضعا ... وشر خصال المرء الكبر المنيع
تواضع لناس وهو رفيع ... واقبح شيء ان يرى المرء نفسه ... رفيعا وعند العالمين وضيع

فاذا الزم العبد نفسه التواضع والمذلة واصر على ذلك حتى صار له خلقا وجبلة يجد لا يجد لصفة اخرى من الذلة ما يجد لهذه فتطمئن نفسه وتنور قلبه بنور الاخلاص وحصل مقام المحبوب وبعده المكاشفات بسرايا الغيوب قال بعضهم طريقنا هذا لا يصلح الا لاقوام كنست انفسهم المزابل اي الكمان رضي منهم واختيارا وقال حاتم بن دينار لا يبلغ الرجل منزلة الصديقين حتى يادي مرابل الكلاب اي ولهذا قال السبع من راى نفسه قيمة فليس له من التواضع نصيب وقال ابو يزيد ما رام العبد بنظران في الخلق من هو شر منه فهو شكبر اي لان التواضع ان لا يرى لنفسه قدرا فقيل متى يكون متواضعا قال اذا لم ير لنفسه حالا ولا مقاما قال سيدي زرق التواضع من حيث اللفظ موضوع لشعور النفس بصنعتها من عجز ابد على ذلك ثم لم يسبان نظر العبد الى اوصاف نفسه ونقصها ونظره لاوصاف ربه وكما لها قال الشعراني واجمع العارفون بالله على ان العبد ما دام يشهد لنفسه فوق احد من المخلوقين فلا يصح له ان يدخل حضرة الله ابدا لانها محرمة على من فيه شيء من الكبر فان اهلها ثلاثة اصناف انبيا وملايكة واولياء وليس في احد من هؤلاء شيء من الكبر بالاجماع فلا بد من خلو حضرتهم الامن تخلق باخلاقهم ومن تحقق بهذا المقام يصير يشهد من كل جليس في من راى نفسه فوق جليسه اوما وبالحرم مدده وذلك ان المدد كما لا يأتي الا في السلعيات وما راينا ماء يصعد في حايط بطبعه ابدا والحوض ان المتاوتين هما راقد وقال واحد من دعوان طريق الفقراء وانت تجد في نفسك كراهة لمن لا يعظمك ولا يبدي بالفاظ السيادة والشيخة والصلاح وانا للد عيين هذه الرتبة ولا هي لهم الا وعصمت الله تعالى والسلم الكامل في هذا الزمان اعز من الكبريت الاحمر واليس اكثر تواضعا واعرف بطريق الله تعالى فاني اصحبت سبعين فقال لي كيف ترى نفسك اكرام اولياء الله تعالى وتحب ان يكون لكم من الكرامات مثل ما له وتحب ان يعظمكم الخلق وتحبونكم والله لا اكره ان يعظمني الخلق في امر من الامور وان ينسبوا الي قولا او فعلا واحب ان

بسبب لي جميع النقايص والعيوب التي في الوجود وان يحمد ربي الى الطرف الاقصى
ليخبر الحق بالكمال المطلق والمدبر انا بالنقص المطلق لان تنقيصهم لي ردا الى
اساس وتعظيمهم لي خروج عنه الى صفات سيدي ومن هنا خدمة الامير وتوالد الدعا
وهاذه هي مرتع التواضع للاغنيا الا ذا كان طمعا في دنياهم واما من آبا لله للاغنيا طعا
ولا يطمع في اموالهم ولوانهم اعطوها لرد ها عليهم فلا حرج عليه في خدمتهم والتواضع لهم بل
هو من اخلاق الصالحين وكان سيدي علي الخواص يقوم للامير اذا ورد عليه ويقدم له
رطب الطعام ولا يذوق هو رطبا طعاما وكان يسأل الامير الدعا ويقول ان الله قد يستجي
ان يرد دعا امير بين قومه ولو كان جائرا لتقلد نيته اجابته دعا وعون لما اصابه القحط
ان يطلع لهم النيل بعد توقفه فلبس فروعون مقلوبا ورفع التراب على راسه بحيث لا يراه
الله وقال يا رب لا تفضحني بين قومي فاطلع الله لهم النيل ذلك اليوم على عادته
او كاحلي وكان ايضا سيدي علي الخواص يعظ الامير ويقربه ويسأله الدعا ويقول هذا
او ينا مع ولا تتابع هم كذا رد اذا انتقلنا نحن واياهم الى الدار الاخرة فسوف يعلى الله
لك هناك الاداب المتعلقة بتلك الدار ورعا يعطي الله الامير في الدار الاخرة المراتب
العالية كما في الدنيا قال الشعراني وقد بلغني عن زيد بن اسلم رضي الله عنه انه قال كان بني
من الانبيا يأخذ بركاب الملك الذي يشفع عنده في المظلومين يتألف خاطره بذلك لاجل
قضا حوايج الناس وهذا الخلق لا يكون الا من قوي الرجاء في الدنيا بحيث لا يكون في
قلبه ميل شيء الا ان راي رضي الله فيه والا ذل نفسه في غير محل وكر نفس الامير بغير حق فلا
للمريد من استقاطها جاهه واخيال ذكره وذاره من موضع اشتهاره ولذلك كان ابو يزيد
البسطامي لا يقيم الا في مواضع الانكار وكلما كان اعتقاده فيه تحول منه الى اخر ولا بد من
تخاطيها مورا مباحة تسقط من اعين الناس كقصة السايح الذي سمع به ملك زمانه
فجا اليه فلما علم بذلك السايح استدعى بقدر وجعل يأكل اكلا عنيفا بحيث اني من الملك فلما
راه على تلك الحالة استحقره واستضعفه وانصرف عنه ذاما له وفي هذا المعنى قيل

* تشمر خامل الذكر بين الناس وارض به * فذاك اسلم للدنيا وللدين
* من عاشر الناس لم تسلم ديانته * ولم يزل بين تعنيف وتسكين

وقد بالغ في ذلك ايمة الصوفية حتى استقبحوا فيه اشيا مذكورة في ظاهر الشرع وراوا ذلك
جايزا

جايز لهم ان يفعلوه ويأمروا به وذلك مثل قصة الرجل الذي دخل الحمام ولبس من فاخر ثياب
الناس تحت ثيابه بحيث ينظروه وشي بذلك متهملا بحيث يراي وينظن به السرقة فلما راه
الناس اخذوه وضربوه ونزعوا الثياب عنه واشتهر عنهم بالسرقة حتى كان يعرف بلص
الى ان مجيئه وحد قلبه مرتاحا وقال لنفسه ها هنا خاب المقام قال الرافع وبقي ان هذا
الرجل ربما تخاص وخرج ولم يكن لا يقيم في بلد اكثر من اربعين يوما حتى لو مكث اكثر
بعض الحدادين شهرا فما فوقها فاراد ان يزيل عنه الشهرة ويترتب عليها من الفرد لذلك فاز
الفرايي واذا غص بلقمة من طعام حلال ان يبيعها بجزء من الحجر اذا لم يجد غيره مع تحريم
مقطوع به والبقوته الاحياة فابية فلان يجوز مثل هذا وبالاولى اذا يقوته بذلك الحياة الباقية
من الله ورد بان الحرام لا يباح لغير المذكوره ولا لقوته الحياة الباقية وانما يقوته كالميتة
ومن خصايص نبينا ان الله خاطبه بالنبوة والرسول في القران دون ساير انبيايه واقتصر الصف
على الرسالة لدخول النبوة فيها ونبوة نبينا كانت متقدمة على رسالته وعمره حين اتته النبوة
اربعون سنة ونصف فجا جبريل يوم الاثنين من رمضان في غار حرا باول اقرا الى ما لم يعلم
فرجع بذلك الى زوجته خديجة بنت خويلد وخاطبها بخطاب جماعة الذكور تنزيلا لها منزلة
الجمع لجلالة عقلها فقال زملوني زملوني اي غطوني بثيابي فزملوه حتى ذهب عنه الفزع
فاخبرها خبره بذلك وقال لها لقد خشيت على نفسي فقالت كلا والله ما يخزيك الله ابدا انك
لتصل الرحم وتحمل الكل بفتح الكاف وتشديد اللام اي الثقل ويدخل في الاثقال الضعيف
والعيال وتكسب المعدوم اي تعطي الناس ما لا يجدونه عند غيرك وتقري الضيف بفتح القاف
من غير هم اي على اي طعام وتعين على نوايب الحق اي حوادثه اذا لست لك بصيصة
مذكوره لما جمع الله فيك من مكارم الاخلاق والطمانينة بعيني ثبت ورقة بن نوفل وهو ابن عمها وكان
شيخا كبيرا قد عمي فقالت له يا ابن عمي اسمع من ابن اخيك فقال له يا ابن اخي ما ذا ترى فاخبره خبر
الله عليه وسلم بما راى فقال له ورقة هذا الناموس الذي نزل الله على موسى اي هذا خصه بالصاب
السر والعلم كما خص بسموه بذلك يا ليتني فيها اي في مدة نبوتك والدعوة حذعا بالتحريك اي شابا
ليتني اكون حيا اذ يخرجك اي من مكة قومك اي اهل مكة فقال ومخرجي هم اي واقع هذا
مع اباك وجوقوط بفتح الجيم وتشديد الواو وبالطا المهملة بطرس مؤرا اي قويا وامتاخر
وفاة ورقة عن هذه القصة واحتمس الوحي اي توقف نحو سنتين ونصف عن الفصل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فحزن وتكرر ذهابه الى رؤس الجبال السواحق ليرمي نفسه فيتبدى له جبريل ويقول له يا محمد
انك رسول الله حقا فيسكن لذلك جاشه وكان اسرافيل يجتمع عليه في هذه المدة فيعلمه الكلمة
والشيء بعد الشيء الى ان تكامل عليه القرآن على لسانه في تمام ثلاثا وعشرين سنة وارسله الله الى كافة الخلق
وذكر انه جاور بحراء شهرا فهبط فنودي فنظر عن يمينه وعن شماله فلم ير شيئا فنظر فوقه فرأى
الملك الذي ناداه على عرش بين السماء والارض فرعب منه ورجع الى خديجة فقال دثروني دثروني
وصبوا علي ماء باردا فانزل الله عليه جبريل يقول يا ايها المدثر قم فانذر يا ايها النبي المتلفف بثيابك تهجد
نزول الوحي فرقا ندري خوفا هل ملكه الناس ان لم يؤمنوا وربك فكبر اي عظم عن اشراك المشركين
وثيابك فطهر اي قصر الرجز فاهجر اي دم عليه فهجر الاوثان فكان اول ما وجب عليه الانذار
والتوحيد فكان يطوف على الناس في منازلهم ويقول يا ايها الناس ان الله يأمركم ان تعبدوه
ولا تشركوا به شيئا والوهب وراه يقول يا ايها الناس ان هذا يأمركم ان تتركوا دين اباكم
وروي ان جبريل اتاه صلى الله عليه وسلم في خمس صور واتيه خديجة فقال ان الله يقرؤك
السلام ويقول لك انت رسولي الى الجن والانس فادعهم الى قول لا اله الا الله فضرب برجله الارض
فنبعت عين ماء فتوضأ منها جبريل ثم امره ان يتوضأ وقام جبريل يصلي موجها لوضوء والصلاة
ثم رجع الى السماء ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يمر بحجر ولا مدر ولا شيء الا وهو يقول
السلام عليك يا رسول الله حتى اتى خديجة فاخبرها فغسل عليها من الفوح ثم امرها
فتوضأت وصلى بها كما صلى به جبريل فكان ذلك اول فرضها وكيفيتها ثم ان الله اذن له في الهجرة
كذلك وانتهاء في الحفر فان قلت من ادرك البعثة وصدق بنبوته صلى الله عليه وسلم ولم يدرك
البعثة هل يكون مسلما ام لا قلت اجاب عن ذلك الحلبي بانه لا يكون مسلما بل هو من اهل
النار لان الايمان النافع عند الله تعالى التصديق بالقلب بما علم بالضرورة انه من دين محمد صلى الله عليه وسلم
ارسل به فان قلت على هذا ورقة بن نوفل ليس مسلما لقول الذهبي الاظهر انه مات بعد
النبوة وقبل الرسالة فيكون من اهل الفترة قلت موته في هذا الزمن ليس متفقا عليه لقول
صاحب الاستيعاب انه مات في السنة الرابعة من البعثة وحينئذ ادرك الرسالة فلم يمت وح
يكون صحابيا وذكره ابن منده في الصحابة قال الزين العراقي ينبغي ان يقال انه اول من
امن من الرجال ان الوحي نزل في حياته فامن به وصدقه وفي الحديث لا تسبوا ورقة فاني رأيت له
جنة او جنتين لانه امن بي وصدقني وقبل الرسالة مقترنة بالنبوة حين بلغ من العمر نحو

سنة وصف سنة فقد ثبت انه من حينئذ كان يدعو الناس الى دين الاسلام سرا واتبعه ناس
عامتهم ضعفاء من الرجال والنساء فكيف بدعوته لمن لم يرسل اليه وهذا هو المتبع عندهم ويجاب
عن الاول بان دعاء الناس كان من باب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لا من باب انه مرسل
اليهم وحينئذ اجيب بمعنى على ما علم الخ وهو من بقية الحديث وبحر ما تحدث
وتخلجت محبته في اعضائه وحبب الله هو المعظم له المايل بطاعته والمحبة الميل فان قوي
سمي عشقا والبغض نقيضه الطبع عن المؤلم فان زاد سمي مقتا وهي خمسة اقسام محبة اللذة
كميل الرجل الى امرأته ومحبة النفع وهي ميل الشخص الى ما يرى فيه نفعه ومنه حديث ان من حبك
شيئا يمل اي كرهت عند انقطاعه ومحبة الفضل وهي الميل الى من له فضل كمحبة اهل
العلم بعضهم بعضا ومحبة العبد لله تعالى وهي اعظامه واجلاله وايثار طاعته واتباع امره
ومكابدة الهيبة قال الامام الرازي من اصل محبة الله على محبة طاعته ومحبة ثوابه فقد اعترف
ان اللذة محبوبة لذاتها والمانعين عن ذلك انبياء عليهم الصلاة والسلام والاولياء بمحبة اتصافهم
بصفات الكمال فالعبد تارة يلاحظ المتصف بتلك الكمال لا بد انه كما رأى ربه بالمحبة مما سواه ومحبة الله
للعبد وهي شأنه عليه ورضاه عنه وثوابه له وعفوه عنه ومحبة الناس للعبد علامة على
محبة الله له ومن هنا قال علماؤنا وعرج محبة الله من مواجبات الاسلام واظهر علاماتها
ما قاله اليه محمد بن يحيى الراري يقول حقيقة المحبة ان لا تريد بالعبد الا ما تفعله بالمحبوب وقال بعضهم
ان دنيا وعلامة محبة الله دوام ذكره لان من احب شيئا اكثر من ذكره وقال سهل علامة المحب في
يوم القيامة باسمائها ويقال للمحبين يا اولياء الله فتكلموا فلولا ان تخلع طربا وقال سيدي علي
وخاص ارادة فعالها والعالم لها فقيا ذاتيا فلا يحب الا الله ومن امر محبة وجسيمة تارع
الاولون كلها طاعة وقال الزين ابو الحسن عليكم بورد وحده هو سقاط الهوية محبة الهي
اية المحبة ان تستعمل كلها الا فيما يوافق محبوبه قال بعض العباد خرجت من بيت المقدس اريد
بعض الغزاة في حاجة فلقيتني عجوز على رقبة من صوف فلقيتني من اين خرجت وابن
تريد فاخبرتها فقالت كم بينك وبين عسقلان فقلت ثمان عشرة يوما فقالت هذه حاجة
بهم اسان صاحب القرية يقصدها بلا تعب فقلت ليس بيني وبينه معرفة فتهت انها ارادت
به فكلمت وقلت سلي الله ان يقربني من حب الدنيا فقالت علم المحبوب كماحات الصمر
اجلست ثم قالت اصدقني فقلت وبدي احبه ثم وحشني واشدت تقول قول محمود الوراق

شبكة الألوكة
www.alukah.net

تعصي الاله وانت تظهر حبه ◆ هذا وزي في القياس بديع

لو كان حبك صادقا لاطعته ◆ ان المحب لمن يحب مطيع

قال وهب بن منبه قال ابليس يا رب اجاز لي حب عبادك لك ومع ذلك يعصونك وكثرة بعصيانهم مع كثرة طاعتهم لك فاوحى الله عز وجل الى الملائكة اني قد حرمت على كثرة عصيانهم في محبتهم لي وتجاوزت عن كثرة طاعتهم لابليس لكثرة تعصيهم لي وروي ان الله تعالى يقول يا ابن آدم انا لك محب فبحقي عليك كن لي محبا اصونك وانت تتذلل ولو اعزت وانت تعزني تذلل عليك ان احدثك بكرمي في خلقك واعافيك بعد القيام بردتك يا ابن آدم عما يكفيك وتطلب ما يطغيك يا ابن آدم انا لا اغفل عنك وانا لا اشبع يا ابن آدم يا عليك ورقيبة ونفسك علي رزق فكلانا خائف مني في رزقك انا تخافني في رزقي يا ابن آدم كما انا اطلبك ان لا تطلبني برزق غد يا ابن آدم انا علي ان اضمن بعد واطمئن وعلى ما علي جعلت في الجنة عيشا لا تضعضع ابدا وروي ان موسى قال الهي اني اجد في التوراة صفة قوم يكونون في آخر الزمان ترضى منهم باليسير وتعطيهم الثواب الكثير فقال الله يا موسى تلك امة محمد صلى الله عليه وسلم يا موسى انك لن تدركهم فقال الهي اني اشتاق اليهم فاريدهم فقال له انك لا ترانهم ولكن سوف اسمعك صوتي يجعلون قدامهم موسى يا امة محمد فاجابوه من اصلاب الآباء وارحام الامهات فقال موسى الهي اني قد دعوتهم فاجابوني فقال لسرهم يا موسى عني وقد علم بقول لكم ربكم يا امة محمد عطشتم فلان تسقوني وجعتم فلان تطعموني وعريتم فلان تكسوني وضللتم فلان تهدوني وقد حتم قبل ان تعبدوني وقد غفرتكم قبل ان تستغفروني ومحبة ميل الدايم بالقلب وقيل قيام المحبوب بكل ما يجب منك وقال الشبلي المحبة هي ان تسقط عن ميل القلب الى المحبوب فتخرج ماسواه فلا يبقى لغير المحبوب وجود في القلب والعلوم ليس عندهم من المحبة بحقيقة شيء فمحبتهم انما هي ميل القلب لاهل الاحسان لانهم لا يعرفون ذوق المحبة الذاتية ابدا ولا يوفون المحبة الصفاتية ايضا لان المحبة فيها ايضا ان يحب الله لنعوته اهلا لان يحب تعالى يتقرب اليه بذلك والمحبة الذاتية هي التي تبقى بعد الرؤية وليس عند العوام شيء من ذلك وانما عندهم المحبة العقلية وهي محبة الاحسان واغبى العوام خواص العلماء وزهادهم والنساك والمحبة اصل الدين ومن ليس فيه محبة لا يبالي ولا يضيع واعلم ان العلماء والعارفين

متفقون

اضعفت عبارتهم في المحبة ولكن ليس اختلافا في حقيقتها بل احوالها وآثارها او حقيقتها من العلوم التي لا تحد كما اطلق عليه المحققون وانما يعرف منها ما ذكرناه واحد انا يكتفي التعبير به فان قلت اذا كان المصطفى صلى الله عليه وسلم حبيب الله فما محبة الله تعالى له وقع له وغيره من الانبياء والاولياء ما وقع لكافة المشركين له في غزوة احد شج في جبهته وكسرت رباعيته اليمنى السفلى وجرح وجهه الشريف يوم بدر سيف سعد بن عبادة ووفاه الله شرها كلها ورموه بالحجارة حتى سقط لشقه في بعض الغزوات وصار يدعو على قومه ويقول كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم وهو يدعوهم الى ربهم وقال عليه الصلاة والسلام ما اوذي نبي مثل ما اوذيت وقال يا رسول الله ادع عليهم قال اني لم ابعث لعانا وانما بعثت رحمة اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون اي انهم لا يعلمون ان ما اتاهم به حق فهو من حيث لا يعلمون ما صيرهم يترتب عليهم ما ترتب من وقوع العذاب وغيره فوقعت الشجة لتعظم اجورهم وليتأسى بهم قومهم وتاهم ما يصبرهم ويسهل عليهم ويخفف الناس بعضهم بعضا وهو ما كان قويا في الصلاة والسلام ليس بعد الانبياء اولياء لا اعلى ولا اشرف ولا اعلى من العلوم في مقامه من كانت نعم الله عليه اكثر كان بلاؤه اشد ولهذا اصعق عند تجلي الحق وصديقه خليله الصديق في الزمخشري وهو الصادق في وداده الذي آثره على ماله وهو يا رزان وقد عنى الامام الشافعي ان يصف محب صادق فيقتصر على ماله فليكد وفي الحديث اقلوا ما يوجد في امتي في آخر الزمان دراهم حلال واخ يوثق به والمراد بالدرهم الحلال ان يكون مقطوعا عليه للشرع محرما في ايدي الناس ولهذا قال الحسن لو وجدت رغيفا حلالا لاكلته ودقيقة لاكلته ثم دابة لركبتها فان كان هذا رأي الحسن في ذلك الزمان فما بالك بزماننا والمراد بالاخ الصديق وقيل لحكيم ما الصديق فقال اسم على غير مسمى هو صوت غير موصوف قال الزمخشري في ذلك الآن ولقد اجاد من قال

من يبق الا سان حيا يوبه ◆ ومن البحار يكن بحار سحاب

وقصارهذا الناس لا اقلام ◆ وياد وجلس هو فهن ثياب

الشافعي ◆ صديق ليس ينفع يوم باس ◆ قريب من عدو في القياس

وما يبقى الصديق لكل عصر ◆ ولا الاخوان الا للتاسي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عمرت الدهر ملتمسا بجهدي ... فما لقيت فالك الناسي
تنكرت البلاد علي حتى ... كان اناسها ليسوا اناس

وخليله الخلة بضم الخاء وهي رقة المحبة فالخليل من تخللت المحبة اعماق بدنه وقال الزجاج من الخلال وهي المداخلة فيما يفعل الداخل حتى يكون كل واحد منهما خلال الآخر والخلة منصب يقتضي توحيد المحبوب بالمحبة وان لا يترك فيها وسعي ابراهيم خليلا لان محبة الله وعظمته واحدته تخللت سره فلم يبق فيها متسع لغيره كما قيل

قد تخللت مسلك الروح مني ... وبذا سمي الخليل خليلا
فاذا ما طفقت كنت كلامي ... واذا ما همت كنت الغليلا

وسيأتي والنون عن معنى الخلة فقال ان هي الاشتغال بالخليل دون ما سواه وكان رجل حاضرا فقال ان هي هواري فتى وفتاة يتيما للان فرارها ليلة فبينما هو يطوف اذ هوت اصبعه فقطعته فلم يحس بذلك فهمت وهرعت علي ذلك وبكت بكاء شديدا فقال لها ما يبكيك فقالت اخاف عاهرت باصبعك فطرحي اصبعه وقال ما شغلني فوحقك واعلت به حتى اعلمتني به شغلني النظر اليك عن سواك وحكي عن عمر الربيع احد السجين انه رأى بشق حشبة طرف مقطع تلون سلة يخيط بها فصرخ لون فاصابه اذا اصبعه من اصابع يد اليسرى فصاح شيخ الربيع عامر بن نوح وقال هلمت ان تقطع اصبعي وخلة الله للعبد تكليفه من طاعته وعصمته ومعنى كون ابراهيم خليلا انه شديد الطاعة لربه واصطفاه ربه وخصه بكرامة تخلل عبده خلطه من اجابة الدعوة واكرام قومه به والنصر على اعدائه وقيل الخليل الفقير المحتاج المنقطع ما هو من تخلل بعض اجزاء بعضه اي وهي الحاجة ولذا وصف بها ابراهيم عليه الصلاة والسلام لما قصرها عليه ربه وانقطع اليه بكله ولم يجعلها فيما عرض فيه الى غيره ان عمار كان يصنع الاصنام ويعطيها لابيه فيهب بها وينادي من يشتري ما يضره ولا ينفعه فاذا بارت عليه ذهب بها الى نهر واماله فيها وقيل استمهر القوم وعابهم فيه من الضلالة حتى استهزأوه فيهم وقال لهم ما هذه التماثيل التي انتم لها عاكفون اي مقيمون على عبادتها قالوا وجدنا اباءنا لها عابدين فانتم اذن وآباؤكم في ضلال مبين الى بينة وصف بجهله في تصييرها بعد رؤيتها لهم الى مجتمعهم في يوم عيدهم حتى

خرج معهم فلما كان ببعض الطريق القى نفسه وقال اني سقيم اي اشتكي رجلي ومراده في الباطن انه سقيم القلب بمعنى انه مغتم على ضلالهم ثم رجع الى المكان الذي فيه الاصنام فكسرها بفاس حتى ان الصنم الاكبر فعلق الفاس في عنقه ثم رجع وكانت الاصنام اثنين وسبعين صنما بعضها من رخام وبعضها من نضة وبعضها من حديد ورصاص وخشب وحجر وكان الصنم الاكبر من ذهب مكلل بالجوهر في عينيه ياقوتتان تتقدان فلما رجعوا من عيدهم الى مكان الاصنام ورأوا ما فعل قالوا من فعل هذا بالهتنا انه لمن الظالمين اي الجامعين فاخبرهم رجل انه ابراهيم فبلغ الخبر نمرود الجبار واشراف قومه وكان قد دعا الناس الى عبادته فاجابوا باحضاره ليراه الناس فلما حضر قال له انت فعلت هذا بالهتنا يا ابراهيم قال ابراهيم بل فعله كبيرهم هذا اي غضب من ان تعبد معه هذه الصغار وهو الذي بها فكسرها فاسئلوهم عن فاعلها ان كانوا ينطقون اي ان قدروا على النطق بحسب ظنكم فعلم ربك قد رد كيدهم علي العمل والنطق بل فعله انا لم ابتدأ وقال كيدهم هذا فلا كذب اصلا وقال اي العزيز المراد بكيدهم الله لانهم يقولون بكيدك يا الهنا التي اتخذوها وقولوا هذا استفهام توبيخ محذوف وقال فاسئلوهم اقامة للحجة عليهم فلما قال الامر الى اجتماع نمرود وقومه لاحراق ابراهيم فجمعوا له حطبا عشر سنة وجمعوا له الحطب الصلب شهرا وكان الرجل المريض يقول لئن عافاني الله لاجمعن لابراهيم حطبا وكانت المرأة تندر في بعض ما تطلب لئن اصابته لتحطبن في نار ابراهيم وكان الرجل يوصي عند الحطب والقاه في نار ابراهيم وكانت المرأة تغزل وتشتري الحطب بغزلها فخلقه في نار ابراهيم احتسابا في دينها فلما جمعوه اوقدوا في كل ناحية منه النار سبعة ايام فاشتعلت واشتدت فاذا طار بها احترق من شدة وهجها فلم يقو اليف يلقونه فيها فجاء ابليس وعلمهم المنجنيق بفتح الميم وكسرها وهو الة ترمي بها الحجارة فنصبوها لابراهيم عليه السلام فعمدوا الى ابراهيم فوضعوه على راس البنيان وقيدوه ثم وضعوه في المنجنيق مقيدا مغلولا فصاحت السماء والارض ومن فيهما من الملائكة وجميع الخلق الا الثقلين صيحة واحدة اي ربنا ابراهيم خليلك يلقى في النار وليس في ارضك احد يعبدك غيره فاذن لنا في نصرته فقال الله اني خليله وليس في خلقي غيره وانا الهه وليس له الهه غيري فان استغاث بشيء منكم ودعاه فلينصره فقد اذنت له في ذلك وان لم يدعني غيري فانا اعلم به انا وليه فلما وضع في وجيه قبل ان يرمي به قال اللهم انك في السماء واحد وانا في الارض واحد اعبدك يا الهي ليس في السماء والارض من يعبدك غيري حسبي الله ونعم الوكيل فرماه في النار فاتاه جبريل في الهواء وهو يهوي فيها فقال يا ابراهيم الك حاجة فقال اما اليك فلا واما الى الله فبلى فقال سل ربك فقال حسبي من سؤالي علمه بحالي فقال الله تعالى يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم قال ابن عباس رضي الله عنهما لولا ان الله تعالى قال وسلاما لمات ابراهيم من برد النار وروي انه لما القي في النار قال لا اله الا انت سبحانك لك الحمد ولك الملك لا شريك لك فاوحى الله تعالى الى النار كوني بردا وسلاما على ابراهيم فاخمدت وصارت الشجرة التي كان تحتها روضة خضراء وصار الموضع كله روضا وكان ذلك اليوم عيدا بكوثى وقيل كان ابراهيم في النار خمسين يوما وقال ما كنت قط في عيش اطيب منها حتى كانت علي بردا وسلاما وقيل ما احرقت النار منه الا وثاقه وروي ان جبريل اخذ بعضده فاقعده معه وقال ان ربك يقرئك السلام ويقول لك اما علمت ان من صبر على حكمي وسلم لامري اتخذته خليلا وان من اتخذته خليلا كفيته كل مؤونة وكل طالب ورزقته من حيث لا يحتسب وقيل ان نمرود لما رأى ابراهيم سالما قال اني مقرب الى الهك قربانا لشكره على ما صنع بي فقال ابراهيم لا يقبل الله منك الا ان تسلم فلم يسلم فقرب اربعة آلاف بقرة فلم يقبل منه وقيل ان ابراهيم لما خرج من النار اتاه جبريل بفرس من خيل الجنة وقيل بالبراق فحمله عليه وطار به الى السماء الدنيا فلما رأى ما فيها من الملائكة والخلق قال اللهم العن الشيطان وجنوده واجعلني من عبادك المخلصين فلما بلغ السماء الثانية رأى يحيى وعيسى فدعا لابراهيم فدعا له ثم مر بالسماء الثالثة فرأى يوسف فدعا له ثم مر بالسماء الرابعة فرأى ادريس فدعا له ثم مر بالسماء الخامسة فرأى هارون فدعا له ثم مر بالسماء السادسة فرأى موسى فدعا له ثم مر بالسماء السابعة فرأى ابراهيم مسندا ظهره الى البيت المعمور وهو يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا يعودون اليه ابدا فدعا له ثم رفع الى سدرة المنتهى فرأى نبقها كقلال هجر وورقها كآذان الفيلة وفي اصلها اربعة انهار نهران باطنان ونهران ظاهران فقال ما هذان النهران الباطنان يا جبريل فقال اما الباطنان فنهران في الجنة واما الظاهران فالنيل والفرات ثم رفع الى الجبار جل جلاله فدنا منه قاب قوسين او ادنى فكلمه ربه وقربه نجيا وقال سل حاجتك يا خليلي فقال يا رب جعلتني امة يعني في الخير كما قال كنتم خير امة اخرجت للناس فقال تلك امة محمد صلى الله عليه وسلم فقال يا رب اني اجد في الكتب امة يقال لهم الحمادون يحمدون الله في السراء والضراء ويوفون ويصدقون فاجعلهم امتي فقال تلك امة احمد صلى الله عليه وسلم فقال يا رب اني اجد في الكتب امة يقال لهم المصطفون الاخيار فاجعلهم امتي فقال تلك امة احمد صلى الله عليه وسلم فقال يا رب اني اجد في الكتب امة يقال لهم الذين يدخلون الجنة بغير حساب

الشبكة
الألوكة
www.alukah.net

وسلم تفصيله على جميع الخلائق فقال [illegible] اي ارفعهم واشرفهم في الدنيا
والاخرة اي اكثرهم خيرا واحسنهم حالا وقد جمع الله فيه ما تفرق في غيره من الانبياء والرسل
والاولياء والعلماء كيف وهم خلفاؤه في امته احد الا وهو ممتد من يجمع والجامع بين قولنا
واعلم ان افضل والافضل هو الرجل الاديب والافضال الانعام والفاضل هو
الفضل وفي الصحاح فضل على غيره فضلا بالضم وفضيلة فاضل وفضل بفتحتين فاعل مضارعه
يفضل بالكسر ومضارعه يفضل بالضم شاذ والغالب في
الفضل كما قال بعضهم استعماله في زيادة احد امرين على آخر بعد اشتراكهما فيما وقعت فيه
المفاضلة اذ الكمالات تلك الزيادة فيما هو سعة كمال لذلك الشيء كما يقال الفرس افضل
من الحمار يعني انه شاركه في قوة الحمل ويزيد عليه في قوة الكر والفر وشدة العدو وحسن الصور
وقولهم ان الحمار افضل لسعة رايته ليس افضل الا بمزيد قوة في الجسم وهي تفضل في
المعنى وليست من الكمال في شيء وقيل الفضل ما يكون مطلوبا لغيره وصفة ذاتية له قال ابن حزم الفضل
قسمان ذاتي وهو ما اختص من الله تعالى به عبدا وفضل مجازاة بعمل اما الفضل الاختصاص
[illegible] فضل فيشترك فيه جميع الخلق من ناطق وغيره كفضل الملائكة وفضل الانبياء وفضل
[illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم على الاطفال ولد من مارية القبطية بالمدينة ومات
في حياة ابيه وهو ابن سبعين ليلة وقيل سبعة اشهر وقيل ثمانية عشر شهرا وفضل
ملة وبلدية والمراد على البقاع والحجر الاسود على الحجارة واما فضل المجازاة فلا يكون
الا بحق الناطق وهو الانس والجن والملائكة والاقسام المستحق بها التفضيل في هذا القسم
سبعة ماهية العلو والعرض مده والكيفية والكم والزمان والمكان والاضافة معناها هنا
انه يكون احدهما يوجد في جوهره والاخر لا يوجد فيها والعرض منه ما يخلص احدهما فقط
[illegible] بعض الكل عند الذوقية والكيفية ان يوجد احدهما جميع رتب العلو والاخر
به كل بعض من رتبه والكم ان يستويا في الوصف ويتفاوتا في العلو والزمان كصدر
الاسلام ووقت اي صحة والمكان كالصلاة بالمسجد الحرام والاضافة كما من نبي مسجد
بالمسجد الذي حاز ونتيجة الفضل [illegible] الوصف شيئا واحدا عن فقصر الفاضل
على المفضول فمن اشترك فيه من كان فضل عبر على ومن كان فضله لعلو والغاية علو
المرتبة والجزء الحكم للمفضول بعلو المرتبة فيها على الفاضل والاصل العصر وهو

وهذا القسم يتخصص به الفاضل بفضائل كثيرة يجمعها اربعة اشياء
الحكمة والشجاعة والعفة والعدالة فالحكمة فضيلة القوة العقلية والشجاعة
فضيلة القوة الغضبية والعفة فضيلة القوة الشهوية والعدالة وقوع هذه القوى
على الترتيب الواجب فيها وبالتمام جميع الامور والمراد بالمخلوقين جميع ما خلق الله فان قلت
كان الليق بالمصنف ان يخص المصطفى عليه من لم يفضله وهم الانس والجن والملائكة
فان التفضيل على من لا يفضل لا نقص كما قال الشاعر

اذا انت فضلت امرأ ذا بهاءة ... عليك فما فاض المديح من النقص

الم تر ان السيف ينقص قدره ... اذا قيل هذا السيف خير من العصى

والمعنى للاستغراق واصل التفضيل يقتضي تفضيل موصوف على فرد من افراد المضاف
اليه بعد مشاركة كل فرد منها اياه في اصل الوصف المشتق هو منه وقوله المخلوقين مناسب
العلة وهي من ثلاثة الى عشرة وليس بعدد مراد ههنا فقلت بحركوه نقصا اذا كان التفضيل
عليه وحده واما مع غيره فلا فكانه افضل من كل فرد فرد من افراد العقلاء هو افضل من
المخلوقات منضما بعضها الى بعض على ان هذا مبني على اختصاص العقلاء بمن ذكر وهو مذهب
المعتزلة ومذهب اهل السنة انه لا اختصاص بدليل انه يقتضي للعقود اذا حدثه عود اخر
والشاة الجماء من الشاة القرناء اذا نطحتها ونقض ثبوت الفضل لكل فرد من افراد الخلق
او تخصيصه بمن يتصف بالفضل ورد ان جبريل قال للمصطفى محمد ما رأيت الارض
وهي ربها فلم ار رجلا افضل من محمد ولم ار بني اب افضل من بني هاشم واخرج احمد الترمذي
وقال حسن صحيح وابن ماجة عن ابي سعيد مرفوعا انا سيد ولد ادم يوم القيامة اي وهو
يوم لان يخلو من هو اخص منه كابراهيم ولا فخر اي وهو داعا الفخر والشرف والكمال
اي لا اقول ذلك تكبرا على الناس وان كان فيه فخر الدارين وانما اقوله امتثالا لقوله تعالى
واما بنعمة ربك فحدث وهو من البيان الذي يجب عليه تبليغه الى امته ليعلموا انه افضل
النبيين ويعتقدوه وبيدي لواء الحمد اي رايته ولا فخر وما من نبي يومئذ ادم فمن سواه
الا تحت لوائي وانا اول من تنشق عنه الارض ولا فخر وانا اول شافع واول مشفع اي مقبول
الشفاعة ولا فخر زاد في رواية فان اقرب الخلق من لوائي يومئذ العرب اي وهذا اللواء
اربعة الاوسقة من السندس قائمة طوله مسيرة العرس وعرضه كذلك مكتوب عليه لا اله الا الله

سم الله

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي الحمد لله رب العالمين وتالتها لا اله الا الله محمد رسول الله
ولد ثلاثة شرارب من نور واحدة في المشرق وواحدة في المغرب وواحدة بينهما اي في
وسط الارض وطول كل واحد مسيرة الف سنة وردي عن ابن مسعود ان عبد الله بن
سلام سال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صفة لواء الحمد فقال طوله الف سنة وشعاعه سنة
وقصبته اي عوده من فضة بيضاء رجه بصر الراي اي طرفه من زمرد اخضر الوانه ثلاث زاوية
زاوية بالمشرق وزاوية بالمغرب وزاوية وسط الدنيا مكتوب عليه ثلاثة اسطر الاول
بسم الله الرحمن الرحيم والثاني الحمد لله رب العالمين والثالث لا اله الا الله محمد رسول الله كل
سطر مسيرة الف عام قال صدقت يا محمد وحامله علي بن ابي طالب كما ورد في الحديث وخص
يوم القيامة بالذكر لاتفاق الاولين والاخرين على سيادته فيه حين يشفع الشفاعة العظمى
واما في الدنيا فلا يثبتها الكفار قال الشرقاوي وفي قوله المصطفى بدل من سيادة سيادته على
من ذكر الطريق على خواص امته يوم القيامة فلا يأتون نبيا بعد نبي يسالونه الشفاعة كقولهم
يا نوح انت اول الرسل الى الارض يشير اليه كما ورد في الصحيح فيستريح احدهم من التعب في ذلك
اليوم الشديد الهول فاذهب من امة محمد صلى الله عليه وسلم الى ادم وغيره من الانبياء يطلب منه
ان يشفع فيه الناس كما تبلغه هذه السيادة التي لرسول الله صلى الله عليه وسلم فان قلت بر على
المصنف قوله صلى الله عليه وسلم لا تفضلوني على يونس بن متى فانه كان يرجع له كل يوم مثل عمل اهل الارض
قال العلماء هو لفكره في خلق المخلوقات لانه لا يعقد احدان بعد تحرير صحيفة اليوم عمل مثل اهل
الارض ومتى بفتح الميم وتشديد المثناة مقصورا اسم علم على المعتمد وقيل اسم امه وكر يشهر عمله
بني سواه وقول ابن الاثير وعيسى غير مرضي اذ الصحيح انه عاصر ابويه فمن امن لهما ولعيسى
ويونس اجيب بانه اراد انه تفضلوني تفضيلا مقيسا بالمكان اي لا تقولوا محمد افضل من
يونس لانه رقي به الى اعلا السموات ويونس كان في ظلمات ثلاث بلانا وابا في القعر وبعد
من الخلق على حد سواء فلا يقاس به قرب عن الجهة والمكان نبوة محمد ورسالته افضل من نبوة
يونس ورسالته فان الانبياء بينها سوية وانما التفاوت في الدرجات او المعنى من فضل بمعنى
علو يونس حتى ذاه هذا التفضيل الى تنقيص يونس فقد كذب لان من انتقص نبيا وسخف
به او تنقصه باسم او وصف او امر يليق به بل كذبه ولو في غير النبوة او سبه فانه
يرتد وحاربه جل الى عام تحريمه فيخشى عليه ان عليه الدهار وليس له حيلة فيما هو بكلمه

وحامله علي بن ابي طالب
رضي الله عنه

في ذلك اذ جاء جماعة من الرؤساء فجلسوا عنده وقالوا يا امام هل للباري عز وجل
جهة فقال رضي الله عنه ذلك قالوا فالدليل على عدمها قال قوله صلى الله عليه وسلم لا
عيسى بن مريم فقال ما وجه الدليل من هذا الحديث فقال لا اقول لكم على وجهه
حتى تعطوا هذا الف دينار يقضي بها دينه فانها شغلت بالي فقام له رجلان منهم
فقالا نحن نعطيك فقال لو كان واحد منكما لكان احب الي فقال رجل هي في وعقي فقال
وجه الدليل ان يونس بن متى رمي في نفسه في البحر فالتقمه الحوت وصار في قعر البحر في ظلمات
ثلاث وناوى لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين ومحمد صلى الله عليه وسلم جاوز سبع
سموات وجلس الرفرف الاخضر وانتهى به الى ان سمع صريف الاقلام وكلم الله واوحى
الله اليه ما اوحى فسمع الله خطاب محمد كما سمع خطاب يونس على حد سواء فلو كان الحق في
جهة لسمع احد الخطابين ابلغ من الاخر فمعنى لا تفضلوني على يونس لا تقولوا لحمد اقرب
الى الله تعالى كان حتى يسمع الله كلامه اكثر من سماعه كلام يونس في قعر البحر فان الله تعالى
لا يقرب اليه بالاجرام والاجسام وانما يتقرب اليه بحسن الاعمال فجميع من حسن متابعته
ورفعه الرجل ما قضى به دينه وبقي المصطفى في الافضلية ابراهيم ثم موسى ثم عيسى ثم نوح
وقد نظم هذه الاسماء على هذا الترتيب فقلت

اولوا العزم ارقى احمد فخليلهم ... فموسى فعيسى ثم نوح فحاتم

قال تعالى فاصبر اي على اذى قومك يا محمد كما صبر اولوا العزم اي اصحاب الثبات والصبر
والشدائد من الرسل اي قبلك فتكون ذا عزم ومن للبيان فكلهم ذو عزم لكن هو لا
الخمسة شاهدهم فصبروا على بلاء الله كنوح صبر على اذى قومه حتى كانوا يضربونه حتى
يغشى عليه وابراهيم على النار وذبح ولده واسماعيل على الذبح ويعقوب على فقد الولد
وعماوة البصر ويوسف على الجب والسجن وايوب على الضر وقيل من للتبعيض فليس منهم
ادم لقوله تعالى ولم نجد له عزما ولا يونس لقوله تعالى ولا تكن كصاحب الحوت وبقيتهم بقية الرسل
ثم الانبياء وهم ثمانية متعاقبون ثم اراس الملائكة وهو جبريل ثم ميكائيل ثم اسرافيل
ثم عزرائيل ثم بقية رسلهم كرضوان ومالك وحملة العرش والكروبيون بفتح الكاف
وتخفيف الراء كما في القاموس فتشديد الراء خطأ وقال القليوبي بفتح الكاف وتشديد
الراء وقد تخفف وهم الذين هم حول العرش يسبحون الليل والنهار لا يفترون وهو ابدلك

اما انهم خلقوا من الكرب وهو وجع اسرافيل فانه من خوف الناس وعند خلقه الله
ما ارتفعت له دمعة او تكونهم متصدين للدعاء برفع حائل بالامة من الكروب وهم
سبعون الف صف يطوفون حول العرش وهم رؤساء الملائكة وقيل هم ملائكة السماء
لانهم يأتون بما فيه كرب وهو العذاب او الروحانيون وهم ملائكة الرحمة بفتح الراء من الروح
وهو الراحة لانهم يأتون بما فيه راحة او لانهم ليسوا محصورين في الابنية وبصفاتهم لانهم ارواح
ليس لهم عمل ولا نار ولا تراب ثم صلى هذه الامة كالصحابة والتابعين والسيد ثم عوام
الملائكة وهم غير رسلهم فهم افضل من سائر الناس كما قال ابو يوسف ومحمد وقال ابو حنيفة
سائر الناس من المسلمين ولو فسقة افضل لقوله تعالى والملائكة يدخلون عليهم من كل باب
سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار اخبر ان الملائكة تزورا هل الجنة من المسلمين والسلام
والزوار افضل من المزور ان قلت كيف تفضلون غير المعصوم على المعصوم حيث
كان العصمة في عوام الملائكة هي التي اقتضت معصوميتهم لان غيرهم كما في الكتب الفضائل
والكمالات العلمية والعملية مع ما ركب فيهم من الشهوة والهوى وسلط عليهم من الشيطان
وجنوده كان اكتسابهم لذلك اشق وادخل في الاخلاص فكانوا افضل كما ذكر الحصني
رحمه الله تعالى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل الخلائق شرع بذكر افضل معجزاته صلى الله
عليه وسلم واعمها وهو القرآن لبقائه بعد موته صلى الله عليه وسلم الى يوم القيامة فقال
بتشديد الواو وهو حرف اي زائد للتشريف على سائر الرسل اي سبب
انزال القرآن عليه صلى الله عليه وسلم فلا يتاتى ان بقية الانبياء والرسل مكلمون والقرآن
لغة الجمع من قرأت الشيء قرآنا جمعته اذا كان لا يعقل فلا يقال قرأت القوم اذا جمعتهم سمي
بذلك من حيث ان الله جمعه ثم انها بل جمعه ثم ترجم جميع العلوم كما قال تعالى ما فرطنا في الكتاب
من شيء قال ابن فرج جميع ما تحتاجه الامة ترجع للسنة وجميع السنة ترجع للقرآن فيها منه
الخصوصي وقال ابن مرزوق كحكمة مسلوق عما شئتم اخبركم عنه من كتاب الله فاحتجن بدقائق فاستنبطها
من القرآن منها لو قتل محرم قملة فقال الامام عليه جزاء فقال الاخر عليه لان عمر امر بقتله والنبي صلى
الله عليه وسلم قال اقتدوا بالذين من بعدي ابي بكر وعمر والله تعالى يقول وما اتاكم الرسول فخذوه
وما نهاكم عنه فانتهوا وتسعة العلماء على ذلك حتى قال بعضهم ما من شيء في العالم الا وهو يدل
فيقال له وين ذكر اي بات فيه فقال في قوله تعالى ليس عليكم جناح ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة

فيما تتاع كم في اثنى عشرة واصطلاحا عند الاصوليين اللفظ المنزل على محمد صلى الله
عليه وسلم المنقول متواترا المعجز بالتحدي بأقصر سورة منه المتعبد بتلاوته اي المكتوب على قراءة
عرف معناه او لا بخلاف غير من الاذكار لا يثاب عليه الا اذا اخرج معناه ولو اجمالا واما
الاحاديث وباقي العلوم فلا يثاب عليها من حيث قراءة لفظها وانما يثاب عليها من حيث تعلمها
وتعلمها وكتابتها فان قلت القرآن علم شخصي على الكتاب العزيز والتعاريف لا تدخل
على الاشخاص فكيف عرفه الاصوليون اجيب بانهم انما عرفوه مع شخصه باذكر من
اوصافه ليتميز عن لا يسمى باسمه من كلام الله تعالى بالنسبة اي من عرف الانزال والانجاز
مع بقية القيود ولم يعلم عين القرآن ولذا قيل المتعبد بتلاوته مع انها احكم من
احكام القرآن والاحكام لا تدخل الحدود لان الحد لافادة التصور والحكم على الشيء فرع عن
تصوره وفي اصطلاح المتكلمين يطلق على هذا وعلى المعنى القائم بذاته تعالى بطريق الاشتراك
حقيقة على الراجح واشتهر على مقابله الذي بل باطلاقه على المعنى حقيقة وعلى اللفظ المنزل
مجازا بانه لو كان مجازا لصح نفيه عنه كما يقال ليس اللفظ المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم
قرانا بناء على القاعدة المشهورة من ان كل معنى مجازي يصح نفيه كقولك في الرجل البليد
ليس بحمار رد والمن قال فيه انه حمار والاجماع على خلافه فان نفي القرآنية عن حرف واحد يجمع
على كونه منه كعز بلا خلاف وهذا الاشتراك من باب الاشتراك اللفظي وهو ان يكون اللفظ
له معنيان او معان مختلفة موضوع بعضها او منها بوضع على حدة كالعين فانها موضوعة
للباصرة والماء والذهب على السواء فلفظ العين مشترك بين هذه المعاني اشتراكا لفظيا
والاشتراك المعنوي ان يكون اللفظ موضوعا لمعنى واحد كلي تحته افراد كثيرة كالانسان
فانه موضوع للحيوان الناطق وتحته افراد كثيرة كزيد وعمرو وبكر وخالد قال ابن
عباس هو الذي لا يوجد مثله نحو من عز يعز بكسر العين في المضارع اذا لم يكن له نظير
وقيل هو المجتمع الذي لا يوصل الى مضاهاته ولا يعجب او الى تغييره او تحريفه لحفظ
الله له ومنه قولهم حصن عزيز اذا تعذر الوصول اليه ومنه من عز يعز بضم العين في
المضارع اذا غلب لانه الغالب على كل كتاب بمعانيه واعجازه وسحة احكامها قال بعض
العارفين من غلب نفسه فلا غالب له ومن غلبته نفسه غلبه كل احد فان قيل كيف
الجمع بين قولك من كان يريد العزة اي الشرف والمنعة فلله العزة جميعا اي في الدنيا
والآخرة

والآخرة وقولك وسمه العزة ورسوله والمؤمنين اي وليه الغلبة والقوة ولي اجزه من رسوله
والمؤمنين اجيب بان العزة تحقيقا لله وصفا ويخلق العز لمن يشاء من عباده فمعنى الآية
الاولى من اراد العزة فليطلبها من عند الله فانها كلها لله فاستغنى بالدليل عن المدلول
وبما ناظب به العزة بقوله اليه يصعد الكلم الطيب اي كلمة التوحيد ونحوها تصعد
به الملائكة والعمل الصالح يرفعه اي يقبله والمعنى ان القرآن لحسن اللفظ ووصولها الى اعلى
درجات الفصاحة والبلاغة ممتنع من طعن الطاعنين فان قلت الكفار قد طعنوا به
وقالوا هو سحر وقالوا مرة اخرى انه افترى اي كذب ومرة اساطير الاولين اي احاديثهم
واباطيلهم قلت المراد الطعن المعتبر وهو كونه عن عجز هم عن الاتيان بمثله مع تعاقد رهم ولا
يحصل طعن فيه وتعييب اللهم الا ان سلموا القدرة لم يبق فايدة لاجتماعهم مع قولهم انا
قادرين اجتمعت الامة لانهم حينئذ بمنزلة اجتماع الموتى وليس عجز الموتى مما يحتمل ذكره فافهم
ان عجز هم مع تعاقد رهم فيه الجمع بين النقيضين وهو محال قلت معنى
قدرتهم ان هممهم توجهت الى المحاكاة نظرا القدرة عليها فعجزوا فان قلت توجه الهمم اليها
مع العجز عنها في نفس الامر لا يسمى قدرة قلت ممنوع بل يسمى قدرة باعتبار العرف وقطع النظر
عن الغايات ولا شك ان فن البلاغة لا يقطعون بسلب القدرة عن المحاكاة اتباعا بل
بعد الاختبار تفاديا لتعلم سقوط ما قد كيف يحاطون بالتحدي مع القطع بعجزهم عنه وتعلم
ذلك خطاب من علم الله منه عدم الايمان بالايمان كابي جهل وابي لهب نظرا لقدرتهما عليه
باعتبار الظاهر واعراضا عن النظر للغايات والعواقب والفرق بين البلاغة والفصاحة
ان الاولى مطابقة الكلام لمقتضى الحال اي الاتيان به على وجه مناسب للامر الداعي الى وجوده
كالتاكيد للمنكر والفصاحة خلوص اللفظ من ضعف التاليف كان يكون خالصا من الغرابة
وهي كون الكلمة غير ظاهرة المعنى وعبر ما لوفة الاستعمال كقول عمر وقيل عمرو بن قميئة لعجوز
حين وقع من حمارها فاجتمع الناس عليه ما لكم تكاكاتم علي اي اجتمعتم كتكاكم على ذي حمة
فرتفعوا الى الطرق

دل من القرآن او صفة ثانية له وتاتيثه باعتبار
تاويله بالسور وهو اسم فاعل من المجو وحقيقة للماجي الذي هو مصدر المجوه اذا صيره
عاجزا تصير الله الرسل انهم عاجزين عن المعارضة ثم اسند مجازا الى ما هو سبب ظهور
المجز اعني الكتاب اذ المؤثر الحقيقي هو الله ثم جعل المجز علما جنسيا وظهرت فيه التاء لتعقل من

لوصيته الى العلمية وقيل المبالغة كالعلامة وشاعرة ومن زعم ان القرآن ليس بحجة ولا
فيه معجزة او انكره او حرفا منه كفر بالاجماع والمعجزة لغة ماعجزت من التحدي عنه القدرة وعرفا
امر خارق للعادة مقرون بالتحدي مع عدم المعارضة الدال على الصدق الآتية من نبي او رسول
والامر يشمل الاقوال كالقرآن والافعال كفلق البحر فخرجت كعدم احراق النار واشتمل هذا
التعريف على شروط للمعجزة الثابتة احدها ان تكون فعلا لله تعالى كنبع الماء من بين اصابع
المصطفى او ما يقوم مقامه من الترك كترك النار ان تحرق ابراهيم تصديقا له تعالى اياه بما
يخرج عن العادة فلا يكون معجزة كان يقول اية صدقني ان اتصاف الله بالقدرة وثانيها ان يكون
خارقا للعادة اي مبنية لغة على العادة وكل امر عادي اسند اليه واستمر عليه منع بعد
اخرى ومنه سمي العيد عيدا لتكرر مواقع العادة كان يقول انا رسول الله واية صدقني طلوع الشمس
من المشرق وعروبها في المغرب وثالثها ان تظهر على مدعي النبوة والا فلا يكون معجزة كما
ظهر على يد صالح سمي ناقة او على يد من يحصل به اضلال والا فلا يكون معجزة وان ظهر على يد صالح
تخلق كالدجال سمي استدراجا او على يد عالم يرتفع الولاية يخلصه الله او يحدث عنه على
يده من سنة سمي معونة او على يد كاذب على ما قصد سمي اهانة كدعاء مسيلمة ان عورن
قصر عينه العوراء فصارت عينه الصحيحة عوراء وعلى يد صالح مقدمة للنبوة سمي
ارهاصا من الرهص بمعنى اسس لها وهو ساس كالبناء لاظلال الغمام لموسى وتظليل عيسى في المهد
وعلى يد فاسق سمي سحرا واشتراطها وراءها ان تكون مقرونة بالتحدي اي دعوى النبوة ونحوها
والنبوة صفة او حكما لانها شهادة وهي لا تكون قبل الدعوى ومعنى القرآن حقيقة او
الاقتران بالعجز والعقوة لان الترك معجزة اضيف الى كل ضد من غير عد بالعجز لاقتران عجز
الباقين بالقرآن وخرج بقوله على يد مدعي النبوة ما ظهر على يد من كان معروفا انه يهودي او فاسق او
نبيا الله واحدا ان كانت كلمة الوارد الاخرة اي لم تجعله عند الله خاصة من دون الناس فتمنوا
الموت اي اسألوه لان من علم ان الجنة له حقا اليها ولا سبيل الى دخولها الا بالموت ان كنتم صادقين
اي في قولكم فلم يفعلوا لانهم وجدوا في التوراة انهم اذا تمنوا الموت يموتون كما قال تعالى ولن يتمنوه
ابدا اي لعلمهم لكذبهم بما قدمت ايديهم اي من الكفر فان قلت ان قال في سورة البقرة ولن
يتمنوه وقال في سورة الجمعة قل يا ايها الذين هادوا ان زعمتم انكم اولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ولا يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم والله عليم بالظالمين اجاب

الرازي بان دعواهم في البقرة اعظم من دعواهم في الجمعة لان السعادة القصوى وهي
دخول الجنة فوق مرتبة الولاية لان الولاية تراد لحصول السعادة والبالغ في النفي من لا
يحبها النفي الاعظم واخرج الترمذي والنسائي عن ابن عباس مرفوعا لو ان اليهود تمنوا الموت
لماتوا وفي رواية لو تمنوا الموت لغص كل انسان بريقه فمات مكانه وما بقي على وجه الارض
يهودي ومعنى غصصات لان الغصة والشرق وقوف الطعام والشراب في الحلق بحيث لا يجد
وعند الموت لا يجد لانسياب الريق مجيء عبارة عنه وهذا يدل على عموم كفر اليهود
في جميع الاعصار وروي عن السدي ـ الكفاعي وهو المشهور الموافق لظاهر القرآن واخرج
ابن جرير عن ابن عباس موقوفا لو تمنوه يوم قال لهم ذلك ما بقي على وجه الارض يهودي
وهذا يدل على تخصيص بعصر صلى الله عليه وسلم ومن فيه وهو الصواب ـ وفي الحديث ما ملا
يهودي بسلم الا هابتله قال القرطبي اي لان مدعيهم وجوب البطال الاديان التي من
خالفهم وان كانوا يقولون بالتوحيد كالمسلمين وهم معروفون عن العبادة حريصون على
تحصيل الدنيا كما قال تعالى ولتجدنهم احرص الناس على حياة والاري عبد الصابئين مع ان
قولهم اغلظ من اليهود لعدم قولهم بالتوحيد ويقولون الله ثالث ثلاثة يعني عيسى له
والده والله والدان كانوا معتقدين على العبادة ولا يقال احدى الطائفتين طهر من
الاخرى لانه كما عند الرافعي وون النووي فاندفع ما قال به ابو حامد بن المقاتلي
من ابطال استدلال القرآن بالتحدي فخرج انكار المنعوم على التحدي نسبي ارهاصا
تاسيسا للنبوة من ارهصت الحائط اذا اسسته كما ورد ان المصطفى كان اذا اهتم امرا
تدوصى به عدودرة الى راسه حيث احتاج الحائط لها عشرة اذرع وعرضها كذلك وبين
وبين راسه عشرة اذرع فميز الرمل عشرة اذا وقف وقعت واذا سار سارت وخرج
من ذلك ما خرج عن التحدي كما روي ان بعض الموتى نطق بالشهادتين بعد موت النبي صلى الله
عليه وسلم فيسمى كرامة وخامسها ان يكون موافقا للدعوى فلو خالف لا يعد تصديقا كتسمي
اهانة كما روي ان مسيلمة الكذاب سمع ان النبي صلى الله عليه وسلم مسح راس صبي نزل به
واقفى في الوقت ومج في عين بئر فكثر ماؤها وتفل في عين علي وكان ارمد فبرا فتفل في
بئر فغار ماؤها في عين بصير فعمي ودعا رجلا في ابين له بالبركة فيهما فرجع الرجل الى منزله
فوجد احدهما قد سقط في بئر والاخر اكله الذيب ومسح بيد صبي ضرع شاة حلوب فارضع

شبكة الألوكة
www.alukah.net

نبيها ويبس عرعرها ومسح راس صبي فصار اقرع فاصابته وسائر اهل ان لا يكون مثلها
ان كان ما يعتبر تكذيبه كقوله معجزتي نطق هذا الحجر وقال بانه معذب كذاب بخلاف
ما اذا قال معجزتي نطق هذا الانسان الميت واحياؤه فنطق بانه معذب كذاب فلا يقع
به كونه معجزة لان المعجزة نطقه واحياؤه وبعد ذلك صار مكلفا وبقي اختيار الكفر عليه
الا بجان وسابعها ان لا يقع واحد على الاتيان بمثلها اتى به الا ان كان نبيا مثله فالحق
خصمه الاعجاز فمن السحر فمن معارضة بعض ذلك السحر وزعم قوم ان السحر لا يمكن
ان يقلب عينا كادي حمارا او ان يقلب طبيعة كقلب الوبا ليس في محله بل الخلاف فيما
واحد قال بعضهم يستحيل عليها ذلك وجمع يجوز في حقها ذلك وهو الاصح وان كان
لم يقع ولم يسمع من عاقل من آدم الى آخر الزمان ان ساحرا غير خلق الرحمن من صورة
انسان الى صورة غيره كما ورد الحكايات في ذلك خرافات تحدث بها العجائز والصبيان
وانما الواقع تخيلات كما حكي الاوزاعي ان يهوديا صنع في سعرفا خذ ضفدعة وسحرها
حتى صار قباعة لبضاعة فلما صارت الى قريتهم عاد ضفدعة فرأوا اليهودي فلما قربوا
منه راوا راسه قد سقط فهربوا وتوا هاربين وبقي الناس يقول للاوزاعي يا ايا
عمرو هذا عجبوا الى ان بعد واحدة عصار الناس في الجسد وثانيها ان لا يكون الخارق واقعا
في زمن نقض العادات فلا يقع عند قرب الساعة كما ورد انها السماء تمطر قطرا والارض
بالنبات فمنذ لا يعد مصدقا لكن هذا الشرط لا يحتاج له اذ من ادعى النبوة بعد
المصطفى كفر هو ومصدقه وان اتى بالخوارق وهذه الشروط موجودة في القرآن
فكان معجزة كما انزل الله تعالى الكف ولو سأل الخلق مثل هذا قل لئن اجتمعت الانس
والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا اي معينا
على الاتيان به وخص الانس والجن دون سائر المخلوقات لان المعارضة لا تخصل الا منهم
ولم يذكر الملائكة مع عجزهم عن المعارضة لعصمتهم عن المخالفة فلم يحسن تحديهم ولانهم كانوا
وسائط في اتيانه وانما اختلفت معجزات الانبياء ليكون كل خارق اثبت به كل نبي دعواه من
جنس ما غلب على اهل زمانه وتفاخروا به ليكون اقرب في اقامة الحجة عليهم كفلق موسى البحر
لما كان الغلبة في زمانه للسحر فاتاهم بما يوافق السحر فاضطروا الى الايمان به وكان الطب
في زمن عيسى الطب في بابه وهو احياء الموتى وكان الغالب في زمن داود الموسقا

ولا يرد ان الكلي في الاذكى

وكان الغالب في زمن نبينا الفصاحة والبلاغة فاوتي العرب منها ما لا بوتة غيرهم لانهم كانوا
يقرنون منها على البديهة بالامر الاعجب يخطبون بديها خمسين خطبة يرتجزون بين الطعن والضرب
وكان بالعصاحة في زمانهم حتى علقوا سبع قصايد بخطوط في باب الكعبة تحديا لمعارضها فاتاهم القرآن
من جنس كلامهم وقال يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا الذي له ملك السموات والارض لا اله
الا هو يحيي ويميت فامنوا بالله ورسوله النبي الامي الذي يؤمن بالله وكلماته اتبعوه لعلكم
تهتدون اي ترشدون فقالوا لقد بت وقال ابو بكر صدقت وقد رأوا قلة القرآن من عدد
حروفه فقالوا فاتوا بحديث مثله ان كنتم صادقين في زعمكم فجمعوا وقالوا فاتوا بعشر
سور مثله مفتريات اي كذبة من عندكم لان صح اني كذبته من عند نفسي فانكم
تقدرون على مثلها قد علمتم بلا تعلم قد رتم لتعلمكم الفصص والاشعار وادعوا
من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين في اني كذبته فجمعوا وقالوا فاتوا بسورة مثله
وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين فجمعوا مع ان المصطفى اقام بينهم قبله
باربعين سنة لا يقرأ ولا يكتب ولا يقف في الكتب ولم يسمع القصص من الناس ولم يجالسهم
احد منهم ولم يكذب احد من علماء زمانه ما ذكره في القصص فكان اقل ما طلبه منهم قدر اقصر
سورة من سوره ولم يقع التحدي بآية ولا بعضها فيمكن الاتيان بمثلها وان لم يسمع عن احد قط
انه عارضها شيئا من اقتضاه كلام الجمهور وقال ابن عبد الحق الامر عاجزون عن محاكاة اية من
اياته حتى تحظرا وبعضها المعيد لكن مع النظر لما سبقها وما بعدها فتكون في كلام
متصف للاستواق اذ كل اية معجزة وقيل ثلاثون وقيل سبعون والصحيح تقريبا فقول
بعضهم ان النبي صلى الله عليه وسلم اعطي ثلاثة الاف معجزة مراده غير القرآن ولذا قال بعضهم
معجزاته صلى الله عليه وسلم لا تحصر وورد ان الله حكى كلام اقتراح في القرآن فيكون
قوا مثله اقصر سورة كما حكي عن موسى اعطي عشر اية وهي رب اشرح لي صدري الى
قوله انك كنت بنا بصيرا وقد اعترف موسى بان هرون افصح منه لسانا وورد انه
لا يلزم من حكايته عنهم انه تسلط بعد النسخ وانما هو حكاية لمعنى الكلام واختار بعضهم
ان المعجز سورة من الطوال وعشر من الاوساط وسورة من القصار فقد تحدوا اصحاب رسول الله
فيما اتى به واحد لم يشتهر بالعدالة ولم يصح ان في المصحف بدونا ان هذا والبيض
والكراريس مسطورون العاشر والمعوذتين من القرآن مع كونهما من اشهر سوره تعلم

ولا يرد ان الكلي في الاذكى

اراد انها ليست عند اذا قصد بها الاستعارة والتخييل لا لنفي من غير قصد القرآن والافتقار
بعضهم من انكر كونه المعجزين من القرآن غير مؤول لكن وقال بعضهم كونه مطلقا اي اول
او لم يؤول وقالت المعتزلة انما يعجز ان ظهر بحرف القرآن لا نظم سورة وبرده قولنا فاتوا
بسورة من مثله اي كائنة من مثله والضمير للمثل من للتبعيض او للتبيين وقيل الضمير لعبدنا
ومن لابتداء اي بسورة كائنة ممن هو على حاله من كونه بشرا اميا لم يخالط الكتب ولم يتعلم العلوم
فاقوا هو انما وعشرين سنة لا يقدرون على سورة مثله وهو ايراد الاتيان بها وسعها
لدعائهم وسياطهم واحراجهم عن وطنهم مع انهم اكثر من حصا البطحاء وقد مر من ذلك
وان كثيرا منهم هجاه وعارض شعره احيانا وخطأ عامته وشتمهم بالوان الوقاحة في العصبية
والحمية الجاهلية وبالهم دسان الفصاحة وسحبان البداعة وكذا كان يخرج عن ذلك بحجج
بينة واوضح دلالة من احياء عيسى بموته وابراء الاكمه والابرص ان قومه لم يطعنوا في ذلك وان خاطئوا
علم وقريش كان اعلى الامم الثمن في اقنية الفصاحة والتبحر في رياض البلاغة والتفنن
في اعاجيب الخطابة وساليب البراعة وقد كان اشراف قريش اجتمعوا وقالوا انظروا واعلم
يا سحر او الكهانة والسحر فليات محمد الذي وقع بيننا وبينه شتت امرنا وعاب ديننا فليظهر
وليتظر ماذا يريد فقالوا انا نعلم احدا غير عتبة بن ربيعة فقام عتبة حتى جلس الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال له يا ابن اخي قد علمت انك من اوسطنا حسبا وانت قد
اتيت قومك بامر عظيم فرقت به جماعتهم وسفهت به احلامهم وعبت به الهتهم ودينهم وكفرت
به من مضى من ابائهم لعلك فضحتنا في العرب حتى طار فيهم ان في قريش ساحرا وان في
قريش كاهنا ما تريد الا ان يقوم بعضنا الى بعض بالسيوف حتى تتفانا فما حاجتك
عليك امور اعرض فيها لعلك تفعل منها بعضها فقال صلى الله عليه وسلم قل يا ابا الوليد
وسمع فقال يا ابن اخي ان كنت تريد بما جئت به من هذا الامر مالا جمعنا لك من اموالنا
حتى تكون اكثرنا مالا وان كنت تريد شرفا سودناك علينا حتى لا نقطع امرا دونك وان كنت
كنت تريد ملكا ملكناك علينا وان كان هذا الذي ياتيك رئيا تراه لا تستطيع رده عن نفسك طلبنا لك الطب وبذلنا
فيه اموالنا حتى يبرئك منه فان قارنا سمع مني قال افعل قال بسم الله الرحمن الرحيم حم
تنزيل من الرحمن الرحيم الى قوله فان اعرضوا اي عن الايمان فقل انذرتكم صاعقة

اي عذابا شديدا لوقوع يصيبكم مثل صاعقة عاد وثمود فامسك عتبة فمه صلى الله
عليه وسلم وناشده الرحم ان يكف عن ذلك ثم انتهى صلى الله عليه وسلم الى السجدة فسجد فقال عتبة
انت وذاك وذهب الى اصحابه فقال بعضهم لبعض نحلف بالله لقد جاءكم بغير الوجه الذي ذهب به فلما جلس
قالوا ما وراءك يا ابا الوليد قال وراي اني سمعت قولا والله ما سمعت مثله قط والله ما هو
بشعر ولا سحر ولا كهانة يا معشر قريش اطيعوني واجعلوا بينه وبين ما هو فيه فوالله ليكونن لقولي الذي
سمعته نبا فان تصبه العرب كفيتموه بغيركم وان يظهر على العرب فملكه ملككم وعزه عزكم
وكنتم اسعد الناس به فلما بلغ قال لقد ركم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود فامسك فيه وناشده
الرحم ان يكف وقد علمت انه اذا قال شيئا لم يكذب فخفت ان ينزل بكم العذاب قالوا سحرك
والله يا ابا الوليد بلسانه قال هذا رايي فيه فاصنعوا ما بدا لكم وروى ابن اسحق والبيهقي ان
الوليد بن المغيرة وفد ناديا من قريش في العصاة طلب من النبي صلى الله عليه وسلم ان يقرا عليه
فقرا عليه ان الله يامر بالعدل والاحسان الآية فاستعاده ايا ها فاعادها فقال والله
ان لكلامه حلاوة وان عليه لطلاوة وقارئ القاموس بتثليث الطاء الحسن والبهجة والقبول وان
اعلاه لمثمر وان اسفله لمغدق اي لبر اخضر وانه ليعلو ولا يعلو وما يقول هذا بشر وما يليق
ان يسمى بالشعر فاجمعوا فيه رايا قبل حضور ذوي العرب في الموسم ليذهب بعضكم بعضا
فقالوا نقول كاهن فقال لا فقالوا مجنون فاذا لا قالوا شاعر قال لا قالوا ساحر فاذا لا
وما انتم قائلون شيئا من هذا الا وانا اعلم انه باطل فما ابوجهل فقال يا عم ان قومك يريدون
ان يجمعوا لك مالا لانك اتيت محمدا اللهاث فقال قد علمتم اني من اكثرهم مالا قال فقل فيه ما يعلم
قومك انك كاره له فقال ماذا اقول وذكر ما مر من مدح القرآن قال لا يرضى قومك حتى
تقول فيه قولا يعلمون انك منكر له حتى افكر فيما انكر فقال ان هذا الا سحر يؤثر اي ينقل عن غيره فانه يفرق
بين الرء وابيه وابنه واخيه وزوجته وعشيرته فتفرقوا وجلسوا على طريق محمد يردون الناس
عنه فانزل الله في الوليد ذرني اي اتركني وحدي كليا يقرانها المغتاظ اذا اشتد غيظه وكره شيئا فمن
اغتاظ عليه ومن خلقت وحيدا اي منفردا بلا اهل ومال وجعلت له مالا ممدودا اي وسيعا
من الزروع والضروع والتجارة وبنين اي عشرة او اكثر شهودا اي يشهدون المحافل وتسكن بهم اهله
ومهدت اي بسطت له في العيش والعمر والولد تمهيدا ثم يطمع ان ازيده على ذلك كلا اي
لا ازيد على ذلك انه كان لاياتنا اي القرآن عنيدا اي معاندا ساارهقه اي اكلفه صعودا اي

سقطة من العرب او هبلة من اثارها بصعيد يوجد فيها ما يعبد في القرآن
وقد اي في نفسه ما يقول فيه متعمدا اي لعن وعذب كيف قدر اي على اي حال كان تقديره
فتأليف قدر لركيكة ثم نظر اي في وجوه قومه او مما يقدح به في عيسى كيف قدر وجمع
ما يعود وسر راد في القضاء او دبر اي احتال وكان استكبر اي امتنع عن اتباع الحق
كبرا فقال ان هذا اي ما الذي جاء به الا سحر يؤثر اي يتعلم عن سحر ان اي ما هذا
الا قول البشر اي كما قالوا انما يعلمه بشر اي هو الرومي علام رجل من الحضرمي كان يصنع
السيوف بمكة ويقرأ التوراة والانجيل وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمر عليه وهو يقرؤه
لسان الذي يلحدون اليه اعجمي اي لغة الرجل الذي يميلون قولهم عن الاستقامة اليه وهذا
اي القرآن لسان عربي مبين اي واضح وفصاحة ساطعة اي ظاهرة عربية جيدة
وما ادراك ما سقر اي ما اعلمك بها لا تبقي ولا تذر اي لا تدع شيئا من لحم
عصب الا اكلته ثم يعود كما كان لواحة للبشر اي تحرقهم تظهر الجلد وترى في الجماعة الذين
كانوا مع الوليد الذي جعلوا القرآن عضين اي اصنافا واحده عضة فورثت نساؤهم
اصنافا كانوا يعلمون وراء بعض صنعا لعقول كل كاهة السور القصيرة كقافية من
الهدايا ما لي اعجاب لكمية الكذاب اسمه هوذة بن حبيب تكنى ابا ثمامة وبعث
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من يخبره بما هو له فصار يقول انه سمع من رسول الله صلى الله عليه
وسلم في القرآن وغيره فكان يقرأ القرآن على من سمع يزعم انه سمع عليه وان محمدا يجعله
وكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من مسيلمة رسول الله الى محمد رسول الله سلام عليكم
اما بعد فاني قد اشركت في الامر معك فلنا نصف الارض ولقريش نصفها ولكن قريشا
يعتدون فكتب اليه من محمد رسول الله الى مسيلمة الكذاب سلام على من اتبع الهدى اما بعد فان
الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين فاحفى كتاب رسول الله وعجل
وصول به باشرية وكتب بذلك كتابا عن المصطفى واخرجه في اخباره وما افصح حين اشهد
القرآن على رسول الله احمد يصح القرآن بزعمه في آياته هو صحة لكل سامع لقوله كما ما
سورة الكوثر انا اعطيناك العقيق فصل لربك وانحر ان شانئك هو الا
وقوله كم تنعقين يا ضفدع بنت ضفدعين اعلك في الماء وسطك في الطين لا الماء

كمدين والاسراء بقحطان وقوله محاكيا للنازعات والذاريات ذريا والزارعات زرعا
والحاصدات حصدا والذاريات قمحا والجاعلات هشما والباذرات بذرا والطاحنات طحنا
والخابزات خبزا والثاردات ثردا واللاقمات لقما لقد فضلتم على اهل الوبر وما سبقكم اهل
المدر وقوله الفيل ما الفيل له ذنب وبيل وخرطوم طويل فان ذلك من خلق ربنا قليل
وقوله انا اعطيناك الجواهر فصل لربك وهاجر ان مبغضك رهل فاجر فاخذ القرآن
وغيره بعضه فظن ان الجواهر تعادل الكوثر مع ان الكوثر الخير الكثير والبايات بما يعيد الحصر
في قوله ان مبغضك رهل فاجر فنوالى اجراء المحور في لسانه وفي سبب اعجاز القرآن اقول
سنة نظمها الجعبري فقال

واذهب الحق الجلي رجحان اي ... تفطن وبعضهم اذعن كلا
للنحو عند التحدي واختيارهم ... قتلا وهم نصفا فاضربهم مثلا
لا لفرده قالها النظام او نبأ ... عن العيوب ولا اسلوبه اعتزلا
ولا سلامة من التناقض او ... لكونه منزلا من ربنا وسلا
او عالم قبلها قول بلا سبب ... والعيب في سور والاصطناع خلا
تلزمه معجزة كالشعر تلهم ... خالي التناقض معدا لذي سألا
تكلف ما لا يطاق البعض جوزه ... ورد ذلك عزا بينا وملا

القول الاول وهو الصحيح الحق فصاحة الفاظه وبلاغة معانيه كما قال الجمهور لان فصحاء
العرب الما تعجبوا من حسن نظمه وبلاغته حتى تصوارؤسهم عند سماع قوله تلى وقيل يا ارض
ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي وغيض الماء وقضي الامر وسمعوا اعرابيا سمع قارئا يقرأ فاصدع اي اجهر بما تؤمر وقال سمعت لفصاحة هذا الكلام
وسر جلا مسلم فقرأ البلد ومن يطع الله ورسوله ويخشى الله اي يخافه ويتقه اي يطيعه بترك
المعاصي فاولئك هم الفائزون اي الظافرون بالجنة فسمعه بطريق فكسرها وهو يكسر
الصحيح عندنا في سلم وجاء اعرابي عمرا فقال اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فقد
جمعت هذه الاية ما نزل على عيسى من امر الدنيا وامر الاخرة وراء قوم من المتاخرين انتهت
بهم الفصاحة في وقتهم حتى كانوا فاختزلهم هيبة قطعتهم عن ذلك ومنهم من فصل كلاما وجعله
سورا فسمع صبيا يقرأ وقيل يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي وغيض الماء وقضي الامر
فقال وحي ما عمل ومن تعرض للمعارضة كابن المقفع والمعري والمتنبي كما بات الاعالجه

الاجماع وتنعقد عنه القطع وكان على ما كان عليه من الانقطاع وصيرهم سخرية وضحكة الى ان ناط لهم
واظهر دعوته وسلكه واورد انه قد يجعل سببا جاعلا للعصاصة والبلاغة كما في الم غلبت وسخر
فانه يؤدي الى العقل على الفاعل وكما لغة القياس وضعف الدليل في قوله ان هذان لساحران
في قراءة ابي عمرو وابن عامر والكسائي وحمزة وشعبة بتشديد النون واثبات الالف في هذان وتخفيف النون
وقرأ الباقون بتشديد النون والف بعدها وهذان بالالف وتخفيف النون وابو عمرو ان بالتشديد وهذين بالياء وتخفيف
النون وقوله ان الذين امنوا والذين هادوا والصابئون وقوله ان الذين يقرؤن الكتاب واقاموا الصلوة
يؤتون الزكوة من قبل والمقيمين الصلوة ولذا قال عثمان بن عفان حين عرض عليه المصحف
ان فيه لحنا وستقيمه العرب بالسنتها وكما تقدم والتطويل مثل فاتيخ كما في سورة الرحمن وقوله تلك عشرة
كاملة احسب بان اجتماع الكاف واللام هنا لا تدل على ان الوجه تعدادها للخروج وما يوجه
التقدير لقوله اني قام * كريم متى امدحه امدحه والورى * معي واذا ما لمته لمته وحدي
تقدم امدحه فاهرم به الخماجي وخارج الاندلسي وبان القرآن ليس فيه حرف واحد الا وهو صحيح في اللغة
والنحو واصلا ومعنى قولهم بان فيه لحنا انه في خط المصحف الذي راه وان ستة كما يورث به مواجهة الى
لفظه وكان الصحابة يتسارعون الى ازالة ذلك المقدرات فليس يعود اللحن في القرآن موجودا فيه
عليهم في ازالته فقوله ان هذان ورد على لغة بني الحارث بن كعب من لزوم الالف للمثنى في وجه
وجر الحديث لاوزان في ليلة وقول الشاعر

* اندى اها وابا ها * قد بلغا في المجد غايتها

والصابئون خبر عند المحدوف والتقدير لكنه وفاتيخ تقديره كما اعترض التسبيح على ان الصابئين مع
كونهم ضلالا يائيا عليهم ما هو غير هو وفي قراءة شاذة والصابئين وهو ما بعد من المضاف
احد وامن كل دين شيأ يعتدون الزبور بعد دين الكواية وقبل الوالب ويصلون الى القبلة ويحلقون
اوساط رؤسهم ويقطعون عند اليدهم قبل قراءة العصوا والمقيمين الصلاة نصب على المدح او عطف على ما
قبله والمراد بهم الانبياء اي يؤمنون بالكتب وبالانبياء وقرئ شاذا والربع عطفا على الراسخون والقول
بان فيه تكرارا وحشو بلا فايدة كذب اذ له فوايد جمة لا تخفى على ذي حدق باساليب الكلام ومقتضيات المقام
والاجدر التقرير بالعصاصة الان اذى ايا النقل في اللسان قبيح وعثم عما صدرين والاصح ان محل فيمن بعد
النبي صلى الله عليه وسلم وان لم يعلم وجوه الاعجاز مطلقا وذكرنا ان الايمان متوقف على موقه على
المعاني والبيان والبديع لتوقف ادراك اعجاز القرآن الذي هو محل المتصف على موقها فلذ

كانت معرفتها فرض كفاية الثاني صرف الله الناس عن معارضته وسلب مقدرتهم عليها
قال النظام المعتزلي ورد باشتمال القرآن على كثير من صناعات الفصاحة والبلاغة لم توجد
في عصر فلو كان كذلك كان العرب في اثنا تخرهم وعلمهم في خطبهم ومراسلاتهم في الفصاحة قد
تصرموا قبل التحدي واللازم منتف حيث ملؤوه وبيان انا نجاز لو كان بالصرفة لكان الاسباب
ترك الاعتناء ببلاغة وعلو طبقة لا يرتقى اليها كان اترك في البلاغة كان عدم تيسر المعارضة
بالغ في خرق العادة الثالث اخباره بالمغيبات مع ان الاتي به امي فوجدما اخبر به كقوله
تعالى لتدخلن المسجد الحرام الاية وقوله وهم من بعد غلبهم سيغلبون وقوله سيهزم
الجمع ويولون الدبر كله وقوله وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم الاية وقوله اذا
جاء نصر الله والفتح اي فتح مكة وهذا سورة المسجد في العام القابل وغلبت الروم فارس في بضع
سنين وهو ما بين الثلث والتسع او العشر فالتقا الجيشان في السنة السابعة من الالتقا
الاول وظهر الاسلام على جميع الاديان ونصر المصطفى على اعدايه وفتح مكة ودخل الناس في
الاسلام فواحدا بعد واحد ما كان يدخل فيه واحد واحد وذلك بعد فتح مكة جاء العرب
من اقطار الارض طايعين مختارين وجاءت بها العرب كلها موضع لم يدخله الاسلام واستخلف المؤمنين
في الارض بعد ما عز الكفار وملكهم ديارهم اي اظهر ووسع لهم بلاد فملكوها من اقصى
مشارق الارض الى اقصى مغاربها كما في الحديث زويت لي الارض فاريت مشارق الارض
ومغاربها وسيبلغ ملك امتي ما زوي لها والاخبار بالغيب لا يوجد الا في قليل من الايات
فيلزم ان لا يكون غيرها معجزا وهو باطل بالاجماع على انه يوجد في سائر الكتب السماوية
بل في الاحاديث النبوية وليست بمعجزة اتفاقا الرابع كونه مخترعا الاسلوب بديعا يباين
ورد بان الشرف في ذلك فاذا اخذت البليغ قصيدة او خطبة او سنة الى اقصر سورة
لم تجد فيها ظاهرا بينهما بل ربما تجد في القصيدة او الخطبة من الكلمات ما لا يوجد في السورة
اي مسلوكة من التناقض وردبان كلامهم مقدار اقصر سورة خال منه لا يقال في القرآن
تناقض كقوله لا يسأل عن ربه انس ولا جان مع قوله فوربك لنسألنهم اجمعين عما كانوا
يعملون لانا نقول هذا توهم عند عدم التأمل فلا يلتفت اليه عند ذوي الالباب حتى
حين يحاسبون في الموقف واول من تكلم في الجواب عن ذلك ابن عباس ثم تبعه الاية حتى
ان بعضهم ذلك بان التناقض انما يقع كما هو المختلف الاحاديث وبيان الجمع بين الاحاديث

شبكة الألوكة
www.alukah.net

استرحصة وسئل الفراء عن قوله تعالى ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا وقد اختلف الناس فيه فما جاب بان الاختلاف مشترك بين جميعهم وليس المراد نفي اختلاف الناس فيه بل نفي اختلاف في ذات القرآن فليس بعضه مخالفا ولا بعضه يدعو الدنيا وبعضه يدعو الدنيا بخلاف كلام البشر لاختلاف احوالهم لما يقال ذكر فيه انه عربي مبين مع تضمنه على كلمات غير عربية كالاستبرق والسجل والقسطاس والمقاليد لما يقول هذه من اللغات فليس فيه معرب ولو سلم فالمعنى انه عربي النظم والاسلوب او نطق به العرب فيستعمل العرب وهو ما استعملته العرب من كلام العجم والفرق بين الحكيم والشاعر في اللغة السلف لا يقال فيه وما علمناه الشعر وما ينبغي له مع ان فيه شطور من كل عروض تطر من ثنا فلتقوم ومن شا فليكف ومن المديد واصبح اعلق ناعسا ومن البسيط نقيم له اوقاتا معلوما ومن الوافر ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ومن الكامل ما علمناه الشعر وما ينبغي له هذا صراط مستقيم ومن الهزج تالله تفتؤ تذكر يوسف حتى ومن الرمل وجفان كالجواب وقدور راسيات وهذه اقدار راسيات وهذه اقدار وانتم سامدون ثم انتم هؤلاء تقتلون ومن السريع قال ما هذه ومن المجتث ان خلقنا الانسان من نطفة ومن الخفيف الا ترى الذي يدع اليتيم ومن المضارع يوم التناد يوم تولون مدبرين ومن المقتضب فلو يعلم مرضى ومن المجتث مقطوعين من الطويل في الصدقات ومن المتقارب وعلى الذين هتفوا ما نعلمه مقصودا من القرآن ارتضاه العلماء بعده ما الورى وان في هذا لبلاغا لقوم عابدين وراعى الله مارية فوقع شعرا فلا يسمى شعرا ولا تعارض بينه وبين المصطفى ولو عتقدوه شعرا لعارضوه ولقالوا قول الوليد بن الوليد ابي قد عرضت عمله الكلام على حصب لحصبا وشعر شعرا فما احفزه فيها وقلما دون البيتين ليس شعر وقيل الرجز لذلك وقال بعضهم انما يدفع قصد الوزن من التقفية الساذجة كلام بعض القدماء اني من قائليه ورد للزوم المحال عند من لا يجيز تكليف ما لا يطاق فانه قد يقع من اقائل شيئا او يقصد عليه بعد ارادة العلم في الحال وعدمه وقيل لا يقع الا على الوجه الثاني فانه قد يقع في تفاوته في حزب الحصاصة وحتى يعصرهم الغيث وانا التفاوت في الدرك الثاني واما التفاوت الذي لقاسم التنوخي وغيره تفاوته وشهرته بين عند سلام وابن ياسر طه ما فتح ليل

يج من غلط كلام العرب في عيط كلامهم ليتم ظهور وقف النبي عن معارضته ومن خصائصه ان اجتمع فيه ثمان مئات متواليات ولم يحصل سبعها لغير الانسان اصلا بل ازدادت هفة وذلك في قوله تعالى علم ما لم يعلم فان التنوين في اما والنون في نمن يدعان في التقسيم بعدهما فيصيران في حكم ثلاثة اخرى واليم المشددة في نمن عينين وفيه اربع اخرى فهذه ثمانية وروي ان الاصمعي مات له ولد فجزع عليه فوجد بنتا صغيرة بلغت خمس سنين او ستة وهي تقول استغفر الله من ذنوبي كلها فقال لها لم تستغفرين ولم يجر عليك قلم فقالت

استغفر الله لذنبي كله ... قتلت نفسا بغير حله

مثل غزال ناعم في دله ... انتصف الليل ولم اصله

اي قتلت نفسي بعدم فعل الطاعات لانتصاف الليل وما صليت اوقتلت نفسا بالعشق فقال ما افصحك فقالت ربا شيخ فاني وتخالط العوان جمع عانية وهي الجملة المستعصية بحا لها عن التزين فقال انى لك هذه الفصاحة فقالت هل ترك القرآن لاحد فصاحة فقال بلى عيسى عليه السلام فصاحة فقالت اقرا آية القصص واوحينا الى ام موسى اي الهمناها ان ارضعيه الآية تجمع فيها بين امرين اي وهما ارضعيه والقيه ونهيين وهما ولا تخافي ولا تحزني اي وهما فانا واحيا فاذا خفت عليه وبين ذلك اي ان رادوه الينا وجاعلوه من المرسلين وحاصل القصة ان فرعون تفطن في ارض مصر وجعل اهلها وقائع في حدمته فراى في منامه نارا اقبلت من بيت المقدس حتى استقلت على بيوت مصر فاحرقتها واحرقت القبط وتركت بني اسرائيل فهاله ذلك ودعا السحرة والكهنة وسالهم عن رؤياه فقالوا يخرج من بني اسرائيل غلام يولد في بني اسرائيل وترك ما انت فاذا ولدت امرأة غلاما ذكرا فتذبح كل غلام يولد في بني اسرائيل وترك ما انت فاذا ولدت امرأة غلاما ذكرا فتذبح كل غلام يولد في بني اسرائيل غلاما يكون سبب هلاكك وزوال ملكك وتبديل دينك فامر فرعون بقتل

في النيل والناس على ضفتيه فلما وضعته ولدته اشهر لما يمكن وخافت عليه فوضعته
في تابوت مطلي بالقار ومن داخله ممهد له واغلقته وذهبت وقالت استودعتك الله تعالى ووضعت
امرك اليه ثم القته في اليم في نصف الليل فالقت الريح التابوت عند دار فرعون ولم يخرج في
هذا الوقت عليها متصل بالنيل يغتسل فيه بناته السبعة لوجود انواع الامراض في كل منهن فاذا
فيه موسى والشعاع كشعاع الشمس فاخرجته فلما مسته ريحت وتناولته باقيهن فبرئن كلهن
فذهبن به الى امه واخبرنها بذلك فقبلته وحملته الى فرعون صبيحة الليلة وهو يمرض من
ايامه لبنا لهم فرعون مع اعوانه يقتله فقالت امرأة فرعون هو قرة عين لي ولك لا تقتلوه
عسى ان ينفعنا او نتخذه ولدا فاطاعوها فلم يقبل ثدي مرضعة غير امه فدفعته يوم ولادته
صنوهم عليه عليه السلام وهم لا يشعرون انها امه فاخذته وجعلت يديها واجابتهم عن قبوله لما
طيبة الريح وطيبته اللبن فاعادته لها بارضاعه في بيتها وجعلت ترفق عندها الى ان فطمته واجرى
عليها اجرتها كل يوم دينار واحد تهنأ لانها ما اجر ما ظفرت به فرعون فخر في عنفوان وصار يسمى بابن
فرعون قال الحليمي ومن خصائص المصطفى ان الله جعل له القرآن دعوى وحجة ولم يكن لنبي مثل هذا
الشيء قط وانما يكون لكل منهم دعوى لم حجة غيرها فهو دعوى بما يعانيه حجة بالقوة وكفى بالدعوى شرفا
ان تكون حجة معها وكفى بالحجة شرفا ان لا تنقطع الدعوى عنها ثم اشار المصنف الى ان هذه الحجة
لا تنقطع فقال

الاستمرار عبارة عن الدوام والبقاء والتعاقب عبارة

عن اتيان شيء بعد شيء والسنون بكسر السين جمع سنة بفتحها واصلها سنوة او سنهة لقولهم في جمع
سنوات وسنهات وهي اسم للعام وتطلق على القحط وشرعا على مقدار ثلثمائة واربعة وخمسون يوما
وخمس يوم وربع يوم وهي اثني عشر شهرا قمريا شهر ثلثون يوما وشهر تسعة وعشرون يوما الا الحجة
فانها ثلاثون في الكبيسة وتسعة وعشرون في البسيطة واولها محرم فان قلت كيف يتصور زيادة
خمس يوم وربع وما يفعل في بقية اليوم والربع الجملي ثلثمائة وخمسة وخمسون يوما اجاب الزعفراني
انه يزيد في كل ثلاثين سنة احد عشر يوما فاذا قسطت على السنين خص كل سنة خمس يوم وربع وكسب
الزيادة اثنتا عشرة كبيسة اي خمسة وخمسون وثلثمائة وسنة بسيطة اي اربعة وخمسون وثلثمائة
وسنة كبيسة كذلك وسنة بسيطة كذلك وسنة كبيسة وسنتان بسيطتان وسنة كبيسة وسنتان
بسيطتان وقد تكون ثلثمائة بسايط قال ابن الجوزي وعوام الناس لا يفرقون بين العام والسنة
فيقولون لاي وقت من السنة اني منك عام وهو غلط والصواب قولنا تعلبت السنة من اي يوم

عدته

عدته الى مثله والعام هو من اول المحرم الى اخر ذي الحجة يأتي على جميع الشتاء والصيف فالعام
اخص من السنة فكل عام سنة وليس كل سنة عاما والمعنى الذي شرفه الله بالحجة باقية
الدلالة عليها تراثي الى يوم القيامة فيعارض به من طعن في رسالته كما اتفق لرهط من اصحابنا
انه قال لليهودي ائتني بمعجزة محمد فان رسالته مذكورة في الكتب المنزلة كما قال السبكي في تائيته

وفي كل كتب الله تنعت قدانه يقص علينا ملة بعد ملة

وقال تعالى وانه لفي زبر الاولين اي في كتبهم وانما علمنا كونها من التوراة
فقال هل الا علم علمائكم او علماؤكم المتقدمون فقال المتقدمون فقال اليهودي كذلك
علماؤنا المتقدمون اعلم من علمائنا الان ولو وجد ورسالته في التوراة لم يجدوها فوقف فكان
يقول له الدليل على ذكرها في التوراة هذا القرآن فان قدرت على الاتيان بمثله فهي لم تذكر في التوراة
وان لم تقدر لزمك التصديق بذكرها فيها والايمان به ويقال لزعماء اليهود على نبوة موسى وعيسى
فان كان ظهور المعجزات على يديه قال له كذلك سيدنا محمد ظهرت المعجزات على يديه فاشتت
به رسالة موسى ثبت به رسالة محمد وعيسى بقيت معجزة عيسى لسيدنا محمد وهو عليه افضل الصلاة
تنتهي الى القرآن بصارة من قرأ به في صورة رجل وجاء بها خط من نور محمد عليه الصلاة والسلام الى ان
هذه صورة محمد وهذا اسمه الذي نور الدنيا نورا هيبا بالليل والنهار كبير العلو الى ان صار اعجب
الخلق رتبة وهذه الكتابة قد ادم والانبياء قبله تمروا كلهم عليها واهتدوا بمحمد وامروا امتهم ان يؤمنوا
به وانزل الله عليهم اسمه في كتبهم فاذا ابحى الكفار اسمه من الكتب فقد بقي في القرآن الذي لا يصل احد
من اهل الارض الى الكتابة فيه بل كتابته الهية باقية الى يوم القيامة لا يقدر احد ان يمحوها بخلاف
باقي معجزاته ومعجزات الرسل والانبياء فانها انقرضت بانقراضهم مع كونها محسوسة كعصى موسى
في انفلاقها حية تاب هذه الامر حضرها بل قال القسطلاني لم تظهر على ايدي الامم
الماضية ولذلك حين وقع التحدي بها لم تظهر بعد ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم ما من نبي من الانبياء
الا وقد اوتي ما مثله امن عليه البشر وانما كان الذي اوتيته وحيا يوحى فارجو ان اكون اكثرهم
تابعا يوم القيامة والمعنى ما من معجزة اعطيت نبيا من الانبياء الا وقد اعطي مثلها فعدها
منهم وامن البشر لاجل ذلك المثل كما اموا لاجله مع النبي الاول وانما كان الذي اوتيته وحيا اوحاه الله الي وهو القرآن فارجو ان اكون اكثرهم تابعا يوم القيامة اذ ما ستم الوحي
المعجزة ودوامها يجدد الايمان ويبقاها فهو البرهان لما هدف اهل زمان لها فيجدهم ذلك على

كل جيل

الا بما اذن به وقد حقق الله رجاءه ومن خصائصه انه اكثر الانبياء تابعا وما كانت اكثر معجزات الامم السابقة حسية لبلادتهم واكثر معجزات هذه الامة عقلية لفطنة ذكائهم قال الخطابي وجميع معجزات المصطفى الا القرآن فانه متواتر فيكفر منكره وحكمه عدم تواتر غيره كنبع الماء من بين اصابعه انه لو تواتر لتعجر هلاك من كذب به كما تعجر هلاك الامم السابقة لما كذبوه بمثله من معجزات انبيائهم والمصطفى رحمة للعالمين ثم عطف المصنف قوله

المستقيم اي والمكرم بالسنن الخ جمع سنة وهي لغة الطريقة القويمة يقال فلان على السنة اي على طريق الاعتدال لا يميل الى شيء من الهوى وتطلق على مطلق الطريقة وهي الدين والاعتقاد وشرعا ما صدر عن النبي صلى الله عليه وسلم من غير القرآن سواء كان قولا او فعلا او تقريرا لانه كف عن الانكار والكف فعل كما قال احمد بن حنبل لست بواضع جماعة بخلاف واد وخلوا الماء فذكرت قوله صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فلا يدخل الحمام الا بمئزر فلم اجد في قراءتي ليلة فقلت في نفسي ليلا يقول لي يا احمد اسرف ان الله قد عرفك باستعمالك السنة وجعلت اما ما يقتدي بك فقلت من انت قال جبريل وفي الحديث لا ينال شفاعتي من ترك سنتي وباعتبار هذا المعنى يقال ادلة الشرع الكتاب والسنة اي القرآن والحديث وهذا هو اصطلاح الاصوليين وعند المحدثين هي اعم من ذلك فان في كتب الحديث احاديث كثيرة جدا اكثر في هذا التعريف كالاحاديث الدالة على خلقه وخلقه ولم يعتبر الاصوليون منها الا ان يحكم عن احوال ما يستدل على حكم شرعي وهو الامور الثلاثة المذكورة والمحدثون يجمعون عما نسب اليه صلى الله عليه وسلم مطلقا فالسنة عندهم ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم كذلك ليس بالطويل المفرط في الطول ولا بالقصير الذاهب بعضه في بعض بل كان متوسطا بين الطول والقصر لكنه كان الى الطول اقرب كما جاء به الاحاديث الكثيرة وفي حديث ما يفيد ان هذا اذا مشى وحده او مع قصير وان طال على ما شاء فكانت قامته تزيد على من قام بجنبه مقدار كفه وان كان في غاية الطول بل كان اذا جلس يكون كتفه اعلى من كتف الجالس وكان بياضه نيرا مشربا بحمرة يعلوه النور والبريق والبهجان والاضاءة قال علي قال علي ما بعث الله نبيا الا حسن الوجه حسن الصوت وكان نبيكم احسنهم وجها واحسنهم صوتا فكان جماله في غاية الكمال ولهذا كان يقع نور صورته على الجدار بحيث يصير كالمرآة يحكي ما قابله من مرور الحمار وقال ابن عباس لم يكن لرسول الله صلى الله عليه وسلم ظل ولم يقم مع شمس الا غلب ضوء ضوء الشمس ولم يقم مع سراج الا غلب ضوء

ضوء السراج لكن الله ستر عن اصحابه كثيرا من هذا الجمال اذ لو برز اليهم لصعب النظر اليه عليهم فلا يرد ما قيل ان عدم المجيء احالة سيدي عبد المتعال كان يتردد على سيدي احمد البدوي ايام وقوفه على السطح وكان لا ينام الليل تعالى سيدي احمد البدوي فالتقى يوما مرؤية وجهه سيدي احمد البدوي وكان سيدي احمد بلا عين لا يرى منها الا عيناه فقال يا عبد المجيد كل نفرة برجل فقال يا سيدي رضيت فكشف سيدي احمد له اللثام فراه فخر ميتا وقد اعاجله من ان بعض الاولياء كان لا يراه احد الا علم من نور وجهه واعاجاء ورد من ان يوسف اعطي شطر الحسن فقيل شطر حسن اهل زمانه او شطر الحسن الذي اعطيه الناس غير رسول الله اما هو فقد اعطي كامل الحسن مع ما عن شريك في محاسنه ولم يحصر به الافتتان كيوسف حيث راودته امرأة العزيز عن نفسه وقطعت النساء ايدي انفسهن بالسكاكين التي كانت لقطع الارج لما رأينه ولم يعرف ما لام شغفن به لانه لم يكن على حسن يوسف عطف وحسن بنا عطف بالكمال والجمال وكان اشجع الناس واسخاهم واجودهم ما سئل شيئا فقال لا ولا يبيت في بيته دينار ولا درهم ان فضل شيء ولم يجد من يأخذه وافى الليل لم يرجع الى منزله حتى يبرأ منه الى من يحتاج اليه لا يأخذ مما اتاه الله الا قوت اهله عاما فقط من ايسر ما يجد من التمر والشعير ثم يؤثر من قوت اهله حتى ربما احتاج فيدخل العام فاذا جاء يحتاج حرفه فلا تعارض بين ادخاره ومضي زمن طويل ولا عدم شيء له والا لم فبيت هو واهله الليالي الجوعة طاوين لا يجدون عشاء وروي انه كان يدخر لنبيه في كل سنة جاية وسبق من تمر عشرين وسقا من شعير لكل واحدة منهن فلما يقوم ذلك لهن ولا يكفيهن ويبقين الشهر والشهرين لا بوقود في بيوتهن نارا في دهاره لم يكن لحسبة العدم بل اجل الكرم ولبيان هوان الادخار والا توكل ولا يدخر لنفسه شيئا لغد وكان اجل الناس واسدهم حيا من العدم راتع حدرها خافض الطرف نظره الى الارض اطول من نظره الى السماء جل نظره الملاحظة وكان اكثر الناس تواضعا بحيث يجيب من دعاه من حر او فقير او عبد وارحم الناس بضعفاء الناس للهرة وما يرحمها حتى ترعى رحمة لها وكان اشد الناس اكراما لجليسه لا يعيد رجليه بينهم ويوسع عليهم اذا ضاق المكان وكان اذا جلس مع اصحابه ان تكلموا في معنى الاخرة تكلم معهم وان عدلوا في طعام او شراب تحدث معهم وان تكلموا في الدنيا تكلم معهم رفقا بهم وتواضعا لهم وكان تسأل دون السؤل بين يديه احيانا ويذكرون شيئا من امر الجاهلية ويضحكون فيتبسم هو اذا ضحكوا ولا يزجرهم الا عن حرام

من راه بدينه حياءه ومن حافظ اخاه لم يرفق بجون به ان قال انصت لقوله وان امر بادر الى امره يبدأ من لقيه بالسلام ويحب الاصحابه ويتفقدهم ويسأل عنهم فمن مرض منهم عاده ومن غاب
وعاله ومن حاجة استرجع فيه واتبعه الدعاء وكان يخرج الى ساتين اصحابه ويأكل ضيافتهم
وينافح اهل الزيف ويكرم اهل الفضل ولا يطوي بشره عن احد ويقبل معذرة المعتذر اليه
والقوي والضعيف عنده في الحق سواء ولا يدع احد المسيء خلوه ويقول خلوا ظهري للملائكة لا يدع
احد المسيء بعد وهو راكب حتى يحمله فاذا نزل قعد في اي المكان الذي تريد وكان يخدم
من خدمه وكان لا يجيد واحدا لا يرتفع عليهم في مأكل ولا مشرب ولا ملبس وكان لا يجلس ولا يقوم
الا على ذكر واذا انتهى الى قوم جلس حيث انتهى به المجلس ويأمر بذلك ويعطي كل جلسائه من
جلسائه نصيبه حتى لا يحسب جليسه انه اهون الكرم عليه من اذا جلس اليه احد هم لم يقم صلى الله عليه
وسلم حتى يقوم الذي جلس اليه الا ان استحمله امر فيتأنى له ولا يقابل احدا بما يكرهه ولا يجزي
السيئة بمثلها بل يعفو ويصفح وكان يعود المرضى ويحب المساكين ويجالسهم ويشهد جنائزهم
ولا يحقر فقيرا لفقره ولا يهاب ملكا لملكه يدعو هذا وهذا الى الله دعاء مستويا وكان يعظم
النعمة وان قلت لا يذم منها شيئا ما عاب طعاما قط ان اشتهاه اكله والا تركه وكان لا يحتقر
ولا يعتل فكل هذا يقال له سنة قال ابو اسحاق وقد يراد بالسنة المستحب سواء كان على استحباب
كتاب او سنة او اجماع او قياس وفي قولهم فروض الصلاة وسننها والمستنيرة معناها صاحبة
النور التي تنور لصاحبها يوم القيامة وروي عن ابراهيم بن ادهم انه قال صحبت حمارة فعلمت منها ثلاث
اني ح الموت فقال لي بلوم السرير وما بعد الموت فاضطجع فمه رعب فلما دفن الميت جلست عند
القبر مفكرا فاذا انا بشخص خرج من القبر احسن الناس وجها واطيبهم ريحا وانقاهم ثيابا وهو يقول
يا ابراهيم قلت لبيك فمن انت يرحمك الله قال انا القابل ليلة من السرير وما بعد الموت قلت فمن انت
قال انا السنة اكون لصاحبي في الدنيا حافظا وعليه رقيبا وفي القبر نورا وموسا وفي القيامة
سابقا وقائدا الى الجنة ووصف المصنف السنن بالاستنارة اما للاصباح تشبيها لها لوضوحها
واهتداء الناس بها واظهار احكامها بذات نور لما يتجلى فيها من بياض واشراق او للاحتراز عن
السنن غير المستنيرة كالبدع فانها تشبه الظلم لما يتخيل فيها من ظلام وسواد ثم استعارة السنن
وان ظهرت لكل احد لا يتم اقتضاءها الا للمستبصرين وهم الطالبون احقاقا الحق اي الاستقامة
يقال رشد يرشد رشدا بوزن عجب يعجب عجبا واكل يأكل اكلا بضم الهمزة وخصهم بالذكر
لكونهم

تكونهم المنتفعين بها وحقيقة الرشد ان يظفر الانسان بما يريده وعرفا اصابة الحق اي مطابقة
ما عند الله وقال الزمخشري هو الاهتداء الوجوه المصالح اي حسن التعرف في الامر حالا ومعنى
دينا او دنيا ثم ذكر المصنف ما فيه براعة الاستهلال اي حسن الابتداء اي بان يذكر المؤلف في
اول كتابه ما يشعر بمقصوده فاني رأيت ان اكتب به هذا من جوامع كلام المصطفى فقال

الخصوص بالرفع بجوامع [illegible] التخصيص غير الشيء بما
لا مشاركة له فيه يقال خصصته بكذا احصه خصوصا وخصوصية بالفتح والضم لغة اذا جعلته
لنفسه دون غيره اي جعلته منفردا به وخصصته بالتشديد مبالغة وفي اصطلاح الاصوليين قصر
العام على بعض افراده بان لا يراد هذا البعض الاخر والمخصوص في الحقيقة الحكم عرفا قالوا المشركين
حصرهم الذي ونحوه والمراد هنا المعنى الاول والجوامع جمع جامع جمع مذكر حايط وهوابط والكلم اسم
جنس يقع على المختار لا ما يدل على الماهية من حيث هي فحقه ان يصدق على القليل والكثير كما وعيل
لكنه لم يستعمل الا فيما فوق الاثنين اذا دام لم يقصد منه جمعي الافرادي لقصد صدقه على القليل والكثير
فلا يقال كونه اسم جنس بناء على كونه جمعا لان نقول هو وضع للماهية واستعمل في الجمع فهو اسم
جنس وضعا وجمعي استعمالا والاسم الجنسي الجمعي ما دل على اكثر من اثنين ويفرق بينه وبين واحده
بالتاء في مفرده غالبا ولم يغلب عليه التأنيث كتمر وكلمة وبقر وبقرة وتمر وتمرة ومن غير الغالب
لا يجوز التاء في المفرد نحو حمام وحمامة وقد يفرق بينه وبين واحده بالياء كروم وروي وزرع
وزرجي بكسر الزاي والفتح لغة وخرج بعدم علمية التأنيث نحو تمر جمع تمرة فانه غلب عليه
التأنيث فيكون جمعا لا اسم جنس والافرادي دال على الماهية المطلقة اي من غير دلالة على
قلة وكثرة كماء وتراب ويجوز في ضمير التذكير عوده اليه بعد الحمل الكلم الطيب والتأنيث
ملاحظة للجمعية وقيل هو جمع كلمة اي جمع كثرة وقيل جمع قلة لانه لا يقع الا على ثلاثة فاكثر
ورد بانه يغلب على ضمير التذكير نحو يحفون الكلام عن مواضعه والجمع يغلب عليه التأنيث وقيل
هو اسم جمع افرادي يطلق على القليل والكثير لكن خصه الاستعمال بثلاث كلمات فاكثر ورد بانه
لا واحد له من لفظه والغالب على اسم الجمع خلاف ذلك وهذا الخلاف يجري في كل ما يفرق بينه
وبين واحده بالتاء والمعنى الذي اعطاه الله ﷺ من بين الانبياء والرسل جوامع الكلم وهي
ملكة اقتدر بها على ايراد المعاني الكثيرة بالالفاظ القليلة مع سعة المعنى بنظم لطيف وهو معنى قول بعضهم جوامع الكلم
فيما بلغنا ان الله تعالى يجمع له الامور الكثيرة التي كانت تكتب في الكتب قبله في الامر الواحد

والاخرين وعن ذلك قال ابن مسعود رضي الله عنه ولو علم العلماء بما في ايدانا بادعى اسرار كلمة واحدة من كلام
صلى الله عليه وسلم لم يعيطوا بها علما ولم يقدروها حتى قال بعضهم علمت حديث من حسن اسلام
المرء تركه مالا يعنيه سبعين عاما وما ذرعت منه وصدق رضي الله عنه ولو مكث عالم الدنيا الجم
دابدا الاباد لم يفرغ من حقوق هذا الحديث وما اودع فيه من غرائب العلوم واسرار الفهوم وجوا
الكلم التي خص بها صلى الله عليه وسلم وعن ان احدها ما هو في القرآن كقوله عز وجل ان الله يأمر
بالعدل والاحسان اي الفرائض او الاحسان الذي في حديث جبريل وايتاء ذي القربى
اي اعطاء ذي القرابة وينهى عن الفحشاء اي الزنا والمنكر اي المعاصي والبغي اي الظلم للناس
وخصه بالذكر اهتماما كما بدأ بالفحشاء لان الحسن لم يتدنس هذه الآية خير الا امرت
به ولا شرا الا نهت عنه والثاني ما هو في كلامه صلى الله عليه وسلم كقوله اياكم وخضراء الدمن قيل
يا رسول الله وما خضراء الدمن قال المرأة الحسناء في المنبت السوء والدمن جمع دمنة وهي مجاري
النجاسات فشبه المرأة التي لم تكن نشيبة كان كانت بنت زنا او زانية بنبت نبت
واخضر في مجاري النجاسة وجامع بينهما الحسة في اصل كل منهما واذا تزوج الرجل في منبت
صاغ هذا الولد شبيه اهل زوجته في الخير والاخلاق وعكسه بعكسه وكقوله زر غبا تزدد
حبا اي زر اخاك وقتا بعد وقت ولا تلازم زيارته كل يوم ترد حبه وجده بعد الملازمة
تعون عليه والى هذا اشار بعضهم بقوله

عليك باقلال الزيارة انها ... اذا كثرت كانت الى الهجر مسلكا
فاني رايت العين تسأم دائما ... ويسأر بالايدي اذا هو انهكا

وهذا الحديث قطعة لما في هريرة قال قلت يا رسول الله صلى الله عليه وسلم اني كنت بالحسن قلت زدت
ناسا مني اهملت ذكره وكقوله البلاء موكل بالمنطق اي العبد في سلامة ما سكت فاذا تكلم كان
متعرضا لنزول المصائب به فاذا قال شيئا والله لا افعله ولم به الشيطان حتى يجعله
زاه في بداية فلو ان رجلا عير رجلا برضاع كلبة لرضعها قال ابراهيم النخعي اني لاجد شيئا في خلقي
بالشيء فاينهي ان اتكلم به الا مخافة ان ابتلى به واسند واعليه

لا تطلقن ما كرهت مرة ... تطلق اللسان بما دث فيكون

وكقوله حبك للشيء يعمي ويصم اي يجعلك اعمى عن عيوب المحبوب اصم عن سماعها حتى لا تبصر
قبيح فعله ولا تسمع فيه لاي ناصح بل ترى القبيح منه حسنا وتسمع منه احسن قول اجميل وهذا
الحديث

الحديث حسن خلافا لمن زعم وضعه ولمن زعم ضعفه وفائدته النهي عن حب ما يسوء الاخرة
في حبه وكقوله تعوذوا بالله من شر فتنة العالم المتكبر ملعون المتكبر وما هو ان الجالس بالامانة اي من سمع شيئا
او راه في مجلس فلا ينقله العلم في الصحراء لنقل في الحي لا يفشي احد من ذوي الجارم الدار الرفيق
في الطريق لان يتصدق المرأ في حياته بدرهم خير له من ان يتصدق بمائة عند موته اذا اعطيت
شيئا من غير ان تسأل فكل وتصدق اذا اراد الله بعبد خيرا عجل له العقوبة في الدنيا واذا
اراد بعبد الشر امسك عنه بذنبه حتى يوافي به القيامة ليأتين على الناس زمان لا يبالي
المرء بما اخذ من المال اي من حلال ام من حرام التجارهم التي رقان قلت يرد عليها نصف
ان في هذه الامة من اعطي جوامع الكلم كعلم المسقة تغلب التيسير فخفف جمع رخص الشرع
وتخفيفاته كالسفر يبيح القصر والفطر ومسح ثلاثة ايام وكالمرض يبيح الفطر والتيمم وصلاة
وصلاة الفرض بلا قيام وبالايماء والتخلف عن الجمعة والجماعة مع حصول الفضيلة والاستنابة
في الحج ورمي الجمار ومحظورات الاحرام والتداوي بالنجاسة واباحة النظر من الطبيب للعورة قلت
اجاب بعضهم بان المراد ان المصطفى مخصوص من بين الانبياء بانهم بجوامع الكلم لم يتكلم
بها نبي ولا امة واما هذه الامة فاعطيت جوامع الكلم بهركة نبيها واصل السماحة الاتساع ومنه
بئر ذات سمح اي واسعة ومنه سمح الخلق الجيد الكريم والسماح بذل ما لا يجب بذله
تفضلا اي بلا توقع مجازاة والمسامحة ترك ما لا يجب بذله تفضلا تنزيها اي بلا توقع مجازاة حط
البائع بعض الثمن والمراد بالسماحة هنا السهولة فمعنى سماحة الدين سهولة الانقياد الى رب العباد
فيما امر وفي المحلوف من المشاق التي كانت على اليهود كتعين القصاص في القتل عمدا كان او خطأ
ولا تجزئ الدية وقطع الاعضاء التي خطيئة وقتل النفس في توبة
المرتد وتعين قرض اي قطع ما اصابه البول من بدن او ثوب ما عدا الامر الفرد الذكر كالمرأة
الذكر بالبول عند خروجه وحرم النصيب اي الغنيمة وقطع جلد الغروة واحق ادالصلاة كاملة
وتحريم الغنائم وتحريم مجالسة الحائض ومواكلتها ومضاجعتها والبيتوتة معها في بيت واحد
يوم السبت واسترقاق السارق للمسروق منه واداء اربع اموالهم دكاة وكان مما ادب منهم
حرم عليه كل طيب من الطعام واصبح ذنبه مكتوبا على بابه فيقام عليه حتى يحك الشارح اللاري في
الاول من هذه وادعى ان الحق ان النهي عنه في شرع موسى كان احد الدية لا هو ار العفو

اي التوحيد والاخلاص

السيح واسترقاق السارق للمسروق
هذا كان في شريعة يوسف الصديق
عليه السلام ولذلك لما عرفت
باخته وادعى انه سارق استرقته
اي اخذته كالمملوك له في الظاهر
واما في الباطن فلا يكون سرق
اهوار وادي

فانه كان مندوبا فان قلت يأتي في كلام المصنف ان السهو في ذي الضاري الكثير لا يجب
عليهم الاحتراز عن النجاسة ولا عن جماع الحائض وكان ينبغي عليهم العفو عن القوز قلت
اجيب بان الرأفة والسماحة مع الاحتمال وعدم والبراقة من التفريط والتفوت تحاسن الآداب
ولهذا قال للمصطفى صلى الله عليه وسلم يا رسول الله اي الاديان احب الى الله تعالى اي اتى ملة الانبياء
والشرائع الماضية قال ان تبدل وتسمح قال الحنيفية السمحة اي المائلة عن ذي اليهود والنصارى
السهلة التي تعني الانبياء فضلا عن امهم ان يتبعوه فيها وان يلتزموا امته وقال صلى الله عليه وسلم
لو كان موسى وعيسى حيين لما وسعهما الا اتباعي واخرج الخطيب عن جابر مرفوعا بعثت بالحنيفية
السمحة ومن خالف سنتي فليس مني فيجب الاخذ باليسر والارفق ما لم يكن حراما او مكروها
كما اذا كان الشخص مسافرا سفر قصر فقصر الصلاة في حقه افضل من اتمامها مع تخلف في جواز
قصر كالخروج والصوم لمن لم يرخص في سير السفينة يسافر في البحر ومعها له ومن يديم السفر مطلقا وان
قال امامه افضل خروجا من خلاف من اوجبه كالامام احمد واخرج احمد والبيهقي عن ابن عمر مرفوعا
ان الله يحب ان تؤتى رخصه كما يحب العبد معفوه ربه واخرج احمد عن ابن عمران رجلا جاء الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني اقدر على الصوم في السفر فقال من لم يقبل رخصة الله كان
عليه من الاثم مثل جبال عرفة اي في عظمها واستدل الظاهرية على ايجاب القطر في السفر فحرم
التشديد في العبادة كما اذا سهر بعض الليل ولو في عبادة حيث يضر ويكره سهر كل الليل
دائما ولو في عبادة للنهي عنه والضرر فقد قال نبينا صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن عمرو
بن العاص الم اخبر انك تصوم النهار وتقوم الليل فقال بلى قال فلا تفعل صم وافطر
وقم ونم فان لجسدك عليك حقا وان لعينيك عليك حقا وان لزوجك عليك حقا اي امرأتك
عليك حقا اي فلا ينبغي ان تجهد نفسك في العبادة حتى تضعف عن القيام بحقها من
وطئ وكسب ولو كلف الرجل عن ذلك فترى منها من غير ضرورة فعند مالك يلزم بدل او نوى
بينهما والمشهور عن ابي حنيفة انه لا يجب عليه لكن يستحب ان لا يعطلها لانه من مكارم
ما يحصل به عدم التعطيل ليلة من اربع اعتبارا بما لو اربع زوجات زاد في رواية لمن
واصلح وانام وامسك فمن رغب عن سنتي فليس مني وفي الصحيحين ان نفرا من الصحابة
قال بعضهم لا اتزوج النساء وقال بعضهم لا اكل اللحم وقال بعضهم لا انام على فراش وقال لبعضهم اصلي
الليل

الليل ولا انام والف بوقال بعضهم اصوم ولا افطر فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فخطب قال ما بال اقوام
يقولون كذا وكذا لكني اصلي وانام واصوم وافطر واتزوج النساء من رغب عن سنتي فليس مني فاراد
النهي عن شدة الجوع والسهر لانهما من مضرات العقل والبدن وفي الحديث من شاد هذا الدين غلبه
اي والمداومة بتشديد الدال المهملة والمعنى لا يتعمق احد في الامور الدينية ويترك الرفق الا عجز
وانقطع فيغلب من بات يصلي الليل كله ويغالب النوم الى ان غلبته عيناه في اخر الليل فنام عن صلاة الصبح
في جماعة او الى ان خرج الوقت المختار او الى ان اطلعت الشمس قال بعضهم لم يكلف الله عباده بما
يشق ابدا بل دعى صلى الله عليه وسلم على من شق على امته ولم يبلغنا انه دعى على من سهل عليهم ابدا بل كان
كان يقول لاصحابه اتركوني ما تركتكم هو فاعلهم من كثرة تنزل الاحكام التي يسالون عنها فيجزمون
عن العمل بها وقال اللهم من ولي من امر امتي اي من الولاية كخلافة وسلطنة وقضا ونظارة ووصاية
فشق عليهم اي اوصل المشقة اليهم بقول او فعل من المشقة التي هي الاضرار فشق عليه اي اوقعه
في المشقة ومن ولي من امر امتي شيأ فرفق بهم اي عاملهم بالدين والاحسان والشفقة فارفق به اي
افعل به ما فيه الرفق وهذا دعاء مجاب فان لم يقبل الظالم في الدنيا قصرت مدته وعجل برحيله الى يوم
القيامة وقد قالوا الظلم لا يدوم وان دام دعى والعدل لا يدوم وان دام عمر فان قلت لم ذكر
المصنف جملة من اوصافه صلى الله عليه وسلم قلت اجيب بان فايدة ذكرها حصول المدح والثناء لهذا
الكتاب كما قال الاعشى

ما ان مدحت محمدا بمقالتي ... لكن مدحت مقالتي بمحمد

ورؤي سيدي عمر بن الفارض في المنام فقيل له لم لا مدحت النبي صلى الله عليه وسلم فانشد قائلا

اري كل مدح في النبي مقصرا ... وان بالغ المثني عليه واكثرا
اذا الله اثنى بالذي هو اهله ... عليه فما مقدار ما تمدح الورى

اي لان صفاته الظاهرة والباطنة لا يمكن حصرها وليس قصد المصنف زيادة التعريف والتشهير
بهذه الاخلاق لانه مستغن عنها على الاطلاق بل قصده الاستلذاذ بذكرها والابتهاج بمدحها كما قيل

يا من اكرر ذكره وحديثه ... وانح بالتلحين يا هاري
ردد لعيسك يا حديث محمد ... فلها ذة الاسماع في الترداد
كرر حديثهم فما احلاه ... والذه عندي وما اهناه
روح به روحي وحدث عنهم ... محديثهم للقلب ما اشهاه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

يا سعد واهتف برقم احزي بهم ... فعسى ينال الصب منا ما
ولنار موزليس يوف سرحها ... الا الذي سرّ الهوى وطواه
ولقد تنادينا بكل لطيفة ... سرا ولم تتلفظ الافواه

ثم كرر الصلاة بعد هذا اعتناء بمزيد التعظيم للانبياء والرسل لانها مستحبة عليه صلى الله عليه وسلم كالسلام في اول كل امر واخر كما لنا عليه تعالى وكذا عند ذبح في حق الاحياء لكرمهم له في وصف النبوة والرسالة والانقاذ من الضلالة والارث والى ما يوصل الى السعادة الابدية فقال صلوات ... عليه وسلم تسليما ... وامتثالا لقوله تعالى يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما فان قلت لم اكد سلموا بالمصدر دون صلوا اجيب بان الله تعالى ما صلى هو وملائكته على النبي استغنى صلوا عن التاكيد وبان الصلاة من الله تعالى رحمة ومن الملائكة استغفار وذلك واقع منهما بلا شك واما البشر فانه لما صدر من بعضهم تنقيصه وازلته امروا مع الصلاة بالتسليم من النقايص والسلام يلحق بالصلاة في الاعتناء وبان مصدر صلى الذي هو التصلية مشترك بين التعظيم والتعذيب نحو تصلية جحيم اي دخول النار فترك توكيده دون سلموا وبان الصلاة اكدت بان فلم تحتج لتاكيد بالمصدر وتاكد السور بما لم يسع مما لغير مصدر صلى الذي هو التصلية بمعنى الدعاء خير وانما سمع بمعنى العذاب وان وقع في عبارة القتا في جامع المختصرات وابن الحاجب في شرح الارشاد اعتنا واعلى القياس بانهم اختلفوا في استعمال ما يقتضيه القياس مع عدم ورود السماع به وحذر بعضهم من استعمال بدل الصلاة وقال انه موقع في اللعن لمن تأمله وسئل العلامة علاء الدين الكناني المالكي هل يقال في الصلاة الشرعية السلام على غير البرية تصلية او صلاة فقال لم تعهد العرب بوما من ايامها بان يقول اذا اريد الدعاء والصلاة الشرعية او الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم صلى تصليه وانما يقولون صلى صلاة ومن قال غير ذلك فليس بمصيب ولم نظفر من كلام العرب باري نصب وحينئذ لا يلتفت اليه ولا يعتمد به ولعانه نقطويه وعلل بقوله صلى الله عليه وسلم صلوا علي الانبيا الله ورسله فان الله بعثني كما بعثني ويقوله صلوا على النسب اذا ذكر تموني فانهم بعثوا كما بعثت وبما اخرجه الطبراني في الاوسط وابو الشيخ في الثواب والديلمي في الدعوات والخطيب في شرف اصحاب الحديث عن ابي هريرة مرفوعا من صلى علي في كتاب لم تزل الملائكة تصلي عليه ما دام اسمي في ذلك الكتاب وهو وان كان سنده ضعيفا لكنه ليس فيه وضاع فليس بالشديد الضعف خلافا لقول ابن الجوزي موضوع وقول شيخنا البرادي يشترط لحصول الاجر المذكور

تلفظ

التلفظ بالصلاة حال الكتابة غريب اذ ظاهر الحديث وكلام العلماء عدم اشتراط ذلك بل ان على الآخر الكل يقول اللهم صل وسلم على سيدنا محمد بما مع الكتابة فهذا افضل لمن كتب وتلفظ اوكتب فقط اوقرأ الصلاة ان كانت مكتوبة واما من صلى عليه بالقلب ولم يلفظ بالصلاة ولم يكتب الصلاة ولم تكن مكتوبة فلا يحصل له وفي رواية من كتب اسمي وظاهره ولو باجرة وبه صرح محمد بن الرصاع من المالكية وروي بعض اصحاب الحديث في المنام فقيل له ما فعل الله بك قال غفر لي بقيل يا بي شيء قال بصلاتي في كتبي على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال محمد بن عبد الحكم رايت الشافعي رضي الله عنه في المنام فقلت له ما فعل الله بك يا امام قال رحمني وغفر لي ودخلت الجنة كما تدخل العروس فقلت بماذا بلغت هذا المقام فقال بما كتبت في الرسالة من الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قلت وكيف كتبت الصلاة قال اللهم صل على محمد بعدد ما ذكرك الذاكرون وبعدد ما غفل عن ذكره الغافلون قال فلما اصبحت اخذت الرسالة ونظرت فوجدت الامر كما قيل وفي الحكم اذا اضعت حسنات المؤمن اخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم بطاقة كاملة فيها تلك الحسنات في كفة الميزان التي فيها حسناته فترجح الحسنات بقول ذلك العبد المؤمن للنبي صلى الله عليه وسلم بابي انت وامي ما احسن وجهك وما احسن خلقك فيقول انا شيء منك محمد وهذه صلواتك علي التي كنت تصلي علي قد وفيتك اياها اجوع ما تكون اليها وفي الحديث الصلاة علي نور على الصراط ومن كان على الصراط من اهل النور لم يكن من اهل النار وفيه لن يلج النار من صلى علي وفيه جاءني جبريل فقال يا محمد ما يصلي عليك احد الا ويصلي عليه سبعون الفا ولا يصلي عليه احد الا ويصلي عليه سبعون الفا ومن يصلي عليه الملك كان من اهل الجنة وحكى ابن الملقن ان امراة جاءت الى الحسن البصري فقالت يا شيخ توفيت ابنة واريد ان اراها في المنام فقال لها صلي ركعات واقرئي في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة وسورة الهاكم مرة وذلك بعد صلاة العشاء ثم اضطجعي وصلي على النبي صلى الله عليه وسلم الى ان تنامي ففعلت فرأتها في العقوبة وعليها قميص من قطران والغل في عنقها ويداها والقيد في رجليها وهي تسلسل سلسلة من نار فانتبهت وجاءت اليه واخبرته فاغتم عليها وقال تصدقي عنها لعل الله ان يعفو عنها ثم في تلك الليلة رأى في المنام كانه في روضة من رياض الجنة ورأى سريرا منصوبا وعليه جارية جميلة وعلى راسها تاج من النور فقالت له يا شيخ اتعرفني فقال لا فقالت انا ابنة تلك المراة التي مررتها بالصلاة والصدقة فقال لها بغير هذا وصلت في حالة فقالت لا قالت فقال لها بماذا بلغت هذه المنزلة فقالت لك سعيد الله نفس في العقوبة كلما وصفت لك والدتي فمر واحد من الصالحين على قبورنا وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم مرة واحدة وجعل ثوابها لنا فاعتقنا الله تعالى من العقوبة ببركته وبلغ نصيبي ما قد

ث هدبة وقال عبد الواحد بن زيد خرجت حاجا الى بيت الله الحرام فصحبني رجل في الطريق فكان لا يقوم ولا يقعد ولا يذهب ولا يأكل ولا يشرب ولا ينام الا اكثر من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فسألته عن ذلك فقال احدثك بحديث عجب خرجت مرة انا ووالدي حاجين الى بيت الله الحرام فنزلنا منزلا فخرجت فاذا انا بها تف يهتف بي ويقول يا فلان قدمات والدك واسود وجهه فانتبهت فزعا مرعوبا ما سمعت فكشفت الثوب عن وجهه فاذا هو ميت ووجهه قد اسود فاشتد حزني لذلك وغلبت في امره وجلست متفكرا فغلبني النوم فرأيت كانه عند رأس ابي وعنده رجلان ابيضا اربعة سودان معهم اعلاق من عبيد دهم يريدون عذابه فبينما انا انظر ما يكون من امر والدي اذا قبل رجل حسن الوجه فانقذه من ايديهم ووجه الوضع الذي كان فيه ثم اقبل على السودان فانتهرهم وقال تنحوا عنه فتنحى السودان عنه مسافة وقاموا بين يديه فلم ار هم ثم اقبل على والدي فمسح بيده على وجهه فاذا هو اشد بياضا من الثلج ثم على وجهه ثم اقبل علي وقال ابيض وجهه ابيض الله وزال عنه السواد فقلت من انت فجزاك الله عنا خيرا فقال انا محمد رسول الله فقلت يا رسول الله ما كان السبب في مجيئك اليه فقال صلى الله عليه وسلم اما والدك فقد كان مسرفا على نفسه غير انه كان يكثر من الصلاة علي فلما نزل به ما نزل استغاث بي وانا غياث من اكثر من الصلاة علي فلما نزل فقت من نومي فكشفت الثوب عن وجهه فاذا هو قد ابيض فاخذت في امره وكفنته فلما ترك الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فجر ذلك وروي ان رجلا قال يا رسول الله اي الدعاء افضل قال الصلاة علي فقال يا رسول الله جعلت فداك عبادتي اي دعائي الصلاة عليك فقال صلى الله عليه وسلم اذا هديت قال يا رسول الله جعلت ثلثي عبادتي الصلاة عليك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كفيت قال يا رسول الله جعلت جميع عبادتي الصلاة عليك فقال صلى الله عليه وسلم من جعل جميع عبادته الصلاة علي قضى الله له جميع حوائج الدنيا والاخرة اتم من جعل اوقاته كلها صلاة عليه مع اوراده الفرائض وفي رواية عن ابي بن كعب قال يا رسول الله اني اكثر الصلاة عليك فكم اجعل لك من صلاتي فقال ما شئت قال قلت الربع قال ما شئت وان زدت فهو خير قال قلت النصف قال ما شئت وان زدت فهو خير قلت فالثلثين قال ما شئت وان زدت فهو خير قال اجعل لك صلاتي كلها قال اذا تكفى همك ويغفر لك ذنبك وذكره الشعراني في الجواهر والدرر عن كعب بن عجرة قال قال الشيخ ابو المواهب ابن زيادة وفي رواية النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ما معنى قول كعب بن عجرة فكم اجعل لك من صلاتي قال ان تصلي علي وتهدي ثواب ذلك لي لا الى نفسك وقال الشيخ ابو المواهب التونسي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في مجلس انت تشفع في مائة الف فقلت لهم

استوجب

استوجبت ذلك قال باعطائك ثواب صلاتك علي وروي ان فتى من الانصار جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم في حاجة فوسع له بينه وبين ابي بكر وقال يا ابا بكر لعلك يشق عليك اذا جلست هذا الفتى بيني وبينك فقال ابو بكر اي والله انه ليشق علي ان يكون بيني وبينك احد فقال صلى الله عليه وسلم يا ابا بكر ان هذا الفتى يصلي علي صلاة ما يصلي بها علي احد من امتي فقال ابو بكر كيف يقول يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم يقول اللهم صل على محمد عدد من صلى عليه وصل على محمد عدد من لم يصل عليه وصل على محمد كما امرت بالصلاة عليه وصل على محمد كما تحب ان يصلى عليه وصل على محمد كما ينبغي ان يصلى عليه وقال سعيد بن عطا من قال الصلاة التي ذكرها ثلاث مرات حين يمسي وحين يصبح هدمت ذنوبه ومحيت خطاياه ودام سروره واستجيب دعاؤه واعطي امله واعين على عدوه وهي هذه اللهم صل على محمد في الاولين وصل على محمد في الاخرين وصل على محمد في البيين وصل على محمد في المرسلين وصل على محمد في العلا الاعلى الى يوم الدين وقال يحيى الملوي من قرأ الصلاة التي ذكرها هنا مائة مرة نال ما يريد من الحبيب والعاشق السهروردي مدار والنجاة من الطاعون فليكثر منها ومن قالها في يوم او ليلة لم ير فقرا ابدا ولم ير في فراشه مأموما وهي هذه اللهم صل على سيدنا محمد صلاة تنجينا بها من جميع الاهوال والافات وتقضي لنا بها جميع الحاجات وتطهرنا بها من جميع السيئات وترفعنا بها عندك اعلى الدرجات وتبلغنا بها اقصى جميع الغايات في الحياة وبعد الممات وارزقنا بعض الصالحين البحر المليح في مركب وهو الشيخ موسى الضرير فقلت عليه يوم قرأ من يقرؤها من الفرق ان فاتت عليه ان خذه سنة من النوم فاخذته سنة من النوم فرأى المصطفى وهو يقول قولا هذا المركب يقولون الف مرة اللهم صل على محمد الى آخر هذه الصلاة فاستيقظ واضرابها المركب بالرفيا فصلوا هذه المائة مرة فرج الله عنهم وقال ان في الصلاة التي تذكر بداية الف وهي تفك الكرب وهي هذه اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد النور الذاتي والسر الساري في جميع الاسماء والصفات وفي الحديث اذا قال العبد انا قال ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما نادى ملك يا فلان لا ترد لك حاجة عند الله وتقصد للصنف من الصلاة ان النبي علي من ذكر بحيث ان تستغرقهم كالبسملة بهم من جميع الجهات وان لا يكون قصدها سببا لنيلهم مع اطها والكرامة والتعظيم بذلك فعند ذكر الصلاة والسلام يعلي لعموم تلك الرحمة والتحية مع تنوعها واحاطتها فان قلت في جمع المصنف الصلاة الى تتعدد والرحمة مع انها من صفات الله الذاتية وهي لا تتعدد فيها قلت المراد ما تشاءها وهو

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الاحسان وهو غير متناه وما وقع من تواعدها في بعض الاحاديث فقصد به ضرب المثل للدلالة
على قوة التفاوت بين القطبين فسط اهل الايمان منها في الاخرة وقسطكافة الخلق في الدنيا
كقوله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق يوم خلق السموات والارض مائة رحمة اي نفى كل رحمة
طباق ما بين السما والارض اي ملاء ما بينهما فجعل منها في الارض رحمة فبها تعطف الوالدة
على ولدها والوحش والطير بعضها على بعض واخرها وتسعين فاذا كان يوم القيامة
اكملها بهذه الرحمة اي فارحمة التي في الدنيا يتراحم بها ايضا المؤمنون يوم القيامة
وسائر بحيث ان يقرا بالياء والامر وهو في اللغة بمعنى باتي وبالخلاء للتكرير بمعنى جميع
من سور المدينة لانه جامع محيط بما فيحصل له صلى الله عليه وسلم دعوة ثانية والبيون جمع بني
وهو لغة المرفوع لانه مرفوع الرتبة على غيره او آخر لانه مؤخر الخلق عما بعثه الله به او مؤخر
فاطلعه الله على غيبه واعلم انه بنيء فهو نغير بمعنى منغير بكسر العين كنديم بمعنى مندم او بمعنى
مفعول بالفتح لتضمنه بمعنى مخبر من اي مناعن الله وليس بمعنى مفعول فاندفع ما قيل كيف جمع
النبي على نبيين مع انه فعيل بمعنى مفعول وقد صرحوا بانه لا يجمع جمع مذكر سالم كنبيين ما حاصله
من النبا بالهمز وهو الخبر او من النبوة وهو ما ارتفع من الارض فيكون نبيا واصله
نبيو قلبت الواو ياء لاجتماعها مع الياء وسبق احداهما بالسكون وادغمت احدى الياءين
في الاخرى وكان ناضع يقرا النبي بالهمز في جميع القرآن والاختيار تركه وهو لغة النبي صلى
الله عليه وسلم وقد جاء في الحديث ان رجلا قال يا نبي الله يعني بالهمز فقال لست بنبيء الله
ولكن نبيُّ الله فانكر الهمز لانه لم يكن من لغته صلى الله عليه وسلم وقال ابو هريرة انا اكلم ان
الاخرى اراد بها من خرج طريدا من مكة الى المدينة يقال بنات من ارض الى ارض اذا خرجت
منها الى اخرى وفي رواية لا تقولوا يا نبيء الله بالهمز بل قولوا يا نبي الله اي بدون همز فاندفع ما
بعضهم من اطلاقه عليه صلى الله عليه وسلم تمسكا بهذا الحديث والاظهر بكل مع انه قرئ به في السبعة
وان اجيب عنه بانه في غير القرآن يردهم ان معناه باطل بيد الله ولا يلزم من صحة اطلاق
الله له عليه هذه الزنة من البشر ان الله براه من اكل نقص وبان الخصائص حسي في ابتداء
الاسلام سبق هذا المعنى لبعض الاذهان فنهاهم عنه فلما قوي اسلامهم وتواترت
به القراة سمح النبي عنه لزوال سببه وشرعا ان ذكر من بني ادم اكمل معاصرين غير الانبيا
عقلا وفطنة وقوة راي وخلقا بالفتح سليم من منفوطبعا ومن دناة اب ومن خسائم

بفتح الجيم والفصر اي زناها او هي اليه يشرع بعليه امر بتبليغه او لا كقوله تعالى للمصطفى اقرا
باسم ربك فهذا تكليف له بالقراة وهو نبوة وقوله قم فانذر تكليف له بتخويف الناس ان لم يؤمنوا
وهو رسالة فكل يجب عليه كارسول انه يبلغ الناس ما يوحى اليه بالنبوة او بالرسالة لا هو ان
يعطه قومه وخرج بالشرع الوحي بغيره فيكون لغير نبي كقوله تعالى حتى مريم فارسلنا اليها روحنا
اليه ان قال جبريل انما انا رسول ربك وكقول الخلق لمن زارهم جاء الله في رسول الله
اليهم بان الله قد اهلك كل امة منهم فان قلت يرد على قولهم لا يشترط تبليغ النبي قولها
وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته اي قراءته
فانه يقتضي ان النبي ارسل بالتبليغ اجاب البيضاوي بان الشرع الموحى للرسول يشترط تبليغه
وما الوحي للنبي فيشمل المتجدد والقديم الذي اوحي الى غيره والمعنى وما بعثنا من قبلك من
شخصا اوحي اليه شرع جديد يامر به الا او شرع سابق يقرره لامته كما بعث بني اسرائيل
الذين كانوا بين موسى وعيسى فانهم كانوا على شريعة موسى ورد بان البيضاوي نفسه صرح
في سورة مريم بان اولاد ابراهيم كانوا على شريعته ومنهم اسماعيل وهو رسول لقوله تعالى وكان رسولا
نبيا وليات شرع جديد واجيب بان مراده بالجدد ما يشمل النسخ وشرع بعض ما قبله
او حكم لم يكن قبله بان يكون شرع من قبله ساكتا عن شيء فينص عليه حكم في شرعه او بما عاوة تنزل
عليه كما بعد نزول الفاتحة على نبينا صلى الله عليه وسلم فرجع الى قول الكثير من المتكلمين الرسول
من امر بالتبليغ وان لم يكن له كتاب ولا شرع جديد وبحث من اجهتهم عن هذه الاية بان كلا
النبي والرسول مرسل الى نفسه بان يصدقها ومرسل الى غيره ليبلغه انه نبي او رسول ليعتقد
فيعظم وجميع الانبيا من بني اسرائيل ثلثمائة عشر آدم وشيث وادريس ونوح وصالح وهود
وابراهيم واسماعيل ومحمد ولوط واسحاق ويعقوب وايوب وهم من بني العيص بن اسحاق
ثم لما ذكر المصنف للانبيا وكان اتباعهم يكرمون لاجلهم وفي الحديث لا تصلوا على الصلاة البتراء
قالوا وما الصلاة البتراء يا رسول الله قال تقولون اللهم صل على محمد وتمسكون بل قولوا

اللهم صل على محمد وعلى ال محمد ثم لقوله صلوات الله وسلامه عليه

اي الكل واحد من النبيين تحذف المصنف لدلالة السياق عليه وال اعم من جنس
مؤد في اللفظ جمع في المعنى تعال ان يؤول اذا رجع اليك بقراءة او غيرها وال الرجل اهله
وعياله والمراد هنا اتباعه وهو المراد هنا اي اتباع كل واحد منهم سواء كانوا قريبا او ولا وقيل ال

بينا انقيا امته فقد قل لحفظ الصارق الفاسق يقولون المسلمون كلهم ال النبي قال صدقوا
وكذبوا قيل كيف قال كذبوا في ان الامة كافتهم الم وصدقوا في انهم اذا قالوا موابشرابط شريعة
الرد في صحيح رسا نيد كلها ضعيفة - معنى اسن قال سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن الاحمق فقال
الحمى كلمة تقع اي في مقام الرعاء واما في مقام اجتماع اهل الزكاة فالمراد موا بني هاشم وبني
المطلب عند الشافعي واحمد ومؤمنوا بني هاشم فقط عند مالك وابي حنيفة وبعد وامن خصائص
ال الصطفى اطلاق الاشراف عليهم واما حديث تخصيص الشريف بولد الحسن والحسين في
مرجاصة من عهد الخلفاء الفاطميين وال ابراهيم آل جعفر واسحاق ونسوها المؤمنون وال
لوط المؤمنون به وقيل لاجلال السيوطي هو حديث ان احد كل نبي ثابت فقال لا اعرفه اصل
ال اهل قلبت الهاء همزة كما قلبت الهمزة هاء في هراق اصله اراق ثم قلبت الهمزة الفا كما
وانشاح ما قبلها كما في ادم وامن قال السعد اي لم تحقق لها ابتداء الفا لان قبلها الفا لم يجئ
في موضع اخر حتى يقاس عليه وما قبلها همزة فتابع وان كان ث وا لان الهمزة اثقل
من الهاء كما اصله مؤة حركت الواو وانفتح ما قبلها ثم ابدلت الفا همزة وقلبت الهاء همزة
للترجيح الى ابدالها الفا وهي احق عند سيبويه والزمخشري والبصريين وقال
الكسائي اصله اول كل من ال يؤول حركت الواو وانفتح ما قبلها قلبت الفا وقد
صغروه على اصيلا وهو يشهد للاول وعلى اويل خلافا لقول بعض المحققين لم يسمع اويل
وهو يشهد للثاني اذ التصغير يرد الاشياء الى اصولها واورد انه يجوز ان يكون اهيل
تصغير اهل لا تصغير ال واجيب بان اية اللغة نقلوا انه تصغير ال وهم ثقاة في النقل
جداق لا السواي فان قلت الاستدلال بالتصغير فيه دور لان المصغر ع المكبر وقد توقف
العلم باصالة ذلك الحرف في المكبر على اصالته في المصغر قلت الجواب منع الدور لان توقف العرعبة
على ما ذكر توقف وجود لا توقف علم وتوقف اصالة الحرف على ما ذكر توقف علم لا توقف وجود
فلم تتحد جهة التوقف وسابر يصح ان يكون بمعنى با تي اي والصلاة والسلام عليا في المؤمنين
من الصحابة والتابعين واتباعهم الى يوم الدين ويصح ان يكون بمعنى جميع اي وعلى جميع المؤمنين
وذكرهم مع دخولهم في ال لتحصيل لهم دعوة ثانية وهم جمع صالح وهو القا بم بحقوق الله وحقوق
عباده سمي بذلك لان احواله صلحت عند الله واستحق رضاه وثنا ه فشمل الملايكة ومن لم يجر
صلى الله عليه وسلم ان الصلوة اذا قال في تشهدها السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين اصابت كل
عبد

عبد صالح في السماء والارض والارض وهو في الناس قليل لقوله تعالى الا الذين امنوا وعملوا الصالحات
وقليل ما هم وقول البيضاوي هو الذي عرف في طاعة الله تعالى وما لم في مرضاته ليس على اطلاقه
ان من عمل المعاصي ثم تاب صحيحة وقام باحقوق المذكورة لا يسمى صالحا ومن البين ان ترك هذا السقوط
الا ان يقال هو محمول على اكمل الصلاح وهو منتهى درجات المؤمنين وغاية ما هو ل نبيا الله المرسلين
وما احسن قول الشافعي

* احب الصالحين ولست منهم * لعلي ان انال بهم شفاعه
* واكره من بضاعته المعاصي * وان كنا سواء في البضاعه

قال بعضهم اذا ذكر الصالحون في مجلس نزلت الرحمة ويخلق الله من هذه الرحمة سحابة لا تمطر الا
في ارض الكفار كل مرة من مرات اسلم وكان معروف الكرخي كثيرا ما يقول عند ذكر الصالحين
تنزل الرحمة فقال له بعض اصحابه عند ذكر الله ما ذا يترل فاغمي عليه ثم افاق وقال عند ذكر
الله تنزل الطمانينة قال الله تعالى الا بذكر الله تطمئن القلوب قال القرابي ومعنى نزول الرحمة
رغبة القلب في فعل الخير وحركة الحرص على الاقتداء بهم وانتقاص ما لابسه من التقصير واذا كان
هذا حال ذكر الصالحين فما ظنك بمشاهدتهم ومعلوم ان الفاسقين اذا ذكروا نزلت الرحمة
وهي البعد عن رحمة الله ومعنى نزولها رغبة القلب في فعل المعاصي وزوال ثقلها وقسوتها عنه
وحركة الحرص على الاقتداء بالفاسقين قال ابن حافظ ي نجي ولا اصل لحديث عند ذكر الصالحين
تنزل الرحمة وان البتة القرابي وفي الحديث ذكر الصالحين كفارة الذنوب واخرج الشيخان
ان بعض الانصار قال يا رسول الله كيف نصنع اذا جالسنا اما لم نجلس في كتاب الله ولا في سنة
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سلوا الصالحين واجعلوه شورا بينهم ولا تقضوا امرا دونهم
وسئل الجنيد عن حكايات الصالحين فقال هي جنود من جنود الله تعالى تقوم بها احوال المريدين
ويحيي بها معارف اسرار العارفين وتصح بها خواطر المحبين وتحرك بها دموع المشتاقين قيل له دليل
على ذلك والدليل قال نعم قوله وكلا نقص عليك من انبا الرسل ما نثبت به فوادك وجاءك في هذه
الحق وقال بعضهم اذا اراد الله بعبد خيرا رزقه صحبة الصالحين والعلماء يسورون به عبده وقال
بعضهم مجالسة الصالحين هي الاكسير للقلوب يقين لكن لا يشترط ظهور الاثر حالا وسيظهر صحتهم
بعد حين وقال سهل علي وفا من اراد من الغفلة ان يكون في حفظ رب العالمين فليجالس الصالحين
قال تع ومن الشياطين من يغوصون له ويعملون عملا دون ذلك وكنا لهم حافظين فانظر كيف

حفظ الشيء جعله في الحافظة وقال ابراهيم بن ادهم رحمه الله لا تنال رحمة الله حتى تجوز ست عقبات اولها تغلق باب اللهو وتفتح باب الفكرة الى كيف تغلق باب العز وتفتح باب الذل الى آخره تغلق باب الراحة وتفتح باب الجهد الرابعة تغلق باب النوم وتفتح باب السهر الى آخره تغلق باب الغنى وتفتح باب الفقر السادسة تغلق باب الامل وتفتح باب الاستعداد الى الموت وكان عيسى عليه السلام وعلم يقول لا يكون الرجل صالحا حتى يساوي عنده الذهب والتراب وقال الشعراني من علامة صدق العقير ان لا يدعي الصلاح والولاية عند الناس فيصير لا محالة بالكاشفات والدعامات وفي باطنه وقد قالوا كل مدع عاجز وكل مدع متهم ومن لا يدعي مقاما لا يوصف به ولا يعتني وكان سيدي علي رحمه الله يقول لا ينبغي لفقير ان يدعي الصلاح اي الولاية عند الله تعالى الا بعد مجاوزة الصراط ودخول الجنة واما قبل ذلك فدعواه الصلاح من سخافة العقل اول ما يفتضح مدعي الصلاح يوم القيامة عند النبيين والملائكة وعند اصدقائه في الدنيا في فضيحة ربما يسقط لحم وجهه العقير منها من سدة الحلق وقد ورد في بعض الآثار ان الملائكة تجتمع على من كان يدعي الصلاح في دار الدنيا وان حسن السريتي في موقف الحساب ويقولون له اي لك من عبد انظر هذه المعاصي كنت تباهر بها ربك ولا تستحي من نظر الله مع اسماع نغمة عليك فيسقط لحم وجهه من الحلق وقال السري السقطي من صعى الى قول الناس عنه انه ولي فهو اسير في يد نفسه ما برح وقال كم من رجل طبق اهل بلدة على اعتقاده وهو من الهالكين اي ما هو [illegible] اي بها المصنف لانه يستحب الاتيان بها في الخطب والمكاتبات لان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأتي بها في خطبه وكتبه ومراسلاته ويؤتى بها للانتقال من غرض الى غرض اخر بحيث يعرف السامع ان الكلام السابق عليها غير اللاحق فان كان بينهما مناسبة سمي تخلصا كقول الشاعر

* اما طلوع الشمس تبغي ان تقوم بنا * فقلت كلا ولكن مطلع الجود *

وان لم تكن بينهما مناسبة سمي اقتضابا اي اقتطاعا وارتجالا وتعلصا كقوله تعالى هذا اي ما ذكر من نعيم المؤمنين وان للطاغين لشر مآب اي مرجع في الاخرة وكقولك لمن اتى في غير اوانه * لو راي الله ان في السيف خيرا * ما ورته الابرار في الخلد سيفا *

* كل يوم تبدي حروف الهجا لي * خلقا من اخي سعد عجيبا *

ومن هنا ليس تخلصا محضا ولا اقتضابا محضا وانما هو من الاقتضاب القريب من التخلص اي هو

اختلف في اول من نطق بأما بعد

هو اقتضاب باعتبار الانتقال من الثناء الى كلام اخر غير ملابس له لكنه يشبه التخلص باعتبار ان فيه نوعا من الربط بين المنتقل منه والمنتقل اليه لانه الاصل وما يكون من شيء بعد البسملة الخ فذا عيسى ان تقع بين كلامين متحدين فلا يقال السلام عليكم اما بعد فالسلام عليكم ولا ان تقع اول الكلام ولا اخره واختلف في اول من نطق بها فقيل داود وهو الاشهر وهي فصل الخطاب الذي اوتيه لانها تفصل بين المقدمات والمقاصد وقيل سليمان وقيل ايوب وقيل يعقوب لما جاءه خبر موت ليقيص رويحه قال اما بعد فانا اهل بيت موكل بنا البلاء وقيل كعب بن لؤي وقيل يعرب بن قحطان وقيل قس بن ساعدة الايادي حكيم العرب وقيل سحبان بن وايل كان بعد المغيرة في زمن معاوية اي هو اول من تكلم بها في الشعر بقوله

لقد علم الركب اليمانون انني * اذا قلت اما بعد اني خطيبها

فان ثبت ان يعقوب اول من قالها وقلنا قحطان من ذرية اسماعيل فيعقوب اول من قالها من قحطان وان قلنا قحطان قبل ابراهيم فيعرب اول من قالها والاولية في الباقين نسبية وعلى ذلك فقيل

فيعرب اما بعد اول ناطق * خلف داود وسليمان الحلق

يعقوب ايوب قس يعرب * سحبان كعب ذو ابتداء آتب

احوال

قبل وبعد واخواتها

واعلم ان ظرف زمان لشيء كما زيد بعد عمرو وظرف مكان قليلا كدار زيد بعد دار عمرو وهي صالحة للزمان لان زمن ما بعدها بعد زمن ما قبلها والمكان لان مكان ما بعدها بعد مكان ما قبلها وهذا باقية على هذا المعنى او لا فرق والاولى انسلاخها عن المعنيين ودلالتها على الانتقال من كلام الى كلام اخر وتلزمها اربعة احوال كغيرها وسماها الجمهور تبني على حالة واحدة فقط وهي ان يحذف المضاف اليه ويبقى معناه دون لفظه فتبنى على الضم كما هنا وكقوله تعالى لله الامر من قبل ومن بعد بالبناء على الضم في قراءة السبعة وبنيت لانها افتقرت الى الاضافة الى الجملة اي بعد ما تقدم من البسملة الخ اشبهت الحروف لانها تفتقر في افادة معناها الى الجملة افتقارا اصليا لانها وضعت لنسبة معاني الافعال اليها كهمزة الاستفهام وحروف الجر كمن والجواب كنعم وجير بكسر الراء وافتقرت الكلمة افتقارا اصليا الى الجملة كحيث واذ والاولى عدمها كالتنوين في جيئذ وحينئذ وجب بناؤها فان كان افتقارها الى الجملة عارضا جاز بناؤها واعرابها نحو هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم بفتح يوم عند نافع ورفعه عند غيره وان [illegible] الى معرفة اي معربة

وعنه فتقول سبحان الله وبحمده عدد العالم لان لزوم الاضافة اي مفرد من خواص الاسماء فضعف
شبهها بالحروف وحركت مع ان الاصل في البناء السكون ليعلم ان لها اصلا في الاعراب والفوارق
التقى الساكنين وكانت حركتها ضمة جبرا لما فاتها من الاضافة فقط باقوى الحركات وهو الضم لانها
تقرب به العدد كاولى وثوني الفضلات كالمفعول والتي لها حركة الاعراب وتقرب بها
الثالثة الباقية وهي ان تقطع عن الاضافة لفظا ويبقى المضاف اليه فتنون تنوين تمكين كما جزم
بان هشام كبار الاسماء المنكرات ومعناها مطلق التاخر او التقدم من حيث هو بحسب ما في
باقي احوالها فان المراد بها التاخر والتقدم على شيء بعينه فتنصب على الظرفية وتجر من فقط
لانها ام باب الحروف الجر تقول جئتك قبلا اي متقدما وبعدا اي متاخرا ومن قبل ومن بعد قال
عبد الله بن يعرب وكان له ثار فادركه

فاخ في الشراب وكنت قبلا ... اكاد اغص بالماء الحميم

يعني البارد فهو من الاضداد يطلق على الحار وفي رواية بالماء الفرات اي العذب السايغ وقال الشاعر

ونحن قتلنا الاسد اسد خفية ... فاشربوا بعدا على لذة خمرا

وقد اعلمهم الله الامر من قبل ومن بعد بالجر والتنوين اي اولا واخرا وترفع على انها فاعل نوبها
يكن بعد او خبر مبتدا محذوف هذا بعد لكن الرسم هنا ليساعد النصب مع التنوين الاعلى لغة من
يكتب المنصوب المنون بصورة المرفوع وان تضاف فتقرب بالنصب على الظرفية وتجر من فقط
كجيت قبل زيد وبعده ومن بعده لضعف شبهها بالحرف بسبب وجود الاضافة لان الاضافة
من خواص الاسماء ولم تنون لانها مضافة والاضافة والتنوين لا يجتمعان لان الاضافة تقتضي
التخصيص اي التوضيح كغلام زيد والتنوين يقتضي الكمال اي وهما لا يجتمعان
فان قلت هلا بنيت مع احتياجها الى المضاف اليه كالاسماء الموصولة في انها بنيت مع وجوب ما تحتاج اليه
وهو صلتها اجيب بان ظهور الاضافة اضعف من شبهها بالحروف لاختصاص الاضافة
بالاسماء ولم توجد الاضافة بالموصول واخواتيه واذا واذ وان كانت مضافة الى الجمل الموجودة
بعدها فليست اضافتها ظاهرة اذ الاضافة في الحقيقة الى مصادر تلك الجمل فكان المضاف
اليه محذوف وان يجد فالمضاف اليه وينوي ثبوت لفظه فتعرب هذا الاعراب ولا ينون لنية
الاضافة والاضافة والتنوين لا يجتمعان ولم قرا الحرميان والعقيلي لله الامر من قبل ومن
بعد بالجر بلا تنوين اي من قبل الغلب ومن بعد الغلب بنية الحفظ ونية المعنى

ان نية

اضافة اللفظ قصد مضاف اليه مفرد كقولك بعد البسملة والحمدلة ونية المعنى ارادة مضاف اليه
جملة كقولك بعد ما تقدم ومعنى اما الوضع تعليق شيء على شيء فلذا قالوا اصلها مهما لكن
من شيء فاقول بعد البسملة وغيرها قد رويتا وليس المراد بالاصل ان التركيب كان مطولا ثم
اختصر فقط بل المراد ان الفاء تدل على وجود شرط وجزم ما اما وما تعرب لزوم ما بعد
فانها لما قبلها والف مهما للتانيث وهي بسيطة وقيل مركبة من حرفي نفي واحدها ما ما شكت
النطق بها على هذه الصورة فقلبت الف ما الاولى ها وقيل مركبة من اسم بمعنى شيء وما
مة ما وهي اسم شرط جازم يجزم فعلين الاول فعل الشرط والثاني جوابه وتكون معمولا لنحو
مهما تعطني من شيء اقبل ومبتدا كما هنا وخبرها فعل الشرط وجوابه على الصحيح لان الفاء لم تدخل
الا بهما معا هذا فان قال خبرها فعل الشرط وان اشتهر اعتقاده او جواب الشرط او هي مبتدا الا خبر
له ولكن فعل الشرط جزوم وهي تامة بمعنى يوجد وعليها اما من شيء على ان من رايتاء اوصيه
مستقرا صفة لاسم الشرط الذي هو مهما ومن لبيان الجنس المفهوم من مهما اي ايهام مهما معنى شيء
واستشكل بانه لم يجز على جنس بعينه والاصل في البيان كونه مبينا لجنس معين واجيب بان
فايدة البيان هنا عموم مهما ورفع توهم ارادة نوع بعينه كزمان او مكان فان المتبادر من
الشيء غير الزمان والمكان وان صدق عليهما والنكرة في سياق الشرط للعموم البدلي يعم من باقي
بالاكرمه وقد تكون للعموم الشمولي نحو ان احد من المشركين استجارك فاجره اي كلا واحد منهم
وقيل ناقصة ترفع الاسم وتنصب الخبر وهما خبرها مقدم وشيء اسمها ومن رايتاء محذوف
اسم الشرط وفعله والمضاف اليه بعد للعلم وافيمت اما مقام الاولين وبني بعد لتضمنه معنى الى
وقوله فعد فاجزاء جواب الشرط وهو الشرط اذا كان لا يصلح شرطا كما هنا يجب اقترانه بالفاء وتحذف
المواضع الثمانية التي تجب الفاء فيها فقلت

بعد اقترن جوابا جامدا او بطلبا ... به اسمية قد سوف سين وما ولن

فالجواب اذا كان جامدا نحو ان تزرني انا اقرك غدا وفعليا اي ان يأتي بالفعل او جملة طلبية
اي مصدرة بفعل امر نحو قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني او جملة طلبية اي مصدرة بفعل امر
نحو قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني او جملة اسمية نحو وان يمسسك الله بخير فهو على كل شيء قدير
او مقرونا بقد نحو ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل او سوف نحو وان خفتم عيلة فسوف
يغنيكم الله او بالسين نحو من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه

او ما تخونوا الله عليّ رسوله منهم فاذا وجعتم او لتخرجوا ما تفعلوا من غير فلن تكفروه
فلا تحذف الفاء من ذلك الا قليلا كحديث اما بعد ما بال اقوام او ضرورة كقول الشاعر

• اما القتال لا قتال لديكم • ولكن سيرا في عراض المواكب

فان صح كونه شرطا لم يجب اقترانه بالفاء كالمضارع الذي ليس منفيا بلا او سوف او السين
ولا منفيا بما او لا بن سواء كان مذكورا كحوان جاءني زيد فانا اكرمه او محذوفا مقدرا بالمذكور كقوله
تعالى فاما الذين اسودت وجوههم اكفرتم اي فيقال لهم اكفرتم فاما لا في اكلاصه

وحذف ذي الفاء قليل في النثر • لم يكن قول سواها قد بدا

وكالماضي المتصرف الذي لم يقترن بقد كحوان جاءني زيد قام عمرو ولما كان المبتدا لا يكون الا اسما
كان المناسب لذلك ان لا يكون الا اسما حتما لكن لقد جرت العادة باجعل الصوق الاسم اليه
وقوعه بعدها بلا فاصل بدلا عنه اذ ما لا يدرك كله لا يترك كله واعترض بقوله فاما
ان يكون من المحقين فروح اي راحة وريحان اي رزق حسن فان اما وقع بعدها حرف
لا اسم واجاب السعد بان الاسم لا صق لما تقديرا اذ التقدير فاما المتوفى ان كان مح
وذهب الرضي وصاحب المغني الى جواز عدم وقوع الاسم بعدها كالاية المذكورة ولما قامت
اما مقام فعل الشرط وهو لكن لزم اما ما يلزم فعل الشرط وهو وجود الفاء في الجواب
غالبا قال ابن قاسم والما لزمت الفاء دونهما لان اما كانت دالة على الشرط
بانابتها عن ايما لكن ضعفت فاحتاجوا للزوم الفاء الدالة على الشرطية وهذا معنى قولهم
لما قامت اما مقام المبتدا والشرط لزمها ما يلزمهما اقامة للازم مقام الملزوم والباقي لا ثره
في الجملة اي فتلزم لازم المبتدا وهو الاسمية ولازم فعل الشرط مقام اي منزلة وهو وجود الملزوم
وهو المبتدا وفعل الشرط وقولهم لا ثره معرف مضاف فيعم جميع الا ثار اي لوازم وعلامات الملزوم
كثيرة من الثار المبتدا الاسمية والخبر والنسبة بينهما ومن الثار فعل الشرط الفاء وجواب الشرط وقولهم
في الجملة اي بقي البعض دون البعض لان اما اذا قامت مقام المبتدا والشرط لم تقطع جميع احكامها
فان المبتدا اسم واما حرف فجعل الصوق الاسم لها بمنزلة كونها اسما لان ما قارب الشيء يعطى حكمه
والاسمية من الثار المبتدا والفاء من الثار الشرط وليس المراد بالاقامة جعل كل لازم في موضع
الملزوم بناء على اختيار بعضهم ان بعد من متعلقات الشرط اي توابعه والمعنى بها يوجد شيء
بعد الخطبة فقد رويناه الخ لان الفاء حينئذ واقعة في موضع الشرط اي حقيقة او لم يتقدم

عليها شيء من اجزاء الجزاء فلا يكون التاليف محققا الا اذا وجد شيء بعد الخطبة والكون لا يخلو عن شيء
فظهر ان الاتيان بها انما وقع بعد الخطبة فاستحق جعلها جزءا من الشرط وعليه فقد صبها عند سيبويه
اما حرف نائبة عن الفعل معنى وعملا والصحيح قول غيره ان ناصبها نفس الفعل الذي نابت عنه معنى
دون عمل والاول كما في المطول ان تكون من متعلقات الجزاء فتكون منصوبة بفعل مقدر بعد
فالجزاء والمعنى اما يوجد شيء في الدنيا فاقول بعد الخطبة قد رويناه الخ لانه اصرح في المقصود
لكون التاليف معلقا على وجود شيء مطلق اي سواء وقع قبل ما تقدم من الخطبة او بعض او
والدنيا لا تخلو عن شيء والمعلق على المحقق محقق فالامران باعتبار الخارج سيان لتحقق ما علق
عليه فيهما لكن التعليق على المطلق اقرب لتحققه في الخارج من التعليق على المقيد واما قدمت على
الفاء لتفصل بين اداة الشرط والجزاء لكراهتهم توالیهما وعليه فالكراهة جعل اللازم في
موضع الملزوم اذ الفاء التابعة مقام فعل الشرط جعلت في موضعه قبل الجزاء في الجملة لانها لم
تقع قبل جميع اجزاء الجزاء بل وقعت في خلالها لفرض الفصل بين اما والفاء وكما انها بانت
عن المبتدا وحقت في موضعه في الجملة لان الصوق الاسم النائب عن اسمية المبتدا الواقع في
مقام المبتدا حقيقة لان مقامه موضع اما قال شيخنا الدمهوري فان قلت لا يقصد التعليق
هنا حقيقة ولا ملازمة عقلية بين الشرط والجزاء قلت المراد من هذا الكلام تحتم وقوع الثاني
لكن على وجه يوهم ملزومية الشرط ولازمية الجزاء عقلا فهو تعليق صوري وقوع حقيقي واما معنى
اما الدروي فقال العصام هو التاكيد اي التفصيل اي تاكيد الجزاء اي تقويته بتعليقه
على محقق والمعلق على المحقق محقق كما اذا اردت تاكيد زيد منطلق فتقول اما زيد فمنطلق اي
انطلاق زيد لازم لوقوع شيء في الدنيا خلافا للقول المشهور هو التاكيد مع تفصيل الجزاء لان التفصيل
قد يتخلف فيجيء الى تكلف تقدير اما اخرى مقابلة لاما المذكور ويقدر لها شرط وحرف
عطف ويقدم على مجموع التفصيل والاصل عدم الحذف مع عدم الاحتياج الى ذلك
وعليه فهي بالنسبة للتفصيل الجزاء كلمة اقسام قسم يذكر فيه الانواع المقصودة بالتفصيل كما
لو قلت بعد ان تقول جاءني اهل البلد اما العلماء فاكرمتهم واما عوام فاكرمتهم واما شرذمة
وقسم يذكر فيه احد الانواع المقصودة ويترك الباقي لكن ينوي كقوله تعالى فاما الذين في قلوبهم
مرض زيغ اي عدول عن الحق كالبدعة فيتبعون ما تشابه منه اي هو هالا يتضح معناه
فيتعلقون بظاهره او تاويل باطل ابتغاء الفتنة اي طلب اما يفتنوا الناس عن دينهم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وابتغ تاويله اي وطلب الذي يؤول اليه على ما يشتهونه ذكر فيه احاديث ولم يذكرها احد قبله اي لظهورها
اي واما الذين ليس في قلوبهم زيغ فلا يتبعون ما تشابه منه وقسم يذكره احدها لانه
انما هو عند المتكلمين ودون الباقي من غير ان ينوي نحو اما انا فقد قرات الحديث كذا هنا فيقدر
في ذهن المصنف عدم امور الفقه والتفسير والحديث فاختار الحديث لانه الاهم عنده فيحتاج
الى تقدير المقابل نحو واما التفسير فلا اتكلم عليه ونحو اي اقول لك قد رويتها بفتح
اوله وتخفيف الواو والمفتوحة من الرواية وهي لغة الحجاز والنقل يقال رويت الحديث اي حملته
ونقلته قال في المصباح روى البعير اذا يرويه حملا ثم اطلقت الرواية على كل واحد يستقى عليها
الماء وفي اصطلاح الاصوليين الاخبار عن شيء عام للناس الى تراجع فيه الى الحكام فان قلت
الرواية من قبيل الاخبار والمروي متعلقها ومتعلق الخبر خبر فيكون المروي خبرا مع ان منه
الامر والنهي وهما من قبيل الانشا اجاب الجمال المحلي بان ذلك يرجع الى الخبر نحو ويل قتا وبل
اقيموا الصلاة ولا تقربوا الزنا مثلا الصلاة واجبة والزنا حرام وعلى هذا القياس وفيه بحث
لان الرواية هي الاخبار بان الرسول قال لا تقربوا الزنا مثلا فان الرواية هي لا تقربوا الزنا
حتى يحتاج الى التاويل المذكور وضبط بعضهم رويناها بضم الراء وكسر الواو مشددة اي صيرونا
رواة عنهم باجازاتهم لنا ودراك الدراي انه بضم الراء وتخفيف الواو وبالياء للمجهول
على الصحيح المختار الذي عليه اهل الحديث على معنى روي لنا سماعا واجازة اورواية واي المصنف
بروينا كناية بعضهم الاجماع على منع نقل ما ليس له به رواية وجزم به العراقي وايد بنقل بعضهم
الاجماع على منع نقل ما ليس له به رواية عن المحدثين انهم لا يلتفتون الى صحة النسخة الا
قال المزكي انا اروي كمن طعن في دعوى الاجماع جمع ونقل الاستاذ ابو اسحاق الاسفرايني
الاجماع على جواز النقل من الكتب المعتمدة ولا يشترط اتصال السند الى مؤلفها والذي
عليه عمل العلماء سلفا وخلفا جواز رواية الحديث ونحو النقل بالمقابلة بخط محمد ظاهر عدم اي عند
من يثق به وان يذكر قراءة ولا سماعا ولا اجازة وفارقت القضاء والشهادة بما تضمنه الخط
حيث لا يجوز عالم يتذكر ما حكم او شهد به بانا وسع منهما ولو لا جواز الاعتماد على الكتب لتعطل كثير من المصالح المتعلقة بالطب والنحو واللغة والسير والعرب وقد نقول عليها وهي عن
قوم كفار لبعد التدليس فيما يجوز نقله الحديث من الكتب المعتمدة التي اشتهرت او صحت نسبتها
لمؤلفها كالكتب الستة وسواء في جواز نقله ما ذكر كان نقله للعمل بمضمونه او للاحتجاج به ولا يشترط

في جواز رواية الحديث والعمل بالمنقول بخط محفوظ

تعدد

الاصل المنقول منه واما ما اقتضاه كلام ابن الصلاح من اشتراط حمله على الاشتهار
مع شيخ التدليس فمخالفة كثيرا في الحكم على الحديث بلا سند ابي داود فلا بد من الطلاع على اصول
معتمدة منها ولا يشترط في هذا النقل ان يكون له به رواية الى مؤلفها ومن ثم قال ابن هرون
رهط الفقها كافة الى انه لا يتوقف العمل بالحديث على سماعه بل اذا صحت عند النسخة من السنن
مثلا جاز له العمل بها وان لم يسمع وسند بعض المالكية فقال اتفق العلماء على انه لا يصح لمسلم ان يقول
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا حتى يكون عنده ذلك القول مرويا ولو على اقل وجوه الرواية
لقوله صلى الله عليه وسلم من كذب علي متعمدا فليتبوا مقعده من النار في رواية حذف متعمدا واتبعه
الحافظ الزين العراقي فانه بعد ان قرر انه يتجه بالطالب ان لا يحفظ باسناده عدة احاديث
يخلص عند كذا وعن كذا قال ويخلص بها عن الحرج بنقل ما ليس له به رواية فانه غير سايغ باجماع
اهل الدراية واستدرجماعة للاول قال ابن حجي وقد يجمع بين زيد الاجماعين المتعارضين بحمل
الجواز على ما اذا نظر في الاصل المنقول واحد منه الحديث للعمل والاحتجاج وبحمل المنع على ما اذا حدث
بما حاديثه هو بها سميها اليها قراءة واسماعا واحد الا يجوز له ما فيه من مزيد التقرير وبهذا اندفع ما ورد
عليه من انه يلزم عليه منع ايراد ما في الصحيحين او احدهما لمن لا رواية له به وجواز نقل ما له رواية
وان كان ضعيفا واني المصنف بنون العظمة المشعر تعظيم الله له بما هلبه لخدمة الحديث
رواية ودراية امتثالا لقوله تعالى واما بنعمة ربك فحدث وبحديث التحدث بالنعمة شكر ولذا
صعد عمر المخطاب يوما المنبر فقال لحديث الذي صح به ليس فوق احد فقبل له ما حملك على
ما تقول فقال اظهار الشكر ثم نزل وكان علي بن ابي طالب يقول والله ما علي وجه الارض
احد اعلم مني وقال سفيان الثوري من لم يتحدث بنعمة الله فقد عرضها للزوال وقال سيد ولد
عدنان اخوف عليكم بالاعلان ما تفضل الله به عليكم من العلم فان الله تعالى يستحي من عبد اذا
تحدث بنعمة عليه بين الناس ان تسلب عنه تلك النعمة حتى لا يكذب بعبد اي لانه شكر الله
والله يحب من عبيده ان يشكروه بين عباده ويصفوه بالجود والكرم والعلم والصفح وروى
الطبراني والبيهقي مرفوعا التحدث بالنعمة شكر وتركها اي الشكر كفر وروى الطبراني مرفوعا من
اعطي الشكر لم يحرم من الزيادة وكان الحسن البصري يقول في قوله تعالى ان الانسان لربه لكنود
اي يعد المصايب وينسى النعم وقال ابن السقط لا فرق بين قول العبد ان
الله تعالى خلقني ورزقني وصورني وعلمني العلم والقرآن وجعلني مباركا وبين من يقول

تعدد

انا وفي الله او انا من العلي العالمين وكفوذلك لان كل مؤمن وفي الله تعالى قال تعالى الله ولي
الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور ولا يجعلوا العالم قط من الجهل بعلم ولو
في مسئلة واحدة فيشكر الله تعالى الذي جعله من العالمين بها ومن نفي عن نفسه الولاية والعلم
فقد فاته شكره وتقول الشيخ ابو المواهب التادفي عن شيخه ابي العباس انه قال انما نزلت سورة
الم نشرح عقب قوله واما بنعمة ربك فحدث اشارة الى ان من حدث بنعمة الله فقد شرح
الله صدره قال وكانه تعالى يقول اذا حدثت بنعمتي ونشرتها بين عبادي فقد شرحت لك
صدرك قال الحلبي والاولى التحدث بالنعمة وانها لم يخف ريا اذ تربة صدر محمد فان
خاف ذلك فالاولى عدم ذلك وكان ابراهيم التيمي يقول المخلص من يكتم حسناته كما يكتم سيئاته
وكان يلبس لباس الغنيان فكان لا يعرف احد انه من العلماء به ويجوز ان تكون النون
ليست للعظمة بل للتكلم مع غيره اشارة الى ان هذا الحديث قد تداولته الرواة الذين هو منهم
طبقة بعد طبقة وانه معروف مشهور بينهم لا تختص روايته به والعيني قد نقلنا عن علي من
ابي طالب واسمه عبد مناف ابن عبد المطلب احد الخلفاء الراشدين وامام المتقين شهد
المشاهد كلها الا غزوة تبوك فان النبي صلى الله عليه وسلم خلفه في اهله وكان قوية دقيق
ساقين فصيح اللغة يصيب عليها ما فيلبسه واعتلا بيت المال في خلافته من
الذهب والفضة فنادى في الناس وفرقه عليهم وهو يقول يا صفرا يا بيضاء غري غيري
ثم صلى فيه ركعتين رجاء ان يشهد له يوم القيامة وقال النبي صلى الله عليه وسلم في حقه انا مدينة
العلم وعلي بابها فمن اراد العلم فليات الباب وفي رواية انا مدينة العلم وابو بكر اساسها
وعمر حيطانها وعثمان سقفها وعلي بابها وان عليا مني بمنزلة هارون من موسى فمن كنت
مولاه فعلي مولاه ثم قال اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وسأل رجل معاوية بن
فقال لسل عليا هو اعلم مني فقال ان اريد جوابك فقال ويحك رجلا كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يعزه بالعلم عزا وكان الاكابر الصحب يعترفون له بذلك وكان عمر يسأله عما اشكل عليه
كما روي انه قيل لرجل كيف اصبحت فقال اصبحت احب الفتنة واكره الحق واصدق اليهود
والنصارى واومن بما لم اره واقر بما لم يخلق فاتى به الى عمر فارسل الى علي فلما جاءه اخبره
بقوله فقال صدق يحب الفتنة انما اموالكم واولادكم فتنة لكم ولكن الحق يعني الموت قال
ثلاث وجات سكرة الموت بالحق ويصدق اليهود والنصارى قال الله تعالى قالت اليهود ليست

النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء ويؤمن بالكتاب كله يؤمن بالله عز وجل
ويقر بالرزق يعني الرشوة فقال عمر اعوذ بالله من قوم لست فيهم وامسكر عنهم ولم يول شيئا
من الصدقات ورتع في المشكل وجاء رجل فسأله عنها فقال هاها علي فاسأله فاتاه فقال
سلك يا امير المؤمنين فقال قم لا قام الله رجليك ويحي اسمع من كذبان وقال انما قط
عبد الملك بن سليمان قيل لعطاء كان احد من الصحابة افقه من علي قال لا والله كان علي يقول

ما العجب الا اهل العلم انهم ... على الذي كمن استهدى ادلاء
وقد كان امرأ ما كان يحسنه ... واهل هلون اهل العلم احياء
فمن يعلم ولا يعمل به ابدا ... فان الناس موتى واهل العلم احياء

ولم يكن احد من الصحابة يقول سلوني الا علي وقال والله ما نزلت اية الا وقد علمت فيمن نزلت
واين نزلت وعلي من نزلت ان ربي وهب لي قلبا عقولا ولسانا ناطقا وهو اول من تكلم بالعربية
الضعيف كقوله كل عنب الكرم يعطيه يعني كل عيب الكرم يغطيه وقوله بحم عشق يحي يعني بهم
عشق تحيى وكان يقول موت الانسان بعد ان كبر وعرف ربه خير من موته طفلا ولو دخل
الجنة بغير حساب وكان يقول ينبغي للمؤمن ان يكون له من النهار اربع ساعات ساعة يناجي
فيها ربه اي يعبده وساعة يأوي فيها الى معاشه وساعة يخالي فيها العلماء بفضل ونقد
بامر الله وينصحونه وساعة يخلي بين نفسه ولذاتها فيما يحل وتجمل اي من الكتب معانيها واسلم
بعد خديجة وعمره ثمان سنين وهو اول من اسلم صغيرا كما قاله

محمد النبي اخي وصهري ... وحمزة سيد الشهداء عمي
وجعفر الذي يمسي ويضحى ... يطير مع الملائكة ابن عمي
وبنت محمد سكني وعرسي ... ومشبه بحمها بدمي ولحمي
وسبطا احمد ولداي منها ... فايكم له سهم كسهمي
سبقتكم الى الاسلام طرا ... غلاما ما بلغت اوان حلمي
سبقتكم الى الاسلام قهرا ... بصارم هامتي واذان عزمي

وانما صح اسلامه قبل البلوغ لان الصبيان المميزين كانوا حينئذ مكلفين ولم يرفع القلم عن الصبي
الا في عام خيبر وعن البيهقي ان الاحكام انما تعلقت بالبلوغ في عام الخندق وفي لفظ في عام
الحديبية ولم يعبد صنما قط وارادت امه رضي الله عنها وهي في الجاهلية ان تسجد لصنم فابى وهي

حاملة به فتنوس في بطنها فنهاها من السجود فلذا اختص بكرم الله وجهه والحق به الصديق في ذلك لما قيل انه لم يعبد صنما قط وقيل لم يرد في فضل احد ما ورد في فضله وخصه الله بجعل ذرية النبي صلى الله عليه وسلم من صلبه وتزوج فاطمة الزهراء وعمرها خمس عشرة سنة وكان عمره حينئذ احدى وعشرين سنة وخمسة اشهر وادام عليها بكبش من غنم عيره وامع من ذرق من عير جاءة من الانصار وقيل خطبها قال لها صلى الله عليه وسلم ان عليا يخطبك فسكتت وفي رواية قال لها اي بنية انا ابن عمك عليا فخطبك فاذا قعد لين قبلت ثم قالت كانك يا ابي انما ادخرتني لفقير قريش فقال لها صلى الله عليه وسلم والذي بعثني بالحق ما تكلمت في هذا حتى اذن الله فيه من السما فقالت رضيت بما رضي الله ورسوله ودخل بها بعد تزوجها بسبعة اشهر ونصف في ذي الحجة على راس اثنين وعشرين شهرا من الهجرة وجاء صلى الله عليه وسلم اول ما زوجه ايا ها قال لها زوجتك سيد في الدنيا والاخرة وانه لاول اصحابي اسلاما واكثرهم علما واعظمهم حلما واورد انه صلى الله عليه وسلم خرج الى خيبر وهي مدينة كبيرة ذات حصون ومزارع عليها ثمانية برد من المدينة الى جهة الشام فاقام بجاصرها بضع عشرة ليلة الى ان فتحها وكان علي تخلف عن المصطفى لانه كان به رمد فلما كان ليلة فتح خيبر قال المصطفى لاعطين الراية غدا ولياخذن الراية غدا رجل يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله فبات الناس يخوضون ليلتهم ايهم يعطاها فلما اصبحوا غدوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم يرجو ان يعطاها فقال اين علي بن ابي طالب فقيل له يا رسول الله يشتكي عينيه قال فارسلوا اليه فاتي به فبصق رسول الله صلى الله عليه وسلم في عينيه ودعي له فبراحتى كانه لم يكن به وجع فاعطاه الراية فقال يا رسول الله اقاتلهم حتى يكونوا مثلنا فقال يا علي انفذ على رسلك اي مهلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم الى الاسلام واخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فوالله لان يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم يكون اليوم اي لان تعلم شخصا مسالة في دينه خير لك من التصدق بالابل الحمر يومئذ بابها فحصنها على ظهر حتى صعد المسلمون عليه ففتحوها واجروه بعد ذلك فلم يحمله الا اربعون رجلا وفي رواية انه تترس بباب الحصن عن نفسه فلم يزل في يده وهو يقاتل حتى فتح الله عليه ثم اراد ثمانية ان يقلعوه فما استطاعوا ولما حج عمر في زمن خلافته رحمه طاف بالبيت وقبل الحجر الاسود وقال اعلم انك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا اني رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبلك ما قبلتك فقال له علي مه يا عمر انه يضر وينفع وانه ياتي يوم القيامة وله لسان يشهد

يشهد بمن لمسه وقبله فقال عمر فرجت فيه يا ابا الحسن لشدة تهلك وركاليك وعلمك وحبي لعلي بعد اسود قد سرقه واقر بالسرقة فامر بقطع يده فقطعت وخرج فلقيه سلمان الفارسي فقال له من قطع يدك فقال قطعها عضد الدين زوج البتول وابن عم الرسول علي بن ابي طالب رضي الله عنه فقال قطع يدك وتثني عليه فقال لم يبد واحدة جاءني من العذاب الاليم فاخبر سلمان عليا بذلك فدعى هذا العبد الاسود مخمر فوضع يده في محلها وغطاها عند ربه ودعى الله فعادت كما كانت فسجد العبد شكرا لله وتاب ورؤي انه راى رجلا يقول حول الكعبة

يا من يجيب دعا المضطر في الظلم ... يا كاشف الضر والبلوى مع السقم
قد نام وفدك حول البيت وانتهوا ... ونحن ندعوك يا من انت لم تنم
عبد يجود بك ما خطت من جرم ... يا من اليه اشتكى يا خالق الكرم

فقال يا حسن اركب فاذا هو رجل حسن الوجه فسلم عليه فاجابه الامين فقال اجب امير المؤمنين في حاجته فقال من انت قال من العرب وكان والدي يهابني عن المعاصي فتلطخت علي وجهه وذكرت ناقة واي ناقة وقال

يا من اليه ايا الحجاج من بعد ... يرجون لطف عن من واحد صمد
هذي عنازل لا يرتد من عتق ... فمد يحيى يا رحمن من ولد يك
فاشمل ... بعفوك يا مولاي انجاته ... يا من تقدس لم يولد ولم يلد

فاوفى حتى اصابني ما تري فلما رجع ورايني في هذه الحالة سالته ان يدعو لي في الموضع الذي دعا علي فيه بعد ان رضي علي في حج علي ناقة فسقط هنا فقال لعلي افعل اعلمك دعاء سمعته من النبي صلى الله عليه وسلم وسمعته يقول ما دعا به مهموم الا فرج الله عنه وهو اللهم اني اسالك يا عالم الخفية يا من السما بقدرته حبنيه يا من الارض بقوته مدحيه ويا من الشمس والقمر بنوره جلالة مرتقبة مضيه ويا مقبلا على كل نفس مؤمنة زكيه ويا ممكن رعبا هلا الحي فيه ويا من هو فيح الخلق عند مقضيه يا من يجي يوسف من العبود يه يا من ليس له بواب ينادي ولا صاحب يغشى ولا وزير يؤتى ولا غيره رب يدعى ولا يزداد على الحوايج الا كرما وجودا صل على محمد وآله واعطني سؤلي انك على كل شي قدير يا حي يا قيوم يا ارحم الراحمين ثم قال علي تمسك بهذا الدعا فانه من كتبه ورا العرش ودعا به الرجل فعافاه الله ثم راى النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فاراه عن هذا الرعاف فقال هو اسم الله الاعظم وروي ان الله اعطاه علم البرزخ فلما مات عمر بن الخطاب جلس على قبره ليسمع قوله للملكين فلما دخلا عليه ارتعد منهما ثم اجاب فقال لا

ثم قال كيف انام وقد اصابني منكم هذا الرعاف وقد صحبت النبي صلى الله عليه وسلم ولقني اشهد ان لا اله الا الله وملائكته ان لا اله الا الله على مؤمن الا يخ احسن صورة فجعل فقال له علي يا ابن ابي طالب يا ابن الخطاب فجر الله عن المسلمين خيرا فقد نفعت الناس في حياتك ومماتك وقال لا تأمن ممن يرجو الاخرة بغير عمل ويؤخر التوبة بطول الامل حب الصالحين ولا تقل ما عالم البشارة مع الهوادة والصبر قبل العيوب والغالب بالظلم مغلوب والعجب ممن يذعر ويستبطئ الاجابة وقد سد طرقها بالمعاصي وكان يقول ان الدنيا قد ترحلت مدبرة والاخرة قد ترحلت مقبلة ولكل منهما بنون فكونوا من ابناء الاخرة ولا تكونوا من ابناء الدنيا فان اليوم عمل ولا حساب وغدا حساب ولا عمل وقال له المصطفى يا علي الا اعلمك كلمات اذا وقعت في ورطة اي شدة قلتها قال بلى جعلني الله فداك فقال اذا وقعت في ورطة فقل بسم الله الرحمن الرحيم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فان الله تعالى يصرف بها ما يشاء من انواع البلاء رواه ابو السيخ وقال له يوما من اشقى الاولين قال الذي عقر الناقة يا رسول الله قال صدقت فمن اشقى الاخرين قال لا علم لي يا رسول الله قال الذي يضربك على هذه واشار رضي الله عنه الى يافوخه فسيل منها هذه واخذ بلحيته فكان علي يقول لا علم الواقي عندي صحيح مسلم ودوت انه قد انبعث اشقاكم فخضب هذه يعني لحيته من هذه وضع يده على مقدم راسه وقال ريوما لعبد الرحمن بن ملجم وقال هذا والله قاتلي فقيل له الا نقتله فقال من يقتلني فقتلته عبد الرحمن هذا امراة من الخوارج يقال لها قطام كانت على قتل اباها واخاها يوم النهروان فخطبت عليه في صداقها ثلاثة الاف درهم وعبدا وجارية وقتل علي في ليلة الجمعة لسبع عشرة خلت من رمضان سنة اربعين بايدي بصلاة الصبح اذا الناس الصلاة فاعترضه ابن ملجم هذا وضربه بسيف مسموم في جبهته فوصل دماغه فسمع علي الناس واخذ يقوله فقط اليه علي وقال النفس بالنفس اطيعوه واسقوه ان انا مت فاقتلوه كما قتلني ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين وان سلمت رايت فيه رايي ان شئت اعفو عنه وان شئت اقتص منه فاقام على الجمعة والسبت ومات ليلة الاحد فلما مات قتل الحسن عبد الرحمن هذا فقطع يديه ورجليه وكحل عينيه بمسمار محمي كل ذلك وليتاده ولم يجزع فلما اراد ان يقطع لسانه تاوه وجزع فسئل عن ذلك فقال والله ان تاوه فرقا ولا جزعا من الموت ولكن اغتاظ ان تمضي علي ساعة من ساعات الدنيا لا اذكر الله فيها فقطعوا لسانه فمات بعد ذلك واحرق بالنار وافتى الرملي بانه مؤمن والمراد بالقاوة في الحديث التعب والمشقة كما هو اصلها

وروي في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال وضع في صحيفة على قدر انملة البر الافضل على فرجح جميع حسناتي فقيل له ما تنتظر قال انتظر ما ينتظر الموحدون وحكى السيوطي في شرح الصدور ان راهبا راى طيرا ابيض طار الى الفاحة قد وقع على صخرة فتقطعا ارساغ رجلاه ساقا وفخذا صخرة كالقطعا من هذه الاعضاء التي تقطع بعضها الى بعض اسرع من البرق حتى استوت رجلا جالسا فاذا هو بالنهوض نحوه الطير نقرة فقطع اعضاءه ثم رجع فيسابه فلم يزل على ذلك اياما فكلمه تعجبه منه وازداد يقينا بعظمة الله وعلم ان لهذه الاجساد حياة بعد الموت فالتفت اليه يوما وقال له يا طير ما شانك حتى اراك على هذه الحالة الدي خلقك وبراك اللا سكت عنه حتى اسالك فيخبره بقصتك فاجابه الطير بصوت عربي طلق لربي الملك ولا البقاء الذي يفنى كل شيء ويبقى ما علمك ما علمه الله انه موكل بهذا الجسد لما اجرم فالتفت اليه وقال يا هذا الرجل السيء الى نفسه ما قصتك من انت قال انا عبد الرحمن بن ملجم فقال له ولم قتلته وهربت بين يدي الله تاولني صحيفة ملكوتية فيها ما علمته من خير والشر صندوم ولد تبني اي الى ان قتلت عليا واما انه هذا الملك بعدا في الى يوم القيامة فلو يفعل ما تراه ثم سكت فنقره ذلك الطائر نقرة فنزا عضاءه ايما ثم هما يستلعب عضوا عضوا مضى قال ابن جرير الطبري عاش علي وعمر خمسا وستون سنة وقال غيره ثلاث وستون سنة وكانت خلافته اربع سنين وستة اشهر يوما واحدا واختلف في موضع قبره لانه اوصى ان يخفى قبره لانه وصى لعلم ان الامر يصير الى بني امية فلم يامن ان ينبشوا قبره فهو اول امام اخفي قبره فقيل وفن بقصر الامارة بالكوفة ليلا قال الشيخ احمد السحيمي

وعباس والسبطان ثم ابوهما — بكوفة الغر بقصر امارة

وبنى عليه طهماز ملك العجم قبة قدر قبة الامام الشافعي كلها من ذهب وفضة ثم خرقه ولوح من ذهب والمقام الذي على القبر كذلك وفي رواية انهم عملوه ليدفنوه معه وكان صلى الله عليه وسلم قد اخبر الذي هو عليه فلم يدر ان ذهب فلذلك قال اهل العراق انه في السحاب وكذب اليهودي المعروف بابن السوداء الذي اظهر الاسلام في اخر خلافة عثمان واحدث بدعا منها القول بوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي بالامامة بالنص ورجعة رسول الله الى الدنيا وبرجعة علي وانكم لم تقتلوا وانه حي وانه هو الذي يجي في السحاب وان الرعد صوته والبرق سوطه وان الارواح تتناسخ اي تتحدر ارواح الموتى

في الاجساد التي يحدثها الله في البطون ولا يلتفت الى قول سيدي عيسى الوفائي ان علي بن ابي طالب رفع كما رفع عيسى عليه الصلاة والسلام وسينزل كما ينزل عيسى قال الشعراني وبذلك قال سيدي علي الخواص سمعته يقول انوجها عليه السلام ابقي من السعيدة لوجها على اسم علي بن ابي طالب يرفع عليه الى السما فلم يزل محفوظا حتى رفع علي عليه فالله اعلم بذلك وقيل ان الحجر وضع في بلاد طي فحفروه ودفنوه وقيل ظهر قبره بعد الثلاثين وخمسمايه في قرية كبيرة بناحية بلخ راي جماعة من صالحي اهلها المصطفى صلى الله عليه وسلم في المنام وهو يقول لهم ان عمي علي بن ابي طالب في هذا الموضع واشار الى موضع قريب من القرية وتواترت هذه الرؤيا حتى بلغوا اكثر من اربعين اية من صالحي هذه القرية وغيرها فذهبوا الى صاحب بلخ وحدثوه بما رأوا وبما سمعوا فجمع العلما وعرض عليهم هذه الرؤيا فقالوا قال عليه الصلاة والسلام من رآني فقد رآني حقا فان الشيطان لا يتمثل لي وقال فقيه منهم ايها الامير هذا مما لا يقبل الحكم علي قتلوا بالكوفة واختلف الناس في قبره ولم يقدروا ان يدفنه هنا فيعرف الناس فلما جا نصف الليل خرج هذا الفقيه من داره ومعه اولاده واصحابه وهو يصيح الى ان جا الى دار الامير فقال لما سمعا صائح فقال ايها الامير انظر الي وجهي وجسدي فنظر اليه بالشمع فاذا وجهه قد اسود وكذا جميع جسده من كثرة ما ضرب وتألم وكم يحمل يبكي فقال الامير من فعل هذا بك قال كنت نايما في بيتي فجا الي جماعة من العلويين لهم ضفاير وثيابهم بيض وهم شباب وكهول وشيوخ وصبيان وقالوا انت الذي تكذب رسول الله وتقول ان امير المؤمنين ليس هنا فاخذوني وسحبوني حتى اوقفوني على قبر مفتوح فرأيت امير المؤمنين عليا جالسا في القبر الراس واللحية وقالوا البس هذا امير المؤمنين ثم جعلوا يضربوني بارجلهم وايديهم على وجهي وساير جسدي حتى ايقنت بموتي فقلت يا امير المؤمنين لله ارحمني فاشار بيده فتركوني فاستيقظت وجميع اعضائي مكسورة وانا استغفر الله واتوب اليه مما قلته فلما راى ذلك خرج بجميع عسكره الى تلك القرية وحفر في الموضع الذي اشار اليه المصطفى صلى الله عليه وسلم فوجدوا قبرا عليه لوحان من رخام وامير المؤمنين حيه لم يبد منه من جسده شي ولحيته صحيح وراه الامير وجميع العلما ووجد تحت خده لبنة فحمرا فيها مكتوب هذا محب النبي علي كرم الله وجهه فبنى الامير مشهدا عظيما رؤي لرخامه

كذا في ص

وستة

وستة وثمانون هذيانا ورويناعن [illegible] احد البشر بن الحكم كان راعيا لعتبة بن ابي معيط فاسلم حين مر عليه النبي صلى الله عليه وسلم وهو يرعى فقال له يا غلام هل عندك من لبن تسقينا قال نعم ولكني مؤتمن ولست بساقيكما قال هل عندك شاة لم ينز عليها الفحل قال نعم فاتاه بها فمسح ضرعها بيده ودعى فامتلا ضرعها باللبن فحلبه في اناء اتاه به ابو بكر فشرب منه وسقاها ابا بكر وشرب بعده ابن مسعود ثم قال للضرع اقلص فقلص الى ان رجع كما كان لا لبن فيه فلما راى هذا قال يا رسول الله علمني فمسح راسه وقال بارك الله فيك فانك غلام معلم وكان اول من جهر بالقرآن بمكة مات بالمدينة وقيل بالكوفة سنة اثنتين وثلاثين وهو ابن بضع وستين سنة وكفن في حلة حبرة ودفن بالبقيع قال بعضهم روي انه خلف سبعين الف دينار سوى الرقيق والماشية روى له ثمانماية حديث وثمانية واربعون اخرج البخاري ومسلم منها اربعة وستين والنجاري باحد وعشرين ومسلم خمسة وثلاثين [illegible] ورويناعن [illegible] الذي قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا معاذ اني لاحبك فقال وانا احبك والله يا رسول الله قال فلا تدع ان تقول في دبر كل صلاة اللهم اعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك وخ احببت ان تجتهد في الدعا فقولوا اللهم اعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك وكان يقول ان ملك الموت حربة تبلغ ما بين المشرق والمغرب فاذا انقضى اجل عبد من الدنيا ضربه براسه بتلك الحربة وقال الان يزار بك عسكر الاموات ورويناعن [illegible] الذي كان من اهل الصفة واسمه عمير عند الاكثر وقيل عامر وعمير بفتح وبه جزم الاصمعي وكان اسلم يوم بدر وشهد احدا وقال فيه صلى الله عليه وسلم يوم احد نعم الفارس عمير وقال فيه حكيم امتي وكان من اخوف الناس على زوال ايمانه ويقول والله الذي لا اله الا هو ما من احد على ايمان ان يسلب الا سلب وكان اذا مات الرجل على حالة صالحة قال هنيالك يا بستي كنت مكانك فتقول له ام الدرداء في ذلك فيقول هل تعلمين يا حمقاء ان الرجل يصبح مؤمنا ويمسي منافقا فيسلب ايمانه وهو لا يشعر فكان الله الميت اعبط مني لهذا يلقى الصلاة والصيام وكان يقول احب الفقر تواضعا لربي واهب الموت اشتياقا لربي واحب المرض تكفيرا لخطيئتي وكان يقول كفى بالموت واعظا وكفى بالله هاديا ومعزيا بعد الدور وعداج العشر وكان من اكثر الصحابة تعكرا ج ث ن المعاد ولا يدخر قوتا لغد ولا يعرما الدم من داره ويقول رب المنزل لا يدعنا نقيم فيه الا

قليلا وكان يقول الحمد لله الذي جعل الاغنياء عند الموت يتمنون لو انهم مثلنا فقرا ولا نتمنى عند
الموت لو اننا مثلهم اغنياء وكان يقول ما من مؤمن الا والموت خير له ومن لم يصدقني فان
الله تعالى يقول وما عند الله خير للابرار ولا يحب الذين كفروا انا نملي لهم خير لانفسهم وقيل
له اورك وارك فقد احترقت وكانت النار قد وقعت في محلته فقال ما كان الله ليفعل
ذلك ثم اتاه آت فقال له ذلك ثلاثا كل ذلك يقول ما كان الله ليفعل ذلك ثم اتاه آت
فقال له ان النار بلغت من دارك طفيت قال قد علمت فقيل له ندري اي قوليك اعجب قال اني
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قال هؤلاء الكلمات في ليلة او نهار لم يصبه شيء في
رواية لم يصبه في نفسه ولا اهله ولا حاله شيء يكرهه وفي رواية من قالها اول النهار لم تصبه
مصيبة حتى يمسي ومن قالها اخر النهار لم تصبه مصيبة حتى يصبح وقد قلتهن اليوم وهي هذه اللهم
انت ربي لا اله الا انت عليك توكلت وانت رب العرش العظيم ما شاء الله لا حول ولا قوة الا بالله العلي
العظيم ما في الله كان وما لم يشأ لم يكن اعلم ان الله على كل شيء قدير وان الله قد احاط بكل شيء
علما اللهم اني اعوذ بك من شر نفسي ومن شر كل دابة انت اخذ بناصيتها ان ربي على صراط
مستقيم وكان يقول من اراد ان يعلم علم الخضر وهو يعيش فليكن لسانه رطبا من ذكر الله وكان
يقول ايها ان تحفروا بئرا لتلك القرى فانهم يرجعون الى الله سريعا وكان يأكل في قصعة مع
سلمان الفارسي فسبحت وكان نبويا به قد تحت قدر وعند سلمان اذ سمع في القدر
صوتا ثم ارتفع تسبيح كهيئة صوت الصبي ثم انكفأ فرجع مكانه ولم ينضب منه شيء فجعل سلمان
فجعل سلمان وقال انظر يا ابا الدرداء الى عامكانه ولا ينضب منه شيء فجعل سلمان وقال انظر
يا ابا الدرداء الى عالا ينظر لمثله قال اما انك لو سكت لرأيت من آيات الله الكبرى وروى
الليث بن سعد عن بعض التابعين قال رأيت ابا الدرداء وهو ساجد وهو من الاتباع مثل
ما يكون من السطان وهو يبكي لونه عن العلم وقيل له ما بال الناس يرغبون فيما عندك من
العلم واحرى بيتك جلوس فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ازهد الناس
كلهم الناس زهدا في العلم العالم اهله وحيرانه حتى يفارقهم فلذا قال بعض العارفين كل
مقدور عليه مزهود فيه وكل ممنوع منه مرغوب فيه وولاه معاوية قضاء دمشق في خلافة عثمان
وعاش بها روى له مائة وسبعون حديثا اتفق على اثنين والبخاري بثلاثة ومسلم بثمانية
روينا عن عبد الله بن الخطاب ولد قبل الوحي بسنة واسلم مع ابيه وهو صغير توفي
بمكة

بمكة عن اربع وثمانين سنة وقيل ستة وثمانين سنة ثلاث او اربع وسبعين ولم يعرف
موضع قبره ودفن بذي طوى في مقبرة المهاجرين وقيل بفتح الفاء والحاء المهملة موضع
بقرب مكة بعضها اقرب الى مكة من بعض ومروياته الفان وسبعمائة وثلاثون حديثا اتفق
الشيخان منها على مائة وسبعين والبخاري بثمانين ومسلم باحد وثلاثين روينا عن
عبد الله بن [illegible] حبر الامة وعالمها وترجمان القرآن مات بالطائف وقبره
يزار هناك ويتبرك به وما على السنة العوام من انه صلى الله عليه وسلم قال من زار قبري
او زيارة قبري فعليه بزيارة امي باطل لا اصل له وهو احد بعدا دلة الاربعة وهم عبد الله
ابن عمر وعبد الله بن عباس وعبد الله بن عمرو بن العاص وعبد الله بن الزبير على ما قاله
احمد بن حنبل وسائر المحدثين وقد نظم ذلك بعضهم فقال

[illegible] عباس وعمرو ثم الزبير هم العبادلة الغرر

واما قول الجوهري ان عبد الله بن عباس مسعود احد العبادلة فاحد فيهم واخرج ابن عمر
منهم فغلط نعم اذا اطلق عبد الله فالمراد به ابن مسعود في اصطلاح المحدثين روينا عن
خادم المصطفى كان اذا ارسله في شيء وتم قال لحبسه سبحان من بعثه
تتم الصالحات واذا لم يتم قال لو اراد الله شيئا كان وروي لرجل كثير المال والولد وطول
العمر فكان يحدث يتم في العام مرتين واجبه عن نفسه انه اكثر الانصار مالا وولدا وحيث حتى رأى
مائة ولد من صلبه وقد كان دفن مائة وعشرين من اولاده حين قدم الحجاج البصرة وولد له
بعد ذلك ولم ير رق الاثنين حفصة وام عمرو عاش نيفا ومائة روينا عن
الذي شهد له المصطفى بانه شريك علي العلم والحديث وقال قلت يا رسول الله اني سمعت
منك حديثا كثيرا واني اخشى انساه فقال ابسط رداك فبسطه فغرف بيديه فيه ثم قال
ضمه فضممته فما نسيت شيئا بعده وعن رجل فقال اني اريد فلانا السوق قال ان استطعت
ان تشتري الموت فافعل ثم رجع فاخبره وقال من دخل المقابر واستغفر لاهل القبور رحم
على الاموات فلما شهد جنازتهم والصلاة عليهم ولما احتضر بكى فقيل له ما يبكيك قال
ما بكي علي دنياكم بل علي بعد سفري وقلة زادي واني في صعود مهبط على جنة او نار ولا
ادري الى ايهما يؤخذ بي توفي بالمدينة سنة سبع او ثمان او اثنتين وثمانين ودفن
بالبقيع روى له ستة الاف وثلاثمائة حديث واربعة وسبعون احديثا اتفقا منها على

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ونسأل الوسواس فكره والبسه رداء السيادة واجعله على سرير السعادة ونور قلبه وحسن خلقه وكفاه شر الناس ولكن وسلم من الآفات ولا يقع عليه بصر احد الا احبه واذا ذكر من ذكره صاحب جار صادق عرفه الله في القلوب واطلعه على اسرار الغيوب واورثه علوما لدنية واسرارا معنوية وحقايق نبوية ولطايف عرفانية وعوارف ربانية ولا يداوم على ذكرها فقيرا ولا مستغنيا ولا ذليلا ولا عزيزا ولا عبدا ولا مسجونا الا اطلق ولا صاحب كرب الا فرج الله كربه وسهل امره ومن ذكرها عقب كل صلاة سبع مرات اعفاه الله عن الناس وكفاه شر الخناس وورثه ملك الملك واياهم احمد له شر الا رد الله كيد في حديد واعانه من شره وفكره وريبه في احد الخاطرين وعصمه من اسمه الحاسدين وفتح له ابواب العلوم والمعارف واللهامات من قلبه على لسانه واطلعه على دقايق المعاني وجعله اليف العلوم ورزقه من حيث لا يحتسب ثم لا فرق في الحافظ بين ان يكون انسيا او جنيا وكرارا وانثى او خنثى بالغا او غير بالغ واصل الامة الجماعة ثم اختصت بالجماعة الذين بعث اليهم نبي وهم باعتبار البعثية اليهم ودعايتهم الى الله يسمون امة الدعوة فان اسلموا كلا او بعضا سمي المؤمنون امة الاجابة او الملة وهم المراد هنا بدليل اضافة الدين اليهم في قوله دينها ولانهم المنتفعون باحاديث النبوة وقال بعضهم امة محمد صلى الله عليه وسلم على ثلاثة اقسام احدها اخص من الامة وهم امة الاتباع وهي اهل العلم الصالح ثم امة الاجابة وهي مطلق المسلمين ثم امة الدعوة وهي من عدى هاذكر ممن بعث اليهم ومن استقبل الاولين ما رواه ابو بكر الاسمعيلي عن عايشة رضي الله عنها اي سديد الصنعة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان آتاني ربي فبشرني ان الله يدخل الجنة من امتي سبعين الفا بغير حساب ولا عذاب ثم اتاني وبشرني ان الله يدخل من امتي مكان كل واحد من السبعين الفا سبعين الفا بغير حساب ولا عذاب ثم اتاني فبشرني ان الله يدخل من امتي مكان كل واحد من السبعين الضامة سبعين الفا بغير حساب ولا عذاب فقلت يا رب لا تبلغ هذا امتي قال اتمهم لك من الاعراب ممن لا يصوم ولا يصلي ويشهد لي بالوحدانية ولي بالرسالة وهذا الحديث صحيح كما اخبر النبي صلى الله عليه وسلم وان حكم هذا الحديث بانه سديد الصنعة فالمراد فيه بالامة امة الاجابة وبالامة اخرا امة الاتباع وهما المراد هنا ايضا قال ابو حامد السبعون الفا الذين يدخلون الجنة بلا حساب لا يرفع لهم ميزان ولا ياخذون وناشر صحيفة

لا اله الا الله

اقرأت فر

حديث بدخول الجنة من امتي سبعون الفا بغير حساب

لا اله الا الله محمد رسول الله هذه براة فلان ابن فلان قد غفر له وسعد سعادة لا شقاء بعدها فامر عليه بثني اسرين ذلك المقام وقد بين صلى الله عليه وسلم هؤلاء السبعين بعد ما حدث الصحابة عنهم ولفظ رجوله في جوته فانهم تباطروا في الحديث وقالوا اما نحن فمنا في الشرك ولكنا امنا بالله ورسوله ولكن هؤلاء اولادنا الذين ولدوا في الاسلام فبلغ ذلك القول النبي صلى الله عليه وسلم فخرج من حجرته فقال هم الذين لا يسترقون ولا يتطيرون اي لا يسئلون الظن بالله ولا يهربون من قضايه وقدره ولا يرون الاشيا مؤثرة كما كانت العرب تعتقده فلا يتفاءلون بالطير كما هو عادتهم قبل الاسلام وذلك انهم كانوا اذا خرج احدهم لحاجة فان راى الطير طايرا عن يمينه تيمن واستمر وان طار عن يساره تشاءم ورجع وربما كانوا يهيجون الطير لتطير فيعتمدون ذلك ويمضي لهم والعرب تزين الشيطان لهم ذلك فنهى الشرع عنه فهو مكروه تنزيها ومنه قول الناس اذا صاح الغراب خير خير فلان آتي واخرج الطبراني عن عكرمة كنت عند ابن عباس فرطير فصاح فقال رجل خير فقال ابن عباس لا شر ولا خير والطبراني سمع كلاما فتيا فحذف للفعل معنى منه والفال سكون الهمزة وتخفف ان سمع كلمة حسنة فالوا بها يعني يوافقها وكان يخرج لحاجة فسمع يا راشد يا نجيح فخب بالفظ بالله وكان المصطفى يتفال ولا يتطير قال في فتح الباري شرط الفال ان لا يقصد فان قصد كان من الطيرة واخرج ولا يكتفون وعلى هذا لم يتفكون قال القرطبي لا تظن برجل ان من استرقى وكتوى لا بد خل الجنة بغير حساب لان النبي صلى الله عليه وسلم ارقى نفسه وامر بالرقى فهو سنة باسماء الله التعويذات الصحيحة المعنى من كل مرض وقع او يتوقع ولا ينقص التوكل والا لكان المصطفى صلى الله عليه وسلم احق الناس بتجنبه فقد كان اذا مرض نفث بالمعوذة اي اخرج الريح من فمه مع شي من ريقه على نفسه بالمعوذات بكسر الواو والمدودة اي الاخلاص والفلق والناس ومسح عنه بيمينه اي نفث على بعض جسده ثم مسح ببدنه متجاوزا عن ذلك النفث الى جميع اعضايه وفايدة النفث التبرك بتلك الرطوبة او الريح الذي مسه الذكر كما يتبرك بفضلة ما يبقى من الذكر وفي قول عايشة الام وانفصاله كانفصال ذلك الريق فلما استثقل اي مرض وجعه الذي توفي فيه فطفقت انفث على نفسه بالمعوذات التي كان ينفث بها وامسح بيد نفسها اي فعلم الرقى على وقال في الرفيق الاعلى رواه الشيخان عن عايشة وكذلك كان يفعل اصحابه ونفسه اي فعلم الرقى على

يزوال صح

فعلم ع

الرجع بعد كتاب الله وسنة نبيه والذي عليه الذي يعتقد ان الشفاعة كما كان يعتقد
اهل الجاهلية فمن اكتفى بالمدار بشرط جوازه وهو وجود الحاجة اليه يقول اهل الحق
لا يكون له دليل ولا يكون منفصلا له من فضله فان قلت يرد علي ما تقدم حديث مسلم لا تزول
قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن اربع عن عمره فيما افناه وعن جسمه فيما ابلاه وعن
علمه ما عمل فيه وعن ماله من اين اكتسبه وفيم انفقه يخرجه الترمذي وقال حديث حسن
صحيح اجيب بان حديث مسلم في مساورد انه لا يحاسب لم الا فرق في الاربعين بين ان تكون صحيحة
او حسنة وكذا ضعيفة في الفضائل لا في الاحكام لامتناع العمل بها نهيا واما الموقوف فلا يخلو اما
ان يكون لا يقال مثله من قبل الرأي او يقال فان كان الاول فهو في حكم المرفوع فلا ريب في وجوب
وان كان الثاني فينبغي على ان الحديث هذا يطلق عليه الموقوف والجمهور على انه لا يطلق عليه الا
مقيدا فلا يدخل في الوعد بتخريج اربعين كلها او بعضها موقوف على [redacted] والمنقطع
والمنقطع والمنكر والمعلل من اقسام الضعيف فلا يخرج الا [redacted] الفضائل
كالترغيب والترهيب فقوله من امر ديننا بخ بخ قال ابن مهدي لا ينبغي الاشتغال بكتابة
احاديث الضعفاء فانما اقل فائدة ان يعرفه بقدرها من حديث الثقات لكن من روى
حديثا ضعيفا لم يبلغ الوضع او شك انه صحيح او ضعيف من غير سند وجب عليه ان
يأتي بصيغة التمريض كروي بعضهم ويروى ويروي وبذكر وذكروا نحو ذلك نقله عن المصطفى
حوفا من دخوله في حديث من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار ان كان في الواقع
ليس حديث عن المصطفى وان رواه بسند جاز افتراء به من غير بيان ضعفه كما قاله الجمهور
كاحمد بن حنبل وابن معين وابن المبارك ان كان في الترغيب والترهيب كالمواعظ والقصص
والمناقب دفضائل الاعمال وان كان في الاحكام الشرعيه او في العقايد الدينيه وجب
بيان ضعفه وخص عدد الاربعين دون غيره لانه اقل عدد للربع عشر صحيح ومن غير
ربع العشر منها وهو حديث واحد فقط اخرج كون الباقي غير معتبر بكثرة [redacted] في باب
الحديث اعلم ان كل اربعين حديثا يجمع كما قاله صلى الله عليه وسلم اوارد عشرا منها كلهم من علماء
اربعين ورهطا ورهم اي شرط بلوغ رواته مائتي رجل اذ لا وجود في اقل في الحديث الحسن
الكم في رمان من ترك منكم عشرا مما امر به هلك ثم يأتي رمان من عمل منهم بعشر ما امر به نجا
وحملوا هذا الحديث على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وان هلك من ترك عشرا امر

به من الصحابة الى الاسلام وذل الكفر وقوله ثم يأتي زمان من عمل منهم اي من اهل ذلك
الزمن وقوله بعشر ما امر به نجا اي لعذره حينئذ بضعف الاسلام وقلة الصابر وقد
نظم الحديث وحكاه سيدي علي الاجهوري فقال

وفي الحديث انكم لو تتركون ... عشر الذي به امرتم تهلكون
ثم يجيء زمن فيه النجاة ... بفعل عشر منه من غير اشتباه
وداعي الامر معروف فصل ... كالنهي عن ما انكر الشرع كمل

قال ملا علي قاري بن سلطان المحدث ذكر المصطفى الاربعين انما هو كما تقدم في الكلام
على الاربعين خرج من بينه في تحصيل حديث يصدق به او تعلم حديثا واحدا واعانا غيره في
سبيله كان خرج لمن جاء يطلب الحديث ليبلغه اليه فيبعث مع العلم والفقراء ويكرم كأحدهم
لأنه لعين تكرم الفرعي فيكرم لمحبة العلم كما سئل النبي صلى الله عليه وسلم عمن احب قوما ولم
يعمل بعملهم فقال المرء مع من احب قال الخطيب الشربيني في تصحيح دلالة الخفت ذرية
السيد وهو المحبة بدرجة النسب في نيل درجات الجنة فكما تكون ذرية الانسان وزوجته
في درجته يكون الانسان في درجة من احبه فان كان مع المحبة اخذ العلم والعمل كانت
اجدر فتكون اعلا منه في درجة تشجعهم فتكون ذريته متحدة وكذريته الوفاة لكن مع التحسن
القول فانه قد تلحق بالأبرار الا ان عملت بمثل اعمالهم وان اليهود والنصارى واهل البدع
يحسنون ابنائهم وليسوا معهم في الجنة لتخلفهم عنهم في الاعمال ومعنى لقائهم لهم واخرج ابو نعيم
في الحلية عن ابن عباس مرفوعا من اوى الى امتي حديثا تقام به سنة او تسلم به بدعة بضم
الموحدة وسكون المهملة وفتح اللام اي تبطل فهو في الجنة وروى عن عون بن عبد الله الاشجعي
مرفوعا من تعلم من العلم ما لا تزداد به قلة يوم القيامة بالف قلادة من نور وعن انس الف
ذنب وفي له الف مدينة من ذهب واكتب له في سورة في جمادى جمعة وعمرة واحاديث لغة
ما تحدث به اي ينقلوا اصطلاحا ما اضيف الى النبي صلى الله عليه وسلم قولا او فعلا او تقريرا وهو
ان يسكت المصطفى عن شيء يفعل او يقال بحضرته كقول ابن عمرين الخطاب بحضرته حلت
لنا ميتتان ودمان السمك والجراد والكبد والطحال بكسر الطاء فهذا الحديث المصطفى فنب
هذا الحديث المصطفى صلى الله عليه وسلم اوعنه كما ورد ان المصطفى صلى الله عليه استشفى وعليه
خيصة سوداء اي كساء مربع فاراد ان ياخذ [redacted] فجعله اعلاها فلما ثقلت عليه

حوله ملا علي كان معاصرا لابن حجر الهيتمي وتلمذ له وكان ابن حجر كثير الثناء عليه ومدحه بكل الفه كتابا سماه بالمعلا في مدح الملا وعليه قرظ فيه قال ابن حجر رسالته في ايمان ابوي النبي صلى الله عليه وسلم قرظ فيه ملا علي كما قرظ هو فيها فاجتمع اهل مكة وطلبوا حضورها ليعرفوا الحق صوابا فاراد ملا علي الحضور الرد على ابن حجر فرسب حتى ارادة الحضور فلد غته عقرب في ساقه [redacted] مكة وخطب وهو على المغسل اهـ من خط العلامة الشيخ محمد الاروادي قدس سره

عليه عائشة فزاد الراوي فيه اذا علمه بذلك يدل على الاستحباب او صفة كقول انس كان احسن الناس واجود واشجع الناس سمي حديثا لانه يحدث اي يخبر به عن الله ورسوله فيقال قال رسول الله كذا اخبار الكرماني وكانه لوحظ فيه والمراد بكون الاحاديث من امور دينها ان تكون مما يتعلق بذ دينها اصولا وفروعا وبشارة ونذارة والمراد بالدين الطاعة واحترز بذلك عن المتعلق بامر دنياها كالاحاديث التي لا اصل لها لحديث من حفظ على امتي حديثا واحدا كان له اجر احد وسعين نبيا صديقا نعم روى ابو الشيخ عن جابر وابن عبد البر عن انس مرفوعا من بلغه عن الله شيء من فضيله فاخذ به ايمانا ورجا الثواب اعطاه الله ذلك وان لم يكن كذلك قال بعض الصالحين رايت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام حول الكعبة فقلت يا رسول الله بلغنا عنك انك قلت من سمع حديثا فيه ثواب فعمل به رجا ذلك الثواب اعطاه الله ذلك الثواب وان كان الحديث باطلا فقال اي ورب هذه البنية انا لمي وانا قلته وفي الحديث من بلغه عن الله فضيلة فلم يصدقها لم ينلها ولا تعارض بين التي لم يقلها صلى الله عليه وسلم والمضاحك وسايرها لاخبر فيه من فضول الكلام فلا يرد على هذا الوعد بل يحرم عليه في بعضها والاوجه ان من امر متعلق بحذوف صفة كاشفة لحديث وقول الاصوليين ان الصفة لها مفهوم كاج العلم السابغة زكاة محله ما لم تكن لبيان الواقع كما في قوله تعالى والطائر يطير بجناحيه وفي رواية ابن النجار مرفوعا من حفظ على امتي اربعين حديثا من سنتي وفي رواية من السنة ادخلته يوم القيامة في شفاعتي والبعث لغة الارسال والنشر اي احياء الموتى واحراجهم من قبورهم والمراد به هنا الحشر هو سوق الموتى بعد احيائهم الى الموقف ثم ورودهم من الموقف الى الجنة او النار ويوم القيامة هو اليوم الذي يقوم الناس فيه من قبورهم احياء لربهم ولها عنوانية اسم كيوم النفخة ويوم الخروج ويوم البعث ويوم النشور ويوم الحشر ويوم الدين وكلها الاسماء تدل على عظم المسمى غالبا ليوم الخوف الحيض والزرع بضم الزاي الجماعة وجمعها زمر وهي الجماعات المتفرقة بعضها اثر بعض ومزامير داود ما كان يتغنى به من الزمور وضرب الرعاد الفقها جمع فقيه وهو العالم بالمسايل التي طريقها الاجتهاد كالحكم بالوتر وعدم وجوبه وزكاة الحلي من العقة وهو لغة الفهم يقال فقه بكسر القاف فقها كعلم يفرع فرعها وقيل من باب علم فالمصدر بكسر الفاء وسكون القاف واذا فهم يقال فقهت المسالة اي فهمتها فهو فعل متعد وفقه بالضم فهما من باب ظرف واذا صار الفقه له سجية وطبيعة فهو فعل قاصر وفقه بالفتح اذا سبق غيره حتى الفهم ويقال فاقه

من بلغه عن الله شيء من فضيله فاخذ به ايمانا ورجا الثواب اعطاه الله ذلك وان لم يكن كذلك

اذا باحثه في العلم والفقه احد العلم بالشيء فقها ومنه قوله تعالى وما نفقه كثيرا مما تقول اي لا نعلمه علما يعتد به وقيل الفقه الفهم وقيل الفطنة وقيل الجمع بين الشيء والعلم به وقيل الوقوف على معنى الكلام وقيل العمل وقيل الحكم وقيل الاستنباط وقيل الاستدلال وقيل الاجتهاد وقيل الاصابة وقيل الحذق وقيل الشرف وقيل العلم بالاحكام الشرعية وقيل الفقه في الدين والعلم به وقيل الفقه في الدين خاصة وقيل الفقه علم الشريعة وقيل الفقه علم الاحكام الشرعية العملية المكتسب من ادلتها التفصيلية وقيل الفقه علم الاحكام الشرعية العملية المكتسب من ادلتها التفصيلية بالاستدلال وقيل الفقه علم الاحكام الشرعية العملية المكتسب من ادلتها التفصيلية بالاستدلال بالنظر والاجتهاد وقيل الفقه علم الاحكام الشرعية العملية المكتسب من ادلتها التفصيلية بالاستدلال بالنظر والاجتهاد المحتاج الى النظر والاستدلال وقيل الفقه علم الاحكام الشرعية العملية المكتسب من ادلتها التفصيلية بالاستدلال بالنظر والاجتهاد المحتاج الى النظر والاستدلال المعرفة بالاحكام الشرعية العملية المكتسبة

الجنة وقال صلى الله عليه وسلم وقال اشربوا كل من كتب قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم نهيت في الجنة قالت احكما العلم ثلاثة احرف العين من عليين واللام من اللطيف واليم
من الملك فالعين تجر صاحبها الى عليين ويعطيه الله ببركة العين واللام تجعله لطيفا في الدنيا
والاخرة واليم تجعله ملكا على الخلق ويعطيه الله بركتها المحبة والمهابة في قلوب خلقه قال ابو الاسود
الدؤلي ليس شيء اعز من العلم الملوك حكام على الناس والعلماء حكام على الملوك اي وبس شرفه
ان الله اعطى محمدا كل شيء ولم يأمره بطلب الزيادة واعطاه العلم وامره بطلب الزيادة فقال وقل
رب زدني علما وقال السلمي استفتيت شيخا بالشام الكيا الطبري فيمن اوصى بثلث ماله
للعلماء والفقهاء او وقف وقفا عليهم هل يدخل فيهم كتبة الحديث فكتب نعم كيف لا يدخل وقد قال
النبي صلى الله عليه وسلم من حفظ على امتي اربعين حديثا بعثه الله يوم القيامة فقيها عالما
واقل فقيه وعالم من يعرف ثلاثة احكام وجاء رجل الى سفيان الثوري فقال حلفت بالطلاق
اني عالم فقال ان كان مستندك علم فلان واني فلان فقد حنثت وان كان مستندك اربعين
حديثا من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم فانت لم تحنث قال ابن عطاء الله المراد بالعلم
حيث ما ذكر في الكتاب والسنة كعلم الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وحديث طالب
العلم لكفاه الله برزقة العلم النافع الذي هو الهدى وهو الذي تستعين به على طاعة الله وترغب
المخافة من الله والوقوف على حدود الله والمراد بالكفاية الخاص فان الله تكفل برزق العباد
سواء طلبوا العلم او لا وهو الذي لا حجاب به في الدنيا ولا سؤال ولا حساب ولا عقاب عليه في
الاخرة اي تكفل ان يوصله اليه مع الهنا والعرق بلا صنعة ولا تجارة هو شهود الاسباب والعقول
الله والتعبير بالبعث في زمرتهم فيه اني انه لم يكن في زمرتهم ليفيد اشتراط رفعة النبي وعلو المعنى
وفي حديث العالم من عمل عن الله تعالى وعلم طاعة واجتنب سخطه وقال بعضهم السلطان ليس بعد
الانبياء افضل من العلماء ولا بعد العلماء افضل من الائمة الصلحاء لان هؤلاء قاموا بين الله وبين خلقه
هذا بالنبوة وهذا بالعلم وهذا بجاه الدين وهو الصلاة وقال سيدنا علي احوج ما يكون الناس الى
العالم عند ما في العالم حتى يردوا اقوال المجتهدين مقلدين في سائر الادوار الى الكتاب والسنة
ولا يصير عنده جهال بسرعة قول واحد منهم لعرض وهناك يخرج عن مقام العدالة ويستحق التعقب
بالعلماء وهو اول مرتبة تكون للعلماء الله تعالى يترقى احدهم عن ثلث درجة بعد درجة حتى يصير
يستوجب جميع حملة القرآن وادابر من سورة الفاتحة لانها هي الام وذا قرأها في صلاته كان كمن قرأ
القرآن

القرآن كله من حيث احاطته بجميع ما يترقى من ذلك حتى يصير جامعا لجميع احكام القرآن ظواهر احكام
الشريعة وجميع اقوال المجتهدين ومقلديهم الى يوم القيامة من كل حرف منها حرف ثم يترقى
الى ما هو ابلغ من ذلك قال وهذا هو العالم الكامل عندنا وقال بعض الاولياء العالم الظاهر كما
اتسع علمه لشتى علوم الظاهر كذلك اتسع علمه لشتى علوم الباطن

اي وان كنتم في الدنيا فقيها عالما قال كعب الاحبار ان الله تعالى يحاسب العبد فاذا رجحت
سيئاته على حسناته بقدر مثقال ذرة امر به الى النار فاذا ذهبوا به اليها يقول الله تعالى يا جبريل ادرك العبد
واسأله هل جلس في مجلس عالم في الدنيا فاغفر له بتلك الحسنة فيسأله جبريل فيقول لا فيقول
جبريل يا رب انت عالم بما قال عبدك انه قال لا فيقول هل احب عالما فيقول لا فيقول
له هل جلس على مائدة عالم فيقول لا فيقول سلوه هل سكن في مسكن عالم فيقول
او واقعا سمع عالم فيقول لا فيقول سلوه هل رأى عالما فيحب لحاله فيقول
نعم فيقول الله عز وجل يا جبريل خذ بيده وادخله الجنة فاني قد غفرت له بذلك

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما حد العلم الذي اذا بلغه الرجل
كان فقيها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حفظ على امتي اربعين حديثا من امر دينها
بعثه الله تعالى فقيها عالما اي يلقن من الله ان
يتجاوز عن ذنوبه وان هذا بانه من المحدثين او ان فعاله شفاعة خاصة اعتنى به لدخول
الجنة بغير حساب كما اخرج يزيد بما هو دون هذا ابو نعيم الانصاري مرفوعا ما لله واحدة
يتعلمها المؤمن خير له من عبادة سنة وخير له من عتق رقبة من ولد اسماعيل وان طالب
العلم والمرأة المطيعة لزوجها والولد البار بوالديه يدخلون الجنة بغير حساب وروي عن
النبي صلى الله عليه وسلم من كانت همته في طلب العلم سمي في السماء نبيا وكتب الله له بكل شعرة في
جسمه ثواب نبي وكأنما اعتق بكل قدم رفعها ونبي الله له بكل عرق في جسمه مدينة في الجنة
ويدخل مع النبيين بغير حساب وان هذه الاعمار التي منها حفظ الاربعين وبتحقق قدر رفعة
درجته وعلو منزلته واخرج احمد ومسلم وابو داود عن ابي الدرداء مرفوعا لا يكون اللعانون
شفعاء ولا شهداء يوم القيامة والشفاعة لغة الوسيلة والطلب وعرفا سؤال الخير للغير فالمراد
فلا يرد شفاعة الله عز وجل اذ لا سؤال ولا طلب وليست من الغير وهي ليس لهم من الخير
الا قول لا اله الا الله ومعناها ان الله تعالى يتفضل باخراجهم من النار بلا واسطة احد

طلب العلم والمرأة المطيعة لزوجها والولد البار بوالديه يدخلون الجنة بغير حساب

امتي وفي رواية لكل امتي الجنة اي بلا حساب ولا عذاب وبين الشفاعة فاخرت الشفاعة
وهي لمن مات لا يشرك بالله شيئا وعلمت انها اوسع لهم اي اكثر في اخراج من ادخل منهم
النار وفي قلبه ازيد من مثقال ذرة من ايمان ويشاركه فيها الانبياء والملائكة والمؤمنون
الا ندرة في زيادة الدرجات في الجنة لاهلها وحزم القرافي في اختصاصها بالسابعة
بجماعة من صلحاء امتي ليحيى ورعهم في تقصيرهم في الطاعات التي لم تكن واجبة اي يستمع لهم
في عدم اللوم على ترك الثامنة في تخفيف عذاب حارا وعلى الكوم من الفروع كما في ابي لهب فانه
خفف عذابه في ليلة الاثنين او في يوم الاثنين لانه اعتق جارية ليلة الاثنين لما
بشرته بولد النبي صلى الله عليه وسلم الثانية في اطفال ان لا يعذبوا العاشرة كل من مات بالغا
بالشريعة والعلم الزائد لا يحاسب فان قلت جواب المصطفى لابي الدرداء ليس مطابقا لسؤاله
وسؤاله عن احد المذكورين في الدنيا اجيب بان جوابه من اسلوب الحكيم بان لا تسأل عن حد الفقه
اذ الفقه في الدنيا ليس فيه حدود او كثيرا ما يكون الشخص فقيها فيها ولا يوفي في رتبة الفقها
وقد لا يعد فقيها فيها ويبعد في رتبة الفقها بل اسأل عن حد الفقه في العقبى اذ الفقه فيها هو
من حفظ الخ فكن فقيها فان الفقيه من وفقه الله لنشر العلم وتعليم الناس ما ينفعهم

فتح المشكاة الموفقية بالله

تفتح له ابوابها الثمانية وكل بواب يدعوه الى الدخول من الباب الذي هو موكل به تعظيما له اذ ما
ولا يدخل الا من الباب الذي علم الله انه يدخل منه اذ يزينه له ملاوزهد في الباقي والظاهر
المتبقى واحد منها فقط بدليل ما رواه الطبراني عن النبي صلى الله عليه وسلم ان للجنة ثمانية ابواب
مفتحة وباب مغلق وباب مفتوح للتوبة تطلع الشمس من كوة فان قلت لا مزية لمن قد ورد في
الحديث ان المؤمنين يدعون من ابواب الجنة وان ابوابها مقسومة على ابواب البر فباب
للصلاة وباب للصيام وباب للصدقة وباب للحج وباب للجهاد وباب للارحام وباب لنظام العباد
وهو اخرها فليس سبعة ابواب مقسومة على ابواب البر والذكر باب الايمان مقسوم
على اهلها لكل باب منهم جزء اي نصيب مقسوم وهي معلقة وباب للجنة زائدة هو الشهادة
سمي باب التوبة قلت ظاهر كلام القرطبي ان الدعاء من باب الابواب ليس عاما فكل الناس
ممن كان من اهل الصلاة دعي من باب الصلاة ومن كان من اهل الصيام دعي من باب الصيام
فيقال ان الصائمون هلموا الى باب الريان فيقومون فيدخلون منه لا يدخل معهم غيرهم

وله صلى شفاعة حشر وقد وصل بن القيم شفاعة صلى الله عليه وسلم الى اكثر من عشرين
شفاعة اعظمها الشفاعة العظمى التي تقع في الموقف حتى الكفار لير احوالهم من هول
موقفهم ولتحيل حسابهم وهي اول المقام المحمود في قوله تعالى عسى ان يبعثك ربك يقيمك ربك
في الاخرة مقاما محمودا الذي يحمده فيه الاولون والاخرون وخاصتها ان الله تعالى يجمع الاولين
والاخرين في صعيد واحد ويلهمهم من الغم والكرب ما لا يطيقون ويطول وقوفهم لربهم العالمين
قدر ثلاثة الاف سنة حتى يقول اكابرهم وافضلهم الا تذهبون الى من يشفع لكم عند ربكم
في انصرافكم من موقفكم هذا ولوالي النار فيذهب بعض الناس الى ادم ونوح وابراهيم
وموسى وعيسى وسيأتونهم الشفاعة ويجيبون وبين سؤال كل نبي منهم الف سنة
وكل منهم يقول نفسي نفسي اذهبوا الى غيري ويقول عيسى اذهبوا الى محمد صلى الله عليه وسلم
فانه عبد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر فيأتونه فيقولون يا محمد انت رسول الله وخاتم النبيين
وغفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر فاشفع لنا الى ربك الا ترى ما نحن فيه الا ترى
ما بلغنا فيقول انا لها انا لها فاسير امامي ويطلق فيأتي العرش فيسجد لله فيفتح الله عليه
ويلهمه من محامد وحسن الثناء عليه شيأ لم يفتحه لغيره ثم يقول يا محمد ارفع رأسك سل تعط
اشفع تشفع فاحد رأسي فاحمد ربي بتحميد يعلمنيه ثم اشفع فيحد لي حدا فادخلهم الجنة
ثم اعود الرابعة فاقول يا رب ما بقي الا من حبسه القرآن اي وجب عليه الخلود
وهذه خاصة به ثم تشفع الملائكة والنبيون والمؤمنون فيخرج من النار من قال لا اله الا الله
وفي رواية لكل نبي دعوة مستجابة فتعجل كل نبي دعوته وان اختبأت دعوتي شفاعة لامتي
يوم القيامة فهي نائلة ان شاء الله من مات من امتي لا يشرك بالله شيأ وهذه الشفاعة
اعظم من شفاعته لابي طالب حيث خفف عنه بها فقط وهي لاهل الكبائر من امته
وهي خاصة به ثم تشفع الملائكة ثم النبيون ثم المؤمنون كل بحسب مرتبته عند الله
فيخرجون خلقا كثيرا قد امتحشوا فيلقون في نهر على باب الجنة يقال له نهر الحياة
فينبتون فيه كما تنبت الحبة في حميل السيل ثم يدخلون الجنة بغير حساب وهذه
ايضا خاصة به ثم تشفع في اهل الجنة ان يزدادوا كرامة من الله تعالى وهذه ايضا خاصة به
ثم تشفع في اخراج من ادخل النار من الموحدين وفي قلبه مثقال ذرة من ايمان
وهي مختصة به فان قلت جاء في الصحيح اقول يا رب ائذن لي فيمن قال لا اله الا الله
قال ليس ذلك لك ولكن وعزتي وجلالي وكبريائي وعظمتي لاخرجن من النار من قال
لا اله الا الله اجيب بان هذا الحديث في الموحدين من الامم السابقة اما الموحدون
من هذه الامة فسألهم شفاعة كما اتاني آت من عند ربي فخيرني بين ان يدخل نصف

امتي

فاذا دخلوا اغلق عليهم فلم يدخل منه احد ومن كان من اهل الصدقة دعي من باب الصدقة
ومن كان من اهل الجهاد دعي من باب الجهاد وان من الناس من يدعى من جميع الابواب كرما
لم يدخل من الباب الذي غلب عليه عمله وذكر في تذكرته ان الذي دلت عليه الاحاديث
مع صحتها ان ابواب الجنة الكريمة ثمانية فتحصل منها والحمد لله ستة عشر بابا منها باب الكاظمين
الغيظ وباب الراضين وباب الضحى فاذا كان يوم القيامة نادى منادٍ اين الذين
كانوا يداومون على صلاة الضحى هذا بابكم فادخلوا وباب الفرج لا يدخل منه الا من فرج
الصبيان بل روي عن سهل بن سعد ان لكل باب من ابواب البر بابا من ابواب الجنة والظاهر
ان الابواب الاصول ثمانية وحارا دعليها كالخروج الهبودة فان قلت ما تقول فيما ورد ان باب هذه الامة التي تدخل
منه الجنة بعد فصل القضاء والانصراف من الموقف مسافة عرضه مسيرة ثلاثة ايام بلياليها
لراكب العرس الذي يسير في سبيع وانهم يزدحمون عليه حتى انه ليخر مغشيا عليه فيهم
قال الحكيم الترمذي وهو الذي سمي باب الرحمة وهو باب التوبة وفي الحديث ان الله جعل للتوبة
بابا عرضه سبعون عاما وفي رواية حوض ما بين مصراعيه ما بين المشرق والمغرب لا يغلق
حتى تطلع الشمس من مغربها واخرج ابن المبارك عن الحسن مرفوعا الجنة ثمانية ابواب بين
كل مصراعين من ابوابها مسيرة اربعين سنة اجيب بانه لا منافاة لان هذا الخاص
بهم لا يدخل منه غيرهم ويدل لكون غيرهم في بقية الابواب قال القرطبي وهذا الحديث يدل على
ان لسائر هذه الامة ممن لم يغلب عليه عمل يدعى به من باب واحد يدخلون من ايها شاؤا لكن
وقفادة ابواب الجنة يري باطنها من ظاهرها وعكسه وتتكلم وتعقل ما يقال لها تتقي الغلق
قال المناوي والظاهر انها مأمورة بعدم الاستقلال بالفتح والغلق وانها لا تطيع ذلك
الا بامر رضوان خازنها الاعظم وتكونها والله اعلم وتحاكي منه خواصه ويتبين البها المؤمنون
صاروا ابوابها مغلقة فيرجعون الى مالكها ان يفتحها لهم ويستعصون عليها وفي العزم فيأتي
المصطفى الحبيب ويسأل ربه فيدعوه بما اراده الله له فيأذن له في الرفع وان يأمر خازنها
فيشفع في فتحها فيستعظمها لمنزلة نبيه عند ربه ودعا لقومه بعني انها كالخازن يحتاج
ولا يعارضه قوله لكل جنات عدن مفتحة لهم الابواب لان الساق حيوان عظيم اذا دخلوها
لم تغلق ابوابها عليهم بل تبقى مفتحة اشارة الى تعرفهم وزهابهم وايابهم ودخول الملائكة عليهم

من كل باب بالتحف من عند ربهم والى ابوابها دار لا يتمايزون فيها الى غلق الابواب كما كانوا في الدنيا
وقول الزمخشري والبيضاوي ان ابواب الجنة تفتح لاهلها قبل مجيئهم بدليل هذه الاية غير مسلم
اذ لو فتحت عند اتيانهم صح ان يقال فتحت لهم ابوابها ولان اسم المفعول العامل اذا كان بمعنى
الاستقبال فعدم الدلالة ظاهر اذا المعنى ستفتح لهم وكذا ان كان بمعنى الماضي مراد به حال الاخبار
وان اريد به حال التكلم فيبعد ويحتاج على بعد ان معنى حديث الباب يسهل ابواب الطاعة الموصلة
الى الجنة وكان الامام الرازي في يقول الحديث على ظاهره لكن اذا احتمل عدة معان فاولها ما وافق
الظاهر [illegible] الكتاب بالكتاب
الثانية بجم وهو ضم شيء الى شيء فيكون المعنى هنا ضم الى جماعة العلى ويكون في بمعنى الى
تقدم الكناية ان يكون الراجح من دفع اجور العلى وروي انه يوزن مداد العلى الى خبر
الذي يلتبون به فيرجح على دم الشهيد فيؤمر بهرولات اليمين ويعقد لهم راية من عرفج ويحمل
في بدجي ثم يطاف بهم فيعلم العلى بالتقدم عليهم ويقولون عن علمنا قاتلوا حتى احق
التقدم فيضعف لهم الجليل جل جلاله ويقول لهم انتم عند كما بنبائي استعوا فيمن
فيسمع العالم في جبريه واخوانه وبأمر كل واحد منهم ملكا ينادي في الناس الان فلا
العالم قد امر له ان يشفع في اهل فمن قضى لها حاجة او اطعمه لقمة حين جاع او سقاه شربة
ماء حين عطش فليقم اليه فيشفع له وروي ان اول من يشفع الرسل ثم النبيون ثم
العلى اي ثم الشهداء ثم سائر المؤمنين كل على حسب جاهه ومنزلته فهو من بدلت طويلا
في من المؤمنين ولم يكن له شفيع اخرج بفضل الله تعالى من النار واخر جميع الناس يوم
الى محل الحساب بعد احيائهم ويقال لهم من الموقف الى الجنة والظاهر انها مراده صلى
الله عليه وسلم وفي ذلك اخبار النجاة من هول المحشر والموقف والمرور على الصراط
لان الناس اذا احيوا وبعثوا من قبورهم ليست حالتهم واحدة بل تختلفة منهم الملوا
وهو شهيد ومنهم العريان وهو عزيز ومنهم الاسود والابيض وكل واحد عمله ويقول لهم
فالبيض الى المحشر فيجر المتقي اكمامه جميعة من الجنة او على عمله والعاصي ماشيا على
رجليه وهو الذي قل عمله وختم له بسوء وبعض الاحيان وقيل لرسول الله كيف يحشر الناس
يا رسول الله قال الناس على بعير وخمسة على بعير وعشرة على بعير اي وهم على قدر اعمالهم
ومنهم من يصور له عمله اجمل شيء ومنهم من يتمثل له عمله حمارا ومنهم من يصور له كلبا

في الكلام على الحديث

تارة تحله وتارة يلفحه والكافر يسحب على وجهه ولما قال رجل يا رسول الله
اي يسحب الكافر على وجهه قال صلى الله عليه وسلم اليس الذي امشاه على الرجلين
قادر على ان يمشيه على وجهه يوم القيامة ويكون حينئذ في ظلمة عن شمال المؤمنين
لا يستطيع البصر قاعدها وتكشف للمؤمن الظلمة عن اهوال العذب الشقي لتبين
الفايز فيحمد الله تعالى على ما اعطاه من النور لان الله يعطي كل واحد من المؤمنين اما
وعن يمينه يسعى بين يديه في الظلمات كلن منهم من يكون نوره كالصباح الضعيف
ومنهم من يكون نوره كالشمس واصل النور يعطي لكل من تلفظ بالشهادة من عوام
او منافق نظر هو حرمة الكلمة ثم يقطع نور المنافق فيقولون ربنا اتمم لنا نورنا
وحافظ الاربعين وان حشر في زمرة الشهداء اخذ نواباً اكبر منهم لخبر جابر رفوعاً من
جلس للتعلم بين يدي العالم فتح الله عليه سبعين باباً من الرحمة ولا يقوم من مجلسه
الا كيوم ولدته امه واعطاه الله بكل حرف ثواب سبعين شهيداً وكتب له بكل حديث
عبادة سنة وبنى الله له بكل درجة مدينة في الجنة مثل الدنيا عشر مرات وخبر ابن
عباس مرفوعاً اكتبوا هذا العلم فان الله تعالى ملايكة في السماء الرابعة يستغفرون
للعلماء والمتعلمين واعطاكم الله بكل حرف ثواب نبي من الانبياء وكتب لكم كل يوم
الف حجة ورفع لكم كل يوم عمل الف شهيد وحديث حرير الاقلام عند الاحاديث قول
عيسى الله التكبير الذي تكبر في رباط عسقلان وعباداذان ومن كتب اربعين حديثاً
اعطي ثواب الشهداء الذين قتلوا بعباداذان وعسقلان خبراً باطلاً في الميزان والشهداء

في الكلام على الشهداء

جمع شهيد وهو لغة بمعنى شاهد اي حاضر لانه حي او مشهود اي محضور عنه من
الشهود وهو الحضور او من الشهادة لانه يشاهد من ملكوت الله وبما يبشر من
ملايكة ما لا يشاهد غيره ومعنى من ثبت له ما يقتضي الشهادة كالموت تحت الهدم
وفي طلب العلم وفي الغزو وبالغرق والطاعون واخرج البزي عن عايشة قالت سألت
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الطاعون فاخبرني انه كان عذاباً على من يشاء من عباده
وجعله رحمة للمؤمنين فليس من رجل يقع في الطاعون فيمكث في بلده صابراً محتسباً
يعلم انه لا يصيبه الا ما كتب الله له الا كان له مثل اجر شهيد وفي حديث اللهم اجعل
فناء امتي قتلاً في سبيلك بالطعن والطاعون والطعن القتل بالرمح والطاعون

الطعن بلا فساد وهي الغالب على هذه الامة فانك اذا نظرت وجدت من مات بالطاعون
اكثر ممن مات بينه وبين الطاعون الذي قبله فكيف اذا انضم اليه القتل بالجهاد
بالحق ولما كان الموت لابد منه وهي المصطفى صلى الله عليه وسلم حصول الشهادة لامته
ليكون كفارة لذنوبهم كما ورد ان القتل لا يرتب الاحكام فليس المراد الدعاء لهم بل
وفي الحديث اول رحمة ترفع من الارض الطاعون قال السيوطي وقد يطلق الشهيد على من
حقق الايمان وشهد بصحته كما روي عن ابي هريرة انه قال لكل مؤمن صديق وشهيد قيل
ما تقول يا ابا هريرة قال اقرؤا الذين امنوا بالله ورسله اولئك هم الصديقون اي
انما يحصل في التصديق والشهداء عند ربهم اي على المكذبين من الامم وذلك ان الله يقول
للامم الكفار يوم القيامة الم يأتكم نذير فينكرون ويقولون ما جاءنا من بشير ولا نذير فيسأل
الانبياء عن ذلك فيقولون قد بلغناهم فيطالبهم بينة التبليغ وهو اعلم بهم اقامة
للحجة على المكذبين فيؤتى بامة محمد صلى الله عليه وسلم فيشهدون لهم انهم قد بلغوا فتقول الامم من
اين عرفتم فيقولون علمنا ذلك باخبار الله في كتابه الناطق على لسان نبيه الصادق فتؤتى
بمحمد صلى الله عليه وسلم فيسأل عن حال امته فيشهد بعدالتهم وصدقهم وروي عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال موتوا امتي شهداء فرسول الله صلى الله عليه وسلم هضم الامة بمعنى الشهيد
شهد الله وملايكته يشهدون له بالجنة وقيل لان ملايكة الرحمة تشهد قبض روحه وقيل
وقيل لان دمه يشهد بقتله حين يعب وهو سيال ولانه يشهد له بالامان من النار وقيل
لانه يشهد عند خروج روحه ما اعد الله له من الكرامة وقيل لانه يشهد يوم القيامة على
امم الخالية وقيل لانه يشهد الجنة اي يدخلها قبل يوم القيامة بمجرد ما امار واح غير الشهداء
فلا تدخل الجنة الا بعد يوم القيامة وبعد الصراط مع حسنتها واستشكل بان الذي دلت
عليه ان ارواح المسلمين تصل الجنة قبل القيامة الا ان يجاب بان المراد بشهوده كل ما
من الجنة وبعض هذه يخص من قتل في سبيل الله وبعضها يعم جميع من شهد او هم على ثلاثة
اقسام شهداء الدنيا والاخرة وهو من قتل في قتال الكفار بسببه لتكون كلمة الله هي العليا
وهو يجري عليه احكام الشهداء في الدنيا والاخرة وفي الحديث عصمت ثلاثة من السلاح
بعد شهيد عصمته من سلاح بارد لذيذ في يوم صايف وهو شهيد كذبا فقط وهو من
قتل لذلك وقد غلق في الغنيمة اي خان فيها اي قتل هدرا او في تلا احمل الغنيمة او ربا

البراز ان عاز
يتعلمه
ثم يلي حج

يتعلم
ويتقن
حج

وعوده وحكم كذلك وشهيد الاخرة فقط بمعنى انه يعطى منازل الشهداء في الاخرة ويعمل
ويجعل عليه في الدنيا وقد جمعوه في اربعين بالكبرا الرابط اي الملازم للمحل الذي بين
وان كان وطنه خلافا لابي الفتح بشرط نية الاقامة فيه لدفع العدو والميت على وصمة
ومع ذلك يموت مغفورا والميت على وضوء وعداد النار اطول حياة وهو الذي يرقى
باجاهد في التعليم والدعاء الى الله عن فعله حتى يرده عن تكبر فيتكبر عليه يتطهر ولا
يحفظ عليه المدارة بالامر وقد تبدل الوجوه الكاسحة والساهلة وهو قول القائل
ودارهم ما دمت في دارهم وارضهم ما دمت في ارضهم وقيل راحة الكونين ترك
الرؤية مع الاصحاب والمداراة مع الاعداء وقد يداري الحسنة السيئة يدفعون
بالحسنى واحرموا اعطوا واذا ظلموا اعفوا واذا قطعوا وصلوا ومن تعوذ حين
يصبح اوعشى ثلاث مرات وقرا حشر في حديث من قال حين يصبح ثلاث مرات اعوذ
بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم وقرا ثلاث ايات من اخر سورة الحشر وكل الله
به سبعين الف ملك يصلون عليه حتى يمسي فان مات في ذلك اليوم مات شهيدا
ومن قالها حين يمسي كان بتلك المنزلة واخرج ابن السني عن انس مرفوعا اذا
اخذت مضجعك فاقرا سورة الحشر فان مت مت شهيدا والمصلي على المصطفى مائة مرة
لخبر الطبراني في الاوسط والصغير عن انس مرفوعا من صلى علي مرة واحدة صلى الله عليه
بها عشرا ومن صلى علي عشرا صلى الله عليه بها مائة ومن صلى علي مائة كتب الله له برائتين
من النفاق وبراءة من النار واسكنه يوم القيامة مع الشهداء وفي رواية اخرى ومن
صلى علي الذي لم كتب في الجنة ومن جلب طعاما للحرم من امصار المسلمين كان كالصائم
يومه والمائد في البحر اي الذي يلجه ودوران راسه من ريح البحر واضطرب السفينة من ماد
يعيد اذا دار راسه والمطعون اي الميت بالطاعون ولو في غير زمنه او بغيره في زمنه
او بعد زمنه هيئ كان محتسبا صابرا داليت ليلة الجمعة او يوم الجمعة وفي الحديث ما من مسلم
وللمسلمة يموت ليلة الجمعة او يوم الجمعة الا وقي عذاب القبر وفتنته ووقي الله وكلا به
عليه واليت بالبطن وعليه عمل قوله صلى الله عليه وسلم من مات مريضا مات شهيدا ووقي فتنة
القبر وغدي ورح عليه برزقه من الجنة رواه ابن ماجه والبيهقي عن ابي هريرة لانه قد حديث
اخر بمن قتله بطنه وعمه ابو الحوتي في جميع الامراض ويؤيده ما رواه الحسن بن علي الحلواني

في كتاب

العلم في كتاب المعرفة باسناد حسن من حديث علي كرم الله وجهه كل موتة يموت فيها المسلم فهو شهيد
لكن اتفق الحفاظ على ان الراوي غلط في الحديث وانما هو من مات مرابطا لامن مات مريضا
فلذلك اورده ابو اسحاق الحربي في الموضوعات واليت بالمثلثة في طاعون او الهدم او وقوع شجرة
عليه او بوقوع تحت في اخر جنبه بوجع شديد ثم تنفتح في الجنب ويكون الوجع وذلك
وقت الهلال او بالجمع بالضم كالدرهم اي شيء مجموع في المراة غير مفصل عنها من حمل وغيره
وقيل بالبكارة اي ماتت وهي بكر وقيل هي التي ماتت من الولادة الفت وولدها ام لا وبالسل
بكسر السين وتحاها وهو مرض يتحلل منه البدن فكان الروح تسل منه قليلا قليلا حتى
البدن بطء في النقصان والاصوار اوفي الغربة ويفيء لربي قبره بنور تلالا كبضعة عن اهلها
والصرع او بالحمى وبالحرق او لاجل الدفع عن نفسه او اهله وماله واهله في الاسلام اوديته
كالمرء ظلما معروف او نهاه عن منكر فقتله او بالعشق سواء كان لمن يحل عشقه كالمرد او لا بشرط
ان يكتم وبعضهم يجوز ولو بنظر او بالريب اذا كان غير محرم او باحترس من السبع او بالحرب
والمدار على قتله ظلما او متواريا او له عذر هامة بدال مهملة وغين معجمة هو عض ذات السموم
والذال المعجمة والعين المهملة الخفيف من حرق النار وفي الحديث اقتلوا الحيات صغيرها
وكبيرها واسودها وابيضها فمن قتلها من اجلي كانت له فداء من النار ومن قتلته كان
شهيدا رواه الضياء او مات على طلب العلم الشرعي لحديث من اعتبرت قدماه في طلب
العلم حرم الله جسده على النار واستغفر له ملكان وان مات في طلبه مات شهيدا او كان قبره
روضة من رياض الجنة ويوسع له في قبره مد بصره وينور على جيرانه اربعين قبرا عن يمينه
واربعة عن يساره واربعين من خلفه واربعين امامه والمراد بطلب العلم الاشتغال
به فيدخل فيه المتعلم والمدرس والمفتي والمؤلف او مات مؤذنا محتسبا او تاجرا صدوقا
اي امينا او سعى على اخوانه وولده وما ملكت يمينه يغتم فيهم امراته ويطعمهم حلالا والذي يصيبه
القي ومن ماتت تصارع على الفرج والذي يحب آل المصطفى والذي تطق الحق عند اما جائر
المحور والمسموم والميت في فاة او سقوط عن دابة والمكروي والميت في السجن وقد
حبس ظلما ومن قال كل يوم خمسا وعشرين مرة اللهم بارك لي في الموت وفيما بعد الموت تحفر
لطبراني عن عائشة قالت قلت يا رسول الله ليس الشهيد الا من قتل في سبيل الله قال كذلك
يا عائشة ان شهداء امتي اذا لقليل من قال كل يوم خمسا وعشرين مرة اللهم بارك لي في

الموت وفيما بعد الموت ثم مات على فراشه اعطاه الله اجر شهيد وفي حديث اخر يا علي من قال كل يوم احد عشر مرات اللهم بارك لي في الموت وفيما بعد الموت اجارك الله تعالى عليه في الدنيا ومن قرأ سورة تبارك كل ليلة او سورة يس كذلك ورد في مسلم من نام على حزب من اوراده فقرأه فيما بين صلاة الفجر وصلاة الظهر كتب له كأنما قرأه من الليل واذا خلص في مرض موته ومن صلى الضحى وصام ثلاثة ايام من كل شهر ولم يترك الوتر حضرا ولا سفرا فمات بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم غفر له والامة تحريك من تسد سنتي عند فساد امتي فله اجر مائة شهيد رواه البيهقي ومن قال في مرض موته اربعين مرة لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين فان مات مات شهيدا وان برئ برئ مغفورا له ومن سأل الله الشهادة بصدق فان مات على فراشه نال الشهادة وان مات على فراشه والمراد بالصدق الاخلاص في طلبها واخرج الاصبهاني في الترغيب عن حذيفة بن اليماني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قال حين يمسي وحين يصبح اللهم اني اشهدك بانك انت الله لا اله الا انت وحدك لا شريك لك وان محمدا عبدك ورسولك انك بعثت علي وانك بذنبي فاغفر لي انه لا يغفر الذنوب الا انت غفر له فان قالها من يومه ذلك حين يصبح فمات من يومه ذلك قبل ان يمسي مات شهيدا وان قالها حين يمسي فمات من ليلته كان شهيدا واخرج الدرويش في كتاب العجب باسناده عن محمد بن عباد الخزوي قال لا يستشهد مؤمن حتى يكتب اسمه عليه عوفة فمن يستشهد ومن مات في الليلة التي اتم فيها الصلوات الخمس عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من صلى الفجر في جماعة يكتب له حماية الغداة ويمحى عنه حماية العشية ويرفع له حماية الصدر فاذا اقام في المسجد فتح عرش الرحمن فيه عرس له بكل تسبيحة شجرة في الجنة عليها سبعون الف عنقود على كل عنقود قصر من نور وبعده مدينة من ذهب وان اصر حتى طلعت الشمس يكتب له مثل حسنات الدنيا كلها فان صلى اربع ركعات الضحى يكتب عند الله من التائبين وان صلى ثمانيا ركعات يكتب عند الله من الابرار فان فرغ من صلاته يكتب له حجة مبرورة وعمرة مبرورة فان صلى الظهر في الجماعة يكتب له مثل ذلك وكذا في صلاة الظهر والعصر في الجماعة منذ بعث الله محمدا الى يوم القيامة فان صلى العصر في الجماعة فله مثل ذلك وكذا في صلاة الفجر والظهر والعصر في الجماعة منذ بعث الله تعالى محمدا الى يوم القيامة فان رضا المسجدين فغرب الشمس واستغفر

فيه

في سبعين مرة بغفر له ذنب سبعين سنة فان صلى المغرب في الجماعة يكتب له مثل ما طلعت عليه الشمس حسنات فان صلى العشاء في الجماعة يكتب له كمن صلى الفجر والظهر والعصر والمغرب والعشاء في الجماعة منه بعث الله تعالى الى ان تقوم الساعة فان نام طاهرا مستغفرا يذكر الله تعالى فبات الله سبعين الف ملك يقولون عند راسه ويستغفرون له يصلون وجوههم نصاحه طلعت عليه من مكانه يقولون اللهم اغفر له وارحمه واذا استيقظ من نومه تنزه الملائكة باسمها فيقولون يا عبد الله استانف العمل فقد كفيت فيما مضى ويكتب له براءتان من النار وبراءة من النفاق فان مات في ليلته ذلك مات شهيدا مغفورا له والا وجبت له بالشهادة ان كان سبب الموت معصية كان تبت في الحال ان قدرت او ركب البحر وسير السفينة في وقت لا يسير فيه لعذر فرق لم تحصل الشهادة وان لم يكن السبب معصية حصلت الشهادة وان قارنها معصية كزنا وفجور وشرب خمر لما في سفينة واخرج مسلم عن ابي الدرداء مرفوعا لا يكون الطاعون شهادة ولا الشهيد يوم القيامة يعني اذا لم يتوبوا وورد في الحديث ان كل ذنب تكفره الشهادة الا الدين الادمي الا عم من ان يكون قذفا او غيبة او حقا ورد وبهذا يجمع ان القاعدة في الشهداء عدم سؤالهم ومراده الشهادة من حيث هي مع قيد الاكرة فقط لا يسألون والقاعدة ان ما من ليلة الا في قدم لا يعذب فيها ومن تجلى منه فلا يعذب ايسر منه تنبيه لا تنافي بين هذه الروايات التي ذكرها المصنف لان حفظ الاربعين تختلف درجاتهم فمنهم من اقتصر على الرواية ولم يكن عنده دراية وهو الذي يكتب في زمرة الضعفاء والعلماء ويحشر في زمرة الشهداء صلى الله عليه وسلم ومن شبه بقوم فهو منهم اي حكما لحكمهم وذلك لان كل معصية من المعاصي ميراث امة من الامم التي اهلكها الله فالقوطية ميراث عن قوم لوط واخذ الحق بالزيد ورفع الناقص ميراث قوم شعيب والعلو في الارض قوم فرعون والتكبر والتجبر ميراث قوم هود فكل من لابس من هذه شيأ فهو منهم وحكمه ومن تلبس بالطاعة فهو من المطيعين ومن شبه باهل الله وهو من اتباعهم فهو منهم حيث تشبه بهم في البر اما التشبه بهم في الزي واللبس فقط فليس بمراد ومن شبه بالعلماء يكون كاذبا مراءيا وان لم يكن منهم حقيقة ومنهم من جمع بين الرواية والدراية بان نقل الاحاديث وفهم ظاهرها معانيها وفهمها غيره وهو الذي يحشر في زمرة العلماء ويكتب منهم ومنهم من فيه اهلية للتخريج واستنباط الاحكام كالقاري ومسلم وهو الذي يبعث يوم القيامة

فقيها عالما ثم بين المصنف ضعف هذا الحديث مع كثرة طرقه بقوله

ضعف الحفظ جمع حافظ وهو احد مراتب اهل الحديث اولها الطالب وهو المبتدي الراغب
ثم المحدث وهو من تقرر الرواية واعتنى بالدراية ثم الحافظ وهو من حفظ مائة الف حديث متنا
واسنادا والكابي ربما قال احفظ مائة الف حديث صحيح ومائتي الف حديث غير صحيح وكان الحافظ
ابن حجر يحفظ مائتي الف حديث وكان الشيخ عثمان الديمي يحفظ عشرين الف حديث
وكان الحبال السيوطي يحفظ مائتي الف حديث وقال لو وجدت اكثر لحفظته والعلم لا يوجد الان
على وجه الارض الان اكثر من ذلك قال بعضهم ولا يولد الحافظ الا في كل اربعين سنة وقال
الجزري الحافظ من رويت ما يصل اليه ودعي ما يحتاج لديه ثم الحجة وهو من احاط علما بسواد مائة
الف حديث ثم الحاكم وهو الذي احاط علما بجميع الاحاديث المروية متنا واسنادا والحديث
الضعيف ما كان بعض رواته مردودا بواسطة عدم العدالة والرواية على لم يره او سوء حفظه
او تهمة في الصحيح او الاسناد الى منهاء يعرف ومنه المرسل وهو ما رواه التابعي عن الصحابي
صلى الله عليه وسلم مما لم يذكر الصحابي عنه جمهور المحدثين ومنهم ان فعي وقال مالك وابو
حنيفة وغيرهما انه من الصحيح وهذا في مرسل التابعي اما مرسل الصحابي بان روى حديثا
عن صحابي اخر فصحيح لان الصحابة كلهم عدول والضابط لان الحديث الضعيف ما فقد فيه
شرط من شروط المقبول وهي سبعة اتصال السند والعدالة والضبط وعدم الشذوذ وعدم
العلة القادحة والفاصد عند الاحتياج اليه وبالنظر لانتفاء هذه اجمالا وتفاوتا
اقسام الضعيف كما هو مبين في محله الاترى ان فقد الاتصال مثلا قسم تحته ثلاثة المرسل وهو
ما سقط منه الصحابي والمنقطع وما سقط منه راو غير الصحابي وهو غير المقطوع وهو قول
التابعي وفعله والمعضل وهو ما سقط فيه اكثر من راو مع التوالي سوى الصحابي فالضعف اسم
لما عدى الصحيح والحسن وتخريج الحفاظ لحديث بعض الرواة من الغيبة الواجبة فيما بون
عدة فقد كان الامام النسائي رحمه الله يقول اذا رجوت ان الله لا يطالبني بغيبة احد من المسلمين
فيرد فخاذ اتصنع في تخريجك لبعض الرواة فقال ذلك من نصرة الدين تثاب عليه ان شاء الله تعالى
وما حرمت الغيبة الا لغير غرض شرعي كالتشفي من الاعداء والجرح قال السيوطي في
الكاوي في تاريخ السخاوي هذا ارجل الف تاريخا جمع فيه اكابر واعيانا ونصبه لا يحوم حوانا وقد
قبه من سنى جا السخاوي الذي - هلا التاريخ جورا وسخا

ف قيل لابد من بيان جرح الرواة والتعليل وذكر الفاسق والمجروح من المعللة فالجواب ولان
كثيرا من جرحهم لا رواية لهم فالواجب فيهم شرعا ان يسكت عن جرحهم ويتعلم وثانيا ان الجرح انما
جوز في العصر الاول حيث كان الحديث محفوظا يؤخذ من صدور الاجبار لا من بطون
الاسفار فاحتيج اليه ضرورة للذب عن الاثار ومعرفة المقبول والمردود من الاحاديث والاخبار
والاخبار واما الان فالجمع على الكتب المدونة فمن جاء بحديث غير موجود فيها فهو مردود عليه وان
كان من التقي المتقين ومن جاء بحديث من الكتب لم يتصور فيه الرد وان كان الذي رواه الان من
الفسق الفاسقين غاية ما في الباب انهم شرطوا لما يذكر الان في سلسلة الاسناد وتصون وثبوت
سماعه مخطط من يصلح عندهم للاعتماد فالاحتياج الى الكلام الان لاجل ذلك اكتفى بان يقال غير متصور
والاستمرار وبيان ان في سماعه ريبة او نوعا من التهور والزور اما مثل الائمة الاعلام فحاشى
الاسلام كالبيهقي والطبراني والقرشندي والملا وي في وجه الكلام فيهم وذكر ما هم
بما لا شعور له في اهاجيهم يزعم ان ذلك يوقف عن الرواية عنهم فمن ذا الذي يؤخذ عنه حديث
بعد هؤلاء ان لم يكن يؤخذ عنهم فان قال هذه امور صدرت منه في الابتداء وعاد والى الاحسان
قلنا عدم الغيبة جائز به منه الاتباع وان قال لا صحة لذلك وانما افتراه من افترى قلنا
اشد واشد ولا يحل لك ان تنقل في الناس ما يرمونه كذبا مزورا قال الله تعالى ولولا اذ سمعتموه
قلتم ما يكون لنا ان نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم وقد ورد القول الحسن والذي
يشبهها سواء بعيني اثمين قال بعضهم وفي تضعيف الحفاظ لبعض الرواة الحديث رحمة من
الله باطنة للمسلمين لانه لو صحوا جميع الاحاديث التي قيل بضعفها لشق على الامة العمل بها
ولم يكن لهم في تركها عذر بخلاف ما ضعفوه فان للناس في فسحة لكون العمل به راجعا الى
اختيارهم وقد قيض الله بعض الاولياء للعمل بما ضعفه المحدثون حتى لا يفوت الامة العمل
بشيء من السنة فان ذلك من جملة ما حوقلت به الشريعة المطهرة عن النقص وحتى
وان كثرت طرقه وان ضعيف مع كثرة اسانيده فكيف اذا لم تكثر وذكر ابن الجوزي له في الموضوعات
خلاف الصواب ولا يقبل لسلمي كونه غير موضوع لكنه شديد الضعف واذا اشتد ضعفه لا يعمل
به ولا في الفضائل فكيف اتعب جمع نفسه في تخريج الاربعينات اعني داعليه لانا نقول ليس
هو شديد الضعف لانه الذي لا يخلو طريق من طرقه عن كذاب او متهم بالكذب او يعصر شه

لا تقوم لحرابي حاجة في سنة من كثرت صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار فاتهم اطبقوا على ان موضوع
وهذا ليس كذلك فقد صحق بعض الاكابر المحدثين انه وان كانت طرقه قاصرة عن درجة الاعتبار
لكن بكثرتها يرتقي عن مرتبة المردود المنكر الذي لا يجوز العمل به عند احد الى مرتبة الضعيف الذي
يجوز العمل به في الجملة لان بعضها ربما تكون الطرق الواهية يرتقي بها الى مرتبة الحسن لغيره
وطرق هذا الحديث كلها ضعيفة كما قال البيهقي وقال الحافظ ابو طاهر السلفي في اربعينه رويته
من طرق وتفوتها وتلوتها وعرفتها فقلت اعليها مدار ورد بعضها تنوقتها فيكون
هذا الحديث حسنا لغيره وقال الشيخ عبد العظيم المنذري في كلامه نظر ويمكن ان يكون سلك
في ذلك مسلوك من رأى ان الاحاديث الضعيفة اذا انضم بعضها الى بعض اكتسبت قوة
فيصير الحديث حسنا لغيره ويحتج به كما قاله المصنف فقوله هذا الحديث ضعيف وان
كثرت طرقه معناه انه ضعيف باعتبار كل طريق على حدتها واما اعتبار انضمام الطرق الى بعضها
فيحسن لغيره وقد صنف العلماء في هذا الباب [illegible] من الحقيق
قد هن الحقيق وصنف من التصنيف وهو لغة تمييز الاشياء بعضها من بعض واصطلاحا اللطيف
وهو علم يبحث فيه عن وجه الكتاب والمراد بالباب هنا باب الاربعينات وهو لغة نوع
في سائر متصل من داخل الى خارج وعلمه حقيقة في الاجسام كباب الدار مجازا في المعاني كما هنا
ولذا الفرق فيه فعيل

وما شيء حقيقة كاز ... واول واخر سواد
وفيه صحة وبه اعتلال ... لاصحاب حقا والبناء

واصطلاحا اسم لما يوجد من الكتب المشتركة في حكم وهو من ذوات الواو وبدليل تصحيح على جواب
وجمعه ابواب وهي راجعة الاشياء الى اصولها ومعنى لا يخفى لا يقال هذا مبالغة في الكثرة
لانه محمول على الحقيقة ومقصود المصنف بهذا الاقتداء بالامام فتدوة تامة فان قلت كيف
صنف العلي في الحديث وقد روى مسلم عن ابي سعيد الخدري ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال لا تكتبوا عني شيئا غير القرآن من كتب عني شيئا سوى القرآن فليمحه ولهذا كره جمع
من الصحابة والتابعين كتابة الحديث كابن عمر وابن مسعود وابي سعيد الخدري وكالشعبي
والنخعي قلت الفقد الاجماع على جواز كتابة الحديث بعد الصحابة والتابعين جمعا جيئ زال
الخلاف الذي كان بين الصحابة والتابعين في ذلك لخبر ابي هريرة عند من اصحاب النبي صلى الله عليه
وسلم

وسلم احد اكثر حديثا مني الا ما كان من عبد الله بن عمرو بن العاص فانه كان يكتب ولا
اكتب وروى ابو داود من قول عبد الله بن عمرو يا رسول الله اكتب ما اسمع منك
في الغضب والرضى قال نعم فاني لا اقول الا حقا وجمعوا بين الادلة بان النهي متقدم
والاذن ناسخ او خاص النهي على وقت نزول القرآن لئلا يلتبس بغيره او على من امن
من الحفظ او على من خشي منه الاتكال على الكتابة دون الحفظ او على كتابة غير القرآن
مع القرآن في شيء واحد لانهم كانوا يسمعون تأويله في ما كتبوه معه فيهوا عن
ذلك خوف الاشتباه واجاز الاذن على خلاف ذلك في الجميع قال شيخ الاسلام وبالجملة
فالكتابة مسنونة قال شيخي اي الحافظ بن حجر لا يبعد ان يجيء فيها على من خشي النسيان ممن
يتعين عليه تبليغ العلم وليس لاحد ان يقول قد ذم الله الكتابة بقوله تعالى للذين
يكتبون الكتاب بايديهم لانا نقول انما ذم من الحق في التوراة ما ليس منها كما يعرف من
تغييراته قال الغزالي الكتب والتصانيف محدثة لم يكن شيء منها في زمن الصحابة رضي
الله عنهم وصدرا من التابعين وانما حدثت بعد سنة مائة وعشرين من الهجرة وبعد وفاة
جميع الصحابة وجلة التابعين وبعد وفاة سعيد بن المسيب واحسن وخيار التابعين
بل كان الاولون يكرهون كتب الاحاديث وتصنيف الكتب ليتلا يشتغل الناس بها
عن الحفظ وعن القرآن وعن التدبر والتفكر والتذكر وقالوا احفظوا كما كنا نحفظ
ولذلك كره ابو بكر الصديق رضي الله عنه وجماعة من الصحابة تصنيف القرآن في صحف
وقالوا كيف نفعل شيئا لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم وخافوا اتكال الناس عليه
المصاحف وقالوا لو ترك القرآن يتلقاه بعضهم من بعض بالتلقين والافواه لكون
هذا شغلهم وهمهم حتى اشار عمر وبقية من الصحابة بكتب القرآن هو فان من تكاسلهم
وهذا رأس ان يقع نزاع فلا يوجد اصل يرجع اليه في كلمة او قراءة من المشتبهات فاتضح
صدر ابي بكر لذلك فجمع القرآن في مصحف واحد وكان احمد بن حنبل ينكر على مالك
تصنيفه الموطأ ويقول لا تبتدع ما لم يفعله الصحابة ولم تكن الصحابة ولا التابعون يكتبون
الاحاديث انما كانوا يأخذونها لفظا ويؤدونها لفظا والاكتب الصدقات والشيء
اليسير حتى سرع الموت في العلماء وخيف اندراسها امر عمر بن عبد العزيز فكتبها فاذ
من دون الحديث ابن شهاب الزهري في خلافة عمر بن عبد العزيز فقد اخرج ابو نعيم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

في الحلية عن مالك بن انس قال اول من دون العلم ابن شهاب ودون من صنف فيه ورتبه على الابواب مالك بالمدينة وابن جريج بمكة والربيع بن صبيح وسعيد بن عروبة وحماد بن سلمة بالبصرة وسفيان الثوري بالكوفة والاوزاعي بالشام وهشام بواسط ومعمر باليمن وجرير بن عبد الحميد بالري وابن المبارك بخراسان قال ابن قطن العراق وابن جريج كان هؤلاء في عصر واحد فلا يدري ايهم اسبق ولد مالك في سنة بضع واربعين ومائة وقيل اول من صنف في الاسلام كتاب ابن جريج في الآثار وجرى في التفاسير عن عطاء وهي هرولة ابن عباس بمكة ثم كتب معمر بن راشد باليمن جمع فيه سننا منثورة مبوبة ثم كتب الموطا بالمدينة مالك بن انس ثم جامع سفيان الثوري ثم في القرن الرابع حدثت مصنفات الكلام وكثر الخوض والجدال في ابطال المقالات وما من مصنف فيه الا في باب الاربعيات والاول هو الفرد السابق فلو قال لاحد عبدا شريكه هو حر فان شئت في الحال وانت لم يعتق واحد منهما لعقد قيد الحرية ولو اشترى في المرة الثانية واحدا لم يعتق لعقد قيد السابق وهذا اول قول [illegible] ابن المبارك صاحب ابي حنيفة كان اورع الناس ومن اتباع التابعين ترجمي المعرفة وتنزل الرحمة بذكره وكان حج سنة ويغزو سنة فان في كانت السنة التي يحج فيها خرجت بجمالية دينار الى موقف الحج بالكوفة لا تشتري جمالا فرأيت امرأة على الطريق المزابل تنتف رئيس بطة ميتة فتقدمت اليها فقلت لما تفعلين هذا فقالت يا عبد الله لا تسألني عما لا يعنيك فوقع في خاطري من كلامها شيء فالححت عليها فقالت يا عبد الله قد الجأتني الى كشف سري انا امرأة علوية ولي اربع بنات بناتي مات ابوهن من قريب وهذا اليوم الرابع ما اكلنا شيئا وقد حلت لنا الميتة فاخذت هذه البطة لاصلحها واطعمها الى بناتي فنا كلها فقلت في نفسي ويحك يا ابن المبارك اي انت من هذه التي جرت فتوحة فنصبت الدنانير في طرف ازارها وهي مطرقة لا تلتفت وتمضيت الى المنزل ونزع الله من قلبي شهوة الحج في ذلك العام ثم تجهزت الى بلادي وافقت حتى حج الناس وعادوا فخرجت التقي جيراني واصحابي فصار كل من اقول له تقبل الله حجك وتكسر سعيد يقول لي وانت تقبل الله حجك وتكسر سعيك اما قد اجتمعنا بك في مكان كذا وكذا واكثر جمع الناس في القول فبت مفكرا في ذلك فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام

في المنام وهو يقول يا عبد الله لا تحبن فانك اعتقت جارية من ولدي فقلت الله ان تخلق على صورتك ملكا يحج عنك كل عام الى يوم القيامة قان شئت ان تحج وان شئت ان لا تحج وكان يقول اربع كلمات انتفعت من اربعة آلاف حديث لا تثق بامرأة ولا تحج عدوك ما لا تطيق ولا تغتر ولا تتعلم من العلم الا ما تعلم انك تقول به قلت والظاهر ان مراده انك لا تتعلم من العلم الا ما تعلم انك تثاب على العمل به فاحترز به عن العلوم التي لا ثواب على العمل بها كعلم السحر وكان يقول ربما يرى بعضهم في منامه الرؤيا السوء للرجل الصالح فيزداد خيرا كما رآه بعضهم للربيع بن خثيم وقال مرارا ليت لي من اهل النار فكان بعد ذلك لا ينام الليل مطلقا ويقول خوف النار منعني النوم وكان يقول يجب على العاقل اذا لم يستحف بثلاثة بالعالم والسلطان والاخ الصادق فان من استخف بالعالم ذهبت اخرته ومن استخف بالاخ ذهبت مروءته ومن استخف بالسلطان ذهبت دنياه وكان يقول لا يسمى العالم عالما حتى لا تخطر محبة الدنيا لزهلي بباله وكان يقول لا يخرج العبد عن الزهد اسماء الدنيا لبعوزن بها عرضه عن ذل سؤال الناس وكان يقول سلطان الزهد اعظم من سلطان الرهبة لان سلطان الرهبة لا يجمع الناس الا بالعصي والله يجمع الناس عنه فيتبعونه وكان يقاتل فاذا حانت الصلاة قال للمجوسي عاهدني ان لا تقصدني بمكروه حتى افرغ من الصلاة ففعل فلما فرغ من صلاته وهو قرب غروب الشمس قال المجوسي ايضا عاقلني حتى افرغ من عبادتي فلعل الشمس وثب عليه بسيفه فهتف به هاتف اوفوا بعهد الله اذا عاهدتم فرجع فلما فرغ المجوسي قال مالك هممت بي ثم رجعت قال سمعت هاتفا يقول كذا وكذا فقال نعم الرب ربك فعاتب وليه لاجل عدوه اشهدان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وكان قد خرج الى الغزو فراى رجلا حربيا قد مات فرسه فبقي محزونا فقال له بعضهم اياه باربعماية درهم فعمل فراى في النوم كان القيامة قد قامت وفرسه في الجنة وخلفه سبعماية فرس فاراد ان ياخذه فنودي دعه فانه لابن المبارك وكان لك بالامس فلما اصبح جاء اليه وطلب الاقالة اي رفع الدنانير اليه واخذ فرسه فقال له لم تقصص عليه القصة فقال له اذهب فان رايته في المنام رايته في البقعة وقال خرجت الى الهند في سبيل الله ومعي فرسي فبينما انا في الطريق اذ خرج علي العدو فرحل حسن الوجه طيب الرائحة فقال لي تعال اركب فرسك قلت فمن هو فوضع يده على صهوة الفرس

شبكة الألوكة
www.alukah.net

حتى انتهى الى موضعها وقال اقسمت عليك ايها العلة بعز الله وعظمته وعظمة الله وجلال الله وبقدرة قدرة الله وسلطان الله وبلا اله الا الله وبما جرى به العلم من عند الله ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم الا انصرفت قال فانتفضت المرأة واخذ الرجل بركابي وقال اركب بسم الله فركبت ولحقت اصحابي فلما كانت غداة غد ذلك اليوم واذا هو بين ايدينا فقلت الست صاحبي بالامس قال بلى فقلت سألتك بالله العظيم من انت فوثب قائما فعثرت الارض تحته فخر واذا هو اخضر عليه الصلاة والسلام قال ابن المبارك فوالله ما قلت هذه الكلمات على عليل الا شفي باذن الله تعالى وحكي رجل سيء الخلق في سفر وكان يكثر ويداريه فلما فارقه بكى فقيل له في ذلك قال الزم على فارقته وخلقه معه ما فارقه وكان شديد الورع جمع بعير ساقه من مرو الى الشام في رد قلم استعاره وشيعه في رحله وسافر وما ركب حمارا قط لسوء تقشفه وكان يتجر وينفق على الفقراء مائة الف درهم ولما قدم بغداد اتاه الرشيد لزيارة فقعد على الباب فلم يفتح له الباب وقال انا عنه في غنى فقام الرشيد وانصرف وكان يقول استعملوا السخا والاحسان مع خلق الله تعالى فانه ينقل الاعداء الى رحمة الاحباء حجت سنة وقعت في خاطري سماعا حديث الصطفى في المنام يقول اذا رجعت الى بغداد فادخل محلة كذا واطلب بهرام المجوسي واقرأه مني السلام وقل ان الله تبارك وتعالى راض عنك فلما انتبهت قلت هذه الرؤيا من الشيطان فتوضأت وصليت وطفت فحنت رؤيا كذلك ثلاث مرات فلما اتيت الحج رجعت الى بغداد وطلبت محلة المجوسي فقلت لدانت بهرام المجوسي قال نعم قلت هل لك عند الله خير قال نعم اسلفت الناس بالزيادة قلت هذا حرام خلاعني قال نعم جعلت وليمة للمجوس وقت تزويجهن بلم قلت هذا حرام خلاعني قال نعم لي ابنة من اجمل النساء ما وجدت لها كفوا فتزوجتها وجعلت ليلة دخولي بها وليمة للمجوس وكانوا اكثر من الف قلت هذا حرام خلاعني قال نعم ليلة دخولي بها جاءت امرأة مسلمة فاوقدت سراجها من سراجي فخرجت واطفأته وهكذا ثلاثا فقلت لعلها جاءت لحاجة فخرجت خلفها فدخلت منزلها فقال لها بناتها هل جئت لنا بشيء فانه لم يبق لنا صبر مع الجوع فدمعت عيناها وقالت استحيت من ربي ان اسأل احدا وانه خصوصا من عبد الله مجوسي فدلات لها طبقا من كل دجيتها به قلت هذا خير دلك البرقع واجعله ترديا

المصطفى

المصطفى فقال اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبدك ورسولك وصفيك وخيرتك فلم ابرح حتى غلبتني عيناي وصليت عليه وكان اعلم من سفيان الثوري ما خلق الله خصلة من خصال الخير الا وجعلها فيه وكان قد جمع بين الفقه والحديث والادب واللغة والورع والزهد واخذ عن اربعة الاف شيخ وخرج له الستة المعتمدة واسماؤهم في قول القايل

* ان البخاري الامام ومسلما * سبقا ولعدهما ابو داود *
* والترمذي ولعدهم نسائهم * وعدا بن ماجة بعدهم تعدادا *

وكان ابوه تركيا عبدا كان من اهل همدان ولما احتضر فتح عينيه وتحدث وقال اشهد ان لا اله الا الله العلي العظيم ولد سنة تسع عشرة ومائة وتوفي مصرفا من الجهاد سنة احدى وثمانين ومائة وله ثلاث وستون سنة ودفن بقرية على بحر الفرات اي هو اول من الف الاربعين حديثا

بفتح الهمزة واللام العلوي بضم الطاء نسبة الى طوس بلد من خراسان

الزاهد نسبة الى الزهد وهو الكامل من كل الوجوه العامل بعلمه العالم غيره بضعف العلم قيل كما زهد وليس المراد بكون العالم عاملا بعلمه ان لا يصدر عنه ذنب قط لان العصمة مقام الانبياء والملائكة بل ان يكون محفوظا عجب لا يصر على الذنوب اذا وقعت منه بل يرجع عما كان بعدها اظهر مما قبلها لعظم ما شاهد منها من الذلة والانكسار والالتجاء والافتقار وهذا هو الحكمة في جريان المخالفة عليهم ومن ثم قال بعض العارفين من سبقت له العناية لم تضره الجناية وكان سيدي افضل الدين يقول علمكم برؤية محاسن العلماء والصالحين يحرم اقامة الميزان العقلي على جميع ما يظهر منهم واياكم تقولوا ان العلماء العاملون بعلمهم فكل العلماء عاملون بعلمهم اذ العالم اذا لم يعمل بعلمه من طريق المأمورات والمنهيات الشرعية بلا استثناء والاجتناب عملا بعلمه من طريق اخرى وهي ان لا بد للعالم من الندم والاستغفار اذا وقع في معصية فلو علم بتحريم ذلك ما اهتدى للتوبة والاستغفار فعمله هو الذي جعله يتوب ويستغفر فقد عمل بعلمه من هذا الوجه وهذا اخفى فلا من يتنبه له وغالب الناس لا يسمي العامل بعلمه الا من لم يعمل شيئا من المأمورات ولا يقع في شيء من المنهيات واما من وقع لم يتأهلوه فلا يسمونه عاملا بعلمه ابدا وفي ذلك حال يخفى اذ عدم العمل بالعلم جملة ان يكون لغير الكفر واما صريح الذنوب ولم يتب منها حتى مات وقليل وقوع ذلك فيخاف على هذا الامة وقال ابو يزيد البسطامي ليس العالم من يحفظ من كتاب فاذا نسي ما حفظ صار جاهلا اي وقت شاء بلا

من يا فوق علم من ذي

ولا درس وهذا هو العلم الرباني قال الشعراني فان قلت فلاي شيء لم يوجب العلي العلوي
اخذ العلم من طريق الكشف مع كونه ملحقا بالمنصوص في الصحة عند بعضهم فالجواب ليس
عدم ايجاب العلي العلم بعلوم الكشف من حيث ضعفها وانقصها عما اخذه العالم من طريق
النقل الظاهر دائما وذلك لاستغنائه عن عده في الموجبات بصريح ادلة الكتاب والسنة
عند القطع بصحة اي ذلك الكشف فانه حينئذ لا يكون الا موافقا لها او هو اخبار بالحال
على ما هو عليه في نفسه وهذا هو عين الشريعة اما عند عدم القطع بصحته فمن حيث عدم
عصمة الاخذ لذلك العلم فقد يكون ما هو كشفه التلبيس من ابليس فان الله تعالى قد
اقدر ابليس كما قاله الغزالي وجمع عليه ان يقيم للكاشف صورة الحق الذي يأخذ عليه
من علامة او عرش او كرسي او قلم او لوح فربما ظن الكاشف ان ذلك العلم عن الله تعالى
به فضل واصل فمن هنا اوجبوا على الكاشف ان يعرض ما اخذه من العلم من طريق كشفه
على الكتاب والسنة فما وافق فذاك والا لم يعرج عليه العلي به وسمعت سيدي علي الخواص
يقول العلوم الدينية كلها على انواع علوم الخضر ولا يخفى عليكم ما وقع من انكار اليسع موسى عليه
الصلاة والسلام وكفى بما سكت موسى عن انكاره عليه اعترافا منه موسى عليه الصلاة والسلام
بطلعه الله عليه ما اطلع عليه الخضر والا فكان يسوغ له السكوت على ما رآه منكرا اخرج فان
عرق سفينة قوم بغير اذنهم خوف ان يسخها ظالم اذ قتل غلام خوفا ان يرهق ابويه طغيانا
وكفرا لا لمجرد مخالفة الشريعة ووصف المصنف محمد بن اسلم بكونه ربانيا نقول ابن خزيمة
هو رباني هذه الامة لم تر عيناي مثله وكان من الثقاة الحفاظ والاولياء الابدال توفي
في محرم سنة اثنتين واربعين وماتين والف

تثليث السين

هو بنون فمهملة مفتوحتين فواو نسبة الى نسا مدينة بخراسان ويقال ايضا
في النسبة اليها سائي بالزة بعد الالف وهو كما في هذا سان كان حافظا ثقة عديم
النظير ثقة على ابي ثور وكان يفتي بمذهبه وهو صاحب المسند توفي سنة ثلاث وثمانين
وابو علي [illegible] بالمهملة مفتوحة مع ضم الجيم وتشديد الراء نسبة الى الاجر وهو
الحرق للبيع او عمل واسمه محمد بن الحسين بن عبد الله البغدادي كان عالما ثقة رياضا
ببغداد ثم انتقل الى مكة واستوطنها فقال اللهم احيني ما حييتني ببلدك ولو سنة فسمعها فقال
يقول لم اعش سنة ولم تمض سنة فلما كملت قبلته فدفنا بالمعلاة مات بمكة في محرم

سنة

سنة سبع وثلاثمائة وروى له اربعة عشر حديثا بين طلوع الفجر وطلوع الشمس ساعة تشبه
ساعات الجنة لابن دنيا الدعاء لعله المصنف اتى بالواو هنا الى آخر ما سيأتي دون ما تقدم
لعله يأتي اظهر الزماني فيما مر عن علاف ما بعث وابو بكر محمد بن ابراهيم العطار
بالغاء والباء مع فتح الهمزة وكسرها والباء لا غير قطع قال النووي وتجوز
هذه في الوصل فيه اربع لغات والفتح افصح نسبة الى اصبهان او اصبهان بلد من بلاد
العجم سميت بذلك لان اول من نزلها اصبهان من ذرية يافث بن نوح وقيل لحسن هوائها
وعذوبة مياهها وكثرة فواكهها واصلها سباهان ومعنى سباه العسكر وهان الجمع اي المكان الذي
فيه جمع العسكر وهو عسكر لا كاسرة وهي كلمة اعجمية لان المضاف اليه قدم على المضاف وهو
لا يكون الا في لغة العجم كما نقله يحيى من حفظه توفي باصبهان سنة ست وتسعين وماتين وابو العباس
والد [illegible] بفتح الراء نسبة الى دار القطن وهي حارة كبيرة ببغداد واسمه علي بن عمر
البغدادي الحافظ الثقة في عام احد زمانه وسيد اهل عصره واحد الائمة المعتمدين في الحديث قيل
للحاكم هل رأيت مثله فقال هو ما رأى مثل نفسه فكيف انا وقال اي فظ اعلم الغني احسن الناس
كلاما على حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم من المديني في وقته وموسى بن هرون في وقته والدا
في وقته ولد سنة ست وثلاثمائة ومات سنة خمس وثمانين وثلاثمائة عن نحو ثمانين سنة
وصلى عليه الشيخ ابو حامد ودفن بقبر معروف الكرخي (الحاكم) محمد بن عبد الله بن حمدويه
ابن نعيم الضبي النيسابوري احد حفاظ الحديث ثقة قال الذهبي بكنه بتشيع وخلط في مقاتة واسمه
يحب الاتصاف ما الرجل برافضي كان عمه ابو طاهر وسمع من نيسابور من نحو الفي شيخ
وجمع غيرها اكثر ولا تعجب من ذلك فان ابا النجار ذكر ان ابا سعد السمعاني لقي سبعمائة
الف شيخ واشتمل على ابي حيان توفي سنة خمس وعشرين وثلاثمائة وقيل غير ذلك
والقفال الشاشي وهما من شيوخه والبيهقي اكثر عنه وكتبه ثقة وتوفي والاستاذ ابو القاسم
القشيري وابو حاتم وبلغت كتبه الف وخمسمائة منها المستدرك على الذي قصد فيه جمع
الزائد على ما هو على شرطهما او احدهما او هو صحيح وقد اعدم الثقة به اذ ما من حديث
يورده على انه صحيح الا وهو صحيح او الضعف بوجه واضح للمرة جاء وقع منها تتمة مستدركه ووقع
في ذلك احيانا انه صنف في اواخر عمره وقد تغيرت له عقله وبغداد لانه لم يتيسر له تحريره
وتنقيحه فلذا تعقب الذهبي كثيرا منه بالضعف والنكارة وقال ما ادري ما حمل عليه

فاهو من يجعل اوعلة قدح عنايته مطعنه وعلة قادحة بما هو عليه شرطها اواحدها او
نصف وماضع بسنة عشر بعده واما قول الخاليني لم ار فيه حديثا واحدا على شرطها فابطله
الذهبي بانه علو واسراف ونقضه ابن الجوزي فانه الف كتابا عنون بالموضوعات
اودرج كثيرا من الضعيف بل والحسن والصحيح ما هو في احد الصحيحين فضلا عن غيرهما
وقد سند الانكار عليه في ذلك واعدم الثقة بهذا الكتاب اذ لا ينتفع به الا الحافظ
الناقد واما غيره فلا حريث على الفراده بحقل ان لا يكون موضوعات ولد الحاكم
سنة احدى وعشرين وثلثمائة في ربيع الاول ودخل الحمام بسابور لم رجع وقال
وتبض وهو متوعك لم يلبث قليلا حتى توفي وذلك في صفر سنة ست وعشرين واربعمائة ودفن
الى الصباح في كائنة بجمع الاربعين الصوفية هنا سبيا القديم خادمهم وساقيهم اخبرني
شيرا رواه عن انس وهو احمد بن عبد الله الصوفي العقيه الشافعي الحافظ وهو
مصنف كتاب حلية الاولياء وطبقات الاصفياء اهلاه كله من صدره فجزاه الله رضاه عليه
ثالث سنة فاتوا في صفر سنة تسع في حياته بنيابور ورأيت بركته وعلت في الى الغرض
روحه وما هيب بقول الامام ابي نعيم ان الصابوني كل بيت فيه حلية الاولياء لا يزعم
لا يدخله الشيطان قال الذهبي صدوق تعاقبه بلا مجة لكنه معقوب من الله لكلامه في
ابن مندة في الرد وكلام ابن مندة فيه شديد لا اجب حكايته ولا اقبل قول كل منهما
في الاخر بل هما مقبولان ولا اعلم لهما ذنبا اكثر من روايتهما الموضوعات ساكتين عليها
وكلام الاقران بعضهم في بعض لا يعبأ به وما عاتب عصر اسلم اهله من ذلك سوى
الانبياء واخرج اهل اصبهان ابا نعيم من بلدهم وآذوه اذى كثيرا ومنعوه ان يجلس
في الجامع او ان يعلي اهله فقوي عليهم سلطان وولي عليهم واليا من قبله ورجل
عنها فوثبوا عليه وقتلوه فرجع عليهم السلطان واعدم حتى اطفأ نائرتهم فقتلهم حتى
اتى على اكثرهم من نصف المدينة وكانوا يعدون ذلك من كرامة ابي نعيم توفي
باصبهان سنة ثلاث واربعمائة على اربع وسبعين سنة [illegible] ابن الحسن
بضم الباء وفتح اللام منسوب الى بلخ بن منصور قبيلة مشهورة
من قبائل العرب كان عدلا ثقة وهو استاذ ابي القاسم القشيري وصاحب طبقات
الصوفية توفي سنة اثنتي عشرة واربعمائة ودفن بنيابور [illegible] الى

وفي سكة ابو سعد وهو الصواب كما قاله ابن الاثير وهو المشهور على السنة اهل خراسان
وهو احد من محرا السين بلس اللام فتحتية ساكنة سنة الى مالين وهي قرية بجمعة من
اعمال هراة واهل هراة يقولون مالان كان ثقة متقنا رحلا الى معرفات بهاسنة اثنتي
عشرة واربعمائة وهو من [illegible] نسبة الى عمل الصابون قال بعضهم
ولعل احد اجداده عمله كان اماما مفسرا محدثا فقيها روى عن اهل كم وروى عنه البيهقي
منسوب الى انصار المصطفى وهم الاوس والخزرج سموا بذلك
لانهم نصروا المصطفى والمهاجرين حين جاءوا اليهم واووهم الى ديارهم فان قلت انصار جمع ناصر
ويقال جمع ناصر ويقال جمع نصير واذا نسب الى جمع جمع فما بعد ذلك اجمع وجب الرد فتقول
في النسب الى فرائض وكتب وقلانس فرضي وكتابي وقلنسي فتقول الناس في الفرضي والكتبي
وقلانسي خطأ فالقياس ناصري او نصيري اجيب بان مجموع النسبة الى لفظ الجمع خطأ
فيما اذا كان له بالجمع المجرد كما قال ابن مالك

والواحد اذكر ناسبا للجمع ان يك به واحدا بالوضع

فان شابهه لكن خطأ بان اهمل واحده كما سن فتقول محاسني او سد واحدا كلابي وجوده
لحمة فتقول ملاحمي وقيل لحمي او سمي به كلاب وانمار وهذا بين فتقول كلابي وانماري وهذا بني
او غلب على في النسبة فجري مجرى الاسم العلم كقولهم في الانصاري فان قلت انصار
من جموع القلة وجمع القلة من ثلاثة الى عشرة بدخال الغاية في المغيا وجمع الكثرة من ثلاثة
الى ما فوق فلا يكون جمع القلة لما فوق العشرة وهم الوف اجيب بان جمع القلة والكثرة انما
يعتبران في نكرات الجموع اما في المعارف فلا فرق بينهما لان اللام في الانصار للعموم وهو علم
عليهم بالغلبة وفي نسخة زيادة الهروي وهو صاحب منازل السايرين ومناسك الحج المعتبر
من اجلاء الحنابلة كان جامعا بين العلم والعمل والمعرفة وكان كثير السهر وكان قويا في نصرة
الدين ولد سنة خمس وتسعين وثلثمائة وتوفي بهراة يوم الجمعة من ذي الحجة سنة احدى
وثمانين واربعمائة وفي نسخة بدل هذا ومحمد بن عبد الله الانصاري وهو انقلاب من قد
صرح الكازروني بان النسخة الاولى هي الصواب [illegible] احمد بن الحسين بن علي
[illegible] نسبة الى بيهق وهي قرية بناحية نيسابور نسب اليها لكونه ولد بها وهي على
عشرين فرسخا من نيسابور وهو احد ائمة الشافعية سمع اباه وغيره وبلغت تصانيفه

نحو الالف قال السبكي ولم يتفق ذلك لاحد قبلها سبب الايمان لم يؤلف مثله واعتنى به
بعض الشافعية وجمع احاديثها قال امام الحرمين ما من ش في الاولى في سنة منه
الا البيهقي فانه على الشافعية المنة ليقاتلوه في نصرة مذهبه واتباعه وله وراي بعضهم
شيا يعلوج السماء قال ما هذا فقيل تصانيف البيهقي ولما فرغ من تاليف كتابه بعوده
السنن والاثار الموطد لمذهبه والذابة عن مطلبه راي بعض صلحاء الشافعية في
المنام وبيده اجزاء وهو يقول قد كتبت اليوم من كتاب الفقيه احمد سبعة اجزاء
وقد قرانها واذا الخلق اهل الحديث فهم الشافعية ونقل ابن خلكان والدهيري عن امام
الحرمين ان السلطان محمود ابن سبكتكين كان حنفي المذهب وكان مولعا بعلم الحديث وكان
يسمع عنده الحديث وكان يسال عن معناه فيجده اكثره موافقا لمذهب الشافعي فجمع بينهما
المذهبين وطلب منهما الكلام في ترجيح احدهما فوقع الاتفاق على ان يصلي بين يديه ركعتين
على مذهب الشافعي ثم على مذهب ابي حنيفة فنظروا فاذا صلاتهما فصلى الشافعي الصبح
ركعتين باقرا ما يجهر به عندهم في ركعتين بالسين المشهورة ثم صلى ركعتين على ما جوز
ابو حنيفة فلبس جلد كلب مدبوغا وطهر حتى سرته لا تبلغ ركبته وتوضا بنبيذ التمر
وهو امكروسا اي والفقيه على قول ابي يوسف لا يصح الوضوء به وبعد ان غسل ابي التمر
ولم يتوضا وضوءه ثم كبر بالفارسية اي والفقيه اذا رجع الى قول صاحبيه لا يصح الاحرام
بغير العربية الا اذا عجز عنها ثم قرا هذا ما تاتم ركع بادنى انحنا ولم يطبق ولم يرفع من
الركوع بل نزل ساجدا سجدتين كغير الدين ولم يطمئن ولم يفصل بينهما الا بقدر ما يمكن السيف
بين جبهته والارض اي والصحيح عنه انه يشترط الرفع من السجود الاولى الى قدر القعود
ثم تشهد وخرج في اخرها بالسلام وقال ايها السلطان هذه صلاة ابي حنيفة فقال
السلطان ان لم تكن هذه صلاة ابي حنيفة فقتلك لان هذه الصلاة لا يجوز بها دين
فانكرت الحنفية ان تكون هذه الصلاة جايزة عند ابي حنيفة فامر السلطان
باحضار كتب الحنفية وان فحصوا وامر نصرانيا بقرائتها فوجد الصلاة التي صلاها
الفقيه جايزة عند ابي حنيفة فاعرض السلطان عن مذهب ابي حنيفة وقلد مذهب
الشافعي ولد سنة اربع وثمانين ومايتين ومات سنة ثمان وخمسين واربعمايتين بنيسابور
ونقل الى بيهق فدفن بها ولما خص المصنف المشاهير بالذكر

عم فقال وهو في لا يحصره عد بانها للمجهول اي لا يعدون لكثرتهم من سعد اي بعد
الصحابة والتابعين كالطائي صاحب الاربعين الطائية والشيخ عز الدين بن عبد السلام
صاحب الاربعين الالهية وهي التي يرويها المصافي عن ربه كالحديث الرابع والعشرين من
هذه الاربعين والاصبهاني الحافظ عبد الكريم المنذري فانه جمع اربعين
حديثا وكذا الزين العراقي وولده الولي العراقي والحافظ ابن حجر والسخاوي وكانت
الاستخارة مستحبة في جميع الامور لقوله صلى الله عليه وسلم ما خاب من استخار الله ولا
ندم من استشار اي نصح ولا من اقتصد اي ولا افتقر من توسط في نفقة عياله وقد رتبها
المصنف على هذا التاليف لتعود بركتها عليه كما قال وقد رتبت الله تعالى اي طلبت
منه اصابة خير الامرين حين تعارض على الانسان تاليف في الفقه او بالتاليف وحفظ
في جمع بعض هذه الاربعين او بالعلوم وحفظها لان الاستخارة
انما تستحب في المباح والواجب والمستحب فلا تستحب الاستخارة في فعلها والحرام والمكروه
لا تستحب الاستخارة في تركها ومعلوم ان جمع الحديث وتدوينه مستحب واذا تعارض واجبان
استحب الاستخارة لهما ومن ذلك صنيع فانه وفقه كانت موزعة على التدريس والتاليف
والتاليف في الفقه والحديث فاستخار ربه يا يبدا بجمع هذه الاربعين ام بتقريرها والاستخارة
طلب الخيرة بكسر اي المجمة - وفتح التحتية في الامور منه تعالى يقال استخار الله فخارا اي
طلب منه الخير فاولاه والخيرة الحالة التي تحصل للمستخير من سبق القلب الى فعل او ترك
وروى البيهقي عن جابر بن عبد الله السلمي بفتح السين واللام قال كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يعلمنا اي معاشر اصحابه الاستخارة في الامور كلها اي في المباحات والمستحبات اوقت
فعل الواجب الموسع كما يعلمنا السورة من القرآن يقول اذا هم احدكم بالامر فليركع ركعتين
من غير الفريضة اي في غير وقت الكراهة ويكفي عنها ركعتان من سائر النوافل
كما استظهره المصنف جريا بعد الفاتحة في الركعة الاولى وربما يخلق عاجل وآجل وبتخار
الاية اي فوار يعلمون وقيل قل يا ايها الكافرون الى اخرها وفي الركعة الثانية
وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اي فوار صلالا مبينا وقيل قل هو الله احد الى اخرها
ثم ليقل اي بعد الصلاة او في اثنائها في السجود والتشهد اللهم اني استخيرك
بعلمك اي اطلب منك الخير واستقدرك بقدرتك اي اطلب منك ان تجعل

بي عليه قدرك واسألك بقدرتك استعانة اي اطلب اي اطلب خيرك مستجيبا بعلمك فاي لا اعلم ما هو خير لي واطلب منك القدرة فانه لا حول لي ولا قوة الا بك ولا استعطف اي اللهم اي اطلب منك الخير بعلمك الكلي المحيط واطلب منك القدرة بحيث تقدر بقدرتك انك تيسرها علي واسألك من فضلك العظيم فانك تقدر ولا اقدر اي الا بك وتعلم اي ما غيب اي خافية الخير لي وانا لا اعلم اي ذلك وانت علام الغيوب اللهم ان كنت تعلم ان هذا الامر وتحته بالتحتية والفوقية بعينه اي بان يتعلق به او يستحق تعلقه خيرا لي في ديني ومعاشي اي في حياتي او ما يعاش به وعاقبة امري اوقال عاجل امري واجله وهو شك من الراوي فاقدره اي بضم الدال اي اخرجه لي وسهله لي ثم بارك لي فيه وان كنت تعلم ان هذا الامر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة امري اوقال في عاجل امري واجله فاصرفه عني واصرفني عنه اي بتشديد الصاد المهملة اي اجعلني متعلق به واقدر لي الخير حيث كان ثم رضني به بتشديد الضاد المعجمة اي اجعلني به راضيا فلا انافي علي طلبه ولا اعلى وقوعه فان قلت ان قلت ولا خيار للعبد في ذلك فما معنى قوله عالما اجيب بان الشك في علمه هو متعلق بالخير والشر لا في اصل علمه فان ان يجري بمعنى التغطي لدقيقة يغفل عنها ولم ار من نبه عليها وهي ان الواو في المعاطف التي بعد ضمير على بابها والتي بعد ثم بمعنى او لان المطلوب تيسير لا بد ان يكون كل منهما المذكور ثم او في اثنا الواو على حالها اي تمام ان تكون بعض احواله المذكورة شرا وليس مرادا وباتي بهذا الدعا ثلاث مرات وينبغي ان يفتتحه بالحمد لله والصلاة على رسول الله وكرر الصلاة والدعا الى ان ينشرح صدره لخير الامرين قال المصنف لكنه لا يترتب ما يترتب على صدره اذا تطلعا اليه قبل الاستخارة وفي تحديث يا انس اذا هممت بامر فاستخر ربك فيه سبع مرات ثم انظر الذي يسبق الى قلبك فان الخير فيه رواه ابن السني والديلمي عن انس قال الحافظ ابن حجر اسناده واه جدا الى شديد الضعف لان فيه ابراهيم بن البراء قال الذهبي اتهموه بالوضع عن انس وكان صلى الله عليه وسلم اذا اراد امرا قال اللهم خر لي واختر لي وقال القزويني يقرأ في الركعة الاولى وعند مفاتح الغيب الاية وفي الثانية وان الذين اذهبوا معاطفها الى قوله وانت خير الوارثين ثم يقول هذا الدعا بعد السلام ثم اذا انشرح منه بسال حاجته فان الله ييسر حاجته واما كيفية الاقتراع فلم ار من ذكره ولو فعل ذلك فلا باس اي كان يكتب في اربع ورقات افعل وفي ثلاثة لا تفعل او ما تعلم ونحو ذلك

حتى كان بعضها تحت طرف ما يصلي عليه ثم ياخذ منها ويتبع الاثر فان وجد الامر افعل فعلوان وجد الامر لا تفعل لا يفعل ويكون هذا الاخذ بعد الصلاة والدعا الوارد وكان يصلي بعد العشاء ركعتين بالفاتحة وآية الكرسي احد عشر مرة قبل الوتر فاذا سلم قرا آية الكرسي احدا وعشرين مرة وسورة القدر مرة والاخلاص ثلاثا والمعوذتين مرة ثم تقول اللهم اني توضأت بالماء الذي تعلم اني اتوضأ به وصليت الصلاة التي امرتني بها فان كنت قد امرت بهذا الامر الذي اخاف وحذر اللهم ان كان خيرا فاريني بياضا وحمرة وان كان شرا فاريني سوادا وحمرة وارسل يدك وما يخرج من خدام هذه الآية الشريفة اية الكرسي يخبرني في امري هذا هو المكتوم عني اللهم انت الحق بيني يا حق يا حق الحق انك على كل شيء قدير فاريني ما تحب خادم من خدامها ويخبرك بجميع ما تطلب ويبين لك حاجتك وما هو خير لك وما هو شر فانه لم ترفي ليلتك ذلك فاحمد الله اولا وثانيا فانك ترى ما تطلب وكان يكتب في ورقة يوسف اعرض عن هذا واكتب في اخرى والله يقول الحق وهو يهدي السبيل ثم يضعها تحت ما يصلي عليه ويصلي ركعتين ثم بعد سلامه ياخذ واحدة منها فما وقع في يده فالخير فيه وقال شيخنا البدري من صلى صلاة الاستخارة ودعى بدعائها ثم استغفر الله مائة مرة وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم مائة مرة ويقول لا اله الا الله الف مرة ثم ينام فانه ان كانت حاجته خيرا انشرح صدره في منامه كما ذكره ابن ابي الدنيا وان كان شرا حصل له ضيق في المنام وقال الشعراني في منسه الوسطى عن علي صلى الله عليه وسلم لا استخارة كل يوم وليلة بقصد ان تكون حركاتي وسكناتي كلها في ذلك اليوم او تلك الليلة صالحة وكان علي ذلك سيدي علي الخواص وقبله الشيخ ابو العباس المرسي وصورة ذلك ان يصلي العبد ركعتين عند ارتفاع الشمس ويمحو وبعد صلاة المغرب ركعتين يقرا في الركعة الاولى فاتحة الكتاب وقوله تعالى وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة الاية وقل يا ايها الكافرون والى اخر السورة وفي الركعة الثانية فاتحة الكتاب وقوله تعالى وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان يكون لهم الخيرة من امرهم الاية وقل هو الله احد الى اخرها فاذا سلم وعا بعد الاستخارة الوارد وقيل يقول بدل الموضع الذي امر العبد ان يعين حاجته اللهم ان كنت تعلم ان جميع ما تركت فيه او اسكن فيه خير لي وحق عبرني من اهلي وولدي واهلي وجميع ما شاء الله من ساعتي هذه الى مثلها من

اليوم الاخر او الليلة الاخرى خيرلي في ديني ومعاشي وعاقبة امري وعاجله واجله فاقدره
يا وسيع لي وان كنت تعلم ان جميع ما تحدث فيه اوا سكن في حقي وحق غيري من اهلي
وولدي وسايرمن شا الله من ساعتي هذه الى طهارة الاخرا والليلة شرلي
في ديني ومعاشي وعاقبة امري وعاجله واجله فاحرفه عني واحرفني عنه واقدرلي
الخير حيث كان ثم رضني به قال شيخنا السيد مصطفى البكري في المنهل العذب قال الشباح
الطيبي من فعل ذلك كل يوم او ليلة لا يموت فقيرا في مكة ولا يكون ولا يموت الا وهو في
سعة كذلك الا كان ذلك خيرا بالثث قالوا وقد جربنا ذلك ورايناه عليه كل خير لما
فيه من الادب مع الله والتفويض اليه قالوا واذا فرغ من دعا الاستخارة فليرجع
فيما استخار في فعله او تركه مع انشراح الصدر فانه ان كان له خير فلا بد ان الله تعالى
يسهل عليه اسبابه الى ان يحصل وتكون عاقبته محمودة وان كان عليه في شر فلا بد ان
يضيق صدره وتتعذر عليه اسباب تحصيله وحينئذ يعلم ان الله تعالى اختار له تركه فلا
يتاسف بل يحمد ربه على ذلك لانه اعلم بصالحه من نفسه والكيفية الادبية لاستعلام ما يتاب
الاستخارة وطلبها الاقتصار على الدعا الوارد من غير صلاة ودون هذا الدعا غير الوارد
بان يطلب الشخص من الله ان يشرح صدره لخير الامرين وان ييسره له قال شيخنا
البراوي وحصل سنة الاستخارة بقوله القليوبي اذا اردت ان تنظر ما تقدم عليه من
الامور فاقرا وانت راقد على جنبك الايمن على طهارة الفاتحة عشر مرات ثم قل بعد كل
مرات يا خدام هذه الايات ان كان هذا الامر خيرا لي في ديني ومعاشي وعاقبة امري
بياضا وخضرة وان كان شرا فاردني سوادا وحمرة ثم انظر ترى ما يدل على احد
الامرين والاقتداء اتباعي يقال اقتدا فلان بفلان اذا فعل مثل فعله تاسيا وشبه
الاقتدا بالدين سالم يكن تحريا اجتهاديا ويؤدي اجتهاده الى خلافهم والائمة جمع امام وهو
من يقتدى به ويعمل بقوله وفعله حقا او مبطلا كما في قوله تعالى يوم ندعو كل اناس بامامهم اي بمن يهتم به فيقال
يا امة فلان او كتاب اعمالهم فيقال يا صاحب الخير يا صاحب الشر وهو يوم القيامة والاعلام جمع
علم بفتحتين وهو ما يهتدي به اي الطريق اي الذي يهتدى به كالاعلام التي يهتدى بها ويطلق
على الجبل والمراد الذين هم كالجبال في الثبات وعدم التزلزل ومعنى حفاظا لاسلام حفاظ احقاء
الشريعة وهو من عطف الخاص على العام وقد يقال

الحديث الضعيف لا يعمل به مطلق والمراد بالجواز الاستحباب وبالضعيف غير الموضوع اي
المكذوب وفاقا ربه وهو شديد الضعف قال ابن الجوزي وكل حديث رايته ينافي العقول
او ينقض الاصول فاعلم انه موضوع ولا تعتبر رواته ولا تنظر في وجوههم كان يوجد رواية
عمن لم يدركه عالم يوجد عند غيرها وينافي الكتاب او السنة متواترة او اجماعا
قطعيا مع عدم قبوله للتاويل في الكلام او يتضمن الافراط بالوعيد الشديد او الوعد العظيم
على الشي اليسير وهذا الاخير كثير يخبر من حفظ على امتي حديثا واحدا كان له اجر احد وسبعين
نبيا وكحديث الفاتحة لما قربت له وكحديث فضل جميع القرآن سورة سورة وضعه ابو عصمة
عن ابن عباس وهو من عباد اهل مرو وهم مرو فاجوز وضع احاديث الترغيب
ويجيبون عن الاستدلال بحديث من كذب علي متعمدا فليتبوا مقعده من النار بانه كذب لا عليه
قال ابو عصمة رايت رجلة الناس عن حفص عن عاصم وقلوبهم وضعته ومن انفس من ذكره
في اوايل السور حاشا على قراءته وهم من اخرج قائلا وليس بانه وضعه لها وحقا ان خبر عن موضوعا
وضع الله يقضي وناهيك بهم جلالة وامامة ان من رون حديثا باطلا دال عليه كان النبي
صلى الله عليه وسلم خصمه يوم القيامة قال السيوطي وقد ضم الحفاظ الاجماع على انه لا يعلم
لحديث صحيح الحديث وباطله لا يجوز ان يروى حديثا حتى يقوم عليه عالم به ثم يرويه عن نا قلوا
من نص على ذلك احمد وابو حاتم الرازي وابو زرعة وابو الفضل بن طاهر وابن الجوزي وغيرهم
ذكر الراوي عيبا ظاهرا بانه الراوي او غلط بان يسبق لسانه الى غير ما رواه او بضع مكانه باطل
انه يؤدي معناه او الترغيب في عمل الرجل كبعض الصوفية او التنفير عن الشريعة المطهرة واضح
الحكيم الترمذي على ابي هريرة مرفوعا اذا حدثتم عني حديث تعرفونه ولا تنكرونه فقلته او لم اقله
فصدقوا به فاني اقول ما يعرف ولا ينكر واذا حدثتم عني حديث تنكرونه ولا تعرفونه فكذبوا به فاني
لا اقول ما ينكر ولا يعرف قيد في الحكم بالوضع من المتاخرين عسر جدا بخلاف المتقدمين الذين
يعلمهم الله النحو في علم الحديث والتوسع في حفظه كثرة وطرقه ثم اصحابه كاحمد ثم اصحابه كالبخاري
وهكذا الى زمن الدارقطني والبيهقي ولم يات بعدهم ما ولهم ولا مقارب والصواب عدم تعمد الوضع
وعدم ذكر بروايته او نحو احتجاج بخلافه لبيان وضعه فانه واجب واستظهر جوازا لاقتصار في
بيانه على موضوع لقول بعض الحفاظ بلغني ان بعض علماء العجم اعترض افتا الزين العراقي

في حديث سئل عنه بانه موضوع وقال ابن في بعض كتب الحديث لم اجد له من موضوعات ابن الجوزي
فحب الناس من جهلهم حتى بموضوع الموضوع ويجاب بان محل الانتفاع ان يخص من يوثق بمعنى
الموضوع والاوجب التصريح بكونه كذبا وتحرير بعض المحدثين الوضع في الترغيب والترهيب
وظاهر كلام المصنف انه يجوز العمل بالحديث الضعيف في فضائل الاعمال من غير شرط واشار
في الاذكار الى انه مذهب الجمهور بشرط ان لا يعتقد عند العمل به ثبوته بل يعتقد الاحتياط
وفي رواية عنه ضعيف الحديث احب الينا من الرأي يقول رأي الرجال وذكر ابن حزم انه اجماع
على ان مذهب ابي حنيفة ان ضعيف الحديث اولى عنده من الرأي والقياس لكن المراد الضعيف
الذي لم يشتد ضعفه اما اذا اشتد ضعفه بان لا يخلو طريق من طرقه من كذاب او متهم بالكذب
فلا يعمل به بالاتفاق وزاد ابن عبد السلام وصاحبه ابن دقيق العيد ونحو الاول ان لا يعتقد
سنية ذلك الشيء بالحديث الضعيف لئلا ينسب الى النبي صلى الله عليه وسلم ما لم يقله قال بعضهم
وفي هذا الشرط نظر لان ما يعمل به لضعفه في فضائل الاعمال لا يكون مطلوبا
طلبا غير جازم وكل مطلوب طلبا غير جازم سنة وكل سنة يثبت سنيتها واجاب ابن ابي
شريف بانه ليس المراد بما يستحب العمل بالحديث الضعيف اثبات استحباب الذي هو حكم
شرعي بمثل هذا الحديث بل المراد اثبات دخول ذلك العمل فيما ثبت فضله مطلقا كما اذا ورد
تحت اصر عام كان يرد حديث ضعيف في فضل دعاء خاص كما ورد ان الاعور الدجال يخرج على امتي
بعد المائة فقال عاجلك الله ايمكن ان اي احدث فقال الا اعلمك دعاء علمنيه رسول الله
صلى الله عليه وسلم قل اللهم انفع مسامعي قلبي اي اذا نه لذكرك واوزعني بما عندك وطاعة رسولك
وعملا بكتابك اورده في فضل ذكر كقول ابن عباس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسم الله الاعظم
الذي اذا دعي به اجاب واذا سئل به اعطى في هذه السورة الآية من ال عمران قل اللهم مالك
الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء الى قوله وترزق من تشاء بغير حساب
او في خصوص صلاة خاصة كقول ابن عباس ايضا قال علي بن ابي طالب القرآن تفلت من
صدري فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اعلمك كلمات ينفعك الله بهن ويفع من علمته
صلاة الجمعة اربع ركعات تقرأ في الركعة الاولى بفاتحة الكتاب وبالم تنزيل وفي
الرابعة بفاتحة الكتاب وتبارك الملك فاذا فرغت من التشهد فحمد الله واثن عليه
وصل على النبيين واستغفر للمؤمنين ثم قل اللهم ارحمني بترك المعاصي ابدا ما ابقيتني

وارحمني

وتسن في الثانية بفاتحة الكتاب
ويجزئ فيها وفي الثالثة
بفاتحة الكتاب فقط

وارحمني من ان اتكلف ما لا يعنيني وارزقني حسن النظر فيما يرضيك عني اللهم بديع السموات
والارض ذا الجلال والاكرام والعزة التي لا ترام اسالك يا الله يا رحمن بجلالك ونور وجهك
ان تلزم قلبي حفظ كتابك كما علمتني وارزقني ان اتلوه على النحو الذي يرضيك عني واسالك
ان تنور بكتابك بصري وتطلق به لساني وتفرج به عن قلبي وتشرح به صدري وتستعمل
به بدني وتقويني على ذلك وتعينني عليه فانه لا يعينني على الخير غيرك ولا يوفق له الا
فعلت ذلك ثلاث جمع او صل او سبحانك تحفظ باذن الله تعالى وما اعطاه مؤمنا قط ومما اعطاه
هذا الدعاء مؤمنا قط بل الابدان تصببه اجابته وتعود عليه بركته قال فاتاني علي بن ابي
طالب بعد سبع جمع وقد حفظ القرآن وهذا الحديث ضعيف واعطاه ابن الجوزي حيث
اورده في الموضوعات فيستحب العمل بهذا كله لدخوله فيما ثبت طلبه فعله مطلقا كقوله تعالى
او عوا سجدا تضرعا وخفية وقوله فاذكروني اذكركم وكقول المصطفى صلى الله عليه وسلم لابي ذر الصلاة
خير موضوع استكثر او اقلاي هي افضل شيء وضعه الله لعباده اي شرعه لهم من القضاء ات
فان شئت فاكثر منها وان شئت فاقلل وخرج بعضا بالاعمال الاحكام كالحلال والحرام والعاصلا
فلا يعمل فيها الا بالحديث الصحيح والحسن الا ان يكون في احتياط شيء من ذلك كقول عمران ابي
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بيع السلاح في الفتنة فيستحب التنزه عن ذلك ما لم يعلم ان من
يأخذه يفعل به محرما والاحرم البيع وكذا كونه لا يعمل بالضعيف في الاحكام ما لم تكن تلقته الامة بالقبول
فان كان كذلك فتعين وصار حجة يعمل به في الاحكام وغيرها كما قاله الامام ابن في ومن ذلك ما نقله
الحلال السيوطي في الخصائص الصغرى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ما وطئ على صخرة الا واثر
فيه وذكر الحافظ التبريزي الحنبلي تلميذ ابن القيم ذلك في حصائصه فقال واما الانبياء فقد ورد عليه
الصلاة والسلام فان الارض الحديد موفرة بالنار وقد ان الله تعالى ارفع لمحمد صلى الله عليه وسلم ولا يوقد
لبرا الحجارة بالنار ولا غيرها وهذا ابلغ لرقي واعجب من هذا انه كان اذا مشى على الصخر ان غاصت
اقدامه واثر مشيه على الرمل لا يؤثر فيه خرق للعادة الجارية وقد قال في اول كتابه وعن ندر ما نقل
عن كل نبي من المعجزات وما ثبت لنبينا صلى الله عليه وسلم من الخصائص وغالب من الفضائل وما
عد في مناقب سيدي احمد البدوي ان في ركن قبته الغربي عصاه وهو الداخل من حجرة اليمين محلا
السود وفي ذلك الحجر موضع غوص قدمين شاع بين الناس انها اثر قدمي رسول الله صلى الله
عليه وسلم وكل من زار الاستانة يتبرك بمحل القدمين نعم عاينه بعضنا السلاطين في احراج

يعني ان العلماء يسألون يوم القيامة عن تبليغهم الصادرات الى الانبياء عليهم الصلاة والسلام اي فيسئ
ل نبيا نبيا فيقولون توفيتنا لقولك ما دمت فينا اي ما الذي اجبتم به هل دعوتم الى التوحيد فيقولو
ن لا علم لنا انك انت علام الغيوب اي ما غاب عن العباد وذهب عنهم علمه وانما يقولون ذلك
لان الهيبة تأخذ بمجامع قلوبهم فيذهلون عن الجواب ويسئلون لئلا يقول يوم القيامة بأن
لم يشهدهم ويجيء لهم ذكر فيشهدون بما اجابت به امهم واول من يدعى من الرسل فيقول له ما فعلت
في عهدي اي ما اداه اليك الوحي لانه كان موكلا به هل بلغت عهدي فيقول نعم قد بلغت جبريل فيقول
جبريل فيقال له بلغت اسرافيل فيقول نعم بارب قد بلغني فيخلي اسرافيل ويقال لجبريل هل بلغت عهدي
فيقول جبريل قد بلغت الرسل فيه فيقال للرسل هل بلغكم جبريل عهدي فيقولون نعم فيخلى عن
جبريل فيقال للرسل هل بلغتم عهدي فيقولون قد بلغنا امتنا فيقال هل بلغتكم
الرسل عهدي فمنهم المصدق ومنهم المكذب فتقول الرسل انا كنا عليهم شهداء فنشهدون انه قد بلغنا
مع شهادة الله فيقول من يشهد لكم فيقولون محمد وامته فتدعى امة محمد فيقول تشهدون ان الرسل
هؤلاء قد بلغوا فتقول لهم الامم كيف شهدتم علينا من لم يدركنا فيقولون لهم كيف تشهدون علينا من
لم تدركوا فيقولون ربنا بعثت الينا رسولا وانزلت الينا عهدك وكتابك وقصصت علينا ان الم
قد بلغوا فشهدنا بما عهدت الينا فيقول الرب صدقتم كذلك اعتمدي على

في حجة الوداع هو بالفتح روي بتشديد الضاد المعجمة وتخفيفها قال
بعضهم الشيوخ يشددون واكثر اهل الادب يخففون قال الرويائي من اصحابنا يجوز هو الفتح
من الضارح وهي صفحة الوجه وبريقه والمعنى البسه الله النضرة وحلوص اللون يعني جعله
حسن الوجه وزينه وخصه بالبهجة والسرور فهو على حد قوله تعالى وجوه يومئذ اي في يوم القيامة
ناضرة اي حسنة مضيئة الى ربها ناظرة وقال تعالى فوقاهم الله شر ذلك اليوم اي من اثاره
الجوع والعطش والعري الى غير ذلك من اهوال القيامة واتاهم اي اعطاهم
نضرة اي حسنا واضاءة [illegible] على حد قوله تعالى ان الابرار اي المؤمنين الصادقين في
ايمانهم لفي نعيم اي جنة على الارائك اي السرر في الحجال ينظرون اي ما اعطوا من النعيم تعرف
في وجوههم نضرة النعيم اي البهجة التنعم وحسنه وقال بعضهم ليس هذا الحديث من الحسن
في الوجه وانما معناه حسن الله وجهه في الناس اي جاهه وقدره عندهم يقال لوجه الرجل ما
بالطريق اي جاهه وحيها اي وجاهة اي قدر ومنزلة واصل جاه جوه بدليل تصغيره على جويه

ذلك فجاء من محله وتقلد السلطان بتدبيره فارسل السلطان جماعة من الجند ياخذون الجي فلما هموا
بقتله صار الجي ما لا بقدر احد ان يأخذه على الهيئة التي كان عليها قبل ذلك فخافوا وتركوه في
محله الى وقتنا هذا ومع هذا المقرر الذي ذكرته من صحيح او ضعيف او ثابت الاحجة واطباقهم على جواز
العمل بالحديث الضعيف في الفضايل فليس عندي على هذا [illegible] اي قوله صلى الله
عليه وسلم من حفظ على امتي اربعين حديثا الى اخره اي ليست مستندة اليه فقط [illegible]
صلى الله عليه وسلم في الاحاديث [illegible] اي على قوله الماضي وقد قال في خطبة
الوداع ليبلغ الشاهد منكم الغايب مع تشديد الثانية قال ملا علي قاري ويجوز تخفيفها قال الشيخ الطيبي
وفي الغيبة الكسر على الاصل وفتح للخفة من التبليغ وهو اعلام الغير
بالشيء والبلوغ الوصول الى الشيء ويقال للدنو منه والمعنى ليوصل كلامي [illegible]
اسامع لما اقول فهو بالرفع فاعل [illegible] هنا بالصحابة ثم لمن بعدهم الى يوم القيامة الثالث
بالخفض على المفعولية اي الذي لم يسمع كلامي رواه الشيخان في صحيحيهما في خطبة حجة الوداع
واورجه ابن حنبل في مسنده عن ثمانية عشر صحابيا ويؤخذ منه ان حامل الحديث يؤخذ
عنه الحديث وان كان جاهلا وهو ما جرى عليه المحدثون في زمن اهل العلم وفيه تصريح بوجوب
نقل العلم لكن على سبيل فرض العين في زمن المصطفى صلى الله عليه وسلم وعلى سبيل فرض الكفاية
في غير زمنه وهذا هو الميثاق الذي اخذه الله على العلماء كما قال الشيخ محي الدين بن العربي زكاة
العلم تعليمه فمن جاء طالبا صادقا متعطشا فسأله عن مسألة هو جاهلها وجب عليه تعليمه
كوجوب الزكاة بكمال الحول اذا لم يعلم به فانكم تعلمون مسائله فيه من العلم فلا بد ان الله تعالى يسبب
لكم جواب تلك المسألة ولو بعد حين حتى يبقى جاهلا بها فيطلبها في نفسه فلا يجدها عقوبة له على
حفظ على امتي الحديث فقد قام بفرض الكفاية وقال الخطيب لم يصح له في شيء من الحديث
وجب عليه ان يرويه كخبر ابي داود وغيره من سئل عن علم نافع لكتمه جاء يوم القيامة ملجما بلجام
من نار وقال ابن الصلاح الذي نعتقده انه متى احتيج اليه وجب استحب له التصديق لرواية وشبهه
في اي سنكان وقال الزين العراقي الذي اقوله انه اذا لم يكن الحديث في درك كمثل الماعون واجب
اليه وجب عليه ذلك وان كان لم يتعين فرض كفاية وعن ابن عباس مرفوعا يا اخواني تناصحوا
في العلم ولا يكتم بعضكم بعضا فان خيانة الرجل في علمه اشد من خيانته في ماله قال الشيخ الامام
تولي الكتم عمن لم يرض اهلا او يكون ممن لا يقبل الصواب اذا ارشده اليه ويحوز ذلك وقال

بلغني

تحركت الواو وانفتح ماقبلها قلبت الفا هو مثل قوله صلى الله عليه وسلم اطلبوا الخير عند حسان الوجوه رواه البخاري في تاريخه وابن ابي الدنيا والطبراني عن عائشة قال اي فظ الوجه وطرقها ضعيفة قال نجيب السيوطي في قوله في اللالي هذا الحديث في عقدي حسن صحيح كما لم نجيب ابن الجوزي في حكمه بوضعه ولا ابن القيم كتبه ابن تيمية في قولها هذا الحديث باطل لم يصح عن رسول الله وفي رواية ابي يعلى والبيهقي اطلبوا الخوارج وفي رواية ابي عمرو ابن العاجات وفي رواية ابن عدي ايضا والبيهقي عن عبد الله ابن حوالة اذا التقيتم العروف فاطلبوا عند حسان الوجوه فوالله لا يليح الا الا خير وتابع الحكم صحيح لو سمى صحيح في الحكم تسمى السني وان الشيخ متجه في النار سمى الشيخ قال البيهقي واسناده ضعيف بعض وجوه الناس واصحاب الاقدار اي اكابرهم الذين عندهم بسالته عند السوال وبذل المسئول عند الوجدان وحسن الاعتذار عند التقدم والتعرض بالمطلوب عند القدرة بدليل فمن سالت فاسال الصالحين اي لان الرسل يحتمرون ما اعطوه والصلحا لا يشهدون ان لم يكلموا الله وخبر اخطب عنا جابر مرفوعا اطلبوا حوائجكم عند حسان الوجوه من ان قضاها قضاها بوجه طلق اي بشوش وان ردها ردها بوجه طلق في حسن الوجه بشوش ذميم عند طلب اي حاجة قال ابن حجر وهذا القول تاويل بعيد مخالف للظاهر من غير حامل عليه وليس نظير حديث اطلبوا الخير لذكر الوجوه فيه لاحتمال ان يراد بها جميع وجه من الوجاهة وهي التقدم وعلو القدر وان يراد بها الوجه وبريقه لان حسن الصورة يدل على حسن السيرة وعلى الفعل الجميل غالبا للتناسب العجيب بين الخلق والخلق وما احسن ما قيل

* لقد قال الرسول وقال حقا * وخير القول ما قال الرسول *
* اذا الحاجات جئن فاطلبوها * الى من وجهه حسن جميل *

وضبط بعضهم نضر بالصاد المهملة ثم ذبر قال ملا علي هو تصحيف بشاه وتخريف لغة فالصواب نضر الله امرا بتثليث الراء اتباعا للهمزة بعدها فتضم الراء مع الرفع وتفتح مع النصب وتكسر مع الجر ومثله ابنم وبالقياس فيه مرء ولهذا ضم بعضهم هو مرء في الرفع وفتحها في النصب وكسرها في الجر والقياس فتح الميم في الاحوال الثلاثة وهو نثرة الراة وراة وضعفوه فقالوا مرة وهناك لغة اخرى غير ذلك حكى في امرئ وابنم وهو فتح الراء والنون

حالة

الرفع والنصب والجر والاجود على الحركة والبيم قال البصريون حركة ما قبل الاخر من امرء وابنم لغة في ابن حركة اتباع قال بعضهم ولا ثالثة لها في اتباع حركة العين للام وقال الكوفيون في كل اعرابان اعراب على الاخر واعراب على ما قبل الاخر فهو معرب من مكانين وكذا الاسماء الستة معربة عندهم من مكانين وهي ابوك واخوك وحموك وفوك وذو مال وهنوك وهو الذكر قاله كثير وخص بالذكر هنا وفي نظائره لانه فيه اصالة ولان اكثر ما يروى الحديث ويقوم بالشرع الرجال وغيرهم من النساء والخناثى تبع لهم في جميع الوطن وهم مسلمهم في الحكم فاذا حفظ الحديث امراة او خنثى وبلغته غيرها دخلت في هذا الوعيد قال الزمخشري اكتفى الله بذكر تقوية الدين دون تقوى الدنيا كانت تتعاطى طويل ذكر النساء في كلام العرب ومن ثم قال في القاموس المراة الانسان والرجل ضد في كلامي هنا ومن اصحابي او من اتباعي ومحاها من الوعي وهو الحفظ يقال وعيت الحديث حفظته وتدبرته اي حفظها وما وعاها اي بلغها الى من لم تبلغه اي مثل ما سمع حكما من غير زيادة ولا نقص وهو معبر لاصلع فكان الاعاجم وفاعله وهو حال من المفعول وهو الباقي اداها والتقدير فرب اداها حالة كونها مثل ما سمعها وما صوصولة او مصدرية وليس في هذا الحديث وطاية منع لرواية الحديث بالمعنى بشرطه فالمراد بفقه في قوله في اخر الحديث فرب حامل فقه فاعل فقه اي علم غير فقيه اي بخير عالم لانه لا يفهم ما حمله ورب حامل فقه الى من هو افقه منه والعقل اسم للمعنى اللفظ وقد قالت الصحابة يا رسول الله انا نسمع منك الحديث فلا نقدر ان نؤديه كما سمعناه نزيد حرفا او ننقص فقال اذا لم تحلوا حراما ولم تحرموا حلالا واصبتم المعنى فلا باس وشرط جواز الرواية بالمعنى اربعة اشياء الاول ان لا يكون الحديث من جوامع الكلم الثاني ان لا يكون مما تتعبد بلفظه كالاذان والتشهد والتكبير والتسليم الثالث ان يكون ظاهر المعنى فلا يروى المشترك بالمعنى الرابع ان يكون الراوي عارفا بمدلولات الالفاظ ومقاماتها الكلام ما قدم او اوخم او تفخيم او تفخيم لان ذلك مقتضى البلاغة بان ياتي بلفظ بدل اخر مساو له في الدلالة ومن فهم ان المقصود المعنى واللفظ الة له اما غير العارف فلا يجوز له تغيير اللفظ قطعا ولا فرق في الجواز بين ان يكون الراوي نسي اللفظ ام لا وهذا الحديث رواه الترمذي عن ابن مسعود وقال حسن وابن حبان في صحيحه والحاكم في مستدركه عن جبير بن مطعم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وقال صحيح على شرط الشيخين وابو داود وابن ماجة والترمذي عن زيد بن ثابت وقال
وهو مشهور وعده بعضهم من المتواتر انه ورد عن اربعة وعشرين صحابيا وقد رأى بعض العلما
النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال له ما فعل الله بك قال غفر لي بعدد كل حرف
بالسورياني انا قلته وذكره ملا انا قال لولا انك قلته لما زال في وجوه الحديثين نضارة
وحلاوة وعليه قال السيوطي

- من كان من اهل الحديث فانه ناضرة في وجهه نور ساطع
- انه النبي دعا بنضرة وجه من ... ادى الحديث كما تحمل وسامع
- اهل الحديث هم اخص خاصه ... وهم بخوض في البرية زاهم
- في اي مصر قد نووا تلقاهم ... حتى لاعداء الشريعة طاهم
- بالنور قد ملئت حشاة صدورهم ... فلذا وجوههم تراها ناضم

وفي الحديث من ادى الى امتي حديثا واحدا يقيم به سنة او رد به بدعة فله الجنة رواه البيهقي
في الاربعين قال السيوطي وقراءة احاديث المصطفى عبادة بيان عليها كقراءة القرآن في
احد الرايين والراي الثاني اختصاص ذلك بالقرآن لان قصدنا بالفاظه والحديث
معانيه ولذا جازت روايته بالمعنى للعارف ولا تجوز رواية القرآن بالمعنى مطلقا ولا
يثاب على مجرد قراءة وسماعه ولا بد في حصول الثواب من قصد حفظ الفاظه وتعلم
الاحكام كما قاله الشيخ ابو اسحاق قال ابن حجر والاوجه عندي افتاء بعضهم بالثواب
مطلقا لان كلا في قراءتها وسماعها لا يخلو عن فائدة ولو لم يكن الا وجود بركة صلى الله عليه
وسلم على القاري والمستمع لكفى فهذا الاعتبار لا ينافي قول بعضهم سماع الاذكار مباح
لا سنة اي اذا كانت خالية عن فائدة وقال السيوطي في الفتية الحديث

وحصل ثواب قارئ الاخبار ... كقارئ القرآن خلف جاري

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ارحم خلفائي قلنا
يا رسول الله ومن خلفاؤك قال الذين يروون احاديثي ويعلمونها الناس رواه الطبراني
في الاوسط وكان الشافعي يقول اهل الحديث في كل زمان كالمتصيدة به في زمانهم وكان يقول
اذا رأيت صاحب حديث كأني رأيت احد اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابو
الثوري لا اعلم عملا افضل من طلب الحديث لمن اراد به وجه الله اذا الناس يحتاجون اليه

حتى

حتى في طعامهم وشرابهم فهو افضل من التطوع بالصلاة والصيام لانه فرض وفي الحديث
اذا كان يوم القيامة جاء اصحاب الحديث بايديهم المحابر فيأمر الله تعالى جبريل عليه السلام
ان يأتيهم فيأتيهم في صور حسان فيقولون نحن اصحاب الحديث فيقول الله تعالى ارحلوا الجنة
فتقطر قالم تصلون على النبي صلى الله عليه وسلم وفي الحديث ركعتان من عالم افضل من
سبعين ركعة من غير عالم وعن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة ومعلم الخير يستغفر له كل شيء حتى الحيتان في البحر وطالب
العلم تبسط له الملائكة اجنحتها رضى بما يصنع ومن صلى خلف عالم من العلما فكأنما صلى
خلف نبي من الانبيا ومن صلى خلف نبي من الانبيا غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر
وروي في الحديث جلوس ساعة عند مذاكرة العلم خير من مائة الف ركعة تطوعا وخير من مائة
الف تسبيحة وخير من عشرة الاف فرس يغزو بها المؤمن في سبيل الله وفي الحديث من زار عالما
فكأنما زار بيت المقدس بحسنات الله ومن زار بيت المقدس بحسنات الله حرم الله لحمه وجسده
على النار ومن ادرك مجلس عالم فليس عليه في يوم القيامة حساب ولا عذاب وفي الحديث من اكرم
عالما فكأنما اكرم سبعين نبيا ومن اكرم متعلما فكأنما اكرم سبعين شهيدا ومن احب العلم
والعلما لا تكتب عليه خطيئة ايام حياته واخرج الدارمي عن الحسن مرسلا قال سئل رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن رجلين كانا في بني اسرائيل احدهما كان عالما يصلي المكتوبة ثم يجلس
فيعلم الناس الخير والآخر يصوم النهار ويقوم الليل ايهما افضل قال عليه السلام فضل هذا العالم
الذي يصلي المكتوبة ثم يجلس فيعلم الناس الخير على العابد الذي يصوم النهار ويقوم الليل كفضلي
على ادناكم وقيل للمصطفى صلى الله عليه وسلم العالم افضل من العابد فقال متعلقا كسلان افضل عند
الله من سبعين عابد مجتهد ثم قال العابد عند العلما كالبرغوث عند الدواب وقال فضل العالم على
العابد كفضلي على ادنى رجل من اصحابي وقال من احب ان ينظر الى عتقاء الله تعالى فلينظر الى العلما
والمتعلمين وقال حسن من النظر عبادة النظر الى الابوين عبادة والنظر في المصحف عبادة
والنظر الى الكعبة عبادة والنظر في زمزم عبادة يحط الخطايا حطا والنظر الى العالم عبادة وعن
مجاهد عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سألت جبريل عليه السلام عن تواضع العلما فقال يا محمد
ان الله تعالى هدية تحت العرش من مسك اذفر يا ذال المجد اي شديد الرائحة حولها جنات وانهار
وفي حولها سبعون مدينة ما حولها واحد طول كل واحد الف ذراع وعرضه مثل ذلك

عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم

فرضا (حلوة عليه بكبيرة) من حلقة ادعامي

لعله من نوب من ثلاثة ابيار

لعله ادم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

في كل بيت الف زاوية في كل زاوية الف سرير ومن السرير الى السرير الف فرسخ وعلى كل سرير الف
فراش فوق كل فراش الف حور ما من الحور العين وعلى كل واحدة منهن الف حلة لا توارى حلة
حلة ولا توارى الحلل الجلد ولا يواري الجلد اللحم ولا يواري اللحم العظم ولا يواري العظم الخ
يُرى بعضها من بعض كانه في السلكة الجراي الياقوتة البيضا وعلى راس كل واحدة منهن
ثلثة الاف ذوابة من المسك والعنبر يعطى الله تعالى بالحرف هذا الثواب وافضل من هذا العلم
والتعلم وعلى باب المدينة ملك قايم ينادي كل يوم الا من زار عالما فقد زار نبيا الا من زار نبيا
فقد زار الله تعالى ومن زار الله تعالى فله الجنة الا من نظر الى وجه حاكم فقد نظر الى وجه محمد صلى الله
عليه وسلم الا من نظر الى وجه محمد صلى الله عليه وسلم فقد نظر الى الله تعالى وهو الى الله تعالى فله
الجنة وحرم جسد على النار وعن حسان بن عطية مرفوعا من لم يحزن لموت العالم فهو منافق
ماهون فانه لا مصيبة اعظم من مصيبة موت العالم فان زلات العالم يكب السموات وسكانها
سبعين يوما وما من مؤمن يحزن لموت العالم الا كتب الله له الف الف حسنة ومحى عنه الف الف سيئة
وعن حسان بن عطية مرفوعا من حدم عالما سبعة ايام فقد خدم الله سبعة الاف سنة واعطاه
الله بكل يوم ثوابا شهيد وعن مالك بن دينار مرفوعا من اعان طالب علم اعطاه الله كتابه
بيمينه ومن اهب طالب علم فقد اهب الانبيا ومن اهب الانبيا كان مقامه ومن بغض طالب العلم
فقد بغض الانبيا ومن بغض الانبيا فحق اوه جهنم وان لطالب العلم شفاعة مثل شفاعة
الانبيا ولم في جنة الفردوس عشرة الاف قصر وفي جنة الخلد مايتا الف مدينة من نور وفي
جنة الماوى ثمانون الف درجة من ياقوت احمر ولم في كل درهم ينفق في طلب العلم من
الحور العين بعدد نجوم السما وبعدد الملايكة ومن صافح طالب العلم حرم جسده على النار ومن
اعان طالب العلم كتب الله له براة من النار الا وان طالب العلم اذا مات عفر الله لمن حضر
جنازته فقال لوالد مالك يا ربنا اغفر لطالب العلم طلبه للدنيا لا للاخرة فقال وكلم ليس
بقال طالب علم ولا يقال لطالب الدنيا الا وان ذهاب العلم ذهاب اهله ومن اذى طالب العلم
لعنته الملايكة ويلقى الله يوم القيامة وهو عليه غضبان الا وان من اعان طالب العلم بدرهم
بشرته الملايكة عند نزع روحه الجنة وفتح له باب من النور في قبره تنبهات الاول
الاول قال ابن خلاد الذي يحسن عندي من طريق الاثر والنظر التحديث ممن بلغ خمسين عاما
لانها منتهى الكهولة وفيها تجتمع الاشد ولا باس به بعد اربعين عاما لانها حد الاستواء

ومنتهى الكمال ورد عليه القاضي عياض بان استحسانه هذا لا تقوم له حجة وكم من السلف المتقدمين
من بعدهم من المحدثين من لم يبلغ الى هذا السن وقد نشر من العلم والحديث ما لا يحصى كعبد
الله بن عبد العزيز بن ابي رواد توفي ولم يكمل الاربعين وسعيد بن جبير لم يبلغ الخمسين وكذا ابراهيم النخعي
وجابر بن زيد التابعي الجليل وهما من نيف وعشرين سنة وقيل ابن سبع عشرة والناس متوافرون
وشيوخ ربيعة وابن شهاب وابن هرمز ونافع وابن المنكدر وغيرهم احيا وجلة ابن
الصلاح كلام ابن الصلاح على اغلب الصحيح وهو انه فيمن تصدى للتحديث ابتدا من نفسه
من غير براعة في العلم قبل السن الذي ذكره فهذا انما ينبغي لمن بلغ تلك السن فما فوقها
فانه مظنة الاحتياج الى ما عنده لا فيمن كان كذلك وان تاخر في وسايل من ذكرهم القاضي
عياض ممن حدث قبل ذلك لان ذلك لبراعتهم في العلم مع الاحتياج اليهم تحدثوا قبل ذلك
ان وثق ببراعتهم اولا لانهم سايغ لهم ذلك حيث جاز لهم على ما كانت فيه الاهلية سواء كان صغير
او كبيرا الثاني ينبغي للمحدث الامساك عن التحديث وقت كونه على الرمم المفضي غالبا
الى التغير والتخليط بحيث يروي ما ليس من حديثه قال ابن الصلاح والناس في السن
الذي يحصل فيه الهرم متفاوتون بحسب اختلاف احوالهم وقال ابن خلاد وانتهى الغر
بالمحدث قال الحسن ابن عبد الله في الثمانين فانه عند الهرم والتسبيح والذكر وتلاوة القران
اولى بابن الثمانين قال ابن الصلاح تبعا للقاضي عياض وانما كره من كره لما مضى في الثمانين
الحديث لان الغالب ضعف حال من بلغها وتغير فهمه فلا يعطى له الابعد ان يخرف ويخلط
قال الزين العراقي فان كان ثابت العقل والراي يوقف حديثه لم يبال بذلك كما سن بن مالك
وحامد بن شعيب والبغوي والقاضي ابي الطيب الطبري كلهم حدثوا بعد الماية الثالثة بنحو
تقديم النية عند التحديث بان يلاحظ انه لله وحده وان يقوم عند اجرائه وان يغتسل
وان يستاك وان يقص اظفاره وشاربه وان يستعمل الطيب والبخور في بدنه وثيابه
وان يسرح شعر لحيته ورأسه ان كان وان يلبس احسن ثيابه وان يتهيأ من رفع صوته عند
قراءة الحديث اخذا من قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم اي اذا نطقتم فوق
صوت النبي اي اذا نطق فقد قال مالك من رفع صوته عند حديثه صلى الله عليه وسلم
فكما رفع صوته فوق صوت النبي صلى الله عليه وسلم وان يجلس متوجه القبلة بهابة
واجلال بصدر المجلس الذي يحدث فيه بارز على داس يخصه او منبر تعظيما لحديث رسول

شبكة الألوكة
www.alukah.net

صلى الله عليه وسلم واذا علم بدلالة القرائن ان الطالب ان لم يخلص نيته لا يمتنع من تحريمه
بهم كل طالب علم ندبا ويندب ان لا يحدث مستحلا لقلة العلم مع ذلك وفي الصحيحين عن
عائشة لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يسرد الحديث كسردكم زاد الترمذي ولكنه كان يتكلم كلاما
بين فصل يحفظه من جلس اليه وقال انه حسن صحيح لا في قاعة ولا في الطريق ولو جالسا
تعظيما للحديث ويندب لمن ترك التحديث بحضرة من هو احفظ منه بالتحديث فقد كان ابراهيم
النخعي اذا اجتمع مع الشعبي لا يتكلم بشيء وكره بعضهم الاخذ عنه ببلد فيه من هو اولى منه
لسنه او علو فقد قال يحيى بن معين الذي يحدث ببلد فيها اولى بالتحديث منه الحق ويندب
اذا كان مجلس التحديث ان لا يقوم احد اكراما للحديث وعن الفقيه ابي زيد محمد بن احمد
ابن عبد الله المروزي انه قال القارئ لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قام لم
كتب عليه خطيئة ويندب له الاقبال على جميع من يحدثه ولا ينبغي له ان يطيل المجلس بل جلسة
متوسطة هذا من سآمة الا مع العلم ان الحاضرين لا يتأذون بطوله فقد قال الزهري
وغيره اذا دخل المجلس كان للشيطان فيه نصيب ويندب لمحدث الصلاة مع السلام على النبي
صلى الله عليه وسلم ومع عليا يليق بكل مجلس وفي ختمه واحسن المحدثون من الابتداء
في مجلسه بقراءة قارئ شيئا من القرآن فقد كان الصحابة اذا قعد واينذكرون في العلم بدون
رجلان يقرأ سورة واقترح الحافظ ابن حجر ان تكون سورة الاعلى لمناسبة سبح فيها فلا
تنسى ويندب لمن يبين للناس معنى ما في الحديث من الغوامض ان يكون مجلسه اوسع منه وان
ينبه على فضل حاز وه وعلى ثقة راويه وما انفرد عن بقية رواته وينبغي له ان يجتنب الاحاديث
التي لا تعقلها عقول العوام كاحاديث الصفات التي ظاهرها يقتضي التشبيه والتجسيم
واثبات الجوارح لله سبحانه وتعالى فان سامعها يجهلها معانيها يحملها على ظاهرها
او ينكرها فيردها ويكذب رواتها وقد صح قوله صلى الله عليه وسلم كفى بالمرء كذبا ان يحدث بكل ما سمع
وقال علي رضي الله عنه حدثوا الناس بما يعرفون ايحبون ان يكذب الله ورسوله رواه البخاري ومسلم
وقال ابن مسعود ما انت محدثا قوما حديثا لا تبلغه عقولهم الا كان فتنة عليهم رواه مسلم
الناس بما يعرفون ايحبون ان يكذب الله ورسوله رواه البخاري ومسلم وقال ابن مسعود ما انت محدثا قوما حديثا لا تبلغه عقولهم الا كان فتنة عليهم رواه مسلم
وقال علي رضي الله عنه حدثوا

اكبا بالدولة في خدمته والقيام للعلي مذهب وكذا القدوم من سفر وجا بعد وصوله
عليه اوبشكر احسانه فان المصطفى قام لعكرمة اجا ابي جهل كما قدم من اليمن فرحا به وكذا
لفاطمة وقام لطلحة يعني بمصيبته فقد قام طلحة بن عبيد الله لكعب بن مالك ليهنيه
بتوبة الله عليه بحضرة المصطفى وكر شكر المصطفى ذلك فكان كعب يقول للاسا لطلحة
تذيبها لتعظيما لن لا يجبه قال انس بن مالك لم يكن احد اجب الينا من رسول الله صلى الله
عليه وسلم وكنا اذا ورد علينا لا نقوم له لما نعلم من كراهيته لذلك الاساس بن ثابت رضي
الله عنه يقوم لرسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول لا يليق بمن له عقل ودين ان يرانك
يا رسول الله ولا يقوم لك وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوم على ذلك وكانوا
قبل ذلك اذا قام بيته لم يزالوا قياما حتى يدخل بيته لما يلزمهم من تعظيمه وروى انه قال
اذا رايتموني فلا تقوموا كما تصنع الاعاجم ويباح اذا فعل اجلالا لمن لا يريد او يريد
لا يجب او يجب ان خاف ضررا واما قول المصطفى لعن الله عز وجل من قاعت له
الناس صفوفا وقوله من سره ان يمثل له الرجال قيلا يتبوا مقعده من النار فحمله بعضهم
على ما اذا احب قيامهم واستمراره وهو جالس كما يفعله الامرا بارقايهم يوقفونهم بين
ايديهم كوقوف الصلاة اوطلبا للتكبر على غيرهم وهذا اشد تحريما من الاول اذ هو كالتمثل
في المحرمات رواه البيهقي اما من احبه هو وامثالهم مما انه صار شقا را لعودة او لدفع القضية
به فلا حرمة فيه فعلم ان تعظيما للامر انما هو لحكم الشيعة للخلعة بدليل قول الامام علي
رضي الله عنه اذا ولي احدكم ولاية فارض عنه بعد الود الذي كان قبل ذلك عند قبل الولاية
واذا عزل فاقصه من التعظيم بقدر ما فاته من خلعة الله عز وجل لتكون افعالك كلها
لرضاة الله عز وجل قال الشوابي وهذا محمول على امير لم يظهر عليه كسر خاطر اذ القصد
من اكرامه لما هو عليه من كمال العقل فان كان كامل العقل لا يكلف احد بالقيام بحقه ايام
عزله كما كان ايام ولايته ابدا وذلك لان الناس ربما يستغنون عنه ايام عزله بخلافهم
ايام ولايته واما خبر حدثوا عن بني اسرائيل ولا حرج فقال بعض العلما قوله لا حرج
في محل الحاجة اي حدثوا عنهم حالة كونه لا حرج في التحديث عنهم الرابع ينبغي لطالب الحديث
اخلاص النية في طلبه له اذ النفع به وبسائر العلوم متوقف على الاخلاص وقال ابراهيم
النخعي من تعلم علما يريد به وجه الله والدار الاخرة اتاه الله عز وجل من العلم ما يحتاج اليه

قال الغزالي ولا ينبغي ان يغتر بقول سفيان تعلمنا العلم لغير الله فابى العلم ان يكون الا
لله واذا الفقها يتعلمون لغير الله ثم يرجعون الى الله وانظر الى اواخر احوال الاكثرين منهم
تجدهم قد اقبلوا على طلب الدنيا ومتكالبين عليها وليس الخبر كالمعاينة والعلم الجديد اشار
اليه سفيان هو علم الحديث وتفسير القرآن ومعرفة سير الانبيا والصحابة فان فيها التحذير
والتحذير وهو سبب الاثارة الخوف من الله عز وجل فان لم يورث في الحال فانه اثر في المال فانا
الاحكام والفقه الجدد الذي يتعلق بفتاوي المعاملات وفصل الخصومات لا يرد الراغب
فيه للدنيا الا الله عز وجل بل لا يزال متباعدا في حرصه الى اخر عمره وان تعمد في طلبه وان
حرص عليه من توقف ولا تاخر في حد ذاته وقيل العلم لا يطلب بعضه حتى تعطيه كله
فاذا اعطيته كله فانت من اعطاه بالك بعضه على خطر وان يبدا بعوالي شيوخ مصره
فيسلم العكوف عليهم وان يبدا بهم بضم الباكر في القراءة به بعضهم وان استوعبه جماعة
في السند واراد الاقتصار على احدهم فليختر المشهور منهم في طلب الحديث والمراد به بالاتقان
فيه والمعرفة له فان تساووا في ذلك ايضا فالاشراف وذوي الانساب منهم فان تساووا
في ذلك ايضا فالاسن ثم بعد استيعابه اخذ ما عنهم من مروي شيوخهم يراعي حال الغير مصروفة
رحل جابر بن عبد الله الى عبد الله بن انيس رضي الله عنهما مسيرة شهر في حديث واحد والا
يستقل في غربته الايا رحل اليه ويبدا بالاهم فالاهم ويعمل ما سمعه في الفضايل ويتعظم
فيه ليس من لم يوقر كبيرنا ولا يتثاقل عليه بالتطويل بحيث يتثاقل عليه بالتطويل بحيث يتعلق
منه ولا يتكبر ولا يستحي في الطلب ولا يكتم ما يعود عن احد من اهل زمانه الا قرابة عنهم وان يكتب السند
على لغته ولو دونها ما يستغنى من حديث ونحوه عاليا منه ونازلا اذ الفايدة ضالة المؤمن
يغتنمها حيث يظفر بها ويتقلد المنة لمن ساقها اليه كان من كان وهكذا كانت سيرة السلف الصالح
فكم من كبير روى عن صغير والاصل فيه قراءة النبي صلى الله عليه على ابي بن كعب وخطب الحجاج فقال
ان اصدق حديث يطلب الاخرة وكفا ما مؤنة الدنيا فليستكف ما مؤنة الاخرة فقال الحسن خذوها
من فاسق الكرة ضالة المؤمن وسئل الثوري في كان بعض الكلاب يرفع رجله عند بوله وبعضها
لا يرفعها وما علامة ما يوجبا فسكت وخرج فوجد كلبا يبال فسأله عن ذلك فقال علامة بلوغ
الكلب ان يرفع رجله عند البول والذي لا يرفع رجله يكون صغيرا دون البلوغ فكان اذا راه
بعد ذلك هذا يبني وقال وينبغي لا يكون الرجل عالما حتى يأخذ عن هو فوقه وعمن هو دونه وعمن

شبكة الألوكة
www.alukah.net

هو مسئلة وكثر همته تحصيل الحقائق لا كثرة الشروح لجد الصبيح اما الاكثير طرق الحديث فلا بأس
به وان يعرف معنى الحديث وان يتراكتابا في علم الحديث ليعرف به مصطلح اهله وان يتم الكتاب
الذي يسمعه وان يبدأ بصحيح البخاري ثم مسلم ثم سنن ابي داود ثم سنن النسائي ثم سنن الترمذي
ثم سنن ابن ماجة وان يتناول تاريخ الرواة الى التاليف فيقف على عوارض الحديث
ويذكر بين العلماء الى اخر الدهور وكره العلماء التاليف لمن قصر عن مرتبته ثم من العلماء من جمع
الاربعين في اصول الدين الجمع ضم الشيء بتقريب بعضه من بعض والاصول جمع اصل
وهو لغة ما ينبني عليه غيره من حيث انه ينبني عليه حسا كالبناء للسقف على الجدار او عقلا كالبناء
الحكم على الدليل وما وقع في الحصول من تعريفه بما يحتاج اليه رد بانه غير مطرد لصدقه على الفاعل
والغاية والشرط وليس واحد منها يسمى اصلا ولانه لو كان مطلق الحاجة اليه الذي يوجب كونه
اصلا لزم ان يكون كل من الاب والابن اصلا لاحتياجه لاحتياجه اليه وهو محال وتعريف ابن
الحاجب بانه ما منه الشيء رد ايضا بان الواحد الواحد من العشرة وليست اصلا له وكذا الجزء
من الكل وعرفا العلم بالقواعد الشرعية المكتسب من ادلتها التفصيلية وقيل القواعد هي
الاليات اي ما يتعلق بالالة والسوات اي ما يتعلق بالابتداء والخبر والشرط وهما عبارة عن
الاعراض من الصور بعد جمع الاجزاء الاصلية ومادة الارواح الهيأة اي ما يتعلق بذلك وموضوعه
ذات الله تعالى وسأل الحسن البصري عن مقام المعرفة بالله تعالى احد يصل فيه الى حد بصير
يعرف الله تعالى كما يعرف الله نفسه ام لا يصح ذلك لاحد فاجابه بانه لا يصح ذلك لاحد ولو ارتفعت
درجته ولا يدان الحق تعالى يستأثر على عباده بعلم آخر لا يذوقه ملك مقرب ولا نبي مرسل اذ لو
علم العبد ربه كما يعلم تعالى نفسه لساوى ربه في العلم به وقال بعضهم العلم بالله تعالى
ولو بوجه من الوجوه ومن هنا قال العارفون سبحان من كان عين العلم به عين الجهل به
والجهل به عين العلم به سبحان من لا يعرف الا بانه لا يعرف اي انه يعرف المعرفة الممكنة
للخلق فقط دون المعرفة التي لا تمكن واذا كان العلم ببعض خلقه لا يتيسر لاحد منهم فكيف
به تعالى قال تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو وقد قلت في ذلك

علمت بان الله ربي واجهله ✽ وكيف ولم يبدي لخلق حقيقته
وحيرني علمي به ما علمته ✽ سوى ما الذي ابدى النبي طريقته

وغاية التمييز بين العقائد الصحيحة والفاسدة واستمداده من الكتاب والسنة وحكمة الوجوب

العيني

العيني على كل مكلف وغايته الفوز بسعادة الدارين والمراد من العلماء من جمع اربعين
دالة على اصول الدين وسماها بعضهم جمعها فرع جمع فرع وهو لغة ما ينبني عليه
غيره كفروع الشجرة بالنسبة لاصلها الذي هو ثابت في الارض واصطلاحا
ما اندرج تحت اصل كلي والمراد بها هنا المسائل الفقهية ولبعضهم فرع دنيا اي في فضل
قتال الكفار وبعضهم في الزهد اي في فضل ترك ما لا يحتاج اليه من الدنيا والاعراض
عن شغله عن الاخرى وكان بعض العارفين يعظ الناس ويزهدهم في الدنيا فقيل له
ان شئت ومركوبك تساوي خمسمائة دينار فقال اجعل الدنيا على ظهرك لا في باطنك
فلو ملكتها وانت غير راض بها بقلبك فانت زاهد ولو لم تملك منها شيئا وانت تحب
لها راغب فيها فانت مذموم وبعضهم في الاداب بالمد جمع ادب ماخوذ من المادبة
وهي طعام يتخذ ثم يدعى الناس اليه سمي بذلك لانه يدعى اليه كل احد وهو لغة حسن الخلق
وفعل المكارم قال الجواليقي والمطرزي واطلقه على علوم العربية مولد حدث في الاسلام
وشرعا امتثال الامر والتخلق بالاخلاق الحميدة اي استعمال ما يحمد قولا وفعلا فهو ملكة تعصم
من قامت به عما يشينه كما قيل للعباس عم المصطفى نلت الكرام رسول الله فقال رسول الله
اكرمني ربي وادبت قبله وقيل من استعمل اداب ظواهر الشريعة وراض نفسه باداب المعاملة
اورثه الله علما من علوم يرى بذلك العلم اسرار اهل زمانه ومن تهاون بالادب عوقب
بحرمان السنن ومن تهاون بالسنن عوقب بحرمان الفرائض ومن تهاون بالفرائض عوقب
بحرمان المعرفة وسوء الخاتمة وما احسن ما قيل

كن ابن من شئت واكتسب ادبا ✽ يغنيك محمود عنه النسب
ان الفتى من يقول ها انا ذا ✽ ليس الفتى من يقول كان ابي

وفي الحديث اكرموا اولادكم واحسنوا ادبهم رواه ابن ماجة عن انس وفي الحديث لان يؤدب
احدكم ابنه خير له من ان يتصدق بصاع طعام وقال الجنيد اذا صحت المحبة سقطت الرسوم
واستشهد واعلى هذا بخطاف راود خطافة فقد دخلت قصر سليمان عليه السلام فقال
ان لم تخرجي والا قلبت قصر سليمان فدعاه وقال ما حملك على ما قلت فقال يا نبي الله ان
العاشق لا يواخذون باقوالهم ولو اشتري عبدا فوجد سيئ الادب فله ان يرده وقال ابو
السعود بن ابي العشائر يصل اولياء الله تعالى الى ما وصلوا بكثرة الاعمال وانما وصلوا اليه

بالادب قال ويجب على العالم ان يداري من غلظ عليه بالكبر ويحلم ويتواضع باحد ان يدخل نفسه في ما ضعه ما وضعت البر تقبل على ذكر الله تعالى ويستجد بحوله وقوته ويجاهد نفسه فتضعف اخلاقه نفسه ويكثر نور قلبه فيزين الحق تعالى ذرع من الحسنة في قلبه فيترك الاشياء المكاره ويقطع كل مالوف بلا مجاهدة وقال بعض العارفين الادب طبقات فاكثر ادب اهل الدنيا في الفصاحة والبلاغة وحفظ العلوم واشعار العرب وادب اهل الدين رياضة النفس وترك الشهوات وادب الخواص طهارة القلوب ودقائق الذهاب الى الله عز وجل مالكا وقال لرجل اوصني فقال لا تسكن الاربعة فيضيع عقلك وعلمك واجعل على ذلك ملكا اي سيدا وادبك رفيقا فقال له ما حقيقة الادب فقال حفظ الحواس ومراعاة الانفاس اي بان يجعل الموت نصب عينيه عند كل نفس فيحترز ان يدخل النفس ولا يخرج ويحترز ان يخرج ولا يدخل والخلوة من الناس وقال له اذا سكت مصرفا وحرقوت عاجين وقلت الصوفية ما وصل احد الى الله تعالى الا بالادب وحسن الخلق وكمال الادب ان تكون لله في الدين ومن الادب ترك شريعة تولا بالبيان ولا توحيد له والعبد يصل بعبادته الى الجنة ولا يصل الى حضرة ربه الا بالادب في العبادة ومن لم يراع الادب استوجب الطرد ومن اساء الادب عوقب اما بالباب ومن اباب الادب عوقب الباب رد الى سياسة الدواب وقال الشاعر

ايها بارك بكل بيد وصغير لا يكبر الا لمصيبة قاتلة وكبير لا تصغر وكل شيء اذا كثر رخص

الا الادب فانه اذا كثر غلا كما قال علي بن ابي طالب كرم الله وجهه

ما وهب الله امرأ هبة ٭ احسن من عقله ومن ادبه

٭ هما جمال العقل ان فقدا ٭ فعقله كالة اليق به

وينقسم اربعة اقسام طبيعي كالكرم والسخاوة وكسبي كمعرفة النحو واللغة ومعرفة الكتابة والسنة وعلوم الدين وهو ضبط الحواس ومراعاة الانفاس وشرعي وهو امتثال المامورات واجتناب المنهيات قال سيدي بن زروق والادب كلها محصورة في خمسة اشياء اولها حفظ الحرمة مع الله ومع من نسبته من جانب الله من نبي وولي وعالم او غيرهم حتى عوام المسلمين حتى قرابتك الخاصة علوا همة في امر الدين والدنيا حتى لا يكون له تعلق بشيء من النقايص باطنا وظاهرا ولا باطنا وما جرى عليه من ذلك بارح بالتوبة الثالث حسن الخدمة بلزوم الاتباع وترك الابتداع والتبري من الحول والقوة في اقدامه الرابع بعد العزم بحيث لا يسمح لنفسه في حل عزمة ولا يتراخى في تحقيقه ولا يرى لموقع تقصيرا كما مر شكر النعمة واصله شهود المنة وهو

مبني على خالص التوحيد وخاص الايمان ولكل واحد منها قارع وهو سوء الادب وارعوته من وجه على قدر رصاحبه فمن الناس من يعاقب بالعذاب ومنهم من يعاقب بوقوع الحجاب ومنهم من يعاقب بصرفه عن مواقف الاحباب قال بعضهم الزم الادب ظاهرا وباطنا فان اسما احد الادب في الظاهر الا عرف ظاهرا وما اساء احد الادب باطنا الا عوقب باطنا وحكي سيدي علي الخواص انه رأى الله سيدي محمد بن هرون السهوري سلب حال صبي القراد وذلك انه كان خارجا من صلاة الجمعة تبعه اهل المدينة يشيعونه الى دار فرأى صبي القراد وهو حارس جنة حايط يعني حلقة من القراد وهو مار رجليه فجاء في سره ان هذا قليل الادب يمد رجليه ومثلي ما رجليه فسلب لوقته حتى صار لا يعرف القراد وفرت الناس رجع وراى الصبي قد مد رجليه في الطاد الى ان وصل في رميلة مصر فلما رأى القراد الكبير اليه وهو واقف في الحلقة قال القراد وجهك هذا عريك واقف فلما رجعوا من اللعب بالقرد والدب والحمار قال له المعلم تعالى يا سيدي الشيخ مثلك يخطر في خاطرك انه له مقاما او قدرا هذا صبي سلبك حالك فلما ان يمد رجله بحضرتك لكونه اقرب الى الله منك فقال التوبة التوبة فقال الصبي انا سيدي الشيخ فتاب من الذي نعم علي احد في بالي وضعت علم وحاله فقال في قلب الحلقة التي كنت اخلي ثوبي عليه باب محجوبا في بلد بسهور المدينة فليذهب اليها وليقل لها ان قريبا ان طاب خاطرك علي فرد علي حالي فخرجت ونحت في وجهه فرد الله عليه علمه وحاله فمن ذلك اليوم ما راى الشيخ نفسه على احد وكان يقول في نفسه كيف افتحت عيني على الناس بشي حلقة سحلية في قلبها وجهها جمع خطبه وتكلم بين القلوب القاسية وبرغب الطباع النافرة سميت بذلك لان العرب كانوا اذا الم بخطب اي نزل بهم امر مهم اجتمعوا وخطب لهم اعظمهم وتوصل لذلك الامر ليتظر وافيه ويحتالوا في دفعه والمراد بالخطب التي كان يخطب بها النبي صلى الله عليه وسلم في كل جمعة وعيد واستسقا وكسوف وجوفة وعند نزول الامور المهمة وقدوم الوفود عليه ومن ذلك الاربعون الرعاية

وكان اذا خطب احمرت عيناه وعلا صوته واشتد غضبه كانه منذر جيش وكان كثيرا ما يخطب بالقرآن وكان يخطب في كل وقت بما يقتضيه الحاجة وكانت خطبته العارضة اطول من البدية وكان يخطب على الارض وعلى البعير ولم يكن له منبر يخرج يوم بديه اذا خرج من حجرة وقد في بعض خطبه ايها الناس ان العبد لا يكتب من المخلصين حتى يسلم الناس من يده ولسانه ولا

الألوكة
www.alukah.net

ي درجة المؤمنين حتى ياس جارع بوائقه او قال جائع بوادره ولا يعد من المتقين
حتى يدع حلالا باس به حذرا لما به باس وقال في خطبة الوداع ايها الناس ان اكرمكم
مسلما فقير اتقى الله وهو يفتح اليه ومن عرضت له دنيا والاخرة فاختار الاخرة
على الدنيا تقي الله عز وجل وهو راض عليه واعنه من الفزع الاكبر وجوهم على النار
وادخله الجنة ومن احسن صنيعا الى عاجة او منفعة اعطاه الله كتابه بيمينه ومن اعطى
حتى جاد واغاث ملهوفا واحسن في ذلك فليستبق العمل فله بكل درهم الف قنطار في الجنة
ومن فرج عن اخيه المؤمن كربة من كرب الدنيا فرج الله عنه كرب الدنيا والاخرة ونظر الله اليه
نظرة رحمة ينال بها الجنة ومن اقرض اخاه المسلم فله بكل درهم وزن جبل احد وجبال طوى
بسبب حسنات فان رفق فله بوصله كان له بكل يوم صدقة وجار على الصراط كالبرق اللامع
لا حساب عليه ولا عذاب ومن تصدق بصدقة اعطاه الله بكل درهم منها مثل جبل احد من نعيم
الجنة ومن اصطنع معروفا كان جزاؤه على الله وما عند الله خير وابقى للذين امنوا واحسنوا
ومن مشى في عون اخيه المسلم او منفعة كان له ثواب الحاج هرين في سبيل الله ومن اكرم مسلما
اكرمه ربه عز وجل وكلها مقاصد [illegible] اي ما جمعوه من الاربعينات يشابون
مضمون الاحاديث السابقة ومقاصد غير منون بضم الميم من الغرف لصيغة منتهى الجموع
جمع مقصد بكسر الصاد وهو الغرض اي غايرا ومن مهم وغيره والصالحة الحسنة اي
كلها اغراض حسنة [illegible] جمع قاصد وهو المريد اي ادخله الله من ابواب جنته
الجنة وحسن اليه ويسرت من الراي وهو الاختيار اي اخترت [illegible]
اي الشديدة على الفهم او الاعم فيما تفصيل مصوغ من فعل ثلاثيا ورباعيا [illegible]
حيث مشتملة اي مجتمعة على جميع ذلك اي الذي جمعوه في اصول الدين وغيرها والاك
كما قال لان احكام الشريعة كلها تدور على جلب المصالح الدينية والدنيوية ودفع المفاسد والعبادة
اما قلبية كالايمان والاخلاص واما بدنية كالصلاة والحج وقد اشتملت عليها صول ذلك كله
لرجوعها الى تصحيح النية والتقوى في السر والعلن والزهد في الدنيا وقصر الامل وترك ما لا يعني
والاشتغال بالذكر والاستعداد للقاء الحق والتواضع للخلق وحسن الخلق معهم وارادة الخير لهم
باطنا وساعدتهم ظاهرا بقدر الامكان قال وهب بن منبه قرات في بعض الكتب يقول
الله تعالى عبدي اطعني فيما امرتك ولا تعلمني ما يصلحك انا اعلم من الربيني والعبد من

هان عليه امري ولست بناظر في حق عبدي حتى ينظر العبد في حقي ولا يرد على المصنف ذكر
اثنين واربعين حديثا لان الاربعين علم على الكل من جزء العام الجنس وحيث جعلناه
كذلك شمل الخطبة وما بعدها من سبب التاليف فانه لا شك من مسمى الكتاب وان
لم يكن من الاحاديث المعدودة اولان ذكر القليل لا ينفي الكثير كما قيل به في خبر صلاة الجماعة
افضل من صلاة الفذ بالذال المعجمة اي المنفرد سبع وعشرين درجة وفي رواية بخمس
وعشرين وقال كعب الاحبار اني اجد في التوراة اكثر من هذا اجد بعدد الرجال درجة
ان كانوا على غاية وان كانوا اقل فاضل درجة واستمال بعض الاربعين على جميع
ما تقدم من حيث ان [illegible] اي اصل ينبني عليه كثير من مسائل المجتهدين
من العقود بضم العين وفتح القاف الالتقاء ساس والعهود وخسيات تركب الفهوج
فيها واصطلاحا امر كلي يتعرف منه احكام جزئيات موضوعه كالامر للوجوب والنهي
للاستغراق الافراد وحتى يكون كلما فانه دليل اجمالي ومن جزئياته اقيموا الصلاة والنهي
والتحريم فانه دليل اجمالي ومن جزئياته لا تقربوا الزنا فانه دليل اجمالي في كل اي محكوم فيه على
كل فرد فرد وهو سبب في تحصيل الاحكام من الدليل التفصيلي مقدمة صغرى والدليل الاجمالي
مقدمة كبرى فيتبعها نتيجة هي الحكم المراد كان يقال اقيموا الصلاة امر والامر للوجوب
فينتج ان الصلاة واجبة وهو الحكم المطلوب وكان يقال لا تقربوا الزنا نهي والنهي للتحريم
فينتج حرمة الزنا وهو المقصود وقد تعلم ان القاعدة بهذا المعنى ليست مرادا للمصنف
لان تلك الاحاديث كلها من الادلة التفصيلية دون الادلة الاجمالية قال ابن حجر وغيره
وفيه نظر لان كل حديث منها امر كلي مشتمل بالقوة على جزئيات كثيرة يتوصل به الى معرفتها اذا
وقع قضية كبرى لصغرى كما يقال الصلاة عماد والاعمال بالنيات فالصلاة بالنية والصلاة
المجمع في وقتها اقامة واقامة الصلاة مما بني عليه الدين فصلاة الصبح مما بني عليه الدين والتم
لا يعني ومالا يعني ترك من حسن اسلام المرء فالتم تركه من حسن اسلام المرء فلا بد لك
من فعل عدم [illegible] اي امور الكلية التي يرجع اليها غالب الاحكام ظنيها لظهور
احكامه من الاحكام كانه قاعدة مرجوع عليها بنية ظاهرة للابصار تشبيها للدين بدي
قواعد استعارة مكنية واثباتها له تخييل بانه من جنسها فاقلت الفقه اني احمد
من الايات والاحاديث وهي ادلة تفصيلية فلم يجعلوا ادلة اجمالية اجاب ابن ابي شريف

بانهم جعلوا ادلته اجمالية لعدم انحصار التفصيلية فى كتب الاجمالية التى هى كليات (ا هـ) وقال شيخ الاسلام ليس بين الاجمالية والتفصيلية تغاير بالذات بل بالاعتبار اذ هما شىء واحد له جهتان كما تقدم الصلاة لرجحة اجمال هى كونها امرا وجهة تفصيل هى كونها متعلقة خاصا وهو اقامة الصلاة فالاصولى يعرف الادلة من الجهة الاولى والفقه من الثانية (ا هـ) اى كل حديث منها قد نقل العلماء بانه مما (اى مرجع) السلام عليه اى غالب احكام الاسلام مستفادة منه كما بينا ان الحلال بين فيه استفادة الاحكام الاسلامية بالدوران المعروف بجامع التوقف فان الدوران يتوقف على الحكم الذى يتصف به والاستفادة متوقفة على كل حديث من حيث اخذها منه واستعمال الدوران للاستفادة واشتقاق منه يد ورلبعض يستفاد والقرينة ذكر الاسلام (هى شعبة او بانه نصف الاسلام (اى نصف ادلة احكامه كما بينا من حديث فى امرنا هذا ما ليس منه فتورد (احد بضم اللام وتسكن اى تلك ادلة كما بينا الاعمار بالبنيات (وتحوز (ث بالرفع واو للتنويع فى الكل اى كالربع اى ربع ادلة احكام الاسلام كما بينا (او صنى قال لا تغضب وحديث لا يؤمن احدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه ومراد المصنف ان كل حديث من هذه الاربعين لا يخلو عن اشتماله بواحد من تلك الاوصاف وان كان ظاهرها ان تلك الاوصاف الاربعة ثابتة فى كل واحد منها بعد التزامى ما تقدم من كلامى التزم (اى اوجب على نفسى (ان اكون (اى فى تاليفها وتصنيفها ان تكون صحيحة (يعنى ثابتة ليعمل بما فى الفضائل وغيرها واورد عليه بانه لم يوف بالتزامه فان بعضها حسن لا صحيح كما سيذكره واجاب عنه (بان مجرى على راى من قسم الحديث الى صحيح وضعيف فقط وادرج الحسن فى الصحيح لاشتراكهما فى الحجية ولم يثبت واسطة وتعقبه الحنفى بانه غير جيد لان المؤلف لم يعول فى كتبه الحديثية على هذا المذهب ولم يرتضه بل انما جرى فيها على ما استقر عليه الحال وتطابق عليه جماعة المحدثين من تقسيم الحديث الى صحيح وحسن وضعيف وقد وفى بالتزامه على هذا الاصطلاح المعول عليه وما اقتصر على قوله فيه حسن وهو قليل هو فى الاصل حسن لذاته لكن تعددت طرقه فارتفع الى رتبة الصحة فحسن من قسم الصحيح لا من حديث منها الا وقد صحح بعض الحفاظ بعض طرقه فى ملتقى صحيح بلا نزاع واما الاسانيد فبعضها صحيح وبعضها حسن وبعضها (صحيح لغيره (اى الكثر هى فيها لانه فيها منها

وسلم ح

شعبا وحسن حديث (تفقه على اثنى عشر والغوا البخارى باربعة ومسلم بثلاثة عشر ولا شك ان ذلك اكثرها وفيها لغيرها ثلاثة عشر خمسة للترمذى وحده وثلاثة مع ابى داود واحد وثلاثة مع النسائى واحد وللنسائى وابن ماجة واحد وللبيهقى واحد فقط ولابن ماجة مع الدارقطنى واحد وللدارقطنى فقط واحد وفى كتاب الحجة واحد وابى المصنف بقوله وذكرها محذوفة (اى اسانيد مسهبا (وجمعها (اى شامها حاجى

جواب سؤال نشأ من صنيعه تقديره لم حذفت الاسانيد من كتابك مع انه ورد الامر بكتابة الخبر الحاكم وابى نعيم وابى عاصم عن على مرفوعا اذا كتبتم حديثا فاكتبوه باسناده فان يك حقا كنتم شركا فى الاجر وان يك باطلا كان وزره عليه (اى على من تعمد فيه الكذب فاجاب بما ذكر (وقد سالت النبى صلى الله عليه وسلم عن هذا الحديث فقال صحيح فقول الذهبى بوضعه (اى هو باعتبار ما ظهر له من اسناده واخرج الديلمى عن ابن مسعود مرفوعا على ما فى فان الرجل من امتى فى اخر الزمان يروى الحديث ويرفعه الى فمن رواه بذكره الا وتاه بشىء من الملائكة فيقول ان فلان ابن فلان قد روى عنك حديث كذا وكذا فاحيانى وذكرك بعد موتك فيقول الرجل يا رب دعنى يوم القيامة بان اختصه من النار كما ذكرنى بعد موتى وامر النبى صلى الله عليه وسلم بكتابة السند لانه اذا لم يكتب يحصل خلط الصحيح بالضعيف والموضوع فينسب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما لم يقله فاذا كتب باسناده فقد برىء الكاتب من عهدة (والاسانيد جمع اسناد وهو حكاية الطريق الموصلة الى متن الحديث والسند الطريق الموصلة الى المتن نفسه اخذا مما قاله فلان الى اخره اسناده ونفس الرجال سند من قولهم العرب قال فلان سند اى معتمد فسمى بذلك لاعتماد الحافظ عليه فى صحة الحديث او حسنه او ضعفه او من قولهم سند الجبل وهو ما ارتفع وعلا عن سفحه اى اسفله فسمى بذلك لانه يرفع الحديث الى قائله والمتن الفاظ الحديث الدالة على المعانى ماخوذ من المتانة وهى الصلابة قيل فى الغاية لانه غاية السند لانه غاية السند او من متنت الشىء اذا شققت جلد بيضة واستخرجتها بعودها فكان السند استخرج المتن او من متن الارض وهو ما صلب وارتفع منها لان المستند يقويه بالسند ويرفعه وقد اكرم الله هذه الامة بالاسناد وجعله من خصوصياتها من بين العباد والهم شيخ البخارى عن ذلك حتى ان الواحد يكتب الحديث من ثلاثين وجها واكثر وفى تاريخ ابن عساكر عن ابى حاتم الرازى لم يكن فى امة من الامم منذ خلق الله ادم امة يحفظون آثار نبيهم غير هذه الامة قيل له

ربما رووا احدهم حديثا لا اصل له قال علما وهم يروون الصحيح من غيره وعلل المصنف
ذكره الاربعين محذوفة الاسانيد بكونها يسهل حفظها اي يقرب بسبب قلة لفظها لانه
لانه ليس للاسانيد بالنسبة لاكثر الناس فائدة بعد ان علمت صحتها واذا سهل حفظها بحذف
الاسانيد تسبب عنه الانتفاع بها لانه من عطف المسبب على السبب والانتفاع عائد على
النفع والنفع ما يستعان به في الوصول الى الخير ولا شك في توقف النفع بها على مشيئة
الله تعالى بما كسبت من الكائنات والمعنى واستند في اخباري بالانتفاع الى مشيئة الله تعالى
واتى بها تبركا وامتثالا لامره تعالى لرسوله خاطبه بقوله ولا تقولن لشيء انى فاعل ذلك غدا
الا ان يشاء الله اي اذا عزمت ان تفعل خيرا شيئا فلا تقل اخبارا فعل غدا حتى تقول ان شاء الله
فادب الله رسوله في كل ما كان يخبر عنه معلوما كان او مشكوكا حتى قال صلى الله عليه وسلم لما
خرج لمقابر السلام عليكم دار قوم مؤمنين وانا ان شاء الله بكم لاحقون وقوله دار اي اهل
دار ونصبه على الاختصاص او النداء والتحوق بهم غير مشكوك فيه ولكن مقتضى الادب ذكر
الله وربط الامور به وحذف الصيغة والاستعانة عليه حتى صارت في عرف الاستقبال عبارة عن
اظهار الرغبة والحتم فاذا قيل لك ان فلانا يموت سريعا تقول ان شاء الله فيهم معلم
رغبتك لا شكك فاذا قيل فلان سيزول مرضه تقول ان شاء الله تعني الرغبة فقد
صارت الكلمة بعد ولم تعد معنى شكك بل بمعنى الرغبة والاسنا والعمل الغير كما لو فعل
النفس وهي سنة للامور المستقبلة دون الماضية ولو عبارة فلو قال لعلك كذا
امس ان شاء الله وقال الفراء اني لاحبها بعد ان يسأل عن الصوم الحتمي الذي لا يسقط
فيه بعد الشروع منه فيقال أصحت بالامس فيقال نعم ان شاء الله وقال الفراء اني لاحبها لان يسأل عن الصوم اذ الصوم الحقيقي هو المقبول والمقبول حاجب عنه لا يطلع من هذا
يحسن الاستثناء في جميع اعمال البر وتكون ذلك شكا في القبول لا يمنع من القبول بعد حريا
شروط الصحة اسباب خفية لا يطلع عليها الا رب الارباب وقد حقق الله تعالى عباده المصنف
فكثر حفاظها وعم النفع بها لحلوس نيته وقد كف بعض الاولياء بعد موته انه وقع الرخاء او
على الله عليه رضاه وعطف في وجود بعضه على كتبه فعاد نفع النفع بها سرعا وجبا
لذوي المذاهب الاربعة اي الحقها بعد تمامها اي بجملة من
العلم مرجحة بلفظ باب اي الفاظها الخفية باعتبار

مبانيها او معانيها عن بعض المستفتين بما لم يفط في شيء منها فيستغني به عن مراجعة غيره
في ضبطها وقد فعل ذلك المصنف وسيعلم ذلك ان شاء الله في الشرح والضبط القيام بالامر
تيا بالمقتضى فيه والحتي ما ضمن الكلام من المعارض واللفظ ما يتلفظ به وسمي اي يستحب
استحبابا مؤكدا ويطلب لانها مطاوع بعاه يبعيه اذا طلبه ومنهم من كان الاخلف فيها مستحب
في الجنة وجب تارك وفي الواجب تارك اخرى وقد تاتي للجواز او الترجيح والاستغني التي او للكل
لانها بمعنى لا يصح ولا يجوز ولا يحسن وهي بهذا المعنى غير معترفة لم يسمع من العرب الا مضارعا
كقوله تعالى الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر اي يصح ويسهل ان تدرك القرآن يحتمع معنى في الليل فيحفظ نوره
الرغبة ارادة الشيء المقارنة للرضى به والحرص عليه فاذا قيل رغب فيه اوالية
اقتضى الحرص عليه واذا قيل رغب عنه اقتضى صرف الارادة عنه والزهد فيه والمعنى يطلب
لك مستهل ومنضرع الى الله تعالى ومريد الفوز في الدرجات الآخرة وهي
نعيض المتقدمة قال ابن عزيز والدار الآخرة الجنة والنار والثانية اعدهما الله لاعدائه السعدا
والاشقيا سميت آخرة لتاخر خلقها بعد الدنيا بسبعة آلاف سنة واخرج البزار عن ابي
هريرة مرفوعا ان الله خلق الجنة والنار يوم الجمعة واخرج عن ابن عباس قال ان الله خلق
الجنة قبل النار وخلق رحمته قبل غضبه قال الحافظ ابن رجب وقد ثبت بالادلة ان الجنة فوق
سبع سماوات وان الارض السابعة وروي بان الله تعالى قال لموسى ما خلقت النار بخلا مني
ولكن اكرم ان اجمع بين اوليائي واعدائي في دار واحدة قال سفيان بن عيينة خلقت
رحمة يخوف الله بها عباده لينتهوا فان قلت لم جعل الله الآخرة غائبة عن
بصارنا اجيب بانه اراد بغير الدنيا ولو راوا الآخرة لاعتنوا وتركوا الدنيا فلم يعمروها
وايضا فلو راوها لما جحدوها احد وارتفعت المحنة فيسوي لمن صدق بها
المعرفة ادراك الشيء على ما هو عليه والمعنى ان يعلم منها ويحيط عن معناها
وينقلها ويعمل بما فيها فاذا فعل ذلك كان في الدنيا بشخصه واستوى عنده رهبا ومدر
وما في قلبه قمع الله كما وقع لسيدنا عيسى فانه لما راها في العنبا لم تجد بيتا ولا فرشة
وكان يتقوت مما يجتمع من الارض وكان يتسلل الشعر ويتوسد الحجر ويا كل الشعير ويرقد بحر
ويقول بيتي المساجد وطيبي الذكر ولباسي الصوف وشعاري الخوف وجلسائي المساكين
وسراجي القمر وطعامي نبات الارض ودابتي رجلاي فهل اغنى مني وكان لا يدخر شيئا

عند وكل مكان اوركبه فيه السلام فيه وقيل يا روح الله الا تتخذ من حمارك ركبه فقال اما اكرم
على الله ان يتخذني بحمله حمار وكان يقول من والد الدنيا على الموج دار تبكي الدار فلا تتخذ
قرارا وعلل المصنف طلب معرفة هذه الاحاديث بقوله لما اشتملت اي احتوت
عليه من المهمات جمع مهمة وهي ما يحتد فيه الطالب لشدة حاجته اليه يقال اهتم الرجل بالامر
قام به وبطلق الهم والاهتمام على العزم القوي اي لما احتوت عليه من الامور التي يجب الاعتناء
بها من العقايد وغيرها ولما احتوت عليه اي جمعته من قبيل اي الالفاظ على جميع
الطاعات جمع طاعة وهي امتثال الامر والنهي ولو بلا نية والعبادة اخص بلا معرفة الآمر
والناهي والقربة اخص بشرط معرفة المطاع ولو بلا نية والعبادة الطاعة بشرط النية ومعرفة
المطاع فبينهما وبين الطاعة عموم وخصوص مطلق فتجتمع التلاوة في الصلاة وتنفرد الطاعة
عنها في النظر المؤدي الى معرفة الله فانه لا يتوقف على نية ولا على معرفة الله ومعرفة الله تحصل
بتمام النظر وفي قضاء الدين فانه لا يتوقف على نية ولا على معرفة الله ولا على معرفة صاحب الدين
وتنفرد القربة عن العبادة فيما لا يتوقف على نية كالوقف والعتق ولذا اصحابنا كافرون
تنفرد العبادة عن القربة فبينهما عموم وخصوص مطلق ايضا كالدين عند جماعة وليس لنا واجب
لا قربة فيه اي ولا عبادة الا النظر ونص ابن جماعة والقرافي على انه لا ثواب عليه لان الثواب
يقتضي معرفة من يثيب ولا معرفة هنا وذهب جماعة الى الثواب عليه وبه جزم ابن العماد بالاسباب
الموصلة الى النظر وكذا الدين واجب لا ثواب عليه كما قال القرافي ولذا اختلفوا هل
الواجب ما يثاب على فعله ويعاقب على تركه كالاول او ما يثاب على فعله ولا يعاقب على تركه كالثاني في الاول فلان النظر ولذا
الدين لا ثواب عليه واما الثاني فلانه يجب نية القربة والقيام في الصلاة المعاقب على تركها
ولو تركها لعادة من اصلها لا عقاب وكذا الحمد على النعمة واجب ولا عقاب في تركه فلذا كان
الواجب ثلاثة اقسام ما يثاب على فعله ويعاقب على تركه كاركان الاسلام الخمسة وما يثاب على
فعله ولا يعاقب على تركه كنية الفريضة في المعادة وما يعاقب على تركه ولا يثاب على فعله كاداء
الدين وفي بعض معرفة هذه الاربعين وما احتوت عليه الاجتنا وفي تحصيل انواع الطاعة
وفي بعض الكتب الالهية يا بني ادم اطيعوني اطعكم واختاروني اختاركم وارضوا عني
ارض عنكم واحبوني احبكم واتقوني اتقكم واحكموا تقولون لشيء كن فيكون يا بني ادم
من حصلت له حصل له كل شيء ومن فاته فاته كل شيء قال ابن عباس ان في الجنة حورا

يتال

١٥٠

يقال لها العينة لو بزقت في البحر لعذب ما فيه كلها مكتوب على نحرها من احب ان يكون زوجتي
فليعمل بطاعة ربي عز وجل ووصف صلى الله عليه وسلم حورا بوصف حسن وذكر ان ضفايرها
مكللة بالدر وصنوف الجواهر وعلى جبينها سطران مكتوبان بالدر والجوهر في السطر الاول
بسم الله الرحمن الرحيم وفي السطر الثاني من اراد مثلي فليعمل بطاعة ربي وان جبريل قال
ربنا محمد هذه وامثالها لامتك فابشر يا محمد وبشر امتك وامرهم بالاجتهاد في الاعمال الصالحة
مهور الحور العين وكان ابو هريرة يقول يتزوج احدكم بغلانة بنت فلان بالمال الكثير ويتزوج
الحور العين بالتمرة والتمرتين والكسرة ودلف اي ما ذكر من الاشتمال والاحتوى عاطف اي
منكشف هذا بتدريج اي تأمله ووجه ظهوره ان الشرع وضع لبيان مصالح الخلق وانتظام
احوالهم في معاشهم ومعادهم وانتظام حالهم انما يتم كما قال بالطعن في بوضع قانون المعاملات
على وفق العدل وانتظام حال المعاد بالتوجيه وبتم بالطاعات القلبية كالاخلاص
والعلمية والعملية وهذه الاحاديث بعضها ناص على الاول وبعضها على الثاني واصل الدين
النظر في عواقب الامور اي التفكر فيما تؤول اليه ولهذا استعمل في كل تفكر وتأمل ولما كان الله
امرنا باطنها اختص التوكل والاعتماد عليه فلذلك المصنف بقوله عطف اي وعلى
المعبود بحق لا على غيره اعتمادي اي ثقة وتوثق وقد قيل في معنى الاعتماد على الله ان يكون
حاله مع الله كحال الطفل مع امه في انه لا يلوذ غيرها ولا يفزع الى سواها ولا يرجع الا اليها ولا
يطمئن الا لديها والارادة المحتومة والقوة في سائر امورها لا تكون الا من الله بقضاء الاعتماد
كما قال ابو العباس احمد الفاسي المعروف بزروق هو حصر القوة في الشيء وهو باعث النفس
على تحصيل المقصود ومنه لان الاعتماد على الشيء يوجب الطمأنينة وعلامة حصوله
ايضا المعتمد والنظر اليه في الاقبال والادبار كما قال ابو حامد الغزالي منذ ثلاثين سنة لو صارت
الارض حديدا لانبتت النبات والسماء نحاسا لانتظر والاشجار رمحا لا تتمر لا ينقطع قلبي من جهة
الرزق صنع بصيغة القوة الاسلام والاعتماد على الله هو التوكل عليه وهو فرض على المكلف
وخصيصة قولك فتوكلوا على الله ان كنتم مؤمنين انه من لوازم الايمان فينتفي الايمان بانتفائه
لان الايمان هو التوحيد ومن اعتمد على غير الله فهو مشرك في الحقيقة وان وحده باللسان
ولذا قال به بالايمان في قوله انه ليس لسلطان على الذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون اي ليس
للشيطان قدرة ولا ولاية على ان يحزن المؤمنين المتوكلين على ربهم لا يضرهم كما قاله سفيان

وفي الحديث كنس الباء جد الحور
الحور العين صح

المتوكل انما سلطانه على الذين يتولونه اي يطيعونه ويدخلون في ولايته يقال ولته اذا
وتوليت عنه اذا اعرضت والذين هم به اي بالله وقيل الشيطان اي هم من اجله مشركون
وقال ابن عطاء السكندري هذه الاية تدل على ان من صح ايمانه بالله توكل عليه لان سلطان
الشيطان عليه لان الشيطان انما يتكلم من احد وجهين اما بتشكيك في الاعتقاد واما
بركون الى الخلق واعتماد اما التشكيك في الاعتقاد فبالايمان ينفيه واما الركون الى
الخلق والاعتماد فالتوكل على الله ينفيه وهي لا تنفي ورود التدبيرات الوسواسية على القلوب
لكن نور الايمان يمنعها الاستقرار فيه في قلوب المؤمنين ولما نزل قوله تعالى خذ العفو وامر
بالعرف واعرض عن الجاهلين قال النبي صلى الله عليه وسلم كيف يا رب فنزل واما
ينزغنك من الشيطان نزغ اي ان تصدك وسوسة الشيطان فاستعذ بالله اي التجئ اليه
في دفعه عنك انه سميع اي دعاك عليم اي بحالك والمصطفى معصوم من قبول الوسوسة
فالخطاب له والمراد امته ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف وقرئ طيف من الشيطان
ومعناها وسوسة تذكروا اي عرفوا الوسوسة والذنب الناشئ عنها فاذا هم مبصرون
اي تائبون اذا كفوا عن الذنب واخوانهم اي اخوان الشياطين وهم الكفار يمدونهم
في الغي اي تطول الشياطين اغواهم حتى يستمروا عليه ثم لا يقصرون اي لا يتركون الضلال
بخلاف المؤمنين ولذا قال اذا مسهم ولم يقل امسكهم او اخذهم لان المس ملامسة من غير
تمكن فهذا اذا استقر في القلوب انبعثت من قلوبهم جنود الاستغفار والذلة الى الله
والافتقار فيبصرون ما اخطئوه واخذوا منه ما اخترسه وانما قال طيف
ولم يقل وارداته اشارة الى انه لا يعبر المتقون لان وسوسة الشيطان في قلوبهم كالطيف
اي خاطره في المنام فاذا استيقظت لم تجده وانما قال تذكروا ولم يقل ذكروا اشارة
الى ان الغفلة لا يطردها الذكر مع غفلة القلب وانما يطردها التذكر والاعتبار
وانما يطردها الذكر لان الذكر ميدانه اللسان والتذكر ميدانه القلب والطيف الهوى انما
ورد على القلوب على الالسنة فالذي ينفيه انما هو التذكر الذي يجلو محله ويحقق فعله
وانما حذف متعلق تذكروا فلم يقل تذكروا الجنة او النار او العقوبة ليشمل مراتب
المتقين فلو قال تذكروا النار لم يدخل من تذكر الجنة وانما قال فاذا هم مبصرون ولم
يقل تذكروا وابصروا لان الواو لا تفيد ان الابصار تالٍ عن التذكر والمراد انه تالٍ
عنه

عنه ترغيبا للعباد ولم يقل تذكروا بصروا لان ثم لا تفيد ذلك وتقتضي عكس المعنى وهو
المهلة والمراد ان ابصارهم لا تتأخر عن تذكرهم ولم يقل تذكروا فابصروا لاقتضاء التعقيب
الابصار وانه لم يكن موجودا قبل ذلك والمراد ومدهم اخوانهم من الشياطين ايا كان سببه الغفلة
غطت ابصارهم فلما استيقظوا ذهبت فاشرقت شمس البصيرة فلذا قال فاذا هم مبصرون
كما تقول تذكر زيد المسألة فاذا هي محجة اي لم تزل صحيحة واما وضع الاسم الظاهر وفي
هذه الاية توسعة على المتقين لانه لو قال ان الذين اتقوا اذا يمسهم طيف من الشيطان
لخرج من ذلك كل احد الا اهل العصمة فوسع تعالى دائرة رحمته وبين ان ورود الطيف
لا يخرجهم عن ثبوت حكم التقوى لهم وهو بيان اسمها عليهم اذا كانوا مصرين على التذكر راجعين
الى الله بالتبصر فلذا زاد في التوسعة عليهم بقوله ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين
ولم يقل يحب الذين لا يذنبون ولو قال ذلك لم يدخلنه الا العصمة فاعلم ان الخطأ غالب
على الانسان كما قال تعالى يريد الله ان يخفف عنكم وخلق الانسان ضعيفا قال لبعضهم اني
لا يئفالك عند قيام السهوة به فتح لرباب التوبة ودله عليها ودعاه اليها وعدم
بالقبول اذا تاب ولذا قال المصطفى كل ابن ادم خطاء وخير الخطائين التوابون
واخرج ابو داود والنسائي وابن حبان عن انس مرفوعا اذا خرج الرجل من بيته
فقال بسم الله توكلت على الله لا حول ولا قوة الا بالله فيقال لك هديت وكفيت ووقيت فتنحى الشيطان فيقول لشيطان اخر كيف لك برجل قد هدي وكفي ووقي
واخرج ابن ماجة عن ابي هريرة مرفوعا اذا خرج الرجل من باب بيته او من باب
داره كان معه ملكان موكلان به فاذا قال بسم الله قالا هديت واذا قال لا حول ولا
قوة الا بالله قالا وقيت واذا قال توكلت على الله قالا كفيت فيلقى قرناه فيقولان
ما تريد ان من رجل قد هدي وكفي ووقي قال سيدي احمد الرفاعي من توكل على الله ازعج
قلب الحكة قال العلماء والناس فيه على ثلاثة اقسام قوم سلموا نفوسهم الى الله فلم يكلفهم
لها نفعا ولم يدفعوا عنها ضررا سواء في الضرورات وغيرها فلم يتحفظوا من عدو ولا سبع
ولم يتسببوا لانفسهم بسبب كان بعضهم يمر على الطريق فيلزق ثوبه بشوك فلا يتسبب
في تخليصه حتى يهب الريح فتخلصه ومنهم ابو حمزة الخراساني خاصد الله ورسوله لا يسأل
من احد شيئا فبقي كذلك حتى سافر على دابته حاجا فاخذته عينه فسقط في بئر ضحضاح

ولم يتمكن من الخروج منها وايقن بالموت واذا ابنه يسعى على الطريق فقال بعضهم لبعض
انا نعرف عن بئرا خارجة عن الطريق وما يمشي احد يسقط فيها وهو لا يشعر ولكن نحلوا
اليها حتى سدها حتى لا تضر احد ونكون اجرنا على الله فحملوا اليها وسدوا فوهتها
فجعل بعضهم يقطع الحطب وبعضهم يأتي بالحطب وبعضهم يأتي بالتراب والبوحة فعال
بذلك كله فقال في نفسه ان سكت سدوا البئر فهلك وان قلت يا قوم انا انتم فعلتم
هذا قتلتم نفسي فاخرج حيا فيكون كلامي لهم سوا فينقض العهد والله لا اتكلم
بحرف واحد ولكن فوضت امري الى الله فسد القوم البئر وانصرفوا فبقي ينتظر الفرج
من الله واظلمت البئر ظلاما شديدا فاذا هو بسراجين عنده فنظر بنورهما فاذا هما
عينا ثعبان عظيم الخلقة فاقبل عليه الثعبان فقال في نفسه الان يظهر الصادق من الكاذب
فلما وصل اليه ظن انه يريد اكله فصعد نحو راس البئر فجعل ذنبه في عنقه وحك رجله وحلم
كالدلو ثم رفع براسه ما كان على راس البئر من الاعواد وجذبه فاخرجه الى الارض ثم
جذب ذنبه هذه وهاذي مكانه فقال فارخ فسمعت هاتفا لا اري شخصه يقول هذا من
لطف ربك اذ نجاك من عدوك من عدوك وفي رواية نجاك من التلف فلقب بالصادق
قال سهل بن عبد الله التستري اول مقام في التوكل ان يكون العبد بين يدي الله تعالى
كالميت بين يدي الغاسل يقلبه كيف شاء لا حركة ولا تدبير قال الغزالي والتوكل
لعبادة قد تنقطع عنه اسباب الرزق فلا يشق قلبه لان الله ضمن قوام البنية دون
محالة ان لم يسع بالقوة والله قادر على ما شاء فان شاء اقام بنية عند تطعام
وشراب او بطين وتراب او تسبيح وتهليل كالملائكة او بدون هذا وليس مطلوب العبد
الا القوام والقوة للعبادة ليس الاكل والشرب وسيلة الدين فلا اعتبار بالاسباب
ولذا اقويت الزهاد والعباد على الاسفار وطي الليالي والايام فمنهم من لم يأكل عشرة ايام
ومنهم من لم يأكل شهرا او شهرين وهو على قوته ومنهم من كان يسف الرمل فيجعله الله لهم
كما روي ان التوري فرغت نفقته بمكة فمكث خمسة عشر يوما يسف الرمل وقال ابو
معاوية الاسود رايت ابراهيم بن ادهم يأكل الطين عشرين يوما وعن الاعمش قال رايت
التيمي ما اكلت منذ شهر قلت منذ شهر قال والشهرين الا ان اسنانا شديدي على عنقود
عنب فاكلته فانا اشتكي بطني قال الغزالي ولا تقبح من ذلك فانك ترى المريض
كل

شهرا

شهرا وصحي يعيش والمريض على كل حال اضعف وارق طبعا من القوي واما الذي يمنع
جوعا فذلك اجل حضره كالذي يموت شبعا وقوم تشبعوا في الضرورات دون غيرها
كما حمزا النبي صلى الله عليه وسلم من اعدايه الكفار في مجوعته واختفايه من الاعداء في غار
ثور وهذه طريقة الجمهور من الانبيا والاولياء وقوم وخلوا في الاسباب في الضرورات
وغيرها لكن مع اعتمادهم على المسبب ودون السبب فيرون الله فاعلا وحده في الوجود
تارة بالة وتارة بلا الة فيعتمدون على المسبب من حيث كونه طريقا لا من حيث كونه فاعلا
فتفطن للسبب لا بنا في التوكل فتفي لحيث الاكتساب بسنتي والتوكل حالتي وقد كان الصحابة
يتجرون ويعملون في نخيلهم وقال شخص للمصطفى يا رسول الله اعقلها واتوكل او اطلقها
واتوكل فقال اعقلها اي سنة وكتبها مع زراعها تجلد وتوكل وزار الشيخ يوسف العجمي سيدي عبد الله
البلخي فوضعت حمارته فقال له حمارتي والله والله ما ازورك بعد اليوم فتقطع من القبر
واتاه من الغد وقال له اذا زرتنا فقد عمارتك وجا رجل الى زيارة قبر الشيخ يوسف العجمي
وهو عند قبر بزاويته بالعراقة فاوقف حمارته بباب الزاوية وزار وخرج فلم
يجدها فعاد اليه وقال جئتك للزيارة فضيع علي حمارتي فانشق القبر وخرج منه الي
البرية وعاد ومعه الحمارة وقال اذا جئتنا بعد اليوم فقيد حمارتك ولا تنعتها والا قلعناها
وكان في حجاج من الخلوة وعينه تجري نار فظن من وقع بصره عليه ثقب ابرة فاصابها
فوقع بحره يوما على كلب فانقادت لرجيع الكلاب ان وقف وقفت وان سارت سارت فظنوه
فقالوا هما فتوقوا عنه ووقع بصره على كلب اخر فصاروا الناس يتذرونه في حوايجهم فرض
فاجتمع الكلاب حوله يبكون ويطردون الحزن فمات فانكروا النياح والقوم قرنة بعض
الناس فصارت الكلاب تزوره وذلك ان عين صاحب الحمار اذا وقعت على شي مال ورود
الحمار عليه قلت عينه السرا وكانت مصر من عهد ذي النون المصري ليس فيها الا ارباب
الاحوال فاول ملك دخلها بعض سميدي يوسف المذكور وكان العجوبة زمانه في التسليك
وكانت نعمة الغقرا كل يوم على فقير يطوف بالابواب والحوانيت فيقف ويقول الله
ما دا صورة حتى يبكا ويسقط واذا كان يوم السبت لم يكن اقرب طعاما منهم فيقول سبتكم
كا قبه فبينكم وبين الناس بجانبه وانا بشر بيني فنيت فليس بيني وبينهم رابطة وكان
يعلق باب الزاوية فلا يفتحه الا لحاجة واذا اتاه بعض بني الدنيا للزيارة يقول

انظر ان كان معه شيء للفقراء فيخ والا فلا زيادات فسارات فقيل له يا استاذ الدنيا
لاحد وانا عندكم فقال اعز ما عند الفقير وقته وانفاسه واعز ما عندهم بنو الدنيا مالهم
فان بذلوا لنا ما عندهم بذلنا لهم ما عندنا وفي رواية كان لا يفتح باب الزاوية الا
لمستريد او مكروب او مهموم للفقراء ويقول اعز ما عندنا وقتنا وما عندهم دنياهم
فما عندهم حسن فلو قبيح عزنا وانا فتحنا الباب لمن اتى ببر للفقراء جبرا لخاطره وجاز
له ان يكون بذل لنا ما عنده والا فالفقراء في غنى عما اتى به قال شيخنا البدري وقولهم
تعاطي الاسباب لا ينافي التوكل معناه لا ينافي اصل التوكل واما حق التوكل فينافيه تعاطي
الاسباب وهو رفع الالتفات عن الله وصرف القلب عن كل ما سواه وحينئذ لا يكلهم الله
الى نفسه بل يتولى امورهم قال حبيب العجمي من اوقعه الله في ميدان التفويض يزف
اليه المراد كما تزف العروس الى بعلها واوحى الله الى داود يا داود ومن دعاني جئته
ومن استغاثني اغثته ومن استنصرني نصرته ومن توكل علي كفيته وقيل
توكل على الحي في الامور كلها فاخاب من عليه توكلا
وكن واثقا بالله وارض بحكمه ثناء الذي ترجوه منه تفضلا

وقال بعض الصالحين اصابني وجع شديد في رأسي فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم
في المنام فوضع يده على رأسي وقال بسم الله ربي الذي شفى فتوكلت على الله عز وجل
بالله فوضت امري الى ما شاء الله لا قوة الا بالله ثم قال استكثر وا من هذه وقال
ابو الحسن الشاذلي من اراد هذا الدارين فليدخل في مذهبنا هذا يوميني قيل له
كيف ذلك يا بذلك قال قرى الاضياف عن قليل وادع من كد يا بذكر
ثم كن كيف شئت فاذا سه لم يدعك فاذا جاء كر شيء من كد يا بعد فلا تنظر اليه
بعين الرغبة ولا تصحبه بالرهبة ولا تجلس معه الا بالواجب والعلمي صرفه
او امساكه ورد فغير على بمرماريا بابا بديناري فاذا في ركوته منها فانقطع حبله
وقعت الركوة فيها فقال وعزتك لا ابرح الا بركوتي او باذنك لي بالانصراف
عنها فاذا البئر عطشانة جاءت الى البئر ونقرت فيها فغاض الماء وطفح البئر
واذا بركوته على فم البئر فاخذها وبكى وقال الهي ما كان لي عند كر محل قلبية
فهتف بها هاتف يا مسكين جئت بالركوة والحبل وجاءت الظبية واهية عن

الاسباب

الاسباب لتوكلها علينا فتى الله الظبية بركوته وقنعته على باب ابن باطه
مع مولاه واقسم انه لا يبرح الا بركوته فكبر قسمه بصورته ورد الظبية
تهذيبا للاخلاق او لبنائه واهنا ما يترك الاسباب واغنياء عن اوجدها
اي اوصيت امري اليه مني مع البراءة من الحول والقوة ومرتبة التفويض
اعلا من مرتبة التوكل وهو المعبر عنه بالمسألة وهو الاستسلام لامر الله بالكلية
فان المتوكل له مراد واختيار وهو بطلبه مراده بالاحق وعلى يديه اما المفوض
فانه ليس له مراد اصلا وقيل

ووحقه لا سلمن لامره في كل نازلة وضيق خناق
ومحمد وابراهيم لما سلما سلما من الاغراق والاحراق

اي التجائي فيما يتعلق بتاليف العلم لانه هو الصارف المانع المطلع
المانع فان الله عليه فضده الناس وان سلبه تركوه الا ترى ما آل من التجأ الى غير
يكون في حمايته ولا يقدم احد على اذيته فمن اطاع الله واتكل في جميع اموره عليه
كان معينا له على مراده ولكفاه شر جميع حساده قال بعضهم راس مال الفقير الثقة
بالله وافلاسه الركون الى المخلوق فاياكم والركون الى غير الله فتقع في الشرك الخفي قال
والتعلق بغير الله تعب في الدنيا والاخرة والاقبال عليه في القلب لعة جهنم والتوبيخ
كلمة من الله الا ان التفويض للفتح مندوب كما قال المصطفى وقال ابن عيينة في قوله تعالى حكاية
عن موسى وافوض امري الى الله اخبره الله نبيه محمد صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد ان موسى
لما فوض الى امره عند ذهابه الى فرعون وقال له قومه لا تذهب فانه يؤذيك وتقتل فقال
وافوض امري الى الله امتثل امر ربه ووقيته السيئات التي اراد فرعون ان يفعل بها من
القتل والبهتان وسوء القول واعدائهم يعني لفرعون واهل بيته ومن تبعه من العذاب
الغبي في الدنيا والنار في الاخرة يا محمد كذلك فوض امره الى من اعتدى فحفظه من آفات
الدنيا واعتقه من كفار في الغيب ولما ذهب موسى الى الطور للمناجاة فوض امر قومه الى
هرون فضيعهم الله فعبدوا العجل ولو فوض امرهم الى الله حفظ لهم دينهم ونبيهم لما فوض
امراته الى الله حفظ لهم دينهم فكذلك قال فاطمة لا بيها الى من تكلني قال الى الله تنج وانتي ولما فوض
ابو وقت الصلاة الى بلال لم يبرح حتى عدد الصلاة في وقتها فحاتبه الله فوحي يا محمد فوضت امرك الى
امتك بلال فقد ضيعك ولو فوضت امرك الى كنت احفظ لك

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اي كنت احفظك حتى تفوتك الصلاة عن وقتها وقال الله تعالى يا ابن ادم عليك التوكل وعلي
الكفاية يا ابن ادم عليك التفويض وعلي الحفظ وقال ابراهيم الخواص كنت في البادية
فنهت فسمعت نباح كلب فمشيت على نباحه طمعا في العمارة فاذا انا بصعلوك شديد قد نزلت
في رفيقي وقد ارمى صعقني فخر لوجهي البكا وقلت يا رب هذا جزاء من توكل عليك فهتف بي
هاتف ما رحمت في حضارة الله عز وجل كنت عزيزا وانا اصعقت لانك دخلت في حضارة
كلب فاستغفرت الله من ذلك وعلمت كل العجمة ان لا يتأمل الا ما قدر عند الله تعالى
وحكي ان موسى عليه السلام سئل الى الله فقال الله تعالى اتخذ الخشبة الفلانية وضعها على سبعين
مقعدا فسكن الوجع في الحال ثم تعود مرة عاوده ذلك الوجع فاخذ تلك الخشبة ووضعها
على اسبعين فازداد الوجع اضعافا مكانا فاستغاث الى الله وقال الهي البست امرتني بهذا
ودلبتني عليه فاوحى الله اليه يا موسى انا الشافي في وانا المعافي وانا الضار وانا النافع
قصدتني في الوجع الاول فازلت مرضك والان قصدت الخشبة وما قصدتني
وروي ان رجلا شكى ضرسه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ضع اصبعك اليمنى على
مرسلك ثم اذكر الكريم الذي خلقك من نطفة فاذا هو خصيم مبين وضرب لنا
مثلا الاية اي والخصيم المخاصم الدافع عن نفسه ولم يحمد ربه اي لانسانا بخلقته
الاولى وذلك ان الشخص اذا اثنى على الله او على غيره فاذا اثنى على الله فقد حمده
هو اهل الحمد واذا اثنى على غيره فانما يحمد الا بما يكون فيه من نعوت المحامد وتلك النعوت
مما منح الله اياها فرجع عاقبة الثناء على المخلوق بتلك المحامد على من اوجدها وهو
الله فلا يحمد الا الله ولم يقل اي نفع العباد بذلك وعرض ان وجد لم يحمد وضنه نعمة
فانما هو باعتبار الصورة دون الحقيقة ولهذا قال ابو الحسن الدينوري في مجلسه عن
ذي النون المصري انه قال لرجل من الحاضرين ما ذا ذلت جدك اي رسول الله يا يهودي
بقوله جئت اقلوبكم على حب من احسن اليها فقال لم يحب سواه ثم دعي عليه فقال اللهم
اسقه ثلاث مرات وتمتمة الحديث وبعض من اسمها وقال ايضا انا نرى اعق الخلق
اذا كان ولا بد فكما لبابع اليهودي ان قتلته لم تجد شيأ وفي وصية لقمان لابنه لا تجعل
بينك وبين الله ضعفا ورؤية الاشياء من غير الله من اوصاف الكافرين وهم اي بسط عذره
وفي نسخة بيض اي لقدرته وتصريفه [illegible] التوفيق لغة جعل الشيء

موافقا

موافق لاخر وفي الاصطلاح خلق قدرة الطاعة في العبد والمراد بالمقدرة العرض المقارن
للفعل فلا توجد قدرة الايمان لامع وجوده ولا توجد قدرة الطاعة لامع فعلها والمتبع
توفيق المتعال الاستة الحي ناظما ابياتا هي بقدر

احي من نال العلم الا بستة ... سانبيك عن تفصيلها ببيان
ذكاء وحرص واجتهاد وبلغة ... وصحبة استاذ وطول زمان

ولما كان التوفيق نادرا كما يذكر في القرآن بلفظه ومعناه الا في موضع واحد وهو قوله
تعالى حكاية عن قول شعيب لقومه وما توفيقي الا بالله عليه توكلت اي اعتمدت واليه
انيب اي ارجع واما قوله تعالى ان يريدا اي العدلان من اقارب الزوج والزوجة اصلاحا
اي ان اختصا في الصلح بينهما يوفق الله بينهما اي يبارك الله في وساطتهما حتى يحصل
الالفة بين الزوجين وقوله يحلفون بالله اي المنافقون ان اردنا اي قصدنا
بالمكاتبة الا خيرا يا رسول الله الا احسانا اي صلحا وتوفيقا اي تاليفا بين الخصمين
ولم يرض احد الفريقين فليس من التوفيق المصطلح عليه في المعنى واما المراد بالتوفيق فيهما
الالفة والمحبة وسبب نزول الاية الاخيرة انه كان بين بشر المنافق وبين يهودي
خصومة فقال اليهودي ننطلق الى محمد يحكم بيننا وقال المنافق ننطلق الى كعب بن الاشرف
فابى اليهودي فلما رأى المنافق ذلك اتى معه الى المصطفى فقضى لليهودي فلما خرجا من
عنده لزمه المنافق وقال انطلق بنا الى عمر فاتيا عمر فقال اليهودي اتيت انا وهذا
الى محمد فقضى علينا فلم يرض بقضائه وزعم انه يحاكمه اليك فقال عمر للمنافق اكذلك قال
نعم فقال لهما عمر مكانكما حتى اخرج اليكما فدخل بيته واخذ سيفه ثم خرج فضرب عنق
المنافق وقال هكذا اقضي لمن لم يرض بقضاء الله ورسوله وحديث قليل من التوفيق خير
من كثير من العلم قال العراقي لم اجد له اصلا وانى الوارد ما اخرجه الطبراني عن ابن عمر
مرفوعا قليل الفقه خير من كثير العبادة واخرج الحكيم عن انس مرفوعا افضل الاعمال
العلم بالله ان العلم ينفعك مع قليل العمل وكثيره وان الجهل لا ينفعك مع قليل العمل
ولا كثيره وقال ذو النون المصري ثلاث من علامات التوفيق الوقوع في عمل البر مع
استصغاره والسلامة من الذنب مع الميل اليه وقلة الهرب منه واستخراج الدعا
والابتهال وثلاث من علاماته اخذ الان الوقوع في الذنب مع الهرب منه والامتناع

من الخير مع الاستمرار وانغلاق باب الدعا والتضرع والعصمة لغة المنع وعصام القربة ووكاء وهاء السقاء الواو وهو ما تربط به ويسمى بذلك لمنعه ما فيها من الانسياب وعرفا لطف من الله تعالى بالعبد يحمله على فعل الخير ويزجره عن الشر مع بقاء الاختيار تحقيقا للابتلاء بان لا يخلق فيه ذنبا فان قلت هذا المعنى يصدق بمن لم يبلغ مع انه ليس معصوما قلت لا سلم ذلك بان المراد بالعبد المكلف والصبي ليس مكلفا فلا يكون منه ذنب حقيقة وانما يوجد منه صورة الذنب عند الاشاعرة خلافا للماتريدية والمعتزلة في التوحيد لانهم قالوا بتكليفه به اذا كان مميزا على ان العصمة ملكة يخلقها الله في العبد تمنعه بطبعه عما لا يليق والملكة صفة قارة بالشخص تمنعه عما لا يليق عند وجوده والصبي ليس عنده هذه الملكة وان كان يقال له متقي لان الاتقي بمعنى ترك المعاصي فكل معصوم متقي وليس كل متقي معصوما فبين العصمة والاتقا العموم والخصوص المطلق ولذا قالوا في النكاح شرط الولي ان يكون غير فاسق فيصدق بالعدل وبمن ليس بعدل ولا فاسق كمن بلغ ولم تحصل له العدالة وكالجميع منه معشق لان العدالة ملكة تمنع من ارتكاب الكبائر ومن الاصرار على الصغائر ان لم تغلب طاعاته على معاصيه ومن ارتكاب ما لا يليق بامثاله كالطفيف في السوق والانسان يجوز بلوغه لا تحصل له هذه الملكة وشرطان هذين ان يكونا عدلين فان قلت لم ختم المصنف خطبته بالعصمة والتوفيق قلت ختم بها تنبيها على طلب اختتم لها وأستعصى بها الى الختم وهو الموت على الايمان وتقوى الله تعالى فكلاهما خير مراد به الطلب والمعنى وبه التوفيق والعصمة فان لها واطلبها منك حتى ما تولى فيؤخذ منه جواز الدعا لنا بها قال ابن قاسم وقد اختلف فيه والوجه كما قال بعضهم ان قصد التوقي عن جميع المعاصي والرذايل في جميع الاحوال امتنع لانه سوال مقام النبوة والتحفظ من الشيطان والتحصن من افعال السوء فهذا لا باس به وبقي الكلام حال الاطلاق والتجرد عندي الجواز لعدم تعينه للمحذور واحتمال الوجه الجايز وقال العراقي على سوال العصمة من كل ذنب ولا اشكال له بانها انما هي لنبي او ملك لانها في حقهما جايزة واجبة ولغيرهما جايزة وسوال الجايز جايز لكن الادب في حقنا سوال الحفظ لا العصمة واقول يجمع بينهما بانه ان اراد التوقي من جميع المعاصي مع عدم امكان وقوعها منه حرم عليه ومع امكان الوقوع جاز وكان لليث ابن سعد يقول انا اعرف رجلا ما هم بمعصية قط وكان سليمان التيمي يقول لي منذ خمسين سنة ما خطر لي خاطر فكرره فضلا عن

عن الحرام الحديث [illegible] بعد المصنف بهذا الحديث كما مر المحدثين مثل النبي ركب لوجهين الاول ان المصطفى واخلق الاربعة خطبوا به فلما صلح للخطبة صلح المنابر ناسب ان يجعل في غرر الدفاتر فكانه قال قصدت بتاليف هذا الكتاب جمع اربعين حديثا من حديث المصطفى القايل ان الاعمال بالنيات فان كنت قصدت به وجه الله تعالى فاجعل في الوعد او عرضا دنويا فسيجي زيني عليه الثاني لاجل الاقتدا بالسلف فانهم كانوا يجعلون افتتاح مصنفاتهم به تنبيها للطالب على مزيد الاعتنا والاهتمام بتحسين النية والاخلاص في الاعمال فانه روحها الذي به قوامها ويفتح تصديرها منشورا واحترز بقوله ضد القديم وهو الحادث اي الموجود بعد عدم سمي بذلك لانه يحدث اي يوجد شيا فشيا سواء كان حدوثا اوعرضا كثيرا او قليلا وان كان حديث على وزن فعيل من صيغ المبالغة بمعنى كثير الحدوث واصطلاحا ما اضيف اليه صلى الله عليه وسلم قولا او فعلا او تقريرا او عرضا او صفة والاول معنا المذكور قبل غيره لاصله او لانه اول قلبت الهمزة الثانية واوا او واوا ادغمت فيها الاولى وهو اسم لما يحدث قبل فيكون منصرفا وهو قولهم ولا واحرا او صفة اي افعل تفضيل بمعنى سبق فيكون غير منصرف للوزن والوصف ولقب المصنف عربا جعل المؤلف قوله في شرح مسلم عن المطرز وابن خالويه وغيرهما ان من كان ملكا فارسيا على المسلمين يقال له امير المؤمنين او على الروم يقال له قيصر او على الفرس يقال له كسرى او على الترك يقال له خاقان او على الحبش يقال له النجاشي او على القبط يقال له فرعون او على مصر يقال له العزيز واما قول جماعة من المغربين ان فرعون لقب لكل من ولي مصر فقال السيوطي لعله خاص بملوك الكفر وقال غيره من ولي مصر والشام يقال له فرعون فان ولي مهما الاسكندر به قيل له العزيز والمقوقس كما رايت القليوبي نقل عن حياة الحيوان ان من ولي مصر في الاسلام يقال له سلطان وقيصر كلمة افرنجية معناها شق عنه وسببه ان ام قيصر ماتت في المخاض فشق بطنها واخرج من بطنها فسمي قيصر وكان يفتخر على الملوك بانه اخرج من الرحم واسمه اعطشو في زمنه ولد عيسى صلى الله عليه وسلم ثم وضع هذا اللقب بعد كل من ولي الروم واول من سمي امير المؤمنين في الاسلام عبد الله بن جحش المنذر بن المستشهد باحد لقبه به رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه اول امير في الاسلام امر المصطفى

اخرج البيهقي النية الحسنة تدخل صاحبها الجنة واخرج ابن ابي الدنيا والحاكم واخلص نيتك يكفيك القليل من العمل وقيل بعض الملائكة من المخلص فقال المخلص الذي لكم حسناته اهـ زاد الواحدي ابن فهر والرياء من الكبائر وهو الشرك الاصغر فقد شهد بتحريمه الكتاب والسنة وانعقد عليه اجماع الامة اما الكتاب فقوله تعالى فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون الذين هم يراؤن الاية وقال تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا اي لا يرائي في عمله واما السنة فمنها ما رواه احمد باسناد حسن ما اخاف على امتي الشرك الاصغر الرياء يقول الله يوم القيامة اذا جوزي الناس باعمالهم اذهبوا الى الذين كنتم تراؤن في الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم جزا اهـ

على ثنية وبعثهم الى مكة اسم موضع بين مكة والطايف ليأتيه باخبار قريش وينتظر قافلتهم فرجع به
فقتلوهم واسروغنموا ما معهم فهي اول غنيمة في الاسلام ثم نعته عمر بن الخطاب لقبه به بعض
الصحابة وقيل هو لقب نفسه به حين خطب وقال في خطبته ايها الناس انا امير المؤمنون وانا
اصيركم وكان قبل ذلك يقال له يا خليفة خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فعدلوا عن تلك
العبارة لطولها واذا كان يقال له ذلك لانه خليفة ابي بكر وهو خليفة رسول الله
صلى الله عليه وسلم بويع لعمر بالخلافة يوم موت ابي بكر الصديق بعهد منه اليه فانه كتب قبل
موته بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما عهد ابو بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم عند آخر عهده
بالدنيا واول عهده بالآخرة في الحال التي يؤمن فيها الكافر ويتقي فيها الفاجر اني استخلف
عليكم عمر بن الخطاب فان بر وعدل فذاك ظني ورأيي فيه وان جار وبدل فلا علم لي بالغيب
والخير اردت ولكل امرء ما اكتسب وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون
اي يرجعون بعد الموت وكتبه عثمان بن عفان وامره الصديق ان يطوف به على العرب فطاف
به عليهم وكل يقول بايعناه الى ان جاء به الى علي فقال بايعنا ان كان عمر دخل روايته وان
كان عمر وكناه بابي حفص رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كان فيه من الشدة والخشونة
الاسد وكان كل من راه هابه ولهذا لما ولي الخلافة هابه الناس هيبة شديدة حتى تركوا
الجلوس بالافنية فباحت بذلك نجمهم وخطب وقال بلغني ان الناس قد هابوا شدتي
وخافوا غلظتي وقالوا قد كان عمر يشتد علينا ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين اظهرنا
ثم اشتد علينا ابو بكر ولينا ودنا فكيف وقد صارت الامور اليه ومن قال ذلك فقد صدق
كنت مع رسول الله صلى الله فكنت عبده وخادمه حتى قبض وهو عني راض والحمد لله وانا اسعد
بذلك ثم وليت امر الناس ابو بكر رضي الله عنه فكنت خادمه وعونه اخلط شدتي بلينه
فاكون سيفا مسلولا حتى يغمدني او يدعني فلم ازل معه كذلك حتى قبضه الله وهو عني
راض والحمد لله وانا اسعد بذلك ثم اني وليت امركم واعلموا ان تلك الشدة قد زادت
وكنا انا نكون على اهل الظلم والتعدي على المسلمين فاما اهل السلامة والدين والعفو
فنا الين لهم من بعضهم لبعض ولست ادع احدا يظلم احدا ويتعدى عليه حتى اضع خده على
الارض واضع قدمي على خده الاخر حتى يذعن بالحق ولكم علي ايها الناس ان لا اجتبي شيئا من
خراجكم ولا اوخر عنه ان لا يخرج الا بحقه ولكم علي ان لا اقحم في المهالك واذا اعتبرني البعوث

فان

فان ابو العباك حتى ترجعوا قال سعيد بن المسيب وقد رجع بما قال وقال ابن عباس كانت رؤيته
اهيب عند الناس من سيوف غيره ولهذا لما اسلم والنبي صلى الله عليه وسلم والصحابة مختفون
قال يا رسول الله السنا على الحق ان متنا وان حيينا قال بلى والذي نفسي بيده انكم على
الحق ان متم وان حييتم فقال ففيم الاختفاء يا رسول الله وعن على الحق وهم على الباطل فقال
يا عمر انا قليل اي وكان المسلمون حينئذ خمسة واربعون رجلا واحدى عشر امراة قد رايت
ما لقينا اي من الاذية فقال والذي بعثك بالحق نبيا ما فتي مجلس جلست فيه بالكفر الا اظهرت فيه
الاسلام غير هالك ولا اخاف والذي بعثك بالحق لتخرجن الى المسجد فخرج رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو المسلمون صفين حمزة في احدهما وعمر امام الاخر وهو سيف يناديان لا اله الا الله محمد رسول الله
حتى دخل المسجد فصاح مشركو قريش كلهم من تحرك منكم لا مكلمن سيفي هذا فتقدم امام رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو يطوف والمسلمون ثم صلوا هو ال الكعبة وقراوا القرآن جهرا وكان لا يقدر
على الصلاة عند الكعبة ولا يجهرون بالقرآن وسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم حينئذ بالفاروق
لان الله فرق به بين الحق والباطل فهو اول من جهر بالاسلام وايده الله به وعلوة الصادق
المصدوق لما قال اللهم اعز الاسلام باحب الرجلين اليك بعمر او بابي جهل فاصبح عمر فاسلم
فقال صلى الله عليه وسلم اتاني جبريل فقال قد استبشر اهل السما باسلام عمر وسبب
اسلامه ان كفار مكة اجتمعوا وقالوا من يقتل محمدا ويريحنا براسه فقط مائة ناقة سود الحدق
والغاوية من قصة لانه شتم الهتنا وسفه احلامنا ذر عمر ان من مضى من اباينا في ضلال فقال لاقتلن
محمدا ولاجيئن اهل ملة من جمعه ومن تبعه فخرج متقلدا بسيفه فمر على مجلس بني زهرة فسمع من جوفه
صوتا يقول يا ال ذريح صباح يصبح ما بك ان فصيح ما بدء عوالي سنها وقاة ان لا اله الا الله وان
محمدا رسول الله فقال في نفسه هذا الذي اراد به الا انا وذريح اسم للجمل المذبوح سمي به لاجلد ضربا
الذريح شد يده لكرح ثم مر بصنم فاذا هاتف من جوفه يقول يا ايها الناس ذو الجسام ما تم
وطايش الاحلام ومسفه لكم الى الاصنام اصبحتم كرايع الانعام فظلكم ورة كالهام اما
ترون ما ارى اماي من ساطع يجلو وحي الظلام قد لاح للناظر من تمام وقد بدا الخاطر السامي
محمد والبر والاكرام اكرمه الرحمن من امام فجا بعد سرت بالاسلام يا مربا للصلاة والصيام
والبر والصلاة للانام ويزجر الناس عن الاثام فبادر سبقا الى الاسوم بلا فتور ولا اجمام
فقال عمر والله ما اراه الا ارادني والاورته بفتح الهمزة فسكنوا الواو وفتح الراء وكسر الكاف والهاء

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بفتح الكاف وتخفيف الهاء السيف الخليل والبطيء الذي يبطئ عن الحق والصلاة بكسر الصاد
جمع صلة وهي الاحسان الى الاقارب ثم مر بعضهار بكسر الضاد والمجة وتخفيف الميم وآخره
والهملة اسم صنم وذا هالف من جوده يقول

ترك الضلالة ركان يعبد مرقش ٭ قبل الكتاب وقبل بعث محمد
ان الذي ورث النبوة والهدى ٭ بعد ابن مريم من قريش بعدي
سيقول من عجل الضلالة رشده ٭ ليت الضلالة رشده لم يعبد
ابشر ابا حفص بدين صادق ٭ تهدي اليه وبالكتاب المرشد
واصبر ابا حفص فان امرءا ٭ يأتيك عن غير عز غير بني عدي
لا تجهلن فانت ناصر دينه ٭ حقا يقينا باللسان وباليد

قال عمر فوالله لقد علمت انه ارادني فلحقته نعيم بن عبد الله الزهري وكان اسلم واخفى اسلامه
خوفا من قومه فقال ابن تذهب يا ابن الخطاب فقال اريد ان اقتل محمدا فاراد ان يصرفني
اذى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له والله لقد غرتك نفسك من دينك هاشم وبنو
زهرة وبنو عبد مناف تاركك تمشي على وجه الارض ان قتلته فقال عمر ما اراك الا اسلمت
فقال افلا ادلك على العجب ان اختك فاطمة وزوجها ابي سعيد بن زيد احد العشرة المبشرين
بالجنة اسلما فارجع اليهما فرجع اليهما وكان اذا اسلم من له قوة ضم اليه المصطفى رجلا
او رجلين يتقوى عليه وكان ضم الى زوجها رجلين فقرع عمر عليهم الباب وعندهم خباب
ابن الارت معه صحيفة فيها طه يقرئهما اياها رجل درجل اخر فلما سمعوا صوته اختفى
الرجلان فقال ما هذه الهينمة لقد اخبرت باسلامكما وضرب زوجها الارض وعلى عاتقه
صدره واخذ لحيته فلكمه على خطمها فشج وجهها وسال دمها فبكت وغضبت واخذت
برأسه وقالت اتضربني يا عدو الله لتوحيد الله لقد اسلمنا على رغم انفك فقام مغضبا
فقال اعطني هذا الكتاب فقالت لست من اهله انت لا تغتسل من الجنابة وهو لا يمسه
الا المطهرون فاغتسل فاعطته لها فاذا فيه سورة طه وسبح لله ما في السموات والارض
فعرا وتكدر حتى بلغ اصوا بالله ورسوله فاني بالسهاد بين فخرج اليه خباب وقال يا عمر
ابشر فان الله قد خصك بدعوة نبيه فاني سمعته امس وهو يقول اللهم ايد
الاسلام بابي الحكم بن هشام او بعمر بن الخطاب فقال دلني عليه فقال هو في دار الارقم

مجتمعا

مجتمعا فيه باصحابه فقام وقرع الباب فقام من هذا قال ابن الخطاب فلم يقم احد لفتحه لانه
كان من اشد الناس على المصطفى فقال حمزة افتحوا له فان يرد الله به خيرا يهتد والا
كفيتموه باذن الله فلما رآه اخذ حمزة بحمائل سيفه والزبير بيساره فقال المصطفى صلى الله عليه
وسلم ارسلوه فارسلوه فجلس بين يدي المصطفى فاخذ بمجمع ثيابه وهزه فارتعد من
هيبته فقال ما جاء بك يا ابن الخطاب فوالله ما اراك ان تنتهي حتى ينزل بك قارعة
اي شدة فقال يا رسول الله جئت لأؤمن بالله وبرسوله فقال اسلم يا ابن الخطاب
اللهم اهده فقال اشهد ان لا اله الا الله وانك لرسول الله فكبر المصطفى صلى الله عليه وسلم
وكبر المسلمون تكبيرة واحدة سمعت بطرق مكة وبشره المصطفى بالجنة وشهد ان الله
جعل الحق على لسانه وقلبه وان رضاه عز وغضبه عدل وان الشيطان يفر منه ولو كان
بعده نبي لكان عمر في حديث مرجه الترمذي بسند معتبر لو لم ابعث فيكم لبعث فيكم عمر وسماه
سراج اهل الجنة ولما ولي الخلافة اتاه مال كسرى وهو ذهب وجوهر كثير فلم يأخذ منه
لنفسه شيأ وامر بجلده فبسط بمسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم وضع عليه المال ثم قام
وقال رحم الله امرأ قام واخذ منه حفنة فقام الحسن بن علي وقال يا امير المؤمنين اعطني
حتى قال نعم جبا وكرامة فاعطاه عشرة الاف درهم ثم عاد عن القول فقام الحسن وقال
يا امير المؤمنين اعطني حتى قال نعم جبا وكرامة واعطاه عشرة الاف درهم ثم اعاد القول
فقام ولد عبد الله فقال يا ابتي اعطني حتى فاعطاه خمسة الاف درهم فطاش رأسه فقال
عمر مالي ارالك قد غضبت يا عبد الله فقال ومالي لا اغضب يا امير المؤمنين وانت
تعطي الحسن والحسين عشرة الاف درهم وهما صبيان صغيران يلعبان في ازقة المدينة
وتعطيني خمسة الاف درهم وانا رجل اضرب بالسيف وجوه المشركين بين يدي امام المسلمين
فقال صدقت يا بني ولكن ليس ابوك كابيهما ولا جدك كجدهما حتى الحقت بهما
فبلغ ذلك علي بن ابي طالب فقال رحم الله ابا حفص سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول عمر نور الاسلام في الدنيا وسراج اهل الجنة في الجنة فقال الحسن والحسين لن نحل
لهدية احسن من هذا الحديث فرجعا اليه وذكرا له الحديث فقال لولد عبد الله انت
يا بني وقرطاس فاتي بهما فكتب بسم الله الرحمن الرحيم حدثني سيدا شباب اهل الجنة
عن ابيهما عن جدهما رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال عمر نور الاسلام في الدنيا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وسراج اهل الجنة في الجنة وقال له اذا انا مت في حياتك فضع هذه البطاقة في كفني
حتى ألقى الله تعالى بهذه الشهادة فلما توفي وضعها ولده عبد الله في كفنه فلما كانت
صبيحة دفنه رآوا مكتوبا بقلم القدرة على القبر صدق الحسن والحسين وصدق ابوهما وصدق
جدهما في قوله عمر فاروق الاسلام وسراج اهل الجنة في الجنة وأجمع الصحابة ومن بعدهم على
ان افضل الصحابة ابو بكر ثم عمر وهذا امر قطعي لا نزاع فيه بعد ابي بكر ثم عثمان ثم علي وهذا
ما عليه الائمة الذين هو وطني لا قطعي وخالف فيه سفيان الثوري وحماد وغيرهما فقالوا بافضلية
علي وان كانا تعلمان احق منه بالخلافة لكن رجع حماد الى القول الاول قال ابن حجر وهذا يجب تحتمه
برجاية افضليتهم فيه تفصيلا وهو انها ان كانت من حيث الدين والعلم ومحبة رسول الله صلى الله
عليه وسلم وحب ترتيبهم المذكور وان كان لنحو قرابة او احسان لم يجب رعايتها كذلك
وكان عمر صلبا في القبطيين وشهد بدرا وبيعة الرضوان وجميع المشاهد مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم ومناقبه اكثر عدا من ان تحصى الا هو تقلد سيفه وتنكب بقوسه
واخذ الحربة واشراف قريش حولها فطاف سبعا ثم صلى ركعتين خلف المقام ثم اتاهم حلقة
حلقة فقال شاهت الوجوه اي قبحت من اراد ان تثكله امه ويتم ولده وترمل زوجته
فليتبعني خلف هذا الوادي فما تبعه احد وكان يبكي ليلا ونهارا فقيل له لم تبكي فقال قد وليت
امرا ان اعدل احاسب وان اظلم اعاقب ان غلت نهارا اضعت الرعية وان غلت ليلا
اضعت نفسي وكان يقول يجب علي ان اسافر اقطار الارض لاسأل هذا فعال العمال
حتى اعرف سيرتهم في الرعايا وكان اذا استعمل عاملا كتب عليه اني لا اركب برذونا ولا
ياكل نقيا ولا يلبس رقيقا ولا يغلق بابه عن اصحاب الحوائج فان خالف جعلت به العقوبة
واذا بلغه عن عامله انه لا يعود المريض ولا يشهد جنازة ضعيفا عزله وكان يتصفح احوال الناس
وبينما هو في امرهم دخل عامل عليه فرحب مستبشرا وصبيانه يلعبون على بطنه فانكر
ذلك فقال عمر كيف انت مع اهلك قال اذا دخلت سكت الخلق فقال اعتزل فانك
لا ترفق بأهلك وولدك فكيف ترفق بامة محمد صلى الله عليه وسلم وكان يطوف السوق
وعليه جبة من صوف فيها ثلاثون رقعة بعضها من جلد وبعضها من خيش في اللون والدرة
على كتفه يكبر الدال وهي آلة التأديب وهو اول من اتخذها وكانت من نعل نبي صلى الله
عليه وسلم وحاضر بها احدا على ذنب دعا واليه وكان يقول لنفسه لتتقين الله يا ابن الخطاب

وليعد سنة

اوليعذبنك ويضرب ظهره بالدرة وارسل اليه قيصر ملك الروم رسولا فدخل المدينة وظن
ان داره مثل قصور الملوك فقالوا ما ملك بل اميرليس له ذلك وانما هو ضرب اللبن
فاتاه فوجده نائما في الشمس على الرمل وقد جعل ذراعه وسادة والعرق يتساقط من
جبينه حتى بل التراب فتحى الرسول منه وقال اهل الشرق والمغرب يخافون هذا الا
هو على هذه الصفة ثم قال في نفسه حيث وجدته خاليا فاقتله واخلص الناس منه فلما
رفع سيفه اخرج الله تعالى له من الارض اسدين فصدماه فخر فالتقى السيف من بين
فاتته عمر لم يرشيا فساله عن حاله فاخبره واسلم وكان اذا وجد في نفسه عجبا
بالخلافة يحمل الحطب من السوق بنفسه ويحمل مع قربة ماء وخرج وطاف بها في الناس فقيل
له في ذلك فقال ان نفسي تحدثني فاردت ان اذلها وكان يتعاهد العميان والزمنى والعجائز
والصبيان ليلا ويحمل اليهم الماء والحطب بنفسه ويخرج عنهم الاذى فيقول له بعض الناس
دعني احمل عنك فيقول من يحمل يوم القيامة عني ذنوبي وكان يمشي الى البيت اللاتي
عنهن ازواجهن ويقول اكن حاجة حتى اشتري لكن فاني اكره ان تخدع جوارينكن في البيع
والشراء فيسكن معه جواريهن فيخرج في الاسواق ودوره من جوار الناس وعلمانه حالا يجيء
فيشتري لهن هوايجهن ومتى من كانت ليس عندها ثم تشتري لها من عنده وكان يعس
ليلا بالمدينة فجاء ليلة من عس فبينما هو سايرا ذا راى نارا فعجل بعد تحيتي اثارة وتنطلق اخرى
فقصدها فاذا في منها وجدامراة بين يديها قدر وعندها اطفال يبكون وهي تقول
اللهم احكم بيني وبين عمر فلما سمع ذلك دهش عقله وقال يا امة الله اراكي تدعين على عمر
قالت يحمل الله بيني وبينه عمر فقال يرحمك الله ما اصنع معكي عمر قالت بعدك والدهر هؤلاء الى العمر فتقل
وبقي هؤلاء جياعا كاترامهم ولهم يومان ما افطروا على العشاء وكل ليلة اقدالنار تحت القدر
واوهمهم انه عشا حتى يناموا وقد غلب عليهم الجوع فبكى عمر وقال ويحك ومن اين
يعرف عمر قالت ما ظننت ان رجلا يتولى امور المسلمين ويخفى عليه امر هم او ما علمت ان
عمر مسئول عن ذلك يوم القيامة فبكى عمر وقال كل الناس افقه منك يا عمر ثم قال لها ما في هذه القدر قالت ما اعللهم به حتى يناموا فقام من عندها
فدخل دار الدقيق فاخرج منها عدلا من دقيق وشحما وتمرا وثيابا ودراهم
وحمله على راسه فقال لغلامه يا سيدي دعني احمل عنك فقال اذا انت حملت عني

اليوم فمن يحمل عني غدا انا المطالب بذنبهم فصار يمشي يرقع ويقع اخرى حتى طرحه بين يديها فحرج منه دقيقا ودقيق القدر وصار ينفخ والدخان يخرج من شعر لحيته وكانت لحيته عظيمة حتى ستر ت عظمها فجعلها في قصعة وصب عليها السمن والعسل وقال لها بني الاطفال يا كلوا فنبههم فاجابوه واقبلوا عليها فقال له غلامه يا سيدي اذهب فقد اجتمعت وهم يبكون فلا اردوا ولا وهم يبكون فما زال واقفا حتى سكتوا ولما وصل مع من الشام الى المدينة افرد عن الناس بيتا فرأى اعرابية فحرجت فقالت ما هذا ما فعل عمر قال قد اقبل من الشام سالما فقالت لاجزاه الله خيرا قال ولم قالت لانه والله ما انالني منه خير عطاء منذ ولي امر المسلمين لا دينارا ولا درهما فقال وما يدريك عن عمر بحالك وانت في هذا الموضع فقالت سبحان الله والله ما ظننت ان احدا يلي على الناس ولا يدري ما بين مشرقها ومغربها فبكى عمر وقال واعمراه كل احد فقه حتى العجائز يا عمر ثم قال لها يا امة الله بكم تبيعين ظلافك من عمر في ارحمه من ان رفقالت لا تهزء بنا يرحمك الله فقال لست بهزاء فلم يزل بها حتى اشترى ظلامها بخمسة وعشرين دينارا فبينما هو كذلك واذا قبل علي بن ابي طالب وابن مسعود فقالا السلام عليك يا امير المؤمنين فوضعت العجوز يدها على راسها وقالت واسوأتاه شتمت امير المؤمنين في وجهه فقال لها عمر يرحمك الله لم طلب قطعة يكتب فيها فلم يجد فقطع قطعة من برقعه وكتب فيها بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اشترى عمر ظلامة من فلانة ظلامتها منه وفي الي كذا وكذا بخمسة وعشرين دينارا فاتدعى عند وقوفه في المحشر بين يدي الله تعالى فيه منه بريء يشهد بذلك علي وابن مسعود واوصيان تحمل هذه القطعة في كفنه اذا مات ليلقى ربه به وكان على عاتقه من التقشف ياكل الخبز والزيت والخبز والخل ويقول لا تخلوا الدقيق فانه كطعام فقيل له الا تاكل الخبز الابيض فقال سمعت الله يعيب قوما فقال اذهبتم طيباتكم اي استوفيتم لذاتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها ويخطب وهو خليفة بازار فيه اثنتي عشرة رقعة وقميص فيه اربع رقاع وليس لغير ها وابطأ يوما عن الخروج للجمعة ثم اعتذر بانه كان يغسل ثوبه وليس لغيره وقال له ابو عبيدة يا امير المؤمنين يرد عليك الوفود من ملوك الدنيا فتخذ لنفسك ثيابا تلبسها يوم دخول الوفود عليك فقال يا ابا عبيدة لو قال هذا غيرك لاضربته بالدرة لكن منعني صحبتك مع رسول

الله صلى الله عليه وسلم الم تكن اذل عبادا الله فاعزنا الله تعالى بالاسلام ودقنا الله لقول لا اله الا الله محمد رسول الله فاي عز اكبر من هذا وقالت لبنته حفصة حبيبتي فتح الفتوحات البسي ثوبا الين من ثوبك كل طعاما طيب من طعامك فقالت تعلمين ان اعدل الناس بعد الرجل اهل بيته قالت نعم فقال ناشدتك الله هل تعلمين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لبث في النبوة كذا وكذا سنة لم يشبع هو واهل بيته عدوة الا وجاع عشية ولا شبعوا عشية الا جاعوا غدوة وفي رواية يا بنية كيف رايت عيش رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت والله يقيم الشهر لا بوقد في بيته سراج ولا يعجن له قدر وهو تعلمين انكم قربتم اليه يوما طعاما على مائدة فيها ارتفاع فشق ذلك عليه حتى تعزلونه فاخر المائدة فرفعت ووضع الطعام على دون ذلك ووضع على الارض وهل تعلمين انه كان ينام على عباءة مثنية فثنيتموها ليلة الربع ثنيات بكسر الثاء اي طبقات فنام عليها فلما استيقظ قال منعتموني قيام الليل بهذه العباءة فاسودها ثانية كما كانت تنوبها وهل تعلمين انه كان يضع ثيابه ليغسل فيأتيه بلال فيؤذنه بالصلاة فيأخذ ثوبا يخرج به الى الصلاة حتى تيبس فيخرج فيها وهل تعلمين ان امراة صبغت له كسب بين ازار ورداء وبعثت اليه احدهما قبل ان يبلغ الاخر فخرج الى الصلاة وهو مشتمل به ليس عليه غيره وقد عقد طرفه على عنقه فصلى كذلك فما زال يذكرها حالة حتى بكى والبكاء قال فكيف كان عيش صاحبه يعني الصديق قالت مثل ذلك قال فقد علمت في ثلاثة اصحاب مضى اثنان على طريقة واحدة وخالفهما الثالث افتلحق بهما قالت لا قال فوالله لا ازال على طريقتهما حتى الحق بهما فعاش اربعين يوما ثم طعن فمات وحكمه الله في العاص الاربعة الريح والتراب والماء والنار فاما الريح فقد حبرجيشا ارسله الى فارس وامر عليهم ساوية فاشتد على عسكره الحار وهو حاصر بها وند بارض العجم وكثر جموع الاعداء وكاد المسلمون ينهزمون وعمر بالمدينة فصعد المنبر يخطب يوم الجمعة وناد يا علا صوته ثلاث مرات يا سارية الجبل من استرعى الذئب الغنم فقد ظلم فسمع ساريه وجبيشه صوته وهم بنهاوند فاجتازوا بالناس الى الجبل وقاتلوا العدو من جانب واحد فنصرهم الله تعالى فالتفت الناس بعضهم الى بعض وقالوا بعضهم لقد حن عمر فلما فرغ سالوه فقال وقع في خاطري ان المشركين هزموا هؤلاء

وانهم يرون بجبل قاف عدو اليه قائدا من وجهه واحد وان جاوزوا هلكوا فخرج بعض
ماتوا فحدثوهم سمعتموه في البشر بعد شهر فذكروا انهم سمعوا صوت عمر في ذلك اليوم
قال فعند ذلك الى الجبل فتح الله عليها واما في التراب فقد اتت زلزلة عظيمة في زمنه حتى
كادت الجبال ان تقع على وجه الارض وذلك عقب العصر الذي يسمونه فصل عمواس
لانه عم واسي فضرب الارض بدرته اي سوطه وقال اسكني الهاكن عدلا فوبل لعمر فسكنت
ولم يات بعدها مثلها وهي تخويف من الله لعباده واما في الماء فقد كان عمرو بن العاص لما
فتح مصر وجد بونة من اشهر العجم في الناس اليه وقالوا له ايها الامير ان لنيلنا هذا سنة
لا يجري الا بها فقال وما هي فقالوا اذا كان ثنتي عشرة ليلة تخلوا من هذا الشهر عمدنا الى
جارية بكر بين ابويها فارضينا ابويها وجعلنا عليها من الحلي والثياب افضل ما يكون
ثم القيناها في هذا النيل فقال ان هذا لا يكون في الاسلام والاسلام يهدم ما قبله فاقاموا
بونة وابيب ومسرى لا يجري قليلا ولا كثيرا حتى هموا بالخروج منها فلما راى ذلك عمرو كتب
الى عمر بن الخطاب بذلك فكتب اليه عمر قد اصبت ان الاسلام يهدم ما قبله وقد بعثت اليك
بطاقة فالقها في داخل النيل اذا اتاك كتابي فلما قدم الكتاب الى عمرو فتح البطاقة فاذا
فيها من عبد الله عمر امير المؤمنين الى نيل اهل مصر اما بعد فان كنت تجري من قبلك
فلا تجر وان كان الواحد القهار يجريك فنسال الله الواحد القهار ان يجريك فالقى
عمرو البطاقة في النيل قبل يوم الصليب بيوم وقد تهيا اهل مصر للخروج منها لانه لا يقوم
بمصلحهم فيها الا النيل فاصبحوا يوم الصليب وقد اجراه الله ستة عشر ذراعا فزاد على كل
سنة ستة اذرع ولم يلق فيه بعد ذلك امراة واما في النار فقد كان في كل عام تاتي نار الى
المدينة المشرفة فكان المسلمون اذا نظروا لعلامة خذ هذا الرداء فاذا جاءت النار
فارمها فيه وجهك وقل يا نار هذا رداء عمر بن الخطاب فهي ترجع لوقتها فلما جاءت النار
صبح المسلمون فاخذ الغلام الرداء وخرج به الى ظاهر المدينة ورماها فيه وقال
يا نار ارجعي هذا رداء عمر بن الخطاب فرجعت في الحال ولم تعد الى في ايام السلطان عز
الدين ايبك التركماني فظهرت سنة اربع وخمسين وستمائة بالمدينة وليلها وهي عظيم
تسيل نارا وطارت منها شرر كالقصر من البناء في عظمه وارتفاعه فابصر ضوءها من البلاد
واستمرت اكثر من شهر فهرب الناس الى المسجد النبوي فطفئت حين وصلت اليه وهي التي
اخبر

اخبر بها النبي صلى الله عليه وسلم بعد لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من ارض الحجاز تضيء لها اعناق
الابل في بصرى وكان المستولي على المدينة حينئذ الرافضي منهم القاضي والخطيب فترك الوقاد
الصوار الذي يشعل القناديل عندها فاشتعلت النار فيها فاحرقت المسجد النبوي بجميع ما فيه من
سقف وسارية وخزائن ومنبر وكتب وكسوة الحجرة وكانت احدى عشرة سارية ووقع سقف
الحجرة الشريفة فيها على القبور المقدسة ووجد عقب الحريق على بعض جدران المسجد

* لم يحترق حرم النبي لحادث ... يعشى عليه وما به من عار *
* لكنما ايدي الروافض لامست ... تلك الرسوم فطهرت بالنار *

وعن عروة الطاهر بن بدر بن السيد قد اربك ولما قرب موته قال له استخلف ولدك عبد الله فقال كيف
واحد من آل الخطاب يا بني يوم القيامة وبراه معلولتان الى عنقه واخرج الترمذي عن ابن
عباس راى النبي صلى الله عليه وسلم على عمر ثوبا ابيض فقال البس جديدا وعش حميدا ومت شهيدا
وفي رواية احمد وابن ماجة عن ابن عمر البس جديدا وعش حميدا ومت شهيدا ويرزقك الله قرة عين
في الدنيا والاخرة على يد نصراني كنيته ابو لؤلؤة واسمه فيروز وكان غلاما للمغيرة بن شعبة
الصحابي كان استاذن عمر في ادخال المدينة وقال ان عندي اعمالا ينتفع الناس بها هذا و
نقاش نجار فاذن له وكسب قتله له ان سيدا جعل عليه في كل يوم اربعة دراهم فقال لعمر كلمه
ان يخفف عني الخراج فقال ما هو بكثير في جنب ما تعمل فاتق الله واحسن الى مولاك
فانصرف ساخطا وقال وسع الناس عدله غيرك واضر عليه قتله وقال له عمر ما صنعتك
فقال اصنع الطواحين وساصنع لك رحى يتحدث الناس من دورانها فحطن لها عمر وقال
للحاضرين انه توعدني بالقتل فصنع خنجرا طرفيا وقبضته في وسطه وكل طرف بحدين وسمه
ثم لما احرم عمر بصلاة الصبح اما ما طعنه ثلاث طعنات احداهن تحت السرة وهي التي قتلته وصار
الامر على يمين وشمالا الا طعنه حتى طعن ثلاثة عشر رجلا مات منهم سبعة وقيل تسعة فطرح عليه
رجل من المسلمين برنسا فلما علم انه ماخوذ نحر نفسه وتناول عمر يد عبد الرحمن بن عوف فقدمه يصلي
بالناس صلاة خفيفة فانا اعطيناك الكوثر واذا جاء نصر الله فقال عمر يا ابن عباس انظر من قتلني
في ساعة ثم جاء فاخبره فقال عمر قاتله الله لقد امرت به معروفا ثم قال الحمد لله الذي لم يجعل
منيتي بيد رجل يدعي الاسلام ودخل عليه ابن عباس في اليوم الذي قتل فيه وقال البشرى يا
امير المؤمنين فقال بما ذاك قال امنت برسول الله حين كفر الناس وجاهدت معه حين عدله

مير

الناس وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنك راض ولم يختلفوا في هذا فان كان قتله شهيدا فان الله تعالى قد اعاده عليه فقال المغرور من غررتموه والله لو انني حاولت عليه الشمس وغربت لاقتضيت به من هول المطلع بتشديد الطاء وهو مكان الاطلاع من موضع عال والمراد به هنا ما يشرف عليه من امر الاخرة عقب الموت تشبيها بالمطلع الذي يشرف عليه من موضع عال توفي يوم طعن يوم الاربعاء لاربع ذي الحجة سنة ثلاث وثلاثين سنة كس المصطفى وابي بكر ثلاث ليال بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين وغسله ابنه عبد الله وصلى عليه صهيب ودفن عند النبي صلى الله عليه وسلم وكان على الروضة فقرفا تفتح من غير ان يفتح احد وسمعوا قائلا يقول من الروضة ادخلوا الحبيب الى الحبيب الحبيب مشتاق ولما توفي اظلمت الارض فجعل الصبي يقول يا ابتي اقامت القيامة فيقول لا يا بني ولكن قد عزوه كانت خلافته عشر سنين وستة اشهر وخمس ليال وفي حديث مرسل رجاله ثقات ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا عزيف بك اذا انت مت فقاسوا ثلاثة اذرع وشبرا باذراع وشبر ثم رهصوا البلد فحلوك وحنطوك ثم احتملوك حتى يضعوك فيه ثم يهيلوا عليك التراب فان اضرفوا عنك اتاك منكر ونكير اصواتهما كالرعد القاصف اي شديد الصوت والبصر كالبرق الخاطف قلتاك عثنانتين ضرسيتين اي اقلقاك وترتراك بشدتين اي اكبراك عليك الكلام وردداه عليك وهولاك اي افزعاك فكيف بك عند ذلك يا عزيز قال يا رسول الله وعمي حقيق قال نعم قال اذا اكفيكها والله لئن سالاني لاسالنهما فاقول لهما انا ولي الله فمن ربكما انتما وراه ولده عبد الله في المنام بعد موته فقال له ما كان يبتدئ قال اتاني الملكان وقالا لي من ربك وما دينك وما نبيك فقلت لهما الله ربي ومحمد نبيي وانتما من ربكما فنظر احدهما الى الاخر فقال انه عزيز فوليا عني وراه ايضا بعد ثمان سنة فقال يا ابتي ما ربك منذ كذا وكذا فقال يا ولدي ان الامر لعظيم ليت ام عمرو تلد عمرا فلما لم يكن والدا ولا حاكما فقال يا ابتي اخبرني كيف لقيت من ربك قال خيرا اوقفني بين يديه الكريمتين وطايبني فكدت ان اهلك فما طابني بما ان قال يا عزيز قطرة بالعراق لم تحكم بها وقع فيها ثابة فانكشفت فقلت يا رب ابن هو وابن العراق فقال يا امر لم تعذر تحكم فلم وليته وراه عبد الله بن عمرو بن العاص خرج من قصره للحمة كانه اغتسل فقال كيف قال خيرا كما هو عرشي لهو لي ولاني لقيت ربا غضبان قال كيف صنعت قال صليت قال منذ كم قلت منذ ثنتي عشرة سنة قال انا فانا الان ما انا فيه وترضى المصنف عنه لان الترضي من حق السلف على الخلف فيسن هو والترحم

عليه

على الصحابة فمن بعدهم من العلماء والعباد والاخيار ولا تختص بالصحابة وهو بطلق بمعنى الحجة وعدم السخط وبمعنى التسليم وبمعنى المغفرة وبمعنى الثواب وبمعنى العوضات المعنوية التي يضة على الارواح وهي اكبر واعلى من الجنان التي هي العوضات الصورية المتعلقة بالاجسام كما اخرج الشيخان عن ابي سعيد الخدري مرفوعا ان الله تعالى يقول لاهل الجنة يا اهل الجنة فيقولون لبيك ربنا وسعديك فيقول اهل رضيتم فيقولون وما لنا لا نرضى وقد اعطيتنا ما لم تعط احدا من خلقك فيقول الا اعطيكم افضل من ذلك فيقولون يا رب واي شيء افضل من ذلك فيقول احل عليكم رضواني فلا اسخط عليكم بعده ابدا قال سيدي احمد زاغو علا رضي الله عنه العبد نشاط في الطاعة وتثاقل عن المعصية واخرج السيوطي عن الزبير مرفوعا اذا فرغ احدكم من صلاته فقال رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبالقرآن اماما كان حقا على الله عز وجل ان يرضيه وقال تلميذ لاستاذه هو يعرف العبد ان الله رضي عنه فقال لا كيف يعلم ذلك ورضاه غيب فقال التلميذ تعلم ذلك فقال كيف قال اذا وجدت قلبي راضيا عن الله علمت انه راض عني فقال الاستاذ اهنت يا غلام واخرج ابن عساكر عن عائشة مرفوعا من رضي عن الله رضي الله عنه وقال سفيان الثوري عن عمر بن ذر العبد اللهم ارض عنا فقالتا ما تستحي من الله ان تسأله الرضى وانت غير راض عنه فعقبر متى يكون العبد راضيا عن الله قالتا اذا كان سروره بالمصيبة كسروره بالنعمة وقال سفيان الثوري رضي الله عنه اسرع عاية تدرك وقال موسى الهي دلني على عمل اذا عملته رضيت عني فقال انك لا تطيق ذلك فحي ساجدا متضرعا فاوحى الله اليه يا ابن عمران رضاي في رضاك بقضايي واصل رضى رضوان لانه ماخوذ من الرضوان فقلبت الواو ياء لكسر ما قبلها ولكونها اخر لانها ياء التاء تنقض لسكون الوقف واذا سكنت تعذرت سلامتها لوقوعها ساكنة اثر كسرة اذا تقاعد تقتضي وجوب قلبها ياء توصلا الى لكمة وتناسب اللفظ اي لانه يناسب ان تكون قبل الواو كسرة وانما تناسب ان تكون قبل الياء وهو صفة فعل يعني الانعام بلا اعتراض او صفة ذات بمعنى ارادة الانعام بلا اعتراض والاول هنا الاول لان الدعاء لا يكون بمستقبل لم يوجد فرع الاخبار وارادة الاخبار لغة يستحيل تحققها حتى يتعلق بها الدعاء ويجوز ارادة الثاني باعتبار تعلق الارادة الحادث لانه لا يستحيل تجدده وهو التخصيص عند الاي داود الاعدام فعول المصنف

رضي الله عنه جملة خبرية معناها الدعاء اي اللهم ارض عنه فالرضى رتبة اعلى من العفو
قوله طرف بن عبد الله الشخير اللهم ارض عنا فان لم ترض فاعف فان المولى قد يعفو
عن عبده وهو غير راض عنه والتعالي الارتفاع عما لا يليق من النقائص فمعنى تعالى الله تنزه عما
لا يليق به قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انما الاعمال
بالنيات العمل اللفظ الدال على معنى كل جارحة من اليد والسمع ادراك الاذن وقد يطلق
على الاذن وهو يتعدى لمفعول واحد سواء كان ما بعدها مما يسمع كسمعت القرآن او مما
لا يسمع كما هنا لان رسول الله عبارة عن الذات والذات لا تسمع فالكلام على حذف مضاف
اي كلام رسول الله وجملة يقول حال اي حالة كونه قائلا هذا ما عليه الجمهور وردوه بأنه
الزيادة بانه يقتضي ان كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم غير قوله لان المعنى سمعت كلام
رسول الله في حالة كونه قائلا انما الاعمال الخ فالصواب قول ابن مالك ان جملة يقول
بدل اشتمال من قوله رسول الله لان رسول الله اسم مشتمل على الاقوال وقول الاخفش
وتبعه الفارسي ان كان بعدها مما لا يسمع متعديا لمفعولين الثاني منهما جملة يقول لا يصح لان
الذي يتعدى لمفعولين اما من باب ظن بان يكون المفعول راجعا للقلب واصل المفعولين مبتدأ
وخبر والسمع ليس فعلا للقلب واما من باب اعطى بان يكون المفعولان ليسا مبتدأ وخبرا في
الاصل ورسول الله يقول مبتدأ وخبر في الاصل والرسول مجاز في عرف حملة الشرع كما تعلم على
نبينا صلى الله عليه وسلم فان قلت لم عبر بالمضارع في يقول ولم يعبر في الماضي لتحصل المناسبة
اجيب بانه احضارا وقت السماع في ذهن السامع تحقيقا وتاكيدا لان المضارع مما يدل على
تجدد الحادث الذي من شانه ان يلي حرف كان يستحضر بلفظ صورة كونه صلى الله عليه وسلم متكلما في
السامع وانما مر بما من ان التوكيد بها ايضا انما يتأتى اذا وقعت التي بسطت عليها فصارت ان حرف ابتدا اي يبتدا
بعده بالكلام فلا يعترض بانه ان لاثبات المذكور ردا لنفيه كما زعمه الزمخشري وكل منهما لا حاجة في
الكلام فيلزم اجتماع مؤكدين على شيء واحد واجتماع ضدين لانا نسلم ان ما نافية بل زائدة لتأكيد
الاثبات ونفي عنه الاثبات بعيد الحصر وان سلمنا ان هذا المعنى كان قبل التركيب اما بعده فيبقى
على ما هو عليه اذ لا حاجة للحصر وهي موضوعة لتقوية الحكم الذي بعدها اتفاقا وهو صحة الاعمال الشرعية
بالنيات او كمالها بها والا فلا حاجة للتأكيد لانه لدفع الشك او الانكار والمخاطب الصحابة فلا يتصور
منهم شك ولا انكار لانا نقول ان له فوائد اخر منها الاهتمام بمضمون الكلام وتقريره وانها كما

الغاية به على ان التوكيد على ثلاثة اقسام واجب عند انكار المخاطب ومتنع عند خلوه من
الانكار والشك وجائز عند شكه والمستحسن التأكيد ولا مانع من شك الصحابة فتوقف
الاعمال على النية وهي موضوعة لافادة الحصر عند الجمهور بالمنطوق لا بالمفهوم على الصحيح
والمعنى ما الاعمال صحيحة او كاملة الا بالنيات اذ لو قال شخص انما لزيد علي دينار كان اقرارا
بالدينار ولو كان بالمفهوم لم يكن لعدم اعتبار المفهوم في الاقرار خلافا للاعمى والحنفية والاحدي
انها ليست للحصر بل للتقوية فقط لانها لو كانت للحصر لم يحسن ان قام عمرو بعد انما قام زيد
مثلا لانه يكون من باب طلب تحصيل الحاصل وتحصيل الحاصل محال فلا يحسن طلبه ولا يستوي
انما قام زيد مع ما قام الا زيد ولا شك في ان الثاني اقوى من الاول واجيب عن الاول بان
انما تستعمل مجازا في غير الحصر والسؤال بما قام عمرو مبني على هذا التجوز وعن الثاني بانه لا يلزم
من القوة نفي الحصر فقد يكون احد الطرفين اقوى من الاخر مع اشتراكهما في اصل المعنى وصاليعنا
المضارع للاستقبال لكن مع التقريب في اليمين والتسويف في سوف وقد استعملت انما موضع
استعمال النفي والاستثناء نحو انما تجزون ما كنتم تعملون اي لا تجزون الا ما كنتم تعملون وخلافا
لقوله السعد انها تفيد الحصر بالمفهوم لانهم جوزوا انما زيد قائم لا عاقد بخلاف ما زيد الا قائم
لا قاعد وهو كان بالمنطوق لكان قوله لا قاعد تكرارا والحصر لغة جعل الشيء في محل يحيط به
والمحيط حاضر والمحاط به محصور واصطلاحا اثبات الحكم لما بعدها ونفيه عما سواها نحو انما
قام زيد اي لا عمرو او اثبات الحكم لما بعدها وهي غيره عنه نحو انما زيد قائم اي لا قاعد والحصر
يكون حقيقيا نحو انما الله اله واحد اي لا غيره ويكون اضافيا ومنه انما الله اله واحد اي لا شريك
له فانه سيق رد اعلى منكري الوحدانية والاول تلقى صفات لا نهاية لها كالعلم والارادة والقدرة
ومنه انما الحياة العرض لعب ولهو اي بالنسبة لمن اشتغل عن الطاعة الله ومنه خبر احمد ومسلم
عن ابن ساعة عن يزيد مرفوعا انما الربا في النسيئة اي بالنسبة لمن يتعاطى ربا النسيئة وهو
بيع الربوي لاجل رد اعلى من انكر ربا النسيئة والاجوم ربا الفضل وهو زيادة احد
العوضين على الاخر متحد الجنس ولو كانت من غير بيع كبيع اردب قمح بارد ب قمح وثوب وربا القرض
وهو ان يشترط فيه ما فيه نفع للمقرض غير رهن وكفالة وشهادة كان اقرضه بشرط ان يدفعه
له بكلية في مكة وربا اليد وهو تاخير قبض العوضين او احدهما مطلقا من غير ذكر اجل عن مجلس
العقد كبيع دينا بدينا بلا زيادة وفارق احدهما مجلس العقد قبل التقابض وسمي اليد

لعدم التقيد بها اصالة خلافا لهم لان عباس منه الحصر الحقيقي فيقتضي الربا على ربا النسيئة فقد قام الاجماع
على ترك العمل به فيكون مهجورا مسوخا بادلة اخرى ومنه خبر مسلم وابي داود عن ابي سعيد الخدري
مرفوعا انما الماء من الماء اي انما يجب الغسل برؤية المني في اليقظة بالنسبة لمن رآه ولم ير شيئا عليه لقوله
وجوبه برؤياه في المنام ومن غير رؤيته في اليقظة فان كان الحصر فيه حقيقيا فمهجور مسوخ بادلة
اخرى وحمله على ما كانت منذ راى بالنسبة لمن لا يعلم سبق فمن انكر الرسالة والا فالنبي صلى الله
عليه وسلم لم يحتلم صغائه لكمال بركته والشيخوخة والكرم والحلم ونحوها دلت عليه قرائن السياق
والمنطوق مادل عليه اللفظ في محل النطق كحركة ان في قولك ان قام زيد قام عمرو والمفهوم مادل
عليه اللفظ لا في محل النطق كحركة الضرب الدال عليها التاء في قولك نظرا للمعنى قال العراقي والاولى
وسمي الظرفي لانتظامها بما تحت الظرف من الوسخ والحصر في هذا الحديث الكذب لا كل اذ قد يصح العمل بلا
نية كالاذان والقراءة خرج من حصر المبتدا في خبره حصرا اضافيا ان الاعمال لا تتم ولا تصح بحيث النسبة
بلا نية ان باشر وطها وارکانها والاعمال جمع عمل وهو فعل ذي علم يغلب وصفه الظاهر سببا باجادة
وحكم على علم وظن مع قصد واختيار فلا تصح الصلاة الا من عالم بكيفيتها صورة وفرضا
فلو جهل كون اصل الصلاة او صلاة التي شرع فيها او الوضوء او الصوم او الطواف اركانا او شرائط
فرضا لم يصح ما فعله ولزمه اعادته عند الائمة الثلاثة خلافا لقول ابي حنيفة اذا جهل كون ما يأتي
به فرضا او اعتقد سنية وأتى به كاملا الاركان والشروط صح فان اعتقد ان جميعه فرض صح خلافا
لقول مالك لا يصح او نفلا لم يصح او ان بعضه فرض وبعضه نفل بتعيين احدهما عن الاخر صح بشرط
ان لا يقصد بعض نفلا والا لم يصح خلافا لقول ابي حنيفة لو قصد بالوضوء كوضوء الصلاة النفل
صح قال ابن حجر وسواء في هذا العامي والمتفقه وخصه الشمس الرملي والزيادي بالعامي لان يحج للتفقه
وهو من عرف من العلوم فما يتأدى به الى باقيه فلا بد فيه من معرفة الفرض من السنة حقيقة
والا لم تصح عبادته ويطلق العمل على حركة البدن مجازا فيه خلافا لقول الامام عمل اللسان فان
قلت يرد ان من حلف لا يعمل عملا فتكلم قولنا لا يحنث اجيب بان مرجع اليمين الى العرف
والعرف لا يسمي عملا الا في العرف ويطلق العمل على حركة النفس مجازا مرسلا علاقته الاطلاق
فان قلت العمل مصدر فلم جمعه مع ان المصدر لا يثنى ولا يجمع لانه اسم جنس يعم القليل
والكثير اجيب بان جمعه لاختلاف انواعه او عمل الوضوء والغسل غير عمل الصلاة وهكذا
فان قيل النية عمل لانها من اعمال القلب فانها اشتاج كل عمل الى نية اشتاجت النية الى نية
وهكذا

وهكذا فيحصل التسلسل وهو محال اجيب بان المراد بالاعمال هنا اعمال الجوارح كوضوء وصلاة
وزكاة وحج الاعمال القلبية والعرفية ولا تطلق اللغة والعرف على توجه القلب انه عمل الا مجازا
فلا تدخل اعمال القلوب اذ العمل ما صدر من الشيء ولو بلا فكر لنقص فاعله فيشمل القول
والنية فعل عمل فعل والعكس ولهذا قال انما الاعمال والعمل انما الاعمال على ان تدخل النية في العمل
الى نية كالاعتقادات والتوبة واجب في الله والبغض في الله والخوف والنية والان العمل
عام يقال لما كان باجادة وغيرها ولما كان بعلم وغيره ومن الانسان وغيره كالحيوان
وبجماد ويستعمل في جانب الله وغيره كالبهائم والجمادات بخلاف الفعل فانه لا يقال الا لما كان
باجادة وعلم وقصد وفكر من ذوي العلم قال الراغب ولم يستعمل في الحيوان الا في قولهم البقر
والابل العوامل وقال بعضهم العمل مغلوب عن العلم فان العلم فعل القلب والعمل فعل الجارح
وهو بهذا من فعل القلب الذي هو العلم وينقلب منه فالفعل اخص من العمل والصنع
اخص منهما فانه فعل الانسان بقصد واختيار بعد فكر واجتهاد فان قلت هذا الحديث
يقتضي ان لا يوجد شيء من الاعمال بدون نية وهو غير مطابق للواقع لوقوع كثير من
الاعمال بلا نية فيكون كذبا وهو مستحيل لانه في كلام المعصوم اجيب بانه على حذف مضاف
اي انما صحتها وقال الاعمال الشرعية بالنيات دال في الاعمال للعهد الذهني اي الشرعية
المدينية اقوالها وافعالها وضمناها وتقلها ولو من الصبي المميز لان صلاته لا تصح الا بنية
معتبرة وخرج بها الاعمال العادية فلا تتوقف صحتها على نية فالحديث من العام المخصوص
او العام الذي اريد به الخصوص والاولى الثاني والفرق بينهما ان العام الاول حقيقة في
تناول كل فرد لكن اخرج عن حكم بعض افراده بقرينة التخصيص والعام الثاني مجاز في
ارادة بعض ما يتناول فلم يرد عمومه لا تناولا ولا حكما لانه كلية استعملت في جزئية ودلالة
العام على بعض افراده دلالة تضمن وهي دلالة اللفظ على جزء ما وضع له او جزئيه لان زيدا
العدل جزء من جملة العبيد في قولك جاءني عبيدي لانه موضوع للمجموع المركب من المعاني
المحكم على كل فرد فرد كلية والحكم على زيد جزئية خلافا لقول شيخ الاسلام دلالة دلالة مطابقة
وهي دلالة اللفظ على تمام ما وضع له فتخرج استعمال القرافي حصرهم الدلالة في ثلاث
بان دلالة العام على بعض افراده خارجة عنها لان بعض افراده ليس تمام المعنى حتى تكون
دلالة عليه مطابقة ولا جزءا حتى تكون تضمنا ولا خارجا عن حقيقته لازما له في الذهن

شبكة الألوكة
www.alukah.net

حتى تكون القراءة بدلا وجزئ او للاستغراق اي كل اعمال العباد فعلا وتركا فلا بد
من المضاف اليه اي اعمالهم او اعمال العالمين وحذف للدلالة عليه بذكر الاعمال فان
العمل لا بد له من عامل وهو نظير قوله تعالى وعلم ادم الاسماء كلها اي اسمى المسميات وحذف المضاف
لكونه معلوما مدلولا عليه بذكر الاسماء لان الاسم لا بد له من مسمى فخرجت اعمال الله تعالى
قال تعالى اولم يروا انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا انعاما لانها لا تصح بدون نية وهي الارادة
فلا يضر دخولها ويجوز ان يراد ذلك من غير اضافة اصلا ويكون دلالة الاعمال على
العالمين دلالة التزام فتدخل العبادة كالاكل والشرب والكسب بالمال والوطئ وردّ
الامانات كالودايع والمضمونات كالمغصوب وقضاء الديون ودفع النفقات الواجبة
قال الغزالي ولو قصد ان لا يأخذ الدنيا بحال الا الاستعانة على عبادة الله تعالى كان
هذا القصد في حصول الثواب عن تجديد في كل حال فالحديث على عمومه لا يخص منه شيء
كما ذهب اليه جمهور المتقدمين كما حرره ابن جرير الطبري وابي طالب المكي قيد الثواب
بتحاجها لكل عمل كما اذا اطعم دابته ان قصد باطعامها امتثال امر الله تعالى اثيب وان
قصد به حفظ المالية فلا وان اوغلق بابه او اطفأ مصباحه عند النوم ان قصد به
امتثال الامر اثيب والا فلا قال الشهاب احمد بن عبد الحق في حاشية شرح الورقات
المكروه واحكام اثيب على تركه ان قصد الامتثال وان كان اخروج عن عهدة
النهي لا يتوقف على ذلك بخلاف الفعل الواجب او المندوب فان الاثابة عليه
كالخروج عن عهدة الامر به لا تتوقف على قصد الامتثال بل تتوقف على عدم قصد ضده
كالاتيان به بخوف ونحوه فهو كترك المحرم والمكروه في ذلك هذا فيما يتوقف على
النية اما ما لا يتوقف عليها كنفقة الزوجة فهو كترك المحظورات والمكروه فتتوقف
الاثابة عليه دون الخروج عن عهدة الامر به على قصد الامتثال والباء في بالنيات تحتمل
ان تكون سببية اي اعمال صحيحة او كاملة بسبب النيات بمعنى انها مقومة
للعمل فكانها سبب في ايجاده ويحتمل ان تكون للمصاحبة اي مصاحبة النيات
ويترتب على هذا انها على الاول جزء من العبادة وهو الاصح عندنا وعلى الثاني انها
شرط وتظهر فايدة الخلاف فيما لو افتتح الصلاة مع مقارنة مفسد كحدث او اخذ
وقت التكبير وقلنا انها لا تصح على الاول وتصح على الثاني وعدم صحتها عليهما

لان تمام التكبيرة يقع اثره في الصلاة من اولها فيلزم مقارنة جزء منها لعدم الشرط وهو مفسد
وعند الحنفية شرط للصلاة على المعتمد فاذا حصل مفسد وزال قبل تمام التكبيرة فالصلاة صحيحة
فان قلت السبب ما كان خارج الماهية اي الحقيقة وليس جزءا والمسبب كيف يتفرع عنه اجزاء
اي ركن اجيب بان السبب قسمان مادي وغيره فالاول ما يتخذ منه الشيء كالسمار والخيوط بالنسبة
للحصير ومنه النية والثاني ما ليس كذلك فهو خارج كالقرابة فانها سبب للارث وهي متعلقة بجزء
هو الخبر في الحقيقة على الاصح وهو ابتدء لان المصطفى صلى الله عليه وسلم اخبر في ذات الاعمال لنسبتها
لها وصورة من عبد اقتضاء في النسبة واما المراد نفي صحتها او كمالها وهذا المحذوف هو الصحة والتقدير
انما الاعمال صحيحة بالنيات او الكمال والتقدير انما الاعمال كاملة بالنيات والى الاول ذهب الشافعي
ومالك واحمد وجمهور اهل الحجاز بالنسبة للوسايل والمقاصد فلا يصح عندهم كالوضوء الا
بنية والى الثاني ذهب ابو حنيفة بالنسبة للوسايل كالوضوء والغسل لانه مقصود لغيره للاذن
فكيف ما حصل حصل المقصود وصار كستر العورة وباقي شروط الصلاة فلا فرق بينه وبينها
فتسن النية فيه فان فقدت كره ولا ثواب عليه مع صحتها ثم تشترط للتيمم لدلالة الاية عليها وهي
فيتيمموا اي اقصدوا وقال عبد الله بن عياض وابو سليمان الداراني لا تحتاج شيء من اعمال
الاسلام وفي رجوعه الى النية لان نية الاسلام اجمالا وقالت الائمة الثلاثة الوضوء عبادة مستقلة
فلا تصح بدون النية لانكار الصوفية الصحيحة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه الوضوء لكل الذنوب
فدل على ان الوضوء المامور به في القرآن عبادة مستقلة بنفسها والوضوء الخالي عن النية
لا يكفر شيئا من الذنوب بالاتفاق فلا يكون ما مورا به ولا تصح به الصلاة ولهذا لا يرد في شيء من
بقية شروط الصلاة كازالة النجاسة وستر العورة ما ورد في الوضوء من الثواب واجمعوا على
انه لا ثواب ولا عقاب الا بالنية فلو ادام يعلم المؤمن لا نيته دوام الايمان وعذاب الكافر لان
نيته دوام الكفر وكان الحسن البصري يقول وهو اهل الجنة والنار فيها بكون بالاعمال وخلودهم
فيها يكون بالنيات وخرج بالوسايل المقاصد كالصلاة فلا اختلاف في اشتراط النية فيها والى الاول
تكون المحذوف الصحة لانها ملازمة للحقيقة وكما كان اللزوم للشيء كان اقرب خطورا بالبال عند
اطلاق اللفظ ولانه اللفظ دل على نفي الذات بالتصريح وعلى نفي الصفات بالتبع فلما منع الحس نفي
الذات بقيت دلالته على نفي الصفات مستمرة وزعم ان تقدير الصحة يؤدي الى سبع الكتاب
بخبر الواحد غير صحيح لان الذي في اية الوضوء ذكر الفروض الاربعة من غير تعرض لنفي ما عداها

على ان سبح الكف - عجز الواحد جايز كما حقق في الاصول وايضا الكف - دال على النية في ما مر دا
البعيد والله تخليصه له الدين اذ الاخلاص الماموربه لا يتحقق الا بالنية وقد اقيمت العبادة على
التوحيد فيحتاج له ليدل التحقيق انه لا حاجة الى تقدير محذوف بل اللفظ باق على حد قوله من اتقى
الحقيقة الشرعية بانتفاء ركنها او شرطها والواقع مختل ليس شرعي والحذف خلاف الاصل والتقدير
اذا وجد الاعمال شرعا كاينة بالنيات فاذا انتفت النية انتفى العمل وفي الحقيقة اذا انتفى شرطه
او ركنه فيحمله ما هو باق على حاله الان يقوم دليل على خروج بعض الصور كما تقع فانها
تسقط بمجرد مضي الزمن لان المقصد منها مصيبة الرحم والنية محو قضا او ندر في رمضان
فانها تجب الان رمضان لا يقبل غيره ولا يقع صومه عن رمضان لعدم بيته خلافا للحنفية
حيث من لم يبيت عن غيره فله نوى باطلا وقع عما عليه والبيات بالشد بمعنى نية من نوى اذا قصد
واصلها نوية بكسر العين قلبت واوها ياء لوقوعها ساكنة بين كسرة وياء مفتوحة فصارت
نيّة فاجتمع مثلان فادغمت الياء في الياء وقيل بالتخفيف من وناى يئي بوعد بعدا اذا بطا وتاخر لانه
يحتاج في تصحيحها الى نوع ابطا وتاخر ولهذا يزيد بعض الناس بطيء في نية الصلاة حتى تفوته الركعة
الاولى مع الامام وهو محمول عندنا على نوى وتقض في عقد واصلها وية بحذف الياء وحملت في
هذه الرواية مع انها مصدر وهو لا يحمل لاختلاف انواعها باختلاف متعلقاتها التي هي الاعمال
واخرت في معظم الروايات على الاصل الاتي ذكرها وهو القلب كما ان مرجعها واحد وهو الاخلاص
لوجه الذي لا شريك له فاسب افرادها بخلاف الاعمال فانها متعلقة بالظواهر وهي متعددة
فاسب جمعها والعدل من الضمير اي بنياتها فان قلت البنيات جمع قلة كما لا عمال وهو ما دل
على ثلثة الى عشرة باوضح الغاية مع ان الاعمال كثيرة ونياتها كثيرة اجيب بان جمع القلة
اذا قرن بال الاستغراقية او اضيف الظرف الى الكثرة او استغرقه الوجهان ما ذال والاضافة
اما بمعنى ان استغراقي اذا ما وضع له اللفظ لا ما اراد فجمع القلة بعد احتماله ما وقع العشرة
يصير بها متعينا للعشرة او اجاب بانه دل على الكثرة هيهنا بوضع اخر وهي لفظ مطلق
التصديق بقوله الله بحر اي قصدك به فرضا ما كان فيه ملاحظة للفعل اولا وما كان مقارنا
للشروع في الفعل اولا والقصد الارادة وشرعا قصد الشيء مقترنا بفعله غالبا اذ مقارنة
الستر لطلوع الفجر في الصوم مقررة بالشرط فيه تفيها على الفجر ولذلك الركاة والكفارة لا تشترط
اقترانها النية بادائها بل يكفي اقترانها بعزل القدر المؤدى لعسر الاقتران بادائها حقيقة

فان تراخى الفعل عن القصد سمي القصد عزما وليس لنا عبادة يجب العزم عليها ولا يجب
فعلها الا واحدة وهي ان منع صف قتال الكفار يحرم الفرار منه ان كم يزد الكفار على مثلي
المسلمين خالقتال اي منتقلا عن محله ليكن في ارفع منه او اصوب منه عن خروج اوتحرف
او متحيزا اي ذاهبا الى فئة من المسلمين وان قلت فيستحب بها على العدو ولو بعيدا فيجوز
ان قصد ذلك ولا يجب عليه وجهه للقتال بعد ذلك لان لجها ولا يجب قضاؤه وقال
ابو حنيفة ومالك واحمد هي شرعا عقد القلب على ايجاد الفعل جزما وان تاخر الفعل
بيسير فتصح نية الوضوء قبل الاستنجاء بل هو الافضل ليكون جميع فعله قربة ونية الصلاة
قبل خروجه من منزله الى المسجد اذا خطر وقتها بشرط ان لا يوجد بينها وبين تكبيرة الاحرام
ما يبطل الصلاة كاكل وكلام الا الشي والوضوء والا فلا تصح قال ابو حنيفة ومن عجز
عن احضار القلب في النية او شك فيها كفاه نطقه بلسانه وكان عبد الله بن عياش الاخنسي
شيخ من فروع الاسلام الى النية بعد ان اختار صاحبه الدخول في الاسلام ولهذا الوسيجان
الدار اذا كان يقول كل عمل عمله المؤمن من اعمال الاسلام ولم تحضره فيه نية الاسلام
تجزيه والكلام على النية من سبعة اوجه وشروطها خمسة ابيات نظمتها فقلت

وجوه ينتهم سبع حقيقتها ... قصد مع الفعل والتمييز مقصدها
ودرتها في ابتدا الحكم الوجوب لها ... هيئتها اختلفت والقلب موردها
والشرط علم عنوي فقد مبطلها ... اسلم وميز بلا تعليق فاقن بها

فحقيقتها ما ذكرناه وحكمها الوجوب غالبا وقد تس كما في غسل الميت والسواك الذي في ضمن
عبادة وازالة النجاسة وزمنها اول العبادات غالبا ومحلها القلب وقيل الدماغ ثم يسن
التلفظ بها ليساعد اللسان القلب ولانه صلى الله عليه وسلم نطق بها في الحج فقس عليه سائر
العبادات وكيفيتها تختلف بحسب المنوي كالوضوء والصلاة وبيانه ان كيفيتها في الوضوء ان يقصد
رفع الحدث مثلا عند سيلان الماء على جزء من الوجه وفي الصلاة ان يقصد فعل صلاة الفرض الفلاني
في جزء تكبيرة الاحرام فتدخل الكيفية مغايرة لما قبلها والمقصود بها تميز رتب العبادة عن العادة
كالجلوس في المسجد للاعتكاف تارة وللاستراحة اخرى وغسل الثوب اوالبدن للعبادة تارة
للنظافة اخرى وترك المفطرات يكون صوما اوتداويا او لعدم الحاجة اليه ودفع المال يكون فرضا
او نفلا ويكون لله كزكاة وصدقة والذبح للاكل فيباح او يندب كما في الاضحية او للفرض كما خذ جلد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فيحرم وتؤكل الذبيحة والتقرب لانسان عند قدومه فيحرم ويكفر قاصد وتجوز ان كان للنوع بقصد وهو الولاية اولاكرام ضيف او طلاق او تعميد رتبها كالصلاة تكون تارك فرضا واخرى نفلا والعتق تطلق بكسر تارك وتارك عن نذر وتارك تطوعا فلا تجب في عبادة لا تكون عادة ولا تلتبس بغيرها كالايمان بالله تعالى والخوف والرجاء والنية والقرآن والاذكار حتى خطبة الجمعة ثم اذا ذكر القراءة او الذكر وجبت فيه نية التعيين من فرض ونفل وواجب في الوضوء والغسل وان كان ثواب الترتيب يتوقف عليها فان قلت الصوم من التروك لانه كف النفس عن فاعلي المقطوع بانهم اجمعوا على وجوبها فيه اجيب بان الصوم امساك والامساك يقع عادة وعبادة فاحتيج لنية تميز بينهما وشرط بقاءها الاول ان يعلم الناوي بما نواه من حيث صورته ووصفه بالوجوب او غيره الثاني ان لا يأتي بما يبطلها كردة ونية تبرد في الوضوء فاذا قطع النية في اثناء الوضوء كان نوى غيره غافلا عنها كتبرد وتنظف انقطعت فيحتاج الى نية جديدة على العضو الذي انقطعت عنده ويعيد غسله ويبني على ما مضى ان كان سليما وينتفع غيره ويثاب كل منها على ما مضى فان كان مستحضرا لها معه لم يضر لعدم الاعتراف مطلقا لانها لا تصلح الماء ولا يقطع النية نوم ممكن وان طال على المعتمد لكن لو غسل وجهه ونوى عشرة ثم نام ممكنا وغسلت اعضاؤه وهو نائم كان غسلها المطرف فانه لا يكفي كما لو نزل الماء فرضا كان زالة ما على رجليه من الوحل وقصد ان يقطع الجمود بحيث لو مر منه الى جانب الاخر فانه لا يرتفع الحدث عن رجليه لان نزوله لهذا الغرض يعد صارفا عن الحدث وقولهم لا يشترط استحضار النية في غسل بقية الاعضاء اذا لم يكن صارف بان قصد الغسل عن الحدث مثلا او طلق وليس من الصارف ما اذا وجد على بعضه ما يمنع وصول الماء فازاله بالغسل ليصل الماء الى العضو ولو نوى قطع وضوئه انقطعت نيته فيما بقي وفارق بطلان الصلاة كلها بانها لا تتبعض وعدم بطلان الصوم بانه من التروك وعدم بطلان النسك بانه سد بالتحلل ان لم يعلقها فلو قال نويت الوضوء ان شاء الله لم يصح الا ان قصد التبرك او ان كل شيء واقع بمشيئة الله الرابع ان يكون مميزا فلا تصح عبادة غير المميز لظهور جنون لعدم صحة نيته لانه غير اهل للعبادة وصح غسل المجنونة من الحيض والنفاس لضرورة حق الزوج والسيد ويستثنى ما لو طاف الولي بالطفل اشترط وضوءها اي مس لان يكون مسلما فلا تصح عبادة كافر وان صح غسل الكافرة من الحيض والنفاس لضرورة حق الزوج والسيد تجب اعادة بعد الاسلام قال البيضاوي والنية في هذا الحديث محمولة على المعنى اللغوي ليحسن

تطبيقه

تطبيقه على ما بعده وتقسيم لقوله فمن كانت الخ فانه تفصيل لما اجمله ولا حاجة الى هذا بل الاولى حمله على المعنى الشرعي لان المصطفى مبين للشرع ويحسن التطبيق ايضا اذ المعنى كل عمل شرعي محسوب بالنية الشرعية وحاصل كذلك كالهجرة الى الدنيا لا يعتد به شرعا على ان قوله فمن كانت الخ تفصيل لقوله وانما لكل امرئ ما نوى اي ليس لكل فرد من افراد الانسان من عمله الا جزء الذي نواه في عمله من خير وشر ونوى بحذف مضاف نحو واسئل القرية اي اهلها فقط من عمله نيته فان كانت صالحة فعمله صالح فله اجر وان كانت شرا فعمله شر فعليه عقوبته وفي الحديث نية المرء خير من عمله وفي رواية القضاعي عن انس مرفوعا نية المؤمن ابلغ من عمله ونية الفاجر شر من عمله وفي رواية اخرى زيادة وان الله عز وجل يعطي العبد على نيته ما لا يعطيه على عمله اي لان النية لا رياء فيها والعمل يخالطه الرياء ولانها تعم العمل المتعدد والمتكرر في العمر الواحد فتقضي اجر العمل الواحد بقدر النيات فيه ولا يتأتى ذلك في العمل كما اذا جلس في المسجد بنية الاعتكاف وانتظار الصلاة والخلوة عن شواغل القلب والذكر وقراءة القرآن وحفظ السمع واللسان واليد والرجلين عما لا يعنيه وعمارة المسجد بالذكر فانه لا يكون ممن جلس لاحدها فقط ولانه يحصل له بها ثواب لا يقدر على تحصيله بالعمل كما ان اجر العزبة اذا كانت نية العبد في الدنيا وتمنى ان الله يعطيه جميع الطاعات ويداوم عليها وقصرت به العناية في دار التكليف اعطاه الله تعالى نظير تمنيه في الجنة فيكون له ما تمناه فلحق باصحاب تلك الاعمال في الدرجات الاخروية مع راحته في الدنيا من التعب ويؤتى بالعبد يوم القيامة فيدفع له كتاب فيأخذه بيمينه فيجد فيه جهادا وصدقة ما فعلها فيقول هذا ليس بكتابي فاني ما فعلت شيئا من ذلك فيقول الله تعالى هذا كتابك لا شك عملا طويلا وانت تقول لو كان لي مال صحت منه لو كان لي مال تصدقت منه فعرفت ذلك من صدق نيتك واعطيتك ثواب ذلك كله ثم حديث نية الخ له طرق مضعفة يرتقي بمجموعها الى درجة الحسن خلافا لمن زعم وضعه فان قلت يعارضه خبر من هم بحسنة فلم يعملها كتبت واحدة وان عملها كتبت له عشرا فانه يقتضي ان العمل خير من النية اجيب بان كتابة العشر ليست على العمل وحده بل معها والمراد ان النية خير من العمل بلا نية على الاتساع والا فالعمل بلا نية لا خير فيه اصلا وليس المراد ان النية خير من العمل مع النية بل يلزم ان الشيء خير من نفسه مع غيره وقيل ان النبي صلى الله عليه وسلم وعد بثوابه على هم بأمر دنيوي عثمان ان يحوزها فسبق اليها كافر فهمزها فقال صلى الله عليه وسلم نية المؤمن يعني عثمان خير من عمله يعني الكافر وقيل ليس خيرا فعلا تفصيلا والمعنى

وكتب سالم بن عبد الله الى عمر بن عبد العزيز اعلم ان عون الله للعبد على قدر النية فمن تمت نيته تم عون الله له وان نقصت نقص قدر

النية خير محسوب من جملة الاعمال ومن خيريتها على العمل انها تقتضي الخلود في الجنة او النار اذ المؤمن ناو الايمان دايما والكافر ناو الكفر دايما فصار بالنية كانه مؤبد بالتأبيد ولو نظر للعمل لكان الثواب والعقاب بقدر مدته وروي بعض الصالحين في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال غفر لي ورفع درجاتي فقيل له بماذا فقال كانوا يعاملون بالجود لا بالركوع والسجود ويعطون بالنية لا بالجزمة ويعفى بالعضل لا بالعمل وقيل لبعض العارفين الناس عندكم فقال على قدر نياتهم فيضحون على قدر نياتهم وعلى ما ماتوا عليه والمؤذن يخرج من قبره وهو يؤذن الى موضع الحساب والكلب وهو يلهي والزامر زامر والسكران سكرانا وهو آت من كل جهة على الارض بلغه من يمر به من الخلق والصغير صغيرا والكامل كاملا والاعمى اعمى والمقطوع الراس او اليد او الرجل مقطوعا والاسود اسود ثم تعود الاجزاء الاصلية في المحشر ويدخلون الجنة جردا مردا بيضا مكحولين مسرورين محتوبين وقال الجنيد من فتح على نفسه باب نية فتح الله تعالى عليه سبعين بابا من التوفيق ومن فتح عليه باب نية سيئة فتح الله عليه سبعين بابا من الخذلان من حيث لا يشعر وقال عكرمة اكرم من النية الصالحة فان الرياء لا يدخل في النية وروي ان اخوين كان احدهما عابدا والاخر مسرفا على نفسه وكان العابد يتمنى ان يرى الفاسق فظفر به يوما وقال واسفا عليك ضيعت من عمرك اربعين سنة في حظ نفسك والعاب ربك وقد بقي من عمرك مثل ما مضى فاطلق نفسك في شهواتها فقال العابد في نفسه لعله انزل الي امني في اسفل الدار واذهب على الاكل والشرب واللذات عشرين سنة ثم اتوب واعبد الله في العشر التي تبقى واما من عمري فنزل على نية ذلك واما الفاسق فانه استيقظ من سكره فوجد نفسه في حالة رديئة فقال على ثيابه وهو مطرح في التراب في الظلام فقال في نفسه افنيت عمري في المعاصي واني يتلذذ بطاعة الله تعالى ومناجاته فيدخل الجنة بطاعة ربه وانا بالمعاصي ادخل النار ثم عقد التوبة ونوى الخير والعبادة وطلع على نية الطاعة يوافق الناس على عبادة الله تعالى ونزل اخوه على نية المعصية فرأت رجله فزيل فسقط على اخيه فوقعا ميتين فيحشر العابد على نية المعصية والعاصي على نية التوبة واخرج الشيخان عن ابي سعيد مرفوعا ان رجلا قتل تسعة وتسعين نفسا اي ظلما ثم عرضت عليه التوبة قال عن اعلم اهل الارض فدل على راهب فاتاه وقال انه قتل تسعة وتسعين نفسا فهل له من توبة فقال لا فقتله فكمل به مائة ثم سأل عن اعلم اهل الارض فدل على رجل عالم فقال انه

قتل

تنزوحا بنفس فهل من توبة فقال نعم ومن يحول بينه وبين التوبة انطلق الى ارض كذا وكذا وهاها في الطبراني ان اسم الارض نصرة فان بها ناسا يعبدون الله فاعبد الله معهم ولا ترجع الى ارضك فانها ارض سوء فانطلق حتى اذا بلغ نصف الطريق اتاه الموت فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فقالت ملائكة الرحمة جاء تائبا واقبل بقلبه الى الله وقالت ملائكة العذاب انه لم يعمل خيرا قط فاتاهم ملك في صورة آدمي فجعلوه بينهم وقال قيسوا ما بين الارضين فالى ايهما كان ادنى فهو منها فقاسوا فوجدوه ادنى الى الارض التي اراد فقبضته ملائكة الرحمة وفي رواية لها فكان الى القرية الصالحة اقرب بشبر فجعل من اهلها وفي اخرى لها فاوحى الله تعالى الى هذه ان تباعدي والى هذه ان تقربي وقال قيسوا ما بينهما فوجدوه الى هذه اقرب بشبر فغفر الله له وللطبراني انهم وجدوه اقرب الى دار التوابين بانملة وخص المصطفى المرء بالذكر لشرفه واصالته وغلبة دوران الاحكام عليه فالحنثى والانثى مثله هذا على ما ذهب اليه كثير من انه الرجل وقال اخرون يشترك فيه الرجل والمرأة ولا جمع لمن يعقل وما اسم موصول ونوي صلتها والعايد محذوف كما تقرر او نكرة موصوفة اي جزائي نواه او مصدرية اي جزاية والحصر هنا من حصر الخبر في المبتدا اذ المحصور فيه بانما المؤخر دايما او اكثر هنا مفاد بظاهر انما وتقديم الخبر اي جزا المنوي محصور في ناويه واستكمال الاتيان بنية الجملة بعد التي قبلها بان معناها واحد فلا فايدة في الاتيان بها اذ معنى الاولى الاعمال حاصلة بنية والثانية العامل للاجر ومعنى الثانية العامل لا يحصل له الا ثواب العمل الذي نواه وهذا اعني ما قبله والافادة هي من الاعادة واجيب بانهما كلمتان من جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم متغايرتان اذ معنى الاولى ان الاعمال لا تصح الا بالنية ولا يلزم من الصحة حصول الثواب كما اذا قارنها في افعال الصلاة او في قول يطلب تاخيره عنه كالتعاءة في الركعتين الاوليين والسلام فيكره وتفوته فضيلة الجماعة فيما قارنها فيه فقط مع صحتها كما تفوت في كل مكروه من حيث الجماعة كالانفراد خلف الصف فتفوت فيما انفرد فيه فقط كما في الانوار وقال جمهور العلما تصح الصلاة في المكان المغصوب ولا ثواب فاعلها عليها عقوبة له من جهة الغصب والتحقيق امكان اثباته من جهة الصلاة وان عوقب من جهة فقد يعاقب بغير حرمان الثواب او بحرمان بعضه او كله ومعنى الثانية انه لا يحصل للشخص الا اجر الذي نواه من خير او شر فان قصد بعمله الله وحده فالثواب الكامل وان قصد بعمله الدنيا فلا ثواب له فتقيد ان الاعمال العادية تصير

شبكة الألوكة
www.alukah.net

النية خير محسوب من جملة الاعمال ومن خيريتها على العمل انها تقتضي الخلود في الجنة او النار
اذ المؤمن ناو الايمان دائما والكافر ناو الكفر دائما فخلد بالنيات ولو نظر للعمل
لكان العذاب والعقاب بقدر مدته وروي في بعض الصالحين في المنام فقيل له ما فعل الله بك
فقال غفر لي ورفع درجاتي فقيل له بما ذا فقال هذا يعاملون بالجود بالركوع والسجود
ويعطون بالنية لانا لخدمة ويخصون بالعلم لانا لعمل وقيل لبعض العابدين الناس عندنا
ملوكهم فقال على قدر نياتهم فيبعثون على قدر نياتهم وعلى ما ماتوا عليه والمؤذن يخرج من قبره
وهو يؤذن الى موضع الحساب والملبي وهو يلبي والزائر زائرا والسكران سكرانا وهو اتقى من كل
جبيبة على الارض بليغة من يمر به من الخلق والصغير صغيرا والكامل كاملا والاعمى اعمى ومقطوع
الراس او اليد او الرجل مقطوعها والاسود اسود ثم تعود الاجزاء الاصلية في المحشر ويدخلون
الجنة جردا مردا بيضا مكحولين مسرورين محتونين وقال الجنيد من فتح على نفسه باب نية حسنة
فتح الله تعالى عليه سبعين بابا من التوفيق ومن فتح عليه باب نية سيئة فتح الله عليه سبعين بابا
من الخذلان من حيث لا يشعر وقال عكرمة اكثروا من النية الصالحة فان الرياء لا يدخل في النية
وروي ان اخوين كان احدهما عابدا والاخر مسرفا على نفسه وكان العابد يتمنى ان يرى ابليس
فظهر له يوما وقال واسفا عليك صبغت من عمرك اربعين سنة في حصر نفسك واتعاب بدنك
وقد بقي من عمرك شهرا مضى فاطلق نفسك في شهواتها فقال العابد في نفسه لعلي انزل الى
اهلي في اسفل الدار واداوقه على الاكل والشرب واللذات عشرين سنة ثم اتوب واعبد الله في
العشرين التي تبقى واجاهد من عمري فنزل على نية ذلك واما اخوه المسرف فانه استيقظ من سكرته
فوجد نفسه في حالة ردية فقال على شبابه وهو مطروح في التراب وفي الظلام فقال في نفسه قد
افنيت عمري في المعاصي وانا بتلذذ بطاعة الله تعالى ومناجاته فيدخل الجنة بطاعة ربه وانا
بالمعاصي ادخل النار ثم عقد التوبة ونوى الخير والعبادة وطلع على نية الطاعة يوافق اخاه
على عبادة الله تعالى ونزل اخوه على نية المعصية فرقت رحمة فضيل فسقط على اخيه ووقعا
ميتين فيحشر العابد على نية المعصية وعكسه العاصي على نية التوبة واخرج البيهقي عن
ابي سعيد مرفوعا ان رجلا قتل تسعة وتسعين نفسا اي ظلما ثم عرضت عليه التوبة قال عن
اعلم اهل الارض فدل على راهب فاتاه فقال انه قتل تسعة وتسعين نفسا فهل له من
توبة فقال لا فقتله فكمل به مائة ثم سال عن اعلم اهل الارض فدل على رجل عالم فقال انه

قتل

تنزع نفس مهلا من توبة فقال نعم ومن يحول بينه وبين التوبة انطلق الى ارض كذا وكذا فانها
في الطبراني ان اسم الارض التي نقل اليها ناسا يعبدون الله فاعبد الله معهم ولا ترجع الى ارضك
فانها ارض سوء فانطلق حتى اذا بلغ نصف الطريق اتاه الموت فاختصمت فيه ملائكة الرحمة
وملائكة العذاب فقالت ملائكة الرحمة جاء تائبا وقالت ملائكة العذاب انه لم يعمل خيرا قط
فاتاهم ملك في صورة ادمي فجعلوه بينهم وقال قيسوا ما بين الارضين فالى ايهما كان ادنى
الى اقرب فهو له فقاسوا فوجدوه ادنى الى الارض التي اراد فقبضته ملائكة الرحمة
وفي رواية لها فكان الى القرية الصالحة اقرب بشبر فجعل من اهلها وفي اخرى لها فاوحى
الله تعالى الى هذه ان تباعدي والى هذه ان تقربي وقال قيسوا ما بينهما فوجدوه الى
هذه اقرب بشبر فغفر الله له وللطبراني انهم وجدوه اقرب الى دار التوابين بانملة وخص
المصطفى المرء بالذكر لشرفه واصالته وعقله ودوران الاحكام عليه فالحنثى والانثى مثله هذا
على ما ذهب اليه كثير من انه الرجل وقال الخوارزمي يشترك فيه الرجل والمراة ولا جمع له من لفظه
وما اسم موصول ونوي صلتها والعايد محذوف كما تقرر او نكرة موصوفة اي جزائي نواه
او مصدرية اي جزاء نيته والحصر هنا من حصر الخبر في المبتدا اذا المحصور فيه بانما المؤخر اما والخبر
هنا معاد بطل من انما وتقديم الجار اي جزا المنوي محصور في باديه واستشكل الاتيان بمنع
الجملة بعد التي قبلها بان معناها واحد فلا فايدة في الاتيان بها اذ معنى الاولى الاعمال حاصلة
بنية العامل للغير ومعنى الثانية العامل لا يحصل له الا ثواب العمل الذي نواه وهذا يعلم مما قبله
والافادة خير من الاعادة واجيب بانهما كلتان من جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم متغايرتان اذ
معنى الاولى ان الاعمال لا تصح الا بالنية ولا يلزم من الصحة حصول الثواب كما اذا قارن احدهما في
افعال الصلاة او في قول يطلب تاخيره عنه كالقاعة في الركعتين الاوليين والسلام فيكره وتفوته
فضيلة الجماعة فيما قارن فيه فقط مع صحتها كما تفوت في كل مكروه من حيث الجماعة كالانوار خلف
الصف فتفوت فيما الفرد فيه فقط كما في الانوار وقال الجمهور العلماء تصح الصلاة في المكان المغصوب
ولا ثواب فاعلها عليها عقوبة له من جهة الغصب والتحقيق امكان اثباته من جهة الصلاة
وان عوقب من جهة فقد يعاقب بغير حرمان الثواب او يحرمان بعضه او كله ومعنى الثانية
انه لا يحصل للانسان الا جزا الذي نواه من خير او شر فان قصد بعمله الله وحده فله
الثواب الكامل وان قصد بعمله الدنيا فلا ثواب له فتفيد ان الاعمال العادية تصير طاعة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

يثاب عليها اذا نوى بها القربة كالاكل والشرب اذ نوى بها التقوي على الطاعة والنوم اذا قصد به
الاستراحة لاجل فعل العبادة والوطء اذا اراد به التعفف عن الزنا واللواط والتطيب اذا قصد
به اقامة السنة والتنظيف اذا قصد به دفع الروائح المؤذية عن عباد الله تعالى لا استيفاء اللذات
او التودد الى النسوان وان العبادات تصير عادات فلا يترتب عليها ثواب ممن قعد في المسجد
للتفكه بالمحادثة واللغو بالمجالسة وفي الحديث يأتي في آخر الزمان ناس من امتي يأتون المساجد
يقعدون فيها حلقا ذكرهم الدنيا وحب الدنيا لا تجالسوهم فليس لله بهم حاجة والحلق بكسر
ففتح جمع حلقة بفتح فسكون كقصعة وصيغ وهي جماعة من الناس يستديرون كحلقة الباب
وغرض بسكون اللام على الاشهر وحكي فتحها قال سعيد بن المسيب من جلس في المسجد فانما
يجالس ربه فاحقه بقول الاخير ومعنى كون الحديث في المسجد يأكل الحسنات كما تأكل البهيمة
الحشيش ان عمل الشخص ينقص في ذلك اليوم او الليلة او ينقص ثوابه اي لو اشتغل بالدعا
في زمن الحديث لكانت له حسنات فلما اشتغل بالحديث فاتته الحسنات او المراد بالحديث الغيبة
فانها سبب في محو حسنات ذاكرها لتنقل في صحيفة المغتاب وفي الحديث اذا في آخر المسجد
فاكره الكلام تقول الملائكة اسكت يا ولي الله فان زاد تقول اسكت يا بغيض الله فان
زاد تقول اسكت عليك لعنة الله والتعدد لجملة الثانية وجوب تعيين المنوي لان قصد
المبهم يصدق عليه انه نية فلو كان عليه كفارة قتل وظهار رومعين واعتق اوصام نية
مطلق كفارة وقع عن احدها فالحديث صارف بالمبهم والمعين ولان ما عاداه تشغلها فلا
يظهر قول ابن حجر وغيرها بافادتها وجوب التعيين فيما يلتبس بغيره كالظهار تكون
عن حدث اصغر او اكبر وعن خبث والزكاة عن بدن او مال نقد او غيره والصلاة فرضا
ونفلا فلو نوى صلاة فرض ان كانت فائتة والا فهي تطوع لم يجزه عن فرضه لانه لم يخص النية
ولم يعين بها شيأ دون مالا يلتبس بغيره كالكفارة واغاد الجملة الثانية دون الاخرى
منع النيابة في النية والتوكل فيها اذ لو نوى واحد عن غيره لصدق عليه انه عمل بنية ولم
يصدق عليه انه منوي لذلك الغير فلا يحصل له جزاؤه فلا يصح ان يوكل في عبادة في حياة
كالصلاة والصوم ويستثنى منه مسائل منها نية الحاكم الزكاة اذا اخذها كرها ونية الولي
في الحج او الصوم عن المجنون والصبي ولو بعد افاقته والمسلم عن حليلته المجنونة والذمية عند
طهرها من الحيض والنفساء عند امتناع الثانية منه ونية حج الانسان عن غيره ونية الوكيل

في

في تفرقة الزكاة ولو وكل شخصا في تفرقة الزكاة او ذبح الاضحية واخر في نيته ذلك صح خلافا
لابن حجر في شرح الاربعين ووفاقا لما في شرح المنهاج قال فيه وقول بعضهم لا يجوز ان يوكل فيها
مردود فان قلت هذا الحديث يقتضي انه لا يحصل للميت ما نواه غيره له فيكون موافقا لقوله
تعالى وان ليس للانسان الا ما سعى اي ما فعله من الخير مع انه ذهب جماعة من العلماء الى انه
يصل الى الميت ثواب جميع العبادات المنوية عنه كصلاة وصوم وصدقة فعند قال رجل للنبي ان
كان لابوان بر هما حال حياتهما فكيف ببرهما بعد موتهما فقال له صلى الله عليه وسلم ان من البر ان
تصلي لهما مع صلاتك وان تصوم لهما مع صيامك رواه الدارقطني وقال انس يا رسول الله انا
نتصدق عن موتانا ونحج عنهم وندعو لهم فهل يصل ذلك لهم قال نعم انه ليصل اليهم ويفرحون
به كما يزوج احدكم بالطبق اذا اهدي اليه رواه ابو حفص العكبري وضحى صلى الله عليه وسلم بكبشين
املحين اي ابيضين احدهما عن نفسه والاخر عن امته وقال اللهم تقبل من محمد وال محمد ومن
امة محمد رواه الشيخان اي جعل ثوابه لامته فهذا تعليم منه ان الانسان ينفعه عمل غيره قلت
الحديث والاية من قبيل العام المخصوص او ان اللام في لكل امرئ وفي للانسان بمعنى على اي وانما
على كل امرئ ما نوى وليس على الانسان الا ما عمله او الاية خاصة بقوم ابراهيم وموسى واما
هذه الامة فمن خصائصها ان لها ما سعت ولها ما سعى لها او المراد بالانسان الكافر واما
المؤمن فله ما سعى وله ما سعى له او المراد وليس للانسان من طريق العدل الا ما سعى وانما
له من طريق العدل ما نوى وانما من باب الفضل فجاز ان يزيد الله ما شاء قال ابن الهمام
واقرب الاجوبة ان الاية مقيدة بما يهبه العامل بعيني ليس للانسان نصيب من سعي غيره
الا اذا وهبه له وجعله له فحينئذ يكون له ويصل اليه وينفعه بلا خلاف عندنا والسنة والجماعة
خلافا للمعتزلة واستدل بهذا الحديث على ان العقود التي يقصد بها في الباطن التوصل الى
ما هو محرم غير صحيحة كعقود البيع التي يقصد بها الربا كما هو مذهب مالك واحمد وغيرهما
فان هذا العقد انما نوى به الربا لا البيع وانما لكل امرئ ما نوى واجيب بانا وان سلمنا ان
لكيلة حج المنوية وحدها فلا تؤثر في العقد لان بيتها انما هي عند المواطاة اي اتفاق المتعاقدين
وهي سابقة على عقد البيع مثلا فلا تؤثر فيه لان النية انما تؤثر اذا اقترنت بالفعل لان ذلك
متبقنا على ان لنا دلة ظاهرة على جواز الحيلة منها حديث الصحيحين عن ابي سعيد ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم استعمل رجلا على خيبر يوزن جعفر تمر هو اسود من عنبة بعين

منتوحة وزاي مكسورة مجمتين وتحتية مشددة وقيل مالك بن صعصعة فيأه بترجيب
وهو الكبيس او الرطب او الصلب او الذي اخرج زبديه فقال لما كل ترجيبه هكذا فقال
انا لاخذ الصباع من هذا الصاعين فقال للتمر الجمع اي التمر الذي يقال له تمر الجمع
وهو تمر مرغوب فيه لرداءته بالدراهم الرديئة جنيبا فعله صلى الله عليه وسلم الحيلة
الجائزة من الربا ومن ثم اخذ السبكي منه عدم كراهة الحيلة فضلا عن حرمتها ان القصد
هنا بالذات تحصيل احد النوعين دون الزيادة فان قصد ها كرهت الحيلة الموصلة اليها
ولم تحرم لانه توصل بغير طريق محرم لانه توصل بغير طريق محرم ولهذا ذهب ابن حزم الى جواز
الحيل وانه لا فرق بينها وبين بقية العقود فان كل عقد حيلة الى محرم لكن تلك الكلفة مردودة
للفرق بين الحيل وغيرها بان الحيلة توصل بها الى محرم ولو بالعقد بخلاف بقية العقود
توصل بها الى محرم لولا العقد فمن ثم ينبغي للامام ان يتجنب الحيل المحذورة ترغيبا على من
تريد فعله وتغليظا على من تريد زجره قال ابن الصلاح ومن فعل ذلك هان عليه دينه
قال واما اذا قصد المتحيل واحتسب في حيلته بتخلص بها المستفتي من ورطة يمين او ظلامة
حق فذلك جميل قال القرافي وحكي ان ابا يوسف كان يهب ماله لزوجته في آخر الحول
ويستوهب مالها لاسقاط الزكاة فحكي ذلك لابي حنيفة فقال ذلك من فقهه وصدق
فان ذلك من فقه الدنيا المحض واختلف الائمة فيما اذا قصد الفرار من الزكاة كان يهب
من ماله شيئا قبل الحول فقال مالك واحمد لا تسقط الزكاة عنه وقال ابو حنيفة والشافعي
تسقط الزكاة عنه وقد ذكر صلى الله عليه وسلم ان الاعمال بحسب النيات وان حظ العامل
من عمله نيته من خير او شر ذكر بعد ذلك مثالا من امثال الاعمال التي صورتها واحدة
وتختلف صلاحها وفسادها باختلاف النيات وكانه يقول سائر الاعمال على حذو هذا
المثال فقال

[illegible]

الثالثة في جواب شرط مقدر اي اذا عرفت ان الاعمال الشرعية لا تصح بدون النية وان
سائر الاعمال البدنية لا يثاب عليها عالم تقترن بالنية الشرعية فمن كانت هجرته الى الله ورسوله
اي اي فمن كانت في الهجرة التقرب الى الله والامتثال لرسوله فهجرته الى طاعة الله
وامتثال رسوله مقبولة عندها فالجزاء كناية عن قبول الهجرة عندها والمذكور مستلزم

[illegible]

١٦٩

والعلية فاقيم السبب مقام المسبب فلا يقال التعاقب تغاير الشرط والجزاء ان الشرط سبب
للجزاء والسبب غير المسبب فلا يقال مثلا من اطاع اطاع ومن عصى عصى وانما يقال من اطاع
نجا ومن عصى عوقب وقد اتحدا في هذا الحديث لانا نقول التغاير يقع تارة باللفظ وهو الاكثر
وتارة بالمعنى كما هنا ومن شرطية في موضع رفع بالابتدا وبنيت لتضمنها معنى حرف الشرط
وخبرها في فعلها وقيل في جوابها وكان ناقصة اسمها هجرته اي تبين وظهر في الوجود ان هجرة
الى رضى الله ورسوله والهجرة لغة الجفاة والترك وشرعا مفارقة دار الكفر الى دار الاسلام
خوف الفتنة وهي واجبة من بلاد الكفر بشرط ان لا يقدر على اظهار دينه او يخاف فتنة وقد اطلقها
في الحالتين فالاول لبقائها لمحمد ورأى ان يطيقها فان امكنه اظهار دينه ولم يخف فتنة فان لم يرج
ظهور الاسلام هناك باقامة سنة وان رجي ظهوره فالاصح ان يقيم لهم ان قدر على الامتناع
والا عتزل هناك ولم يرتفع المسلمين ان يجتمعوا حرمت لان محله دار الاسلام فيجب ان يصيره
دار الحرب ويحرب وكانت الهجرة في زمنه صلى الله عليه وسلم من غير بلده اليه واجبة لاجل
تكثير سواد المسلمين والقرار بالمدينة من الفتن الى ان فتحت سنة ثمان من الهجرة وبعده من
بلاد الكفر الى بلاد الاسلام واما قوله صلى الله عليه وسلم كما رواه البخاري عن ابن عباس
لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية اي في الكفار ونية اي في الخير واذا استنفرتم فانفروا
الفاء فانفروا بهمزة وصل وكسر الفاء اي اذا طلبكم الامام الى الخروج للغزو فاخرجوا اليه وجوبا
فيتعين على من عينه الامام فقال المصنف معناه ان تحصيل الخير بسبب الهجرة من مكة
الى المدينة قد انقطع بفتح مكة سنة ثمان من الهجرة للاستغناء عنها لان معظم الخوف كان
من اهلها فلما اسلموا الذين لم يكونوا هاجروا قبل فتحها بالاقامة في اوطانهم لكن حصلوه
بالجهاد والنية الصالحة والاخلاص ردت ابو داود والنسائي عن معاوية انه صلى الله عليه
وسلم قال لا تنقطع الهجرة حتى تنقطع التوبة وقيل معناه لا هجرة واجبة بل مندوبة وقد
وقعت الهجرة في الاسلام لعلل وجهين الاول الانتقال من دار الكفر الى دار الامن كما في
انتقال الصحابة من مكة الى الحبشة مرتين حين اشتد الاذى عليهما المصطفى واصحابه من
المشركين باغرائهم جهلة فكانوا يضربون غيرهم ويجوعونه ويعطشونه حتى ما يقدر على
الجلوس فاذا قالوا له اللات والعزى اهلك من دون الله فاذنوا لهم في الهجرة الى ارض الحبشة
سنة خمس من النبوة فهاجروا اليها ثم قدموا في تلك السنة لما بلغهم ان اهل مكة اسلموا او قلوا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقدم المسلمون بمكة من الازد فوجدوهم لم يؤمنوا
واستقبلوهم بالازد فلما كان سنة سبع من النبوة امرهم ان يخرجوا الى ارض الحبشة
فخرجوا اليها ثم رجعوا بعد ان اعلى كلمة الله الى ان انتقل من كان منهم بمكة الى المدينة
بعد البعثة بثلاث عشرة سنة فلما بلغ الكفار ذلك ايقنوا ان المصطفى قال لهم هاجروا الى
المدينة فقالوا كيف نخرج الى المدينة وليس لنا بها دار ولا مال فمن يطعمنا بها ويسقينا
فانزل الله تعالى وكاين اي وكثير من دابة لا تحمل رزقها اي لا تدخره لغد يصبحها الله برزقها
وايانا كم ايها المهاجرون وان لم يكن معكم زاد ولا نفقة وهو السميع اي لقولكم العليم اي بضميركم
واقام المصطفى ينتظر الاذن لربه الحج فاذن الله له فلما قال مدلج على قاري الدوار من
الكفار زعموا ان الابنيا ولدا قيل يكفر من قال ان بينا صلى الله عليه وسلم هرب من مكة بل
يكفر من قال انه اخرجه اهل مكة الشعرانه على طريق المهابة لان خروجه لم يكن الا بامر
الله على طريق الحكمة فهو ماخرج الا باخراج الله اياه واما ما نسب من اخراجه الى اهل
مكة في الكتاب والسنة فمحمول على السببية في الحج النبوة وامر جبريل ان يستصحب
ابا بكر معه فخرجا من مكة ليلا حتى اتيا الغار الذي بجبل ثور فاستخفيا فيه وعشيرة
اسفوه به حاميتان وباضتا فيه وسبح العنكبوت على اعلاه بلدير اتها الكفار فاقاما
فيه ثلاث ليال وخرجا منه ليلة الاثنين وقصد المدينة فاجتمع لها رهط مكة وقالوا من رده
الينا اعطيناه مائة ناقة حمر سود الحدقة فقال بريدة بن اسلم انا ارده فركب في سبعين
فارسا من اهل بيته وادرك المصطفى بقرب المدينة بقرية ثنية فراسخ وهو نازل في خيمة
فوقف بريدة عليه يا بها فقال السلام عليكم فقال المصطفى وعليكم السلام فقال بريدة يا ا
بكر اني لا رجل ولم يعرف المصطفى فقال ابو بكر ان يخبره فقال المصطفى من انت يا فتى قال انا
بريدة فقال المصطفى برد امرنا يا ابا بكر فقلوب الكفار فقال ابن من انت يا فتى قال
اسلم فقال المصطفى سلمنا من قبلكم يا ابا بكر فقال من اي قبيلة انت يا فتى قال من
بني سهم فقال اخرج سهمك يا ابا بكر فاستحسن بريدة كلام المصطفى فقال ومن الرجل
انت فقال انا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب رسول رب العالمين فقال بريدة فاعرض
عليه الاسلام وعلي اصحابه فاسلموا جميعا فلما قصد المصطفى ان يدخل المدينة قال
بريدة كيف ندخلها يا رسول الله وانا نرى على حالنا هذا فقال لا تدخلها بغير راية

وحمل

وطيلسان وقال ايرضى رسول الله ان اكون صاحب لوائه يوم دخول المدينة قال وكيف
لا يا بريدة ودخل بريدة المدينة واستاجر دارا وخرج الى المصطفى فركب اصحابه بالطيل
والبوق وبريدة قدامه معه ذلك اللواء فملئت اهلها وفرحوا به فرحا شديدا وصعدوا
على الاسطحة وقلن الصبيان تهنية له

طلع البدر علينا ... من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا ... ما دعي لله داع
ايها المبعوث فينا ... جئت بالامر المطاع

والثنيات جمع ثنية وهي الطريق وخرجوا هو ارمن بني النجار في الطرقات يضربن بالطبران ويقلن

نحن جوار من بني النجار ... يا حبذا محمد من جار

فقال صلى الله عليه وسلم اتحبني قلن نعم فقال والله وانا احبكن وتفرق الصغار والكبار في الطرق
يقولون وفيها الله اكبر جاء محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما بلغوا باب الدار التي استاجرها
بريدة نزل بريدة عن دابته وتعلق بزمام ناقة المصطفى وقال لرانزل ها هنا يا نبي الله
فقال دع زمام الناقة فانها مامورة وكذا قال لكل من تعلق بزمامها وقد زينت الناس
دورهم وكل واحد يقول ينزل محمد في دارنا الا ابا ايوب الانصاري فقال في نفسه اي رجل
ضعيف فقير سيئ الحرفة اي حايك يا نف المصطفى ان ينزل داري فبركت على باب ابي
ايوب فنزل جبريل وقال محمد انزل في داره فانه تواضع لله تعالى وكان في داره بيت واحد
فقال المصطفى يا ابا ايوب ان الله تعالى امرني ان انزل في بيتك وان بيتك بيت واحد
وانا رجل يزورني الناس ان شئت فانزل في العلو وانا في السفل ففعل فلما اصبح قال
المصطفى كيف كانت ليلتك يا ابا ايوب قال كيف تكون ليلة من فوقه الرب الاعلى وتحت
سقفه النبي المصطفى فعلم المصطفى انه لم ينم هيبة ومخافة فقال انزل في النهار في السفل
وفي الليل في العلو وانت في النهار في العلو وفي الليل في السفل وكان له من العمر حينئذ قدها
ثلاث وخمسون سنة وكان اول كلمة سمعت منه حينئذ افشوا السلام واطعموا الطعام
وصلوا الارحام وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام واما الهجرة من بلد
يعمل فيها بالمعاصي ولم يقم رعلى ارالتها فقال الزيادي لا تجب بل تندب وقال السنباطي
كغيره تجب وفي الحديث من فر بدينه من ارض الى ارض ولو كان شبرا استوجب الجنة وكان

وقد نظم ابي هذه البيتين بيانا
احد العارفين بالله سيدي احمد بن
خاتم المقدسي الغماري
ثم فقد طيب سماعي
* او قد غنى واسماعي
ما يطيب الوقت الا
* بطبوع كالخلاعي
انا عبد لطبيب
* سره غير مذاع
انا راض في هواه
* لهواني والضياعي
ثم هبات الراح حرفا
* واسقنيها لانتفاعي
قد رضعناها قديما
* قبل ايام الرضاع
ما بدى ساق تجلى
* وهو لعاق دواعي
ومغني الوقت عما
* لك في غير البقاع
طلع البدر علينا
* من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا
* ما دعي لله داعي
الخ

شبكة الألوكة
www.alukah.net

رفيق ابراهيم ومحمد عليهما السلام والهجرة عند العتوفية مفارقة ما يكرهه تعالى الى ما يحبه
لقوله صلى الله عليه وسلم المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه والمسلمات من لسانه ويده
اى الا في حد او تعزير او تاديب مع الصمام باقي الصفات التي هي اركان الاسلام وهي
بالقلب واللسان والعقول لبد حلوفيه من اخراج لسانه استهزاء بصاحبه وخص اليد لان اكثر
الافعال انما تظهر بها والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه وسبب قول النبي حديث الطبراني عن
وكيع ان رجلا صحابيا من مكة خطب امراة يقال لها ام قيس واسمها كما قال ابن دحية
قيلة بفتح القاف وسكون المثناة التحتية وكانت ذات حسن وجمال فابت حتى تهاجر فهاجر
الى المدينة فلما هرجر هذا الرجل من مكة الى المدينة لاجل ان يتزوج بها فتزوجها فكان
يسمى مهاجر ام قيس رواه سعيد بن منصور والطبراني باسناد صحيح عن ابن مسعود لكن
ليس فيه ان سبب هذا الحديث وانما ذكره قيد من المتاخرين فلهذا قال ابن حجر لم
اما ذكره اصلا ويصح قال القسطلاني ولم يسم هذا الرجل احد ممن صنف في الصحابة فلعله
وما قيل ان اسمه حاطب لم يثبت فورد النبي به تنفير عن عمله فقصد فقال لمن كانت له
ولم يواجهه جريا على عادته صلى الله عليه وسلم فانه كان لا يواجه احدا بلوم ولا عتاب وانما
كان يعرض به في خطاب عام لانه كان اكرم الناس حياء كما روى البيهقي عن عائشة
ان بريرة بفتح الموحدة وكسر الراء الاولى بنت صفوان جاءت تستعينها في كتابتها ولم
تكن قضت من كتابتها شيئا فقالت لها عائشة ارجعي الى اهلك فان احبوا ان اقضي عنك
كتابتك ويكون ولاؤك لي فعلت بفتح الواو والمد اي عصبة بنت التي اعتقت فذكرت
فذكرت ذلك مرة او مرتين فقالوا انا قد ان تحب عليك فلتفعل ويكون
لنا ولاؤك فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لها رسول الله صلى الله عليه
وسلم اشتريها فاعتقي فان الولاء لمن اعتق ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال ما بال اقوام يشترطون شروطا ليست في كتاب الله من اشترط شرطا ليس في
كتاب الله فليس له وان شرط مائة شرط الله احق واوثق فان قلت هذا السياق قد يقتضي
ان هجرة هذه متعينة مع ان النكاح من المطلوبات الشرع فكون سببا لمن اشتاق اليه ووجد
اهبته من مهر وكسوة فيحل التملك ونفقة يوم تخصيصا لدينه ولكون واجبا اذا كان
طريقا لوقوع الزنا فجيب بانه انما خرج في الظاهر للنكاح وانما خرج في الباطن لطلب فضيلة

الهجرة

الهجرة فلذلك توجه اليه الذم ولم يحصل له ثواب هجرة فتنبه لهذا الذنب لحديث ان الاعمال تقدر بها كان
قبلها واما من طلب المراة مصونة الى الهجرة فانه يثاب لكن دون ثواب من خلص بان قصد
بهجرته امتثال امر الله ورسوله ويقاس بهذا ذلك سائر الاعمال كالحج والجهاد والهجرة بينا
وبينه وهو كما قصد مع الاول التجارة ومع الثاني نيل عرض عنيمة فان كان الباعث الاغلب
قصد الديني فله اجر بقدره او الدنيوي اوسنا ويافلا اجر له كما قاله الغزالي واعتمده الكمال
وحمل عليه الحديث الصحيح من عمل عملا اشرك فيه غيري فانا منه بري هو الذي اشرك واعتمد
ابن حجر انه يثاب بقدر قصد الديني وان قل وكره الجمهور اجارة الاب ان نقصه الحج اي اذا فات
قصد الدنيا فان قصد الاخرة واحتاج للحج ليصل فهاي واجب او مندوب فلا كراهة
في حقه بل في الحديث من حج عن بيت حجة كتب للبيت حجة وللحاج براءة من النار واخرج
الدارقطني عن جابر مرفوعا من حج عن ابيه او امه فقد قضى عنه حجة وكان له فضل عشر
حج ومر عابد في بني اسرائيل على مرج اخضر فاعجبه فقال في نفسي ليتني في هذا الموضع ركعتين
فاوحى الله الى داود صلى الله عليه وسلم قل لعبدي ان العابد اني لم اقبل منه هاتين الركعتين
التين صلاهما في المرج الاخضر لانه اشرك فيهما نزهة نفسه وانا اغنى الشركاء عن الشرك
هذا اذا لم يقصد الرياء وهو اظهار العبادة للناس بقصد جلب دنياهم او تعظيمهم او كطرق
راسه يريي انه خاشع وتحريك شفتيه يريي انه ذاكر اما اذا وجد فيبطل ثواب العبادة
وان قل وتحصل به العقوبة والعبادة كالصلاة والحج والزكاة صحيحة عند ابي حنيفة
والشافعي وقال مالك باطلة فيلزمه اعادتها وان تحصل الرياء في بعضها وتوقف اولها
على اخرها كالصلاة على المعتمد وقال احمد ان ترك الرياء المقارن اصله فباطل وان
طرا على العمل لا يبطل فان عرض الرياء قبل الشروع في العبادة امر بدفعه وعملها فان تعوذ
ولصق الرياء بصدره فان كانت مندوبة فقد ترك لتقديم مراعاة الحق على المندوب واجبة
امر بها هضم النفس لذلا سبيل لترك الواجب وعلى هذا التفصيل حمل جواهر والقرمذي
وابن عاجة اذا جمع الله الاولين والاخرين ليوم لاريب فيه اي يوم القيامة نادى مناد من كان
اشرك في عمل عمله لله عز وجل فليطلب ثوابه من عند غير الله عز وجل فان الله اغنى الشركاء
عن الشرك اي يامر الله بعض ملائكته ان ينادي في الموقف بذلك او يقوله رب العزة
وتسمعه ملائكة فيحتمل ان يوحي به اويلهمهم ذلك واخرج السيوطي عن انس مرفوعا اذا كان

يوم القيامة اتى بصحف مختمة تنصب بين يدي الله تعالى فيقول الله للملائكة اقبلوا هذا واقبلوا
هذا فتقول الملائكة وعزتك ما رأينا الا خيرا فيقول نعم ولكن كان لغير وجهي ولا اقبل اليوم الا
ما ابتغي به وجهي وقيل

من كان يرجو ان يحب ربه ... فليخلص من اجل العمال
والجاه والثناء في بريه ... فرياؤه يبطل السؤالا
والناس لا يملكون شيئا ... فكيف رأيتهم ضلالا

قال الغزالي فان كان لا بد لك من متاع الدنيا فاقصد الاخرة بتبعك الدنيا بل اطلب الدنيا
وهمك ليعطيك الله اياها وذلك قوله من كان يريد ثواب الدنيا فعند الله ثواب الدنيا والاخرة وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله يعطي الدنيا بعمل الاخرة ولا يعطي الاخرة بعمل الدنيا قال الغزالي روي عن النبي صلى الله عليه وسلم ان المرائي ينادي يوم القيامة باربعة اسماء يا فاجر يا غادر يا فاجر يا خاسر ضل سعيك وبطل اجرك ولا خلاق اي نصيب لك اليوم الاجر ممن كنت تعمل لاجله وعن انس عن معت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان النار واهلها يعجون من اهل الرياء اي يصيحون قيل يا رسول الله وكيف تعج النار قال من حر النار التي يعذبون بها اي من شدة حرها قال المصنف وكان الرياء في العمل يكون في ترك العمل قال الفضيل بن عياض ترك العمل من اجل الناس رياء والعمل من اجل الناس شرك والاخلاص ان يعافيك الله منهما قال الشيخ الاسلام معنى كلامه ان من عزم على عبادة وتركها ليتقي الناس عليه بالاخلاص فهو مرائي اعمالوتركها هو فاما من وقوعه في الرياء فليس برياء وان كان تاركها مصيبا لها بل حقه ان يبقي ذلك الخاطر ويعمل او تركها في الخلوة فتسخط الا ان تكون فريضة او زكاة واجبة او يكون عالما يقتدي به فالحضور بها افضل وقال الشعراني معناه انه لا يجب ان يعمل الا في عمل يحمد الناس فيه فاعلم انه يجب ترك العمل وكل عمل قال الغزالي ويجب تعلم العبادات الباطنة التي هي صفات القلب كالتوكل والتفويض والرضا والصبر والتوبة والاخلاص ويجب تعلم اضدادها التي هي كالسخط والامل والرياء والكبر والعجب وكل ما تقدم وقد يقول اذا رأى العالم بعلمه وعمله يقول الله تعالى للملائكة انظروا هذا يستحي مني وانا العظيم احتقروه وكان يوسف بن اسباط يقول اوحى الله تعالى الى نبي من الانبياء قل لفلان لا تغترن بكثرة العالم عن الخلق وانا الظاهر عالم وهذا

اذا وجد من اول العبادة او في اثنائها وكان لا يرتبط اخرها باولها كالقراءة والذكر والتفكر والعلم فلا ثواب فيما بعد حدوث الرياء الا اذا جدد نية صالحة فيما قال سليمان بن داود الهاشمي ربما احدث بحديث وفي نيتي فاذا انتهيت على بعضه تغيرت نيتي فاذا الحديث الواحد يحتاج الى نيات وقال الغزالي حكي ان الفضيل وسفيان تذاكرا فبكيا فقال سفيان يا ابا علي ارجو انا ما جلسنا مجلسا ارجى لنا من هذا فقال الفضيل ما جلست مجلسا اخوف علي من هذا قال وكيف يا ابا علي قال انت تقول الي احسن حديثك فتحدثني به وانا احمد الي احسن ما عندي فاهدئك به فتربت لي وتربيت لك فبكى سفيان وقال بعض الصالحين كنت في غرفة في علي الطريق وقت السحر اقرأ سورة طه فلما ختمتها نمت ورأيت شخصا نزل من السماء بصحيفة حشرجها بين يدي واذا فيها سورة طه وقت كل كلمة عشر حسنات مضاعفة الكلمة رأيت عشرجها محوا فقلت والله لقد رأيت هذه الكلمة ولا اري لها ثوابا ولا راها اثبت فقال الشخص صدقت قد قرأتها وكتبتها الا انا قد سمعنا منا وبايدي من قبل العرش امحوها واسقطوا ثوابها فمحوتها فبكيت في منامي وقلت لما فعلتم ذلك فقال مر رجل فرفعت بها صوتك لاجله فذهب ثوابها اما اذا كانت يرتبط اخرها باولها كالصلاة والصيام والحج وطواف بحرم كالرباط والاعتكاف فان كان خاطر الرياء خطر فلا يضر بالتفاق وان استرسل معه فيدل على ان اصل النية اي يكون ثوابه كاملا قبل خواطر الرياء وبعده او يبطل ثوابه فيه خلاف بين السلف حكاه الامام احمد وابن جرير الطبري ورجح الاول وهو مذهب جمهور السلف وروي الحسن البصري بعد هو في اليوم فسئل عن حاله فقال اقاني الله سبحانه وتعالى بين يديه وقال لي حسبك اتذكر يوم كنت تصلي في المسجد اذ رمقك الناس بابصارهم فزدت حسنا لصلاتك فلولا ان اول صلاتك في خالص لطرحت اليوم عن بابي ولقطعتك عني مرة واحدة واما اذا اعمل العمل لله ثم اطلع الناس في اثنائه حكايته من غير قصد في اظهاره لم يضر وكذا ان كان يقصد التحدث بنعمة الله او يقصد اقتداء الناس معين به او القي الله الثناء الحسن في قلوب المؤمنين بدلك فتفرح باظهار الله جميله وستره قبيحه او لاجل الاقتداء به فلا يضر وفيه قال ابو ذر يا رسول الله الرجل يعمل الخير يحمد الناس عليه فقال تلك عاجل بشرى المؤمن رواه مسلم وفي رواية ابي هريرة ان رجلا قال يا رسول الله الرجل يعمل العمل فيستره فاذا اطلع عليه اعجبه فقال له اجران اجر السر واجر العلانية واخرج ابن ابي شيبة عن

في الدنيا

حبيبه مع اني ثابت انا اناسا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا يا رسول الله انا
نخوف في السر فنسمع الناس يتحدثون فيحبب لنا نذكر بخير قال لكم اجران اجر السر والعلانية
والدنيا بضم الدال مع الاشباع وحكى ابن قتيبة كسرها وبالقصر بلا تنوين اذ هي غير منصرفة
للوصفية ولزوم التانيث وحكى عن الكسائي تنوينها وهو ضعيف واشتقاقها اما مالك
استعمالها منكرة تارة في الاصل مؤنث الادنى كالكبرى وكبرى واولى افعل تفضيل واعمل التفضيل
اذا انكر لزم الافراد والتذكير وامتنع تانيثه وتثنيته وجمعه فلا يصح الجمع بين تذكيرها
وتانيثها فكيف جمع بينهما الفرزدق في قوله

* لا تجعلنك دنيا رثت تاركها * كم نالها من اناس ثم قد ذهبوا

فكان من حقها ان تستعمل باللام كالكبرى والحسنى واجاب بانها تختلف خلوت عن الوصفية
وقطع النظر عن تقدم موصوفها وجعلت اسم جنس لما قابل الاخرة مذكرا ومؤنثا فلا يلزم
دخول ال عليها واصلها دنوا انقلبت الواوا وجوبا وهي بمعنى الدنو وهو القرب
سميت بذلك لدنوها اي قربها من الاخرة او لدنوها الى الزوال او من الدناءة وهي
الخسة لدناءتها اي خستها كما جمع عن عيسى عليه الصلاة والسلام انه راى طيرا حسنا عليه
ما كان يرى جلع فصار اقبح فقال من انت قال الدنيا قال الشعر

او من الدنى لكنني بعض
الى قط الضعيف جمع

* اعاذل دنياكم دناءة امرها * دنيا والا من مكروهها الدنيا *

وهي كل مخلوق من الجواهر والاعراض الموجودة قبل الاخرة كما رجحه المصنف وخرجا بقولنا بعد الموت
الى البعث كالقبر ونعيمه وعذابه لانها حاقي بالاخرة وهي ما بعد البعث من القبور والى
المواهب اللدنية باسنادها عن عكرمة عن ابن عباس انه سئل عن يوم القيامة اهو من
الدنيا ام من الاخرة فاجاب بان نصفه الاول الذي يقع فيه الفصل والحساب من الدنيا
ونصفه الاخر الذي يقع فيه الانصراف الى الجنة او النار والى الجنة من الاخرة وقيل ما على وجه الارض
الى قيام الساعة جملة فالسموات وما فيها ليست من الدنيا وقيل ما فيه شهوة للنفس وهي الصوفية
هي ما شغل عن الله وتطلق على كل جزء منها مجازا كالمال والمراد بها هنا متاع من متاعها بدليل
ذكر المراة واللام للتعليل وهي الاولى لرجعها الى ما تعلق بلتته لا بقوله فهي تة الى ما هاجر اليه
والمعنى ما كان انتقاله من دار الكفر الى دار الاسلام فهي تة مصروفة الى ما هاجر اليه من تحصيل
الدنيا وتزوج المراة فالاول تاكيد الثاني فخاطب وليس واحد منهما بها جر لله ورسوله

فان

في ذم النساء

فان قلت لم نص على المراة مع كونها داخلة في مسمى الدنيا لقوله صلى الله عليه وسلم اي الدنيا
متاع وليس من متاع الدنيا شيء افضل من المراة الصالحة اجيب بجوابين الاول ان دنيا
نكرة في سياق الاثبات فلا تعم فلا يلزم دخول المراة فيها ورد ذلك بانها واقعة في سياق
الشرط فتعم الثاني نص على المراة للتنبيه على زيادة التحذير من موافقة النساء على اهوائهن
فيكون من ذكر الخاص بعد العام لغاية كقوله تعالى حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى
وقد امر ان كان عدو الله وملائكته ورسله وجبريل وميكال لكن يرد عليه قول ابن مالك
عطف الخاص على العام يختص بالواو واجيب بان الدماميني اشار الى جواز عطف الخاص
على العام وعكسه بالو وذهب بعضهم الى ان الاجود جعل الو للتنقيم وجعل المراة قسما
مقابلا للدنيا وانما بدئ بفتنتها كما روى اسامة بن زيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال ما تركت في الناس بعدي فتنة اضر على الرجال من النساء اي لعدم الاستغناء عنهن وهو
يجعل عدم الزنا وعلى ما يشغل عن طلب امور الدين من الانهماك على طلب الدنيا وذلك اشد الفتن وقد
حسن قول علي بن ابي طالب كرم الله وجهه

* رايت الهم في الدنيا كثيرا * والذي يكون من النساء *
* فلا تامن لانثى قط بوصا * ولو قالت نزلت من السماء *

وسمع عمر امراة تقول ان النساء ياجين خلقن لكم * وكلكم يشهى بشم الرياحين *
فقال ان الشياطين خلقن لنا * نعوذ بالله من شر الشياطين

وقال بعض العارفين ما ايس الشيطان من انسان قط الا اتاه من قبل النساء فلذا قال الحسن
البصري ما اطاع رجل امراة فيما تهواه الا كبه الله في النار قيل هو محمول على ما فيها فيما تهوى من
السيآت لا فيما تهوى من المباحات وقيل تهواه من السيئات لانها تجر الى المنكرات واخرج
العسكري عن عمر قال طالعوا النساء فانه في خلافهن بركة واخرج ايضا عن معاوية عودوا
النساء الا فانها ضعيفة ان اطعتها اهلكتك واخرج الطبراني والحاكم وصححه عن ابي بكرة
مرفوعا هلكت الرجال حين اطاعت النساء واخرج ابن عدي وابن لال والديلمي والعسكري
والقضاعي عن عائشة مرفوعا طاعة النساء ندامة قال ابن عدي حاشا به من هشام
الا ضعيف فرخال ابن الجوزي له في الموضوعات ليس بجيد وحديث شاور هن
وخالفوهن لم يثبت مرفوعا وانما روي في الموقوف عن انس لا يفعلن احدكم امرا حتى

بستة فليستدم امرأة لم يجئ لها فان في طلها البركة وفي سنة ضعف والقطاع
وقال سفيان قال ابليس التسعة التي اذا رميت بها اخطأ ومن لم يجعلهن الله
في القرآن عين الشهوات بقوله زين للناس حب الشهوات اي ما تشتهيه النفس وتدعو
اليه والزين هو الله للابتلاء من النساء والبنين والقناطير جمع قنطار وهو المال الكثير
وقيل الف اوقية من ذهب او فضة وقيل مائة الف دينار وقيل الف ومائتا مثقال
وقيل مائة وعشرون رطلا وقيل مائة رطل سمي بذلك لما فيه من الاحكام يقال قنطرت
الشيء اذا احكمته ومنه القنطرة اي المحكمة وقيل القنطرة اي المجتمعة وقيل المدورة
المقوسة حتى صارت رؤاهم ودنانيرهم وقيل المدفونة من الذهب والفضة والخيل
المسومة اي الحسان وقيل الراعية وقيل السائمة بالغلي والانعام اي الابل
والبقر والغنم والحرث اي الزرع ذلك اي ما ذكر من النساء وما بعده متاع الحياة
الدنيا اي يتمتع به فيها ويفنى والله عنده حسن المآب اي الرجع وهو الجنة
فسمى الرغبة فيما عند الله من اللذات الحقيقية الابدية دون غيرها من الشهوات الفانية
وقال علي بن ابي طالب ايها الناس لا تطيعوا للبطن اوله ولا تدعوهن يدبرن امر
عيشكم فانهن ان تركن وما يردن افسدن الملك وعصين الخالق وجدناهن لا وزع لهن
يحجزهن ولا ورع لهن عند شهواتهن اللذع بهن سيرة والحيرة فيهن كثيرة فاصبروا لهن
فعاجلات واما طوالهن فقاهرات واما المعصومات فهن المعدومات فهن ثلاث من
خصال البهود يتظلمن وهن الظالمات ويتمنعن وهن الراغبات ويخلفن وهن الكاذبات
فاستعيذوا بالله من شرورهن وكونوا على حذر من خيارهن وكلام وقال سيدي عبد العزيز
الدرينيي

تزوجت اثنتين لغير جهلي ... عسى بزواجهن تقر عيني
فقلت اعيش بينهما حروفا ... انعم بين اكرم فحتني
فجاءا كعكس الحال دوما ... عذاب دايم ببليتين
رضى هدي بجد سخط عيني ... فلا اخلو من احدى السخطتين
لذي ليلة وثلث اخرى ... فقاسي دايم في الليلتين
اذا ما شئت ان تحيا سعيدا ... من الخيرات محلول اليدين
فحسن ظنك بالله واعلم ... فواحدة تكفي عسكرين

يقال ان اول من يتعلق بالرجل في يوم القيامة اهله وولده فيوقفونه بين يدي الله تعالى
ويقولون ربنا خذ لنا بحقنا منه فانه ما علمنا ما يحل وكان يطعمنا الحرام ونحن لا نعلم فيقتص
لهم منه فان قلت لم اتحد الشرط والجزاء في الجملة الاولى لفظا واختلفا هنا وهلا قال ومن
كانت هجرته لدنيا يصيبها او امرأة ينكحها فهجرته الى ما يصيبها او امرأة ينكحها كما قال فمن
كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله اجيب بانه اتى بالشرط والجزاء على الاصل
واما اتحادهما في الجملة الاولى والثانية بالظاهر مع ان الاصل الربط بالظاهر لكونه اخصر للتلذذ بذكر
الله ورسوله وللتبرك بهما وللتعظيم لهما وقد خطب رجل عند المصطفى فقال من يطع الله ورسوله
فقد رشد ومن يعصهما فقد غوى فقال بئس الخطيب انت فان قلت فقد ورد في حديث
ابي مسعود انه صلى الله عليه وسلم جمع بينهما في الضمير حيث قال من يطع الله ورسوله فقد
رشد ومن يعصهما فانه لا يضر الا نفسه ولا يضر الله شيئا اجيب بانه انما انكر على الخطيب لانه
لم يأت بشيء من المرتبة بتعظيم الله وجلاله والوقوف على دقائق الكلام مما كان يعلمه عليه الصلاة
والسلام من عظمة الله وجلاله وانما اختصر في مجلس الاطناب وهو الوعظ والتعليم والتأديب
بالظاهر لكونه ابلغ من مدح الحجة الاتي ان من قصد ملكا لينال كرمه ما عاينه لا بعظيم
غيرها ومن قصده لمجرد تعظيمه واعطائه فوق ذلك بخلاف الدنيا والمرأة فانها لا يستحق
التعظيم ولا يحصل بذكرها تبرك ولان العدول عن ذكرها ابلغ في الزجر عن قصدها وكأنه
قال هو حقير لا يفيد نفعا اخرويا ولان ذكرها ابلغ في الزجر عن قصدها مما يستحي عنه الناس
فلو كرر ذكرها لم يتعلق بقلب بعض السامعين لاعتقاده من التكرير التعظيم كالتكرير في الجملة
الاولى فيقول قد رضيت ان تكون هجرتي الى دنيا اصيبها او امرأة اتزوجها فغرب عن هذا
المجاز ورضي الازالة ودوم قاصر احدها وهذا الحديث ... اي نقله ... اصله احاحان
فاجتمع الحديثين حذفت نون الاضافة واللام للتخفيف والالف فرارا من التقاء الساكنين
والفتحة قبلها تدل عليها لانه مثنى مرفوع بالالف المقدرة بخلاف حاذا كان منصوبا او مجرورا
فانه اعرابه لفظي بالياء التي هي الاجوب لعدم ما يدل عليها اذا حذفت اي قدوتنا
اي المصنفين في علم الحديث باعتبارها كانا عليه من الزهد والورع والاجتهاد في تخريج
الصحيح من الحديث حتى ينتهي بها مراجعا بعدها كابني حزمة وحبان احدهما او منهما
كان اسماعيل هذا من خيار التابعين ومن العلماء العاملين

الذي كان الاول ثم الثالث وهكذا الى ان فرغوا فالتفت الى الاول وقال اما حديثك فصواب كذا وكذا ولا زال يقول ذلك الى ان اكمل الحماية فاخذ عنه الى وقال اسحاق بن راهويه يا معشر اهل الحديث انظروا الى هذا الشاب واكتبوا عنه فانه كان في زمن الحسن البصري لاحتاج اليه لمعرفة الحديث وفقهه وقد قضى بعضهم في الفقه والحديث على احمد واسحاق وكان صايم الدهر لا يفطر الا العذر ريش عليه مرض وجاع حتى انتهى الكه كل يوم الى تمرة او لوزة تورعا وحيا من الله عز وجل ان يراه متردد الى المخلوق وكان كثير احتمال الاذى وكان يقول المزاح والطعام عندي سواء اكتفا بعمل الله عز وجل وكان زاهدا ورعا قوام الليل وكان يقام تعلة الدراهم الحلال التي يشتري بها زيتا وكان ورث من ابيه مالا كثيرا فكان يتصدق به وكان كثير الاحسان الى الطلبة مفرطا في الكرم وكان من العلماء العاملين وممن تنزل الرحمة وكان عمي في صغره وهو ابن سنتين وكانت والدته وكانت تدعو الله كثيرا ان يرد اليه بصره فرات ابراهيم الخليل عليه بنا وعليه افضل الصلاة والسلام في المنام فقال لها ان الله قد رد بصر ابنك عليه بكثرة دعائك وبكائك فاصبح وقد رد عليه بصره وكتب عن الف وثمانين رجلا منهم احمد بن حنبل ويحيى ابن معين وروى عنه خلق الكثير من مايتي الف منهم ابو زرعة والترمذي وابن خزيمة قيل والنسائي والاصح انه لم يرو عنه شيأ ومسلم في غير صحيحه لان البخاري كان بينه وبين محمد ابن يحيى بن فارس وحشة فامتنع من الرواية عنه في صحيحه لاجلها مع كون البخاري روى عنه في صحيحه لكنه بدله اي لا يظهر وكان مسلم يقول له دعني اقبل رجليك يا طبيب الحديث في علله وبالاستاذ الاستاذ يا سيد المحدثين وهناقبه كثيرة منها انه كان به لم يقرا في حياته الا خرج ولا ركب به في مركب فغرق كما تقدم عن فقيه من العارفين وقد دعي لقاريء وكان الحامل له على جمعه انه راى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانه واقف بين يديه وبيده مروحة يذب بها عنه فسال بعض المعبرين فقال له انت تذب عنه الكذب وقال البخاري كنا عند اسحاق بن راهويه فقال لو جمعتم كتابا مختصرا لصحيح سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فوقع ذلك في قلبي فاخذت في جمع الجامع الصحيح وقال صنفت كتابي الجامع الصحيح في المسجد الحرام وما ادخلت فيه حديثا حتى اعتسلت بماء زمزم واستخرت الله تعالى وصليت خلف المقام ركعتين وتيقنت صحته وهذا ابتداء اشتهار الابتداء وترتيب الابواب فكان يخرج حديث بعين في بلد وغيرها وهو محمول رواية انه كان يصنفه في العلانية وحدة تصنيفه

الدرعي وحدث عن جماعة منهم حماد بن زيد ومالك وحجاج بن المبارك وروى عنه جماعة منهم احمد بن جعفر ونصر بن الحسين قال بعضهم دخلت على ابي الحسن اسماعيل بن ابراهيم عند عودته فقال لا اعلم في جميع مالي درهما من شبهة قال فتفاءلت الى نفسي عند ذلك تورعا ودلت بكر هذا صغير فتى في مجرد الدرة ابن ابراهيم قال الحافظ بن حجي لم اقف على شيء من اخبار ابن المعرج بضم فكسر ابن [illegible] بموحدة مفتوحة فراء ساكنة فدال مهملة مكسورة فراي ساكنة فموحدة مفتوحة وضبط بعض لحقني اهل الحديث بمثناة تحتية مفتوحة ثم دال مهملة بين راءين ساكنتين ثم موحدة مفتوحة فراي ساكنة لانه اسم اعجمي وهو الزراع وكان فارسيا مجوسيا على دين قومه ثم اسلم ولد المغيرة على يد اليمان الجعفي بضم الباء وفتح الحاء المهملة وبالراء المكسورة بعد الالف نسبة الى بخارى بلدة معروفة وراء النهر نسب اليها لكونه ولد بها بعد صلاة الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من شوال سنة اربع وتسعين وماية قيل وفاة ابن في بعض سنين [illegible] بضم الجيم وسكون العين المهملة فقاسانية الى ابي عبد الله محمد اليمان بن احنف الجعفي وسبب هذه النسبة ما ذكره علي من ولاء الاسلام بسبب ان جد المغيرة اسلم على يديه وكان الامر طلب الحديث ولم يحج عشر سنين بعد خروجه من المكتب ولما بلغ احدى عشرة رد على بعض مشايخه خطأ وقع له في سنده حتى اصلح كتابه من حفظ البخاري ولما بلغ ست عشرة حفظ كتب ابن المبارك ووكيع وعرف كلام اصحاب الراي وتفقه على الحميدي وغيره من اصحاب الشافعي ذهب الى طلب الحديث من رجل فوجه قد هبت فرسه وهو يشير الى بردايه كان فيه بعيرا فجاء واخذها فقال له ما معك شعير قال لا ولكن ادعها فقال لا اخذ الحديث عن يكذب ولو على البهايم وقيل كان يحفظ وهو صبي سبعين الف حديث سردا وينظر في الكتاب نظرة واحدة فيحفظ ما فيه وبلغ انه كان صبيا يحفظ سبعين الف حديث فقيده فقال ان الذي تنقل انك تحفظ سبعين الف حديث قال نعم والكثير وما من حديث عن الصحابة والتابعين الا وله فيه اصل من الكتاب او السنة وحديثه وما في وجهه شرح وكتب عنه الحفاظون حينئذ ولما قدم بغداد وعد المحدثون الى مايتي حديث فلبثوا يقلبونها واسانيدها مقلوبة ودفعوا لكل واحد عشرة ليلقيها عليه في مجلسه الخاص بالناس امتحانا فقام احدهم فالقى عليه من حديثه من تلك العشرة فقال لا اعرفه ثم سأله عن الثاني فقال مثل ذلك وهكذا الى فراغ العشرة ثم قام الثاني

سبع عشرة سنة وهو اول من جاور بمكة ورواية انه جعل تراجمه في الروضة الشريفة
محولة بخطها من المسودة الى المبيضة وقال خرجته من نحو ستمائة الف حديث وصنفته
في ست عشرة سنة وجعلته حجة فيما بيني وبين الله تعالى وقال ما ادخلت فيه الا صحيحا
واما تركت من الصحيح الكثير حتى لا يطول قال ابن حجر جمع احاديثه بالمكرر سوى
المعلقات والمتابعات سبعة آلاف بالموصول بعد الحذف بلا تكرار ثلاثة آلاف وتسعة وسبعون حديثا
وبحذف المكرر اربعة آلاف حديث وسمعه منه سبعون الف رجل ولما وصل من بغداد
الى بخارى علق اهلها في محل عظيم وبقي جماعة يحدثهم في مسجد فارسل اليه امير البلد خالد
ابن محمد الذهبي نايب الخلافة العباسية يتلطف به ويسأل ان يأتيه بصحيحه ويحدثه به
في قصره فامتنع من ذلك وقال للرسول قل له انا لا اذل العلم ولا احمله الى ابواب السلاطين
فان كانت له حاجة الى شيء منه فليحضر الى مسجدي او داري فان لم يعجبه هذا فانت
سلطان فامنعني من المجلس ليكون لي عذر عند الله يوم القيامة اني لا اكتم العلم فاشتد
ان يعقد مجلسا لاولاده ولا يحضر غيرهم فامتنع من ذلك ايضا وقال لا يسعني ان اخص
قوما بالسماع دون قوم فحصلت بينهما وحشة فامر الامير باخراجه من البلد فدعا عليه فكان
مجاب الدعوة فما بات شهر حتى ورد امر الخليفة بان ينادي عليه في البلد فنودي عليه فيها
وهو عليل اتاه فالج فمات وحبس الى ان مات ولم يبق احد ممن باشر الا ابتلي ببلاء شديد
ولما خرج البخاري من بخارى كتب اليه اهل سمرقند يطلبونه الى بلدهم فسار اليهم فلما كان
بخرتنك بفتح الخاء المعجمة وسكون الراء المهملة وفتح المثناة الفوقية وسكون النون وفتح قريبة
على فرسخين من سمرقند بلغه انهم وقع بينهم بسبب فتنة فقوم يريدون دخوله وقوم يكرهونه
وكان لما قرب منها نزل عندهم حتى يتجلى الامر فمضى ليلة ودعا وقد فرغ من صلاة الليل
فقال اللهم قد ضاقت علي الارض بما رحبت فاقبضني اليك فمات في ذلك الشهر وروي انه
انشد بيتين فخرجت روحه عند آخر حرف منهما وهما هذان

عسى الغوير فضل ركوع ... فعسى ان يكون موتك بغتة
كم صحيح رأيت من غير سقم ... ذهبت نفسه النفيسة فلتة

فان قيل كيف دعى بالموت مع انه مكروه وقد خرج في صحيحه عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال لا يتمنى احدكم الموت لضر نزل به فان كان لا بد متمنيا فليقل اللهم احيني ما كانت الحياة

خيرا لي

خيرا لي وتوفني اذا كانت الوفاة خيرا لي قال الزيادي ومع هذا القول تكون الكراهة شديدة
اهيب بان المتمني لضر نزل به في بدنه او دينه كعدم المال او قلة او لاكرام تمنى لغير
ضر بل من خوف فتنة في دين ولغرض اخروي كتمني الشهادة في سبيل الله تعالى او بكثرة الطاعة
وولد بعد صلاة الجمعة ثالث عشر شوال سنة اربع وتسعين ومائة وكانت وفاته عشية
العيد ليلة عيد الفطر بخرتنك سنة ست وخمسين ومائتين ولم من العمر ثلاث وستون سنة
الا ثلاثة عشر يوما وما احسن قول الكمال ابن ابي شريف ولد البخاري في صدق ومات في
نور وقال عبد الواحد بن آدم الطواويسي رايت النبي صلى الله عليه وسلم ومعه جماعة من صحابته
وهو واقف في موضع فسلمت عليه فرد علي السلام فقلت ما وقوفك هنا يا رسول الله قال انتظر
محمد بن اسماعيل البخاري قال فلما كان بعد ايام بلغني موته فنظرت فاذا هو قد مات في الساعة
التي رايت النبي صلى الله عليه وسلم فيها ولما دفن فاحت رائحة اطيب من المسك فصار الناس
ياخذون من تراب القبر حتى ظهرت الحفرة للناس ثم نصب على القبر الخشب فصاروا ياخذون
ما حوله الى المزارد والحصاد ودام الريح اياما حتى توارى عند جميع اهل تلك الناحية وبعد
سنين من موته استسقى اهل سمرقند مرارا فلم يسقوا فقال الصالحون لقاضيها اري ان تخرج
بالناس الى قبر البخاري وتستسقي عنده فعسى الله ان يسقينا ففعل وبكى الناس عند القبر
وتشفعوا بصاحبه فارسل الله تعالى لسمائها عظيم فجرا فاقام الناس من اهله نحو تلك نحو سبعة
ايام لا يستطيع احد الوصول الى سمرقند من انهارها [illegible] بفتح القاف وفتح الثين المعجمة نسبة الى قشرين
وتشديد الجيم الاولى [illegible] كعب بن ربيعة بن حاطب بن صعصعة قبيلة كبيرة ينسب اليها جماعة من الصحابة والتابعين
وخلق من العلماء ومن نسبه من الرواة الى قشير بطن من اسلم منهم سلمة بن الاكوع فقد
غلط قال ابن دريد وقشير تصغير اقشر وهو الشديد القشرة حية كانت وجمعه بتقدير التصغير
قشر بفتح القاف وسكون المثناة التحتية نسبة الى بنو بفتح القاف
وهي اشهر واعظم مدن خراسان سميت بذلك لان سابور ذا الاكتاف لما راى موضعها
وكان خصبا قال لعله ان يكون هنا مدينة فقطع القصب وبناها فقيل بنا بور والذي
القصب ولد سنة اربع وماءتين ورحل الى الحجاز والشام والعراق ومصر واخذ
الحديث عن احمد بن حنبل وحرملة وخلائق كثيرين وروى عنه ابراهيم بن سفيان العنقة

ترجمة الامام مسلم

وابن اسحاق وروى عنه الترمذي حديثا واحدا وردي عنه جماعة من كبار ايمة عصره وحفاظ
وفهم من هو في درجته كابي حاتم الرازي والترمذي وابن خزيمة وكان ابو زرعة وابو حاتم يقدمانه
في معرفة الصحيح حديثا على عمرهما من مشايخ البخاري وغيرهم كاحمد واسحاق وقتيبة بن سعيد
وامثالهم الجليلة الكبيرة غير الصحيح الذي امتن الله به على الاسلام المسلمين والبقية به
الشيخ الحسن الجميل الى يوم الدين فان من اطلع على مالاوه في اسانيده وترتيبه وحسن سياقه
وبديع طريقته من نفايس التحقيق وانواع الورع التام والاحتياط والتحري في الرواية والتحمل
الطرق واختصارها وضبط متونها وكثرة اطلاعه واتساع روايته علم انه امام لا يلحق
وفارس لا يسبق قال صنفت السند الصحيح من ثلاثمائة الف حديث مسموعة وكان قدم البخاري
في اخر حديثه لازمه مسلم وادام الاختلاف عليه ومن ثم حدي حدوه في صحيحه وكان هذا هو
مراد الدارقطني بقوله لولا البخاري لما ذهب مسلم ولا جاء نوخ يوم الاحد ليست بعين منه بنيا
وقبره بها مشهور يزار ويتبرك به وكان فيما قيل عقد له مجلس للمذاكرة فذكر له حديث فلم يعرفه
فانصرف الى منزله فاوقد السراج وقال لمن بداره لا يدخل احد منكم فعالوا اهديت لنا سكت
ثم وقد عرفها فكان يطلب الحديث ويأخذ ثمرة ثمرة فاصبح وقد فني التمر ووجد الحديث قال
ويقال ان ذلك بسبب موته ولذا قال ابن الصلاح كانت وفاته بسبب عربة شاة من غير
فكرة عليه وستة قيل خمس وخمسون وبه جزم ابن الصلاح وتوقف فيه الذهبي وقال انه قارب
الستين وكانت رواية البخاري ومسلم لهذا الحديث

المصنف المطولة ويدل لذلك تقدمهم الصحيحين فما اسند فيهما محكوم بصحته قطعا
اوظنا على الخلاف سوى مائتين وعشرة احاديث انتقدها عليهما الدارقطني واجابوا
عنها ثم ما خرج عليهما في قسم الصحيح وهو سبعة ما اتفقا على روايته فاذا قالوا متفق
عليه او على صحته فمرادهم اتفاق الشيخين لا الامة لكن يلزم من اتفاقهما اتفاق الامة
لتلقيهم لهما بالقبول في الفرع وبرواية البخاري فمسلم في على شرطهما ولم يخرجه واحد منهما فما
على شرط البخاري فمسلم فما صح معتبر ومسلم عن المعارض واما السنن الاربعة فيها الصحيح
والحسن والضعيف وليس كل ما فيها حسنا ولذا عابوا على محيي السنة البغوي تسمية المصابيح
في الصحاح وانما نحا الى ان الحسن ما رواه اصحاب السنن والصحاح ما في الصحيحين او احدهما
وهذا اصطلاح لا يعرف من اهل الحديث واما قول السلفي اتفقوا على صحة ما في مختصر

وانا

واني القصد على ان فيها الضعيف والمنكر وان كانت اعلى رتبة من جميع المسانيد كابي يعلى
والبزار والدارمي وابن راهويه وعبد بن حميد واختلف العلماء في المراد بشرطها الذي التزماه
فانه لم يصرح واحد منهما في كتابه ولا غيره وانما عرف بالتتبع في كتبهما فقال الحافظ ابو
الفضل بن طاهر شرطهما ان يروي الحديث الرجال الذين اتفقا في الرواية عنهم مع الاتفاق
على ثقتهم الى الصحابي المشهور من غير اختلاف بين الثقات الاثبات ومع اتصال اسناد
الحديث ثم ان كان للصحابي الكثير من راو فواضح والا كفت صحة الطريق اليه وشرط البخاري
من انفرد بالرواية عنهم عن مسلم وشرط مسلم من انفرد بالرواية عنهم عن البخاري ولا ينافي
قوله مع الاتفاق اخ تضعيف غيرهما لبعض رواياتهما لجواز انهما لم يريا نه حرجا فمن ان
كلام الجمهور المعتمد عندهما منزلة الاجماع وقوله من غير اختلاف اخ ليس على اطلاقه اذ
ليس كل اختلاف مؤثرا والمؤثر مخالفة الثقة من هو احفظ او اكثر عددا ولا يصح
ما اشتهر من تفسير شرط البخاري بالتقي بالفعل مع المعاصرة بان يعلم سماع البخاري كيحيى
ابن بكير شيخه كالليث ويجتمع به فلا يصح الاحتجاج بحديث في اسناده رواية فلان عن
فلان الا اذا عرف برواية صحيحة انهما اجتمعا ولو مرة وتفسير شرط مسلم بالمعاصرة وان لم
يتعاصرا فيصح الاحتجاج بكل حديث رواه ثقة عن مثله اذا امكن لقاؤه والسماع
منه لكونهما في عصر واحد وان لم يات في خبر قط انهما اجتمعا وتشافها بالكلام الا ان تكون
هناك دلالة بينة على ان هذا الراوي لم يلق من روي عنه او لم يسمع منه شيئا لان شرط
مسلم اعم من شرط البخاري فيلزم من التقي المعاصرة ولا يلزم من المعاصرة التقي فعرفت قولهم
على شرط البخاري ومسلم واجاب الطوفي بانهم اراد وا بشرط الشيخين شرط البخاري ويلزم
منه شرط مسلم لكن يضيع قولهم على شرط البخاري فقط لانه لا يلزم ان يكون منفردا عن شرط
مسلم ويجاب بان هذا شرط كل في العمل لنفسه وان لم يعمل مسلم بشرطه واما شرطهما في عمل غيرهما
كعدلهم على شرط البخاري فهو الرجال وقد اطال مسلم في خطبة صحيحه في ابطال هذا الشرط
المنسوب للبخاري وقال انه قول لم يقله احد من اهل العلم سلفا وقال ابن الجوزي شرطهما
الثقة والاستمرار وقال ابو عبد الله الحاكم وصاحبه البيهقي شرطهما ان يكون للصحابي المشهور
الرواية عن النبي صلى الله عليه وسلم راويان فاكثر ثم يكون للتابعي المشهور راويان ثقات
ثم يرويه عنه ما اتباع التابعين الحافظ المتقن المشهور وقد رواه ثقات من الطبقة الرابعة

ثم يكون شيخ البخاري ومسلم حافظا متقنا مشهورا بالعدالة في روايته ولم رواة ثم يتداول
اهل الحديث بالقبول الى وقتنا هذا كالشهادة على الشهادة قال الحافظ ابن حجر وهو وان
انتقض في بعض الصحابة الذين اخرجا لهم فهو معتبر فيمن بعدهم فليس في كتابيهما حديث اهم
من رواية من ليس له الا راو واحد فقط والحاكم موافق على استثناء الصحابة فكانه رجع عن الاول
ثم المراد بقولهم على شرطهما او شرط احدهما عند المصنف وابن دقيق العيد والذهبي
كابن الصلاح ان يكون رجال ذلك الاسناد باجمعهم في كتابيهما او كتاب احدهما والاول صحيح
فقط وفي ثقته ذلك في بعض المواضع نظر على الذهول واما قول الشيخ لا اعلم كتابا بعد كتاب
الله تعالى اصح من موطا مالك ان كان قبل وجود صحيحي البخاري ومسلم فلا وجدا كانا بذلك احق
واولى اذ مالك لم يرى الانقطاع وهو حذف راو قبل الصحابي في الاسناد وقد رأها فهو يخبر
في اصل موضوع كتابه بالمراسيل وهي ما سقط منها الصحابي والمنقطعات والبلاغات
بان يقول بلغني كذا وهي من اقسام الضعيف وذهب الجمهور الى ان اصح الكتب بعد كتاب
البخاري من حيث المتصل فيه دون التعاليق وهي حذف اول السند ولو الى آخره مع
صيغة الجزم والتراجم لكن الجمهور والقائلين وهو الاوجه من الامور منها ان شرطه
وهو ان لا يروي عن شخص حتى يحتج به ولو مرة اكد فاهبط من شرط مسلم وهو الاكتفاء
بامكان الاجتماع بدون اطلاع في خطبة صحيحه في الرد على البخاري في اشتراطه ذلك واذا علم
قول بخترع لم يسبق قائله اليه وان القول المتفق عليه عند اهل العلم بالاخبار ما ذهب هو اليه وهنا
ان الاسناد الصحيح مداره على الاتصال وهذا الراوي وكذا في البخاري اهول رواة وان اتصالا
وبيانه ان الذي انفرد بالاخراج لهم دون مسلم اربعة وجملة ما لهؤلاء في هذا المتكلم فيه بالضعف
منهم نحو الثمانين والذي انفرد مسلم بالاخراج له ستمائة وعشرون المتكلم فيه منهم مائة وستون ولا شك ان
من سلم من التكلم فيه راس اقوى ممن تكلم فيه وان لم يعول على ما تكلم به فيه على ان المتكلم فيهم في البخاري
اكثر من تخريج احاديثهم عند مسلم وايضا اكثرهم شيوخه وهو اعرف بهم من غيره بكثير فتقديمه وجزمه
وتصحيحه لهم واما المتكلم فيهم في مسلم فاكثرهم من المتقدمين الذين لم يخرجهم وايضا فالبخاري
غالبا انما يخرج للمتكلم فيه في الاستشهاد اي التقوي والمتابعات اي كون هذا روى مثل
هذا الذي الاحكام عند مسلم فانه يخرج لهم في بعض الاحكام واما ما يتعلق بالاتصال
فلم يكن مذهبه بل تقدم في الاجماع في اول صحيحه ان الاسناد المعنعن لحكم الاتصال

اذا

اذا تعاصر المعنعن والمعنعن عنه وان لم يثبت اجتماعهما والمعنعن ما قيل فيه فلانه عن فلان
من غير لفظ صريح بالسماع عن الشيخ والقراءة عليه وقال البخاري لا يكون لهم حكم الاتصال حتى
يثبت لقاء المعنعنين بعضهم بعضا ولو مرة واحدة قال النووي وهذا المذهب هو صحيح كتاب
البخاري وان كنا لا نحكم على مسلم بخطئه في صحيحه عند هذا المذكور لانه لم يقل به اصلا سوا ما جمع فيه
طرقا وعالية بجمع واما قول بعض المغاربة وبقال هو ابن حزم بتفضيل صحيح مسلم على البخاري فليس
ذلك لا صحيحية بل لحسن السياق وجودة الوضع والترتيب فسهل تناوله بخلاف البخاري
فانه قطع الاحاديث في الابواب لاستنباط الاحكام منها واورد كثيرا منها في غير مظنة واذا
تتبع مسلم بذلك فللبخاري في مقابلة ما صنعه في ابوابه من التراجم التي حيرت الافكار وكونه انفرد رجالا
وحاز ما قبل ... قالوا المسلم افضل ... قلت البخاري اعلا
... قالوا المكرر فيه ... قلت المكرر احلا

واحترز المصنف بقوله المصفاة من كتب الله المنزلة فانها اصح من كل كتاب ثم هذا الحديث
قد تواتر النقل عن الائمة بتعظيم موقعه وكثرة فوائده وهذا قليل الذي هو نصف العلم
لان الدين ظاهر وباطن والنية تتعلق بالباطن والعمل بالظاهر لان العبودية محل
القلب والجوارح وقال بدخل في سبعين بابا من الفقه وما ترك بطل ولا
مضار ولا محال لحجة اذا لقي الله ومراده التكثير لانه يدخل في زيادة عليها صفيقة كالوضوء
والغسل ومالة الجموق والتيمم ومالة الضبة بقصد الزينة واباحة والصلاة بانواعها
والقصر والجمع والامامة والاقتداء وسجود التلاوة والشكر والحج خوف ثلاث لغير امر ديني
فانه حرام ان قصد والاقدام والزكاة والاعتكاف والحج والطلاق والايمان فجميع
الطلاق والحلف بالله اذا قصد فيها شيئا يتبع فاذا حلف حنث لمن حلف لا يدخل دار
فلان واراد في يوم كذا او لا يكلمه واراد في هذا الوقت قال بعضا صحاب مالك ويؤخذ
منه ان الطلاق يقع بمجرد الطلاق النفس وان لم تلفظ به وخالفه الباقون والضابط ان كل
ما نيط باللفظ لا تؤثر النية فيه وحدها قال البزار والترمذي والخطابي هذا الحديث من
افراد الصحيح لم يصح عن النبي صلى الله عليه وسلم الا من حديث عمر ولا من رواية التيمي ولا عن التيمي
الا من رواية يحيى بن سعيد وهم من قال سعيد بن يحيى قال الحافظ العراقي وما ذكره
هؤلاء الائمة من كونه فردا هو المشهور لكنه روي من طرق اخرى فرواه الدارقطني وابو نعيم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وابن عساكر والخطابي من حديث ابي سعيد الخدري ورواه الحافظ رشيد الدين العطار في تاريخه من حديث ابي هريرة ورواه ابن عساكر في اماليه من حديث انس ورواه ابن مجد بن سيار من حديث علي كل هؤلاء بلفظ واحد وذكره ابن عدي انه رواه سبعة عشر صحابيا غير عمر وانه رواه عن عمر غير علقمة وعن علقمة غير التيمي وعن التيمي غير يحيى بن سعيد بل ذكر بعضهم انه رواه ثلاثة وثلاثون صحابيا قال المحقق ابو زرعة لكنه لم يصح اسناده الا من رواية عمر وما عدى ذلك ضعيف او في مطلق الثبت قال العراقي واطلاق بعضهم عليه التواتر وبعض اخر اسم الشهرة مراده به التواتر والاشتهار في اخر السند فقد قال ابن المديني رواه عن يحيى بن يحيى بن سعيد سبعماية رجل والاشرط المتواتر ان يوجد عدد التواتر في جميع طبقاته *

الحديث الثاني عن عمر بن الخطاب البناي كما عند اكثر الاول مصدر اض اذا رجع اي حلوت عنه الرواية عودا وابدا مستعملا مع شيئين بينهما توافق ويضيف كلا منهما عن الاخر فلا يجوز جاءني زيد وعمرو ايضا ولا جاءني زيد وعمرو ايضا [illegible] نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه [illegible] يوم [illegible]

ذكر المصنف هذا الحديث عقب ما قبله لان فيه جملة من الاعمال التي تتوقف على النية ولما بينهما من تمام المناسبة وهي اشتمالها على جميع وظايف العبادات الظاهرة والباطنة من عقود والايمان واعمال الجوارح واخلاص السراير واصل بينا بين فرجته الالف وحدها تارة ومع اليم تارة اخرى للكثرة عليها اجرا فيما بعدها وهي اما ظرف لمتوسط في زمان ان اضيف اليه او في مكان ان اضيف اليه نحو جلست بين العينين وجلست بين الرجلين فبين ظرف منصوب على الظرفية وما بعده مجرور به والاضافة الالف متعدد لفظا ومعنى كجلست بين زيد وعمرو او بين الرجلين او معنى لا لفظا كجلست بين القوم اذ لفظ مفرد ومعناه متعدد واما قول امرء القيس لمن علامة السوء عند ذكرها

* فقلت لك من ذكر حبيب ومنزل * بسقط اللوى بين الدخول فحومل

فقد صرح بجواز اضافتها الى جزء مفهوم معنى اذ الدخول بعض حومل وهو مل بفتح الميم وسكون الحاء موضعان وسقط بكسر السين المهملة ما سقط من الرمل واللوى بكسر اللام والقصر ينوع من الرمل واحب بالعطف الى بين محذوف تقديره بينها كائن الدخول فحومل واذا ركبت مع ما والف كانت فتحتها من بنية الكلمة ليست اعرابا ولا بناء ولما قصد اضافتها الى الجملة والاضافة

فيها

فيها كلا اضافة زادوا اما الكافة عن الاقتضاء تكفها عن اقتضاء الاضافة الكاملة وهي الاضافة الى المفرد واشبهوا الالف تاء اخرى فتولدت منها الالف فتكون كالمعوض عليه اذ الالف تاء وقفا تحاسا وانطونا فتكون الجملة التي بعدها لا محل لها من الاعراب سواء كانت اسمية من مبتدا وخبر كما هنا او فعلية نحو بينما قام زيد فاجاه عمرو هي في الحقيقة مضافة الى زمن مضاف الى الجملة والتقدير بينا او بينما اوقات زيد قايم اي اوقات قيامه وقيلما والالف عوض عن هذا المضاف المحذوف ومن ضمير متصل يستعمل في المعظم نفسه والمثنى والجمع كما هنا بدليل قوله صلى الله عليه وسلم في اخر الحديث اتاكم يعلمكم دينكم فهذا اتجاه لحمل ضمير المتكلم المعظم نفسه وجلوس مع جالس كشهود مع شاهد او مصدر بمعنى جالسين ومن مبتدا وجلوس خبره وجملة المبتدا وخبره لا محل لها ساعة اذ ما والالف كافة لبين وفي محل جر بالاضافة بنا على ان ما في بينما زايدة والالف في بينا للاشباع وبين مضاف الى الجملة او الى زمن محذوف مضاف الى الجملة اي بين اوقات نحن جلوس وعند بتثليث العين لكن الكسر فصيح واشهر لم يتكلم اهل الفصاحة في محاورتهم الا به وهو ظرف مكان منصوب ويكون ظرف زمان اذا اضيف الى الزمان نحو عند الصبح وعند طلوع الشمس ومعناه القرب حاسا كما هنا او ما معنى عود وعند ام الكتاب ضمن معنى الملك والسلطان على الشيء وستولي في المعاني فيقال عندي خير وما عندي شر ويكون لمعنى الحكم نحو هذا عندي افضل من هذا اي في حكمي ومعرفتي ولا يدخل عليه حرف جر غير من وفي لغة قليلة جر بالى وعليه العامة فليس خطأ كما جزمت الى عند النحل ويتم المملوك الحاضر والغايب بخلاف لدي فانها كانت بمعنى عند تختص بالمملوك الحاضر تقول عندي مال وان كان غايبا ولا تقول لدي مالا اذا كان حاضرا كما قال الحريري والى هلال العسكري وابن السيد البطليوسي وزعم المطرزي انه لا فرق بين لدي وعند وذات تانيث ذي بمعنى صاحب واصلها ذوو فحذفت العين لكراهة الواوين ثم قلبت اللام الفا واحق بها التانيث لانها فرع وجمع يوم ايام واصله ايوام قلبت الواو يا لوقوعها طرفا بعد كسر ثم ادغمت الياء في الياء لاجتماع المثلين واورد ان ذات مؤنثة ويوم مذكر فكيف اضيف المؤنث الى المذكر واجيب بان في الكلام حذف تقديره بينما نحن جلوس عنده في ساعة ذات مرة اي ساعة واحدة من ذوات يوم اي قطعة زمن منه فحذف ذلك لوضوح المراد منه كما حذف من

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قول امرئ القيس ... لم يبك منام الخورنق قبلها ... وهار تها ام الرباب بمأسل

... اذا قمنا يضوع المسك فينا ... نسيم الصبا يأتي ببرديّ القرنفل

اي يضوع مثل تضوع اي تحرك نسيم الصبا فان الجوهري ضاع المسك وتضوع وتضيع اي تحرك فانتشرت رائحته وفاح وفيه زيادة وذاك وفيه توهم التجوز في اطلاق اليوم على مطلق الزمان فان مع اليوم بمنزلة جاء عمر وزيد واليوم لغة من طلوع الشمس الى غروبها وشرعا من طلوع الفجر الى غروب الشمس وهو قول عند اللغويين ايضا وفي رواية للبخاري كان صلى الله عليه وسلم يجلس بين اصحابه يتحين الغريب فلا يدري ايهم هو حتى يسأل فطلبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نجعل له مجلسا يعرف فيه اذا اتى فبنينا له دكانا اي دكة من طين يجلس عليه وكذا تجلس بجنبه ولما كانت بنا ظرف متضمن معنى الشرط وهو يحتاج الى جواب يتم به ذكر في بقوله اذ طلع واذ ظرف زمان ماض متضمن معنى الشرط ووقت يلزم الاضافة الى جملة اسمية نحو واذكروا اذ انتم قليل او فعلية فعلها ماض لفظا ومعنى نحو واذ قال ربك للملائكة او معنى لا لفظا نحو واذ يرفع ابراهيم القواعد وقد جمعت الثلاثة في قوله تعالى الا تنصروه فقد نصره الله اذ اخرجه الذين كفروا ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا وقد يحذف احد الجملة فيظن من لا خبرة له انها اضيفت الى المفرد كقول الشاعر

... هل تر جعن ليال قد مضين لنا ... والعيش منقلب اذ ذاك افنانا

والمعنى اذ ذاك كذلك واذا ولينا ما حزت عن كونها للزمن الماضي الى المستقبل وكانت اداة شرط فتجزم مفعولين الاول فعل الشرط والثاني جوابه نحو

... واذك اذ حاجاتك خانت آمر ... به تلف من اياه تأمر ناهيا

والراجح انها حينئذ حرف وتكون تعليلية نحو لن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم انكم في العذاب مشتركون اي لن ينفعكم اليوم اشتراكم في العذاب لاجل ظلمكم في الدنيا والمفاجأة اما بسيطة وهي الواقعة بعد بينا او بينما وهو جواب ظرف زمان او مكان او حرف بمعنى المفاجأة او حرف زائد للتوكيد اقوال وعلى القول بالظرفية فقيل ان جملة العامل الذي يعمل فيها لانها غير مضافة اليه وعامل بينا وبينما محذوف يفسره الفعل المذكور وقال السلوبين اذ مضافة للجملة فلا يعمل فيها الفعل ولا في بينا وبينما لان المضاف اليه لا يعمل في المضاف ولا فيما قبله ولا فيما عامل

عامل بينا وبينما محذوف يدل عليها الكلام واذ يدل على كل منهما وقيل العامل ما يليه بين بناء على انها مكونة عن الاضافة اليه كما يعود ضمير اسم الريح اليه واما على القول بانها حرف فلا تحتاج لعامل لان الحروف لا تكون معمولة استقلالا قال الجمهور ولا تكون معمولا به بل اما مضافا اليها نحو يومئذ او ظرفا وهي في نحو واذكروا اذ كنتم قليلا ظرف لمفعول محذوف اي اذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم قليلا وفي نحو اذ انتبذت من اهلها ظرف لمضاف الى مفعول محذوف اي واذكر لقصة مريم وقت انتباذها والتعبير بالمفعول في واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء واذ واذ اتفقوا في انهما ظرفان مبنيان يضافان الى الجمل ويكونان للمفاجأة ويفترقان في ان اذ لما مضى وتضاف الى الجملتين ولا تعمل شرطا الا اذا اقترنت بها ما الزائدة وتكون تعليلية واذ للمستقبل ولا تضاف الا الى الفعلية وفيها معنى الشرط ولا تكون تعليلية قال في المغني واذا على وجهين احدهما ان تكون للمفاجأة فتختص بالجملة الاسمية ولا تحتاج لجواب ولا تقع في الابتداء ومعناها الحال او الاستقبال نحو خرجت فاذا الاسد بالباب ومنه فاذا هي حية تسعى اذا لم تكن في اياتنا الثاني ان تكون لغير المفاجأة والفعل اما ان تكون ظرفا للمستقبل مضمنة معنى الشرط وتختص بالدخول على الجملة الفعلية عكس التي قبلها وقد اجتمعا في قوله تعالى ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اذا انتم تخرجون والمعنى فاجأتا وقت حضور مجلس المصطفى مجيء رجل غريب وليس من البلد فتخطى حتى يبرك بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم كما يجلس احدنا للصلاة كما ورد ذلك في رواية اي ظهر لنا لغة لا عن ميعاد ولا استعداد والطلوع الظهور والمثل يقال رحل شعارا تبطنه ودثاره قدرع فالتسوي في رحل التعظم قال الراغب طلع علينا فلان مستعار من طلعت الشمس اي ظهرت فان جعلت الاستعارة فيه كانت مصرحة بان شبه ظهوره في نهاية قدره وارتفاع شانه بطلوع الشمس ثم اشتق منه الفعل الاستعارة في المصدر اصلية وفي الفعل تبعية وان جعلتها في الرجل كانت مكنية قلت شبه بالشمس تنبيها مصرحا في النفس واثبت له الطلوع تخييلا وعند مسلم في رواية عمار بن الفضل في اول الحديث قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سلوني فهابوا ان يسالوه فجاء رجل فجلس عند ركبتيه من ناحية يقال له ضمام بن ثعلبة فقال يا محمد اتانا رسولك فزعم لنا انك تزعم انك رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب اذ جاء رجل فقام امرأ لم سوالم وقع في خطبته فقال يحيى الرجل حالة الخطبة موافقا لما قصدا بها وكان ذكر ذلك القدر حالسا وعبر عنه الراوي بالخطبة وقالوا ولا اكره والسايل على الاصطفى فزجرهم كراهة لما قد يقع من سوال تعنت او يؤدي الى التشديد فلما اقتنعوا قال لهم سلوني فهابوه ولم يسالوا

واتما

فهم من تعلم اسوا والرجل الذكر من بني ادم وقد يطلق على ذكور الجن لانهم توالدون
والزوجية قال النفس بجنسها تسكن الاخلاق بفتح التي ترد بها ولا يطلق على
الملائكة لانهم ليسوا ذكورا ولا اناثا فقوله رجل فيه حذف اي حدث في صورة رجل لان للجن
ان يتصور باي صورة شاء بعد ان اقدره الله تعالى وتجلى عليه احدهما فلا ينكر الا عاينة بعد
الصورة وصح عن عمران بن حصين انه كان يسمع كلام الملائكة ومثله اجب لكن اذا تغلت
الصورة التي تظهر بها مات فيها بخلاف الانسان فانه اذا تمثل بصورة لا يحكم عليه فانه تكلم بها
بكل باي لغة شاء واذا اقتدر بها يموت فاذا تمثل الميت في صورة فجد قلب الله عين صورته
الاولى بحيث كان يقبل القمح دقيقا وخبزا ويكون فيها روحه وليس لروحه اخر تدفع تردد الهم
الحرمين في تمثيل الميت هو معناه ان الله انشى الزايد اوازال عنه ما اعاده اليه وقول ابن حجر
الظاهر ان الزايد لا يزول ولا يفنى يرد بحكي عن الرازي وقول البلقيني بالعكس والبسط اي
اتي بشكل الاصلي والضم فصار على قدر هيئة الرجل وانما نبه الى ما يطرء في حالة
كالتطور اذا صح بعد ان كان منتفيا قال القاضي ابو يعلى الحنبلي لا قدرة للملائكة والجن على
تغيير خلقهم والانتقال من صورة الى اخرى وانما يجوز ان يعلمهم الله كلمات وضروبا من الافعال
ان فعلوه وتكلموا بها تعلم الله من صورة الى صورة قال العز بن عبد السلام فان قلت اذا
تمثل جبريل النبي صلى الله عليه وسلم في غير صورته التي خلق عليها كما كان يأتيه في صورة دحية
الكلبي فاين تكون روحه فان كانت في الجسد الذي استعارته حقيقة من قول لزوم جماع
ما بين المشرق والمغرب فالذي اتى ليس روح جبريل انما هو جسم الاصلي الذي
لانه لم يحيى بات وان كانت في هذا الجسد الذي اتى به بقي جسم الاصلي لا روح فيه
يموت ذلك الجسد العظيم ام لا يموت ولكن يبقى خاليا من الروح المنتقلة عنه الى الجسد
الذي اتى به ولا يلزم من انتقالها الموت الجسد العظيم قلت لا يبعد ان يكون انتقالها جبر
موجب موته فيبقى الجسد خاليا ينقص من معارفه شيء ويكون انتقاله الى الجسد الثاني كانتقال
ارواح الشهداء الى اجواف طير اخضر مع اتصالها بقبورها وموت الاجساد بمفارقة
الروح ليس بواجب عقلا لتجويزه ذهاب الروح ولا بموت الجسد بل عادة اجراها الله
تعالى في بني ادم فلا تلزم في غيرهم [illegible] الجسم الاول بحيث لم يتغير وقد اقام الله تعالى
الحجر الاسود وحده متصرفا فيهما جميعا في وقت واحد كما يمكن الولي ان يتصور بصور متعددة

فاعلم

ما يحيى

كما يحكى عن قضيب البان الموصلي وكان من الابدال انه اتى قبر ليصلي بقربه الصلاة
وشق عليه الكبر في ذلك فتمثل له على القبر في صور مختلفة وصلى ثماني ركعات في اربع صور
ثم قال في اي صورة من هذه الصور رأيتني اصلي فتاب وقبل يده وسيل السيوطي عن رجل
حلف بالطلاق انا وولي الله الشيخ عبد القادر الدسوقي جل بات عندنا ليلة قد الجن احر بالطلاق
انه بات عندنا تلك الليلة بعينها هل يقع الطلاق على احدهما فارسل الى الشيخ عبد القادر فسأله
عن ذلك فقال ولو قال اربعة اني بت عندهم لصدقوا فاجاب بانه لا حنث عليه واحد منهما
قال العارف بالله عزي الروح الواحد يدبر اجسادا متعددة اذا كان له القدرة على ذلك
ويكون ذلك في الدنيا للولي تجلى الغارة وفي الاخرة كرامة الانسان تعطى ذلك قال
وكان والدنا الحصري وقضيب البان من هذه القوة كما يدبر الروح الواحد سائر
اعضاء البدن من يد ورجل وسمع وبصر وكما تواخذ النفس باعمال الجوارح على ما يقع منها
فكذا هذه الاجساد التي تدبرها روح واحدة اي شيء وقع منها يأخذ لاجله ذلك الروح الواحد
وانما كان عين ما يقع من هذا الجسم غير ما يقع من الاخر وهذا هو الذي تسميه الصوفية بعالم
المثال ويدل عليه رؤية صلى الله عليه وسلم الجنة والنار في عرض الحائط وقول ابن عباس
في قوله تعالى لولا ان رأى برهان ربه بانه مثل له يعقوب يضرب هو بالشام وهنه ما الشهر
ان الكعبة سوف تطوف ببعض الاولياء في غير مكانها كما يأتي يزيد البسطامي والشيخ عبد
القادر الجيلي والشيخ ابراهيم المتبولي وكان ابو اراذع يقول كان جبريل عليه السلام اذا اتى
النبي صلى الله عليه وسلم يقف على الباب ثم يستأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا سمع عرف صورته فخرج مهرولا فيأخذه ويدخل به البيت
وربما يقف معه على الباب حتى ينقضي الوحي ولم يدخل وكان نظن ان جبريل من بعض الرجال
الوافدين على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى كان يخبرنا عنه ويقول انه جبريل فدخل وسلم
عليه لم دعليكم السلام وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول ما اتاني جبريل قط الا وهو
خائف يرتعد من هيبة الله وكان غالبا يأتيه في صورة دحية الكلبي الصحابي بكسر الدال
وفتحها وهو بلد بأهل اليمن رأيس الجند وكانه من دحاه يدحوه اذا بسطه ومهد
فانه الرئيس والتمهيد وكان دحية قبل اسلامه من ملوك العرب قال الجوهري وحكى ابنا
جبريل في صورته ان القرآن عربي انزل بلسان عربي مبين وعادة العرب قبل الاسلام

صورة لعله

ان لا يرسلوا الملك رسولا الا وهيئة والمصطفى اعظم من الملوك فكان يأتيه بصورتهم جريا على عادتهم وقال الشيخ محي الدين بن العربي كان وحية اجمل اهل زمانه واحسنهم صورة بحيث اذا دخل بلدا التجارة خرج النساء لرؤيته ولهذا كان عليه السلام يتقنع به النساء فكان الغرض من مجيء جبريل على صورته اعلام الله نبيه انه ما بيني وبينك يا محمد سفير الا صورة الحسن والجمال وهي التي لك عندي فيكون ذلك بشرى له لا سيما اذا اتى بامر الوعيد فتكون تلك الصورة الجميلة تسكن منه ما يحدثه ذلك الوعيد قال ابن المنير وكان الحال يختلف في الوحي باختلاف مقتضاه فان نزل بوعد وبشارة نزل الملك بصورة الآدمي وخاطبه من غير اتعاب في تلقي الوحي وان نزل بوعيد وانذار اتاه ما يأتيه صوت الجلجلة بالنسبة الى المصطفى ويسمع الحاضرون عند وجهه كدوي النحل وهو اشد الوحي عليه فالوحي كله شديد فكان اذا نزل عليه الوحي تتغير حالته المعهودة تغيرا شديدا حتى تشتعل الحرارة العزيزة فيه ويحمر وجهه فيتحدر رحيضه عرقا كاللؤلؤ حمان بالضم والتخفيف اي لؤلؤ وان كان نزوله في البرد تتصبر صورته صورة سكران مع تيقظه وتميزه فاذا ذهب عنه وهج الحرارة والغطت مسام جسمه الهوي ليبرد فتأخذه القشعريرة فترا وعليه الثياب ليسخن فلذا قال تعالى يا ايها المدثر اي الملتف في الثياب من البرودة التي تحصل لرعقب الوحي فعوتبوا كان يأخذ من الدنيا ما هو باعتبار الظاهر فلا ينتقض وصفه قال البوصيري كان رسوله الله صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه الوحي لا يستطيع احد منا يرفع طرفه عليه حتى ينقضي وحيه لفظ كان اذا نزل عليه الوحي استغلته الرحضة وصبع فيخضب رأسه بالكاد وفي رواية كان اذا نزل عليه الوحي تحدر منه مثل الجمان وفي كلام ابي الفرج ما يدل على انه وجميع ما يأتيه الوحي من الانبياء كان اذا اتاه الوحي يستغلق عليه ظهره ونزل جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم اربعة وعشرين الف مرة والقول بانه كم ينزل على غيره من الانبياء سوى ثلاثة الاف مرة لعله محمول على البقظة والا فقد ورد ان الانبياء مائة الف واربعة وعشرون الفا وكلهم بنو آدم بواسطة جبريل ونزل على آدم اثني عشر مرة وقيل احدى وعشرين مرة ونزل على ادريس اربع مرات وعلى نوح خمس مرات وعلى ابراهيم اثنين واربعين مرة وقيل مائة واربعين مرة وعلى يعقوب اربع مرات وعلى موسى اربعمائة مرة وعلى ايوب ثلاث مرات قال بعضهم الوحي الى جميعهم كان منامات الا الاخير فانه كان يأتيهم يقظة ومنامات وما اشتهر على السنة الناس ان جبريل لا ينزل الى الارض بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم شيء لا اصل له كما قال السيوطي ويدل على بطلانه ما اخرجه الطبراني في الكبير عن ميمونة بنت سعد قالت قلت يا رسول الله هل يرقا الجب قال ما احبان يرقا حتى ينزل صفا فان اخاف ان يتوفى فلا يحضر جبريل فهذا الحديث يدل على ان جبريل ينزل الى الارض ويحضر موت كل من حضر الموت وهو غير جيد لدفع فتنة القبر اما قال قال قد دلت الاحاديث على ان جبريل يحضر موت كل مؤمن ما لم يمت جنبا فهذا مما لم يعط احد من الانبياء ومنه ان الملائكة تحضر صلح الامة اذا قاتلت العدو والى يوم القيامة تكثير العدد وتثبيت لهم من غير قتال وهم الالف الذين قاتلوا مع المصطفى في غزوة بدر فانهم ينصرون الا بهم وعدم النصر في بعض الاوقات لعصيانهم واذنبهم الناس في مسيرهم

من اضافة الصفة المشبهة الى فاعلها اي شديد بياض ثيابه جمع ثوب وهو ما يلبسه الناس من نحو كتان وحرير وصوف سمي به لرجوع نحو القوال الى الحالة التي قدر لها فان اصل الثوب الرجوع بكون العين يجمع على شعور كفلس وفلوس وبفتحها يجمع على اشعار كسبب واسباب وهو هذا كر الواحد شعرة اي شعر اللحية في رواية ابي حيان في صحيحه شديد سواد شعر اللحية وقدم البياض على السواد لان البياض اظهر الالوان وفيه اشارة الى ان زمن طلب العلم زمن شباب فانه من صرف اول عمره في طلب العلم يحرف اخره في الغالب على علم ولان النتيجة الكاملة تحصل في حالة الشباب وقوة البدن اذ الهرم يخل بالفهم والحفظ ولانه يتسلم فيه المعلومات وتثبت ولهذا يذكر الشيخ ما حفظ في صغره وينسى ما حفظ في كبره وقال ابن عباس ما اتى الله علما الا شبابا واخبر كله في الشباب ولا راد لما حتم ان يولي القضاء يحيى بن اكثم بالمثناة والمثلثة فقيه في عظم البطن قضا البصرة اعظم فاجتمع لصغر سنه لانه كان حينئذ ابن احد وعشرين سنة فاحس يحيى بذلك فقال يا امير المؤمنين سلني فان القصد علمي لا خلقي وكانوا يمتحنون العمال والقضاة والامراء العرابض فقال ما تقول في بيت خلف ابوي وبنتين فلم تقسم التركة حتى ماتت احدى البنتين عن ابنة فقال يا امير المؤمنين للبيت الاول رجل وامرأة فرفع الماموذة فخطئته فقال اذا عرفت التفصيل عرفت الجواب اي وهو انا كان ما للبيت الاول الذي كان للجد في الثانية ابوام فلابويه وان كان ذكرا ورث فولاه القضاء فلما مضى الى البصرة قاضيا استخفه مشايخها فاستصغروه فاستخفوه فقيه

وقيل سبعة وعشرين الف مرة وقيل اربعة وعشرين مرة صح

ابن اسيد بفتح العين وكسر السين المهملة حين ولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم إمارة مكة وقضاها يوم الفتح وانا اكبر من معاذ بن جبل حين وجهه رسول الله صلى الله عليه وسلم قاضيا على اهل اليمن فاعلمهم وبؤخذ منه استحباب البياض من الثياب لكل اجتماع ما عدا العيد فكان ما عدث ارفع عنه فانه افضل لان القصد يومئذ اظهار الزينة واظهارها بالفعل وهو هو بالارفع انسب وان وافق يوم الجمعة اذ الزينة فيه اكد منها في الجمعة والمدار سن الغسل فيه لكل احد وان لم يحضر الصلاة واستحباب النظافة لخبر ان الله نظيف يحب النظافة قال في النهاية نظافة الله تعالى تنزهه عما لا يليق به ونظافة غيره تعاطي البدن والثوب من الدنس الحسي والقلب من الدنس المعنوي كالرياء والحسد وقول عائشة كان النبي صلى الله عليه وسلم يحب الثوب النظيف ويكره الوسخ في المصباح الوسخ ما يعلو الثوب وغيره من قلة التعهد ولهذا لم يتسخ له ثوب قط بل ثوبه كان لا يبدو دهنه الا طيب واما خبر الترمذي عن انس بن مالك قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر دهن راسه وتسريح لحيته ويكثر القناع بكسر القاف وتخفيف النون اي لبسه وهو خرقة توضع على الراس بعد استعمال الدهن لتقي العامة منه حتى كان ثوبه ثوب زيات اي بائع زيت او صانعه فالمراد بالثوب فيه القناع بسببه الدهن احيانا فيحمل بدليل قوله في بعض طرق الحديث حتى كان ملحفته ملحفة زيات والملحفة هي القناع والاظهر المعتمد انه كان ثوبه كثوب زيات كوسخه كان لا يغسله الناس ثوبا واحسنهم هيئة وقد قالوا اصلحوا ثيابكم حتى تكونوا كاملين في الناس والكمال على مراعاة تبييض الثوب وقال اما كان يجد هذا ما يغسل ثوبه واستحباب تحسين الهيئة بازالة الوسخ ونحوه بقص الظفر وحلق العانة وتبييض طرف الشفة بياضا ظاهرا وتقليم اظفاره ورجله ونتف شعر الابط وحلق شعر العانة والختان عند ابي حنيفة ومالك وواجب عندنا في الذكور والاناث وقال احمد واجب للذكر سنة للانثى وتطييب الرائحة عند دخول المسجد والدخول على العلماء وكان المصطفى يتطيب لقدوم الملائكة عليه وكان لا يأكل يوم الجمعة ويحمل بعض اصحابه انا ناجي مما لا تناجي وكان لا يدخل بيتا فيه كلب والملائكة يجب الطيب واستحباب المبالغة في التجمل بالثياب لطلب العلم والقدوم على الغير فان الله تعالى يحب الملائم المتجمل لاخيه اذا التقيا وفي حديث ورد في حديث الا من يلبس حسن الثياب واخرج البيهقي عن ابي هريرة مرفوعا ان الله تعالى يحب الملائم المتجمل لاخيه اذا التقيا وذلك الزينة الذي لا يتباهى بما لبس اي اهو من الثياب الفاخرة او من اردي اللباس

وذلك

وذلك ادب الانبياء والاولياء فقد روي ان يحيى بن زكريا عليهما الصلاة والسلام لبس المسوح جمع مسح بكسر الميم كملح وهو الثوب الذي قالت امه البسها كان المسح جبة من صوف فعمل فاوحى الله اليه يا يحيى ثرت حلية الدنيا فبكى وترهبها وعاد ما كان وقال الغزالي كانت قيمة ثوبي النبي صلى الله عليه وسلم عشرة دراهم وقال اكعب بلغ اويس من العرب ان جلس في قومه اجيب بان ذلك يختلف باختلاف الاحوال فيندب التحسن في المجلس والمحافل ان كان قويا وقويا للنفس عن الفجور والتكبر كما كان عمر في امر الاجناد اخلولقوا واخشوشنوا اي البسوا الخلقان واستعملوا الخشونة في المطعم وفي الحديث من ترك اللباس تواضعا لله وهو يقدر عليه دعاه الله يوم القيامة على رؤس الخلائق حتى يخيره من اي حلل الايمان شاء يلبسها وان لم يكن كذلك فخلاف السنة كما اختاره في الخروع وان قال المتولي والروياني بالكراهة نعم يحرم على غني لبس الخشن ليعطي وترقيع الثياب اذا خلقت مشروع لقصد التقلل من الدنيا ودفع العجب وبذم عملا على نفسه لخبر ان الله يحب ان يرى اثر نعمته على عبده وكذا ما يفعله جهال الصوفية من تقطيع الثياب الجدد ثم ترقيعها ظنا ان هذا زي الصوفية وهو غرور محرم لانه اضاعة مال وفيه قيل

لبست الصوف مرقوعا وخلقا ... انا الصوفي ليس كما زعما
فان الصوف الا من تصفى ... من الاثام وعف لو علما

وقد ثبت ان المصطفى لبس من الثياب الفاخرة واكل من الطعام اللذيذ واحتاز الفاقة في غالب الاحوال تواضعا لله قال بعضهم الحال في اللباس والهيئة ثلاثة انواع نوع عدم وهو ما كان فيه خيلاء لله تعالى واعان على طاعته كالمتعمم عيظ عدوه واعلاء كلمته ومنه التجمل للوفود وكان المصطفى يتجمل للوفود ونوع يذم وهو ما كان فيه خيلاء وفخر ونوع لا ولا اي جناح وهو ما حدى ما ذكر وروي ابو جعفر الصادق كان يلبس اجمل ثيابه عند ربه ويلبس الثياب الفاخرة فوقها فقال له بعض من اطلع على حاله في ذلك فقال نلبس اجمل ثيابنا لله والخز لكم فما كان لنا جعلناه وما كان لكم ابديناه وروي ان عليا اشترى ثوبا بثلاثة دراهم فلبسه وهو خليفة وقطع كمه عن رسغه وحمد الله وفي تاريخ ابي عساكر ان عمر لما قدم الشام تلقته الجنود وعليه ازار وخفان وعمامة وهو اخذ براس راحلته يخوض الماء وقد خلع نعليه فجعلهما تحت ابطيه فقيل له يا امير المؤمنين الان تلقى

الجود وطارقة النوم وانت على هذا الحال قال اياكم اعنى الله بالسلام فلن يلقى الخير
بغيره وكتب بعضهم الى مالك بالغيف انك تاكل الرقاق وتلبس الرقاق فاجابه

حسن البشاشة ما استطعت فانها ... زين الرجال بها تعز وتكرم
ودع التبذاخ في الشباب تخشنا ... فالله يعلم ما تسر وتكتم
وثياب توبك لا يزيدك رفعة ... عند الاله وانت عبد محرم
وجديد توبك لا يضرك بعدان ... تخشى الاله وتتقي ما يحرم

ماشيا حال من رجل او صفة له وهو اصم التحتية بينى لانه لم يسم فاعله ورويء بالنون المفتوحة مبنيا للفاعل والرواية الاولى ابلغ من الثانية لان المعنى لا يرى احد ... برفع اثر ونصبه وهو حصول ما يدل على وجود الشيء اى علامة القدوم من سفره كالغبرة في ثوبه سليمان التيمي بفتح السين وكسر الميم نسبة الى تيم اللات بطن من بكر ليس من البلد فتخطى حتى برك بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم والسفر ما خوذ من السفر وهو الكشف وهو الذي يسفر اى يكشف عن اخوال الرجال واخلاقهم وشهد شاهد عند عمر فقال ائتني بمن يعرفك فاتاه برجل فاثنى عليه فقال له هل رافقته في السفر الذي يستدل به على مكارم الاخلاق قال لا قال هل عاملته بالدينار والدرهم الذي يستبين به ورع الرجل قال لا قال اظنك رايته في المسجد فهم بالقرآن يخفض راسه طورا ويرفعه فقال نعم فقال اذهب فلست تعرفه وقال للرجل ائتني بمن يعرفك وهو كناية عن قطع المسافة واصطلاحا الخروج الى البيداء ولا يراد ان الخروج مما لا بد منه لان المراد به خروج عن عمارات الوطن على قصد سير يوم وليلة او ما فوقهما سيرا لابل

مناخا حال من احد قدم عليه للاهتمام والتصغير فيه يحتمل عوده على الصحابة كما في رواية عثمان بن عفان فنظر القوم بعضهم الى بعض وقالوا ما نعرف هذا ويحتمل عوده على النبي صلى الله عليه وسلم مع الصحابة وهو الظاهر في رواية ابي عثمان في آخر الحديث هذا جبريل اتاكم يعلمكم دينكم والذي نفسي بيده ما شبهة علي منذ اتاني قبل مرتي هذه وما عرفته حتى ولى فالحق انه وقع في خاطرها ان ذا ان يكون ملكا او جنيا لانه لو كان بشرا من المدينة لعرفناه لصغر المدينة واحاطتنا بجميع من فيها او عالما بها لكثرة السفر في سياحاته واتاه صلى الله عليه وسلم في صورة مجهولة لهم مع انه كان ياتيه في صورة دحية غالبا زيادة في التعجيب

في التعجيب عليهم حيث حالهم هيئة تقتضي لا يخفى امرها لدى لا شتهاره لا سيما بالمدينة مع ورود السوال غريبا وزاد عليهم ونادى في التعجيب عليهم ليزيد افحامهم على الامور المستغربة اكثر من غيرها وان رواية النسائي وانه جبريل نزل في صورة دحية الكلبي غلط لان دحية الذي هو احد العوب عرف عندهم ولان غير النسائي رواه الوجه الذي رواه النسائي اذا اقبل رجل احسن الناس وجها واطيب الناس ريحا كان ثيابه لم يمسها دنس وهذا صريح في انهم راوه وسمعوا كلامه فيؤخذ منه ان رؤية الملائكة ممكنة الا انها كرامة يكرم الله بها من شاء من اوليائه كالصحابة قال قلت من راي جبريل على لعهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لابن عباس لعله لم يراه حلق الا على الا ان يكون سيا ولكن يكون ذلك اخر عمرك واخرج ابن عساكر من طريق ليمون بن مهران عن ابن عباس قال قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم رايتك تناجي دحية الكلبي فاعرفت ان انقطع مناجاتكما قال وقد رايته قلت نعم قال هو جبريل اما انه سيذهب بصرك ويرده الله عليك بموتك وقد راه خلق كثير من الايمان ولا يعلموا اجيب بان الظاهر ان الرائي راه منفردا به ... متعلق بمحذوف دل عليه طلع اي يسلم

واستاذن واقي ردفي حتى جلس حايلا بي النبي صلى الله عليه وسلم اي قي يمامنه ويدفع العقل بانه ليس في الكلام ما هذا غايته له وحتى هنا ابتدائية اي تجلس على حد حتى عطوا وقالوا واختلفوا في حتى الداخلة على الجملة الماضوية كما هنا فزعم ابن مالك انها جارة وقال الجمهور هي ابتدائية ولا يصح ان تكون عاطفة ولا جارة لكونها لا تخلو عن معنى الغاية ورد على التعبير بها لانها الغاية وهو انما يكون في تحمله كالسرد دون الجلوس لان امتداده ربما يجاب بانها بمعنى عند ومع وقال الى النبي ولم يقل بين يديه قيل لان حاله يدل على انه لم يجئ متعلما وانما جاء معلما والجلوس عرفا القعود دلعة عكسه قال الخليل ابن يقال لمن كان قائما اقعد ولمن كان نائما او ساجدا اجلس واذا القعود هو الانتقال من علو الى سفل ولذا قيل لمن اصيب برجله مقعد والجلوس هو الانتقال من سفل الى علو ومنه سميت عجلة لارتفاعها وقيل لمن اتاها جالس ورد بان عمر بن عبد العزيز لما كان واليا على المدينة قال للفرزدق ان كنت تلزم العقاق والا فاخرج الى بخدقان المدينة ليست بدار مقامة لك وقال له قل للفرزدق والسعاصة كاسمها ان كنت تارك ما امرتك فاجلس اي اقصد نجدا وكان اكثر قعود المصطفى ان ينصب ساقه اليمنى ويفرش اليسرى ويجلس بيديه عليها

قوله الجوعة اخرج ابو داود والترمذي والبيهقي عن ابي سعيد كان رسول الله صلى الله عليه اذا جلس في المسجد وفي رواية البيهقي في مجلس اجتبى بيديه نزاد البزار ونصب ركبتيه اي جمع ساقيه الى بطنه مع ظهره بيديه عوضا عن جمعها بالثوب وفيه ان الاقعاء غير منهي عنه اي في غير الصبح لما في ابي داود بسند صحيح انه صلى الله عليه وسلم كان اذا اصبح اقعى ترسيع في مجلسه حتى تطلع الشمس حسنا اي بيضا نقيا وغير يوم الجمعة والامام يخطب للنهي عنه لانه مجلبة للنوم فيفوته سماع الخطبة وغيره من المسجد ينتظر الصلاة فلا يحتبي كما بين اصابعه للنهي عنه عند احمد بسند لا باس به بل يحتبي ممسكا يديه بالاخرى وكان يكثر من جلوسه متربعا وكان كثيرا اذا جلس يأكل يجمع بين ركبتيه وبين قدميه كما يجلس المصلي الا ان الركبة تكون فوق الركبة وظهر قدمه اليمنى فوق بطن اليسرى ويقول انا انا عبد اكل كما يأكل العبد واجلس كما يجلس العبد قال ابن القيم وهذه اتم هيئات الاكل وافضلها وكان ربما جلس للاكل على ركبتيه وظهر قدميه وربما نصب رجله اليمنى وجلس على اليسرى وكان اكثر جلوسه مستقبل القبلة قال بعضهم ما فتح الله على ولي الا وهو مستقبل القبلة وعلم رجلا دلوه بئر القراء على السواء فكان احدهما يقرؤه وهو مستقبل القبلة فحفظ القرآن فرضاهم بسنة وكان لا يجلس ولا يقوم الا على ذكر واذا انتهى الى قوم جلس حيث انتهى به المجلس ويأمر بذلك ويعطي كل جلسائه نصيبه حتى لا يحسب جليسه ان احد اكرم عليه منه واذا جلس اليه احد لم يقم حتى يقوم الذي جلس اليه الا ان يستأذن او رضيت ازنه وكان مجلسه مجلس حلم وحياء وكان الله ان سر اكراما لاصحابه لا يذر جليسه بينهم ويوسع عليهم اذا ضاق المكان ويؤثر الداخل بوسادته ويبسط لرثوبه فان ابى عزم عليه حتى يفعل وكان مجلسه من اصحابه مثل موضع المائدة من القوم يتحلقون حوله حلقة فيقبل على اخيهم ويعرض عن اخيهم اي الصنم

تشبيه ركبة وهي موصل ما بين اطراف الفخذ واعلى الساق وكل حيوان ذي اربع ركبتاه يده بوعرقوباه في رجليه اي وضع الرجل وكبتيه متصلتين بركبتي رسول الله صلى الله عليه وسلم لان الجلوس كذلك ابلغ في الاصغاء وهو صريح في انه جلس بين يديه وهو كذلك لانه لو جلس بجنبه لم يمكنه الا استدارة واحدة وهي عند جلوسه بين يديه بخلاف ما لو جلس خلفه وفعل ذلك جبريل عليه الصلاة والسلام تنبيها على انه ينبغي للمتعلم

قوة

قوة النفس وعدم الاستحياء عند السؤال وان كان المسؤول عما يأتي والجلوس بين يدي شيخه لا عن يمينه ولا عن يساره ولا خلفه ان اتسع الموضع لئن لا يبالغ في القرب منه بحيث يسند ركبتيه الى ركبتيه كما هنا لانه افاضل والله جريا على ما بينهما قبل مزيد الوداد والانس حين يلقى عليها الوحي او مزيد التعمية وعلى انه ينبغي للمسؤول ان يواجه السائل بوجهه عند الجواب وان يصغي عن السائل وان تعدى ما ينبغي من الاحترام للمسؤول والادب معه وجبريل تثنية كف وهي الراحة مع الاصابع سميت به لانها تكف الاذى عن البدن اي تمنعه بفتح الفاء وكسرها وجوز في اللغة كسر اوله وسكون ثانيه اي فخذي النبي صلى الله عليه وسلم مبالغة في تعميته امر عليهم كما في رواية النسائي عن ابي هريرة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جلس مع اي بين اصحابه لا يرفع الغريب فينبسط من طول ما يرى ٥ هو بردة هو عليها فقال السلام عليك يا محمد وعليه السلام وقال أأدنو منك يا محمد قال أدنه فعل امر مبني على حذف الواو والها للسكت فما زال يقول أأدنو مرارا ويقول له ادنه حتى وضع يديه على ركبتي النبي صلى الله عليه وسلم فقال قلت الملك لا تحتاج الى استيذان اجيب بانه لما جاء على صورة البشر جرى على عاداتهم وعند ابن ماجه لرواية النسائي انه خاطبه بقوله السلام عليكم بصيغة الجمع غلط لان رواية النسائي ليس فيها لفظ الجمع وانما هو في رواية القرطبي وتعقبه الحافظ ابن حجر بانه الذي وقف عليه من الروايات انما فيها الافراد وهو السلام عليك يا محمد فلا يصح استنباط ابن حجر منه ان يسن لداخل ان يعم بالسلام ثم يخصص به من يريد تخصيصه قال الزيادي يكره تخصيص بعض جمع بالسلام للاجانب ولا يستدبي به فاسقا ولا مستدعا للاعذار وانما يندب السلام بصيغة الجمع للواحد نظرا لمن معه من الملائكة او للتعظيم ويسن لمن دخل محلا خاليا ان يقول السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين قال ابن عباس ومن دخل المسجد وموضعا يريد الصلاة فيه وادخل رجله اليمنى وقال بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم والسلام على ملائكة الله ولا حول ولا قوة الا بالله كتب الله له عبادة الف رجل كل رجل يعبش الف عام قال ابن العربي واذا قلت السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين اصابت على احد في الطريق فقلت السلام عليكم فاحضر في قلبك كل عبد صالح لله من عباده في الارض والسماء ميت وحي فانه من ذلك المقام يرد عليك فلا يبقى ملك مقرب ولا روح مطهر يبلغه سلامك الا ورد عليك فلا يبقى ملك مقرب ولا روح مطهر يبلغه سلامك الا ورد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عليك وهو دعاء فيستجاب فدع فتضيع ومن لم يبلغه سلامك من عباد الله الصالحين في جلال الشغل به فات قد سلمت عليه بهذا الشهود فان الله ينوب عنك في الرد عليك وكفى بهذا شرفا لك حيث سلم عليك الحق فعليك لم يسمع واحد من سلمت عليه حتى ينوب الحق عن الكل في الرد عليك وابتداء السلام سنة وهو افضل من رده الواجب فان لم يرد عليه رد عليه الملائكة كما قال ابن عباس والتظهر قبل الوقت سنة وهو افضل من التظهر الواجب بعد وكتابة الرقيق سنة وهي افضل من حط اي اسقاط بعض النجوم وابراء المعسر سنة وهو افضل من امهاله الواجب والاذان سنة وهو افضل من الجماعة الواجبة على الكفاية عند ابي حنيفة واحمد وقال ابو حنيفة ومالك الجماعة سنة وهي افضل من الاذان قال سيبويه على الاصح والراجح ان الاذان والاقامة افضل من الاقامة وقيل الاقامة افضل من الاذان ونظمت ذلك فقلت

* الفرض افضل من نفل سوى سنن * ابراء ذي العسر وابتداء السلام *
* مع رده واذان في الامامة او * كتابة او وضع قبل وقتهم *

ويؤخذ من هذا الحديث استحباب ابتداء الداخل بالسلام واقباله على راس القوم واستئذان الكبير والقرب منه وان جلس للناس ونكره تعظيما والجلوس العام فكان يختص به فيكون مرتفعا اذا اجتمع اليه واما قوله فكى للمصطفى واذا جاك الذي يؤمنون بايانا فقل سلام عليكم فجواب ان المصطفى ابتداهم بالسلام لقطع طمع قريش في طردهم فقراء المسلمين عنه كصهيب وعمار وخباب وسلمان حيث قالوا له لو طردت هؤلاء الاعبد علينا البيت وهاؤلاء فقال ما انا بطارد المؤمنين والذي قول عنهم وعدم من طرده لهم وليعلمهم انه يجب الفقراء والمراد انه يبلغ سلام الله اليهم ويبشرهم بسعة رحمته واذا قصد بابا مغلقا فهل يقدم السلام او الاستئذان قال قوم بالثاني لقوله فكاحيتي تستانسوا اي تستاذنوا وقال قوم بالاول وهو الصحيح واخذه من الخارج ابن حجر جواز بناء مصطبة في المسجد لهذا الغرض ان لم تضيق وفي الزيادي ان انتفى الضرر واذن الامام وكانت لعموم المسلمين وليس في هذا الحديث ما يصرح بانها كانت في المسجد فيحتمل انها كانت بباب او بفنائه او داخل بيت النبي ملاصقة للمسجد فان الباب بيوته كانت في المسجد وقد يقع الاحوال اذا نظرت اليها الاحتمال لك هانوب الاجمال وسقط بها الاستدلال * ما وضع لغيبة على مخاطبة باحرف وضع لهذا البعيد وقد ينادي به القريب تنزيلا له منزلة البعيد اما لعظمة

كقول الداعي يا رب ويا الله وهو اقرب اليه من حبل الوريد او لغفلة وسوء فهم او للاعتناء بالمدعو له وزيادة الحث عليه وخاطبه بمحمد دون رسول الله او نبي الله قصد المزيد التنبيه عليهم لانهم كانوا يعتقدون انه لا يناديه بها الا العربي الجلف فناداه بما يناديه به اجلاف الاعراب ولهذا تخطى الناس حتى انتهى الى النبي صلى الله عليه وسلم فلا يرد انه يحرم نداؤه باسمه في حياته ومعروف عند قومه ام للمانعة من ترك لفظه خلاف لقول مالك بحرمته في حياته دون حياته لقوله تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا اي لا تجعلوا نداءه وتسميته كندا بعضكم بعضا باسمه ورفع الصوت به والنداء وراء الحجرات ولكن عظموه مثل يا نبي الله او يا رسول الله مع التوقير والتواضع وخفض الصوت وهو بابا عند كلامه حيا وندبا عند قراءة حديثه ويكره رفع الصوت عليه حديثه لان حرمته كحرمته حيا فيما نقوله تعالى لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي ويكره رفع الصوت في مجالس العلماء لانهم ورثة الانبياء ويكره رفع الصوت عند قبر الشريف ويكره قيام قارئ حديثه لاحد بل قيل يكتب عليه خطيئة ولا تجعلوا دعاء بعضكم في جواز الاعراض والمناهلة في الاجابة والرجوع بغير اذن فان المبادرة الى اجابته واجبة والرجوع بغير اذنه حرام ولا تجعلوا دعاءه عليكم كدعاء بعضكم على بعض فلا تبالوا بسخطه فان دعاءه مستجاب ولا تجعلوا دعاءه ربه كدعاء صغيركم كبيركم يجيبه مرة ويرده اخرى فان دعاءه مجاب وهذا حيث لم يغتر بما يشعر بالتعظيم والاجار كما يقول صلى الله عليك وسلم يا محمد فقد ورد ان من وقف عند قبره صلى الله عليه وسلم فقيل صلى الله عليك يا محمد سبعين مرة ناداه ملك صلى الله عليك يا فلان لم تسقط لك اليوم حاجة واخرج الترمذي وابن ماجة وابي بكر وصححه عن عثمان بن حنيف بجا مهملة ونون مصغرا الانصاري ان رجلا ضريرا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ادع الله ان يعافيني فقال ان شئت صبرت وهو خير لك وان شئت دعوت لك فقال فادعه فامره ان يتوضأ ثم يصلي ركعتين ثم يدعو بهذا الدعاء اللهم اني اسالك واتوجه اليك بنبيك محمد نبي الرحمة يا محمد اني توجهت بك الى ربي في حاجتي هذه لتقضي اللهم فشفعه في اي اقبل شفاعته في حقي قال ابن عثمان فوالله ما تفرقنا وطال بنا الحديث حتى رجع الينا الرجل كانه لم يكن به ضرر وان نداءه بجا كان قبل رحمة لذلك عين هذا سبق على تكليف الملائكة واما على القول بعدم تكليفهم فلا اشكال لانه لا تحريم عليهم حينئذ

وهذا كله مبني على رواية المصنف والذي وقع للبخاري في التفسير وغيره من المحدثين انه قال
يا رسول الله وجمع الحافظ ابن حجر بين الروايتين بانه دعي اولا بنداية باسمه تعظيما ثم خاطبه
بقوله السلام عليك يا رسول الله وبذا جزم ابن التين وغيره والمراد بتسمية المتعلم شيخه والمرؤس رئيسه باسمه لكن
قد غلب في العرف تسمية المشايخ والرؤساء بالاسماء الشريفة المحمدية فينبغي اتباعه الا ان يعلم ان
الشيخ لا ينقبض من تسميته باسمه الاصلي ولا يكون ذلك على سبيل الوضع من قدر شيخه وذلك
هو الأولى اتباعا لهذه السنة ولانه اقرب الى التواضع ثم رايت الشمس الرملي صرح بانه يسن للولد
الشخص وفهم ونحوه ان لا يسميه باسمه فان كان يتاذى به حرم وخص هذا الاسم دون غيره
من بقية الاسماء لانه اشهرها

بكسر الهمزة وما بعدها فهو الخارق
والاخبار الاتيان بكلام مختل للصدق والكذب اي اتيت لي بكلام دال على معنيي الاسلام
وحقيقته الشرعية وكذا يقال في نظائره ولذا ورد في رواية مسلم عن ابي هريرة ما الاسلام وما
الايمان وما الاحسان فيما ياتي وهي تدل على انه انما سال عن شرح ما هيتها لا عن شرح لفظها
لغة والا لم يجب بما ياتي ولا عن حكمها او شروطها لان ما لا يسال بها الا عن احقاق وسال
رجلا عالما عن الله فقال ان سالت عن اسمايه فقد قال ولله الاسماء الحسنى وان سالت
عن صفاته فقد قال قل هو الله احد الى اخر السورة وان سالت عن افعاله فقد قال انما
قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون وان سالت عن افعال خلقه فالخلق فيه وقال كل
يوم هو في شان وان سالت عن ماهيته ذاته فلا تفرفها وقال ليس كمثله شيء وكما ارسل الله موسى
وهرون الى فرعون وقالا لها فقولا له قولا لينا قال موسى يا رب كيف يكون القول قال ذروا العمل
لله في الصبح رغبة فقد اتبعت نفسك الرغبة عام وخمسين هاما فاتبعها سنة واحدة تغفر
لك جميع ذنوبك فان لم تفعل فشهرا فان لم تفعل فاسبوعا فان لم تفعل فيوما واحدا فان لم
تفعل فساعة فان لم تفعل فقل في نفسك واحدا لا اله الا الله فاكون لك مصليا فاقام موسى
وهرون بباب فرعون سنة ولم ياذن لهما في الدخول عليه ثم دخلا عليه اليوم الحادي عشر فقالا
انا رسولا رب العالمين فقال وهرون اليدان لا لعلن نضحك عليه فرضا عليه
وادبا بالرسالة فقال فرعون وما رب العالمين الذي قلت انك رسوله اي اي شيء هو
وما يدل بها على الحقايق دليل يحقق طريق الى معرفة حقيقته تلك وانما يعرفونه بصفاته فاجاب
موسى ببعضها تنبيها على انه ذاته تلك لا تعلم لانه لا يعلم ولا يحد الا ما له جنس وفصل وما هو مركب

والمركب يستحيل عليه تلك وفي الحديث قال يا جبريل اني وقفت بين يدي الله تلك حين قال فرعون وما
رب العالمين فنشرت جناحي للعذاب فقال الله تلك له يا جبريل اما يستحي بالعذاب من يخاف
الموت قال رب السموات والارض وما بينهما اي خالق ذلك ان كنتم موقنين بانه تلك خالقه
فاصوابه وصدق قال وهو لمن حوله من اشراف قومه الا تستمعون جوابه الذي لم يطابق السوال
قال موسى ربكم ورب اباءكم الاولين وهذا اولى ان كان واضحا فيما قبله يغيظ فرعون ولذلك
قال ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون اسالة عن شيء ويجيبني عن اخر وسماه رسولا على
السخرية قال موسى رب المشرق والمغرب ان كنتم تعقلون اي ان كان لكم عقل علمتم ان الامور
لكم فوق هذا فامن به واحد فانقطع فرعون عن المحاجة وعدل الى تهديد موسى بانه يجيء
مكان تحت الارض وصدع لا يبصر فيها احد وجمع جنوده وقال انا ربكم الاعلى فاهتدت
السموات والارض واستنارت بنور ربهم في هذا كله فقال هو كما تطلب ليس له الا العصا يا موسى
الق عصاك فالقاها فاذا هي حية تسعى فاسرع الزحف وهرب فرعون الى مخدعه فقال لموسى
الم تجز امرنا ان تدخل علينا فقال امهلني قال لم يؤذن لي فاوحى الله اليه امهله فاني
حليم لا اعجل وصار يتغوط كل يوم اربعين مرة وكان يتغوط قبل ذلك كل اربعين يوما مرة
فاظهر موسى المعجزات الدالات على صدقه ثم اقام بينهم سنين يدعوهم الى الحق وظلمهم الايات
فلم يزدادوا الا عتوا وفسادا فاوحى الله اليه ان سر ليلا ببني اسرائيل الى البحر فيتبعهم فرعون
وجنوده فيدخلون البحر فيطبق عليهم فيغرقهم فكان كذلك كما قال تلك فاخذ الله نكال
اي عقوبة الاخرة والاولى اي عذبه بالغرق على الكلمة الاولى وهي انا ربكم الاعلى وعذبهم
على الاخرة وهي قوله ما علمت لكم من اله غيري قال ابن عباس وكان بينهما اربعون سنة وكان
ملكه اربعمائة سنة واهلك بمائة سنة وعشرين ما يبري ملكوها ولم يعمل له في تلك المدة جوع
ليلة او وجع ساعة ما ادعى الربوبية قط ودخل ابليس اليه في الحكام فقال يا فرعون ما قلت لك
كل شيء فيّ قلت لك اربعين سنة وضربه اربعين سوطا وقدم جبريل السوال عن الاسلام وان
كان التصديق مقدما بحسب الرتبة لانه حال التعليم مراتب الشريعة فبدا بالاولى ثم ترقى الى الاعلى
ثم الى ما هو الاولى فتنكر ان هذه الرواية اولى من رواية الترمذي انه بدا بالسوال عن الايمان
كما في رواية البخاري عن ابي هريرة وحق كما قال الحافظ ابن حجر ان الواقع امر واحد فالتقديم
والتاخير من الرواة وعلى ان الواقع مختلف قدم الايمان في رواية الترمذي لعلمه ان انه هو

والاساس المبني عليه الاعمال الاعتداد بالظاهر الذي هو الاسلام ودنيا لا يحمد لانه ظهر مصداق الاخر وهو
وبيك بالاحسان لانه يتعلق بها وقدم الاسلام في رواية المصنف لانه راس الامور وعموده وبه
تظهر شعائر الدين وهو الدليل على التصديق وجبريلا نما جاء يعلمهم الشريعة فكان الاسلام اسبق الا
بما هو الاهم فالاهم والترقي من الادنى الى الاعلى فحذ ابتدا بالاسلام ثم الايمان ثم الاخلاص
قال ابن حجر فان قلت كيف يكون اعتقد ليس بايمان قلت الاعتقاد في غيره انما هو من حيث
بيانه لكافة الناس اما حينما هم اليه اي الايمان وان كان اعلا لكن الاسلام اهم منه لان الصحابة كلهم
مؤمنون لا كلهم يعلمون ان الاسلام قبول هتك الاشيا وظهورها على الانسان فكان
الاهم ان يبدا بما يعلم كثير منهم التعبير عنه وهو الاسلام وان كانوا كلهم مسلمين مؤمنين
واما الاخلاص فقليل منهم عزيز على اكثرهم فتواعلى في نفسه وليس هم من حيث البيان لانه لا يتاتى ج
لبيانه الا الاوحدي الذي هم اهل الله على انه قد يكون اخر لكونه صعبا. التعقل وشرط
صحيحة ونقل الصفة صاحرعن تعقل الموصوف وبيان الربط ظاهر عن المشروط وفي
رواية توسط الاحسان بينهما اشارة الى ان الاخلاص محله القلب فذكر في القلب والاسلام
لغة الخضوع والانقياد اي الاستسلام كرها الا انقيادا لما علم مجيء النبي صلى الله عليه وسلم به من
الاوامر والنواهي كما لاركانه التي ذكرها المصنف وفي رواية ابن عساكر اخبرني عن شرايع الاسلام

اي ان تقر وتسلم ان لا معبود بحق في الوجود الا الله وانه ارسل محمد الناس
كلهم ومنهم من الشهادة وهي الخضوع لغة الحضور والرؤية ومنه المشاهدة وهي تطلق على
التحقق بالبصر او البصيرة وعلى مجرد الحضور عما شهدنا مجلس اهله اي حضرناه وعلى الحكم
عن شهد الله انه لا اله الا هو اي حكم واصطلاحا قول صادر عن علم حصل بمشاهدة بصر
او بصيرة وهي اما يتضمن الاخبار بالمشهود به لا اخبار د تصديق المصطفى يتضمن التصديق
بكل ما جاء به فعطف ما يوجد عليه عطف خاص على عام تنبيها على شرفه وفي رواية البخاري ان
تعبد الله ولا تشرك به شيئا فان اريد بالعبادة المعرفة كان من عطف المغاير للتاكيد بعيد وان
بقيت على عمومها وهي الطاعة مع الخضوع كان من عطف الخاص على العام وفايدة ولا تشرك
الرد على كفار يزعمون البنوة لله ويعبدون معه اصنا ما يعتقدون انها شركاؤه وقال شهد
دون تعلم لان الشهادة ابلغ في الايضاح والاتك ف من مطلق العلم وهي اخص من العلم

فكل

فكل شهادة علم ولا عكس فان قلت السوال عن جملة الاسلام والايمان فلم عدل عن المصدر
هنا وفيما ياتي فلم يقل الاسلام شهادة ان لا اله الا الله والايمان ايمان بالله وملائكته
واتي بان والفعل فصار الجواب خاصا مع انه ليس المراد تخصيص المخاطب بالحكم لما علم وانتشر
من استواء جميع المكلفين في احكام كلها الا ما خرج لدليل قلت اجاب ابن حجر بان القصد
التعليم وهو انما يتعلق بالامور المستقلة فلذلك عدل عن المصدر المناسب للسوال الذي
لا يدل على المستقل الى ما يدل على المستقل فان قلت هلا قال الاسلام ان تسلم لله ورسوله
والصلاة لحق كما قال في الايمان ان تؤمن بالله قلت انما قال ان تؤمن لان الصحابة كانوا
يعرفون معنى الايمان لغة فلهذا لم يقل ان تصدق بالله بل فسر بيان متعلقاته اي
المراد منه وما يتعلق ويرتبط به وهذا التفسير وان كان بيانا لمتعلقاته لغة هو بيان
لحقيقته شرعا وانما لم يقل ان تسلم لله ورسوله لان الاسلام يطلق لغة على الاستسلام
والسلف وشيء التسليم والاسر فلا يفهمون ما اراد من هذه المعاني بقوله ان تسلم الخ
لانهم كانوا لا يعرفون ان الاسم توصف بالاسلام وانما يعرفونه وصفهم بالايمان قال السيوطي
ومن تبعه وانما كانت الانبيا توصف به فقط هذا في قول ابن الصلاح الاسلام يطلق على الاذعان
لكل دين حق ولا يختص بهذه الامة وشرفت هذه الامة بان وصفت بالوصف الذي كان يوصف
به الانبيا وقد خصت بخصايص لم تكن لاحد سواها الا للانبيا فقط كما وصوفت لها فاظهر ان يحمل
فلم يكن يتوضا الا الانبيا دون امهم وهو محمول على ان الانبيا كانوا يتوضؤن ثلاثا وامهم
مرتين فالخاص بهذه الامة التثليث لخبر الطبراني في الاوسط عن بريدة قال دعي رسول الله صلى
الله عليه وسلم بوضوء فتوضا واحدة واحدة فقال هذا الوضوء الذي لا يقبل الله الصلاة الا به
ثم توضا مثنى مثنى فقال هذا وضوء الامم قبلكم ثم توضا ثلاثا ثلاثا ثم قال هذا وضوئي ووضوء
الانبيا من قبلي وافتى مرة بان الاسلام مشترك بين هذه الامة وغيرها وهو المعتمد كما قاله
ابن حجر ظاهر الايات الدالة على ذلك كقوله تعالى فاخرجنا من كان فيها من المؤمنين فما وجدنا
فيها غير بيت من المسلمين وقوله يا قوم ان كنتم امنتم بالله فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين وقوله حكاية
عن يعقوب لبنيه ولا تموتن الا وانتم مسلمون وقوله قال الحواريون اي الذين يقصرون
الثياب نحن انصار الله امنا بالله واشهد اي باعيسى بانا مسلمون واما قوله تعالى وما جعل عليكم
في الدين من حرج اي ضيق ملة ابيكم ابراهيم بالنصب على الاغراء اي الزموا ملة

ابكم لانا اكد الوجوب من ذريته هداي الله تعالى المسلمين من قبلي من قبل القرآن في الكتب المتقدمة
وفي هذا آي في القرآن فلا يدل على اختصاص الاسلام بنا لانه لا يلزم من كون الله اخذ على
نبي ان لا يعطيه لغيره فقد اعطاه لابنيا اتفاقا وانما المختص بنا كونه سمانا به في الكتب قبل
وجودنا واجاب الاول بان المراد الاسلام اللغوي اي التسليم لقضا الله فان قلت السوال لا يحل
بتقدير ان يكون عن حقيقة الاسلام او عن شروطه او اركانه او توابعه فلم اجابه عن حقيقته
من غير استفسار قلت اجيب بانه انما اجابه بحقيقته اعتمادا على قرينة الحال فانه بالقرينة من انه سال
عن ماهيته فيجاب بما يرجع الى ان المسؤول من مقولة وجنسه ان يجب على ما فهمه بالقرينة او على ما
فهمه الاعتماد وعليها سوالا وجوابا فاذا قيل لعالم لا يجوز كذا فانه ربما يقع والمنه على اجوار كذا
نعم جاز الاعتماد على انه افتى بالجواز والواقع انه انما يقع النطق الاعتماد في الاجازة
كان يقال اجزتني بقراءة البخاري او بدخول الدار فيسير بان يقع تعليم الاذن وفي الاثناء
مع الكفار كان يقال له اقدر تنادبكم حيوان فتذبحه فلم كذا ضربة فيسير له انه اذره وفي استخدام
العبد في البيع وزلت ان المبيع اذا وجد به عيب فللمشتري رده على بايعه وعليه ترك استعماله
لا ترك ركوب ما عسر سوقه وقوده فلو استخدم رقيقا كعقوله اسقيني او اتى راليه بان
يسقيه مثلا فلا رد له سواجابه للخدمة ام لا لانه شعار ذلك بالرضي بالعيب والشارع الا حرص
الفهمة معتد بها الا في ثلاثة مواضع في الحنث فيما لو حلف قبل حرسه او بعده انه لا يكلم زيدا
ثم كلمه بالاشارة وهو اخرس فلا يحنث خلافا لقول الروحي هذا ان حلف وهو ناطق اما اذا
حلف بالاشارة على عدم الكلام ثم تكلم حنث على المعتمد وفي الشهادة كما نحملها جاز نطقه
ثم طرا عليه تخرس فانها لا تقبل منه بالاشارة وفي الصلاة فلو باع في صلاته بالاشارة انعقد
البيع ولا تبطل صلاته ولذا يعذر فيقال للناسي يبيع ويشتري في الصلاة عامدا عالما
ولا تبطل صلاته وقد نظمت ذلك فقلت

ومن ناطق تلغي الاشارة غيره ... اما ان واذن لم خرسه عجبت
ومن اخرس كالنطق لا في شهادته ... ولا في صلاة او بحنث لعقت

وظاهر هذا الحديث ان لم يجز تشهد على تعلم بدليل فاعلم انه لا اله الا الله انما يجب في الاسلام سوا
كان من كافر اصلي او مرتد من لفظة اشهد بان يقول اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا
رسول الله ولو بالعجمية وان احسن العربية فلو قال اعلم بدل اشهد او اسقطها فقال لا اله
الا الله

الا الله محمد رسول الله لم يكن مسلما وبوافقه رواية امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله
وهو ما عهده الشمس الرملي ويؤيده ان الشارع صلى الله عليه وسلم تعبد بلفظ اشهد في اداء
الشهادة فلا تكفي اعلم وان زادت اشهد في افادة مطلق العلم لا مطلقا لان الشهادة اخص
من العلم لانها قول صادر عن علم حصل بحس قد بصر او بصيرة فكل شهادة علم ولا عكس
والضابط ابدال لفظ من الشهادتين باحر ولو بمرادفه ومحل اشتراط اشهد في الثانية اذا اتى بالواو فان اتى بها بان قال وان محمدا رسول الله كفى كما قاله الزيادي وارتضاه القليوبي
وصرح به في اول عبارته في باب الاذان ثم ساق عبارة الازرعي المصرحة بعدم اشتراط
لفظ الشهادة وفيها كما تقتضيه كلام الحليمي نقلا واتفاق عليه واقتضاه كلام الفعال وغيره
وهو قضية الاحاديث الظاهرة في قوله لعمه اي طالب يا عم قل لا اله الا الله ولم يقل اشهد ثم
قال وظاهر ان المراد بقولهم الشهادتين او كلمة الشهادة لا اله الا الله محمد رسول الله لانه لا بد
من لفظ اشهد وقال في باب الردة لا بد من تكرار اشهد فلا يصح اسلامه بدونها اتى بالواو
ولعله لم يستحضر هنا ما قاله الزيادي وهذا بخلاف تشهد الصلاة فلا بد فيه من ذكر الواو بين الشهادتين
ولا يشترط لفظ اشهد الثانية فيه بل الجمع بينها والواو من الاكمل كما قاله الزيادي واعلم بين الاتيان
بالواو في الاذان وان حكم باسلام الكافر لانه طلب عنه اذا كمل كلمة بنفسه وذلك يناسب تردد
العطف وذهب ابن محمد كالمالكية والحنفية الى انه كل صيغة دلت على الدخول في الاسلام تكفي
بل قال الحليمي في منهاجه بلا خلاف لان خالد بن الوليد لما قتل بنو جذيمة لم يحسنوا ان يقولوا الا
الا الله وقتل اصبانا اي انتقلنا الى دين الاسلام قال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اني ابرء
اليك مما فعل خالد فحكم بالاسلام وبان الاحتياط للدخول في الاسلام والعصمة المتشوف
اليها الشارع اقتضى توسعة طرقه كما مننت او اؤمن بالله ان لم يرد به الوعد او سلمت لله
او الله حالتي او ربي ثم باتي بالشهادة الاخرى فيكفي بدل الباري او الرحمن او رزاق وبدل الله
محيي او ميت ان لم يعتقد ان الاشيا تؤثر بطبعها او الباري او الرحمن او رزاق او من في السماوات
ساكن السما او من آمن به المسلمون وبدل محمد احمد وابو القاسم وبدل الاشعري وعدي وبدل
رسول بني لكن لا يكون مؤمنا بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم حتى يقول محمد نبي او محمد رسول الله
فلو قال امنت بمحمد رسول لم يصح اي انه لان الرسول قد يكون لغير الله واما النبي فلا يكون الا لله
تعالى ونظمت شروط الاسلام العشرة فقلت

شروط اسلام بلوغ واعقل * والنطق بالشهادتين واعرفن
معناهما رتب ووال اذعنن * لاكرهٍ مما تنكرا فبرا تحزن

الاول البلوغ الا في تبعية الصبي والمجنون في الاسلام فلم من احد اصولها الموفين اداء الاسلام عند عدم الدار التي فيها مسلم فلا يصح اسلام الصبي ولا ردته لكن اذا وصف الاسلام نزع عنه با من اهله الكفي راحة اما للكلية ولئلا يفتنوه فيتسلطوا بهم حتى يؤخذ منهم فان ابوا ترك عندهم خلافا لقول ابي حنيفة بصحتها لكن لا يقتل بردته لان القتل عقوبة وهو ليس من اهلها بل يجبر على الاسلام لان فيه نفعا له وقال ابو يوسف بصحة اسلامه دون ردته لانها ضارة محضة والصبي ليس اهلا لها كالهبة والثاني العقل فلا يصح اسلام المجنون ولا ردته كردة السكران الذي لم يتعد بسكره واما المتعدي بسكره فتصح ردته تغليظا عليه وكذا اسلامه سواء ارتد في سكره ام قبله لانعدادا باقواله كالصاحي فلا يجب تجديد بعد الافاقة لكن يندب عرض الاسلام عليه بعدها فان عرض عليه فوصف الكفر فكافر من الان وقال ابو حنيفة لا تصح ردة السكران الا ذا سبب النبي صلى الله عليه وسلم فيقتل وان عاد الى الاسلام الثالث النطق بالشهادتين بلا تلجلج بلفظ ما اخذ الا في حق الاخرس فيصح اسلامه بالاشارة الرابع ان يعرف معناهما فلو لقن الاعجمي الشهادتين بالعربية فتلفظ بهما وهو لا يعرف معناهما لم يحكم باسلامه ويكفي في العلم بمعناهما الاجمال وهو ان يعرف ان الله واحد ومحمدا رسوله وان كان لا يعرف انه معناهما حتى اذا سئل عن معناهما يقول لا ادري كما هو كثير العوام فمن لم يعرف هذا المعنى كان مخلدا في النار وان صام وصلى بان قلد في التلفظ بهما ولا يشترط في صحة الاسلام معرفة معنى النبي او الرسول ولا معرفة كونه ابيض او اسود ولا يجوز ان تدل العامة عن ذلك لانه يوقعهم في الشك فمن عرف ان الله واحد ومحمدا رسوله كانت عقوده صحيحة فاذا نكح كان نكاحه صحيحا واذا طلق وقع عليه الطلاق فان عاش بعد الثلاث وعلم القاضي وجب عليه التفريق بينهما كما قرره شيخنا البرادعي واختاره جمع متقدمون ومتاخرون قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اسود او غير قرشي او توفي امرد لان وصفه بغير صفة نفي له وتكذيب به ان كل صفة علم ثبوتها له بالتواتر كان نفيها كعدا للعلة المذكورة وقول بعضهم لا بد في الكفر من ان يصفه بصفة تنقص منصبه كالاسود فان السواد لون مفضول فيه نظر لان العلة كما علمت ليست هي النقص بل ما ذكر فالوجه انه لا فرق والخامس الترتيب بين الشهادتين

الشهادتين فلو امن برسول الله قبل الايمان بالله لم يصح ايمانه خلافا للتاج السبكي السادس الموالاة بينهما بان لا يطول الفصل بين الايمان بالله والايمان برسوله فلو تراخى الايمان برسول الله عن الايمان بالله مدة طويلة لم يصح اسلامه خلافا للحليمي ومن تبعه كشيخ الاسلام في شرح الروض والكمال في شرح الارشاد وابن حجر في شرح الاربعين وقال مالك لا يشترط الترتيب ولا الموالاة السابع الاذعان لما جاء به النبي ﷺ اي قبوله والرضى به بحيث لا يظهر عليه ما يدل على عدم الانقياد فلا يصح اسلام الساجد للصنم والشامي الاخيتا رفلا يصح اسلام الكاذا اكره عليه الا اذا كان حربيا او مرتدا فيصح اسلامهما مع الاكراه عليه لانه حق فاذا رجعا قتلا هما لم يتبا بخلاف الاول اذا رجع لا يقتل التاسع الاقرار بما انكره مع التلفظ بالشهادتين ان محمدا فرضا واستباح بحما او التبري من كل ما يخالف دين الاسلام شرط البراة من كل ما يخالف دين الاسلام ان كان انكر اصل رسالة بينا فان كان خصصها بالعرب اشترط زيادة اقراره بعمومها كالعيسوية فاذا نطقوا بالشهادتين لم يحكم باسلامهم لاعتقادهم ان محمدا رسول الله الى العرب خاصة قال ابن شهبة وهم طايفة من اليهود ينسبون الى ابي عيسى اسحاق بن يعقوب الاصفهاني اليهودي كان في خلافة المنصور وكان يعتقد ان محمدا صلى الله عليه وسلم بعث الى العرب خاصة وخالف اليهود في احكام كثيرة وقبل لا يشترط التبري مطلقا لان النبي صلى الله عليه وسلم كان يكتفي بالشهادتين فقط من اهل الكتاب مطلقا واجيب بان كل من كان تحقق صلى الله عليه وسلم سمع عنه ادعا عموم رسالته فاذا شهد انه رسول الله لزم تصديقه اجمالا في كل ما يدعيه وتفصيلا فيما علم انه ذلك تفصيلا بخلاف من لم يسمع ادعا عمومها لجواز ان يجهل تواتر ذلك فاحتيج فيه للتلفظ بالتبري والعاشر تجنيب الاسلام فلا يصح المعلق ... هو معطوف على تشهد خلافا لمن زعم رفع هذا وما بعده استيناف وكانه نظر الى انه يكتفى في اجرا احكام الاسلام الشهادتان وحدهما وجوابه ان الاكتفا دلالة وهو هذا والكل وصوما ذكر في الحديث فكان عطف ما بعد الشهادتين عليه يفيد هذا الكمال اولى اي تعدل اركانها وشروطها وتحفظها من ان يقع فيها زيغ من اقام العود اذا قومه اي عدله قال البيضاوي وهو اظهر التعاسير لانه اشهر في الحقيقة اقرب واجيد لتضمنه التنبيه على ان التحقيق بالمدح من راعى حدودها الظاهرة من الغرائض والسنن وحقوقها الباطنة كالخشوع والاقبال بقلبه على الله تعالى لا المخلون الذين هم عن

شبكة الألوكة
www.alukah.net

صلاتهم ساهون وذلك ذكر في سياق المدح والتعجيب الصلاة وفي معرض الذم فويل للمصلين
الذين هم عن صلاتهم ساهون اي يؤخرون الصلاة عن وقتها وهو مشتق من الاقامة وفي
اللغة ادامة الشيء وازالة عوجه والاعلام واصل اقامة واجارة واستقامة اقوام واجوار
واستقوام نقلت فتحة الواو الى الساكن قبلها ثم قلبت الواو الفا على كما في الاصل والقياس
ما قبلها الان فالتقى الفان الا ولى بدل العين والثانية الف افعال واستفعال فوجب
حذف احداهما لالتقاء الساكنين والصحيح انها الثانية كما قاله الخليل وسيبويه لزيادتها وقربها
من الطرف وحصول الاستثقال بها واختار ابن مالك مذهب الاخفش والفراء ان المحذوف
الا ولى ثم عوض عنها تاء التانيث والمهموز في التي انما تعوض من الاصول وهذا
يعترض كلام الاخفش يقال اقام واجار واستقام ففيه اربعة اعمال النقل ثم القلب
ثم الحذف ثم التعويض وقد تحذف هذه التاء سماعا فلا يقاس عليه نحو واقام الصلاة وسن
حذفها قوله بعد وايتاء الزكاة فهو استعارة تصريحية تبعية شبه تقويم الرجل
العود اي تعديله واستعير له الاقامة ثم اشتق منه الفعل او تواطئوا عليها من قامت السوق
اذا نفقت فهو استعارة بالكناية عن الدوام او تورية فهو مجاز في الاسناد اذ المعنى
توجد قيامها فيكون من باب اطلاق بعض الشيء على كله فعبر عن ادائها بالقيام لاشتمالها
على القيام كما عبر عنها بالصلوات والركوع والسجود والتسبيح او تشبيه لاداياها من غير فتور
ولا توان من قولهم قام بالامر واقامه اذا جد فيه وتجلد وضد قعد عن الامر وتقاعد عنه
ويجوز في الاسناد بعني تجعلها قائمة في وقتها فاذا فاتت عن وقتها لعذر او غيره لم تكن
وفي الحديث من ترك صلاة متعمدا فقد برئ من ذمة محمد وقال ابن بنت الشافعي وداود
الظاهري لا تسقط الصلاة بالقضاء وتفوت اعذارها السبعة فقلت

* وعذر صلاة الخوف فوت الوقوف او كما ذي مسلم كالاسر او جهل وقتها *

* ونومك قبل الوقت اذ بعد حرم * واكراهك النسيان عنها كعذرها *

اي اذا خاف فوات الحج بفوت وقوف بعرفة ان صلى العدو ما كان وجب عليه تاخيرها
وتحصيل الوقوف لصعوبة قضاء الحج وسهولة قضاء الصلاة وجب تاخير الصلاة عن وقتها
وقطعها على من راى نحو غريق او اسير لو انقذه خرج الوقت او راى صبيا على محرم من
نفس او مال لو دفعه خرج الوقت او ميتا خيف انفجاره فيصلي عليه وقال ابو حنيفة

يجوز

يجوز تاخير الفرض عن وقته للعذر اذا خاف من اللصوص او قطاع الطريق او سيل ونحوه
للخائف اذا شغلهم القتال عنه ولو بالايماء بالراس ولا اثم بالتاخير اذا لم يعلم بالوقت حتى خرج
او تمام قبل الوقت فلم يستيقظ حتى خرج او بقي منه ما لا يسع جميع شروط الصلاة كالوضوء
والغسل وازالة النجاسة ويجوز النوم بعد دخول الوقت اذا غلبه بحيث صار لا يميز لو لم
يكلف وفعله وعلى غلبة ظنه انه يستيقظ وقد بقي من الوقت ما يسعها وطهرها والاحرم ولو
قبل دخول الوقت على قول كثيرين لان المفعول المتعمد انه لا يحرم قبل وقت الصلاة ولو جهله
وان غلب على ظنه عدم تيقظه فيه لانه لم يتحقق طلب بها بل لا يكره واذا حرم لو نعه وجب ايقاظه
على من علم به والا ندب واذا اكره على ترك الصلاة جاز له تركها بالهيئة الموظفة واجزاها على
قلبه وجوبا في الواجب وندبا في المندوب ووجبت عليه الاعادة كما قدم رملي الاكراه على
تركها عذر نادر اذا وقع لا يدوم والاعادة في مثله واجبة وقال ابن حجر لا اعادة عليه واذا
كان معه ماء لو به نجس ولو علم خروج الوقت قبل غسله وصلى قضا ومحل كون النسيان عذرا
اذا لم ينشأ عن منهي عنه كشرب مسكر والا فلا يكون عذرا كما صرح به ابن حجر فالمراد نسيان
لم يتسبب عن تقصير كان دخل الوقت وعزم على العمل ثم اشتغل بنحو مطالعة كصنعة فخشي
خروج الوقت وهو عاذر فلا اثم ومن فاتته الصلاة بعذر لا يجب عليه قضاؤها على الفور بل على التراخي ومن فاتته بلا عذر وجب عليه قضاؤها فورا قال ابن حجر فيجب
عليه صرف جميع زمنه بعد التمكن من القضاء ما عدا وقت الضرورة كغلبة نوم وصرف ما عليه من
مؤنة نفسه وعياله وكذا يقال في نسيان القرآن او بعضه بعد البلوغ وهذا التعصير
عند الشافعي واحمد وقال ابو حنيفة ومالك يجب قضاء الصلاة على الفور مطلقا وهو
شرط لصحة التوبة ان قدر عليه في زمن يسير فان كانت عليه صلوات كثيرة فرق جدا وكان يستوفي
قضاؤها زمانه كثيرا فقال شيخ شيوخنا لم يكف في صحة توبته عزم على قضائها مع الشروع
فيه فاذا مات في زمن القضاء لم يمت عاصيا ولو زوج موليته في هذه اي له صح تزويجه
لانه فعل ما في مقدوره اخذا من قولهم زوج من مطلقة قدر على رجعتها والمراد بالصلاة
الصلوات الخمس اذ في رواية لمسلم تقييدها بالمكتوبة تنبيها على ان النافلة وان كانت
من الوظائف الدينية ليست من الاركان واصل صلاة صلوة بوزن فعلة بتحركت الواو وانفتح ما قبلها قلبت الفا فلامها واو بدليل جمعها على صلوات ولذلك

تكتب صلاة وزكاة في المصحف بالواو واختلف في اشتقاقها فقال النووي الاظهر
الاشهر انها من صلى اي حرك صلويه بفتح الصاد واللام تثنية صلى بوزن فتى وهما عرقان
في الردف عند حاصرة المصلي اي جانبيه عن يمين ذنب وشماله فسميت بذلك
لانحنائهما عند انحناء في الركوع والسجود وارتفاعهما عند ارتفاعه ولانها
ثانية الايمان وثالثته فالمصلي بالصاد وهي وهو ثاني خيل السباق لكونها ثانية
مع صلوي السابق اي خلف ظهره واسم اول خيل السباق المجلي بضم الميم وفتح الجيم
وتشديد اللام المكسورة ويقال لذلك المصلي بالسين على وزن المجلي والرابع التالي
وقيل للرتاح لانه ارتاح بتاخره اذ التقدم لا يكون الا بعد تعب وللخامس العاطف بالواو
المهملة والطاء المهملة في اخره وقيل الرتاح وللسادس الرتاح وقيل العاطف وللسابع
المرمل بميم مضمومة ثم راء مفتوحة ثم ميم مشددة مكسورة وقيل الحظي بحاء مهملة مفتوحة
وظاء معجمة ولثامن الحظي وقيل الرمل وللتاسع المطيم بلام مفتوحة وظاء مهملة مكسورة
وللعاشر السكيت بسين مهملة مفتوحة وكاف مفتوحة بعدها ياء ساكنة واخره تاء
مثناة فوقية ويقال الفسكل بفاء مكسورة وبين مهملة ساكنة وكاف مكسورة وباللام
وهذه العشرة كانوا لا يعتدون بما جابعدها ونظمها بعضهم على الترتيب فقال

مجلي مصلي سلي ... تالي وعاطف باهل الفضل
مرتاح مرمل وحظي ... سكيت ثم للطيم فكمل فاحفظ

وقيل ماخوذة من الصلة لانها تصل بين العبد وخالقه بمعنى انها تدنيه من رحمة وتوصله الى
كرامة وجنة وقيل من التصلية وهي النار يقال صليت العود اذا اردت تقويمه
فوصفت عبادة النار فاستقام والصلاة تقوم الانسان للطاعة وتحمله على الاستقامة وتنهاه
عن المعصية لقوله تعالى واقم الصلاة ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر اي بالحكم شرعا
وبدا بالزنا اهتماما بتركه بان تكون سببا للانتهاء عن المعاصي جملة الاشتمالها بها وغيرها
من حيث تذكر الله وتورث للنفس خشية منه ولذكر الله اكبر اي افضل من سائر الطاعات
فيجازيكم بها اجمل المجازاة وانما عبر عنها بالذكر للتعليل فان اشتمالها على ذكره هو العلة
في كونها ناهية على الحسنات ناهية عن السيآت او لذكر الله اياكم برحمته اكبر من ذكركم
اياه بطاعته والله يعلم ما تصنعون وروي ان فتى من الانصار كان يصلي الصلوات مع رسول الله
صلى

صلى الله عليه وسلم ولا يدع شيا من الفواحش الا ارتكبه فوصف لرسول الله فقال ان صلاته
ستنهاه يوما ما فلم يلبث ان تاب وحسنت توبته فقال صلى الله عليه وسلم الم اقل لكم ان صلاته
تنهاه يوما ما وحكي ان رجلا راود امراة عن نفسها فاخبرت زوجها بذلك فقال
قومي فصلي خلف زوجي اربعين صباحا حتى اطيعك فيما تريد ففعلت له ذلك فتحول
ثم دعته الى نفسها فقال اني تبت الى الله عز وجل فاخبرت زوجها فقال صدق الله تعالى
في قوله ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر وفي الحديث لا صلاة لمن لم يطع الصلاة ومن
انتهى عن الفحشاء والمنكر فقد اطاع الصلاة وقال ابن عربي في فتوحاته اذا كانت الصلاة
تنهى عن الفحشاء لان المصلي بحرم الاحرام بها يحرم عليه التصرف في غير الصلاة ما دام
فيها فتناه ذلك الاحرام عن الفحشاء والمنكر فانتهى فصح لزاجر من عمل بامر الله وطاعته
وزاجر من انتهى عن مخالفة امر الله في نفس الصلاة وان لم ينو هذا ذلك وقال ابن العماد اشتملت
الصلاة على التوبة لان من قام اليها رجع عن لهوه وفيها الحمد وفيها الصيام لان المصلي
لا ياكل ولا يشرب وفيها الركوع والسجود والامر بالمعروف لانه يامر نفسه بالمعروف وهو
حضور القلب واداء الواجبات وفيها النهي عن المنكر لانه ينهى نفسه عن الوسوسة وفعل البطالة
وفيها المحافظة على حدود الله تعالى وفيها الجهاد لانه يجاهد الشيطان والنفس فمن صلى صلاة
وخلوص قوله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم اي باذ يبذلوها في
سبيله كالجهاد بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله وخلوص قوله تعالى يبعون اي المؤمنون
هم التائبون من الشرك والنفاق العابدون اي المخلصون العبادة لله الحامدون الله
له على السابحون اي الصائمون في الحديث سياحة امتي الصوم سماه الله سابحا لانه لا يحل
معه طعام ولا شراب كالسابح في الارض وقيل لان السابح كلما راى بلدا طيبا توجه اليها والصائم
كلما راى في الجنة مكانا طيبا توجه اليه الراكعون الساجدون اي المصلون الامرون بالمعروف
والناهون عن المنكر واي فظون لحدود الله اي احكامه بالعمل وبشر المؤمنين اي بالجنة
قال الغزالي ويروى ان اول ما ينظر الله عز وجل فيه من اعمال العبد الصلاة فان وجدت
تامة قبلت منه وسائر عمله وان وجدت ناقصة ردت عليه وسائر عمله وفي بعض الكتب السالفة
يقول الله تبارك وتعالى ليس كل مصل اتقبل صلاته انما اقبل صلاة من تواضع لعظمتي ولم
يتكبر على واطعم الجائع لوجهي وقال وهب بن منبه قال الله في بعض كتبه انا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اقال البركا تقع للصلاة فاذا قبلت من عبدي الصلاة قبلت سائر عمله واذا ردت عليه الصلاة
ردت سائر عمله وانما اقبل الصلاة ممن تواضع لعظمتي وقطع شهواته لرضائي ولم يصر على الذنب
ولم يتعظم على عبادي من خافني وراقبني واطعم الجائع واكسى العاري
ورحم الصغير ورفق المسكين ورحم اليتيم واوى الغريب فذلك الذي اذا سألني اعطيته
واذا دعاني اجبته واذا قسم علي ابررت قسمه واجعل له في الظلمة نورا وفي الجهالة حلما
اعظمه بعطيتي واحفظه بملائكتي منله في الناس كمثل الفردوس في الجنان لا يتغير زهرها
ولا تنقص ثمارها ولا تتغير عن حالها وقال ابن عطا الله في لطائف المنن اذا صلح المؤمن
صلاة وتقبلها الله تعالى منه خلق من صلاته صورة في الملكوت تركع وتسجد الى يوم القيامة
ويكون ثواب ذلك لمن صلى والصلاة دعاء الدعاء اخير او سؤل قليل خير فقط قال تعالى
ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الاخر ويتخذ ما ينفق قربات عند الله وصلوات
الرسول اي دعواته لانه كان يدعو للمتصدقين ويستغفر لهم وقال تعالى خذ من اموالهم
صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم ان صلواتك سكن لهم اي دعواتك تسكن اليها
نفوسهم وتطمئن بها قلوبهم فكان صلى الله عليه وسلم اذا اتاه الناس بصدقاتهم يدعو لهم
وقال صلى الله عليه وسلم من كان مصليا فليصل اي فليدع وقال الاعشى

تقول بنتي وقد قربت مرتحلا ... يا رب جنب ابي الاوصاب والوجعا
عليك مثل الذي صليت فاغتمضي ... يوما فان لجنب المرء مضطجعا

اي دعوت وادعي السهيلي انه لا يصح ان يكون معناها الدعاء لانه يستعمل في الخير والشر يريد
راجعة الى معنى العطف والانعطاف ويستعمل بمعنى البركة ومنه الحديث اللهم صل على آل ابي
اوفى ويعني الاستغفار ومنه الحديث بعثت لاهل البقيع لاصلي عليهم وفي رواية لاستغفر
لهم وشرعا اقوال وافعال مفتتحة بالتكبير مختتمة بالتسليم غالبا او وضعا فلا ترد صلاة
الاخرس والمريض لعروض المانع وصحت صلاة الجنازة لان فيها ما هو افعال وما لو كبرت لها
من خلف لا يصير نظر الصوف وخرجت سجدة التلاوة والتكبير لان الراد بالاقوال والافعال
الواجبة فقط لان المندوب ليس من حقيقتها بل هو تابع عارض فيها وهي مشتملة على ستة
اقوال وهي تكبيرة الاحرام وقراءة الفاتحة والتشهد الذي يعقبه السلام والصلاة على المصطفى
عقبه والسلام وستة افعال وهي القيام والركوع والسجود والجلوس بين السجدتين والجلوس

الذي يعقبه السلام وعشرة جامع بينها وهو النية واخرج ابن ماجة عن عبادة بن الصامت
مرفوعا اذا احسن الرجل الصلاة فاتم ركوعها وسجودها قالت الصلاة حفظك الله كما حفظتني
فترفع واذا اساء الصلاة فلم يتم ركوعها ولا سجودها قالت الصلاة ضيعك الله كما ضيعتني
فتلف كما يلف الثوب الخلق فيضرب بها وجهه فمن لم يحافظ عليها وقاية الصلوات لم يحافظ
على الصلوات كما ان من لم يحافظ على وضوئها وركوعها وسجودها فليس بحافظ عليها ومن لم
يحافظ عليها فقد ضيعها ومن ضيعها فهو لما سواها اضيع كما ان من حافظ عليها حفظ دينه والا دين
لمن لا صلاة له وفرضت ليلة الاسراء قبل الهجرة بسنة والاصح انه لم يفرض عليه قبلها صلاة وقيل
فرض عليه قبلها ركعتان بالغداة وركعتان بالعشي واختلف في كيفيه وصفها فروت عائشة
انها فرضت ركعتين ركعتين الا المغرب ثم اكملت صلاة الحضر اربعا الا الصبح والمغرب وقيل فرضت
للمغرب ركعتين ثم زيدت ركعة قال الحسن البصري وجماعة وكان الاكمال بالمدينة وبه اخذ
ابو حنيفة فلا يجوز عنده اكمال صلاة السفر الا اذا صلى خلف مقيم وقال ابن عباس وغيره
فرضت اربعا اربعا الا المغرب فثلاثا والا الصبح فثنتين وبه اخذ الجمهور كالك والشافعي
واحمد فيجب المسافر بين الاتمام والقصر اول صلاة وضعت وصلاها جبريل بالمصطفى بالابطح
فسميت بذلك لانها اول صلاة ظهرت في الاسلام ولذلك تسمى الاولى وحكمة كون الصلوات
خمسا ان الحواس خمس والمعاصي انما تقع بواسطتها فكانت الصلوات خمسا لتمحو الذنوب الواقعة
في اليوم والليلة بسبب تلك الحواس وحكمة سرعيتها التذلل والخضوع بين يدي الله ومظنة
القراءة والذكر والدعاء واستعمال الجوارح في خدمته وهذا سبب الانتهاء عن الذنوب وقال
بعض المفسرين الصلاة عرس الموحدين فانه يجتمع فيها الوان العبادة كما ان العرس يجمع فيه
الوان الطعام فاذا صلى العبد ركعتين يقول الله تعالى عبدي مع صنفت اتيت بالوان العبادة
وقياما وركوعا وسجودا وقراءة وتهليلا وتحميدا وتكبيرا وسلاما فانا مع جلالتي وعظمتي لا يحل
مني ان اصنعك جنة فيها الوان النعيم واحببت لك الجنة بنعيمها كما عبدتني بالوان العبادة
واكرمك برؤيتي كما خرقتني بالوهدانية فاني لطيف اقبل عذرك واقبل الخير منك برحمتي فاني
اجد من اعتذر به من الكفار وانت لا تجد لها غيري يعني سيأتك عبدي لك بكل ركوة قصر
في الجنة وحورا وبكل سجدة نظرة الى وجهي وان ... اي تعطيها المستحقها
او للاحترام ليعتنها لهم من ان تنازع الواجبة فيها اجماعا وهي الاحرام والقرءة والجلوس

شبكة الألوكة
www.alukah.net

المغتنة اختيارا والمعدن ومنها زكاة الغطر وقول ابي اللبان من اصحابنا بان زكاة الغطر سنة مؤكدة لعله لانه غير مجتهد في غير الفرائض لكن لو جحدها ان لم يكفر لانها وان كانت بحكم على تخفي فلا يكفر جاحدها لخفائها والواجبة فيها على خلاف بالنسبة لمن اعتقد وجوبها لوجبتها او تقليد كالتجارة اجمع الذي اعلمه العلم كالاية الاربعة على وجوب زكاتها وقالت عايشة وابن عباس وعروة بن دينار من الماعين بعدم وجوبها كالحلي المباح فقال ابو حنيفة يجب فيه العشر ان وجد في ارض عشرية لا خراجية وقال احمد يجب عشر وان كان في ارض خراجيه وقال مالك والشافعي لا يجب فيه وكل شيء انبتته الارض الا الحطب والقصب الفارسي والحشيش فقال ابو حنيفة يجب عشره وقالت الاية الثانية لا يجب فيه شيء الا في ذوات الزيوت الا الرابع عند مالك وهي الزيتون والسمسم وحب الفجل الاحمر والقرطم وفي رواية للبخاري ومسلم تجب الزكاة بالمفروضة تنبيها على نظيرها في الصلاة وقيل احترازا عن المحلاة لانها غير مفروضة وقيل رد الى كان عليه الوسق من اعطائها اظهار اللسخي والكرم وقال الزركشي الظاهر انها للتاكيد واصل الزكاة زكوة تحركت الواو وانفتح ما قبلها قلبت الفا بدليل جمعها على زكوات لغة النمو والزيادة والبركة يقال زكى الزرع اذا نمى وزكت النفقة اذا بورك فيها وفلان زاكى اي كثير الخير والتطهير قال تعالى قد افلح من زكاها اي طهر نفسه من الاوساس والمدح يقال فلان زكى نفسه كثيرا واذا مدحها قال تعالى فلا تزكوا انفسكم اي لا تمدحوها والتنعم يقال زكى الرجل يزكو اذا تنعم وكان في خصب والتصدق يقال زكى فلان اذا تصدق واللايق بالشيء يقال زكا الامر يزكو بفلان اي يليق به سميت بذلك لان المال الماخوذ زكاة يفوز صاحبه وان كان ينقص به كما اخرج احمد وابو داود عن عايشة مرفوعا ان الله عليه لم يامركم ان تكنزوا فتكنز كما يكنز احدكم فلوه او فصيله حتى يكون مثل احد او الفلوس الجزء الصغير من الفرس فنهوا عن التسمية بجاز التشبيه اي بمجاز هو تشبيه مؤثر النقص بمؤثر الزيادة بجامع التاثير الصدي او لزيادة الماخوذ منه بالبركة من مجاز اعطاء المسبب وهو المال الماخوذ لتسبب اخذه عن بلوغ المال الماخوذ منه نصابا حكم السبب وهو المال الماخوذ لتسبب اخذه عن بلوغ منه الحولي للسبب المادي كالسير باستكمال اجزائه في الحيوانات وصفات الانسان باستكمال الحيوانية والاخلاقية في العقليات او المال الماخوذ منه مادة للمال الماخوذ او لنحو صفة الشخص الماخوذ منه لانه خذ من اموالهم صدقة تطهرهم اي من الاثم وتزكيهم بها من مجاز اعطاء المسبب

المسبب وهو المال الماخوذ حكم السبب الذي هو الاثر المؤثر في الحاجة وذلك السبب عرفا وعادة وهو المحوج للمال حيث وصف المسبب بالزكاة وهي الزيادة والمتصف بها حقيقة محوج ذلك المال للمال او لنحو المال المصروف للاداء لا للاخذ فانه يضاف اليه فيزيد وهو المال المعتبر لانه ما عندكم ينفد وما عند الله باق من مجاز التشبيه ان اعتقدنا الزيادة حقيقة في الاجسام دون المعاني لان ضم الجزئيات الى بقية غير محسوس فان اعتقدناها حقيقة فيهما فتسمية المال الماخوذ حقيقة اولانه يؤخذ من الاموال التامية بذاتها كالحيوان والمال او بغيرها كالنقدين من مجاز اعطاء المسبب وهو المال الماخوذ حكم السبب الماوي وهو الماخوذ منه لوجود المال الماخوذ معه بالقوة لكن حكم ذلك السبب وهو الزيادة وقالت عن صفة حقيقية وهي الزيادة في الاجسام المالية لنموها بذاتها او بغيرها بخلاف حكم السبب المتقدم في الوجه الثاني فانه انما نشأ عن صفة غير حقيقة بناء على ان الزيادة حقيقة في الاجسام دون المعاني وشرعا اخراج جزء من مال عين مال او بدن على وجه مخصوص عند شرذمة اضافات مخصوصة بنية بان ينوي بقلبه زكاة الفرض وليس عليه تعيين الاموال ويكفي اعطاؤها لفقير او مسكين اذا لم يحتج الى الغني عند احمد وقال مالك وان احوج الى الغني بشرط ان لا يزيد على كفاية سنة وقال ابو حنيفة يكره الاغنياء وهو ان يفضل للفقير نصاب بعد قضاء دينه وبعد اعطاء كل فرد من عياله دون نصاب من المدفوع اليه والا فلا يكره وقال الشافعي لا يجوز اعطاؤها الا الى ثمانية اصناف من كل صنف ثلاثة انفس الا العامل قال ابو حنيفة ويكفي اعطاء قيمة الزكاة والغطر والكفارة والعشر والخراج والنذر وقالت الثلاثة لا يكفي اخراج القيمة في الحصر عليه فلا يجزي الفضة عن الذهب ولا الذهب عن الفضة وان زاد وعليها في القيمة لان القصد من الزكاة نفع العباد وامتثال المكلف بالاستعباد لكن قال مالك يكفي اخراج ذهب عن فضة وعكسه وكذا اخراج الفلوس عن احد النقدين مع الكراهة وحكمة وجوبها امتحان الله عباده وانما يمتحن الحبيب بمفارقة محبوباته والاموال محبوبة عند الخلق لانها آلة تمتعهم في الدنيا وبسببها يأسون لبعد العام ويبخلون عن الموت مع ان فيها المحبوب فامتحنوا بتصديق رغوبهم في المحبوب باخراج المال وانقسم الناس في بذل الثلاثة اقساما قسم صدقوا في التوحيد ووفوا بعهده فبذلوا عن جميع اموالهم فلم يدخروا دينارا ولا درهما وابوا ان يتعرضوا لوجوب الزكاة عليهم حتى قيل لبعضهم كم يجب في مايتي درهم من زكاة

فقال اما على العوام فكم الربع فخمسة دراهم واما على فيجب عليك بذل الجميع فلما جاء ابو بكر الصديق بجميع ماله وعرضه عليه فقال النبي صلى الله عليه وسلم لعرفاة ابقيت لاهلك فقال نعم ابقيت لهما حالا يبقى ولا يزال باقيا دون الاعراض التي هي عواري ولذا قلنا ان يريد في ذريته فقيل لانه الناصر في باب مواساتهم فكفاهم دنياهم وعقباهم حيث احسن متقلبهم ومثواهم لاستجابة دعائه بقوله واصلح لي في ذريتي فقال النبي صلى الله عليه وسلم بينكما ما بين كلمتيكما فالصديق في بهام المقدس فزعيك سوق الحبوب عثمان وهو الله ورسوله وروى ابو عاصر عن ابن عمر بسند ضعيف قال كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم وعنده ابو بكر الصديق وعليه عباءة قد خللها في صدره بخلال فنزل جبريل عليه السلام فقال يا محمد مالي اراي ابا بكر عليه عباءة قد خللها في صدره بخلال فقال يا جبريل انفق ماله علي قبل الفتح قال فان الله يقرأ عليه السلام ويقول قل له ارضيت عني في فقرك هذا ام ساخط فقال ابو بكر اساخط علي ربي انا عن ربي راض انا عن ربي راض وفي رواية ان الله امر الملائكة ان تتخلل في السماء تخلل ابي بكر في الارض وقسم درجتهم دون هؤلاء المكوس اموالهم الذين مواقيت الحاجات دواسم الكرات فيكون قصدهم بالاوطار الانفاق على قدر الكفاية دون التنعم وصرف الفاضل عن الحاجة الى وجوه البر بها ظهرت وهؤلاء لا يقتصرون على قدر الزكاة وقسم يقتصرون على الواجب ولا يزيدون عليه ولا ينقصون منه لجهلهم بالحال وصيلهم اليه وضعف عزمهم للاخرة ورتبتهم هذه اقل الرتب وبذل جميع المال هو الاحب عند الله تعالى واما ابو بكر عبد لانه يشق عليه بسبب بخله وضعف قلبه واخرج الطبراني عن ابن عمر مرفوعا ما تلف مال في بر ولا بحر الا بحبس الزكاة وعن الحسن البصري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حصنوا اموالكم بالزكاة وداووا مرضاكم بالصدقة واستقبلوا انواع البلاء بالدعاء اي فسمى العطاء دواء في فادي زكاة ماله وقال ابن صدقة بظهر ويصير حاميا مع سر بكي بحصنا فانه كان له سر يد تاجر خارج في تجارة مصر فانه ظهر صدق مقالته اسلمت وامنت به وان ظهر كذبه خرجت عليه بالسيف وقتلته فجاءه كتاب من الركب قطع علينا الطريق وسلبوا الابل والاموال وكل شيء معنا فقال كذبتم في قولكم حصنوا اموالكم بالزكاة وقد اديتها ولم يحصل مالي فخرج يسعى ومعه سيفه مسلول الى النبي صلى الله عليه وسلم فورد عليه كتاب سر بكه لا تهتم فاني كنت امام الركب فاستقبلت قدم ابلي فبقيت في رباط كذا ومضى الركب فقطع عليهم الطريق وانا في سلامة وعافية

من

جميع الاموال والتجارة فقال صدق انه نبي حق وجاءه وقال يا محمد عليك السلام اعرض علي الاسلام فاعرضه عليه فاسلم وحسن اسلامه وفي حديث عمر ايما مال ادیت زكاته فليس بكنز وان كان مدفونا في الارض وايما مال تؤدى زكاته فليس بكنز ظاهر يكوى به صاحبه وان كان على وجه الارض فهو حديثه من ترك صفرا وبيضا كوي بها محمول على مال يؤدى زكاتها لخبر الشيخين عن ابي هريرة مرفوعا ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدي منها حقها الا اذا كان يوم القيامة صفحت له صفائح من نار فيكوى بها جنبه وجبينه وظهره وقال تعالى والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله اي لا يخرجون زكاتها فبشرهم بعذاب اليم وهو الكي بها يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم قال الامام فخر الدين الرازي ظاهر الآية يكون في جميع المال لان العقد والزكاة فقط لتعلقها بجميع المال واما ذم الصفر فلان الفضة الاكثر من الذهب كقوله واذا رأوا تجارة او لهوا انفضوا اليها فان التجارة اكثر من اللهو وقوله واستعينوا بالصبر والصلاة وانها لان الصلاة اكثر من الصوم على تفسير مجاهد الصبر بالصوم وقيل لان كلامنها داخل في الآخر كقوله والله ورسوله احق ان ترضوه ولم يرضوها لان رضى الرسول داخل في رضى الله وقيل اقتصر كقوله وسرابيل يعني بيانا تقيكم الحر اي والبرد لانه قليل عندهم والاكثير عندهم والاول اجود ليكون ذلك في التخويف وذلك لان العذاب الاليم اذا كان لمن لم ينفق الفضة فالويل لمن يكون مثله او اعظم منه لمن لم ينفق الذهب لانه اعلا من الفضة ولانه لو نفى الضمير فقال ولا ينفقونها لاوهم ان من لم ينفق احدهما لا يكون له العذاب الاليم هذا ما كنزتم لانفسكم اي لمنفعتها وكان عين مضرتها بسبب تعذيبها اي يقال لهم ذلك فذوقوا ما كنتم تكنزون اي وبال كنزكم ولا يوضع دينار او درهم على آخر بل يوسع جلد حتى يوضع كل دينار ودرهم على حدته وكل بردا عيد في نار جهنم وخص هذه المواضع لان جمعهم حرامكم كان لطلب المواجهة بالغنى والتنعم بالمطاعم الشهية والملابس البهية فكبهم على الوجه لسخ واشهر في الظهر واجنب الظهر اوجع وهي اشرف الاعضاء الظاهرة المشتملة على الاعضاء الرايسة وهي الدماغ والقلب والكبد ولانها اذا راوا السائل قبضوا جباههم واعرضوا عنه بجنوبهم وولوه ظهورهم وحكي ان رجلا اودع رجلا مائتي دينار رقمات في ولد وطلب الوديعة فدفعها اليه فادعى الوكيل الزيادة على ذلك فترافعا الى الحاكم فقال احضروا قارئ الميت فراى واقبل مائتي كيف يا لنا رفقال الحاكم ان الكيات على قدرها لانه كان يمنع الزكاة ويجيء حاملا مائتي الزكاة يوم القيامة طوقا في عنقه من نار لوان ذلك الطوق وضع في الدنيا لاحترقت منه

وتقطعت حبالها وبست بحارها وماض رجل او ذي مرة عالم بطب نفس الاجنات عقرا من نور
يؤتيه بره فانور ذلك العقر على الموءتين يوم القيامة حتى عيسى في نور على السراط ويدخل به
الجنة وقالوا ذا انتهيت الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو جالس في ظل الكعبة فلما رآني قال هم الاسودون
ورب الكعبة فقلت ومن هم قال الاكثرون اموالا الا من قال هكذا وهكذا وهكذا واهكذا عن يمينه
وبين يديه ومن خلفه وعن يمينه وشماله وقليل ما هم ما من صاحب ابل ولا بقر ولا غنم لا يؤدي زكاتها
الا جاءت يوم القيامة اعظم ما كانت واسمنه تنطحه بقرونها وتطؤه باظلافها كلما نفدت
اخراها عادت عليه اولاها حتى يقضى بين الناس رواه الشيخان واللفظ لمسلم وان
صوم رمضان اي تمتنع عن جميع المفطرات في ايامه والصوم لغة الامساك والكف
عن الشيء قولا وفعلا او غيرهما في الاول قوله تعالى عن مريم اوقيل لها من ايها ذلك هذا الولد
فقولي اني نذرت للرحمن صوما اي امساكا وسكوتا عن الكلام في ثاني وجوده مع الناس ومن الثاني
قول الشاعر خيل صيام وخيل غير صائمة * تحت العجاج واخرى تعلك اللجما فقوله
صيام اي ممسكة عن الجري وترعا امسكت عن جميع انواع جميع المفطرات جميع النهار نية ليلا قبل عند
ابي حنيفة سالم من الحيض والنفاس والولادة في جميعه ومن الاغما والسكر في بعضه ورمضان
اسم للشهر التاسع من شهور السنة العربية وجمعه رمضانات وارمضة قيل ورمضانا بن سمي بذلك
لانه يرمض الذنوب اي يحرقها ويذيبها كما يقع في العبادات يقال رمض الرجل اذا احرقت
الرمضاء قدميه وهذا هو الصحيح لحديث انما سمي رمضان لانه يرمض الذنوب قال الخليل ما جاء
من الرمض بفتح الميم وسكون الطاء يأتي اخر الصيف بزيد ما على ورق الاشجار من الغبار فكذلك
الصوم يزيل الذنوب عن الصائم وقيل الرمض شدة الحر فسمي بذلك لما ان القلوب تاخذ من حرارة
الموعظة والفكرة في امر الاخرة كما يأخذ الرمل والحجارة من حر الشمس وقيل لان العرب لما نقلوا اسما
الشهور عن اللغة القديمة سموها بحسب الازمنة التي وقعت فيها فوافق الشهر الملقب برمضان
فلما رأوا السنة تدور كلها وحرموا الغارات قالوا هذا رمضان اذا مرضت ابدانهم وضعفت
وركبهم اي اعضاؤهم واصفرت الوانهم قالوا اصفرا واذا بنت الرياح واخضرت السائمة
ببشرت الارض اي رسا الغيث في الربيع واذا قلت الغارة وبرد الهوي وحد الماء قالوا
جمادى واذا ماجت البحار وهجرت الانهار ورجهت الاشجار اي ادمت اذا كثر ثمرها لان الشجر
اضعفها قالوا رجبا والترجيب عند العرب التعظيم وكانوا يعتمرون في رجب ولا يحتمون

على الغارات

على الغارات فيه حرمة لمكانه واذا شبعت الضباب اي اجتمعت بعد تفرقها في رجب وانقطعت السبل
قالوا شعبان واذا حر العضا ورمضت الرمضاء قالوا رمضان واذا ارتفع العراب وكثر الذباب
وسألت الابل الاذناب قالوا شوال لانها تشول باذنابها تشول واشالت اي رفعت
ويقال سلت بالحاء اسئول بها شولا ولا يقال سلت بالكسر وقيل سمي شوالا لارتياب الضباع
اي الابل لحوامل اي قلة اللبن عندهم في الزمن الذي سمي فيه بهذا الاسم والشول الناقة التي خف
لبنها وارتفع ضرعها واي عليها سمل سبعة اشهر او ثمانية الواحدة شائلة وهو جمع على
غير قياس واصاله يشول بلا هاء اي الناقة التي تشول بذنبها لحصول اللبن بها ولا لبن لها
اصلا والجمع شول مثل راكع وركع واذا رويت التي رفعت واعن الاسعار الحمائل منهم
والاحرار قالوا ذا القعدة واذا قصد والحج من كل فج وكثر الحج اي رفع الصوت بالتلبية
والنسخ اي محمد البدن قالوا ذا الحجة والاكرامة في ذكر رمضان بدون شهر على الاصح خلافا
لقول اكثر العلماء يكره مطلقا اي دلت قرينة على ان الراء غير الله ام لا والقول بان الرفعة
يكره ان لم تدل قرينة على ان الراء غير الله لانه من اسماء الله ومعناه عالي الذنوب
وان دلت فلا هنا اي قوله وان تصوموا قرينة على ان الراء غير الله ومر ما ذكره في
الاضاحي الصحيح بل الاشهر كونه اذا جاء رمضان فتحت ابواب الجنة وغلقت ابواب جهنم وسلسلت
الشياطين وكذا هذه الاحاديث الا تثبت الا بنهي صحيح ولم يثبت فيه نهي صحيح بل ورد فيه حديث ضعيف عن ابي هريرة
مرفوعا لا تقولوا رمضان فان رمضان اسم من اسماء الله تعالى وفيه ابو معشر كذبوه قال ابو بكر بن العربي وقول
المصنف زعم انه من اسماء الله غير صحيح لان اسماء الله توقيفية اي لا تطلق الا اذا وردت في القرآن او حديث
صحيح او حسن او اجماع ولم يرد فيه الا اثر ضعيف مبني على ان اسماء الله من باب العلميات اي الاعتقاديات
فانه قيل هي من باب العمليات اي الاجتهاديات وهو المعتمد فلا فيها بالحديث الضعيف والقياس وحكمة
الصوم مخالفة الهوى لان الهوى يدعو الى شهوتي البطن والفرج وكسر النفس والانقطاع بصفات الملائكة
وتنبيه العبد على معرفة قدر نعمة الله عليه باقداره على ما صنع منه كثيرا من الفقر من حصول الطعام الشراب
والنكاح بامتناعه من ذلك في وقت مخصوص وحصول المشقة له بذلك يتذكر به من منع ذلك على
الاطلاق فيوجب له ذلك شكر نعمة الله عليه بالغنى ويرغبه الى رحمة احب الحاج وسبب وجوب صوم
رمضان ما روي مرفوعا ان آدم لما اكل من الشجرة التي اي عنها بقي في جوفه مقدار ثلاثين يوما وليلتها ليلة
وافترض الله عليه وعلى امته الصوم بالنهار دون الليل فما اكل من الليل فهو فضل من الله تعالى لهذه الامة

وهو من خصائص هذه الامة قال الجمهور والتشبيه في قوله تعالى يا ايها الذين امنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم في مطلق الصوم دون قدره ووقته وقال الشعبي وقتادة بل في قدره ووقته صوم رمضان الى فرض على جميع الانبياء والامم عن ابن عباس قال لما بعث الله موسى فرض عليه وعلى امته صوم رمضان فاخذوا عشرا فاكلوا الطعام فعاقبهم الله فقال كتب عليكم الصيام فاخذوا ثلاثين يوما

البيت قبل ان تخلق بخمسين الف سنة قال عائشة تقولون هو لم قال كنا نقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر فقال زيد فانها ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فكانوا دوم اذا طاف بعقولها وكان طواف سبعة اسابيع بالليل وخمسة اسابيع بالنهار وفرض الحج بعد الهجرة في السنة الثامنة عند الرافعي والاصل بانه فرض في السنة الخامسة محمول على تراخي ايته فيها لان فرضيته فورية ويتأخر الطلب وحج وفد على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر اي انكر فرضية الحج او لم يحج مبالغة في التشديد عليه وقال الحسن البصري وغيره من ترك الحج وهو قادر عليه فهو كافر فان الله غني عن العالمين وفيه خبر مقدم وحج مبتدأ مؤخر وحج مضاف اليه والبيت مضاف اليه وعلى الناس جار ومجرور صفة المصدر المستتر في المتعلق المحذوف وهو الخبر ولله جار ومجرور صفة اخرى او صلة لحج او متعلق بالمصدر او حال من الناس بدل من الناس بدل بعض من كل والضمير العايد الى المبدل منه محذوف اي من استطاع منهم والتقدير ولله على الناس مستطيعهم حج البيت او في محل نصب والتقدير اعني او هو مبتدأ محذوف اي هم من استطاع او من موصولة مبتدأ والخبر محذوف اي من استطاع فعليه ان يحج او شرطية والجواب محذوف اي من استطاع فليحج او من فاعل بالمصدر وهو حج والتقدير ولله على جميع الناس مستطيعهم وغير مستطيعهم ان يحج البيت المستطيع يعني على سبيل فرض الكفاية فليس رفع المصدر المضاف للمفعول على انه فاعل عارض وارد خلافا لبعضهم لكنه قليل فان قلت يشكل على هذا ان مكة انما فتحها المصطفى سنة ثمان فوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم عتاب ابن اسد اماره مكة والحج سنة ثمان وولى ابا بكر الصديق اماره الحج سنة تسع وحج عليه الصلاة والسلام في السنة الثانية حجة الوداع وخرج معه سبعون الفا ويقال ماية الف واربعة عشر الفا ويقال اكثر من ذلك وقد فتح مكة لم يكن المسلمون متمكنين من الحج لاستيلاء الكفار على مكة قلت اجاب ع ش بانه يشترط لوجوب المباشرة الاستطاعة وحج لم تحصل قبل فتح مكة فعدم فعلهم الحج لعدم استطاعتهم لا لعدم الطلب وحج النبي صلى الله عليه وسلم قبل النبوة وبعدها قبل الهجرة حجي وعشرا لا يدري عددها ولم يترك الحج وهو بمكة قط لانه قرنا في الجاهلية لم يكونوا يتركون الحج وانما تاخر منهم من لم يكن بمكة اوعاقه ضعف واذا كانوا وهم على غير دين يحرصون على اقامة الحج ويرونه من مفاخرهم التي امتازوا بها على غيرهم من العرب فكيف يظن به صلى الله عليه وسلم انه يتركه وقد ثبت ان جبريل عليه السلام رآه في الجاهلية واقفا

واتفاقا بعرفة وثبت دعاؤه قبايل العرب الى الاسلام بعني ثلاث سنين متوالية فلا يعارض قول ابن سعد لم يحج بعد النبوة الا حجة الوداع لانه بالبناء للمفعول مقدم على النافي قال ابن حجر والذي حجه بعد النبوة على قرني الشرع بمنع الكيفية وكذا قبل النبوة لانه لم يكن يوحى بل بالهام من الله فسميت حجي باعتبار الصورة ولم يحج بعد الحجة الاحجة الوداع قال انس وابن عمر واعتمر النبي صلى الله عليه وسلم اربع عمر الحديبية في السنة السادسة وهي التي منعوه فيها قريش من دخول مكة وعمرة في العام بعد وعمرة في السنة الثامنة مع حجته وعمرة في السنة العاشرة الصاقة بحجته حين قسم غنايم الطايف بعد فتح مكة وكان في ذي القعدة الاتي مع حجته والبيت اسم جنس يطلق على ما وي الانسان ثم غلب على الكعبة كغلبة النجم على الثريا وكان سيدي علي الوفائي يقول في قوله تعالى ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة الاية المراد بالبيت قبل دم عليه الصلاة والسلام لانه اول بيت للرب في البسيطة وهو ايضا يجيء مدفونا تحت بقعة هذا البيت كما اعطاني الكشف واما بنيان الكعبة فقال مضروب للقاصرين ليتذكروا به المعنى عند رؤية واول من بناه الملايكة وقد بنى احد عشر مرة نظمها فقلت

بني بيت رب العرش بدا ملايكه ... فادم شيث بعده فخليله
عمالقة تبنى فجرهم قصي ... قريش تلت فابن الزبير يقيمه
فحجاجهم مما يلي الحجر قد بنى ... وتجديده من هدم سيل حماه

ولما فرغ ابراهيم الخليل من بنائه قال يا رب قد فرغت فقال اذن في الناس بالحج اي اعلمهم بالحج فقال يا رب وما يبلغ صوتي فقال اذن وعلي البلاغ فوقف على المقام وارتفع به حتى كان اطول الجبال فنادى يا عباد الله وارحامكم واصلابكم في اذنيه يا ايها الناس ان الله كتب عليكم الحج فحجوا وكرر ذلك مرات فسمعه من في السموات ومن في الارض حتى من اصلاب الرجال وارحام النساء فاجابه من كان سبق في علم الله انه يحج الى يوم القيامة لبيك اللهم لبيك حتى قال ذلك جميع الجبال والاشجار تعظيما فليس حاج يحج الى ان تقوم الساعة الا كان ممن اجاب ابراهيم ومن لبى تلبية واحدة حج حجة واحدة ومن لبى مرتين حج مرتين وهكذا ومن لم يجبه لم يحج ومعنى لبيك كما قال ابن عباس وغيره اجابة دعوة ابراهيم ومن شرف الكعبة ان الامر ببنائها الخليل والبناء لها الخليل والمعين عليها اسماعيل والمهندس لها جبريل ولما فرغ جبريل من عمارتها بنى من عمارتها بقيعة فارسل الله لها ريحا فطيرتها فظل حجي وقع في بلد فان حجا اصغر فاجد وان كان

كبيرا في ج في السفي قال ابراهيم عليه الصلاة والسلام اللهم من حج هذا البيت من شيوخ امة محمد صلى الله عليه وسلم فشفعني فيه وقال اسماعيل اللهم من حج البيت من شباب امة محمد صلى الله عليه وسلم فشفعني فيه وقال اسحاق اللهم من حج هذا البيت من كهول امة محمد صلى الله عليه وسلم فشفعني فيه وقالت سارة اللهم من حج هذا البيت من نساء امة محمد صلى الله عليه وسلم فشفعني فيه وقالت هاجر اللهم من حج هذا البيت من ارقاء امة محمد صلى الله عليه وسلم فشفعني فيه فخلفنا وراءنا بالصلاة على محمد في التشهد وهو قولنا وعلى ال ابراهيم قال المصنف وفي كلام الشافعي اشكالان الاول ان اسماعيل وهو شاب ضحى الامة وهو اكبر من اسحاق باربع عشرة سنة بل قال النووي في تهذيب الاسماء واللغات ان اسماعيل اكبر ولا ابراهيم والناس شباب وقيل من البلوغ الى ثمانين سنة وبعدها كهول فكان ينبغي ان يدعو ابراهيم للكهول واسحاق للشباب الثاني كيف تدعو هاجر والبيت اما عمره ابراهيم واسماعيل بعد موتهما كما رايته في صحيح البخاري اللهم الا ان تكون عرفت انها عمرا على ساكنه فعجلت الدعوة ولا يجب الحج كالعمرة الا مرة في العمر على الفوري واجمعت العلماء على عدم تضييق القادر على الحج اذا اخره عاما وعامين ونحوهما وانه اذا حج بعد اعوام من حين استطاعته فقد ادى الحج الواجب عليه في وقته وهو معلوم من الدين بالضرورة يكفر جاحده ان لم يكن عليه كان يكون قريب عهد بالاسلام او نشأ ببادية بعيدة عن العلماء وليس يجب على الفور مطلقا بل [illegible]

اي الطاقة وقدرت اليه اي الى البيت او الحج لدلالة حج عليه وهو متعلق بقوله جعلوا اي طريقا مفعول به او تمييز عن نسبة الاستطاعة الى البيت اي ان استطعت سبيل البيت فاحج ليكون او قع وتقديم اليه عليه للاختصاص وتنكير للتعميم او الكثرة في الاثبات قد تم بحمد الله وعونه وتوفيقه شرح خبر من اجراه كما ذكره الزمخشري في قوله تعالى علمت نفس ما احضرت اي علمت كل نفس يوم القيامة ما احضرت من خير وشر وهو يذكر نحو وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا ويؤنث نحو قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة وهذا الحديث ليس فيه تذكير ولا تانيث والاستطاعة القدرة وهي امكان الوصول الى غير مشقة عظيمة مع الامن على النفس والمال ان وجد زادا وراحلة كما قاله ابو حنيفة والشافعي واحمد وهو عند مالك وجماعة انه صلى الله عليه وسلم فسرها السبيل في الاية لكن ضعفه اهزون وقال مالك ولو بلا زاد وراحلة ان قدر على المشي وكان مثله ممن يقوى على المشي والا وكان صاحب حرفة تقوم ولا تترك ويعلم او يظن عدم كساد ها فيلزم من عادته السوال في الحضر ويعطى في السفر اذا سافر ما يكفيه ان علم بذلك او ظنه وقد رعلى الراحلة او المشي وفي الحديث انفاق الدرهم الواحد في الحج بسبعمائة

اربعين الف الف فيما سواه والاستطاعة نوعان احدهما استطاعة بنفسه وشروطها سبعة احدها وجود مؤنة سفره ذهابا وايابا الاان قصر سفره كان كان بمكة او على دون مرحلتين منها وكان يكسب كسبا لائقا به بحسب عادته او ظنه في اليوم الاول من ايام سفره على المعتمد ولا نظر لما بعد كغاية ايام سفر الحج وهي ما بين زوال سابع ذي الحجة الى زوال ثالث عشره لمن يسير النهار الاول ووجه اعتبار ما بعد زوال السابع انه حينئذ ياخذ في اسباب توجهه من النهار الى مبنى والثالث عشر انه قد يريد الافضل وهو اقامته بمنى وهي ستة وعشرون في المجموع الطرفين فقال انها سبعة فان تعذر النهار الاول بعذر عليه وهي خمسة ايام او ستة ويعتبر في القوت المقدر على مؤنة ما يبيع اعيانها غالبا وهو ثلثي يوم وثمانيها وجود من بينه وبين مكة مرحلتان فاكثر قدر على المشي ام لا مركوبا يليق به سرا او استئجارا بثمن واجرة مثل لا بزيادة وان قلت قال الغزالي والافضل لمن قدر على المشي ان يحج ماشيا وادعى عبد الله بن عباس بينه عند موته فقال يا بني حجوا ماشاة فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من حج ماشيا كتب له بكل خطوة سبعمائة حسنة من حسنات الحرم اي والراكب بكل خطوة تخطوها راحلته سبعون حسنة كما في الحديث قيل وما حسنات الحرم قال الحسنة فيه بمائة الف حسنة وفي الحديث اذا خرج الحاج من منزله خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه وله بكل خطوة عبادة سبعين سنة حتى يرجع الى منزله فاذا رجع فاعتمروا دعاه فان دعاه مستجاب وقال بعض العلماء الركوب افضل لما فيه من الانفاق والمؤنة ولانه ابعد عن صحة النفس واقل لاذاه واقرب الى سلامة وتمام حجه قال الغزالي وهذا على التحقيق ليس بشيء للاول بل ينبغي ان يقال من يسهل عليه المشي فالمشي افضل وان كان يضعف ويؤدي ذلك الى سوء خلق وقصور عن عدل الركوب له افضل كما ان الصوم افضل للمسافر والمريض ما لم يفض الى ضعف وسوء خلق وشرط في هذين الشرطين ان يكون ما ذكر فيهما فاضلا عن مؤنة عياله ذهابه وايابه وعن دين وما يليق به من ملبس ومسكن وخدمة لاشن ملابس تجارة وما لها من طريق اي غلبة السلامة فيها ولو ظنا بحسب ما يليق به نفسا وعضوا وبضعا ومالا ولو سيرا يبذل الحج لاجلها تجارة امن عليه في الحضر لو سافر ولذا قال الاسكاف في لا اقول الحج فرض في حرفتنا وقال البلخي ليس على هذا سلف الحج من كد اليدين وافتى ابو بكر الرازي بسقوط الحج عن اهل بغداد ورابعها وجود زاد له وراحلة بجواضع ايقاعا وحمله منها بحسب العادة اسابقة بثمن مثل وهو القدر اللائق به زمانا ومكانا وخامسها تمكنه من السير الى الملك على الوجه المعهود بان

شبكة الألوكة
www.alukah.net

كبيرا في مج قال السفي قال ابراهيم عليه الصلاة والسلام اللهم من حج هذا البيت من شيوخ امة محمد صلى الله عليه وسلم فشفعني فيه وقال اسحاق اللهم من حج البيت من شباب امة محمد صلى الله عليه وسلم فشفعني فيه وقال اسحاق اللهم من حج هذا البيت من كهول امة محمد صلى الله عليه وسلم فشفعني فيه وقالت سارة اللهم من حج هذا البيت من نساء امة محمد صلى الله عليه وسلم فشفعني فيه وقالت هاجر اللهم من حج هذا البيت من ارقاء امة محمد صلى الله عليه وسلم فشفعني فيه فلذا امرنا بالصلاة على ابراهيم في التشهد وهو قولنا وعلى ال ابراهيم قال المصنف وفي كلام الشيخ اشكال لان الاول ان اسحاق ولد لمائة سنة وهو اكبر من اسحاق بنحو اربع عشرة سنة بزعم النووي في تهذيب الاسماء واللغات ان اسحاق اكبر اولاد ابراهيم والناس بشباب ما بين البلوغ الى ثلاثين سنة وبعدها كهول فكان ينبغي ان يدعو ابراهيم للكهول واسحاق للشباب الثاني كيف تدعو هاجر البيت انما تدعو ابراهيم واسماعيل بعد موتهما كما رأيته في صحيح البخاري اللهم الا ان تكون عرفت انها عزما على سائله فعجلت الدعوة والاجب الحج كالموت الامر في العمر على التراخي واجمعت العلماء على عدم تضييق القادر على الحج اذا اخره عاما وعامين ونحوهما وانه اذا حج بعد اعوام من حين استطاعته فقد ادى الحج الواجب عليه في وقته وهو معلوم من الدين بالضرورة بخلاف ما لو علم ان لم يحج عليه كان يكون قريب عهد بالاسلام او نشأ ببادية بعيدة عن العلماء وليس يجب عليه مطلقا بل ان استطاع

اي اطلقت وقدرت اليه اي الى البيت او الحج لدلالة حج عليه وهو متعلق بقوله جنس اي طريق معهود به او تمييز عن نسبة الاستطاعة الى البيت اي ان استطت سبيل البيت فاحج ليكون او قع وتقديم اليه عليه للاهتمام به وتنكير للعموم اذ النكرة في الاثبات قد تعم كقوله تعالى علمت نفس ما احضرت اي علمت كل نفس يوم القيامة ما احضرت من خير وشر وهو بذكر نحو وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا ويؤنث نحو قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة وهذا الحديث ليس فيه تذكير ولا تانيث والاستطاعة القدرة وهي امكان الوصول الى المكلف عليه مع الامن على النفس والمال ان وجد زادا وراحلة كما قاله ابو حنيفة والشافعي واحمد وجمع عظيم وخبره ان صح الله عليه وسلم فسرها السبيل في الاية لكن ضعفه اخرون وقال مالك ولو بلا زاد وراحلة ان قدر على الكسب وكان صحيحا والا وكان صاحب حرفة تعتاد ولا تزري ويقدر على عدم كسادها فيلزم من عادته السوال في الحضر ويعطى في السفر اذا وفاما يكفيه ان علم بذلك او ظنه وقد رعلى الراحلة او المشي وفي الحديث انفاق الدرهم الواحد في الحج يعدل

الربعين

اربعين الفا فيما سواه والاستطاعة نوعان احدها استطاعة بنفسه وشروطها سبعة احدها وجود مؤنة سفر ذهابا وايابا الان قصر سفره كان كان بمكة او على دون مرحلتين منها وكان يكسب كسبا لائقا به يجب عادته او وظيفه في اليوم الاول من ايام سفره على المعتمد ولا نظر لما بعد كغاية ايام سفر الحج وهي ما بين زوال سابع ذي الحجة الى زوال ثالث عشره فمن ينفر الاول او وجد اعتبارها بعد زوال السابع انه حينئذ ياخذ في اسباب توجهه من الغد الى مني والثالث عشر انه قد يريد الافضل وهو اقامة بمنى ليلة سنة واعتبر في المجموع الطرفين فقال ان سبعة فان نفر الاول بعزمه عليه فهي خمسة ايام او ستة وبعتبر في العود قدر على مؤنة ما بيع اعيانا غالبا وهو نحو ثلثي يوم وثانيها وجود من بينه وبين مكة مرحلتان فاكثر قدر على المشي ان لم يركبوا يليق به سرا واستبقى راتبه من واجرة مثل لا زيادة وان قلت قال العزالي والافضل ان قدر على المشي ان يحج ماشيا وادعى عبد الله بن عباس بينه عند موته فقال يا بني حجوا ماشاة فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من حج ماشيا كتب له بكل خطوة سبعمائة حسنة من حسنات الحرم اي والراكب بكل خطوة تخطوها راحلته سبعون حسنة كما في الحديث قيل وما حسنات الحرم قال الحسنة فيه بمائة الف حسنة وفي الحديث اذا خرج الحاج من منزله خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه وله بكل خطوة عبادة سبعين سنة حتى يرجع الى منزله فاذا رجع فاعتمروا وعاه فان دعاء مستجاب وقال بعض العلماء الركوب افضل لما فيه من الانفاق والمؤنة ولانه ابعد عن ضجر النفس واقل لاذاه واقرب الى سلامته وتمام حجه قال العزالي وهذا على التحقيق ليس على الفاعل بل ينبغي ان يقال من يسهل عليه المشي فالمشي افضل وان كان يتضعف ويلوي ذلك الى سوء خلق وقصور عن عمل فالركوب افضل كما ان الصوم افضل للمسافر والمريض ما لم يفض الى ضعف وسوء خلق وشرط في هذين الشرطين ان يكون ما ذكر فيهما فاضلا عن مؤنة عياله ذهابا وايابا وعن دين وما يليق به من ملبس ومسكن وخادم يحتاج اليه لخدمة لا عن مال تجارة ولا لها من طريق اي غلبة السلامة فيها ولو ظنا بحسب ما يليق به نفسا وعضوا وبضعا ومالا ولو بيعا بثمن المثل لا تحتمل تجارة من عليه في الحضر لو سافر ولذا قال الاسكاف لا اقول الحج على من له بضاعة في جهاتنا وقال البلخي ليس على عرسان الحج من كد الدراسة وافتى ابو بكر الزرجي بسقوط الحج عن اهل بغداد ورابعها وجود زاد له ولراحلته عواضع ايقاعا وحمله منها بحسب العادة السابقة بثمن مثل وهو القدر اللايق به زمانا ومكانا وخامسها تمكنه من السير الى الشق على الوجه المعهود بان

شبكة الألوكة
www.alukah.net

يبقى من الزمن عند رجوعه الزاد ونحوه مقدار يقع بذلك فلو احتاج الى قطع اكثر من مرحلة في بعض الايام لم يلزمه لسقوط وسائر ما يثبت على المركوب ولو في محمل بلا مشقة شديدة وهي ما تبيح التيمم عندهم ركوبا لا يحتمل عادة عند اهل الحج والزيارة وسائر بها هرولة مع خوف زوج امرأة كبيرة بها او نسوة تتبين فاكهة معها ولو كان خروج من ذكر بالحج والنوع الثاني استطاعة بغيره فيسير مستطيعا كما قاله ابو حنيفة وابن فارس واحمد وقال مالك لا يعد مستطيعا فلكل نيابة من يحج عنه ووصيته بها ولا يسقط عنه الفرض بالنيابة به ولو تولى النفقة والدعاء وقع الحج نفلا لا الفرض ويدل للاول خبر الصبي رب هذا اني عباس قال جاءت امرأة من خثعم عام حجة الوداع قالت يا رسول الله ان فريضة الله على عباده في الحج ادركت ابي شيخا كبيرا لا يستطيع ان يستوي على الراحلة فهل يقضي ان احج عنه قال نعم وذلك بالكتاب عنه يا بابا ظاهر ومنه ان معنى ادركته انه فرض وهو مريض ولا يلزم من فرضه ان يكون فرض عليه فتجب انابة في حج والعمرة وان لم يكن له نائب مساو بالحج عنه في الدكورة والانوثة عن ميت عليه نسك من تركة وعن عاجز عن النسك لنفسه لكبر او غيره كمقعد شديد بينه وبين مكة مرحلتان فاكثر اما عاجز مثل فضلت عما مر في النوع الاول غير موئنة عيال سفرا لائق اذا لم يقدروا تكن تحصيل مؤنتهم واما بوجود متطوع بنسك لا يجزئ للعاجز فلا تجب الانابة به لعظم المنة قال الرملي في شرط النائب ان يكون ادى نسك الاسلام فمن لم يؤده لا يصح حجه ولا عمرته عن غيره ولو فقيرا فلو نواه عن غيره وقع عن نفسه ولو اجيرا او نوى عنهما كنفل وقع عن فرضه وقال مالك وابو حنيفة يصح حج من يحج عن غيره ويسقط الحج عن المحجوج ان دام عجز الى موته فان شفي تبين بقاء الحج عليه وحج الاجير يقع لنفسه ويلزمه رد الاجرة وتعقبوا اعلاه لا يصح الحج الفرض عن الصحيح واما الحج النفل فقال ابن حجي لا يصح عنه وقال مالك وابو حنيفة يصح قال ملا علي وداني ف من السقام كالمريض وصلة السقام ومن بعضاه من الاهل فيجب الحج في ذمته اذا كان له مال غير مستغرق لحقوق الناس ودون نفقه لانه متى خرج من مملكته تخرب البلاد وتقع الفتنة بين العباد وربما يقتل في تلك الحالة وربما لا يمكنه الملك الى حين الرجوع في حدة مملكة قال والظاهر ان هذا بالنسبة الى من تكون سلطنته ثابتة بالشرائط الشرعية والا وجب عليه خلع نفسه واقامة من يستحق الخلافة مقامه في امر ان لم يتوقع عليه فساد وشره وبعجزه في الاستطاعة اعتدادا بما من وقت خروج اهل بلده للحج الى عودهم اليه فمن اعسر في خبز من ذلك لم يلزمه حج في تلك السنة ولا عبرة بيساره قبل ذلك الوقت ولا بعوض لم المستطيع له

ان خبر

ان حبر لكنه فيه على خطر فان تيسر له دين في اخر عرض سقط عنه وان مات قبل الحج لقي الله عاصيا بترك الحج ان مات مستطيعا ويحج من تركته وان لم يوص كما تقضى سائر ديونه فان قلت لم قيد الحج بالاستطاعة ولم يقيد بها الصلاة والزكاة والصوم مع انها اغلب مع الاستطاعة التي هي التحلي من العقل والتمييز صلى الله عليه وسلم اذا امرتكم بامر فاتوا منه ما استطعتم اجيب بانه قيد بها لما فيه من المشقة التي لا توجد في غيره وقطع المفاوز الوعرة وقال وكيع في قوله تعالى حكاية عن ابليس لاقعدن لهم صراطك المستقيم اي لاصدنهم عن طريق الحج اذ لا ان عذرها يسقط وجوب الحج راسا بخلاف فقدها في نحو الصلاة والصوم فانه لا يسقط وضعها بالكلية بل يسقط وجوب اداءها حالا او ينتقل فيه من حالة اخرى كان يجري الصلاة على قلبه اذا اكره على تركها مع التلبس بها فيما يمكن اكره على لبسه او على ما يشغله عن الاجر المذكور قال الرحوان بل للمطلق فيما اجبت به اي طريق اخبارك عن معنى الاسلام ما قلته الواقع واحتمال الصدق والكذب لا يجري في الانا واما يجري في المركب الخبري كزيد عالم قال بعضهم وكذا في المركب التقييدي كغلام زيد ورد بوجوب علم المخاطب بالنسبة في المركب التقييدي دون الاخباري والنسبة المعلومة من حيث هي معلومة لا تحتمل الصدق والكذب في العلم بها احترازي في ماهية النسبة التقييدية بحسب الوضع بخلاف الاخبارية ولذا قالوا الاولى قبل العلم بها اخبار كان الاخبار بعد العلم بها قد تكون اخبارا وصادقا وقد تكون اخبارا كاذبا اريد لازم فان بيع الخمر بحرام حافظ للتقييدي المخاطب انك عالم بحفظه وبان اطلاق الصدق والكذب على المركب التقييدي مخالف للمشهور ولما هو الوقع في تعبير الالفاظ وهو اللغة والعرف وهي لا يطلق انها عليه وان اريد تجديد اصطلاح فلا مشاحة فيه فان قلت يرد حوله لغة ان المنافقين كاذبون فجعلهم كاذبين في قولهم للنبي انك لرسول الله لعدم مطابقة لاعتقادهم مع ان كونه رسول الله مطابق للواقع ولذا قال النظام من المعتزلة صدق الخبر مطابقة لاعتقاد المخبر ولو كان خبر مطابق للواقع وكذبه بعدمها ولو موافقا للواقع فقول القائل السما تحتنا معتقدا ذلك صدق وقوله السما فوقنا غير معتقد ذلك كذب واختلف على هذا هل ثبت الواسطة فقيل نعم وهي الخبر الذي ليس معه اعتقاد كالمشكوك فيه وقيل لا بل يدخل في الكذب لان عدم المطابقة للاعتقاد كل منهما لا اعتقاد معه وما معه اعتقاد العدم والاول ارجح على هذا القول اجيب بانا لا نسلم رجوع التكذيب بقولهم انك لرسول الله بل الى خبر استلزمته

فتبين

ما استطعتم وهذه العبارة من التقرير صح

الشهادة ولو كانت ان اذ هي اخبار اللفظ الدال على ما هو بصدد المشهود به وفق
ما في القلب في الماضي او غيره فالكاذب في الشهادة باعتبار ما حاء انما من جميع القلب
اما شهية هذا الاخبار شهادة لا باعتبار ما يطابق الواقع وفق الاعتقاد وهذا ادى في
المشهود به وصدق الرسول انه لكن لا الواقع في نفسه فانه صدق بزعم الكاذب
انه غير مطابق للواقع بعد في على ان اخبر ما ليس بصادق ولا كاذب بقوله افترى على
الله كذبا ام به جنة حصر الكفار اخبار المصطفى بالخبر والنشر على وجه منع الخلو والجمع في الافترا
والاخبار حال الجنة اي الجنون والتي في غير الكذب لانه قسيم وقسيم الشيء يغاير وغير الصدق
لانهم اعتقدوا عدم صدقه وافترى لا عرق بين اجراء حفظ المعتزلي في صدق الخبر مطابقته للواقع
مع الاعتقاد وكذبه عدمها هو وغيرها ليس بصدق وكذب وهو اربع صور الخبر مطابقة للواقع
مع اعتقاد وعدم المطابقة او بدون الاعتقاد اصلا اجيب بان بعين ام به جنة ام لم يفتر فاقسام
اذ اخبار ليست من الله على كل حال بل اما ان اختلق القرآن بالقصد او وقع بلا قصد
فهو اما الافترا الذي هو الاختلاق عن قصد معناه وعدم عن مقابله وهو عدم الافترا
بوجود الجنة لا يستلزم عدم الافترا على وجه الكناية وقال الراغب الصدق مطابقة القول
الضمير والمخبر عنه فان اخرم شرط لم يكن صدقا بل يكون كذبا او متردد ابينهما باعتبار بن كقول
المنافق محمد رسول الله فانه يصح ان يقال صدق لكون المخبر عنه كذلك ويصح ان يقال كذب
لمخالفة قوله لضميره قال زين العرب انما قال صدقت لان الجواب يصير مذلت الكلام
في قلوب السامعين اذ لعلهم لم يقروا بما توهم احدان السائل لم يوافق على الجواب وان عندهم فيه
شبهة فصدقه بقرائن ولا ان اذا خبر ما اذا سمعوا ذلك من النبي صلى الله عليه وسلم وسمعوه من
جبريل فانهم سمعوا الحديث من اثنين معصومين وذلك هذا ان البلوغ في ان كيد ولانه يدل
على ان السائل ليس له حق ذلك لاجل نفسه بل لاجل ان يتم الحاضرون باتقان حفظه وترسيخه
في قلوبهم واما من لم يعلم الجواب فلا يصدق المخبر بل يقبل خبره ويسكت والمدار على الصدق
وهو يكون في القول فيضر بحانبة الكذب وفي الفعل فيضر بعدم الانصراف عنه قبل
اتمامه وفي النية فيضر بالعزم على الفعل حتى يبلغه قال ذو النون المصري الصدق
سيف الله ما وضع على شيء الا قطعه وقال بعض العارفين الصادق تحت
مقارة صدقه قال ابو فيض يعني اذا ارتكب المهالك عن صدق عماه صدقه

عن

عن المهالك وانقلب الهلاك نجاة باذن الله تعالى اي كما قال الشيخ عبد القادر الكيلاني يثبت امري
على الصدق وذلك اني خرجت من مكة الى بغداد لطلب العلم فقطعتني اربعين دينارا وقالوا
على الصدق فلما وصلنا ارض همدان خرج علينا عرب فاخذوا القافلة فمر واحد منهم فقال له
ما معك فقلت اربعون دينارا فظن اني هازأ به فتركني فرأني رجل اخر فقال ما معك
فاخبرته فاخذني الى كبيرهم فسألني فاخبرته فقال ما حملك على الصدق فقلت عاهدتني
امي على ان اصدق فاخاف ان اخون عهدها فصاح ومزق ثوبه وقال انت تخاف ان تخون احدا
وانا لا اخاف ان اخون عهد الله ثم امر برد ما اخذوه من القافلة وقال انا تائب على
يدك فقال من معك كبيرنا في قطع الطريق وانت اليوم كبيرنا في التوبة فتابوا جميعا
وقال بعض الاولياء من اراد ان يكون مع الله في جميع الاحوال فليلزم الصدق فان الله مع
الصادقين وقال سيدي محي الدين بن عربي كل من صدق في احترام الالوهية واحكمها
وكانت مشهودة عنده كان النظر الالهي هو عبده الالوهية ان يغلب من استند اليها حقه ولو
في زعم ومن هنا كانت الغلبة للمشركين في بعض المواطن لانهم وفوا الهتهم حق الحكمة لما اعتقدوه
فيها الالوهية فاذا كان هذا النظر يقع لمن استند الى الاسم ولو وضع على غير مستحقه فما الظن
بالاستناد الى الله والصدق لو الصدق سيف الله وقال ايضا من صدق في شيء وتعلقت همته
بحصوله كان له اما عاجلا واجلا فان لم يصل اليه في الدنيا فهو له في الاخرة ومن مات قبل الفتح فمع
الى محاهمته وقال الجنيد اذا صدق المريد غناه الله عن حفظ القلوب بنور يجعله في قلبه
يفرق به بين الحق والباطل وقال بعض الاولياء الفقير الصادق الذي يانس بالعدم كما يانس
الغاصب بالغنى ويستوحش من الغنى كما يستوحش الجاهل من الفقر وقال ابو الحسن الكرماني اذا
اردت الصدق في القول فاكثر من قراءة انا انزلناه في ليلة القدر واذا اخلصت فمن قراءة
سورة اذا جاء نصر الله فمن قراءة قل اعوذ برب الفلق او السلامة من الشر فمن قراءة قل اعوذ
برب الناس قال بعضهم واقول لا كما رسجعون مرة الى يسمعها كل يوم

المنقبل لانه يجب يتحدى بمثله او لاجل السائل اي استعظاما تصديقه مع رضانا بتصديقنا
قال اليعقوبي الجبائي الحي تغير النفس عما هي عليه سببه وخرج عن العادة مثله وقال الجبائي هو كون
الشيء ظاهرا على نظائره من جنسه حتى يكون تدريجا في صنعه ولذا يقال اذا ظهر السبب بطل العجب
وكان المصطفى يعجب مما يعجب منه جلساؤه مما يعتمدونه ويذكرون ما كان منه في ابتداء

هدية

فينبغي ان لا تجب منه لانه سأل والسؤال قرينة الجهل بالمسؤل عنه وبصدقه والتصديق قرينة
العلم به لان صدقت اي يقال عادة اذا عرف السايل ان المسؤل طابق ما عنده جملة وتفصيلا
مع انه لم يكن حينئذ من يعرف هذه الامور غير رسول الله ولا تعلم الامة قبله ولم يكن الرجل معروف
السماع منه ثم زال ليعلمهم بقوله بعد هذا جبريل اتاكم يعلمكم دينكم فظهر انه كان عالما في صورة متعلم
تعليما وتقريرا لايمانهم بجهاينتهم لسؤال امين الوحي عن شرع لم يسمعوا منه وتصديقه
له فيزدادوا ايمانا مع ايمانهم وفي رواية اتى فروة فلما سمعنا قوله الرجل صدقت انكرناه
وفي رواية انظروا اليه كيف يسأله ويصدقه كانه اعلم منه وفي رواية سليمان بن بريدة قال القوم
ما رأينا رجلا مثل هذا كانه يعلم رسول الله يقول له صدقت صدقت فان قلت هذا الحديث يدل
على تغاير الايمان والاسلام كما قالت الاعراب اصانا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا مع انه
لا يصح في الشرع ان يحكم على احد بانه مؤمن وليس بمسلم وليس بمؤمن بل كما صدق احدهما
صدق الاخر وكما انتفى احدهما انتفى الاخر وهذا يدل على اتحادهما كما يدل عليه قوله تعالى ومن
يبتغ اي يطلب غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الاخرة من الخاسرين اي الهالكين
اذ لو كان الايمان غير الاسلام لم يقبل ويدل عليه قوله تعالى فاخرجنا من كان فيها من المؤمنين
فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين اي فاردنا اخراج من كان في قرى لوط من المؤمنين
لوط لاهلاك الكافرين فما وجدنا فيها من المؤمنين الا اهل بيت من المسلمين وهم لوط
وابنتاه وقيل كانوا لوط واهل بيته الذين نجوا ثلاثة عشر نفرا ان حقيقة الايمان والاسلام
واحدة كما استثنى المسلمين من المؤمنين اذ الاصل في الاستثناء ان يكون من جنس المستثنى منه لكن
قال البيضاوي هذا الاستدلال ضعيف لان الاية لا تقتضي الا صدق المؤمن والحكم على من اتبعه
وهذا لا يقتضي اتحاد مفهوم الايمان والاسلام لجواز صدق المفهومات المختلفة على ذات واحدة اي
فوصفوا بالايمان لانهم صدقوا بقلوبهم لوطا وبالاسلام لانهم عملوا الطاعات بجوارحهم اجيب بانه لا نزاع
في مغايرة حقيقة الاسلام لحقيقة الايمان بحسب اللغة فان الاسلام لغة الاستسلام والانقياد
والخضوع بالقلب واللسان او الجوارح معه يقينا ام لا والايمان لغة التصديق بالقلب فقط او باللسان
فقط او هما وقال الغزالي بالقلب فقط سواء كان المصدق به معينا او مجملا عاما او خاصا حقا
او باطلا وهما غيران قطعا بناء على الاظهر ان المراد بالتصديق التصديق اللغوي وهو نسبة الصدق
بالقلب او اللسان الى القايل لا توجد من غير انقياد اي لا يلزم من تصديق شخص اخر خضوعه
وانقياده

وانقياده له وبالعكس اما اذا اريد به التصديق المطلق كما قال السعد في شرح العقايد وهو الاذعان والقبول
فهو كون بينهما عموم وخصوص مطلق يجتمعان فيمن اقر بلسانه وقلبه وينفرد الاسلام فيمن اقر بجوارحه
دون لسانه وقلبه والراجح ان بينهما التباين وان الايمان لم ينقل عن معناه اللغوي وانما اعتبر فيه زيادة
قيود كما لا يخفى ولانه كثر في الكتاب والسنة طلب الايمان من العرب ولم يطلبوا من المصطفى تغييره لانه
كان معروفا عندهم وطلب بعضهم تغييره لم يكن لبيان ان معناه اللغوي بل ليبين ان متعلقه بدل ان جبريل لما
سأل المصطفى صلى الله عليه وسلم عن الايمان اجابه بذكر متعلقه ولم يغير لفظه واذا احتمل اللفظ معناه المنقول
عنه والمنقول اليه فالراجح حمله على المنقول عنه استصحابا بالموضوع له واولا فان قيل صليت كان محمله على دعوت
بخبر ورد من هجر على الصلاة الشرعية كما في جمع الجوامع فالايمان ذو الاسلام الشرعان جزئيان للغوي
والمنفي في اية الاعراب الايمان الكامل وسبب نزولها ان نفرا من بني اسد قدموا المدينة في سنة مخطط
فنطقوا بالشهادتين وكانوا يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم اتيناك بالعيال ولم نقاتلك كما قاتلك
بنو فلان يريدون الصدقة ويمنون فنزل قالت الاعراب اصانا اي صدقنا بقلوبنا تصديقا كاملا قل
لم تؤمنوا اي قولا يا محمد لم تؤمنوا ايمانا كاملا ولكن قولوا اسلمنا اي انقدنا ظاهرا ولما يدخل الايمان في
قلوبكم اي قولوا اسلمنا حين لم يبق الايمان الكامل في قلوبكم ولم يكونوا منافقين في اصح التفسيرين
عن ابن عباس بل كان ايمانهم ناقصا يدل ليل وان تطيعوا الله ورسوله اي على ما تكلم هنا بالايمان الكامل
لا يلتكم من اعمالكم شيئا اي لا ينقصكم من اجورها ولو كانوا اتوا بكم لم تمنوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
او نفي الايمان عنهم على طريق المجاز المرسل لتعذر بقاء الايمان حقيقة لعدم ثمرة الايمان حقيقة وعلاقته الضديه وهي
تسمية الشيء باسم ضده اشارة الى ان المطلوب كمال الايمان او على طريق الاستعارة التصريحية بان
شبه المؤمن العاصي بمن لم يؤمن بجامع عدم الثمرات كل الى اجتناب حاكم الله واطلق عليه لفظه
والقرينة حالية من ايمانهم فهو كقولك على طريق المبالغة والمجاز لمن لم توجد له ثمرات عقله ليس بعاقل
ولمن غلب عليه الشبه بالبهيمة ليس بانسان قال تعالى ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون اي
سماع تدبر واتعاظ وهم الكفار الى قوله لا يعقلون فنفى عنهم السمع والعقل وان وجدا تنزيلا لوجود
منزلة العدم لعدم ثمرتها من جلب منافع الاخرة بها ودفع مضارها ولذا قال العلماء الايمان في القلب
كالسراج في البيت هو للطبع كالسراج الذي لا غنى له والعاصي كالسراج المنطفئ عليه في البيت فبينهم
عليه ما يكون فيه من محاسن ومعايب واعدائه تملأ كهات فلا غنى عن حب الدنيا والشهوات انبهت عليه
محاسن الاخرة فهو حد منه جواز نفي الايمان عن ناقصه ويجرح به حديث لا يزني الزاني حين يزني وهو

سبب نزول اية قالت الاعراب امنا

دهما

وهو مؤمن ولا يرتاب الخ حيث يشترط هنا وهو مؤمن ولا يسرق حين يسرق وهو مؤمن وقيل لا ينفي عنه اسم
الايمان مما اصله ولا يطلق عليه مؤمن لايمانه بل يقيد فيقال ناقص الايمان بخلاف اسم
الاسلام فانه ينفي عن ناقصه بانتفاء ركن من اركانه كالصلاة ولا بانتفاء جميعها ما عدا الشهادتين وكان
الفرق ان نفيه يثبت ورضه اثبات الكفر جاء في الحديث قال الراغب الجفاء يختص
بالطعام يسمى مركب الكباب كالجفاء الصغار وضعافها فقال اصغره ولا اعلم انا اعلامهم اجازا خلافا
لنفي الاسلام عنه الا ما روي عن ابن مسعود انه قال ما ترك الزكاة بمسلم ويحتمل انه كان يراه كافرا ظاهرا
خارجا عن الاسلام وجاء روي عن عمر فيمن تمكن من الحج ولم يحج انهم ليسوا بمسلمين والظاهر انه كان يعتقد
كفرهم وقد اراد ان يجرب عليهم تجربة وقال انهم لم يدخلوا في الاسلام فهم مستمرون على كفرهم واما
حقيقة الاسلام والايمان فجب الشرع فاختلفوا في بيانها فذهب ابو حنيفة وجمهور الاشاعرة كالاستاذ
واحد الى مغايرة حقيقة الاسلام لحقيقة الايمان وان تلازما باعتبار الحكم لان الايمان معناه تصديق
المصطفى فيما جاء به والاسلام معناه الاذعان له في ذلك اي قبوله والرضى به ظاهرا وباطنا فلا
يوجد معه امارات الكفر بيد وهو شرط لصحة الايمان اذ لو يكن ثبوت التصديق مع الكفر ذلا مانع
عقلا ان يصدق مخبارنا ونقتله لحق وخلقه هو في فقتله لا يدل على انتفاء التصديق به
من اصله كما ظنه بعض الاشاعرة بل يدل على انتفاء شرط التصديق وهو الاذعان كما روي ان المصطفى
دعا ابا طالب للايمان فقال لولا تعيري قريش اني ابو طالب وشكوا ما سمعوه من المصطفى من سب آلهتهم
وذمهم ويكرر ذلك وهو ينذب عن المصطفى ويحاجز قريشا ويعطي محبة انقياده وخضوعه
عبارة ابي الوليد فاعلم ابدك الله تعالى ان التصديق واقع في القلب وهو الذي ورد به القرآن هذا لا يكون وقال
فيه

والله لن يصلوا اليك بجمعهم ... حتى أوسد في التراب دفينا
فاصدع بامرك ما عليك غضاضة ... وابشر وقر بذاك منهم عيونا
ودعوتني وعرفت انك ناصحي ... ولقد صدقت وكنت ثم امينا
وعرضت دينا قد عرفت بانه ... من خير اديان البرية دينا
لولا الملامة او حذار مسبة ... لوجدتني سمحا بذاك مبينا

وذهب الجمهور من الماتريدية والمحققون منا الاشعرية كالشافعي والبخاري الى ترادف الاسلام والايمان
واتحاد مفهومهما عينا وصحة ما يراد منهما في الشرع فالاسلام الاذعان والايمان بمعنى التصديق الاذعاني

ايضا

في حقيقة الاسلام والايمان

ايضا فيلزم على هذا العدول نقل الايمان عن معناه اللغوي الى معنى اخر شرعي والنقل خلاف الاصل
فلا يصار اليه الا بدليل وقد دل الدليل على خلافه واطلاق الاسلام على الاعمال كما في هذا الحديث مجاز
مرسل علاقته التعلق اي تعلق الاسلام بالاعمال اي كونه شرطا لها والمسببة اي الاعمال الظاهرة ناشئة
عن الاذعان في تراه او حذف مضاف والتعبير بما تراه الاسلام فقال الاسلام ان تشهد اي تراه
الاسلام ان تشهد الخ وقال كثيرون هما من الاسماء العامة التي اذا افرد احدهما شمل مسمى الصفة
واذا قرن بغيره صار دالا على بعض تلك المسميات والاسم المقرون به دالا على باقيها كالفقير والمسكين
اذا افرد احدهما دخل فيه كل محتاج واذا قرن احدهما بالاخر دل احدهما على بعض انواع اصحاب
الحاجات والاخر على باقيها فاذا افرد الاسلام او الايمان دخل فيه الاخر ودل بالمفرد عليه ما يدل عليه
الاخر بالمفرد واذا قرن بينهما دل احدهما على بعض ما يدل عليه بالمفرد ودل الاخر على الباقي فيكون
المراد بالاسلام جنس الاذعان الظاهري والمراد بالايمان جنس الاذعان الباطني كما في هذا الحديث
وجعل احد الاسلام علانية والايمان في القلب قال بعضهم واختلاف لفظي اي راجع الى اللفظ
دون المعنى لان من قال بالتغاير اراد في الحقيقة ومن قال بالترادف اراد في المجاز لان الرسل يطلق
كل منهما على الاخر لان الاسلام شرط لصحة الايمان فعلاقة تعلق كل منهما بالاخر على وجه
الشرطية او الشروطية او لان الاذعان القلبي يلزمه التصديق فعلاقة اللازمية او الملزومية
فاتفقوا على التغاير باعتبار المفهوم والاتحاد باعتبار الحكم والمصداق شرعا فمتى وجد الايمان
في محل وجد معه الاسلام وعكسه فان قلت قد يوجد امتثال الاوامر والنواهي اي الانقياد لذلك
ظاهرا ولا يوجد الايمان الذي هو التصديق فيكون صاحبه مسلما غير مؤمن اجيب بان هذا مؤمن
ظاهرا لان الشارع جعل امتثال علامة على الايمان ولذا تجري عليه احكام الايمان الدنيوية فان قيل
من صدق بقلبه واحتمته السنته قبل التلفظ بالشهادتين فهو مؤمن ليس بمسلم اجيب بانه ليس مؤمنا
ظاهرا ولذا تجري عليه احكام الايمان الدنيوية وان كان مؤمنا بالنسبة للاخرة فالراد انفا ما تلازما
شرعا ولو في الظاهر وقال السعد الخلاف في تغاير مفهومهما وترادفه خلاف في مفهوم الاسلام فان
فسر بالانقياد الظاهري اي التزام الاحكام والانقياد لها بانا لم يظهر عليه امارات الانكار وان
لم يتلبس بالعمل مع قطع النظر عن خلاط اذعان وتسليم قلبي كان مجازا لغالبه وان فسر بالتسليم
والانقياد الباطني بمعنى قبول الاحكام كان متحدا بالايمان اي بناء على قوله المراد بالتصديق الاتقياد
قال بعضهم وهو خلاف الحق والحق انه تكلم القلب بنية الصدق الى ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم وهو

فعل للنفس ولا يتحقق الا بالمعرفة التي هي من قبيل الكيف اي الصفة وهي ادراك مطابقة وعرفي الحاصل
للواقع اي تجليا للقلب وانكشافا له وبالاذعان اي الذي هو الانقياد للاوامر والنواهي ولا يحصل الا
بعد حصول المعرفة فهما شرطان للتصديق فالايمان من باب الكلام النفسي كما قالوا عام لمن هو مؤمن حقا فا
لقول الاشعري بانه من باب العلوم والمعارف فمعنى التصديق بما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم علم
ذلك وهو فاسد لانا نقطع بكفر كثير من اهل الكتاب مع علمهم بان رسالة رسول الله وما جاء به حق كما
يعرفون ابناءهم والاسلام يطلق شرعا على الانقياد كما مر وعلى الاعمال الظاهرة كما في
هذا الحديث فلا يمكن ان ينفك بهذا المعنى عن الايمان لاشتراط الايمان لصحة الاعمال وهي لا تشترط
لصحته بهذا المعنى خلافا للمعتزلة بخلاف الايمان فانه ينفك عنه بهذا المعنى اذ قد يوجد
التصديق مع الاستسلام الباطني بدون الاعمال فبينهما عموم وخصوص مطلق يجتمعان في مصدق
بقلبه آت بالاعمال الشرعية وينفرد الايمان في مصدق بقلبه غير آت بالاعمال الشرعية فكل مسلم
بهذا المعنى مؤمن ولا عكس قال فاخبرني عن الايمان مشتق من الامن وهو
طمأنينة النفس يجافيها من خوف ونحوه واصله ءأمان بهمزتين مكسورة فكنه قلبت الهمزة الثانية
ياء لسكونها وانكسار ما قبلها واصل ما جيء لكم فسكنت الهمزة تخفيفا واوخر عليها همزة التصدير
فصار أأمن بوزن افعل كاكرم بدليل مجيء مصدره على افعال فالهمزة الاولى زائدة للتصدير والثانية
فاء الكلمة فسكنت بقلبها الفا لينة للتخفيف وليست الف الاولى فالكلمة والثانية زائدة كالف
فاعل والالف مصدره اما بالكسر الهمزة كما تارة قالا ولا يرد نطق بعضهم بفتحها لانه نادر وكون
المصدر ورة كان المصدق جعل نفسه ذا امن من ان يكذبه بخبره او من ان تحيق النار بومن ان
يخلد فيها او للنسبة كانه جعل الغير امنا من تكذيبه وحتى لغته له بالكفر وقتا ما كان لان حقيقته امن
به صدقا لانه جعله امنا من كونه مكذبا له ومخالفا وبضمن معنى اعترف واقر فيعدى بالباء كما
بايه واذعن فيعدى باللام نحو فما امن لموط قال السيد والتضمين ان يقصد بلفظ فعل معناه
الحقيقي ويلاحظ معه معنى فعل اخر يناسبه ويدل عليه ذكر صلته كما هنا فلذا عدى بالباء اي جعله اليكم
وفي رواية للبخاري ما الايمان واستشكلت بان ما للسؤال عن الماهية والجواب ليس فيه بيانها
ورد بانه صلى الله عليه وسلم علم من السياق انه انما سأل عن متعلق ت الايمان لانه الاهتم بالتعليم
والتصديق في هذا والايمان لغة التصديق بالقلب او بغيره سواء كان المصدق به معينا او مجملا
عاما او خاصا حقا او باطلا وشرعا تصديق النبي صلى الله عليه وسلم بالقلب في كل ما علم مجيئه به من
الدين

الدين بالضرورة تفصيلا في التفصيلي واجمالا في الاجمالي تصديقا جازما مطابقا اي سواء كان له
دليل ام لا فخرج الايمان المقلد وهو من عرف ان الله واحد وان محمدا رسوله ولم يعلم الدليل على
ذلك فهو صحيح باتفاق ولم يقل ببطلانه الا بو هاشم الجبائي والمعتزلي ونقل البطلان عن امام
السنة الشيخ ابي الحسن الاشعري كذب عليه كما قال الاستاذ ابو القاسم القشيري لان الاستدلال
غير معتبر ولذاته بل للتوصل به للجزم وقد حصل ولذا لم يجب الا على من كان فيه اهلية النظر ولو بعد
الايمان لان الايمات امرت به خلافا لمن قال يستحب لان النبي المصطفى كان يكتفي في الايمان من
الاعراب بالتلفظ بكلمتي الشهادة ولم يشترط المعرفة بالدليل وقد فتح الصحابة الكثير بلادا بالعجم
وقبلوا ايمان عوامهم كاجلاف العرب وان كانوا تحت السيف ولم يأمروا احدا منهم بسلم بترديد
نظر ولا يأبوه عن دليل بتصديقه ولا آخروا امره حتى ينظروا بعقل يجزم في نحو هذا بعدم
وقوع الاستدلال منهم لاستحالته حينئذ فكان اطباقهم دليلا على صحة ايمان المقلد وعدم الم
ونقل بعضهم في المقاصد والمواقف وغيرها الاجماع على تاثيمه بترك الاستدلال ان كان
فيه اهلية الاستدلال لان جزمه بلا استدلال لا ثقة به اذ لو عرضت له شبهة قاف وبقي متردد ا
بخلاف الجازم الناشيء عن الاستدلال لا يفوت بذلك واجاب القائلون بالاكتفاء بانه وجوبه
كفائي ولا يجب عينا الا على من توقف ايمانه عليه وبان التقليد بانه لا ثقة به غير ظاهر لانه اذا سلم
انه لا يواجب الايمان فلا وجه لتاثيمه بترك النظر لاحتمال عروض شبهة مشوشة لجزمه وكا
يحتمل عروض شبهة يحتمل ثبوت دليل على ان محل الشبهة هو الدليل التقليد لان جزم المستدل لكونه
مبنيا على دليله يكون محتملا لطروء شبهة تقدح في احدى مقدمات الدليل وان كان المعتبر النظر
على طريق العامة لا على طريق المتكلمين التي احدثها المتاخرون بل قال الغزالي يحرم الخوض
فيها على من لا اهلية فيه لفهمها حتى ذهب ان يقع في شبهة لا يمكن ازالتها عنه قال ان قيل ان الجهل
الله بجميع المعاصي ما عدى الكفر هو عندي من اقبح شيء من علم الكلام واما التقليد الجازم
ليس مبنيا على دليل بل على كشف النور المقذوف في قلبه عن صدق ما جاء به المصطفى عليه ان يقول
ان بريء مقلد في الايمان لانا نجد كلام العوام محشوا بالاستدلال بوجود هذا العالم على وجود
الله وصفاته كالعلم والقدرة والارادة وليس هذا تقليدا اذ هو ان يسمع من نشأ بأعلا
جبل او ابتفكر في المخلوقات من يقول للخلق ربهم وارسل اليهم رسولا فيجزم بذلك اجلا للقفا
عن الخطأ وتحسينا للظن به ومعنى التصديق بما جاء به المصطفى اعتقاد انه حق وصدق اي

مطابق للواقع فمن كان في قلبه مثقال ذرة من شك فيما اخبر به فهو كافر فان قلت فاوجه قول السلف انا مؤمن ان شاء الله والاستثناء شك والشك في الايمان كفر وقد كانوا كلهم يمتنعون عن جزم الجواب بالايمان قال سفيان الثوري من قال انا مؤمن عند الله فهو من الكاذبين ومن قال انا مؤمن حقا فهو مبتدع فكيف يكون كاذبا وهو يعلم انه مؤمن في نفسه ومن كان مؤمنا في نفسه كان مؤمنا عند الله كما ان من كان طويلا او قصيرا في نفسه وعلم ذلك كان كذلك عند الله لمن كان مسرورا او حزينا او سميعا او بصيرا ولو قيل لانسان هل انت حيوان لم يحسن ان يقول انا حيوان ان شاء الله وقيل للحسن امؤمن انت فقال ان شاء الله فقيل له استثنى يا ابا سعيد في الايمان قال انما اخاف ان اقول نعم فيقول الله كذبت يا حسن فتخجل علي الكلمة وكان يقول ما يؤمنني ان يكون الله سبحانه قد اطلع مني على بعض ما يكره فمقتني وقال اذهب فلا قبلت لك عملا فانا اعمل في غد عملا وقيل لعلقمة امؤمن انت فقال ارجو ان شاء الله وقال الثوري نحن مؤمنون بالله وملائكته وكتبه ورسله ولا ندري ما نحن عند الله وقال النخعي اذا قيل لك امؤمن انت فقل لا اله الا الله وذكر مرة احرى انا لا نشك في الايمان وسوالك اياي بدعة وقال الغزالي في الحديث من قال انا مؤمن فهو كافر ومن قال انا عالم فهو جاهل وهذا الحديث محمول على كفران النعمة او على من قاله بلسانه وهو كافر بقلبه على حد قوله تعالى ومن الناس من يقول امنا بالله وباليوم الاخر وما هم بمؤمنين اجيب بان وجه ان المعتبر في النجاة الموت على الايمان وهو امر مستقبل غير معلوم فصح ربطه بالمشيئة لا تعليقا بل تبركا وهو فاصل مؤثر لان في العاقبة والمآل لا في الحال ولذا قال لا يحل لاحد ان يشهد لاحد بالجنة الا بالذي شهد له الكتاب والسنة وقد اجمعت الامة اربعة على جواز ان قصد التبرك وان كل شيء واقع بمشيئة الله والبراءة من تزكية النفس والاعجاب لعموم قوله تعالى فلا تزكوا انفسكم فلذا قال ابن عبد البر من اتباع مالك بوجوب وقيل لحكيم ما الصدق القبيح فقال ثناء الانسان على نفسه والايمان اعلى صفات الحق اذ الشك في العاقبة والمآل لا في الان والحال فانه لا يدري ايسلب الايمان عند الموت ام لا ولهذا قيل الصائم في النهار عن صوم غده فقال ان صمت غدا فقد افطرت اليوم اذ لو كانت الصحة موقوفة على التمام الى غروب الشمس لما صح الصوم في النهار فكان الصائم في الحال صائما وان كان يحتمل ان يفسد صومه في ثاني الحال فكذا المؤمن في الحال مؤمن وان كان يحتمل ان يكفر في ثاني الحال وقد قال تعالى ان الذين امنوا ثم كفروا ثم امنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفرا فالمعتبر في الايمان الخاتمة وهو امر مستقبل غير معلوم فصح ربطه بالمشيئة لا تعليقا بل تبركا وهو فاصل مؤثر لان الخاتم

من ايمان غيرهم وكل احد يقطع ان تصديقنا ليس كتصديق ابي بكر وان تصديقه ليس كتصديق الانبيا
وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لو وزن ايمان ابي بكر بايمان هذه الامة لرجح بهم وقال لعبد الله بن ابي
مليكة ادركت ثلثين صحابيا كلهم يخاف النفاق على نفسه ما منهم احد يقول ان ايمانه كايمان جبريل
وميكائيل وقال ابن عمر يا رسول الله هل الايمان يزيد وينقص قال نعم يزيد حتى يدخل صاحبه الجنة
وينقص حتى يدخل صاحبه النار وايمان الانبياء والملائكة لا يقبل النقصان ويقبل الزيادة خلافا لقول
ابن التين ايمان الملائكة لا يقبل الزيادة فان قلت الايمان لا يصح الا بالقطع وعدم الرد وقال سيدنا
ابراهيم رب ارني كيف تحيي الموتى قال اولم تؤمن بعد رتي على الاحياء قال بلى ولكن ليطمئن قلبي
يقتضي عدم الاطمئنان قبل ذلك فكيف تجيب بانه ليس على ظاهره بل هو مؤول باوراد احسنها قول
العز بن عبد السلام لا شك عندي اصلا في القدرة على الاحياء بل سأل الله ان يريه كيفية الاحياء
ليطمئن ولا شك ان الاطمئنان هدية وسأله الله بقوله اولم تؤمن مع علمه بايمانه بالقدرة على الاحياء
فهو كمن علم بيسار انسان غاية الفقر واحتقر حاشاقت فعله الى مثاهدته فانها لا تطمئن ولا تسكن
الا ان تشاهده وسأله الله بقوله اولم تؤمن مع علمه بايمانه بالقدرة على الاحياء فيجيب بما سأله
فيعلم ان معنون عرضه واما قول النبي صلى الله عليه وسلم لما نزلت هذه الاية نحن احق بالشك من
ابراهيم فمعناه واضح بالنظر لشكاف ليس بشك واني هو طلب لمزيد اليقين وسبب سؤال الامر
على هيئة مما ذكرناها توزعتها دواب البر والبحر فاذا هدي الجبال جاءت الجبال ودواب البر فاكلت
منها واذا الحرث الحجاءت السباع فاكلت منها فاذا ذهبت السباع جاءت الطير فاكلت منها فتعجب
وقال يا رب قد علمت انك لتجمعها من بطون السباع وحواصل الطير واجواف دواب البحر فاذا رأيت
كيف تعيدها وقيل لما احتج عليه نمروذ فقال ربي الذي يحيي ويميت فقال له نمروذ انا احيي واميت
فقتل احد رجلين واطلق الاخر فقال ابراهيم ان احيا الله برد الروح الى بدن ميت فقال لنمرود
هل عاينته علم يقدر ان يقول نعم فانتقل الى حجة اخرى ثم سأل ربه ليريه احيا الموتى ليطمئن
قلبه بقوة حجته في الجواب فاذا قيل له انت عاينته فيقول نعم قال فخذ اربعة من الطير فخذ
طاووسا وديكا وحمامة وغرابا وهم من ذكر نسرا بدل الحمامة وروي بدلها البطة وبدل
الغراب القوق وهو الطير الذي ذنبه اقرب شبها بالانسان كتبه وبرأسه الشيء على رجلين
فصرهن اليك فاجزئه بكسر الصاد والباقون بضمها اي املكهن لتتأملها وتعرفها شكلا
لئلا تلتبس عليك بعد الاحياء واذبحها وانتف ريشها وقطعها واخلط ريشها ودمها ولحومها
ثم اجعل

فصل

على كل جبل من جبال ارضك وهي سبعة منهن جزءا فقطعها سبعة اجزاء ووضعها على سبعة
اجبل وامسك رؤسهن ثم ادعهن اي قل لهن تعالين باذن الله يا تينك سعيا اي سريعا وقل سريعا
فانها لو طارت لربما توهم انها عبدت الطير فاذا دعين تعالين باذن الله فصارت كل قطعة من دم
طائر تطير الى القطعة الاخرى وكل ريشة تطير الى الريشة الاخرى وكل عظم يطير الى العظم الاخر وكل
بضعة تطير الى البضعة الاخرى وابراهيم ينظر حتى صارت هيئتها بعد رؤوس ثم اقبلن الى رؤوسهن
سعيا فالتقى كل طائر براسه فان قلت هذا الايمان بسيط او مركب قلت هو بسيط عند الاشعري والماتريدي
واختاره جمهور الاشاعرة والكمال الماتريدية وابن الزاغوني من الحنابلة اي هو التصديق فقط فاطلاقه
على الاعمال لكونها لازمة له وما كان الله ليضيع ايمانكم اي صلاتكم الى بيت المقدس وقوله وما كنت
تدري ما الكتاب ولا الايمان اي الصلاة لان العمل يقتضي الايمان من فوائده وثمراته وسببه والعرب
يتجوزون باطلاق اسم الخير على ثمرته واسم السبب على مسببه وقال ابو حنيفة وجماعة من الاشاعرة
الايمان مركب من تصديق القلب ونطق اللسان بالشهادتين لكن التصديق ركن لا يعمل السقوط
والنطق يسقط لعذر كخوف من اكراه كخوف من اهله يقتلونه او ياخذون ماله واستدلوا لركنيته
عند القدرة بحديث امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا ويشهدوا الخ ورد بانه لا يدل لخصوص ركنية القول
التي النزاع فيها بل كما يحتمل انه شرط لاجراء احكام الاسلام ويدل له ان فيه رتب على القول الكف
عن الدم والمال ودون النجاة في الاخرة الذي هو محل النزاع ولذا قال ملا علي قاري مذهب الامام
ابي حنيفة وهو اصح الروايتين عنه ان الايمان هو التصديق والاقرار شرط لاجراء الاحكام والذي
الماتريدي وبه صرح النسفي في العمدة كما نقله ابن الهمام في المسايرة قال السعد والنصوص مؤيدة لهذا
المذهب كقوله تعالى اولئك كتب في قلوبهم الايمان ولو كان الاقرار جزءا منه لم يكن القلب محلا وقوله
تعالى وقلبه مطمئن بالايمان اي بوجوده فيه ويترتب عليها القولين ان من صدق بقلبه ولم
يقر بلسانه لعذر منعه والاباء بلا تعنت لكونه لم يعط منا عند الله لا في الاحكام الدنيوية عند
الاشاعرة والماتريدية ويكون كافرا عند الله وفي الاحكام الدنيوية عند ابي حنيفة واما قول المصنف
في شرح مسلم اتفق اهل السنة من المحدثين والفقهاء والمتكلمين على انه من آمن بقلبه ولم ينطق بلسانه
قدرته كافر مخلد في النار فعترض بانه لا اجماع على ذلك وبان لكل من الاية الاربعة قولا انه مؤمن
عاص بترك التلفظ بل الذي عليه جمهور الاشاعرة وبعض محققي الحنفية كما قال المحقق الكمال بن الهمام
ان الاقرار باللسان انما هو شرط لاجراء احكام الدنيا فقط فلا جدال عليه وينبغي حمل كلام علي ما اذا طلب منه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الاقرار وهو قادر على ان يمتنع منه عنادا فلم نقل انه ناقل والاجماع على كفر ابي طالب حيث مات مصرا
بالاقرار وهو يعرف نبوته بما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم مع انه كان مقرا بان نبوته حق فدل ان اقرار اللسان
وثبوت دار القرار بالاستدلال لا يستتبع بحيث قال لا بد من دوام اقرار اللسان في الجنة فرق بين الخلق والتغيير بين الفعل والاثر
واذا لا بد منه فليس في هذا الدليل ما يكون الاقرار شرطا في الجنة وفي الجملة جمهور الفقهاء والمحدثين على
كفر اليهود والنصارى قال تعالى فلما جاءهم ما عرفوا اي من الحق وهو بعثة المصطفى كفروا به اي
لم يقروا بنبوته حسدا وحرصا على الرياسة قال فصار الاقرار هينئذ شرطا لاجراء الاحكام اذ لم
يمتنع وركن اذا امتنع ويجمع بين الاقوال المختلفة فالممتنع كافر في الدارين وهي لم يمتنع مؤمن فيهما
وقال السلف من اهل الحديث والفقه كان في رسالة الاوزاعي الايمان تصديق بالجنان اي القلب
ونطق باللسان وعمل بالاركان اي الاعضاء ولما روى علي بن موسى ليسا بورد تعلق العلم بالجنان بعلمه
وقالوا بحق اما يدلك الظاهر من حديثنا حديثا سمعته من ابائك قال حدثني ابي عن موسى قال حدثني ابي
جعفر قال حدثني ابي محمد الباقر قال حدثني ابي زين العابدين قال حدثني ابي الحسين قال حدثني ابي
علي قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول الايمان اقرار بالقلب ومعرفة باللسان وعمل بالاركان رواه
ابن ماجة قال احمد بن حنبل لو قرأت هذا السند على مجنون لبرأ من جنونه قلت انه قرئ عليه مرة فخاف
ومرادهم ان حقيقة الايمان الكامل هذه الثلاثة فمتى انتفى منها شيء انتفى كماله وقد يبقى اصله اذا لم يجعلوا
الاعمال والاقرار اجزاء حقيقة لانه يلزم من عدمها عدمه كما تقدم في العرف الشعر والظفر واليد والرجل اجزاء
لزيد مثلا ومع ذلك لا يعدم بعدمها وعليه حديث الايمان بضع وسبعون شعبة ولفظ الايمان عدم
موضع للقدر المشترك بين التصديق والاعمال فاطلق على التصديق فقط اذ على مجموع التصديق
والاعمال حقيقة كان الخلاف في الموجود بحسب العرف العام والمشترك بين شيئين فقط ومجموع الشيء
مع الاوراق والشعب اليها العدام ما بقي الساق فالتصديق بمنزلة اصل الشجرة والاعمال بمنزلة اغصانها
واغصانها قائمة ما دام الاصل باقيا فيكون الايمان باقيا وان انقرضت شعبه وما قال الشعب خارجة عنه
يقول اطلاق الايمان عليها مجاز وقالت المعتزلة هو هذه الثلاثة لكن النطق والعمل المفروض
فعلا وتركا دون انتفاء شرطان لصحة الايمان ومرتكب الذنب لا يكون مؤمنا لعصيانه ولا
كافرا لتصديقه وقالت الخوارج وعبد الجبار هو تصديق القلب واقرار اللسان وعمل بالجوارح
فيكفر من اخل بواحد من هذه الثلاثة فلا صغيرة عندهم فمذهبهم ان مرتكب الكبيرة او الصغيرة
كافر والمعتبر عدم تكفيرهم بهذا المذهب وان لزم عليه تكفير وقال القطان هو الاقرار المقارن
بالمعرفة

بالمعرفة والتصديق وقال الرقاش يكفي مقارنة المعرفة فقط وقالت الكرامية هو النطق باللسان فقط
فقط ثم ان طائفة تصديق القلب فصاحبه آمن تاج والمخلد في النار وهم فرقة يقولون ان الله
جسم لا كالاجسام ويقولون المعرفة اي التصديق ليست من الايمان وانما هي شرط لنسبة الى مجد
كرام رأس الكرامية بالفتح والتشديد وقيل بالفتح والتخفيف وقيل بالكسر والتخفيف وقال قوم هو
المعرفة فقال جهم بن صفوان بالله وقال خرج بالله وجاء به رسول الله اجمالا فهذه عشرة اقوال
اربعة منها بسيطة والثاني والسابع مركبة ثنائي والثالث والرابع والخامس والسادس ثلاثي والراجح
الاول وهذه الاقوال انما هي تعريف للايمان بالنظر الى ما عند الله اما بالنظر الى ما عندنا فالايمان
هو الاقرار فقط فمن اقر اجريت عليه احكام الاسلام في الدنيا كالصلاة خلفه والصلاة عليه اذا مات
ودفنه في مقابر المسلمين وعصمة ماله ودمه الا بحق الاسلام ونكاح المسلمة قال القزاني فلو اجريت عليه
الاحكام لنطقه بالشهادتين وهو كافر باطنا كان تزوج مسلمة وورث قريبه المسلم ثم زال كفره القلبي وقال
كنت غير مصدق بقلبي حالة النكاح والموت حل وطيه واخذ الميراث فاحكام الدنيا منوطة بالقول
الظاهر ظاهرا وباطنا واحتمال انه ناطق بالظاهر في حق غيره والاظهر اي بالصواب عدم حل
الوطي الا بعد تجديد النكاح وعدم حل اخذ الميراث لانا انما نواخذ بما في باطنه اولا تعدم ظهور
لغيره ولذا كان عذيفة لا يعرف انا من يموت من المنافقين وعمر كان يراعي ذلك منه ولا يجهز اذا
لم يحضر حذيفة واما بالنسبة له فهو كافر فيتعلق به ما يتعلق بالكفر تحاله بحسب اعتقاده باطنا كأن
قربه الكافر وكل مسألة تتعلق بالايمان نحكم عليه ونطرح الحكم بما هو في نفس الامر ان ادعى رجل ان
امرأة زوجته ولبست زوجته في الواقع واقام شاهدي زور على دعواه فلا يحل له ميراث النكاح كما في
على الصحيح بالصواب الموافق للكتاب والسنة عند اكثر العلماء ان حكم الحاكم ينفذ ظاهرا وباطنا فيما
الباطن فيه كالظاهر وظاهر الخط فيما يترتب على اصل كالخط كشهادة الزور وقال ابو حنيفة
ينفذ باطنا ايضا في الهبة والارث والعقود والفسوخ كالبيع ونكاح وطلاق فيحل وطي
المرأة المذكورة وقال صاحباه لا ينفذ باطنا قال الفقيه ابو الليث وبه يفتى فان قلت شرط
صحة التعريف ان يكون مطردا اي جامعا لافراد المعرف منعكسا اي مانعا من دخول غيره
فيه وتعريف الايمان بالتصديق غير مانع لوجود التصديق عند كثير من حكمنا بكفره كمن امتنع
من النطق بالشهادتين او سجد لصنم او شمس في دار الحرب او دار الاسلام بشرط ان لا تقوم
قرينة على استهزائه او على غدر او اتحاف بنبي كان في بعثة او صغر اسمه قاصدا تحقيره سوا

كان نبيا او غيره من الانبياء وهو الاصح بكون الاستخفاف به كفرا من خصائصه محمول على ان المراد
بما اختص به من غير الانبياء من الام او استخف بالكعبة كان قال هذه الحجارة لا تكفيه لها ولا فانه يكفر
فيها ولا يكفر اذا قال تعبنا لاجل هذه الحجارة او بالمدر مثلا كان قال بئس على الحرام واعطه لي او انا لا اقصد
على حلال ولا حرام او اي شيء حلال واي شيء حرام ان قصد الاستخفاف بالشرع والا فلا يكفر
او جوز نبوة احد بعد نبينا وعيسى بني قبل فلان او تمنى النبوة بعد وهو دينا او تمنى كون مسلم
بقصد الرضى به او دخول الامة او كفر الصحابة اجيب بان المراد بالتصديق الانقياد لقبول الاوامر
والنهي بان لا يصدر عنه ما يشعر بالاستهزاء او الاستخفاف او العناد ومن ذكر لم يوجد عنه الانقياد
بل وجد عنه امارات التكذيب فان ذلك مع جعل المكفرات علامة التكذيب والانكار واما على
ترجيح كون الانقياد شرطا للايمان فنقول سلمنا دخول من ذكر في الايمان لكن ايمانه باطل لفقد
شرطها وهو الطهارة وشروط الايمان ثلاثة نظمتها فقلت

الايمان اشرط علم دعوى واذعن ، وفصل واجمل مثلما جاء فاعتني

الاول بلوغ دعوى المصطفى اي ان يعرف ان الله ارسله للناس ليعلمهم ودينهم فان قلت المعرفة تحصل
قهرا على النفس وقد كلفنا الله بها فقال فاعلم انه لا اله الا الله والتكليف انما يكون بفعل اجيب
بان التكليف بها ورد به تحصيل اسبابها كقصد التفكر في ادلة القدرة الدالة على وجوده تعالى وحدانيته
وتوجيه الحواس لها وما دل عليه ظاهر كلام شارح المقاصد من انه لا يكتفي بذلك العلم القهري بل لا بد
من تحصيله بعد بطريق الاستدلال مردود بانه مبني على ان ايمان المقلد لا يكفي وبان حصول
الاستسلام الباطني بعد حصول العلم القهري محصول للمقصود مغن عن استحضاره بتعاطي
اسبابه فالوجه الاكتفاء بحصول القهري المنجر اليه الاستسلام والتكليف بتعاطي الاسباب
انما هو لمن لم يحصل له ذلك العلم القهري والثاني الاذعان لما جاء به المصطفى وهو لغة الانقياد
اي التسليم واستعمال بعض الفهم من كلام المولدي انك ان تصدق اجمالا بما جاء به المصطفى
اجمالا كالملائكة والكتب والرسل وتفصيلا بما جاء به المصطفى تفصيلا كجبريل وميكائيل وموسى
وعيسى والتوراة والانجيل وهو افضل من التصديق الاجمالي فمن لم يصدق بواحد معين مما علم
كونه من الدين لم يكفر لوجوب الايمان بكل معين حتى يكون انكاره كفرا لتواتره بل لا بد من تواتر وجوده
حتى يقطع به لانه لا يكفر بانكار الظنيات انما الكفر بانكار القطعي او عرض قد يجب الايمان بالنبي المذكور في القرآن
تفصيلا فمن لم يؤمن بهم كذلك كان كافرا ويلزم عليه كفر اكثر الناس مع انهم ملوا الجنة والذكور في القرآن

من الانبياء باسم العلم الموضوع له ثمانية وعشرون رسولا واقلهم آدم وادريس نوح وهود
وصالح وابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب ويونس ولوط ابن هاران اخي ابراهيم وموسى
وهارون وشعيب وزكريا ويحيى وعيسى وداود وسليمان واليسع ويخطب هذا بحتى ادخل
عليه اللام كما ادخلت على اليزيد في قول الشاعر

رأيت الوليد بن اليزيد مباركا ، شديدا بأحباء الخلافة كاهله

واليأس وقيل هو ادريس جد نوح واليسع نافع فيه كسينا وسينين وقيل هم لم يرد به هو
واتباعه وذو الرافع وابن عامر ويعقوب باضافة ال الى ياسين فيكون ياسين ابا الياس
وقيل هو محمد صلى الله عليه وسلم وذو الكفل هو الياس وقيل يوشع وقيل زكريا وقيل عزقيل بن
العجوز لان امه كانت عجوزا فقالت الهي لمن بعدما كبرت فوهب لها عزقيل والكفل
النصيب والكفالة والضعف سمي به لانه كان ذا حظ من الله وذا ضعف على انبيا زمانه
وقيل هم اولاد عزقيل تكفل سبعين نبيا وانجاهم من القتل وقال ابو موسى الاشعري لم يكن
ذو الكفل نبيا وانما كان رجلا صالحا اي من اولاد ايوب وايوب ويونس ومحمد هذا هو
المتفق عليه وذو القرنين وعزير ولقمان عند البيضاوي وظاهر عند الفخر الرازي وقد نظمت
ذلك فقلت

اسماء رسل يقرأن عدد نجب ، كاد م ذكريا بعد يوسفهم
نوح وادريس وابراهيم تبع ، اسماعيل يعقوب اسماعيل صالحهم
ايوب هود نبي مع شعيبهم ، داود هود عزير ثم يوسفهم
لوط والياس زيد كفل واخذ ، يحيى سليمان عيسى مع محمدهم

وليس المراد انه لا يصح الايمان الا اذا عرف التفصيل بل المراد ان لا يصدر منه حتى ما عرف تفصيلا
فان جحد فحرم تارة لا ينفي الاسلام ولا يوجب تكذيب النبي صلى الله عليه وسلم فلا يكفر به
كما يفسق كان انكر وجوب زكاة الغنم او التجارة او مال الصبي وتارة ينفي الاسلام و
يوجب تكذيب المصطفى فيكفر به وهو انكار ما علم من دين رسول الله صلى الله عليه وسلم بالضر
بان اشتهر بين الخاص والعام الذي بين الطرفين المسلمين كالوحدانية والنبوة والبعث والجزاء ونسخ
الرواتب كالعيد ووجوب نحو الصلاة وحرمة نحو الخمر وقطع في الحصر بالمجمع عليه وعلى في الروضة
حرمة نكاح المعتدة من غيره ما لم يعلم بالضرورة وهو مشكل جدا واي فرق بينه وبين حرمة وطء
امة بعض بحرمة هنا اظهر للعامة من حرمة ذلك وكان العذر فيه جهل اكثرهم بتفاصيل الفقه وما

من زعم ان بينهم
استحقت عن

شبكة الألوكة
www.alukah.net

تعضي ، وهو معنى الي جعل تحريم نكاحها في كثير من الصور قائلا ان تحل ومقتضاه تسليم
ما في الروضة وهو مرجوح والراجح عند العلامة الرملي انها ان عجمة العقد من اصلها لكن وان
عجمة ذرية جعلها عليه كغيرها فتحل بموت الوفاة والا فلا كموت الرضعة فتحرم عندنا ثلاثة اذا
ان كانت من زوجها وعند مالك سنة اذا عتقه تحريم يمنع على حل كنكاح وبيع اذا جمع
عليه تحريم علم تحريمه من الدين بالضرورة كالزنا واللواط ولو في مملوكه والربا وشرب
الخمر والمكس وقال ابو حنيفة يشترط ان يكون المحرم محرما لعينه وهو ما لا يباح بالاباحة
كالخمر والزنا وشرب الخمر وان تثبت حرمته بدليل قطعي فلا يكفر باستحلال المحرم بدليل ظني
ولو قال لمحرم هذا حلال لتزويج السفلة او حكم المجتهد لا يكفر خلافا للغزالي لو زعم زاعم ان بينه
وبين الله حالة اسقطت عنه الصلاة واحلت له شرب الخمر واكل مال الناس كما زعمه بعض
المتصوفة فلا شك في وجوب قتله على الامام بل قتل مثله افضل عند الله من قتل مائة كافر
لان ضرره اكثر وهو مخلد في النار بكفره فقول بعض الاباحية اذا بلغ العبد غاية المحبة
وصفى قلبه واختار الايمان على الكفر فان فارق سقط عنه الامر ولا يدخل النار باركاب
الكبائر قول بعض الحمقى سقط عنه العبادات الظاهرة وتلون عادته التغير حلال وكفر
فان اكل الناس في المجاعة والايام الانبياء خصوصا حبيب الله مع ان التكليف في حقهم اتم
واكمل واما حديث اذا احب الله عبدا لم يضر ذنب فمعناه ان الله يحفظ من الذنوب فلم يتحقق ضررها
واتفق لسيدي عبد القادر الجيلاني انه خرج في بعض سياحاته الى البرية وملك اياما لا يجد ما فاشتد عليه
العطش فاظلته سحابة ونزل عليه منها شيء يشبه الدقيق فجرى به ركبه في ظلمة الليل سحابة منه
غير سماء الدنيا وفيها كواكب ونزل منها كوز فيه ماء عذب نور اضاءت منه الفلاة وظهرت له فيها صورة فاتحة يا عبد
القادر اذهب فقد اجبت لك المجاعة واسقطت عنك التكاليف فقال اعوذ بالله من الشيطان
الرجيم اخسأ يا لعين اي اسكت سكوت هوان من حسأت الكلب اذا زجرته فاني لست اقوم على الله
من نبيه اي فانه لم يزل قائما بوظائف العبادة فرضا وسنة حتى لقي الله وكذلك الانبياء والمرسلين
لم يقل ان احدا منهم حل بادب من ادب الشريعة حتى لقي الله تعالى والتكليف في حقهم اتم واكمل
حتى انهم يجاهدون عليها في شيء يرى عبد ترك الافضل وسلك هذا المسلك اكابر العارفين فصار
النور ظلمة والصورة دخانا ثم صرخ بي يا عبد القادر رجعت مني بعلمك بحكم ربك وفقهك في
احوال هذا الزمان ولقد اضللت بشر هذه الواقعة سبعين وليا فقلت للشيخ بم عرفت انه الشيطان

فقال

من زعم ان بينه وبين الله حالة اسقطت عنه التكليف فهو كافر

فقال من قوله اجتررت المحرمات ومن قال لمحرمها صاحب ابي حنيفة هو اسير عالم وقاريء في ارض الحرب
فاراد ان يعلمها فلم يعلمه حتى مات بعذابها وفي باحدهما استرى القاري وترك العالم لان القاري
لا يقدر ان يحفظ نفسه عن الارتداد اذا اصابته مصيبة او جنه الكفار والعالم يقدر ان يحفظ نفسه عنه
وان يدخل الكفار فظهر بهذا فضل العالم على القاري فان قلت بينا في هذا ما قبل من ان الويل
يصل الى الحالة التي لا ترضى الصحابة السلامة واستطاعت عنك الملامة في فعل ما شئت وهي مقام
الملامتية قلت لا مناقاة لان من حصل له هذا المقام حصل له كمال الاجتناب الى يحال المرء من الاتصاف
في ملامحه الحق بحيث ذهل عن هذا العالم فيسقط عنه التكليف نعم هو عن مراعاة الحالين وما
سواهما دوام تلك الحالة وعدم العود الى عالم الظاهر وهذا الذهول هو الجنون وربما الذي رجح
على العقول والموصوف به هم المعتوهون بحاني العقلاء وهذا لا يدفضل الانبياء عليهم
الاولياء لان الانبياء مع الاستغراق والاجتذاب الاكمل لا يخلون بادنى طاعة ولا يذهلون عن عظمة
وقال سيدي عبد القادر الدشطوطي اذا استكملت هيبة الله في قلب عبده اخذ عن ادراك
التكليف وقامت به حالة حالت بينه وبين احكامه والصلاة وصار عليه كل بلاء هون من ان
صلاة ركعتين ولقب هذا الشيخ عند الاولياء صاحب مصر وكان لا يرى يصلي فيقول الناس معذور او
يقولون عبد القادر ربما يصلي والله حافظ ترکت الصلاة منذ جذبت ولكن لنا اماكن نصلي فيها
وقال الشعراني مرتبة ارباب الاحوال عند الله اقرب وضالها عندنا مرتبة من يقبل الملك منهم
كل ما صدر عنهم ويرضى بعد بشيء لا فعالهم واقوالهم واحوالهم وللحكم عليهم في شيء شهود هو ان
سائر حركاتهم وسكناتهم انما هي باذن الملك فصورة ارباب الاحوال بالنسبة الى المكلفين صورة
جماعة لا تكليف عليهم يعودون لصورة المكافحين اذا انضبطت احوالهم ويسمون بالمجاذيب
الصحاة قال وسمعت سيدي احمد البطيح يقول من اراد الله من ترحمه الله بالحمى فعليه بالكسف لان عن عظمة
ثم لا استطاع ان يقف بين يديه ابدا فنوصاح في امور الدنيا واذا استخص عظمة الله صار يخبط
لا يمشي شيئا فتحير الناس في امره حيث يرونه صاحيا في امور الدنيا ولا يرونه يصلي الله ركعة فقلت
له فاذا صحي من ذلك الحال فلا يجب عليه قضا الصلاة اذا قد رعليها فقال نعم ذلك واجب وقال
سيدي احمد التوشي ابو المواهب المراد بقولهم يصل الولي الى حد يسقط عنه التكليف سقوط كلفة
العبادة به ليدل رحمنا يا بلال قال ابن مجر قلت لا فائدة للتقييد بالعلم مع اشتراط الحكم بالنظر
السابقة لانه متى علم الانسان شيئا مجمعا عليه معلوما من الدين بالضرورة فانكره كفر وان لم يخالط

ومتى لم يعلم لم يكفر وان خالط قلت هو كذلك لكن الحي لعله لا يصدق ظاهرا في دعوى الجهل وان كان في الواقع جاهلا بخلاف عند الحي لعله فانه يصدق ظاهرا في دعوى وان كان في الواقع عالما وقد يكون الشيء متواترا معلوما بالضرورة عند قوم دون غيرهم فكم من متواتر عند دون غيره اما المجمع عليه فمعلوم بالضرورة كاستحقاق بنت الابن السدس مع بنت الصلب فمن يكفر بانكاره عندنا ولو من حالم به خلافا لبعضهم وكره الحنفية ان يعلم شيء قطعا او ذكر له اهل العلم انه قطعي فلم يعلم عنادا والوجوب التثبيت حينئذ فان قلت هو الايمان مخلوق قلنا لا اجيب بانه ان اريد بهم المكتوب فهو مخلوق قطعا او دال عليه وصف الله بالمؤمن اي الذي لا يتصور الأمن الا منه فهو غير مخلوق قطعا فانه ايمانه هو تصديقه في الازل بادلة وجبا او استحالا وليس تصديقه مخلوقا والا يحتاج ان يقوم به حادث بخلاف تصديقه لرسله باظهار المعجزات فانه من صفات الافعال وهي حادثة عند الاشاعرة قديمة عند الماتريدية وبالجمع من الحنفية فكفروا من قال بخلق الايمان لما يلزم عليه من خلق كلام نفسي لانه قائل فاعلم انه لا اله الا الله فالمتكلم بلا اله الا الله قائم بكلامه حالين مخلوق وهو الوحدانية كان قارئ اية يصير قارئا بكلامه قائما حقيقة وردّ بان هذا جهل وعناد اذ الايمان باتفاق اهل التصديق بالجنان او مع الاقرار باللسان وكل منهما فعل العبد واتفق العلماء على ان افعال العباد كلها مخلوقة لله تعالى والمتكلم بلا اله الا الله قائم بكلامه دال الوحدانية لا نفسها والقارئ قائم بما دال على معاني القرآن لا نفس المعاني والا كان القاري جبلا وارضا وسماوات وما فيها وهو الا يقوله ذو لب والقرآن دال على معنى دل على هذا المعنى الكلام القائم بذاته تعالى كالدم والجوهر والجسم والقارئ قائم بالمعاني ليست قائمة بذات الله ولا بذات القاري ويطلق القرآن والكلام على المعنى القائم بذاته تعالى الذي لا تعرف حقيقته وعلى اللفظ بطريق الاشتراك حقيقة قال

ان وصلتها بما موضع رفع خبر مبتدا محذوف اي الايمان هو ان تؤمن فان قلت هذا تعريف للشيء بنفسه لان تؤمن مشتق من الايمان فهو كقولك الاكرام ان تكرم والشرب ان تشرب والتصديق ان تصدق ولا سبيل الى ذلك لان المعرّف بكسر الراء معلوم قبل المعرّف بفتح الراء والشيء لا يعلم قبل نفسه فتعين ان يكون غير المعرف اجاب الكرماني والطوفي بان المصطفى علم ان السائل لم يكن متعلق الايمان لا عن معنى لفظه ولا لفظه فاجاب الايمان التصديق فهو ليس من باب تعريف الشيء بنفسه وانما هو من باب تعريف الشرعي باللغوي وذلك ان الايمان لغة التصديق وشرعا تصديق خاص وهو تصديق بالله وما ذكر معه فكانه قال الايمان شرعا هو التصديق بالله الايمان

٢١٠

او الايمان الشرعي هو الايمان اللغوي بهذه الاشياء كما يقال الصلاة شرعا هي الدعاء وزيادة اقول هذا هو وقال الطيبي قوله الايمان ان تؤمن يوهم التكرار ولا تكرار فان قوله ان تؤمن مشروح معنى ان تعترف وذلك عند ما قيل الايمان اعتراف بالله وبوثوق به وتعقبه الحافظ ابن حجر بان التصديق ايضا يعتريه ما قبله فلا حاجة الى دعوى التضمن اي التصدق تصديقا جازما بانه متصف بكل كمال كالقدم والبقاء والغنى والعلم منزه عن كل وصف لا كمال فيه الخ

والكل واجب الرب واول واجب على الشخص علم اصول وهي باب وجوده ما يجوز في حقه وما يستحيل عليه وما يباح له وهي

فعلمها احتم * واوجب وهو الدائم البقاء قدم * ولا مماثلة شيء هذا الوجه احتم *
* هو الحي ذو ارادة قدرة بصر * وسمع كلام علم قد صح هل تسر *
* اجز ما يريد فاض رسل ملائكة * كلا نبيا صدقا بلاغا وعصمة *
* احل ضدها كاذب ثم كراهة * اجز غير نقص كالاذى وكخاتة *

قال شيخي العجهوري والعمدة في ذلك قول شيخنا اليوسي ان معرفة حقيقة ذاته تعالى مستحيلة لكنها تقع اصلا فلا نعلم حقيقة ذاته ولا حقيقة صفاته تجلى عنا العقل حتى في الاحرف خلافا للاخ لعوله تعالى ولا يحيطون به علما وقال الجنيد والله ما عرف الله الا الله وتعاريف الصفات التي ذكرها المتكلمون رسوم اي هو اص لا حد وفي الحديث انا الله تعالى احتجب عن ابصار البصائر كما احتجب عن ابصار الخلائق وان الملا الاعلى يطلبونه كما تطلبونه وقال جعفر الصادق صحبت اربعمائة صوفي وسالتهم عن اربع مسائل فلم يجبني واحد منهم فاغتممت لذلك فرايت النبي صلى الله عليه وسلم فشكوت له ما وقع لي من عدم اجابتهم لي عن ما سالتهم عنه فقال سل مسائلك فقلت له ما حقيقة التوحيد وما حد العقل وما حد التصوف وما حقيقة الفقر فقال عليه الصلاة والسلام اما حقيقة التوحيد فهو ما خطر ببالك فهو هالك والله سبحانه بخلاف ذلك واما حد العقل فاناه ترك الدنيا واعلاه ترك التفكر في ذات الله عز وجل واما حد التصوف فهو ترك الدعاوي وكمال المعاني واما حقيقة الفقر فهو ان لا تملك شيئا ولا يملكك شيء وانت راض عن الله تعالى في الحالتين واخرج ابو داود عن ابي هريرة مرفوعا يوشك الناس يتداعون حتى يقول قائلهم هذا الله خلق الخلق فمن خلق الله فاذا قالوا ذلك فقولوا الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احدكم ليتفل عن يساره ثلاثا وليستعذ من الشيطان وهذا جمع حق عليك عبر قياس لانه ثلاثي وهو لا يجمع قياسا هي فعائل بل بزعيم افعال اي اعلم كي واجار وانما جمعوه على ملايكة لانهم راعوا اصله لانه كان بسكون اللام قبل الهمزة المفتوحة بعد القلب

وفتح التحتية وضم الجيم جمع جبي كغني جمع ملك وأصله مالك بتقديم الهمزة على اللام وجمعه
مألك كفاعل وفواعل ثم قلبت اي اخرت الهمزة فصار ملأ كعلم وأترة فقدم المثناة على الهمزة
على ان ثم قلبت فتحة الهمزة الى اللام ثم حذفت الهمزة تخفيفا فصار ملك على وزن فاعل والف الملك
صيغة منتهى الجمع لانه بمعنى الجماعة وقيل للمبالغة وهو معروف مع وجود ان مفرده مذكر ومؤنث
تجمع ولو وصفت صيغة منتهى الجموع وهو ما في اسم ضم من الصرف كمساجد الغير فيها الالف التي
بعدها ما علة تمنع الاسم صرفه وهي واحرى ليس قبلهما
والكثيف الذي دلت عليه الاثار بانه ليس ماخوذا من شيء كما قاله النضر بن شميل وقيل ماخوذ
من الالوكة وهي الرسالة ويقال لها مالكة فالميم زائدة كما قال الجوهري وقيل من الملك بفتح الميم
اي القوة لقولهم وقيل بكسرها بمعنى مملوك فالميم اصلية والهمزة زائدة وهم اجسام لطيفة
ذوات ارواح والدليل بانها الكواكب او الانفس الخيرة التي فارقت اجسامها باطل مركبة من
العناصر الاربعة كبقية الحيوانات على المشهور كما قرره شيخنا الشرنبلالي وقولهم نورانية اي غلب
عليها النور لانها حية مع ضعة منه ولذا لا تراهم فقد ورد ان الله ملكا يملأ ثلث الكون
وملكا يملأ ثلثيه وملكا يملأ الكون كله فاذا قبل اذا املأ الكون كله فاين يكون غيره قلنا
الانوار لا تزاحم الا ترى انه لو وضع سراج في بيت ملأه نورا فلو اتينا بمائة سراج وسع
البيت انوارها وقد خلقوا من النور خالصا والجن من النار خالصة لخبر مسلم عن عائشة
مرفوعا خلقت الملائكة من نور وخلق الجان اي ابو الجن واسمه سوحما وقيل مارج وخلق
منه زوجته واسمها مارجة وقيل عنة وابليس ولد منها وكان بين خلق الجان وخلق ادم
ستون الف سنة من مارج من نار هو لهبها الذي لا دخان وذلك ان الهواء الماحي
اذا حمي سجر والراج لاختلاط وسمي الزرع مرجا لاختلاط نباته وسمي اللهب مارجا لانه
نار مختلط بهواء وخلق ادم مما وصف لكم فبين مادة خلق الله الثلاثة والاصل هو الاول على ظاهرها
حتى يقدم دليل على خلافه واجيب بان هذا بيان للغالب عليهم فلا ينافي ادلة اخرى ومما ورد
ان تحت العرش بحرا اذا اغتسل فيه جبريل وانتفض يخلق من كل قطرة منه ملك ورد في ان تحت
الله خلق ملائكة من نار وملائكة من الثلج وفي شرح الزيادات المقول خلق الجن اناثا من العناصر
الاربعة اما هو قول الفلاسفة واما اهل الاسلام فقالوا ليست مخلوقة منها جعلنا الله لم قدر
على ذلك كما في التصوير باشكال مختلفة حسنة كاملة في العلم والقدرة على الاخفاء الشاقة
ولذا

ولذا كان التسبيح بمنزلة النفس لنا ومشقة التكليف واحتمال الشهوات والحظوظ منتفية عنهم
واذا كان الرسل افضل منهم من حيث الاجمال وان كان عند التفصيل تفضل خواصهم كجبريل على
عوامنا وهم ما عدا الانبياء منا ثم الطاعات ومسكنهم السموات غالبا مترددون بين الله وخلقه
سواء كان بينهم اي امام لاقتضاء الحوائج وتنزلهم كلهم ليلة القدر سيدنا على بني ادم يسبحون الليل والنهار
لا يفترون ولا يعبدون بكاثر يرا خوفا من الله كما راهم المصطفى ليلة المعراج باكين اهل كل سماء اشد
من الذين دونهم بل قيل ان الملائكة موكلون بنا مع انهم عباد مكرمون لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون
ما يؤمرون لا يتصفون بذكورة ولا انوثة لعدم توقف عليه ولا اجلهم ولا ام واطلاق الانوثة
عليهم كغيرهم بخلاف الذكورة ولا اجوافهم ولا يا كلون ولا يشربون ولا يتناكحون ولا يتوالدون
واما ما وقع في قصة اكل ادم من الشجرة انها شجرة الخلد التي يا كل منها الملائكة فليس بثابت
ولا يناموا ون ولا تكتسب اعمالهم لانهم لا كتب ولا يحاسبون لانهم احباب ولا توزن اعمالهم لانهم
لا كتب لهم لا سيئات لهم ويحشرون مع الانس والجن ويشفعون في عصاة بني ادم ويراهم
المؤمنون في الجنة ويدخلون الجنة ويتعبون فيها بما شاء الله وجاء حين جاهد ما يقتضي انهم
لا يا كلون ولا يشربون ولا يتناكحون وانهم يكونون كما كانوا في الدنيا يلهمون التقديس والتسبيح
فيجدون فيه ما يجد اهل الجنة من اللذة لانهم لا شهوة وانما يحتاج للتنعم بالمدركات المحسوسة
كالاكل والشرب والجماع من ركبت فيه الشهوة في الدنيا وغيره لا يحتاج اليه بل يكون تنعمه بالامور
المعنوية وعدم التكليف عنه وهذا يقتضي ان الحور والولدان كذلك وفي هذا الحديث والقرآن
رد على من توهم ان الملائكة من الملاحدة اي الفلاسفة ويجوز الموت على الملائكة لكن لا يموت
احد منهم قبل النفخة الاولى بل بها كما قرره شيخنا الشرنبلالي فوقال الغليوني حملة العرش والملائكة
الاربعة يموتون بعد النفخة الاولى لا بها ويحيون قبل النفخة الثانية وورد في الكبير من رواية ان
اخر من يموت ملك الموت يقول الله من بقي يا ملك الموت وهو اعلم فيقول وهو خاضع ذليل
الحي لا يموت بحرك الضعيف فيقول وعزتي وجلالي لاذيقنك ما اذقت عبادك انطق باسم الجنة
والنار فتموت باذني فينطلق بين الجنة والنار فيصرخ صرخة لو سمعها اهل السموات والارض
لماتوا فاعاد موته قيل انه يقبض روح نفسه بيده وقيل يقبضها الله فاذا توفى الله قبضها يقول
ملك الموت وعزتك لو علمت من سكرات الموت ما اعلم ما قبضت نفس مؤمن ثم يقول الله
يا دنيا اين سكانك واين انهارك واين اشجارك واين عمارك اين الملوك واين الملوك

في صفة الملائكة

في قصة السيد

وقيل التخفيف هو جمع على ملائكة كشمائل وجمع شمال واصله مالك بتقديم الهمزة على اللام وجمعه
مآلك كأرغف وما رب ثم قلبت اي اخرت الهمزة فصار ملأكا على وزن معفل بتقديم العين
على الفاء ثم نقلت فتحة الهمزة الى اللام ثم حذفت الهمزة تخفيفا فصار ملك على وزن فاعل والتاء للتأنيث
صيغة منتهى الجمع لانه بمعنى الجماعة وقيل للمبالغة وهو معروف مع وجود التاء فيه وصيغة منتهى
الجموع ولو وحدت صيغة منتهى الجموع وصفا في اسم منع من الصرف كما جد والغر فيها الانسي
بتحريك ما علة تمنع الاسم صرفه وهي واحرف ليس تمكنا
والتحقيق الذي دلت عليه الآثار انه ليس ماخوذا من شيء كما قاله النضر بن شميل وقيل ماخوذ
من الالوكة وهي الرسالة ويقال لها مالكة فالميم زايدة كما قال الجمهور وقيل من الملك بفتح الميم
اي القوة لقولهم وقيل بكسرها بمعنى مملوك فالميم اصلية والهمزة زائدة وهم اجسام لطيفة
ذوات ارواح والقول بانها الكواكب او الانفس الخيرة التي فارقت اجسامها باطل مركبة من
العناصر الاربعة كبقية الحيوانات على المشهور كما قرر شيخنا الشرنبلالي وقولهم نورانية اي غلب
عليها النور لانها متحيزة منه ولذا لا تتراءى فقد ورد ان الله ملكا يملأ ثلث الكون
وملكا يملأ ثلثيه وملكا يملأ الكون كله فاذا قيل اذا ملأ الكون كله فاين يكون غيره قلنا
الانوار لا تتزاحم الا ترى انه لو وضع سراج في بيت ملأه نورا فلو اتينا بعشر سراج وسع
البيت انوارها وقيل خلقوا من النور خالصا والجن من النار خالصة لخبر مسلم عن عائشة
مرفوعا خلقت الملائكة من نور وخلق الجان اي ابو الجن واسمه شوحا وقيل مارج وخلق
منه زوجته واسمها مارجة وقيل جنة وابليس ولد منها وكان بين خلق الجان وخلق آدم
ستون الف سنة من مارج من نار هو لهبها الذي لا دخان وذلك ان الهواء الحي
انعقد مثل السلاج والمارج لاختلاط وسمي المزج مرجا لاختلاط نباته وسمي اللهب مارجا لانه
نار مختلط بها وخلق آدم مما وصف لكم فبين مادة خلق الملائكة والاصل هو الادلة على ظاهرها
حتى يقوم دليل على خلافه واجيب بان هذا بيان للغالب عليهم فلا ينافي ادلة اخرى مثل ما روي
ان تحت العرش نهرا اذا اغتسل فيه جبريل وانتفض يخلق من كل قطرة منه ملك وروي ان تحت
الله خلق ملائكة من نار وملائكة من الثلج وقال شيخنا الزيات القول بخلق الحيوانات من العناصر
الاربعة انما هو قول الفلاسفة واما اهل الاسلام فقالوا ليست مخلوقة منها جعل الله لهم قدرة
على التشكل اي التصور باشكال مختلفة حسنة كاملة في العلم والقدرة على الافعال الشاقة
ولذا

ولما كان التسبيح بمنزلة النفس لنا ومشقة التكليف وامتحان الشهوات والحظوظ منتفية عنهم
وان كان البشر افضل منهم من حيث الاجمال وان كنا عند التفصيل نفضل هواصهم كجبريل على
عوامنا وهم ما عدا الانبياء منهم الطاعات ومسكنهم السموات غالبا مترددون بين الله وخلقه
سواء كان يوم امر لانقضاء الحوائج وتنزلهم كلهم ليلة القدر سيلون على بني آدم يسجدون الليل والنهار
لا يفترون ويصلون بكاشرين اخوفا من الله كما رأهم المصطفى ليلة المعراج باكين اهل كل سماء اشد
من الذين دونهم بل قيل ان المطر موكل مع انهم عباد مكرمون لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون
ما يؤمرون لا يصفون بذكورة ولا انوثة لعدم دليل عليه ولا اجلهم ولام واطلاق الانوثة
عليهم كفى بخلاف الذكورة ولا اجوافهم ولا يأكلون ولا يشربون ولا يتناكحون ولا يتوالدون
واما ما وقع في قصة آكل آدم من الشجرة انها شجرة الخلد التي يأكل منها الملائكة فليس بثابت
ولا يناموا ولا تكتب اعمالهم لانهم الكتاب ولا يحاسبون لانهم الحساب ولا توزن اعمالهم لانهم
لا كتابهم لا سيئات لهم ويحشرون مع الانس والجن ويشفعون في عصاة بني آدم ويراهم
المؤمنون في الجنة ويدخلون الجنة ويتعبون فيها بما شاء الله وجاء عن مجاهد ما يقتضي انهم
لا يأكلون ولا يشربون ولا يتكحون وانهم يكرمون كما كانوا في الدنيا يلهمون التقديس والتسبيح
فيجدون فيه ما يجد اهل الجنة من اللذة لانهم لا شهوة وانما يحتاج للتنعم بالمدركات المحسوسة
كالاكل والشرب والجماع من ركبت فيه الشهوة في الدنيا وغيره لا يحتاج اليه بل يكون تنعمه بالامور
المعنوية وهي التكليف عنه وهذا يقتضي ان الحور والولدان كذلك وفي هذا الرد والقرآن
رد على من جعل الملائكة من الملاحدة اي الفلاسفة وجوز الموت على الملائكة لكن لا يموت
احد منهم قبل النفخة الاولى بل بها كما قرر شيخنا الشرنبلالي نوفل الغليوني حملة العرش والملائكة
الاربعة يموتون بعد النفخة الاولى لا بها ويموت قبل النفخة الثانية وورد في الخبر من رواية ان
آخر من يموت ملك الموت يقول الله من بقي يا ملك الموت وهو اعلم فيقول وهو خاضع ذليل
الهي بقي عبدك الضعيف فيقول وعزتي وجلالي لاذيقنك ما اذقت عبادك الخلق بين الجنة
والنار وجهت يا ذي فينطلق بين الجنة والنار فيصرخ صرخة لو سمعها اهل السموات والارض
لماتوا فزعا فيموت قيل انه يقبض وجهه بيده وقيل يقبضها الله فاذا توفى الله قبضها يقول
ملك الموت وعزتك لو علمت من سكرات الموت ما اعلم ما قبضت نفس مؤمن ثم يقول الله
يا ربنا بقي سكانك وزين انهارك وزين اشجارك وزين عمارك اين الملوك واين الملوك

في صفة الملائكة

في قصة

ايتها الحجارة اجابوا اين الذين اكلوا رزقي وتقلبوا في نعمتي وعبدوا غيري انا الجبار لا
الملك اليوم خلا بجميع احد فيقول عز وجل لله الواحد القهار وهي كتلة واحدة كالصخرة
الصماء وفي الحياة بنفخة البعث وبين النفختين اربعون عاما ثم ينزل الله ماء من تحت
العرش يقال له الحيوان فتمطر السماء اربعين يوما حتى يكون الماء فوق الناس قدر اثني عشر
ذراعا ثم يأمر الله الاجساد فتنبت كنبات البقل حتى اذا تكاملت فكانت كما كانت يقول الله
عز وجل ليحيي جبريل وميكائيل واسرافيل فيأخذ الصور وهو قرن من نور كهيئة البوق الذي
يزمر به وقال ابو هريرة للنبي صلى الله عليه وسلم كيف هو قال عظيم والذي نفسي بيده ان اعظم
دارة فيه كقدر السماء والارض ثم يدعو الله الارواح فتؤتى بها ارواح المسلمين فلا تمر بباب من
منافذه الا اخذها الله فيلقيها في الصور ثم يقول لاسرافيل انفخ نفخة البعث فتخرج الارواح مثل
انفاس الخلق وهيئته لا في الصورة كما قال الاسيوطي اذ روح كل شخص على صورته قد ملأت
ما بين السماء والارض فيقول الله ليرجعن كل روح الى جسده فتدخل الارواح في الارض الى الاجساد
المدفونة بها واعراضها بلا خلاف بين اهل السنة فتمشي في الاجساد مشي السم في
اللديغ ثم تشق الارض واول من تنشق عنه نبينا فيخرجون منها سراعا الى ربهم قال ابن عربي
ومن خصائص الملائكة انهم لا يطؤن على شيء الا حيي ولا الشيء وسرت فيه الحياة وكان السامري
يعرف ذلك وكان منافقا من قوم يعبدون البقر واسمه موسى بن ظفر منسوب الى قبيلة من
بني اسرائيل يقال لها السامرة ورباه جبريل حين كان فرعون يقتل الذكور فاذا ولدت امرأة
عدا جعلته في غار وداد فيرسل الله ملكا يطعمه ويسقيه حتى يشب في الناس ولذا قيل

معلب
في قصة السامري

اذا المرء لم يخلق سعيدا تخلقت ... ظنون من يبغيه وخاب المؤمل

فموسى الذي رباه جبريل كافر ... وموسى الذي رباه فرعون مرسل

فاستعار بنو اسرائيل حليا كثيرا من قوم فرعون حين اراد ان يخرج من مصر بعلة عرس لهم
فاهلك الله فرعون وبقي الحلي في ايدي بني اسرائيل فقال لهم السامري هذا الحلي غنيمة
لا تحل لكم فاحفروا حفرة حتى يرجع موسى فيرى فيها رأيه ففعلوا فصاغه عجلا في ثلاثة
ايام والقى فيه قبضة تراب كان اخذها من تربة حافر فرس جبريل الذي اسمه حيزوم حين
جاء جبريل على فرس ليذهب موسى الى ربه وراى موضع قدم الفرس يخضر فعلم ان ذلك
قلبه انه اذا القي هذا التراب في شيء حيي فصار عجلا ما ذهب مرصعا بالجواهر يمشي
ويصوت

ويصوت صوت البقر ولهذا التراب في صورة اخرى لنسب الصوت اليها كصوت الانسان
فقال هذا الهكم واله موسى فنسيه هنا وخرج يطلبه اي لان موسى لما وعده الله ان يكلمه
ويعطيه التوراة في الواح من زبرجد امره بصيام ثلاثين يوما وهي ذو الحجة فقال لقومه
اني ذاهب لميقات ربي ليكلمني ويعطيني كتابا فيه ما تأتون وما تذرون وهو شهر فلان صاما على الطوى
ثلاثين يوما فانكر رائحة فمه استاك بعود خرنوب وقيل زيتون فقيل له ايها الصائم عن امرنا
كيف افطرت برائحة اما علمت ان رائحة فم الصائم اطيب عند الله من ريح المسك فامر بصيام
عشرة ايام اخر كفارة لما فعل فلما مضت الثلاثون وابى رجع ظنوا انه مات وراوا العجل وسمعوا قول
السامري فعبدوه كلهم الا هارون مع اثني عشر الفا رجل على الاصح فلما جاء موسى ذبح العجل وسال دمه
على الارض لانه صار دما وكلها وحرقه بالنار وذراه في اليم وراد قتل السامري فقال الله
لا تقتله فانه كان كريما فطرده وقال له قل للناس لا يمسك فكان اذا لقي احدا او مسه
احد اخذته الحمى واذا مس احدا او مسته الحمى حرم عليه ان يمس احدا او يمسه احد اخذته الحمى واذا قال لا مساس
فلما رأى موسى ان بني اسرائيل يعبدون اليه من عباده العجل فاختار سبعين رجلا من خيارهم وقال لهم صوموا وتطهروا وعرج بهم الى طور سيناء
فلما وصلوا قالوا الطف بنا نسمع كلام ربنا فقال افعل فغشيه الجبل كله الغمام فدخلوا فيه وسجدوا
وسمعوا الله يأمر موسى وينهاه ويقول اني انا الله لا اله الا انا وحدي لا شريك اخرجتكم من ارض مصر
فاعبدوني ولا تعبدوا غيري فلما انكشف الغمام قال لموسى لن نؤمن لك حتى نرى الله
جهرة اي عيانا فلما تهنا رفاعرقتهم فمكثوا موسى وقال يا رب ماذا اقول لبني اسرائيل اذا
اتيتهم وقد اهلكت خيارهم لو شئت اهلكتهم من قبل واياي حتى احياهم الله جميعا ومعنى
الاية ان الملائكة التصديق بوجودهم وبانهم عبادالله لا كما زعم المشركون من انهم بنات
الله حكموا لان زعم اليهود من ان الواحد منهم قد يرتكب الكفر ويعاقبه الله بالمسخ قردة
لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون وبانهم واسطة بينه وبين خلقه مقربون
فيهم كاذبون فيما اخبروا به عنهم وانهم بالغون من الكثرة ما لا يعلمه الا الله في الحديث
اطت السماء اي صوتت من ثقلها عليها من ازدحام الملائكة وكثرة الساجدين فيها وحق لها
ان تئط ما من موضع قدم اي ولا اقل منه ملك ساجد وراكع قال بعضهم العالم كله
مشحون بهم واذ بيتهم واذ بيوتهم وهي مساجدهم التي يتعبدون فيها حولنا وحولها علينا والعالم كله
مسجد لهم فليس في العالم موضع شبر الا وفيه ملك واذ بيتهم بالمعاصي وريح الذنوب وارائح

بكف الاذى عنهم وترك الكذب وكيف العورة فان قلت اليس ابليس [illegible] الا استثنائه منهم
اذا الاصل في المستثنى ان يكون من جنس المستثنى منه وقد ذكر [illegible] الصواب انه
ليس من الملائكة وانما هو من الجن الذين كانوا في الارض قبل آدم [illegible] من النار كما قال ابن
عربي في فتوحاته واحد واربعون الف طائفة وطردوهم الى الجزائر والجبال فسبوم صغيرا وتعبد
مع الملائكة سبعة وخمسين سنة وكان خازن الجنة اربعين الف [illegible] سمي في
سما الدنيا العابد وكان رئيسها وفي السماء الثانية الزاهد وفي الثالثة العارف وفي الرابعة
الولي وفي الخامسة التقي وفي السادسة الخازن وفي السابعة عزازيل وفي اللوح المحفوظ ابليس
فلم يبق في السموات والارضين السبع موضع شبر الا سجد فيه فقال الهي هل بقي موضع لم اسجد
فيه فقال اسجد لادم قال انا افضل منه خلقتني من نار وخلقت من طين فابى وسب الله الجور
الى الجور والظلم بالزامه الجليل العظيم وهو ابليس بالسجود للحقير وهو ادم واجمعت الامة على ان
من نسب الله الى ذلك كفر فلا كان بين الملائكة صح استثناؤه منهم تغليبا فالاستثنى منقطع
كقوله تعالى مالهم به من علم الا اتباع الظن بل الذي رد به ابليس انما كان كانوا مامورين مع الملائكة
بالسجود ولكن استغني بذكر الملائكة عن ذكره لانه اذا علم ان الاكابر مامورون بالتذلل لاحد
والتوسل به علم ان الاصاغر مامورون والصغير فسجدوا راجع الى النوعين فكانه قال فسجد
المامورون بالسجود ملائكة وجنا الا ابليس خلافا لقول النووي الصحيح انه من الملائكة
واما قوله تعالى الا ابليس كان من الجن فاجيب فيه بطائفة من الملائكة مجبون عن ابصار الملائكة
سموا بذلك لاجتنانهم اي استتارهم قال تعالى وجعلوا بينه وبين الجنة وهم الملائكة نسبا وردوه
بقوله بعد فسق عن امر ربه افتتخذونه وذريته اولياء من دوني والملائكة لا يعقبون ولا ذرية
لهم قلت يرد ما رواه سعيد بن داود عن الفرج بن فضالة عن معاوية بن صالح عن نافع
قال سافرت مع ابن عمر رضي الله عنهما فلما كان آخر الليل قال يا نافع انظر هل طلعت الحمرة
الحمرتين او لا قلت لا مرتين او ثلاثا ثم قلت طلعت قال لا مرحبا بها ولا اهلا ولا سهلا قلت سبحان الله يجمع جامع
مطيع قال ما قلت الا ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان الملائكة قالت يا رب كيف صبرت على بني آدم في الخطايا يا ولد نوب قال انما ابتليتهم
وعافيتهم قالوا لو كنا مكانهم ما عصيناك قال فاختاروا ملكين منكم فاختاروا هاروت وماروت
فاختاروا فانزلا فالقي عليهما الشبق قلت وما الشبق قال الشهوة

فجاءت

حديث هاروت وماروت

لعلها

فجاءت امرأة اي من بني اسرائيل يقال لها الزهرة بضم الزاي وفتح الهاء وتشديد الراء وكسرها اما لحسن او ضوء فوقعت في قلوبهما فجعل كل واحد منهما يخفي عن صاحبه ما في نفسه ثم قال احدهما للآخر هل وقع في نفسك ما وقع في قلبي قال نعم فخطبا ها الى نفسها فقالت لا امكنكما حتى تعلما الاسم الذي تعرجان به الى السماء وتهبطان فابيا ثم سألاها بصنم فعلما فاستطارت طمسها الله كوكبا وقطع اصحابها ثم سألا التوبة من ربهما فخيرهما وقال ان شئتما عذبتكما في الدنيا فاذا كان يوم القيامة رددتكما الى ما كنتما عليه فقال احدهما اما عذاب الدنيا ينقطع ويزول فاختارا عذاب الدنيا على عذاب الآخرة فاوحى الله اليهما ان ائتا بابل فخسف بهما فهما منكوسان بين السماء والارض يعذبان الى يوم القيامة وجميع رجاله غير موثوق بهم لكن قال الحافظ ابن حجر في احمد في مسنده وابن حبان في صحيحه وان طرقا كثيرة جمعتها في جزء مفرد يكاد الواقع عليها يقطع بصحتها لكثرتها وقوة مخارجها وقال بعضهم بلغت طرقها نيفا وعشرين قلت هذه القصة انما وقعت كما قال ابن عباس كانا صالحين بابل من ارض العراق اسمها هاروت وماروت وسميا ملكين بفتح اللام باعتبار صلاحهما او لانزيل القوة الشاذة وما انزل على الملكين بكسر اللام اي انزل اليهما علم السحر لانهما امرا والذي يجري اضمارا لاحاد في الاحتجاج لانه منقول عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا يلزم من انتفاء خصوص قرآنية انتفاء عموم ضربته وذهابي ادريس وقالا لا نشفع لنا عند ربك فعلما فخيرهما الله بين عذاب الدنيا [illegible] وكان هذا ان الصالحين من الجن وكانا بين الملائكة كما كانا ابليس بينهم واما الملكان [illegible] فقول اليهود الذين خلت عصمتهما ذنبا واما خصوصهما تعلم الناس السحر وانما هو لذلك قول قول ابي الخطاب ابن دحية وشيخ الاسلام زكريا بثبوت القصة وصحة حديثها كما رواه الحاكم في مستدركه ثم قال صحيح الاسناد ولم يخرجاه لانه ليس المراد انه ثبت وصح عن المصطفى لان رفعه اليه غريب جدا ومنكر جدا لان في رجاله موسى بن جبير مستور انفرد به عن نافع عن ابن عمر عن المصطفى بالمرة وانه صح عن سالم عن ابن عمر عن كعب الاحبار فوقفه على كعب كما رواه ابن جرير وابن ابي حاتم عن الاسرائيليات اي كتب اليهود فلذا قال القاضي عياض وجمع من المفسرين كالبيضاوي وابن [illegible] انها لسعوذ هذا لم يصح فيه خبر وانما هو محكي عن اليهود وقد عدم افترا ذهم على الانبياء والملائكة [illegible] مذهب قال القرطبي من اعتقد فيهما انهما بارض الهند يعذبان على خطيئتهما مع الزهد [illegible] كافر اذ هما من رسل الله وخاصته يجب تعظيمهم وتوقيرهم

وننزههم عن كل ما يخل بعظيم قدرهم وبهذا قال القرافي والمعتمد في مذهب مالك ان من لم يجمع على نبوته او ملكيته كالخضر وخالد بن سنان وهاروت وماروت لا يكفر من سبه بل يؤدب قال الامام فخر الدين الرازي والحكمة في انزالها ان الشياطين كانوا يسترقون السمع ويلقونه الى السحرة فتلتبس بين اتباع الوحي المنزل على الانبياء وكفر السحرة في ذلك الزمان حتى ظن الجهلة ان معجزات الانبياء سحر وكثرت السحرة واستنبطت ابوابا غريبة منه واذعوا النبوة بها فانزل الله الملائكة لبيان الناس كيفية السحر ليظهر لهم الفرق بينه وبين المعجزة فكانوا ما يعلمان احدا حتى ينصحاه ويقولا له انما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلم منهما ويذهب فيأتي امرأته فلا تطاوعه حتى يجامعها على جمل كذا فيجامعها على ذلك الجمل فتصير حاملا ثم يقول لها اخرجي فاني كفرت بما علمت فتقول ما علمتني شيئا وانما انا بك فيأمرها بالذهاب الى مكان كذا فتجد فيه رجلا فتقول له ما قال زوجها فيقول لها اذهبي الى مكان كذا فتجد فيه جمعا من الناس فتقول لهم ما قال زوجها فيقولون

يقول ان القرآن يخلو فحقق لسبحان الله انباءك عن سلوتنا في عن كافة وكل ما نزلت بالعربية ثم ترجم كل بني
لقومه فقد اخرج الطبراني في معجمه الاوسط بسند حسن صحيح عن ابي هريرة مرفوعا والذي نفسي بيده ما انزل الله
عز وجل حياة على نبي من الانبياء الا بالعربية ثم يكون ذلك النبي يعلم قومه بلسانهم فان قلت كيف
تلقى جبريل بالهام من الله اجيب بانه حفظها من اللوح المحفوظ او خلق الله له سمعا سمع به كلاما
من الله ليس بحرف ولا صوت ثم عبر عنه جبريل بالهام من الله بالالفاظ التي القاها على الرسل فلهذا قيل لها
كلام الله وقال بعض المحققين العلم بكيفية الوحي سر من الاسرار لا يدركه العقل قال البيضاوي وبه يسقط قول
الايمان بالكتب والرسل في عمومهم الايمان الصحيح معرفة الله الذي خلق الجدا والمعادان الناس
منهم فطن زكي يدرك المعقول كالمحسوس ويدرك الغائب ادراك الشاهد وهم الانبياء ومنهم من غلب عليه بلادة
الحس والوهم والجمود عن التخطي الى ما وراء ذلك وهم اكثر الخلق فاذا لابد لهم من معلم يدعوهم الى الحق ويحولهم
من الضلال ويكشف لهم الحقايق والغيبات ويحاج عن عقولهم العقود والشبهات وما هو الا النبي المبعوث بذلك
وهو وان كان نافذ البصيرة يحتاج الى نور يظهر له الغيبيات اظهار نور الشمس للشاهد وهو الوحي والكتاب
وذلك سمي القرآن نورا لهم لابد لهذا من حامل يحمل ويوصل وهو الملك المتوسط بين الله ورسله فالانسان
لا يصير مؤمنا الا ان تعلم من النبي ما علمه وتحققه بارث والكتب الواصل اليه بواسطة الملك وانه لا يجمع
ما يلزم ركبه في الجمع وشاهدنا واحدا واجب الوجود لذاته ورسله اي ولوالي نفسهم فدخل الانبيا لانهم
مرسلون الى انفسهم ومرسلون الى تقرير شرع غيرهم ولانه يجب عليهم ان يبلغوا الناس انهم انبيا فيجتمعوا
وليستمع منهم تبليغهم سرايع الرسل فلا يقال لم يذكر الانبيا مع انه يجب الايمان بهم ولا يصح الجواب بان
الرسول اخص ومعرفة الاخص تستلزم معرفة الاعم وثبوت الاخص يستلزم ثبوت الاعم فتعين الاتيان
من ذكر الرسل لانهم تابعون لهم متمكنون بسؤالهم فالمرسول عليه بانه لانا هذه القاعدة في اثبات الاخص
وليس الكلام فيه وانما الكلام في حكم الاخص ولا يلزم من سببة حكم للاخص ان يثبت للاعم كتكليف الانسان
بالاحكام لا يلزم ان يكلف بها الانام وهو الحيوان مع رسوله وهو المخبر عن الله بادامر ونواهيه
ويجب معرفة هذا المعنى فمن انكر رسالة نبي منهم كفر ان ثبتت رسالته بدليل قطعي فان ثبتت بدليل ظني
كان منكرها مبتدعا لا كافرا اي تصدق بانه ارسله للخلق لهدايتهم وتكميل معاشهم ومعادهم وايدهم
بالمعجزات الدالة على صدقهم فبلغوا عنه رسالته وبينوا للمكلفين ما امروا ببيانه وانه يجب احترام
جميعهم وان لا يفرق بين احد منهم في الايمان وانه تعالى نزههم عن كل نقص ولو كراهة تنزيه الا اذا
كانت للتشريع ويثابون عليه ثواب الواجب كوضوء المصطفى مرة مرة فهم معصومون من الصغاير والكبا

معنى الايمان بالرسل

ص ١٥

محمد رسولا قبل النبوة وبعدها على الحق ربل هو الصواب وما وقع في قصص يذكرها المفسرون في كتب
قصص الانبيا مما يخالف ذلك لا يعتمد عليه ولا يلتفت اليه وان جل ناقلوه كالبغوي والواحدي وقاتل
بعض التبع في معرفة الله ومعرفة رسله بحر ظواهر الكتاب والسنة اوالكتب والمشايخ المتصفين بما
بلا محقق اصل من اصول الدين فان تعرفهم مما يشعر بذنب فان كان منقولا بطريق الاحاد فرد وان بطريق
التواتر فمصروف عن ظاهره وهو ذنب صوري واصل الذنب ادنى مقام العبد وكل بحسبه اعلاه احسناته وادناه
ذنبه ولذلك كان في كل مقام توبة فتوبة العوام من الذنوب وتوبة الخواص من غفلة القلوب وتوبة
خواص الخواص مما سوى المحبوب وهذا معنى قول الجنيد حسنات الابرار سيات المقربين فالمقرب يخاف
من حسناته كما يخاف المذنب من سياته وقد قال في المدخل من قال في نبي من الانبيا في غير التلاوة وانحو يمينه عليه او حالف
عصيا وحالف فقد كفر فاجر الله صورة الذنب عليهم لتعلم امتهم كيفية التوبة والخروج من الذنوب
الحقيقية اذا وقعوا فيها لا غير واعتذار بعض الانبيا يوم القيامة بذكر ذنبه حين يقول نفسي نفسي
ليس عن ذنب حقيقة وانما هو توطئة وبيان لعلو مقام محمد صلى الله عليه وسلم في ذلك اليوم العظيم
حيث علموا انه اول من يفتح باب الشفاعة فمن الظاهر قوله تعالى فعصى ادم ربه اي حالف بالاكل من
الشجرة فغوى اي لم يصل للمقصود وهو قول ابليس لاغوينهم الا اذا لك على شجرة الخلد اي التي يخلد من
ياكل منها اي يدوم حيا بلا موت وملك لا يبلى اي لا يفنى وهو الملك في الجنة والمراد المعصية
والغواية اللغويتان والمعصية اتى الغواية عدم الوصول الى المقصود سواء قصد احدا ام نسيانا
او تاويلا والسر عيان وهنا المعنى الغواية عدم العلم بالشيء كان ادم كان في الجنة وهي لا تكليف فيها فان نهي
فيها لم يكن للتحريم ولا للتنزيه وانما كان للارشاد ولملائكة راحة لادم اي اذا لم يا كل منها يكون مستريحا
من التعب ملكية في الجنة وان اكل منها تعب في ملكة في الدنيا باهوالها كطلب الرزق وقضاء حاجة والموت
كتقلب قلبها بين الحر والبرد ومعنى لغة الخلق وظلام الليل والارواض والظلم واعلم الله بانه سيا كل من الشجرة
بل قدر ما ياكل منها باطنا ويكون خليفة في الدنيا ويرزقه بادلا وهم انبيا واولياء ومؤمنون يرجع بهم الى
الجنة ومنهم كافرون لهم النار وانه نبا وبي عليه بالعصيان والغواية تقبيحي للذنوب في عيون بنيه فضاربة ترق
حر وجهه من الجنة ونزوله الى دار خلافة ولذا قال سيدي علي الخواص لو كنت موضوعا لكانت الشجرة كلها وهذا
معنى قوله تعالى ولقد عهدنا الى ادم اي اعلمناه بذلك من قبل اي قبل اكله من الشجرة فنسي اي سهى عن العهد
وهو اول من نسي فسمي انسانا فنسيت ذريته ولم نجد له عزما اي لم نعلم له تصميما على المعنى لغة وقصد الله
اياه بالعصيان من باب ان للسيد ان يخيب عبيشا ما يشا وان يعاتبه على خلاف الافضل معاتبة بغير

من ذلك في نبي من الانبيا في غير التلاوة وانحو يمينه عليه او حالف فقد كفر وتاويلا ظاهرا لان في القرآن والحديث

ى جعلوا طاعتكم لامة محمد ولعل هذا من خصائص هذه الامة اشرف نبيها والافهم لعلم فقالوا على
سبيل الاجتهاد لن يخلق ربنا خلقا اكرم علينا منا ولا اعلم لسبقنا له ورؤيتنا مالم يره وعلم آدم
الاسماء كلها اى القى فى قلبه اسم كل شئ كما قاله وقيل كونه الى يوم القيامة ثم عرضهم على الملائكة اى عرض
اصحاب الاسماء هم الانس والملائكة والجن وغيرهم كالطير فقال انبئونى اى اخبرونى باسماء هؤلاء
ان كنتم صادقين اى ان وافق الواقع ظنكم انى لا اخلق اعلم منكم قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا
انك انت العليم اى الذى لا يخفى عليه خافية الحكيم اى الذى لا يفعل الا ما فيه حكمة قال يا آدم انبئهم
باسمائهم فلما انبأهم باسمائهم اى جلس على منبر وهم جلوس بين يديه وقيل قام حواليه وسمى كل
شئ باسمه وذكر حكمته التى لاجلها خلق قال اى قال الله للملائكة الم اقل لكم انى اعلم غيب السموات
والارض اى ما خفى فيهما واعلم ما تبدون اى تظهرون ما من قولكم اتجعل فيها الخ وما كنتم تكتمون اى
سرون من قولكم لن يخلق خلقا اكرم علينا منا ومنها قوله لما لنوح ولاتخاطبنى فى الذين ظلموا اى كونوا
بمرأى منا فاصنع الفلك باعيننا ووحينا ثم قال نوح رب ان ابنى اى كنعان من اهلى اى وقد وعدتنى
بنجاتهم فقال له الله هو واهلك واعلم ان وعدك الحق اى الذى لا خلف فيه وانت احكم الحاكمين
اى اعلمهم واعدلهم قال يا نوح انه ليس من اهلك اى الناجين لقوله الا من سبق عليه القول
منهم اى بالاعراف لكفره وهو كنعان واهلك ومن اهلك دينا اى سوالك اى بنجاته عمل غير
صالح انه كافر ولا نجاة للكافرين وقرأ الكسائى وليعقوب بكسر ميم عمل فعل ونصب غير فالضمير
لابنه اى عمل عملا غير صالح فلا تسألنى ما ليس به علم اى ما لا تعلم هل هو صواب ام لا انى اعظك ان تكون
من الجاهلين اى بسؤالك ما لا تعلم لانك استثنيت من سبق عليه القول من اهلك قد دلهم على العذار
واغناه عن السؤال لكن اشغله حب الولد عما يدل على اى حتى اشتبه الامر عليه قال رب انى اعوذ
بك ان اسألك اى فيما يستقبل ما ليس به علم اى ما لا علم لى به بصحته والا تغفر لى اى وان لم تغفر
لى ما فرط منى من السؤال وترحمنى اى بالتوبة والتفضل على اكن من الخاسرين اى الناقصين
عملا ومنها قوله شأ فى حق ابراهيم فلما جن عليه الليل اى ستره بظلامه راى كوكبا اى الزهرة او المشترى
قال لقوم وكانوا يعبدون الاصنام والكواكب هذا ربى بحذف همزة الاستفهام اى اهذا الذى يزعم كما او من
شانه الوضع اى موافقة الخصم والنزول معه ليقطعه بالحجة اى المستدل على ضد قوله بحكمه كما
يقوله الخصم ثم ينكر عليه بالافول فلما افل اى غاب قال لا احب الآفلين فضلا عن عبادتهم
الرب لا يجوز عليه التغير والانتقال لانها من شان الحوادث فلم يؤثر فيهم ذلك فلما راى القمر بازغا

مبتدئا طلوعه على المعصية وهذا معنى قول الحسنات الابرار سيئات المقربين وقيل ان الله نهاه عن الاكل من
الشجرة ظاهرا وامر باكلها باطنا ولا يجوز لاحدنا ان يطلق العصيان عليه الا فى قراءة القرآن او الحديث
ومنها قوله تعالى فى آدم انى جاعل اى لما اعطى الله آدم وحوى ولد اصالحى اى سوا قد صلح
بدنه جعله الرسل كما فى انى جاعل فى الارض خليفة وابى اى امتنع عبد الحارث والا ينبغى ان يكون
عبد الا الله وذلك ان ابليس اتى حواء فى غير صورته التى تعرف فيها فقال لها ما عبد ربك ما فى بطنك لعله كلبة
او كلب او خنزير وما يدريك من اين يخرج فخافت من ذلك وذكرته لآدم فلم يرها الا فى هم من ذلك ثم عادا الى
وقال انى من الله عند لئن دعوت الله ان يجعله خلقا سويا ويسهل عليك خروجه فسميه عبد الحارث وكان
اسمه حارثا بين الملائكة فعلقت فلما ولدته سويا سمته عبد الحارث برضى آدم ولم تعرف انه ابليس ولم يكن هذا
شركا بالله لانها لم يدر بها الى ان الحارث ربها بل اراد انه كان سبب نجاته وسلامة امه وتم الكلام عند
قوله انا هما واستانف فى كفى رمكة بقوله تعالى الله عما يشركون اى من الاصنام وقول البيضاوى امثال
هذه القصة لا يليق بالانبياء ردلها اعتزاوا على الظاهر والا فقد رواها عن سمرة مرفوعا احمد والترمذى
وحسنه والحاكم وصححه ومنها قول آدم ربنا ظلمنا انفسنا اى بالاكل من الشجرة وان لم تغفر لنا وترحمنا
لنكونن من الخاسرين والمراد بنا الافضل وجعلنا المغفول وهو قول صدره على سبيل التعظيم
لجناب الله وان لم يواخذه ولا حجة للعبد على سيده ولا يعتذر لنفسه اذا خالف امره او نهيه ولا حق له على
الله ان يعذره بنسيان او تاويل وحكم على عبد بانه معذور فى بعض الاحوال محض فضل منه ومنها
قول الله للملائكة انى جاعل فى الارض خليفة اى بدلا منكم يخلفنى فى تنفيذ احكامى فيها وهو آدم
واولاده سموا بذلك لانهم خلفوا الملائكة والجن فى سكنى الارض قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها اى بالمعاصى
بحذف الوصف اى يصيبها بالقحط كما فعل الجن فيها فارسل الله اليهم الملائكة فطردوهم الى الجزائر
واخبارا فقاسوا الامر عليهم وعرفوا ذلك باخبار الله او تلقى من اللوح المحفوظ وهذا استفهام تعجب
من استخلاف الله اياهم مع علمه بعصيانهم وكثرة نفوسهم او استفهام استعلام عن حكمة ذلك وليس للانكار
والاعتراض الموجبين للكفر ولذا قالوا ونحن نسبح بحمدك اى نقول سبحان الله وبحمده ونقدس لك
اى ننزهك عما لا يليق بك احتراز اعما يوهم الاستفهام من الانكار والاعتراض والجملة حالية قال ابن
عباس وغيره ان الله اخبر الملائكة بذلك واذ ذاك فى السؤال بدليل قوله بعد ذلك لا علم لنا الا ما علمتنا
قال انى اعلم ما لا تعلمون من المصلحة فى استخلاف من يفسد فى وقيل اجتمع المؤمنون للذكر تقول الملائكة
يا رب اجعل لنا ان نكون معهم فيقول يا ملائكتى من اغتاب احدا اخذ من حسناته وقد فعلتم ذلك

ى جعلوا

لم يقصد مخالفته من القدر ويقويه انه قرئ بتشديد الدال فناداني في الظلمات اي ظلمة الليل وظلمة البحر وظلمة بطن الحوت ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين في ذهابي من بين قومي بلا اذن وهذا اقوى صدر منه على سبيل التعظيم لله ومنها قوله تعالى ودخل المدينة اي دخل موسى مصر اتيانا من قصر فرعون على حين غفلة من اهلها اي في وقت لا يعتادون دخولها ولا يتوقعونه فيه قيل كان وقت القيلولة وقيل بين العشاءين فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته وهذا من عدوه اي احدهما مؤمن من اسرائيل والآخر قبطي كما مر وانما سمي الاسرائيلي في محل الخطب الى مطيع لفرعون فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه اي سأله ان يعينه فكزه موسى اي ضرب القبطي في صدره بجمع كفه فقضى عليه اي فقتله قال هذا من عمل الشيطان لانه لم يؤمر بقتل الكافر وانه كان موسى فهم فلم يكن له اغتيالهم ولا يقدح ذلك في عصمته لكونه خطأ وانما عد من عمل الشيطان وسماه ظلما واستغفر ربه عما لم يؤذن له فيه من خوف الرسل والانبياء من الله ومنها قوله تعالى ولقد همت به اي قصدت زليخا من يوسف الزنا وهم بها اي قصد ذلك لولا ان راى برهان ربه اي مثل له يعقوب عاضا على انامله وقيل راى جبريل ولولا تقتضي امتناع جوابها لوجود شرطها فيكون المعنى امتنع هم يوسف لوجود رؤية برهان ربه ويدل على حفظه من كل سوء بهما كان او غيره قوله كذلك مثل تلك الرؤية لنصرف عنه السوء اي الخيانة كمقدمات الزنا كالقبلة والنجوى اي الزنا انه من عبادنا المخلصين اي في طاعة الله وقوله ولقد راودته عن نفسه فاستعصم اي طلبت منه الجماع فامتنع وقوله قال معاذ الله اي اعوذ بالله من الزنا انه اي الذي اشتراني وهو قطفير زوجي اي سيدي احسن مثواي اي مقامي فاجازاه ان اخونه في اهله انه اي الشان لا يفلح الظالمون اي الزناة وقيل هم بزجرها ووعظها وقيل بضربها وقيل همت به لتفعل به ما يفعل بها ليقهرها بالدفع عن نفسه ويكف والبرهان الذي راه هو ما اوحى الله تعالى له في سره بان قال له ادفعها بلطف ورفق فانها امة ضعيفة لا تطيق قوة عزمك وشرة بطشك فان بطشت بها قتلتها والله اعلم بحقيقة ذلك البرهان لكن يتعين او يقرب ان يكون بعض ما ذكرناه وانما امتنع عنها ويحتمل ان المراد هم بسببها اي اصابه هم بسبب طلبها الزنا وشعورها بحبه فاراد شفعة عليها ان لا يكون بها ذلك لكن كما راى ببصيرته ان الله يفعل ما يشاء سلم ورضي وزال همه والمعنى لولا ان راى برهانا زاجرا له لسعى فيما يخلصها من هذه المحنة ولو بوجه منها على سبيل التورية واما اخوته الاحد عشر وهم الاسباط فقال اكثر العلماء ورجحه ابن جرير انهم انبياء يجب علينا الايمان بهم براءتهم من كل سوء وبالوحي الذي انزل عليهم كما قاله تعالى واوحينا

اي طاعتي فاوحى الله اي لهم صدارتي فلما افل قال لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين استجير بفضله واستعين برحمته في ادراك الحق فانه لا يهتدي اليه الا بتوفيقه ارشاد القوم وتنبيههم على ان الترقي لتغيير حاله لا يصلح للالوهية فمن اتخذه الها فهو ضال فلم يفعلهم ذلك فلما راى الشمس بازغة قال هذا ذكر بسم الاشارة لتذكير خبره ربي هذا اكبر اي من الكواكب والقمر فلما افلت اي غابت وقويت عليهم الحجة ولم يرجعوا قال يا قوم اني بريء مما تشركون اي بالله من الاصنام والاجرام السماوية الى جهة الى بحدث فقالوا له ما قصد قال اني وجهت وجهي اي قصدت بعبادتي للذي فطر السموات والارض اي ابدعهما على غير مثال حنيفا اي مائلا الى الدين الحق وما انا من المشركين وحاجه قومه اي جادلوه في التوحيد وهددوه بالاصنام ان تصيبه بسوء ان تركها قال اتحاجوني في الله وقد هدان اي الى دلوني في وحدانيته وقد علمت ان لا اخاف ما تشركون به اي لا اخاف معبوداتكم ان تصيبني بسوء لعدم قدرتها على شيء الا ان يشاء ربي شيئا اي الا ان يريد اي مكروها يصيبني فيكون وسع ربي كل شيء علما اي وسع علمه كل شيء افلا تتذكرون اي افلا تتعظون هذا فتميزوا بين الحق والباطل والعاجز والكيف اخاف ما اشركتم اي بالله وهي لا تضر ولا تنفع ولا تخافون اي انتم من الله انكم اشركتم بالله اي في العبادة وهو حقيق بان يخاف به كل الخوف لانه اشراك لما صنوح بالصانع وكونه بين الحقير والعاجز والضار والنافع ما لم ينزل به عليكم سلطانا اي عالم ما لم ينزل به اشراكه كتابا ولم ينصب عليه دليلا فاي الفريقين احق بالامن اي الموحدون او المشركون ان كنتم تعلمون اي ما الحق به وهو عن فاتبعوه ومنها قوله تعالى وذا النون اي واذكر صاحب الحوت وهو يونس بن متى اذ ذهب اي ابق من قومه مغاضبا اي غضبانا على قومه لكثرة ما لقي منهم من طول دعوتهم وشدة تكذيبهم وتمادي اصرارهم بعد ما حذرهم نزول العذاب بهم فخرج عنهم مهاجرا الى بلد اخر قبل ان يؤمر بالهجرة وعجل بالمهاجرة وجانبة اهل الكفر وحجر ان اوطانهم من اكبر الطاعات لو صدر من غير لكن سبقه الله بقوله فالتقمه الحوت وهو ملوم اي ابتلعه الحوت وهو آت بما يلام عليه فلولا انه كان من المسبحين اي الذاكرين الله كثيرا للبث في بطنه الى يوم يبعثون اي احياء وقيل صنما على انه ليس كغيره لانه من حواص حضرة الكبير من عبد الله اية اتى بما لا يحصل المقصود من هذه الامة على التمام الا بصبره على جفائهم وما هم ظلاله فلا يصرف الا ما اذن له اي حين لا يأذن العام وشدة وعدهم بالعذاب فلم يأتهم ميعاده بسبب توبتهم ولم يعرفه الناس تابوا فخاف من ان يكذبوه فغضب من ذلك فظن ان لن نقدر عليه اي نقضي عليه ما قضينا من حبسه في بطن الحوت او نضيق عليه في ذلك لاحراجه عن قومه لانه لم يتصد

الى ابراهيم واسحاق ويعقوب والاسباط اي اولاد يعقوب الاثني عشر ولا يبادر ما فعلوه
بيوسف لانه صدر عن تاويلات تراها شرعا بعينهم وقد اتفق العلماء على صلاحهم وان هذا الامر
لم يؤثر في صلاحهم فكذا في نبوتهم فقد قيل انهم حينما فعلوا بيوسف ما قصه الله كانوا صغارا
لا شبانا ولهذا قالوا لابيهم ارسله معنا غدا اي الى الصحراء ترتع اي تتسع في اكل الفواكه ونحوها
ونلعب اي بالاستباق والانتضال وقال القاضي عياض لم تثبت نبوتهم واحاد ذكرهم عند ذكر الانبياء
فالمراد به من نبي من ابناء الاسباط ومنها قوله تعالى واصطنعتك لنفسي اذ سورة الكواكب هذا اسمها
للنحو والتسوق اي استماع ما يبيع والخصم في الاصل مصدر ولذلك اطلق للجمع اي هل اتاك
يا محمد خبر الخصم اذ صعدوا سور محراب داود اي مسجد حيث منعوا الدخول عليه من الباب لشغله
بالعبادة لانه كان قسم زمانه يوما للعبادة ويوما للقضاء ويوما للوعظ ويوما للاستراحة فجاءته
اذ دخلوا على داود ففزع منهم قالوا لا تخف خصمان اي نحن فريقان وقيل انما قدرهم جبريل وميكا
ائيل في صورة خصمين وقع لهما ما ذكر تنبيها لداود على ما وقع منه وكان تسع وتسعون امراة وطلب
امراة شخص ليس لغيره فاخذها وتزوجها ودخل بها بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط اي
تجر في الحكم واهدنا الى سواء الصراط اي ارشدنا الى وسط الطريق الصواب ان هذا اخي له تسع وتسعون
نعجة ولي نعجة واحدة فقال اكفلنيها وعزني في الخطاب اي غلبني في مخاطبته
ايايا بمخاصمة قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه اي ليضمها الى نعاجه وان كثيرا من الخلطاء اي
الشركاء الذين خلطوا اموالهم ليبغي اي يتعدى بعضهم على بعض الا الذين امنوا وعملوا الصالحات
وقليل ما هم اي وهم قليل وما مزيدة للابهام والتعجب من قلتهم فقال الملكان صاعدين الى السماء
قضى الرجل على نفسه فنسبه داود وظن انما فتناه اي ابتليناه اي وقع ما قدرناه عليه في قصته اي بليته
بمحبة تلك المراة فاستغفر ربه وخر راكعا اي ساجدا وانابه اي رجع الى الله بالتوبة من حينه لانها
الى اعلامه وهو طلبه من رجل ان يطلق زوجته ليتزوجها بعده او خطبته مخطوبة فزوجها ولي الله
فاولدها سليمان وكان ذلك جائزا او معفوا عنه هم محزون حزنا شديدا وبكى حتى نبت العشب
من دموع عينيه فغفر الله له بتلاوة اية في القرآن في حقه يطلب ما السجود عند قراءتها ولم
يقع نظير لغيره من الانبياء ولذا قال علي من حدث بحديث داود على ما يرويه القصاص جلدته مائة
وستين وقيل ان قوما قصدوا ان يقتلوه فتسوروا المحراب ودخلوا عليه فوجدوا عنده قواما
فتصنعوا هذه التي كم فعلم غرضهم وقصدان يقتلهم فظن ان ذلك ابتلاء من الله له فاستغفر

ربه مما هم به وانابه بغفر له ذلك اي ما استغفر منه وان له عندنا لزلفى اي زيادة خير في الدنيا
وحسن مآب اي مرجع في الاخرة ومنها ولقد فتنا سليمان اي ابتليناه والقينا على كرسيه جسدا
ثم اناب اظهر ما قيل فيه ما ورد مرفوعا انه قال لاطوفن على تسعين امراة تاتي كل واحدة بفارس
يجاهد في سبيل الله ولم يقل ان شاء الله فطاف عليهن فلم تحمل الا امراة جاءت بشق رجل قوالذي
نفس محمد بيده لو قاله ان شاء الله لجاؤا فرسانا اي ولد له ولد واحد برجل واحدة ويد واحدة
وعين واحدة فسئل عليه ذلك فقال له وزير اصف تجتمع اناداتك وام الولد ويصدق كل واحد
منها بشيء فقال اما انا فقد ملكت الشرق والمغرب ومع ذلك احب الهدية وقال اصف وانا
اقول لا اريد الوزارة وقلبي يحبها وقالت المراة لو كنت يا سليمان مع سوآتي لجئتك فقيرا لكان
احب الي من بياضها مع الملك ثم دعوا الله فرد الله الولد كاملا ببركة الصدق وقيل ولد ميتا
فاجتمعت الشياطين على قتله فعلم ذلك فكان يضعه في السحاب فما يشعر به الا الهواء القي على كرسيه ميتا
فتنبه على خطيئته بان جعله على الارض توكؤا على الله وقيل انه غزا صيدون من الجزائر فقتل
ملكها واصاب ابنته جرادة فاخبها وكان يحبها فامر الشياطين فصنعوا لها صورته
وكانت تغدو اليها وتروح مع ولايدها يسجدون لها كل يوم في ملكه فاخبره اصف فكسر الصورة
وضرب المراة وخرج الى الفلاة باكيا متضرعا والخطيئة تفاعله عن حال اهله وان كان السجود للصورة
بغير علمه لا يضر وانما ذاك التي تليها كان جائزا حينئذ ومن الكذب القول بانه كانت لام ولد اسمها امينة
واذا دخل لطهارة اعطاها خاتمه وكان ملكه فيه فاعطاها اياه يوما فتمثل لها في صورته شيطان اسمه
صخر واخذ الخاتم فتختم به وجلس على كرسيه فاجتمع عليه الخلق وغدر حكم في كل شيء لا فيه وفي نساء وغير
سليمان عن هيئته فابى امنية لطب الخاتم فطردته فعرفان المخطيئة قداه وكنه فطار ورمى به في بحيرة طبرية
بتكعفه حتى مضى اربعون يوما عدد ما عبدت الصورة في بيته وكان من حكم الشيطان ما قاله اما
وطئ الحائض فانكر الناس ذلك وقالوا ليس هذا حكم سليمان انما نكبر فطار الشيطان وقذف
الخاتم في البحر فابتلعته سمكة فوقعت في يد الذي شق بطنها فوجد الخاتم فتختم به وعاد
اليه الملك فعلم هذا الحبر ومنها انا فتحنا لك فتحا مبينا اي قضينا لنبيك بفتح مكة وغيرها في
المستقبل بجامع ان كلا لبعثك الذي ما تقدم من ذنبك وما تاخر اي لتكون غاية الفتح بالجهاد
المغفرة فالمغفرة مسببة عن الفتح لا سببه ومن بمعنى عن اي ليستر عنك سابق ولاحق الذنب
الذي يتوهم وصوله اليك وبعد ذنبا بالنسبة الى غيرك كالناس بالطاعات ومنها واستغفر

لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات وهو خطاب للمصطفى والمراد غيره من امته او المراد الاستغفار من
الحسنات المحصولة لئلا تبقى الحسنات ان ضلة ومنها ووضعنا عنك وزرك اي حططناك من
الذنب الذي انقض اي اثقل ظهرك واضعفه حتى سمع له نقيض اي صوت او حططنا عنك تبعة
الوحي او حططنا ذنوب امتك واضافها اليه لاشتغال قلبه بها ومنها عفا الله عنك اي عافاك في
تعظيمك كما يقول الرجل لغيره اذا كان معظما عفا الله عنك ما ضيعت في امري ورخص
عنك ما جوابك عن كلامي وعرضه بهذا الكلام التعظيم لم اذنت لهم اي لاي شيء اذنت لهم حتى
في القعود عن الغزو حين استاذنوك واعتلوا باكاذيب وهلا توقفت حتى يتبين لك الذين
صدقوا في العذر وتعلم الكاذبين اي فيه وكان مخيرا في الاذن وعدمه والغرض اعلام الله له
انه لو لم يأذن لهم لتبين لرقعودهم لنفاقهم ومنها قوله تعالى ما كان لنبي ان يكون له اسرى اي لا يليق
به ان يحبس كافرا قدر عليه للفداء والمن حتى يثخن في الارض اي يكثر القتل ويبالغ فيه حتى يذل
الكفر ويقل حزبه ويعز الاسلام ويستولي اهله وقد حصل الاثخان للصحابة قتلوا يوم بدر
سبعين رجلا من صفاديد المشركين واسروا سبعين ليس من سنة الاثخان قتل جميع الناس تريدون
عرض الدنيا اي حطامها باخذكم الفداء من اسارى بدر وليس خطابا للمصطفى لان تجارة عرض
الدنيا وحده والله يريد الاخرة اي يطلب لكم ثوابها بقتلهم والله عزيز اي يتغلب اولياءه على اعدائه
حكيم اي يعلم ما يليق بكل احد نزلت كما خير المصطفى اصحابه في اسرى بدر واستشارهم فقال ابو
بكر قومك واهلك استبقهم لعل الله يتوب عليهم وهذه منهم فدية تقوى بها اصحابك وقال عمر اضرب
اعناقهم فاما ابو بكر فان الله اعفاك عن الغداء فقال ان الله ليلين قلوب رجال حتى تكون الين
من اللبن وانه ليشدد قلوب رجال حتى تكون اشد من الحجارة وان مثلك يا ابا بكر مثل ابراهيم عليه السلام
قال فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم ومثلك يا عمر مثل نوح عليه السلام قال رب
لا تذر على الارض من الكافرين ديارا اي لا تترك عليها نازل دار فاخذوا الغداء ونزلت فدخل عمر على
المصطفى فاذا هو وابو بكر يبكيان فقال يا رسول الله اخبرني فاني اتباكى لبكائكما وان لم اجد بكاء فقال
فقال ابكي على اصحابك في اخذهم الفداء لقد عرض علي عذابهم ادنى من هذه الشجرة لشجرة قريبة
ولو كتب عذاب من الله سبق اي لولا حكم من الله سبق اثباته في اللوح وهو انه لا يعذب فيها بالاسر احد
لهم بالنهي عنه او باحلال الغنايم والاسرى لكم وتخصيصكم بمزيد الفضيلة دون من قبلكم لمسكم
فيما اخذتم اي لنالكم في اخذ الفداء عذاب عظيم فكلوا مما غنمتم اي من الغنيمة اي كلوا حلالا طيبا

وفايدته ازالة ما وقع في نفوسهم منه بسبب تلك المعاتبة او حرمة الغنايم على من كان قبلنا
لحرمتك احللت لي الغنايم ولم تحل لنبي قبلي فليس في الاية الزام ذنب ولا معاتبة للمصطفى بل فيها
ذكر ما خصه به وتفضل به عليه سايرا لانبيا فكانه قال غير ما كان هذا للنبي يغفر لك ومنها قوله تعالى للمصطفى
واذ تقول للذي انعم الله عليه اي بتوفيقه للاسلام وتوفيقك بعتقه والغت عليه اي بالعتق
وهو زيد بن حارثة امسك عليك زوجك اي زينب لما جاء يشكو تكبرها عليه وانه يريد فراقها
واتق الله اي في امرها ولا تطلقها ضرارا وتخفي في نفسك ما الله مبديه اي مظهره من وحي الله له
بان زيدا يفارقها وتكون زوجة له يعني ان هذا من العلم الذي لم يؤمر باظهاره للناس في ذلك
الوقت وامره له بامساكها وتقوى الله في شانها فعلا بالظاهر اي الذي امرك به وتخشى
الناس اي بعد فراقها استحييت من الناس ان يعيروك بانك تزوجت بزوجة جعلة ابنك
والله احق ان تخشاه اي ارجح احيانا من الله على احيانا من الناس وتزوجها وهذا مدح له بالخلق
الجميل والطبع الكامل وهو احيانا من الناس انما يقابلهم بما يسوؤهم وليس معنى الاية قول بعض الجهلة
الذي اخفاه في نفسه شغفه بحب زينب لما ابصرها وهبه فراق زيد لها ليتزوجها بعد ومع ذلك
امره بامساكها حياءه وخشية من مقال الناس ومنها قوله تعالى عبس ظهر عدم البشاشة في وجه
المصطفى وتولى اي اعرض لما جاءه ابن ام مكتوم فقطعه عما هو مشغول
به ممن يرجو اسلامه من رؤساء قريش وكانوا يدعوهم الى الاسلام ولم يدر الاعمى انه مشغول بذلك
فقال يا رسول الله علمني مما علمك الله وكرر ذلك فانصرف النبي الى بيته فعوتب في ذلك بما نزل
في صدر الاية وكان ذلك يقول له اذا جاء مرحبا بمن عاتبني فيه ربي وتبسط لرداه وليس في الاية
اثبات ذنب بل اعلام الله ان ذلك المقتضي لم يمن لا يزكى اي لا يتطهر من الاثام وان المصطفى لو
كشف له عن حال الرجلين لكان الاولى له ان يختار الاقبال على الاعمى وتصديه لرؤساء الكفار كما فعله
سه وتبليغا عنه وتاليفا له وقيل المراد بعبس وتولى الكافر الذي كان مع النبي صلى الله عليه وسلم ومنها حديث
انه ليغان على قلبي فاستغفر الله قال ابو العباس المرسي هذا غين انوار لا غين اغيار اي كلما ترقى
من مقام الى مقام اطلع منه استغفر من الاول ومنها ما اخرجه مسلم عن رافع بن خديج قدم النبي صلى
الله عليه وسلم المدينة وهم يؤبرون النخل قال لو لم تفعلوا لكان خيرا فتركوه فنقصت ثمرة فقال انما
انا بشر اذا امرتكم بشيء من دينكم فخذوا به واذا امرتكم بشيء من رايي فانما انا بشر وفي رواية انس
وعايشة انه مر عليهم قال لو لم تفعلوا لصلح فخرج شيصا فمر بهم فقال ما لنخلكم قالوا قلت

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قلت كذا وكذا فقال لا تم اعلم بامر دنياكم اي وان اعلم باخراكم وقولهم لو افعلوا كان خيرا لهم ليس من باب الاخبار بالمعرض للصدق والكذب بل من باب التوجي والمشورة ليقوى اعتقادهم على الله في ترك عادة التأبير فلما لم يجدوا اعتقادهم على الله شاهد الامر او نقص لان الانسان لا تخرق له العوايد الا اذا خرقت من نفسه العوايد في الصلاح معلق بذلك ولم يعلم المصطفى عدم الصلاح في هذه السنة لانه في ابتداء امره لم يعلم جميع الامور وانما علمها الله له في اخر عمره والا لو علمها الله لرجله واحدة في وقت واحد لما كان لنزول الوحي عليه اربعة وعشرين الف مرة فايدة قال الشيخي والاولى ان لا يعرض لحصر الانبياء في عدد لقوله تعالى ولقد ارسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك ولا يرد من في حصر عددهم بالكتب من المنزلة ان يدخل فيهم من لم يسم منهم او يخرج منهم من لم يسم في حديث احمد ان الانبياء مائة الف واربعة وعشرون الفا وان الرسل منهم ثلثمائة وخمسة عشر وروى ابن مردويه بلفظ ثلثمائة عشر وفي رواية اربعة عشر وفي رواية اربعة عشر وثلثمائة وخمسة عشر وروى ابن مردويه بلفظ ثلثمائة عشر وفي رواية اربعة عشر وفي رواية اربعة عشر وثلثمائة وخمسة عشر وروى ابن مردويه بلفظ ثلثمائة عشر وفي رواية اربعة عشر وفي رواية الانبياء مائتا الف واربعة وعشرون الفا وقال كعب الاحبار الانبياء الف الف ومائتا الف وقال مقاتل الانبياء الف الف ومائة الف واربعة وعشرون الفا قال ابن حجر فان قلت قد ينافيه منهم من لم نقصص عليك قلت لا ينافيه لاحتمال انهم قصوا عليه بعد نزول هذه الاية المكية او المنفي القصص التفصيلي بذكر اسمائهم دون الاجمالي في ضمن ذكر بعدهم او المنفي القصص بمعنى ذكر حالهم مع امهم وللغير ان العجابة عدد الانبياء وان اولياء كل عصر كذلك دان شعر لجية نبيا كذلك وان الواح سفينة نوح كذلك مكتوب على كل لوح منها بقدر القدرة اسم نبي وزادت اربعة الواح مكتوب عليها اسماء الخلفاء الاربعة وان عدد ما شبكت به الواحها كذلك وقدم الملايكة على الكتب والرسل نظرا للترتيب الوجودي لان الله تعالى ارسل الملك بالكتاب الى الرسول لا لانهم افضل من الانبياء لان الاصح ان الانبياء افضل منهم ولا تعضيد للاول على الكتب فانه لم يقل به احد اي كلام الله القايم بذاته افضل من الخلايق مطلقا اي اشرف واما الالفاظ الحادثة فيظهر ان الملايكة والانبياء والصحابة افضل منها وفي الايمان بالرسل والملايكة قهر النفس للاذعان لمن هو من جنسها وغير جنسها بالنسبة الى الله تعالى هو اعلا قال ابن حجر فان قلت ما جاء في ذكر ما بعد الرسل وقليل مع ان الايمان بهم مستلزم للايمان بجميع ما جاؤا به يستلزم الايمان بجميع ذلك قلت فايدة التنصيص على ما هو الاحق بالذكر والتنبيه على ما يغفل عنه اي تصدق بوجوده واما اشتمل عليه كتبه الاخبار واجبا اي حتما واجبا او الخبار واجبا والميزان لغة الخط والنار وهو يوم القيامة سمي بذلك لانه لا ليل بعده ولا نهار ولا يتخلل يوم بلا تعقيب الا ما يتعقبه

يعقبه قيل ولا نافية اخر الاوقات المحدودة اي اخر ايام الدنيا واول يوم الجمعة الذي ينفخ فيه اسرافيل النفخة الاولى لخراب الدنيا الى ما لا نهاية هو الحق وقيل الى ان يدخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار لان القيامة تقوم يوم الجمعة في اخر ساعة فتصدع من الدنيا واخر من الاخرة وسمي بذلك لقيام الموتى فيه من قبورهم والعدم من الدنيا وقيل فاصل بين الدنيا والاخرة وقيل اول من مات الميت فالقبر من الاخرة ولذا يقولون من مات قامت قيامته اي الصغرى وسمي قيامة على هذا لقيام الميت فيه من الاضطلاع الى العقود لسؤال الملكين بعد ان بعض القبر فانه يوم القيامة الكبرى وقال الزمخشري اول وقت الحشر الى ما لا نهاية له الى ان يدخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار ومقداره بالنسبة الى الكافر خمسون الف سنة لقوله واهله من صلاة مكتوبة في الدنيا بالنسبة الى المؤمن الصالح وبتوسط على عصاة المؤمنين وفي رواية والبعث الاخر ووصفه بالاخر اما تاكيد كامس الدابر ولا يعود وقال امس وهو اليوم الذي قبل يومك هو الدابر وعكسه اذا اعتبر راجع البعث الاول الذي عن عدم اي خروج الانسان الى الدنيا بعث من الارحام وخروجه من القبر للحشر يبعث من الارض فعيل الاخر للتمييز وهو احياء بعد اماتة اي عدم وقد كنا ميتين قبل نفخ الروح فاحيينا بنفخها ثم متنا ثم احيينا لسؤال الملكين ثم متنا ثم احيينا للحشر فهذا هو الاصح بضعتين وقد تكسر والبضع مصدر قدرت الشيء بفتح الاول مخففة اذا احصلت مقداره فالمراد بالقدر معناه المصدري وقال السعد القدر اسم لما صدر مقدورا عن فعل القادر كالهدم والقبض والنشر اسم لما صدر عن فعل الهادم والقابض والناشر فعلى بمعنى مفعول وكل صحيح واعتلال والعامل وهو نوعان اما بعد العهد واما للاهتمام بشانه لذا لا يعلم الا الحارق باهوال الدنيا بخلاف الايمان بالله وملايكته وكتبه ورسله واشراط الساعة وما وقع فيه من الاختلاف لانه علم ان الامة يخوضون فيه وبعضهم يبقيه ويقول للاقدر كالمعتزلة واخرج الحاكم والبيهقي عن ابي هريرة مرفوعا الايمان بالقدر يذهب الهم والكفر اي التصديق المؤدي الى الرضى به واما ذم المؤدي الى الرضى به فان صاحبه يكون فاعلا ومامشغول القلب بانه لم كان كذا ولم لا يكون كذا وقيل

لا تقضي بالامور وارضى بما ... يقضي به الله هو مكتف

ما قدر الله لامرء نائله ... فما يغنيه العنا والتعب

وان فيه غوص عن المضاف اليه اي بتقدير الله الامور واحاطته بها علما ثم قدره بالابدال

بقوله ... وهو الطاعة ... وهو المعصية وفي الكشاف الرداءة والقبح في كل شيء
والظاهر ان بدل كل من كل وقول ابن مالك بدل بعض غير ظاهر الا ان يقال ان ذلك باعتبار
كل واحد من المعطوفات زاد في رواية مسلم وبالقدر كله وفي رواية ابن
عطاء عن ابن عمر زيادة حلوه ومره والحلو ما تستطيبه النفس وتميل اليه كالعطر والخصب والسعة
والعافية والسلامة من الآفات والمر ما تكرهه النفس وتنفر منه كالقحط والمرض والبلاء ونظم
بعضهم الرضا بالقدر وبين فقال

الخير في قدر سبى طاعة ... واحلو له ثما وحسن ثوابها
والشر معصية تفاقم امرها ... والمر محنتها وسوء عقابها
ومشيئة مع قدرة وارادة ... مجرى بها قدر فوز بلبابها

قوله تعالى قم ايكر وشاع هـ

واختار لفظ القدر دون القضاء اقتداء بقوله تعالى وخلق كل شيء اي احدثه فكل شيء من ذلك
ان خلق خقدره تقديرا اي تاثيرا على طبق ما سبق به علمه وقوله وكان امر الله اي فعله
قدرا مقدورا اي محكما مثبوتا وقوله ان كل شيء خلقناه بقدر اي بحسب ما قدرنا قبل ان
نخلقه بنصب كل بفعل محذوف يفسره الذكور كما اجمع عليه السبعة فهو من عموم الخلق
اذ قد يوهم انا خلقنا كل شيء خلقناه بقدر وفي قراءة شاذة برفعها فلا يكون نصا على عموم
الخلق لانه يحتمل ان خلقنا هـ موضع خبر للمبتدا والجملة حبران او بقدر حال والمعنى ان
كل شيء مخلوق حال كونه بقدر وهو المقصود ويحتمل كون العامل وصفا محصصا لكل شيء
وخبره هو الخبر وليس هذا ... وجود شيء بلا قدر لكونه غير مخلوق لله تعالى
فما كان محتملا للمقصود ... النصب لانه لا يلتئم حينئذ جعل الفعل
وصفا لان الوصف لا يعمل فيما قبله ما لم يعتمد على جملة مفسرة لمحل ما من الاعراب
وذكر القدر ولم يذكر القضاء معه لان الايمان بالقدر الذي هو الحكم بالفرق يستلزم الايمان
بالقضاء الذي هو الارادة لان الموجد لا يوجد الا ما اراد ايجاده فيهما متلازمان تارة يذكر احدهما
... القضاء بمنزلة الاساس والقدر بمنزلة البناء والقضاء بمنزلة الة الكيل والقدر
بمنزلة الكيل والقضاء بمنزلة ما اعد للبس والقدر بمنزلة اللبس والقضاء بمنزلة انقاش
... في الذهن والقدر بمنزلة رسمها والقدر بمنزلة التقدير والحكم والعظم والضيق وفي
اصطلاح الاشاعرة ايجاد الله الاشياء على قدر ما تقتضيه ذواتها على وجه مخصوص اي تقدير معين في ذواتها

وصفاتها

وصفاتها على طبق ما سبق به علمه تعالى في الازل وذات كل مخلوق وصفاته كحسن وقبح ونفع وضر
وما يجوز من زمان ومكان وما يترتب عليه من طاعة وعصيان وثواب وعقاب وعرفان فهو
صفة ذات قال بعضهم والظاهر انه اختلاف عبارة فيهما راجعان الى قول الحافظ ابن حجر المراد
من القدر ان الله علم مقادير الاشياء وازمانها قبل ايجادها ثم اوجدها كما سبق في علمه الخ ... تردية
نظرا الى اول التعريف وهو علم المقادير الاشعرية نظرا الى اخره وهو ايجاد الاشياء والقضاء
لغة الحكم والبيان والصنع وفي اصطلاح الاشاعرة ارادة الله تعالى الازلية المتعلقة بالاشياء
على ما هي عليه فيما لا يزال فهو صفة ذات وفي اصطلاح الماتريدية الفصل مع زيادة احكام
فهو صفة فعل وقد نظمت ذلك فقلت

قضاء ربنا هو الارادة ... والقدر الايجاد للاشياء
وقيل ذاك فعله زيد محكما ... والقدر العلم بكل ما وجد

واخرج ابو نعيم في الحلية عن ابن عمر بن عدي في الكامل عن عائشة مرفوعا القدر سر الله فلا
تفشوا سر الله عز وجل وفي رواية للديلمي فلا تتكلفوا عليه قال العراقي وكلا الطريقين
ضعيف والمعنى ان الله لم يطلع على حكمة ايجاد الاشياء واعدامها كالذي يجعل للاشياء
في المستقبل كالغزو وعصيانه وقتله زيدا او قتل زيد له الا بعض خواصه من الاولياء لقوله
ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء اي لا يعلم الخلق شيئا من معلوماته الا ما اراد الله اعلامهم
به فحجب عليهم كثيرا مما اطلعوا عليه من المغيبات اي ان يظهر لخواص الناس وعوامهم
لان كلا منهم لو كشف له عما يحصل له وعن عاقبة امره لم يصح تكليفه كما لا يصح عند كشف
الغطاء يوم القيامة وذلك كان يجري على يد انسان الخير فيجعله من اهل الجنة ويجري على
يد آخر الشر فيجعله من اهل النار مع ان كلا منهما عبث ولا تاثير في شيء لكنه لا يسأل عما
يفعل وامر الله ونهيه حجة على خلقه ظاهر من خالفه استحق العقوبة والفضائح من
الحجج الظاهرة حتى تضاف اليه الاحكام والاجوز البحث عن القدر من طريق العقل لان
البحث فيه يفضي عليه ان يصير قدريا او جبريا بل يعتقد ان الله جعل خلقه طريقين اهل
الجنة خلقهم لنعيم فضله وجعل علامتهم الطاعات واهل النار خلقهم للجحيم عدلا وجعل
علامتهم المخالفات قال تعالى ولقد ذرانا اي خلقنا لجهنم كثيرا من الانس والجن ولذا اشتد
فيه المصطفى غاية التشديد فقال في حديث الترمذي عزمت عليكم اي حتمت ان

لا تتنازعوا في القدر رأيتما هلك من كان قبلكم حين تنازعوا في هذا الامر واخرج الديلمي عن
ابي هريرة مرفوعا لا تتنازعوا في القدر فانه سبب فتنة الدنيا والاخرة المقدر الذي لا يغلط في التحوم
والتمسك بسنتي وطريقتي لا تزلهم دعوة المريض والنائب والسخي وقال رجل يعني يا ابا طالب يا امير المؤمنين
اخبرني عن القدر فقال طريق مظلم لا تسلكه فاعاد السؤال فقال ايها السايل ان الله خلق لما شاء ولما
لم يشأ فقال بل لما شاء فيستحدث كما شاء والايمان بالقضاء والقدر واجب وهو يستدعي الرضا بهما
واجبا وفي الحديث اسعد الله بالرضا فان لم تستطع فاصبر على ما تكره خيرا كثيرا واوحى الله الى داود
يا داود ان سلمت لي ما اريد لعبتك ما تريد وان لم تسلم لي ما اريد تعبتك فيما تريد ثم لا يكون الا ما اريد
وقال الفضيل بن عياض رضي عن الله تعالى افضل من الزهد في الدنيا لان الراضي عن الله تعالى لا يتمنى
الا منزلة وفي الحديث الرضا بالقضاء باب الله الاعظم وقيل

* ان كنت تعلم ما تاتي وما تذر ... فكن على حذر قد ينفع الحذر *
* واصبر على القدر المحتوم ان به ... وان انتك بما تشتهي القدر *
* فما صفي لامرئ عيش يسر به ... الا سيتبع يوما صفوه الكدر *

وسئل ابي ابن كعب عن القدر فقال لو ان الله عذب اهل سمواته واهل ارضه عذبهم وهو غير ظالم
ولو رحمهم كانت رحمته خيرا لهم من اعمالهم ولو انفقت مثل احد ذهبا في سبيل الله ما قبله الله منك حتى
تومن بالقدر وتعلم ان ما اصابك لم يكن ليخطئك وان ما اخطأك لا يكن ليصيبك ولو مت على غير هذا
دخلت النار رواه ابن مسعود وحذيفة بن اليمان وزيد بن ثابت وقال حدثني رسول الله صلى الله عليه
وسلم ملك فذكر الحديث رواه ابو داود وقال وهب بن منبه اوحى الله الى داود عليه السلام اسرع الناس مرورا
على الصراط الذين يرضون بحكمي والسنهم طيبة من ذكري وقال موسى يا رب دلني على امر فيه رضاك وحبة
اعمل فاوحى الله اليه رضائي في رضاك بقضائي وقال سفيان الثوري بحضور رابعة العدوية اللهم ارض
عنا فقالت احاشحتي من الله ان اسال الرضا وانت جل راض عنه فقيل لها متى يكون العبد راضيا عن الله
قالت اذا كان سروره بالمصيبة كسروره بالنعمة وقال ابو سليمان الداراني ذقت من كل مقام شيئا الا الرضى
فما حصل لي منه الا مسام الريح ومع ذلك لو ادخلني جهنم وحرقني كنت بذلك راضيا وقال الاصمعي دخلت
البادية فرايت امراة جميلة مع رجل كريه المنظر فقلت ارضيت ان تكوني في معرفة الناس في قولك لعله
احسن فيما بينه وبين الله فجعله توابه ولعله اساء فيما بيني وبين الله فجعله عقوبتي فاخذ ارضى بما
رضي الله به وقال ابو سعيد البلخي من اصيب بمصيبة فرقعها بالرضا وضرب خدا فكانما اخذ رحما

يقاتل

يقاتل به ربه عز وجل وقال السري ينبغي ان الاولياء لو كان اهل الدنيا كلهم اولادا هم وما ل اهل الدنيا
كله ماله ثم اخذه الله دفعة ما تغيرت منه شعرة بريد بروح الرضا قال وقد ذقنا فاحب ما الي
يوم موت ولدي اظهارا للرضى بالقضاء ومحبة للثواب وقال الثوري الرضى ملاهدمن الاولياء الا
وليقدم ما فيه رضى الله على نفسه فاحب ما اليه يوم يموت ولده الصالح بلغنا ان الفضيل بن عياض
مكث ثمانين سنة لا يضحك الا يوم مات ولده فانه ضحك فقيل له فيه فقال ان الله احب امرا
فاحببته وروي ان بعض الانبياء شكى الى ربه الجوع والعرى عشرين فاوحى الله تعالى اليه كم
تشكو هكذا كان بدؤك عندي قبل ان اخلق السموات والارض وهكذا اقضيت عليك قبل ان
اخلق الدنيا افتريد ان اغير خلق الدنيا لاجلك ام ابدل ما قدرت عليك فيكون ما تحب فوق
وعزتي وجلالي لئن تليت اي تحرك وترد هذا في صدرك مرة اخرى لامحونك من ديوان الانبياء
وقال ابو عبد الله محمد بن علي الترمذي مرضت مرة فلم اشف اياما فتفكرت في هذه العلة وفي
عبادة الثقلين في قرايا هي علتي فقلت لو خيرت بين هذه العلة وبين ان تكون في عبادة الثقلين
في عدتها ايهما كنت تختار فصح عزمي ودام بقيني ان ملاحظة الله في الكبير والصغير افضل عبادة
فشتان ما بين ما فعلته بك لتتوب به وبين فعلك لتتوب به فلما رايت هذا دق في عيني عبادة الثقلين
مقدار قلامة الظفر في جانب ما اتاني في ضمارت العلة عندي نعمة وصدرت النعمة منه وصارت
النعمة منه وصارت المحنة انعما وصار الامل عطفا فقلت في نفسي لعل ذاكانوا يستمرون في الليالي على
طيب النفوس مع الحق فان قلت لو كان الرضا بالقضا واجبا لوجب الرضا بالكفر والمعاصي
واللازم باطل اذ الرضى بالمعصية معصية والرضا بالكفر كفر كان لم يسلما او ارادكافر
ان يسلم فان علم انه يموت على كفره او لم يلقى الاسلام طالبه او تسهل له كان قبيحا اصر سماعه
اجيب بانه الذنب والكفر مقضي اي محكوم به لا قضاي اي حكم الله به والرضا انما يجب بالقضا
دون المقضي بمعنى انا نرضى بخلق الله المعصية ولا نعترض عليه في خلقها وننكر على من يتعاطاها
ويجب علينا بغضها وكراهتها قال الغزالي ونظير ان يكون لك عبدان احدهما عاص والاخر
فيموت احدهما فتكره موته لانه مطيع فيحزن عندك الاخر وترضاه لانه عدوك وقال محمد
ابن واسع ما لم يفعل الله تعالى الا يجب على العبد شكر به عليه من حيث انه حكيم عليم واما من
حيث كسب العبد فيجب عليه عدم الرضا به ان كان مذموما تعظيما لله وقال الله لابليس ما منعك
ولم تسجد اذ امرتك لعلت انه لا اعتراض على شيء من افعالي فاني انا الله لا اله الا انا لا اسال

شبكة الألوكة
www.alukah.net

على افعل والقضاء يطلق على المقضي ومنه حاشية الجربي اللهم اني اعوذ بك من زوال النعماء وسوء القضاء وهذا لا يجب الرضا به مطلقا بل ان كان واجبا كالايمان وجب الرضا به او مندوبا ندب او مباحا لا يجب او مكروها كره او حراما حرم بخلاف القضاء بمعنى ارادة الله الاشياء فيجب الرضا به مطلقا فالمقضي عليه بمعصية من كفر وغيره عرم علينا الرضا من حيث انها مكتسبة لا ومنهي عنها ويجب علينا الرضا من حيث انها خلق الله وايجاده لانه متى اعترض على الله فعله كان كافرا لم نخل في هذا وان لا استحقه او قال يعطي للفول من ليس له اسنان ويعطي الخلق من ليس له اذان كفر ان اراد نسبة الله الى الجور والاحرام عليه بلا كفر لخبر ان الله يقول من لم يرض بقضائي ولم يصبر على بلائي وليشكر نعمائي فليتخذ الها سوائي اي ذهبا اول ما كتب في اللوح المحفوظ مع زيادة من صبر على بلائي وشكر نعمائي كتبته صديقا وبعثته مع الصديقين وذلك كما قيل ان الرازقي من فوق فقال

كم عاقل عاقل اعيت مذاهبه ✽ وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا

هذا الذي ترك الاوهام حائرة ✽ وصير العالم النحرير زنديقا

قيل وكان الله يقول هذا لارضا ناربا حتى سخط فليتخذ ربا اخر يرضاه وهذا غاية الوعيد والتهديد لمن عقل وسئل بعض السلف ما العبودية والربوبية فقال الرب يقضي والعبد يرضا فاذا قضى الرب ولم يرض العبد فاهناك ربوبية ولا عبودية وقال سفيان الثوري لان اجمع عندي البعير الضال احب الي من خفر يوم وذلك في سؤال الناس والله ما ادري ما اقع فيه لو ابتليت ببلية من فقر او مرض فليتني اكل ولا اشكر وخرج ابو نعيم والبيهقي عن انس مرفوعا كاد الفقر ان يكون كفرا اي قاربه ان يوقع في الكفر لانه يؤدي الى حسد الاغنياء والتذلل لهم بما يسخط ربه وعرضه وعدم الرضا بالقضاء كالاعتراض على الله وكاد الحسد ان يسبق القدر اي قارب ان يحمل سيدنا ابن يعقوب على العلم بالقدر فلا يرى ان النعمة التي حسد عليها انما صارت اليه بقدر الله وقضائه كما انها لا تزول عنه الا بقضائه وقدره وعرض اي سد زوال نعمة المحسود ولو تحقق القدر لم يحسد واستلم واعلم ان الكل بقدر وفي رواية الطبراني كاد الحسد ان يسبق القدر وكادت الحاجة ان تكون كفرا قال السخاوي طرقه ضعيفة لكن يشهد له ما قال الزركشي ما اوجه السبب وان حجة جبان في صحيحه عن ابي سعيد مرفوعا اللهم اني اعوذ بك من الفقر والكفر فقال رجل يعدلان قال نعم وغرني على رجل فقال ان صبرت جرت عليك المقادير وانت ماجور وان جزعت جرت عليك وانت مازور ولذا قيل وجوب الصبر على المصيبة اشد من المصيبة

المصيبة اي لعوات الاجر وحلول المكروه وورد عن الله انه قال خلقت الخير والشر فطوبى لمن خلقت للخير واجريت الخير على يديه وويل ثم ويل لمن خلقت للشر واجريت الشر على يديه وويل ثم ويل لمن قال لم وكيف وقال ابن مسعود وضع حمزة في فمي خير من ان اقول لشيء كان ليته لم يكن او شيء لم يكن ليته كان وقال بعض العارفين اذنبت ذنبا فانا ابكي عليه منذ سبعين سنة قلت لشيء كان ليته لم يكن ودخل اعداء البصرة فقتلوا الانفس واخذوا الاموال فقال اصحاب سهل بن عبد الله لو دعوت الله ان يلعنهم عنا فقال لم ندعها في هذه بلدة فيها منهم عبيد اسود اذا نام في هذا المسجد وضع رجليه على جبل قاف لو دعوا على الظلمة لاصبحت الارض خالية منهم ولكنهم رضوا بما يفعله مولاهم فقيل

العبد وضحى والرب ذو قدر ✽ والدهر ذو دول والرزق مقسوم

والخير اجمع فيما اختار خالقنا ✽ وفي اختيار سواه الشؤم واللوم

والرضا قسمان قسم يكون لكل مكلف وهو ما لا بد منه في الايمان وحقيقته ان لا يعترض على حكم الله تعالى وتقديره ومنه قول رابعة العدوية لا يكون العبد عبدا وحيا حتى يكون سروره بالمعصية كسروره بالطاعة وقسم لا يكون الا لارباب المقامات وذوي النهايات وحقيقته ابتهاج القلب وسروره بما يقضي قالت رابعة لما سئلت متى يكون العبد راضيا قالت اذا سرته المصيبة كما تسره النعمة فان قلت اذا كانت المعاصي بقضاء الله وقدره فلم يلام فاعلها ويعاقب عليها قلت لان الله جعل له تمييزا وعقلا وبين له الطاعة ومايثاب عليها وعرفه المعصية ومايعاقب عليها وجعل له اختيارا واراده فاطاع قدر بها على جلب النفع ودفع الضر ومكنه من فعل كل منهما فكما يمدح على الطاعة يذم على المعصية ويعاقب عليها لعقله لها باختياره واراده نظرا للصورة الوجودية وان الكل في الحقيقة بقضاء الله وقدره قال تعالى فسبحان الله رب العرش عما يصفون اي الكفار من اتخاذ الشريك والزوجة والولد لا يسأل عما يفعل اي لعظمته وقوة سلطانه وتفرده بالالوهية وهم يسألون اي لانهم مملوكون له ولهذا اجاب عن قول بعض اليهود الذام وكان في القرن السابع

ايا علماء الدين دمي دينكم ✽ تجردلوه بالوضح حجة

فقصا بضلالي ثم قالا رضي بالقضا ✽ فما ان راض بالذي شرعته لي

واذا قضى ربي بكفري بزعمكم ✽ ولم يرضه مني فما وجه حيلتي

دعاني وسد الباب دوني فلا ارى ✽ وجوبا بسبل سوء القضية

* اذا شاء في الكف من مشيئة * فهذا ناص باتباع المشيئة *

فاجاب بعض العلما بقوله

* صدقت قضى الربحكم كلها * يكون وما قد كان وفق المشيئة *
* وهذا اذا حققته متاملا * فليس سد الباب من بعد دعوة *
* لان من المعلوم ان قضاه * بامر على تعليقه بشر يعلم *
* يجوز ولا يابا عقل كاتري * حدوث امور بعد اخرى تاتي *
* كالري بعد الزرع والشبع الذي * يكون عقيب الاكل في كل مرة *
* فليس ببدع ان يكون معلق * قضا الحق رب الخليقة *
* بكونك مهما كنت بالنفي راضيا * تعاطي اسباب الهدى بمكنة *
* فمن جملة الاسباب ما قضته * مع الامر والاحكان لفظ الشهادة *
* فان كنت لا يابا كل الدهر فابدا * اموت بجوع اذ قضى لي بجوعتي *

واختلفوا هل يجوز لنا الاحتجاج بالقدر ام لا فقيل لا يجوز لغير آدم واما هو فيجوز له وقد وقع فقد روى البخاري ومسلم عن طاوس ان قال سمعت ابا هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال احتج آدم وموسى اي تحاجا وتناظرا فقال له اي لادم موسى انت ابونا خيبتنا اي اوقعتنا في الخيبة وهي الحرمان واخرجتنا اي كنت سببا لاخراجنا من الجنة قال له اي لموسى ادم يا موسى اصطفاك الله بكلامه اي جعلك خاصا صافيا عن مشاركة ما لا يليق بك وخط لك التوراة اي الواح التوراة بيده اي بقدرته الم تلمني على امر قدره الله علي قبل ان يخلقني بالربعين سنة اي ما بين قوله تعالى اني جاعل في الارض خليفة الى نفخ الروح فيه اد هي مدة لبثه طينا الى ان نفخت فيه الروح فيما بين تصويره طينا ونفخ الروح فيه كان اربعين سنة او المراد اظهاره للملائكة وفي حديث ابي سعيد عند البزار الم تلمني على امر قدره الله علي قبل ان يخلق السموات والارض بخمسين الف سنة فحج ادم بالرفع على انه علة موسى بالنصب على المفعولية فحج ادم موسى ثلاثا اي قالها ثلاثا اي غلبه بالحجة بان الزمه اي ما حصل له لكن مستدلا به متمكنا من تركه بل كان قد رامن الله تعالى لا بد من امضايه اي اثبته الله في ام الكتاب قبل وجودي وحكم بانه كائن لا محالة فكيف تعمل عن العلم السابق وتذكر الكسب الذي هو السبب وتنسى الاصل الذي هو القدر وذات من للصلحين اياختيار الذي يثابون ويعاقبون ويسالون عن ورد الاستاروا اختلف في وقت هذه المحاجة فقيل مجتمل

اذ زمان موسى فاحيا الله له ادم مجتمع له فكلمه وكشف له عن قبره فتحدثا واراه الله روحه كما اري النبي صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج ارواح الانبيا واراه الله اياه في المنام ورؤيا الانبيا وحي او كان ذلك بعد وفاة موسى فالتحت ارواحهما في السما اول ما مات موسى وبهذا جزم ابن عبد البر وغيره والراجح التفصيل وهو ان الاحتجاج بالقدر ان كان قبل الوقوع في الذنب ليكون وسيلة للوقوع فيه او بعده وقيل ان يستوي عنده ما وجب به عليه ليمنع بذلك مواخذته به تجاوز ان كان بعد الوقوع ليمنع تعييره به لا مواخذته جاز كما صرح به قوله صلى الله عليه وسلم والايمان بالقدر نظام احدها الايمان بان الله سبق في علمه ما يعمله العباد من خير وشر وطاعة ومعصية قبل خلقه ومن هو منهم من اهل الجنة ومن هو منهم من اهل النار وقوله ايم وعد بهم خير الاعمالهم قبل خلقهم وانه كتب ذلك عنده واحصاه وان اعمال العباد تجري على ما سبق في علمه وكتابه فلا ينفع حذر من قدر ومن ذلك ما في ابن ابي حاتم عن ابن عباس عن الهدهد كيف ينظر الماء تحت الارض ولا يرى الفخ تحت التراب فقال اذا جا القضا عمي البصر فصار ذلك من الامثال عند العرب وهذا لا ينكر الا الشقي القدري اي اثبتوا العلم القديم لله وتعلقوا تعلقا ثابتا على ما هو عليه قبل وقوعها فكفروا بذلك فوقعوا في اكبر معجزة ظاهرة وهي بيان شيء لم يقع الا بعد في اخر زمن اصحابه فاول من تكلم في نفيه معبد بن عبد الله وقيل ابن خالد الجهني البصري وجهينة ابو قبيلة من قضاعة كان بعد الناس لكن البصري تسلك اهل البصرة لجلالة محله لما اولاه عمر بن عبيد بتعلة فتنة الحجاج صبرا بعد الثمانين وقيل التسعين وقال ابراهيم بن هشام العماني قتله عبد الملك فقد اخرج مسلم عن يحيى بن يعمر انه قال كان اول من قال في القدر بالبصرة معبد الجهني فانطلقت انا وحميد بن عبد الرحمن الحميري حاجين او معتمرين فقلنا لو لقينا احدا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فسالناه عما يقول هؤلاء في القدر فوفق لنا عبد الله بن عمر داخلا المسجد فاكتنفته انا وصاحبي احدنا عن يمينه والاخر عن شماله فظننت ان صاحبي سيكل الكلام الي فقلت ابا عبد الرحمن قد ظهر قبلنا ناس يقرؤن القران ويتقفرون العلم وذكر من شانهم وانهم يزعمون ان لا قدر وان الامر انف اي مستانف فقال اذا لقيت اولئك فاخبرهم اني بريء منهم وانهم برآء مني والذي يحلف به ابن عمر لو ان لاحدهم مثل احد ذهبا فانفقه ما قبل الله منه حتى يؤمن بالقدر ثم قال حدثني ابي عمر بن الخطاب قال بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر حديث الملك الذي جاء في صورة اعرابي فسالوه عن الاسلام والايمان والاحسان وقال فاخبرني عن الساعة قال ما المسؤل عنها باعلم من السائل قال فاخبرني عن امارتها قال ان تلد الامة ربتها وان ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان ثم انطلق فلبثت مليا ثم قال يا عمر اتدري من السائل قلت الله ورسوله اعلم قال فانه جبريل اتاكم يعلمكم امر دينكم رواه مسلم وفي رواية له قال هذا جبريل جاء يعلم الناس دينهم وفي رواية له قال هذا جبريل اتاكم يعلمكم دينكم فجعل كل ما سئل عنه شيئا صدقه فعجبنا منه يسأله ويصدقه وفي رواية له قال هذا جبريل اتاكم يعلمكم دينكم فما اتاني في صورة الا عرفته غير هذه المرة وفي رواية له قال هذا جبريل اتاكم يعلمكم دينكم فما اتاني في صورة الا عرفته غير هذه المرة وفي رواية له قال هذا جبريل اتاكم يعلمكم دينكم فما اتاني في صورة الا عرفته غير هذه المرة وفي رواية له قال هذا جبريل اتاكم يعلمكم دينكم فما اتاني في صورة الا عرفته غير هذه المرة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بحر الارواح ولا تكفر من انكر هذه البقية الارواح ونظم ذلك شيخ المذاهبي فقال

* بلا ثقة كن العلا سفة العدا * اذا انكروها وهي قطعا مثبته
* علم بحرثي حدوث عوالم * حشرا جاد وكانت مبثه

وقال محمد بن شعيب بن شابور سمعت الاوزاعي يقول اول من نطق في القدر رجل من اهل العراق يقال له سوسن كان نصرانيا فاسلم ثم تنصر فاخذ عنه معبد الجهني واخذ غيلان عن معبد رواه ابو عاصم والناس في ان الله خلق افعال عباده كلها من خير وشر وكفر وايمان لحديث ما شاء الله كان ابى ما اراده وجد وعاكرت لم يكن وحديث كل شيء بقدر حتى العجز اى التعذر فيها وقد تجز عن الشيء من باب ضرب وهي لغة من باب تعب ضعف عنه والكيس بفتح الكاف واسكان الياء من باب جاع وهو النشاط والتيقظ وكان العقل وثبة موهبة الامور قال البيضاوي رويناه بالرفع عطفا على كل وبالجر عطفا على شيء واتفق القدرية على انكار هذا القسم وزعموا ان افعال العباد مخلوقة لهم وواقعة منهم على جهة الاستقلال بواسطة خلق الله لهم من خلقها لهم في باقي ارادة وقال من اراد الدخول فليد خل ومن لا فلا وجعل بعضهم كالخائنة غير قادر على فعل العبد بل يقدر على مثله وجعل بعضهم كالبخيل يخرق وزعم مثله وقالوا يمتنع عليه ارادة الشر والقبائح فما اراد من الكافر الا الايمان وان لم يقع كارادته الطاعة من الفاسق لا الكفر والفسق وان وقعا خلا منهم انهم خرجوا بذلك عن نسبة القبيح الى الله وغفلوا عن ان بلزمهم ما هو اقبح من ذلك وهو ان يخرج مملكة شيئا ما لا يشاء على ان نسبة افعال العباد الى الله لا تستلزم نسبة القبح اليه لان الشيء انما هو قبيح لنهي لعبد لعلة تعالى الله يتصرف في مملكة ما يشاء ولا يسأل عما يفعل وهم يسألون وقولهم انه لو كان خالق افعال عباده لكان هو القاتل والزاني والسارق وهذا جهل منهم لان المتصف بالشيء من قام به ذلك الشيء لا من اوجد الا ترون انه خالق البياض والسواد وسائر الصفات والاجسام ولا يتصف بها وجب علينا اعتقاد بطلان مذهبهم وهم المعروفون بالمعتزلة واتفق اهل السنة على كفر المخالف في العقائد التي من ضروريات الدين كالبقية التي لغير الغلاة وقول الكل الله موجب بالذات لا بالاختيار اي هو طبيعة او علة بحصل اثرها من غير اختيار كالطبيعة ومطبوعها والعلة ومعلولها فانه لا يمكن تخلف المعلول عن علة كاملة اي تامة فان العالم معلول لارادة الله واختلفوا في كفر المخالف في العقائد التي ليست من ضروريات الدين كقولهم المعتزلة الشر غير مراد لله تعالى اراده تلبيت عامة ولا صفات له بل هو عالم الرد قادر ولا قدرة له وهذا وهذا كما

بعدلة

بمنزلة قولنا اسود ولا سواد له وقد تعلقت النصوص على ثبوت علم مقدرة وغيرهما كما مر ثم اعلموا انا نزل بعلم الله انه هو الرزاق ذو القوة المتين وله حصر الاحصاء المتعلقة على وجود علم وقدرة على تحريك جسمه على وفق ارادته فمن زعم ان ذلك جهل بالله والحق الذي عليه جمهور المتكلمين والفقهاء انه لا يكفر لان الجهل بشيء من بعض الوجوه غير كفر وليس احد من المسلمين بجهله فعالما من بعض الوجوه لكنه مبتدع فاسق لتركه الواجب وهو اصابة عين الحق في العقايد فان قلت قد قبل الفقهاء شهادة الفرق كلها حيث لم يكفروا وشرط ان هذا ان يكون عدلا فكيف نواعده ولا وهذا ينا قض الحكم بفسقهم لان الفاسق لا تقبل شهادته قلت لا منافاة لان المراد بالعدالة من حيث الفروع لا الاصول فهم وان فسقوا في الاصول غير فاسقين في الفروع لانهم اخطأوا عن اجتهاد فان قلت فما معنى قوله تعالى في اصابك اي ايها الانسان من حسنة اي نعمة دنيوية او اخروية فمن الله اي انشأ ذلك منه وما اصابك من سيئة اي امر يذمه من نفسك فان ظاهره يدل على قول المعتزلة السيئة ليست من الله كحديث الخير كله بيديك والشر ليس اليك اجيب بان المعنى فمن قبل نفسك بذنب اكتسبه فاستحقت العقوبة وان كان الله هو الخالق لكل الاشياء والمراد بالسيئة عند الاغراد تا وبلوغ ظما فمعنى الشر ليس اليك اي لا ينسب اولا يتقرب به اليك قال بعضهم لا يجوز ان يقال ايه يريد الكفر والظلم والفسق وان كان يريد كما لا يقال خالق القاذورات والعذرة ولكن يقال خالق مقام التعليم وان كان خالقهم بل يقال خالق الكل ومريد الكل كافر تعالى فراي يا محمد لهما فعلى والهدى وكل الى الحسنة والسيئة من عند الله اي قبله وقبل ايته ما اصابك متصلة بما قبلها اي فما للقوم لا يكادون يفقهون حديثا اي لا يقاربون ان يفهموا حديثا يوعظون به وهو القرآن ويقولون نعما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك حذف من عند الله ولغت المعتزلة بالقدرية لاسنادهم الافعال الى قدرهم وانكارهم القدر فيها فقالوا من يقول بالقدر خيره وشره من الله تعالى ولي باسم القدرية هنا لان مثبت القدر احق ان ينسب اليه من نافيه قلت كما يصح نسبة مشتبه اليه يصح نسبة نافيه اليه اذا بالغ في نفيه لانه تلبس به واخرج ابو داود والحاكم عن ابن عمر رفوعا القدرية مجوس هذه الامة ان مرضوا فلا تعودوهم وان ماتوا فلا تشهدوهم اي لان اضافتهم الخير الى الله والشر الى غيره بشبه اضافة المجوس المخلوقات الى اليهين احدهما النور وهو مزدان ومنه الخير ولذا يستدبرون وقود النار والاخر الظلمة وهو هرمز ومنه الشر لذا يقولون في

الذوات وصفاتها والمعتزلة يقولون ذلك في الفعل الاختياري فقط مع اعترافهم بان العبد
مع قدرته مخلوق لله تعالى فلا يكون العبد الها ولا شريكا حقيقة لذا ركيف وا قال كثير من ائمة
السلف بلفظ القدمية بالعارفة اقروا به خصوصا وان جحدوه فقد كفروا يريدون ان من انكر العلم
القديم بافعال العباد وان الله قسمهم قبل خلقهم الى شقي وسعيد فقد كذب القرآن فيكفر وان اقروا به
وانكروا ان الله خلق افعال عباده واعتقدوا بانه خلقهم مع قدرهم فقد خصموا اي جعلوا لانفسهم ما انكروا
به حجة عليهم فيما انكروه واتفق لشخص منهم انه رفع رجله بحضرة رجل من اهل السنة وقال له اني
رفعت رجلي عن الارض بقدرتي فقال له السني فاذا فارفع الاخرى فلم يرد له جوابا وحكي ان الصاحب
ابن عباد قطعت قاصة من شجرة وقال للاستاذ ابي اسحاق الاسفرايني انا الذي قطعت هذه
فقال له الاستاذ ان كنت قطعتها فردها الي ما كانت عليه فانقطع وحكي ان القاضي عبد الجبار
المعتزلي دخل على الصاحب بن عباد وكان وزيرا بالمؤيد فراى عند الاستاذ ابا اسحاق الاسفرايني
امام اهل السنة فقال عبد الجبار سبحان من تنزه عن الفحشاء فقال الاستاذ على الفور سبحان من
لا يجري في ملكه الا ما يشاء فالتفت اليه عبد الجبار وعرف انه فهم مراده وقال له اريد ربنا ان يعصى
فقال له الاستاذ فيعصى ربنا قهرا فقال له عبد الجبار ارايت ان منعني الهدى وقضى علي بالردى
احسن الي ام اساء فقال له الاستاذ ان كان منعك ما هو لك فقد اساء وان كان منعك ما هو
له فيختص برحمته من يشاء فانصرف الحاضرون وهم يقولون والله ليس عن هذا جواب والله كانه القم حجرا
فان قلت ظاهر قول النبي صلى الله عليه وسلم الايمان بالقدر كغيره مما تقدم من مفهوم الايمان الصحيح
يقتضي ان الايمان لا يطلق الا على من صدق بجميع ما ذكر وقد اثبتم الفعل بالايمان فما وجه
امن بالله ورسوله اجيب بانه لا اختلاف لان المراد بالايمان برسول الله الايمان بوجوده وقد جاء به من
ربه من جملة جميع ما ذكر فان قلت تقدم ان شرط الصحة الايمان التفصيل فيما جاء تفصيلا والاجمال
فيما جاء اجمالا والتفصيل فيمن صدق بالله ورسوله فقط قلت هذا لذلك فيما يكون تارة يكون تابعا
وتارة بالقوة بحيث لو عرف ذلك لصدق به وادعن له فيما اخبر به نبينا صلى الله
ذلك لاجل كونه حاضرا بين يديه ولو كان تصديقه به صلى الله عليه وسلم فان قلت قوله ان تؤمن بالله
وحده لا يقبل التصديق الذي هو وراء ان السبعة اي الثبوت او النفي واقعة او ليست
بواقعة اي الحكم بالوقوع او عدمه لان احدا ليس خبرا ولا انشاء بل هو تصور اي حصول صورة
الشيء في الذهن من غير حكم عليه بنفي ولا اثبات فكيف قال جبريل في جوابه صدقت اجيب

بانه اذا قيل في الانسان انه حيوان ناطق وقصد به التعريف فهو لا يقبل التصديق وان قصد به ان الذات
محكوم عليها بالحيوانية والناطقية فهو دعوى وخبر فاقال صدقت او قوله صدقت اذ قوله تسليم والحكم يقبل التسليم
مصدر احسن احسانا يتعدى بنفسه وبغيره تقول احسنت كذا اذا
اتقنته والكلمة واحسنت الي فلانا اذا وصلت اليه النفع والاول هو المراد وهو اتقان العبادة اي ادائها
على وجهها المامور به كالخشوع فيها واستحضار عظمة المولى والاخلاص فيها خص من الاخلاص بالذكر
للعهد الذهني اي الاحسان المعهود في الايات الكثيرة نحو هاي ماجزاء الاحسان اي بالطاعة
الا الاحسان اي بالنعيم والله يحب المحسنين قالا لحافظ بن حجر وتفسير ارادة الثاني لان المخلص
مستلزم وصول النفع الى نفسه واما سوى عنه لانه صفة العمل وشرط في صحته والصفة بعد الموصوف وبعد
الشرط متاخر عن بعد المشروط والاخلاص قصد الله وحده بالعبادة فعليه كانت او قولية ظاهرة
او خفية وهو فرض على كل مكلف وسبب رضى الله عنه اي اثابته والاخلاص من الهول يوم القيامة سمي
بذلك لانه خلص من الافات كالرياء والسمعة والاعجاب فكان صاحبه مخلصا اخلصه الله لنفسه قال
تعالى في حق الانبياء انا اخلصناهم بخالصة اي جعلناهم خالصين لنا بخصلة خالصة لا شوب
وهي ذكرى الدار اي تذكرهم للاخرة وايثارهم خلوصهم في الطاعة سببها وذلك ان معلى نظرهم
فيما يقولون ويذرون الفوز بلقاء الله وهو في الاخرة واطلاق الدار للاخرة ربانها الدار الحقيقية
والدنيا معبرة وفي الحديث من فارق الدنيا على الاخلاص لله وحده لا شريك له واقام الصلاة
وايتاء الزكاة فارقها والله عنه راض رواه ابن ماجة وفيه طوبى للمخلصين اولئك مصابيح الهدى
تجلى عنهم كل فتنة ظلماء رواه البيهقي وفيه كل الناس هلكى الا العالمون والعاملون كلهم هلكى الا
المخلصون والمخلصون على خطر عظيم والخطر بفتح الخاء الاشراف على الهلاك ورفع المستثنى
مع وجوب نصبه اذا كان المستثنى منه تاما موجبا لانه مؤول بالنفي اي لم يسلم من الهلاك الا
العالمون الخ اولانه مستأنف خبره محذوف تقديره العالمون لا يهلكون ويكون المستثنى جملة
قال ابن عصفور وابن جني يجوز اعرابه كاعراب المستثنى منه من رفع او جر او نصب وهو الافصح
بجعل الا ليست للاستثناء بل صفة بمعنى غير والضمير تتبع الموصوف وهو منه لو كان تهما الا
الله ولو كانت للاستثناء لنصب الجلالة وفسد معنى الاية وعليه قراءة ابن كثير بنصبه منه الا قليل
منهم بالرفع وفي صحيح البخاري ما تفرقوا آخر ما كلهم الا ابو قتادة وكان القياس ان يكون الاعراب
على الا لكنها حرف لا تمكن اعرابه فنقل اعرابه الى ما بعدها فتقول قام القوم الا زيدا ورايت القوم الا زيدا

ومررت بالقوم الا زيدا الا تري ان غير الممكنات اسما ظهر الاعراب فيها اذا كانت صفة تقول قام القوم
غير زيد ورايت القوم غير زيد ومررت بالقوم غير زيد وسال المصطفى جبريل عن الاخلاص فقال
حتى اسال العليم فذهب ورجع فقال سالت العليم فقال هو سر من اسراري اودعه من اشاء من عبادي
وفي لفظ او وعه قلب من احببته من عبادي لا يطلع عليه ملك مقرب ولا نبي مرسل اي فهو مستثنى
من كون علم القلب تكتبه الكرام الكاتبة وهو قسمان الاول اخلاص الابرار اي المطيعين وهو سلامة الاعمال
من الرياء بنسبتها الى النفس وهو معنى قوله تعالى اياك نعبد اي لا نعبد الا اياك ولا نشرك في عبادتنا
غيرك الثاني اخلاص المقربين وهو شهود الفرد الحق تعالى بحيث يكون متجليا من غير ان يرى لنفسه في
ذلك قوة وهو معنى قوله تعالى واياك نستعين اي لا نستعين الا بك لا بانفسنا وقوتنا فعلى الاول
هو العارف وعلى الثاني هو العارف بالله فاستغراق العبد باطلاع الحق عليه طاعة من علم وعمل صالح
دليل على عدم صدقه في العبودية وصدقها ان يقنع بعلم الله تعالى ولا يتطلع الى ان يعرف بذلك احد من
الخلق فيشغله حينئذ تحببا من ربه والتكره لمن هب موهبة الحق له وبقي رعاية حاله من رؤية الاعمال
ولذا افضل كل السر على علانيته بسبعين ضعفا كما في الحديث وقال عيسى عليه السلام اذا اصام
احدكم يوما فليدهن راسه وليمسح شفته فلا يخرج للناس راوا انه لم يصم واذا اعطى احدكم
فليعط بيمينه ولتخفها عن شماله واذا صلى احدكم فليسدل عليه ستره بابه فان الله تعالى يقسم الثناء
كما يقسم الرزق وقال ابن عطاء الله غب عن نظر الخلق اليك بنظر الله اليك وغب عن اتحالهم عليك
بشهود اقبال الله عليك وقال احمد بن ابي الحواري من احب ان يعرف شيئا من الخير ويذكر به فعمله سرا
في عبادة الله من عبد الله على المحبة لا يجب ان يجري خدمته غير محبوبة وقال الشيخ ابو عبد الله القرشي
كل من لم يقنع بسمع الله ونظره في افعاله واقواله دخل عليه الرياء لا محالة وقال ذو النون المصري
من علامات الاخلاص استواء المدح والذم وقال ابو سليمان الداراني طوبى لمن صحت له خطوة واحدة
يريد بها وجه الله تعالى اي ولذا قال ابن عربي شرح الهند سصلاة الكسوفين افضل من صلاة الاستسقاء
خلافا لانها لله وصلاة الاستسقاء لطلب الرزق ودخل عراب المسجد فصلى صلاة خفيفة فقام
اليه علي من ابي طالب بالدرة فقال اعد الصلاة فاعادها مطمئنا فقال له هذا خير لك الاول
فقال الاعرابي الاولى لانها صليتها لله تعالى والثانية صليتها خوفا من الدرة وناهيك ادم
الى الارض هباء طائفة من الظباء فدعا لها ومسح ظهورهن فطهرن فيهن نواجي السلف فسالت
طائفة اخرى عن سبب ذلك فقلن زرنا ادم فدعا لنا ومسح ظهورنا فقلن قد فعل فعلكم

علم ر

فلم ترشا فقلن عن زيارة الله تعالى وانتم زرتموه لاجل المسك ولما هبط نزل معه اربع وزفات
من الجنة فقصدته الحيوانات للشمه بالقبة فسبق اليه الربع وهي الغزال فاطمه ورقة فصار
منه المسك والخلة فاطمها ورقة فصار منها العسل والدودة فاطمها ورقة فصار منها
الحرير والنوة البحر فاطمها ورقة فصار منها العنبر لكن قال ابن قتيبة في غرر من الفقه ان
العنبر نبات تخلقه الله عن فات البحر صلى الله عليه وسلم ان مصدرية في
محل رفع على انها خبر مبتدا محذوف اي الاحسان عبادتك الله والعبارة لغة الطاعة يقال
عبد اذا اطاع واصطلاحا فعل ما يرضي الرب وتسقط في العقبى والعبودية التي هي الرضا بالفعل
الرب ولا تسقط في العقبى اشرف الصفات واعلى من العبادة خلافا لقول الجلال المحلي
العبادة ابلغ من العبودية وفي رواية مسلم عن ابي هريرة ان تخشى الله اي تعبده خوفا منه
فعبر عن السبب باسم السبب توسعا قال الكرماني فان قلت ما احد كما انك
تراه من الاعراب قلت هو حال من الفاعل اي ان تعبد الله حال كونك شبيها بمن ينظر اليه خوفا
منه وحيا وهذا صريح في ان المعنى ان يكون هو في حال عبادته شبيها بمن يرى الله وليس رائيا
بنفسه مع ان الاكمل رؤيته بنفسه فان حسن ان يكون المعنى الاحسان طاعة الله حال كونك
في طاعة مثل حال كونك رائيا له اي ناظرا اليه بنفسك بان تكون كاملا ترى مخلوقا تريه انه منه
قلت وفي غاية الادب بحيث لو رات الله بعيني راسك لم تر رئيا فان من راى الله لا يستحي شيا
من الادب وهذا من غلبة ذكر الله في الحال وغلبة الاحوال على الشخص بحيث الغايب عن كان لم
لم تكن فان عن نفسك وعن الخلق باستحضارك في اعلى احوالك ان الله هو المؤثر في الكل حق
وخلق فتراهم كالعدم لعدم تاثيرهم في شئ كما روي عن ابن عمر انه كان يطوف حول البيت فسمع عليه
انسان فلم يرد عليه فشكاه الى عمر فقال كن تحت راي الله في ذلك المكان ولذا قال ابن عربي

فما ثم الا الله في كل ما تري وهو الوجود الغير عين عرض
ومن ابى يا تي الغرور والخلق واحد بغير شك في عماء الهوية

ومراده ان غير الله غير موجود في التاثير وانه حادث وان الله قديم الذات والصفات وهذا معنى
قول الصوفية بوحدة الوجود وليس معناها ان الله عين خلقه لان هذا كذب وكفر تعالى الله عن قول ابن عربي في الفتوحات سبحان الذي اظهر الاشياء وهو عينها وجزاك على ذلك النظر
الى الله عيانا في الاخرة ليكون الجزاء من جنس العمل فقد ثبت في صحيح مسلم انه صلى الله عليه وسلم

فسر الزيادة في قوله تعالى للذين احسنوا الى قالوا لا اله الا الله محمد رسول الله الحسنى الجنة وزيادة
بالنظر الى وجه الله عز وجل في الجنة وسمى بذلك لانه زيادة على موعد الجنة وهو اعلى درجات النعيم
ويكون في الاحقاب على قدر حضورهم معه في صلاتهم قال الاسلام لو خلق فيك الشوق الى النظر الى
الله والشهوة الى معرفة جلاله لعلمت انها اصدق واقوى من شهوة كل شيء مما تأكل والشرب بل
واثرت جنة المعرفة على الجنة التي فيها قضاء الشهوات المحسوسة وهذه الشهوة خلقت للعارفين ولم
تخلق لك كما خلق لك شهوة اكل وشرب وخلق للصبيان واغلبهم شهوة اللعب وانت تعجب من عكوفهم
عليه وخلوهم عن لذة الرياسة والعارف يعجب منك ومن عكوفك على العلم والرياسة فان الدنيا
بجميعها عند العارف لعب ولعب فلا خلق للكل معرفة الشوق كان التذاذهم بالمعرفة بقدر شهوتهم وليتفاوت
في ذلك ولذلك سأل المصطفى صلى الله عليه وسلم المزيد ولا نسبة بين تلك اللذة ولذة الشهوات الحسية بشيء ما
ولذا كان العارفون اذا هم يقول لو يعلم الملوك ما نحن فيه لقاتلونا عليه بالسيوف وعيسى عليه الصلاة
والسلام يوما يجيل رأيه في صومعة فرأى فيها متعبدا قد اخفى ظهره وخلى جسمه وقد بلغ
به الاجتهاد والتقشف غايته فسلم عليه وقال له من كم انت في هذه الصومعة قال منذ سبعين سنة
اسأله حاجة واحدة ولم يقضها لي فقال يا روح الله ان تكون لي شفيعا فيها فعساها تقضى
فقال له عيسى وما حاجتك فقال ان يبدلني مقدار ذرة من خالص محبته فقال عيسى ها انا
ادعو الله لك في ذلك فدعا له عيسى في تلك الليلة فاوحى الله اليه اني قبلت شفاعتك واجبت
سألتك فدعا عيسى بعد ايام فرأى الصومعة قد وقعت والارض التي قبلها قد شقت فنزل عيسى
في ذلك الشق الى منتهاه فرأى العابد في مغارة تحت ذلك الجبل واقعا لحما بصخرة فاتحا
فاه فسلم عليه عيسى فلم يرد عليه جوابا فدعى عيسى من حاله فهتف به هاتف يا عيسى سألتنا
شقا ذرة من خالص محبتنا وعلى انه لا يطيق ذلك فوهبنا له جزأ من سبعين الف جزء
من ذرة فهو فيها حيارى كأتركيف لو وهبنا له اكثر من ذلك والعقل اصطلاح القدم زوال
الاحساس عن النفس وعن الخلق فكلوا نفس شخص موجودة والخلق موجودون ولا علم له
ولا هم ولا احساس وانما هو حاضر مع الحق وقال السهروردي هو ان تفنى عنك الخلوط فلا يكون
لك في شيء حظ شغلا بمن فني فيه والجامع موافقة الحق يعقبه والفناء على ثلاثة ادجه فناء
في الافعال ومنه قولهم لا فاعل الا الله وفناء في الصفات ومنه قولهم لا حي ولا عالم ولا قادر ولا مريد
ولا سميع ولا بصير ولا متكلم حقيقة الا الله وفناء في الذات ومنه قولهم لا موجود على الاطلاق الا
الله

الله والاول يسمى حضرة الافعال والثاني حضرة الصفات والثالث حضرة الذات وقالوا اذا كثر
على اللسان بالذكر ثبت معناه وهو المذكور في القلب وصار مستحضرا بحيث لا يكون في غيره
كما وقع لبعضهم انه كان يكرر ان يقول الله الله فوقع جذع على رأسه فاشتج رأسه وسقط
الدم فكتب الدم على الارض الله الله قال ان عطا الله فما سوى الله عندها لموفة لا يوصف
بوجود ولا بعدم اذ لا يوجد معه غيره لثبوت احديته ولا بعدم قال بعضهم لو كلفت ان اريك
غيره لم استطع فانه لا غير معه حتى اشهده معه وقال

منذ عرفت الاله لم ار غيرا ... وكذا الغير عندنا ممنوع
منذ تجلت لي حبيبتي افترقنا ... وانا اليوم واصل مجموع

قال بعضهم من شهد الخلق لا فعل لهم فقد فاز ومن شهدهم لا حياة لهم فقد حاز ومن شهدهم عين
العدم فقد وصل وقيل

الله قل وذر الوجود وما حوى ... ان كنت مرتادا البلوغ كمال
فالكل دون الله ان حققته ... عدم على التفصيل والاجمال
واعلم بانك والعوالم كلها ... لولاه في نحو وفي اضمحلال
من لا وجود لذاته من ذاته ... فوجوده لولاه عين محال
فالعارفون خواصهم لا يشهدوا ... شيأ سوى المتكلم المتعالي
وراوا سواه على الحقيقة هالكا ... في الحال والماضي والاستقبال

وقال الجنيد حججت على الوحدة وجاورت بمكة فكنت اذا جن الليل رفعت الطواف فربما انا
اطوف بالبيت اوطأت جارية وتعلقت باستار الكعبة وهي تقول

اغلبت عيني عن الدنيا وزينتها ... وانت والروح شيء غير مفترق
وما تطيب لاجفاني منامتها ... الا وجدتك بين الجفن والحدق

اذا ذكرتك وافى معلقي ارق ... اما اول الليل حتى ينبلج الغسق
اما قالت اباالحسن يخفى وقد كتمت ... فاصبح عندي قد اباح وأطنا
اذا اشتد شوقي هام قلبي بذكره ... وان رمت قربا من حبيبي تهيبا
ويعجبني وصلا فاحيا بغتة ... ويكبر عندي حين الذ واطربا

فقلت لها جارية اما تتقين الله تتكلمين بهذا الكلام في هذا المكان فالتفتت الي وقالت يا جنيد

لا تدخل بيني وبينه واشتدت

لولا التقي لم ترني ... اهجو طيب الوشن
ان الهوى شرد بي ... كما ترى عن وطني
وجهت مراحي لم ... فجه تيمني

ثم قالت يا جنيدات تطوف بالبيت فهل ترى رب البيت فقلت هذه وحوي تحتاج الى اقامة حجة فرفعت طرفها الى السماء وقالت سبحانك سبحانك ما اعظم شانك واعز سلطانك خلقت خلقا كالاحجار يطوفون بالاحجار على هذه الاسرار ثم انشدت تقول

يطوفون بالبيت الكريم تقربا ... اليك وهم اقسى فلوبا من الصخر
وتاهوا ولم يردوا من التيه تائها ... وحلوا محل الفكر في باطل الامر
فلم يخلصوا السراء من صفاتهم ... وقامت صفات الحق منهم على الذكر

فجئت حواسي واطلعت على اللوح المحفوظ فلم ار الا ذلك الجارية فيه اسما فقلت لها يا جارية الى اطلع على اللوح المحفوظ ولم احدثك فيه اسما فقالت لي يا بطالا ما هذه صفات الرجال الله تعالى جاء اختصهم بنفسه وحجبهم عن رؤية غيره فاذا نظروا ينظروا اليهم واذا نظروا فلا ينظرون الا اليه ما هي على من كلاما فلي افقت طلبتها فلم اجدها وقال ابراهيم الخواص حججت في سنة سحابة فلما توسطنا ارض الحجاز غفوت قليلا فلم اشعر الا وانا وحدي في البرية منقطع عن الحاج فلاح لي شخص فاتحته فاذا به غلام لا نبات بعارضيه ووجهه كالكوكب الدري والشمس الضاحية وعليه اثار النعم فسلمت عليه فقال عليك السلام يا ابراهيم فتعجبت منه وقلت من اين تعرفني ولم تر بي قبلها فقال يا ابراهيم ما جهلت منذ عرفت ولا قطعت منذ وصلت فقلت ما اوقعك في هذه البرية في هذه السنة الكثيرة الحر فقال ما انست بسواه ولا راقت غيره وانا منقطع اليه بالكلية مقرد بالجو... فقلت من اين الماكول والمشروب قال تكفل به المحبوب ثم قال ودموعة تحدر على خديه كاللؤلؤ الرطب

من ذا يكون في من الورى قطعه ... الي الحبيب وقد قدمت ايمانا
احب اقلقني والشوق ازعجني ... ولا يجاف محب الله انسانا
فهل لصبر تكون اليوم تحترني ... دع عنك عذلك قد كان الذي كانا

ثم قال يا ابراهيم انت المنقطع عن الحاج فقلت نعم ورفع طرفه الى السماء وهم بكلمات فانحنى سنة من النوم فلم افق الا وانا في وسط الحاج ورفيقي يقول لي يا ابراهيم احذر ان تنقطع عن القافلة

فاعرف

فاعرف ان الغلام صعد الى السماء ونزل الى الارض فلما اتيت الموقف ودخلت الحرم رايته متعلقا باستار الكعبة وهو يبكي ويقول

تعلقت بالاستار والبيت زرته ... وانت بما في القلب في السر اعلم
اتيت اليه ماشيا غير راكب ... لاني على صوري بي متيم
هويتك طفلا حيث لا اعرف الهوى ... فلا تعذبني اني متعلم
وان كان قد حالت الي مبيتي ... لعلك صل منك اعطف وارحم

ثم سجد واطال في سجوده فحركته فاذا هو ميت فاشتد علي ومضيت الى رحلتي واخذت ثوبا واشتريت حنوطا فاتيت اليه فلم اجد له اثرا فلقيت عند الحاج فلم اجد احدا يقول راه هنا ولا هنا فعلمت ان المستور عن الخلق فضحوت قليلا فراية في موكب عظيم وهو في اوائلهم وعليه اثر النعم فقلت الست صاحبي فقال نعم فقلت السلام قال كان ذلك فقلت لقد طلبتك حتى الحدث واصلي عليك واقبلك فلم احدث فقال اعلم ان الذي من بلدي احرجني ومحبته شوقني وعن اهلي غربني ما هو حبي هو تولاني ولكني فقلت ما الذي فعل الله بك قال اوقفني بين يديه وقال ما بغيتك فقلت الهي انت اعلم انت بغيتي فقال انت عندي هكذا ولكن عندي ان لا اصحب عندك الدائم قال لي ما تريد فقلت لا اريد ان تشفعني في القرن الذي انا فيه ومنه قال قد شفعتك فيه قال ابراهيم ثم صافحني فاستيقظت بعد المصافحة فتعجبت ما كان علي من الحاج ثم سرت مع الحاج فما احد احدا ولا يقول لي حتى الناس من طيب رائحة يدك ولم تزل رائحة الطيب تخرج من يدي حتى مات وقال ابو يزيد رايت ربي في المنام فقلت يا رب كيف الوصول اليك قال فارق نفسك وتعال اي اترك شهواتها قال ابو يزيد فلم تسخ نفسي كما تسلخ الحية من جلدها وقال رجل لابي يزيد اوصني فقال عاد نفسك فان عبودتك تصح بذلك وبانك تصبح هنيا مريا وانت عزيز مكرم وتخدمك الاشياء وتعظمك لانها باجمعها تابعة لربها موافقة له قال الشعراني فمن اطاع نفسه عصاه الكون كله ومن عالجها واطاع ربه اطاعه الكون كله الا من شاء الله ممن لا عبرة به واوحى الله الى داود يا داود انه ليس في المملكة من يبارزني غيرها وقال ابو المواهب التادلي اقسم اخي العقد وس ان لا يدخل حضرته احد من اهل النفوس وقال ابو بكر بن العربي وهب الصوفية الى ان الآت اذا اخصل له طهارة النفوس بتزكية القلب وقطع العلايق وقطع مواد اسباب الدنيا من الجاه والمال والخلطة

يا جنيني كشفت لي القلوب وراي الملائكة وسمع اقوالهم واطلع على ارواح الانبياء وسمع كلامهم يعني
راي الانبياء احياء عند اموات كما راي النبي صلى الله عليه وسلم موسى في قبره يصلي قال الشيخ ابو الحسن
الحكم الغربات عند الله مفارقة النفس بقطع ارادتها وطلب الخلاص منها بترك ما تهوى طبعا جي
من حياتها وان من اشقى الناس من يجب ان يعامله الناس بكل ما يريد هو لا يحب لغيره ولا يريد ان يشاركه
في ذلك

اسمي نفسي ان اردت لقانا ٭ واحلفني بنا ان لا تجي سوانا
فاذا اقضيت حقوقنا يا مدعي ٭ عايشنا بين الانام عيانا

فان قلت يرد على هذا ان ابن الصباغ قال لو قال الله سيدي عز وجل اني اريد منك ان تفي ايها الشيخ اي شيء
امرتني نفسي به اخالفها فقال ان كنت مريدا نفع وان كنت عارفا فلا فائدة عليه فزاي في تلك
الليلة ما ازعجه وقال يا يقول هذا سبب القرويني قلت اجاب عن ذلك ابن الصلاح بان العارف
مولاه نفسه فامن عليها ان تدعوه الى محذور او اريد نفسه اعارة بالسوء فيخي لها قال ابن حجر والكفر
قد يجيء نورا ظني بيت من الرياضة والاجتهاد في السلوك الاتركي ان يهودي اقدم مصر فكان لا يكشف
الكون له يحدث بالمغيبات حتى كاد ان يفتن اهلها فقال عالم من المسلمين لابد من قتل هذا فخافوا على المسلمين
ان يفتنهم فخرجت بكسينة مسمومة فجاءت الباب قال اليهودي اطرح الكسين وادخل يا عالم
المسلمين فدخل فلطف به حتى قال له ما سبب مكاشفتك قال بسبب اني لازمت الرياضة الثامنة
وخالفت نفسي في كل شيء حدثتني فقالت امرك اني مارك فقال له اعرض عليها الاسلام قال قد ابت
قال خالفها فلما ساعة ثم اسلم فهذا اتمام الرياضة ومتى لغة النفس فتور بالمنة حتى صار اذا
وجد همة لشيء لم يرجع عنه وحمل براهمي الخواص لما دية فوجد نصرانيا في الصحيح
فصاحبه وسيا سبعة ايام فقال للخواص يا راهب الكنيسة هات كراهة عندك فقد جعنا
فقال لهي لا تفضحني مع هذا الكافر واذا طبق عليه خبز وشوك ورطب وكوز ماء ثم مشيا سبعة
ايام ثم قال للخواص للنصراني يا راهب النصرانية هات ما عندك فقد انتهت اليك النوبة فاتى
عيد عصاه دهبا واذا بالطعن عليها اصناف ما على طبق الخواص فتحير ولم ياكل منه فلما
عيد النصراني فاتى بكل فاخر فاكلا وشربا ثم قاما وسلكا وقد قلت اللهم ان كان لهذا
العبد حظ وهو على الحق فافتح علي ففتح لهذا وطلب الناس من ارشاده في التحدث والخواص فقالوا
ما تقول لربك اذا قال لك لم لا تحدث عبادي بحديث نبيي فقال اقول امرتني بحق لغة نفسي وتنفسي
كانت في التحدث والرياسة في لغتها وكان يقول من اراد ان يكون عزيزا في الدنيا سليما في الآخرة
فلا يحدث

فلا يحدث ولا يشهد ولا يولم ولا ياكل لاحد طعاما والوصول لما يجري في كلام القوم ومعناه
ومعناه وصول القلب للعلم بجلال الله وعظمته حتى لا يرى الا هو والخشية نهاية يصحبها
تعظيم وهي تودي الى حسن الادب فيكون ذا خاشي في عبادة ربه كشخص ضعيف بين يدي ملك
قوي بينهما حجاب وهو متيقن انه ملاحظ له فلا يتحرك ان لا بصدر منه سوء ادب فيما يراه
وهذا يوجب بذل الجهد في تحسين العبادة واذا فقدت الخشية عدم ذلك لسماع وجود
العلم المؤيد بالتنا وبل ولذا قال قائل من تصوف ولم يتفقه فقد تزندق ومن تفقه ولم
يتصوف فقد تفسق ومن تفقه وتصوف فقد تحقق اي وصل الى الحقيقة وعلامة الخشية
قلة المبالاة بالخلق في اقوالهم وادبارهم وسئل هاتم الاصم عن صلاته فقال اذا حانت الصلاة
اسبغت الوضوء واتيت الموضع الذي اريد الصلاة فيه فاقعد فيه حتى يجتمع جوارحي ثم اقوم
الى صلاتي فاجعل الكعبة بين حاجبي والصراط تحت قدمي والجنة عن يميني والنار عن
شمالي اكبر خلفي واقول ان ركعت لم يمهلني ان اسجد وان سجدت لم يمهلني ان اقوم
واظن اخر صلاتي واكون بين الخوف والرجاء واكبر تكبيرا استحضر عند عظمة الله واقرا
قراءة بترتيل وتفكر واركع ركوعا بتواضع واسجد سجود التخشع والخشوع حضور القلب وسكون
الجوارح واقعد على الورك اليسرى وافرش ظهر قدمها وانصب القدم اليمنى على الابهام واتمها
الاخلاص ثم لا ادري اقبلت مني ام لا وقال بعض المحققين من بلغ حقيقة الاسلام لم يقدر ان
يفتر عن العمل ومن بلغ حقيقة الاحسان لم يقدر ان يلتفت الى احد سوى الله تعالى بل يكون
مستحضرا انه بين يديه يعلم كيف يتقلب وانه مطلع عليه وناظر اليه وهذا هو الدخول في حضرة
الله وتقدم انها ثلاثة اقسام قال السراج والدخول في حضرة الله الخ اوب فمن لم يتخلق
بخلقها لا يمكنه دخولها كالخوف من الله والخشية منه والتواضع حتى يرى نفسه دون كل جليس
وعدم الميل الى زينة الدنيا وعدم التكبر على قضاء الشهوة وترك الزنا والسرقة والخمر والغضب
بغير حق والاذى لاحد من خلق الله والحسد وكثرة الحيل والخداع وما دام فيها لا يستطيع الشيطان
قربانه لكنه واقف على بابها ينتظر غفلة من وجده غفل عنها ركب وسوس له فان حفظه الله
لم يقبل منه ورجع الى الحذر فيخزل عنه سريع من لمح البصر مخافة احراقه وعلامة من كان
في الحضرة ان لا يتشاءب لان التثاؤب من الشيطان لحديث التثاؤب من الشيطان فاذا
تثاءب احدكم فليرده ما استطاع فان احدكم اذا قال ها ضحك منه الشيطان وفي الحديث

في حشية الله

لعله ليس بصحيح

للدخول في حضرة الله الخ ادب

في التثاؤب

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بالجنس كشفت له القلوب ورأى الملائكة وسمع اقوالهم واطلع على ارواح الانبياء وسمع كلامهم يعني
رأى الانبياء احياء عند اموات كما رأى النبي صلى الله عليه وسلم موسى في قبره يصلي قال الشيخ ابو الحسن
اعظم القربات عند الله مفارقة النفس بقطع ارادتها وطلب الخلاص منها بترك ما تهوى طائعي
من حيث انها وان من اشقى الناس من يجب ان يعامله الناس بكل ما يريد هو لا يكاد يعرف ما يريد من نفسه
في ذلك اسمع بنفسك ان اردت لقانا ... واحلف بنا ان لا تجب سوانا
فاذا قضيت حقوقنا يا مدعي ... عايشتنا بين الانام عيانا

فان قلت يرد على هذا ان ابن الصباغ قال لو قال الله سبحاني عز القزويني الشافعي ايها الشيخ اي شيء
امرتني نفسي به اخالفها فقال ان كنت مريدا فتح وان كنت عارفا فلا فائدة عليه فراي في تلك
الليلة ما ازعجه وقال يا يقول هذا سبب القزويني قلت اجاب عن زلة ابن الصلاح بان العارف
ملك نفسه فامن عليها ان تدعوه الى محذور والمريد نفسه امارة بالسوء فيخاف عليها ان تجره الى الكفر
قد يصحبه نور رباني يكشف من الرياضة والاجتهاد في السلوك الاتري ان يهوديا قدم مصر فكان لا تنكشف
الكون له بحدث بالمغيبات حتى كاد ان يفتتن اهلها فقال عالم من المسلمين لابد من قتله حتوفا على المسلمين
ان يفتتنهم فتصدت بكنيسة مسمومة فلما دق الباب قال اليهودي اطرح الكبن وادخل يا عالم
المسلمين فدخل فتلطف به حتى قال له ما سبب مكاشفتك قال بسبب اني لازمت الرياضة التامة
وخالفت نفسي في كل شيء حدثتني فآل امري الى ما تري فقال له اعرض عليها الاسلام قال قد آمنت
قال خالفها فما مر ساعة ثم اسلم فهذا تمام الرياضة ومخالفة النفس فنور باطنه حتى صار اذا
وجه شيئا لم يرجع عنه ودخل ابراهيم الخواص لبادية فوجد نصرانيا في الصحراء
فصاحبه وسيا سبعة ايام فقال للخواص يا راهب الكنيسة هات كراهة عندك فقد جعنا
فقال الهي لا تفضحني مع هذا الكافر واذا بطبق عليه خبز وشواء ورطب وكوز ماء ثم سيا سبعة
ايام ثم قال الخواص للنصراني يا راهب النصرانية هات ما عندك فقد انتهت البدية الفوقية فاتكا
على عصاه وهي واذا بطبقين عليهما اصناف ما على طبق الخواص فتحير ولم يأكل وخلع
عليه النصراني فلبسه قال كل فاني مبشرك ببشارة اني قد اسلمت وقد قلت اللهم ان كان لهذا
العبد حظ وهو على الحق فافتح علي ففتح. لهذا وطب الناس من اشتغل بالتحديث والحواشي قالوا
ما تقول يا ولي الله في رجل لم يشتغل بحديث نبيي فقال اقول امرتني بحق لغة نفسي ونفسي
كانت تحب التحديث والرياسة في لغتها وكان يقول من اراد ان يكون عزيزا في الدنيا سليم الآخرة
فلا يحدث

مطلب في مخالفة النفس

٢٣٠

فلا يحدث ولا يتكلم ولا يؤم ولا يأكل لاحد طعاما والوصول لما يجري في كلام القوم ومعناه
ومعناه وصول القلب للعلم بجلال الله وعظمته حتى لا يرى الا هو والخشية نهاية يصحبها
تعظيم وهيبة تؤدي الى حسن الادب فيكون الخاشي في عبادة ربه كشخص ضعيف بين يدي ملك
قدير بينهما حجاب وهو متيقن انه ملاحظ له فلا يتحرك ان لا يصدر منه سوء ادب فيما يراد به
وهذا يوجب بذل الجهد في تحسين العبادة واذا فقدت الخشية عدم ذلك لان جامع وجود
العلم المؤيد بالتأويل والذاق قال مالك من تصوف ولم يتفقه فقد تزندق ومن تفقه ولم
يتصوف فقد تفسق ومن تفقه وتصوف فقد تحقق اي وصل الى الحقيقة وعلامة الخشية
قلة المبالاة بالخلق في اقوالهم واديارهم وسئل هاتم الاصم عن صلاته فقال اذا حانت الصلاة
اسبغت الوضوء واتيت الموضع الذي اريد الصلاة فيه فاقعده حتى تجتمع جوارحي ثم اقوم
الى صلاتي فاجعل الكعبة بين حاجبي والصراط تحت قدمي والجنة عن يميني والنار عن
شمالي اكبرت خلفي واقول ان ركعت لم يمهلني ان اسجد وان سجدت لم يمهلني ان اقوم
واظن اخر صلاتي واكون بين الخوف والرجاء واكبر تكبيرا استحضر عند عظمة الله واقرأ
قراءة بترتيل وتفكر واركع ركوعا متواضع واسجد سجود المتخشع والخشوع حضور القلب وسكون
الجوارح واقعد على الورك اليسرى وافرش ظهر قدمها وانصب القدم اليمنى على الابهام واتمها
الاخلاص ثم لا ادري اقبلت صلاتي ام لا وقال بعض المحققين من بلغ حقيقة الاسلام لم يقدر ان
يفتر عن العمل ومن بلغ حقيقة الاحسان لم يقدر ان يلتفت الى احد سوى الله تعالى بل يكون
مستحضرا انه بين يديه يقلبه كيف شاء وانه مطلع عليه وناظر اليه وهذا هو الدخول في حضرة
الله وتعدم انها ثلاثة اقسام قال الشعراني والدخول في حضرة الله الغ اذا لم يتحلق
بحليها لا يمكنه دخولها كالخوف من الله والخشية والتواضع حتى يرى نفسه دون كل خلق
وعدم الميل الى زينة الدنيا وعدم الحرص على فضاء الشهوة وترك الزنا والسرقة والخمر والغضب
بغير حق والاذى لاحد من خلق الله والحسد والكبر والخيلاء والخداع وما دام فيها لا يستطيع الشيطان
قربانه لكنه واقف على بابها ينتظر غفلته فمن وجده غفل عنها ركبه ووسوس له فان حفظ الحق
لم يقبل منه ورجع الى الحذر فيخزل عنه سرع من لمح البصر مخافة احتراقه وعلامة من كان
في الحضرة ان لا يتثاءب لان التثاؤب من الشيطان لحديث التثاؤب من الشيطان فاذا
تثاءب احدكم فليرده ما استطاع فان احدكم اذا قال ها ضحك منه الشيطان وفي الحديث

في خشية الله

لعله ليس منهم

للدخول في حضرة الله الغ ادب

في التثاؤب

اذا تثاءب احدكم فليضع يده على فيه فان الشيطان يدخل مع التثاؤب وقال في المصباح تثاءب تثاوبا وزان تقاتل تقاتلا وتثاءب بالهمز دعاني قبل هو فترة تعتري الشخص فيفتح عندها فمه قال الشعراني ومنشأه الغفلة رجما اوخلو في الصلاة اما خارجي بعض الصف الذي خلفي يتثاءب فاعلم ذلك من عدم حضوري واقول في نفسي لو كنت حاضرا تمام الحضور لاثر في المصلين خلفي والناس متفاوتون في الحضور فمنهم من لا يدخل الحضرة الا في صلاته قال ابو عزيز في فتوحاته كل صلاة لا يحصل فيها حضور قلب فهي ميتة لا روح فيها واذا لم يكن فيها روح فلا تأخذ بيد صاحبها يوم القيامة ومنهم من يدخلها في غير صلاته بحور رحمة ومنهم من يدخلها درجتين وهكذا والكلام من من الله عليه لهذا الشهود في غالب الليل والنهار وليس من مقدور البشر الشهود مع الانفاس دائما كما قال العارفون والى هذا المقام اشار المصطفى بقوله لي وقت لا يسعني فيه غير ربي في ذكر الوقت وهو يصدق بالوقت الطويل والقصير وكان معروف الكرخي يقول في مدته ثلاثين سنة ما خرجت منها الا في بعض الاوقات قال السراج سمعت سيدي عليا الخواص يقول من رحمة الله تعالى بعبده خطور الاكوان على قلبه حال ركوعه وسجوده لان تلك الحضرة تغيب من حضر قلب قوسين حكم الارث لرسول الله صلى الله عليه وسلم وما كل احد يصلح للمكث فيها او بعد رجوعه لمحل التجلي الذي يبدو اركان العبد في تلك الحضرة فاذا اراد الله تعالى رحمة بالعبد اخطر على قلبه شيئا من الاكوان ما فاته الا الاكوان من رائحة الجنان عن سهو وتلك العظمة ولولا ذلك الخطور لرجا ذاب عظمه ولحمه وتقطعت مفاصله او اضمحل بالكلية كما وقع لبعض تلامذة سيدي احمد البيلي انه سجد فصار يضمحل حتى صار قطعا على وجه الارض فاخذها سيدي عبد القادر بلقمة ودفنها في الارض وقال سبحان الله رجع الى اصله تالقى عليه وتخلص الصلاة من الالفات والوان بالاداب الباطنة كحضور القلب وهو تفريغه من غير ما هو ملابس له والتعظيم والحياء والتفهم فيما هو ملابس له لكونه يستحضر شخص النبي صلى الله عليه وسلم حين يقول السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته ويصدق ان السلام يبلغه فيرد عليه ما يجده في نفسه ثم يسلم على نفسه وعلى عباد الله الصالحين ويؤمل ان الله يرد عليه سلاما وافيا بعد دعاءه الصالحين سبب لحصول انوار في القلب تكون مفاتيح علوم المكاشفة واولياء الله المكاشفون بملكوت السموات والارض اسرار الربوبية انما يكاشفون بها في الصلاة لا سيما في السجود وتكون مكاشفة كل مصل على قدر صفائه من كدورات الدنيا حتى يكشف لبعضهم الشيء بعينه ولبعضهم الشيء مثال كما ينكشف لهم

الدنيا في صورة جيفة والشيطان في صورة كلب هما يعليها يدعوا الناس اليها ولما كانت هذه الامور لا تتراءى الا في المرآة الصقيلة تسارعت الالسنة الى انكار مثل ذلك اذ الطبع محجوب عن الظهور غير الحاذر ولو كان للحيوان عقل لانكر امكان وجود الانسان في متسع الهواء ومن لم يكن من اهل المكاشفة فلا اقل من ان يؤمن بالغيب الى ان يشاهد بالتجربة وقيل للجنيد كيف السبيل الى الانقطاع الى الله تعالى فقال بتوبة تزيل الاصرار وخوف يزيل التسويف اي التاخير ورجاء يبعث على مسالك العلماء النفس بقربها من الاجل وبعدها من الامل قيل له فما يصل العبد الى هذا فقال بقلب مزين فيه توحيد مجرد وسئل بعض الاولياء عن الطريق فقال استعمل العلم ودوام الذكر وانت اذا مت اهلها وقال ابراهيم بن ادهم اعلى الدرجات ان تنقطع الى ربك وتستانس اليه بقلبك وعقلك وجميع جوارحك حتى لا ترجو الا ربك ولا تخاف الا ذنبك وترسخ محبته في قلبك حتى لا تؤثر عليها شيئا فاذا كنت كذلك لم تبال في بركت او جبل او في سهل او في جبل وكان شوقك الى لقاء الحبيب شوق الظمآن الى الماء البارد وشوق الجائع الى الطعام الطيب ويكون ذكر الله عندك احلى من العسل واحلا من الماء العذب الصافي عند العطشان في اليوم الصائف قال المرء بالناس بالله الناس من الله كاسه بنور اعماله فيكون قلب الشخص هيابا منيبا للقرب الله تعالى حقيقة فان الانسان لا يأنس الا بجنسه والحق تعالى ليس بينه وبين عباده مجانسة بوجه من الوجوه ولذا كان احدنا لا يأنس بالجن بل تقوم كل شعرة من الانسي اذا رأى الجني وقد ورد في الاثر انه لو طرح في النار لم يتألم رعبا منه وقال ابو سعيد الخراز الانس استبشار القلوب بذكر مولاها وسرورها به وامنها معه وقال ذو النون المصري رأيت في جبل لبنان رجلا اعمر يخفى يصلي فلما سلمت عليه وزرته زال راكعا ساجدا حتى صلى العصر ثم استند الي وجلس ولم يلتفتني فقلت ادع لي فقال انسك الله بقلبه فقلت زدني فقال من انسه الله بقلبه اعطاه الله اربعة اوعاما من الامن قبل ان يسأله ومن عشرة وعلما من غير طلب وغنى بغير مال وانسا بغير عشيرة ثم شهق فلم يفق الا بعد ثلاث فقال انصرف عني بسلام قلت اوصني قال احبب مولاك ولا ترد حبه بدلا ان حرف شرط جازم يجزم فعلين الاول فعله والثاني جوابه وجزاؤه ولم تكن تراه جملة وقعت فعل الشرط وجملة تراه بالالف في محل نصب خبر تكن وقال في المغني تعطي ان الشرطية حكم لو لا في الالتزام غير فان لا تراه فانه يراك قال السوربري فان قلت اين جزاء الشرط قلت محذوف تقديره فانك لم تكن تراه فقد امرك باحسان العبادة فانه يراك فقوله فانه يراك ليس جزاء الشرط بل

هو سبب الحرمان اقيم مقامه وفي بعض الكتب الالهية يا عبدي اذا لم ترحمني فلا تلزم ذكر اسمي فانا لا افارق اسمي فان قلت لم لا يكون قوله فانه يراك جزاء الشرط قلت لا يصح لانه ليس مسببا عنه وينبغي ان يكون فعل الشرط سببا لوقوع الجزاء وان جيء بالفاء اشعارا بالسببية للاكرام وعدم سببية لعدمه وههنا عدم رؤية العبد ليست سببا لرؤية الله تعالى فان الحق اشعر انه لكاشيراه سواء وجدت من العبد رؤية ام لم توجد فان قلت ما الفائدة في قوله فانه قلت للتعليل كما لا يخفى وفي رواية فان لم تره اي فان لم تكن في عبادته كانك تراه بان تغفل عن تلك المشاهدة المحصلة لغاية الكمال فلا تغفل عما يحصل لك اصل الكمال بل ترعى احسان العبادة اي فاستحضر ان سره مطلع على سرك وعلانيتك رائيا وهذا هو المراقبة وسئل ابن عطاء ما افضل الطاعات فقال مراقبة الحق عليك دوام الاوقات وقال بعضهم من راقب الله في خواطره سلم في جوارحه ومر ابن عمر بغلام يرعى غنما فقال له بعني من هذه الغنم واحدة فقال العلام في الله فاشتراه ابن عمر واشترى الغنم فاعتقه ووهبه الغنم وبقي با عمر مدة طويلة يقول قائما ذلك الغلام في الله تعالى وقال الحارث بن اسد المحاسبي من صحح باطنه بالمراقبة والاخلاص زين الله تعالى ظاهره بالمجاهدة واتباع السنة وقال سيدي علي الخواص مراقبة الله تنشأ من اصلاح القلب بواسطة القلب واصلاح القلب يكون باصلاح الطعمة واصلاح الطعمة يكون بالكسب مع التوكل على الله وقال الحسن البصري كل صلاة لا يحضر فيها القلب فهي الى العقوبة اسرع وقال بعض الحكماء انظروا يا عاقل هل وجدت قط صلاة من صلواتك الى السما كما يدع بعضها الى بيوت ربه عز وجل فاما اولوا الحقايق بحالة الصالحين منهم من النقايص اذا تقع تحكم احدا ما واستحيا فكيف لا يستحي من يعلم ان الله تعالى مطلع عليه في جميع احواله فعند ربي صلاتك ان رجلا صالحا من اهل بلدك اذا مس تريد ان يعرفك بالصلاح ينظر اليك فانت حينئذ تسكن جميع اجزائك حيفة ان يسبك ذلك العاجز المسكين الى قلة الخشوع فاذا احتشمت من العبد بالتماسك عند ملاحظته عبدا مسكينا فعاتب نفسك وقل لها انك تدعين معرفة الله وحبه اخجلا تستحين مما انت عليه مع توقيرك عبدا من عباده او تخشين الناس والله تخشينه وهو احق ان تخشيه ولذا قالوا هيبة الله كيف تحيا من الله قال النبي صلى الله عليه وسلم استحيوا من الله حق الحياء قلنا انا نستحي من الرجل الصالح من اهلنا وقال رجل للعارف بالله تعالى سيدي يا قوت العرشي ما بال وسوس آنفا يخرج صحيحا وسوس القمح يخرج ميتا مطحونا فقال لان الاول جالس الاكابر والثاني جالس الاصاغر فقلت معهم

محفوظ ٢٠٠٩ م

انا لست به فقال تقل بصاحبها الذئب اخذ منها واحدة فقال نصح

ولم يعد رواية عن صحابي وفي رواية لان صحبة الاكابر تورث السلامة اي كان سبعة من اشرار قوم هربوا من ملكهم دقيانوس لما كرههم على الشرك فروا على كلب فتبعهم فاطعمه الله تعالى فقال انا احب اصحاب الله تاموا وانا احرسكم فلزم باب مغارهم كما قال تعالى وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد اي بباب الاولياء فصار يذكر في القران الى يوم القيامة لصحبة الصالحين ولم تصر نجاسته ولا خسة قيمته ويمر معهم على الصراط فاذا التوا باب الجنة منعه رضوان فيخرج الذاد عنه يدخلهم ويحمل الله لروضة في الجنة عظيما حمى اية عام وقصور اهل الجنة تشرف على هذه الروضة فحين ما التفت الكلب اليهم راهم فهذا فضل الله مع كلب خطا خطوات مع قوم عرفوه ووحدوه كثيرا يا مامن غير عبادة له فكيف مع عبده المؤمن الذي خدمه ووحد كثيرا وقال سيدي علي الوفائي من اراد من الغنمة ان يكون في حفظ رب العالمين فليخدم الصالحين قال تعالى ومن الشياطين الى ان قال وكنا لهم حافظين فانظر كيف حفظ الشيطين لما خدموا العارفين قال العارف بالله تعالى الموصلي واذا كان من يجالس الاكابر الاولياء يحفظ من الافات فكيف لمن يجالس رب الارضين والسموات والعدد ماموربان يسبح الله يعين على اي حالة كانت فاذا لاحظ ذلك الملاحظة كف عن المعصية البتة اذ لا يقع احد في معصية الا وقلبه عن ذلك كيف ولو تحقق ان كبيرا يراه لو فعلها لم يمكنه الاقدام عليها واخرج الحكيم الترمذي عن ابي هريرة قال راى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا يعبث في الصلاة فقال لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه قال بعضهم الخشوع اعلام القلب ان العبد واقف بين يدي الرب فيكف الباطن عند ذلك عن ملاحظة الاغيار والظاهر عن غير ما هو من الافعال والاذكار وهو مندوب وحكاية النووي الاجماع على عدم وجوبه فيه نظر اذ في كلام غير واحد ما يقتضي وجوبه قال الغزالي وسبب الخشوع معرفة اطلاع الله تعالى على العبد وقربه جلاله ومعرفة نقصه العبد من هذا المعارف يتولد الخشوع ولو في غير الصلاة ولذا لم يرفع بعضهم راسه الى السما اربعين سنة حياء من الله وهو عالم وكان الربيع بن خيثم من شدة خشوعه يصوم واطراف بطن الناس به انه عي فكان يختلف الى مجلس ابن مسعود عشرين سنة واذا راته جارية ابن مسعود قالت لصديقتها ذاك الاعمى قد جا فكان ابن مسعود يضحك من قولها وكان اذا دق الباب تخرج الجارية اليه فتراه مطرقا غاضا بصره وكان ابن مسعود اذا نظر اليه يقول وبشر المخبتين اي المتواضعين او المخلصين اما والله لو راك محمد صلى الله عليه وسلم

لفرح بث وفي لفظ احرلا حبث وفي لفظ احر الصحيح وكان بعض المشايخ يخص بعض تلامذته
بالقبالة عليه فقال اصحابه له في ذلك فدفع الى كل واحد منهم طيرا وقال اذبحه بحيث لا يراه احد
فمضى كل واحد وذبح الطير لكن خال وجاء هذا التلميذ والطير معه فذبوح فقال الشيخ
فقال امرتني ان اذبحه بحيث لا يراه احد ولم يكن موضع الا والحق سبحانه وتعالى يراه فقال الشيخ
لهذا قدمه عليكم الغالب عليكم حديث الخلق وهذا غير غافل عن الحق وفي الحديث افضل الايمان
ان يعلم بان الله معه حيث كان وقال شيخنا البكري

ان رمت تدنو نحو المعالي ... وترتقي احسن المنازل
وتحظى بالقرب والتدانى ... وتنجو ايضا من المهالك
وعند حجب البعاد تجلى ... ويجلى ما شئت في الممالك
وينجلي عنك كل غيم ... وتنجلي ظلمة الحوالك
فرغ القلب بما سواه ... وراقب الله في فعالك

قال الفاكهاني وينبغي ان يكون جواب سؤال جبريل عن الاحسان قد انتهى بقوله ان تعبد الله
كانك تراه وقوله فان لم تكن تراه فانه يراك ليس من تتمة الجواب بل هو مستانف لان قوله
ان تعبد الله كانك تراه معناه ان تطيعه وانت مخلص خاضع ذليل خاشع كانك تعاينه
وهذا من جنس مقدور العبد لجواز ان يوجد وان لا يوجد فكلف به بخلاف قوله فان لم
تكن تراه فانه يراك ليس من جنس مقدور العبد فانه تغاير المخلوقات جملة وتفصيلا على الدوام
لا يخرج عن قطر شيء في وقت من الاوقات فهو موجود ابدا فلا يسوغ تكليف العبد به واجيب بان
المطلوب بقوله فان لم تكن تراه فانه يراك استحضار العبد انه بين يدي الله بحيث يراه الله وسمعه
ليحمله ذلك على غاية الكمال في عباداته والاعراض عن عاداته واستحضار ذلك مقدور للعبد
ومكلف به فكلف به ولا يلزم من نظر الله للعبد واطلاعه ان العبد مستحضر ذلك فظهر انه من تتمة
الجواب وليس امرا مستانفا وقال بعضهم هو تعليل لما قبله والمعنى الاحسان ان تعبد الله كانك
تعاينه وتراقبه لاجل انك ان لم تكن تراه فانه يراك فان العبد اذا امن مراقبة الله في عباداته
واستحضار قربه منه حتى كانه يراه شق عليه ذلك فيستعين عليه بايمانه بان الله مطلع عليه
لا يخفى عليه منه شيء فيسهل عليه الانتقال الى ذلك المقام الاكمل الذي هو مقام المشهود والاكمل وهو
عين تحقيق الاحسان وهو من ما هيات ما بعده الى ان ينتهي الى الوقف على قوله فان لم

تكن

تكن تراه فانه يراك لم تكن وهي تامة لا تحتاج لما وتراه جواب الشرط وقوله فانه
يراك تعريج والمعنى فان لم توجد اي تتوهم وجود نفسك فانك ترى ربك والمراد
اذا غلبت عليك هذه الحالة حتى صرت ربك لانها الحجاب بينك وبين الشهود قال الصلاح
الصفدي وعلل هذا الشيخ لجهله بقواعد العربية من انه لو كان المراد ما زعم لكان قوله تراه
بحذف الالف لانه يصير مجزوما لكونه على ما زعم جواب الشرط ولم يرد في شيء من طرق هذا
الحديث حذف الالف قال الحافظ بن حجر ولانه لو صح دعواه كان قوله فانه يراك ضايعا
اذ لا ارتباط له بما قبله وبما بعده تاويله رواية التميمي فانك ان لا تراه فانه يراك فسقط
التعلق على الرؤية لاعلى الكون الذي حمله على ارتكاب التاويل المذكور قال الدماميني وانما
تصح دعوى الصفدي التي عارض بها لو كان الجواب في هذه الصورة مما يجب جزمه وهو ممنوع
فقد نص الامام جمال الدين بن مالك على ان الشرط اذا كان ماضيا بلم جاز رفع الجواب بكثرة قال في
الخيته ... وبعد ماض رفعك الجزا حسن ... ورفه بعد مضارع وهن
اي ماض لفظا نحو ان جاني زيد اكرمته او معنى وهو المضارع المنفي بلم نحو ان لم تقم اقوم وكقوله
به حجة على ان الشراح قبلوا هذا منه ولم يتعقبوه فيصح قولنا ان لم يقم زيد يقوم عمرو وتخرج
عليه الحديث فلا يكون رفع الفعل المضارع الذي هو تراه مانعا من دعوى كونه جوابا للشرط
اي لكن هذا التاويل بعيد قال الفاكهاني وفي هذا الحديث دلالة على ان رؤية الله تعالى
ممكنة عقلا في الدنيا وممتنعة سمعا لكن وقعت لنبينا ليلة الاسرى بعيني راسه على
الراجح ولم تقع لموسى على الراجح فمن ادعاها فسق ولا يكفر على الراجح لان نفي الممكن ليس كفرا
ولا يرد ولم يولد كزيد لم يقم بخلاف لا كان ولا يطير ولذا سالها موسى وسيخيل سؤال
نبي ما لا يجوز لانه جهل بالله واما في الاخرة فواقعة كما صرحت به النصوص القرانية والاحاديث
النبوية التي كادت تتواتر وهذا الحديث من جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم لاشتماله على ان الاحسان
الاتيان بكل عبادة على وجهها والعبد في عبادته ثلاث مقامات الاول ان يفعلها على الوجه
الذي يستطيعه مع وظيفة التكليف باستيفاء الشروط والاركان الثاني ان يفعلها كذلك
وقد استغرق في بحار المكاشفة حتى كانه يرى الله وهذا مقام الصديقين والثالث وهو مقام النبيين صلى
الله عليه وسلم كما قال حبب الي من دنياكم النساء والطيب وجعلت قرة عيني في الصلاة
وسيأتي ان عطاء الله هو قوله وجعلت قرة عيني في الصلاة خاص بهم لا اجانب بان قرة

العين بالشهود على قدر المعرفة بالمشهود وليس احد معرفة كمعرفة المصطفى فليس قرة عين
كقرته ولم يقل بالصلاة لانه لا يقر عينه بغير ربه وكيف وهو يدل على هذا المقام وبامره
غيره بقوله اعبد الله كانك تراه ومحال ان يراه ويشهده سواه فقوله قد تكون قرة
العين بالصلاة لانها فضل من الله وبارزة من منة الله فكيف لا يفرح بها وقد قال الله تعالى
قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا فاجاب بان هذه الاية نطقت بالجواب او قال
فبذلك فليفرحوا فاجاب بان هذه الاية نطقت بالجواب وما قال فبذلك فافرح يا محمد بل
لم يفرحوا الا بالاحسان والتفضل ولكن زدت بالمتفضل كما قال قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون
والحاصل ان هذا المقام ليس من خصايص المصطفى لكن اعلاه فحببت الصلاة الى
الانبياء كلهم والاولياء فلم يحجبهم ربهم بحجاب ولا ستر واودية قال الاسيوطي ومن خصايص
المصطفى انه كان مطالبا برؤية ربه في هذه الحجة مع معاشرة الناس بالنفس والكلام الثالث
ان يعطيها وقد غلب عليه ان الله بالمرصاد وهذا هو مقام المراقبة فقوله فان لم تكن تراه
نزول عن مقام المكاشفة الى مقام المراقبة وكل من المقامات الثلاثة احسان لكن الاحسان
المشروط في صحة العبادة انما هو الاول لان الاحسان بالمعنيين الاخيرين من صفة
الخواص ومتعذر من كثيرين حتى ان بعض الاكابر اجتهد ان يصلي ركعتين لا يحدث نفسه
فيهما بشيء من امر الدنيا فعجز عن ذلك فلا مطمع في ذلك لامثالنا وليت شعري هل
اوتي المسلم لنا من الوساوس لتكون ممن خلط عملا صالحا واخر سيئا وقال علي يا رسول الله انا
اصلي ركعتين من غير وسوسة فقال ان صليت اعطيتك احدى الثنتين فاحرم فخطر بقلبه
ايها ان قيل يعطى فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك وتفكرت رابعة العدوية في سجودها
صلاة اختر العجين زادت في مناها فتمنت الجنة فسقطت شراشاتها وكان ابو حامد الغزالي
يراه اخاه ابا الفتح احمد الغزالي لا يصلي خلفه فشكى الى والدته وقال لها ان احمد اخي لا يصلي
خلفي بل يريد ان يصلي بالناس ويصلي منفردا فقالت لزامه لاي شيء يا ولدي ما تصلي خلف
اخيك فقال لها من هذا الوقت بقيت اصلي خلفه فلما كان وقت صلاة من الصلوات
تقدم ابو حامد الغزالي يصلي بالناس فاحرم اخوه خلفه مع الناس فلما صلى الغزالي
بهم الركعة الاولى وقام للثانية نوى اخوه المفارقة وكل صلاته وحده فلما فرغ الغزالي
وذهب الى والدته واخبرها بما صنع اخوه وقال هذا اشد من ترك الصلاة خلفي

فلما

فلما حضر الشيخ احمد اخوه قالت له امه لما لا يا ولدي صنعت هكذا مع اخيك فقال لها يا والدة
اني لما احرمت خلفه وصلينا الركعة الاولى وقمنا للثانية رايته في بحر من الدم فقال الغزالي
نعم اني تذكرت وانا في الصلاة مسالة من كتاب الحيض ودخل ابو الفتح الغزالي على اخيه ابي
حامد الغزالي وهو يقرا سورة الانعام فوقف على الباب متفكرا ثم رجع ولم يدخل فاخبر
اخوه بذلك فلما راه من الغد قال يا اخي حيثني وانا اقرا سورة الانعام فلم اعلم بذلك
فقال ما سمعتك تقرؤها وانا سمعتك تحاسب البقال فقال صدقت يا اخي اشتغل
خاطري في القراءة بحساب البقال فانه كان لدكاننا مبلغ ولم يقل هذا صدقت قيل
لان الاحسان بمعنى الاخلاص سرا لا يطلع عليه احد والاولى ان يقال انه سقط من بعض
الرواة نسيانا او اختصارا لان في بعض رواياته صحيح مسلم عن عمارة بن القعقاع
زيادة قول السايل صدقت عقب كل جواب فبعض الرواة اقتصر وبعضهم اتم

لم يجيء يل اي عن زمن وجودها ووقت قيامها لانها نفسها
لانها مقطوع بقيامها كما درج عليه الشراح ويردبان وجود الله تعالى وما ذكر مما هو مقطوع
به ايضا فالاولى ان يقال ان وجودها علم من قوله السابق واليوم الاخر وهي لوجوده
زمن غير معين ولا محدود واصلها سوعة بتحريك الواو وقلبت الواو الفا تخفيفا والفتاح
ما قبلها وفي اصطلاح الموقتين جزء من اربعة وعشرين جزءا من الليل والنهار وفي عرف
اهل الشرع عبارة عن القيامة وهي نفخة اسرافيل الثانية الاولى في الصور لخراب الدنيا
وموت اهلها والنفخة الثانية لاحياء الموتى وبينهما اربعون عاما كما في الحديث ولما نحو
مائية اسم والمراد اول ساعاتها سميت بذلك لان طولها يكون على الكفار واما المؤمنون
فتكون عليهم كساعة اولانها تقوم في نصف رمضان يوم الجمعة في اخر ساعة من ساعات الدنيا
اولان بعث الموتى من قبورهم يكون في اسرع من لمحة البصر اولانها تاتي الناس بغتة في
ساعة فيموت الخلق كلهم حتى ان من تناول لقمة لا يمهل حتى يتلعها وذلك انه تطلع شمس يوم
سود من قبل المغرب مثل الترس فما زال ترتفع حتى تملا السماء ثم ينادي منادٍ يا ايها
الناس الا ما يقول في الثانية اتى امر الله وقد نشر الرجلان ثوبا بينهما ليبتاعاه ولا
يطويانه وتحرك الارض من تحتهم حركة شديدة حتى تصير كالسفينة
المرسوقة تضربها الامواج وتقلبها الرياح فينكسر كل شيء على ظهرها فلا يبقى عليها شيء

الا ليهدم الساعة فان اساسها لا يهدم وتصير الجبال رملا فتكون غبارا بين السماء
والارض كما تغبر لسبي ثم يعيده الله ولا يقطع اسرافيل الصيحة حتى تغور عين
الارض وانهارها وبناؤها واشجارها وجبالها وبحارها ويذهل الكل بعضه في بعض
في بطن الارض فلا يبقى على وجهها شيء يستره الا نبات عليها فتكون ملساء تامة من
الارتفاع والانخفاض قال القرطبي مقصود هذا السؤال كف السائل معين عن السؤال
عن وقت الساعة لانهم كانوا قد اكثروا السؤال عنها كما ورد في كثير من الايات والاحاديث
فلما حصل الجواب بما ذكرها حصل اليأس من معرفتها واما الاسئلة الخاصة فالراد بها
استخراج اجوبتها ليتعلمها السامع ويعمل بها وشبه بهذه الاسئلة على تعسيرها ما تكمن معرفة
ما لا تمكن واخرج مسلم عن جابر بن عبد الله سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول قبل ان يموت
بشهر تسألوني عن الساعة وانما علمها عند الله واقسم بالله ربي ما على الارض من نفس
منفوسة اليوم يأتي عليها مائة سنة وهي حية يومئذ لما سمع النبي صلى الله عليه وسلم سؤال
في الجواب [illegible] اي انا ويصح كون اللام هنا وفي السابق للاستغراق
اي ما احد من المسؤلين [illegible] اي باعلم من احد من السائلين زاد
مسلم في رواية ابي هريرة في خمس من الغيب لا يعلمهن الا الله ثم قرأ النبي صلى الله عليه وسلم
ان الله عنده علم الساعة اي علم وقت قيامها وينزل الغيث اي المطر في وقت يعلم الانام
اي اقرأ الاية الى خبير كما في رواية لمسلم فتقول وتعلم ما في الارحام اي المحرر هو ذكر او انثى
او تام او ناقص وعاقد يقول نفس باي ارض تموت ان الله عليم بكل الاشياء خبير اي يعلم
بواطنها كما يعلم اظاهرها وهذه الخمس هي مفاتح الغيب كما رواه البخاري في قوله تعالى وعنده
اي الله مفاتح الغيب اي خزائنه او الطرق الموصلة الى علمه لا يعلمها الا هو اي فيعلم اوقاتها
وما في تعجيلها وتاخيرها من الحكم على وجه الاحاطة والشمول كليا وجزئيا فلا ينافيه اطلاع
الله بعض خواصه على بعض المغيبات كهذه الخمس لانها جزئيات معدودة والنكرة
المعرفة لا تدل مكارم وقد اوتي نبينا صلى الله عليه وسلم علم الخمس التي في هذه الاية وامر بكتمها
اي بعدم علمه بغيرها فلا ينافيه ما اخرجه احمد عن ابن مسعود اوتي نبيكم علم كل شيء سوى هذه
الخمس واخرج عن ابن عمر نحوه لكن مرفوعا قال السيوطي فيجوز ان يريد فيها بعض امته
بان يعلمه الله بها وليس في الاية امتناع ذلك واما قوله وما تدري نفس اي بدان تموت
واما

واما بأي علام الله بها فقد يدري لغة ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء وحكي ان الشيخ
احمد السقا المغربي كان يقول للمطر انزل فينزل ويأخذ حراج الارض التي ينزل فيها
ويقول لولا دعائي ما نزل عليها مطر فامتنع شخص من دفع الحراج له فقال الشيخ وعزتي
المطر لا ينزل على ارضه فلم ينزل على زرعه في تلك السنة مطر وصار المطر ينزل على اراضي
الفلاحين يمينا وشمالا ولا ينزل على حصة قطرة واحدة فجاء بالحراج الى الشيخ فقال الشيخ اللهم
اني اسألك ان تقول للمطر اسقي ارض فلان فنزل عليها كما فواه القوت وحكي ان سيدي
احمد بن الرفاعي قال لشخص في بطن زوجتك غلام فولدت انثى فقال سيدي احمد
وعزة ربي لقد امسكت خصيتيه بيدي هذه ولما اراد الله تكذيب حميدتا ربه له في
دخوله فيما ليس له فعله وحكي ان بعض الملوك قال لبعض العارفين اعمل حائطا على
ابنتي فانها قد حضرها الموت فقال للملك اعطني دينها وانا اقيها يا بنتي فاعطاه
الدين وبنى فقال لابنته موتي على اسم الملك فماتت لوقتها وعوفيت ابنة الملك وتصدق
الشيخ بالمال ففي هذه الاية اشارة الى بطلان التنجيم وتحذير من الاتيان الى من يدعي
علم الغيب قال القرطبي كل من ادعى علم شيء غير مستند اليه صلى الله عليه وسلم كان كاذبا
في دعواه قال واما نظر الغيب فقد يجوز من الحجم وغيره اذا كان عن امر عادي
وليس ذلك بعلم وقد نقل ابن عبد البر الاجماع على تحريم احد الاجرة والجعل واعطائهما
في ذلك ويؤيده ما اخرجه حميد بن زنجويه ان بعض الصحابة ذكر العلم بوقت الكسوف
فعظم امره فانكر عليه في ذلك فقال اني لا اعني الغيب خمس وتلا هذه الاية وانما عد ذلك غيبا
بعيني قوم وجعله قوم في رواية فنكس اي طأطأ فلم يجبه ثلاثا ثم رفع راسه فقال
ما المسؤول الخ وكلمة ما نافية لا تجازية لانه صلى الله عليه وسلم لم يجازي بعيني ليس والمسؤول
اسمها والعائد الى الضمير المستتر فيه اي ليس الذي يسأل عن زمنها باعلم خبرها
وزيدت الباء لتاكيد معنى النفي فان قلت افعل التفضيل يفيد الاشتراك في العلم والنفي
توجه للزيادة فيلزم تساويهما في العلم بها مع انهما متساويان في عدم العلم بها اجيب
بان المصطفى صلى الله عليه وسلم نفى ان يكون سائلا لانه يسأل منه عنها لما عرف ان المسؤول
في الجملة ينفي ان يكون اعلم من السائل فاكراد التساوي في العلم بان الله استأثر بعلم
وقت مجيئها ولذلك لما اتاه صلى الله عليه وسلم اعرابي عامري وقال له متى قيام الساعة

دابة فتلعت حياتي في الارض فتي اسماء نطق وهل امراني دكرام انثى وما اعلم غدا واني اموت
نزل قوله تعالى ان الله عنده علم الساعة الاية فان قلت قوله صلى الله عليه وسلم بعثت انا والساعة
كهاتين وبثيره صلى الله عليه وسلم باصبعيه السبابة والوسطى فيمد بهما تنبيها على سائر الاصابع يدل على
ان يعلم الساعة اجيب بان القرآن نطق بان علمها عند الله لا يعلمها الا هو ومعنى قوله بعثت انا والساعة
انه ليس بيني وبينها نبي اخر يأتي بشريعة كما ان السبابة والوسطى ليس بينهما اصبع اخرى فهذا
صلى الله عليه وسلم اول اشراطها فانه نبي اخر الزمان وهذا لا يقتضي ان يكون عالما بخصوص وقتها
ولحق ان الله تعالى لم يقبضه صلى الله عليه وسلم حتى اطلعه على كل ما اراه غليه الا انه امر بكتم البعض
كذه بخس والاعلام بالبعض فان قلت لم عدل عن قوله لست اعلم بها منك الى لفظ
يشعر بالتعميم اجيب بانه عدل الى ذلك تقريضا لك معين بان كل مسئول وكل سائل كذلك
ولو قال لست اعلم منك لم يفد العموم وهذا السؤال والجواب وقع بين عيسى وجبريل
عليهما الصلاة والسلام لكن كان عيسى سائلا وجبريل مسئولا كما اخرجه الحميدي وغيره عن
الشعبي ويؤخذ من هذا الحديث جواز سؤال العالم ما لا يجهله السائل ليعلم السامع وانه يجب
على المفتي والعالم اذا سئل عما لا يعلم ان يقول لا اعلم وان ذلك لا ينقصه بل يستدل به على ورعه
وتعففه لانه مبني على الله حكمه فاذا افتى على جهل اداتها وذلك التحريم والاستنباط فقد
تسبب في ادخال نفسه النار بجرأته على التجازفة في احكام الجبار ألا ترى الى قوله تعالى
تفترون وكفى بهذه الاية زاجرا عن قول الشخص في شيء انه جائز او غير جائز الا بعد
اتقان ومن ثم شق على السلف فليتق الله وليسكت والا فهو معترض عليه الله تعالى بي ان يسقط
من اعين الحاضرين ولا يخاف من سقوطه من نظر رب العالمين قال بعض النيسابوريين
العالم هو الذي يخاف عند السؤال ان يقال له يوم القيامة من اين اجبت وقال ابن ادهم بن
ادهم ليس شيء على الشيطان من عالم يتعلم بعلم ويسكت بعلم يقول انظروا الى هذا ساكوته
اشد علي من كلامه وقال ابو سليمان الدارايني المعرفة الى السكوت اقرب منها الى الكلام وقال
بعضهم اذا كثر العلم قل الكلام وقال ابن مسعود ان الذي يفتي الناس في كل ما يستفتونه لمجنون
وقال عبد الرحمن بن ابي ليلى دركت في هذا المسجد مائة وعشرين من اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما منهم من احد يسئل عن حديث او فتوى الا ود ان اخاه كفاه ذلك ولفظ
اخر كانت المسألة تعرض على احدهم فيردها الى الاخر ويردها الاخر الى اخر حتى ترجع الى

الاول

الاول وكان في الفقهاء من يقول لا ادري اكثر من ان يقول ادري ومنهم الخلفاء الاربعة
والائمة الاربعة وسفيان الثوري والفضيل بن عياض وبشر بن الحارث سئل مالك
عن ثمان واربعين مسألة فقال في اثنتين وثلاثين منها لا ادري وقال الشيخ برهان
الدين ابن ابي شريف حمل الامام ابا حنيفة رضي الله عنه ان قال لا ادري لتسعة اعشاره

اطفا ان اهل الذكر اي محلهم ... وهل الملائكة الكرام مفضله
ام انبياء الله اكرم حلة ... جلالة اي يصيبا كل له
والدهر مع وقت اجابة دظلم ... وصف المعلم اية وقت حصله
والحكم من حتمي اذا ما ال من ... فوجيه مع سؤار الجار استكله
واجابة تقرير الجدار المسجد ... من وقعة ام هو بين من يعطله

نعم ابو حنيفة اي توقف في وهو المذكور في المعرف وقال صاحب البحر توقف ابو حنيفة في
اربع عشرة مسئلة وكان ابراهيم التيمي اذا سئل عن مسألة يبكي ويقول لم نجد وا غير دحتى
احتجت الى ووصف بعضهم الاجداث فقال انها لكلهم فاقة وكلامهم ضرورة اي ما يتكلمون في
شيء الا واذا سئلوا وجدوا من يفهم كلامهم اذا اضطروا اجابوا وطالما يعدون الا
قبل السؤال من الشهوة المخفية للكلام وقال علي وعبد الله بن مسعود رضي الله عنهما بحسب المرء
علم الناس فقال هذا رجل يقول اعرفوني وكان ابراهيم النخعي والثوري وابن ادهم يتكلمون على
النفوس كاثنين وثلاثة فاذكروا وان كانت الاحاطة بالعلم لا سبيل لها فاذا عاد ان
تحمل بعضه واذا لم يكن في جهله عار فلا تستحي ان تقول لا ادري فيما لا تدريه واخرج الحاكم عن عبد الله
ابن عمر انه رجلا اتى يهوديا قال للنبي صلى الله عليه وسلم اي بقاع الارض افضل فقال لا ادري حتى
سأل الله ثم ذهب واتاه فقال ان الله يخبرك ان خير بقاع الارض المساجد وشرها
الاسواق وان من بنى لله تعالى مسجدا بنى الله له بيتا في الجنة من لؤلؤة واخرج الحاكم عن
ابي هريرة مرفوعا لا ادري ذو القرنين كان نبيا او لا وكان الامام مالك يقول ان المسألة اذا
سئل عنها الرجل فلم يجب واندفعت عنه فانها هي بلية عرفها الله وكان الامام علي يقول ما جاف
عبد الا وخبه ولا يرهبون الا ربه ولا يستحي من لا يعلم ان يتعلم ولا من يعلم اذا سئل عما لا يعلم ان يقول
الله اعلم وسئل عن مسألة فقال لا اعلم بها ثم قال ما اريد ها على كبدي اذا سئلت عما لا علم لي به
فقلت لا اعلم وسئل الشعبي عن مسألة فقال لا ادري فقالوا الا تستحي وانت اما العراقيين فقال

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ان الملائكة كانوا في الحضرة قالوا لا علم لنا فمن انا وقالوا لا ادري نصف العلم وسئل ابو يوسف القاضي عن
مسالة فقال لا ادري فقيل له ترتزق من بيت المال كل يوم كذا ثم تقول لا ادري فقال انما ارتزق
بقدر علمي ولو اعطيت بقدر جهلي لم يسعني مال كل الدنيا وسئل عالم عن مسالة فقال لا ادري
فقال له السائل يا ليس هذا مكان الجهال فقال المكان لمن يعلم شيأ ولا يعلم شيأ فما الذي يعلم كل شيء
فلا مكان له وقال بعضهم ان الله يسال المفتي يوم القيامة عن ثلاث هل افتى عن علم وهل نصح
في الفتيا وهل اخلص فيها لله تعالى ولا يجب الجواب عن السوال الا بشروط سبعة كون السوال عن
واجب والعلم بالحكم وهدف الفوات والعدالة بان يكون غير مرتكب لكبيرة ولا مصر على صغيرة والانفراد
بمعرفة الحكم وتكليف المسئول وتكليف السائل ونقل المازري في شرح المدونة الاجماع على منع الاجارة
على الفتوى والقضا قال لانه رشوة سئلت الزاي وهي عندنا ما يا خذه القاضي ليحكم بباطل او يمتنع
من الحكم بحق وهي حرام وليس ما ذكرنا على المعتمد فتجوز الاجارة على الفتوى والقضا ان لم
يرتزق من بيت المال والا حرمت ويجب عليه رد الاجرة وجواز الاجارة فيما ذكر مقيد بكون
الاجر قد اجرة مثل عمله الذي يقع في مدة الافتا والقضا بان يقدر ان لو كان يعمل صنعة لكان
اجرة عمله كذا هذا ان طلب الاجرة المفتي او القاضي فان دفعها المستفتي او طالب القضا باختياره
جازت الاجرة ولو كثيرة وهذا في الافتا والقضا بالكلام واما كتابة الفتوى والحكم فلا يا خذ
عليها مال لانها من باب الاجارة كما قال شيخنا الحفناوي وليس كل علم يذكر لكل احد ولا كل سائل
مستحق للجواب وسئل بعضهم عن مسالة فلم يجب عليها فقال له السائل اما علمت ان من كتم علما نافعا
الجم يوم القيامة بلجام من نار فقال له العالم ضع اللجام واذهب فان جاء من يستحقه وكتمته عنه
فليلجمني وقال علي حدثوا الناس بما يعلمون اتريدون ان يكذب الله ورسوله اي لانه رعا ادت
العبارة خلاف المقصود ومن ثم كره جماعة من المحققين ولبعضهم اولا تعلموا ولا تعلموا ولا اقتدوا
ولا افتوا والله في ذلك سيدي علي بن زين العابدين من ال البيت

ويا تاركا من علمي جواهرا ... كفاك بربك الحق ذو جهل بغتتا
وقد تقدم في هذا ابو حسن ... ابو الحسين وصاحبه الحسنا
يا رب جوهر علم لو ابوح به ... لقيل لي انت ممن تعبد الوثنا
ولاستحل رجال مسلمون دمي ... يرون اقبح ما يا تونه حسنا

واختلف المشايخ هل لا يبذل العلم الا لاهله وهو قول النوري او تبذل لاهله ولغير اهله

على تعريف الرشوة وما يجوز
للقاضي والمفتي اخذه
وحكمه

علم

والعلم اجمالا من ان يصل الى غير اهله وهو مذهب الجنيد قال سيدي زروق والصواب
التفصيل فما كان الوعظ والتذكير فلمن ص والعام وما كان من البيان والتقريب فللخاصة
من المجبين وما كان من الاحوال والمنازلات فللمريدين والسالكين وما كان من الحقايق والمعا
فلاهل المعرفة والواصلين فكل مقام مقال ولكل علم رجال ومن هنا قال الشافعي

سالت علي عن ذوي الجهل طاقتي ... ولا بد ان البعض على الرمم
ومن منع الجهال علما اضاعه ... ومن منع المستوجبين فقد ظلم

وقيل للجنيد سال الرجل عن المسالة الواضحة فنجيب هذا خلاف ما تجيب هذا فقال الجواب
على قدر السايل ما على قدر السايل اي كان السائل انسانا ظهر لك انه عازم على القتل بغير
حق هل التوبة من القتل صحيحة ومقبولة عند الله فالذي يه ان نقول له لا وان ظهر انه
خلاف ما مضى وهو نادم واراده الاخلاص من هذا الذنب فقل له نعم وعلى هذا جاز بانه صحيحة
لا يشعر بها ثم لما قال النبي صلى الله عليه وسلم لجبريل ما المسؤول عنها باعلم من السائل له
جبريل

وفتح الهمزة جمع امارة بالثناة الثانية وحذفها وروي امارتها بالتاء وافراد
وفتح الهمزة وهي العلامة واما بكسرها فهي الولاية اي تنهى على علاماتها التي تظهر قبل قيامها وتدل
على قربها وهي قسمان ما يكون خارقا للعادة كطلوع الشمس من مغربها وما يكون من نوع
المعتاد وهو المراد هنا فان قلت اقل الجمع ثلاثة والمذكور هنا امارتان قلت المذكور في
الرواية من الامارات ثلاثة ففي الصحيحين من حديث ابي هريرة قال يا رسول الله متى الساعة
قال ما المسؤول عنها باعلم من السائل ولكن ساحدثك عن اشراطها اي علاماتها اذا ولدت
الامة ربها فذاك من اشراطها واذا رايت الحفاة العراة رؤس الناس فذاك من اشراطها واذا
تطاول رعاء البهم في البنيان فذاك من اشراطها وانما اقتصر بعض الرواة على اثنين منها لتضمنها
الثالثة فلا حاجة للقول بان الجمع عند فريق من النحاة يطلق على ما فوق الواحد فان قلت
هذه الرواية تنافي رواية الملك لاقتضائها انه ابتداه بذكر الامارات ورواية المصنف صريحة
في انه سالها قلت جمع الحافظ بن حجر بين الروايتين بانه ابتدا بقوله لساحدثك فقال له
السائل اضربي كما يدل عليه قوله في رواية التيمي ولكن ان شئت نبانك عن اشراطها اي عما
يدل على اقترابها كما قال تعالى اقتربت الساعة اي قربت القيامة وقال اقترب للناس
حسابهم اي يوم القيامة وهم في غفلة اي عنه معرضون اي عن التاهب له فان قلت كيف

ان الملائكة كانوا في الحضر قالوا لا علم لنا فمن اين وقالوا لا ادري نصف العلم وسئل ابو يوسف القاضي عن
مسالة فقال لا ادري فقيل له ترتزق من بيت المال كل يوم كذا ثم تقول لا ادري فقال انما ارتزق
بعد علمي ولو اعطيت بعد رحيلي لبعض مال كل الدنيا وسئل عالم عن مسالة فقال لا ادري
فقال له السائل ليس هذا مكان الجهال فقال المكان لمن يعلم شيا ولا يعلم شيا فاما الذي يعلم كل شي
فلا مكان له وقال بعضهم ان الله يسال المفتي يوم القيامة عن ثلاث هل افتى عن علم وهل نصح
في الفتيا وهل اخلص فيها لله تعالى ولا يجب الجواب عن السوال الا بشروط سبعة كون السوال عن
واجب والعلم بالحكم وعرف الفوات والعدالة بان يكون غير مرتكب لكبيرة ولا مصرا على صغيرة والانفراد
بمعرفة الحكم وتكليف المسئول وتكليف السائل ونقل المازري في شرح المدونة الاجماع على منع الاجارة
على الفتوى والقضا قال لانه رشوة تشبث الرأي وهي عندنا ما يا خذه القاضي ليحكم بباطل او يمتنع
من الحكم بحق وهي حرام وليس ما ذكرنا منها على المعتمد فتجوز الاجارة على الفتوى والقضا ان لم
يرزق من بيت المال والا حرمت ويجب عليه رد الاجرة وجواز الاجارة فيما ذكر مقيد بكون
الاجر قدر اجرة مثل عمله الذي يقع في مدة الافتا والقضا بان يقدر ان لو كان يعمل صنعة كان
اجرة عمله كذا هذا ان طلب الاجرة المفتي او القاضي فان دفعها المستفتي او طال القضا باختياره
جازت الاجرة ولو كثيرة وهذا في الافتا والقضا بالكلام واما كتابة الفتوى والحكم فله ان ياخذ
عليها ما شاء لانها من باب الاجارة كما قال شيخنا الحفناوي وليس كل علم يذكر لكل احد ولا كل سائل
مستحق للجواب وسئل بعضهم عن مسالة فلم يجب عليها فقال له السائل اما علمت ان من كتم علما نافعا
الجم يوم القيامة بلجام من نار فقال له العالم ضع اللجام واذهب فان جاء من يستحمه وكتمه عنه
فليلجمني وقال علي هذا لقوم الناس بما يعلمون اتريدون ان يكذب الله ورسوله اي بنسبة جهالة
العبارة خلاف المقصود ومن ثم كفر جماعة من المحققين وبدعوا وفسقوا ولا كفروا ولا ابتدعوا
ولا فسقوا واستند في ذلك سيدي علي بن زين العابدين من ال البيت

اني لاكتم من علمي جواهره ... كيلا يرى الحق ذو جهل فيفتتنا
وقد تقدم في هذا ابو حسن ... ابو الحسين وصاحبه الحسنا
يا رب جوهر علم لو ابوح به ... لقيل لي انت ممن تعبد الوثنا
ولاستحل رجال مسلمون دمي ... يرون اقبح ما ياتونه حسنا

واختلف الشيخ هل لا يعدل العالم الا لاهله وهو قول الثوري او تعدل لاهله ولغيراهله

علم

على تعريف الرشوة وما يجوز للقاضي والمفتي اخذه اجرة

والعلم اجمع جانبا من ان يصل الى غير اهله وهو مذهب الجنيد قال سيدي زروق والصواب
التفصيل فما كان الوعظ والتذكير فللخاص والعام وما كان من البيان والتقريب فللخاصة
من المبتدين وما كان من الاحوال والمنازلات فللمريدين والسالكين وما كان من الحقايق والمعارف
فلاهل المعرفة والواصلين فلكل مقام مقال ولكل علم رجال ومن هنا قال ابن في

سكتوا على عن ذوي الجهل طائفتي ... ولا بد ان البعض عيب على الرمم
فمن منع الجهال علما اضاعه ... ومن منع المستوجبين فقد ظلم

وقيل للجنيد سال الرجل ان عن المسالة الواحدة فيجيب هذا بخلاف ما يجيب هذا فقال الجواب
على قدر السايل لا على قدر المسايل اي كما اذا سالك انسان ظهرك انه عازم على القتل بغير
حق هل التوبة من القتل صحيحة ومقبولة عند الله فالايق به ان تقول له لا وان ظهر انه
قتل فيما مضى وهنا ومراده الخلاص من هذا الذنب فقل له نعم ومثل هذا جايز لانه صحيحة
له لا يشعر بها ثم لما قال النبي صلى الله عليه وسلم لجبريل ما المسؤول عنها باعلم من السائل
جبريل

بفتح الهمزة جمع امارة بالمثناة الفوقية وهذا هو الذي امارتها الاولى
وفتح الهمزة وهي العلامة واما بكسرها فهي الولاية اي نهي على علاماتها التي تظهر قبل قيامها وتدل
على قربها وهي قسمان ما يكون خارقا للعادة كطلوع الشمس من مغربها وما يكون من نوع
المعتاد وهو المراد هنا فان قلت اقل الجمع ثلاثة والمذكور هنا امارتان قلت المذكور في
الرواية من الامارات ثلاثة ففي الصحيحين من حديث ابي هريرة قال يا رسول الله متى الساعة
قال ما المسؤول عنها باعلم من السائل ولكن ساحدثكم عن اشراطها اي علاماتها اذا ولدت
الامة ربها فذاك من اشراطها واذا رايت الحفاة العراة رؤس الناس فذاك من اشراطها واذا
تطاول رعاة البهم في البنيان فذاك من اشراطها واما اقتصر بعض الرواة على اثنين منها لتضمنها
للثالثة فلا حاجة للقول بان الجمع عند فريق من النحاة يطلق على ما فوق الواحد فان قلت
صح في رواية تنابع في رواية الممتن لاقتضايهما انه ابتداء بذكر الامارات ورواية المصنف صريحة
في انه سال عنها قلت جمع الحافظ بن حجر بين الروايتين بانه ابتدا بعد له ساحدثكم فقال له
السايل اخبرني كما يدل عليه قوله في رواية التيمي ولكن ان شئت نبات عن اشراطها اي عما
يدل على اقترابها كما قال تكاد تقترب الساعة اي قربت القيامة وقال اقترب للناس
حسابهم اي يوم القيامة وهم في غفلة اي عنه معرضون اي عن التاهب فان قلت كيف

يوصف بالاقتراب ما قد مضى قبل وقوعه الف سنة فالكثير اهيب بان الاجل اذا مضى الكثير وبقي اقله
حسن ان يقال فيه اقترب الاجل فاجل الدنيا قد مضى اكثره وبقي اقله حسن فيه اقترب الاجل
فاجل الدنيا قد مضى اكثره وبقي اقله فقد روي انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال وكادت الشمس
تغيب ما بقي من دنياكم فيما مضى الا مثل ما بقي من هذا اليوم وما ترى الشمس الا يسيرا
الا ما زاد
بفتح الهمزة وفي رواية البخاري اذا ولدت وهي ادلى الاشعار واذا يتحقق
الوقوع بخلاف ان ولدت قالوا يقال اذا اقامت القيامة كان كذا ولا يقال ان باكسر لانه
كقولك اشعاره بالشك ويتعين حمله على من عرف هذا المعنى واعتقده والا فكلمة ما تستعمل ان
موضع اذا وبالعكس والامة الجارية وال فيها وفيما يأتي كالحفاة للتعريف الحقيقة او للمعهود
عند المخاطب ودون الاستواق لعدم اطراد ذلك في كل امة وفي كل حفاة الخ وربتها بتاء التانيث
اي سيدتها يقال فلانة ربة البيت اي سيدته اي ولادة الجارية تعالج ربتها فربتها صفة
للنفس فيشمل ذلك الذكر والانثى وكره ان يقول ربها تعظيما لحانب رب العبد والدار او ان البنت
اذا كانت تكون سيدة على امها تقصها فالابن اولى لكن في رواية البخاري عن ابي هريرة ربها اي
سيدها والتذكير باعتبار الشخص فيشمل ابن سيد ولدها واطلق الرب على غيره لغة كالبيان الجواز
والافكل مضاف ليا المنتظم او كما في المتن طب وفي اخرى بعلها اي مالكها او زوجها قال ابن عباس
لم ار ما البعل حتى رايت امرا يباع بيع ناقة قلت لمن هذه الناقة قال انا بعلها اي مالكها وقيل
ناقة لبعض العرب فحمل بناء على من راى ناقة انا بعلها فحمل الصبيان يقولون لربا زوج التانية
وفي الرواية الاولى اشارة الى ان كثيرا من قوة الاسلام والمسلمين واستيلائهم
على الكفرة والمشركين فيكثر الفتوح عند قرب قيام الساعة وسبي اولاد الكفار فتكثر السراري حتى تلد
السرية بنتا او ابنا لسيدها فيكون بمنزلة سيدها لان حال الانسان عاجلا في ولده وقد
يتصرف فيه في حال تصرف المالكين اما باذن او بقرينة الحال لان قوة الاسلام وشوكة امر
عائشة معذر بالتاجع والاحتياط المؤذن بقرب القيامة ولكثرة الفتوح في عهده صلى الله عليه وسلم
لكثرة تابعيه وهذا القول اصح الاقوال واليه ذهب اكثر العلماء الى انه اخبار عن استيلاء
الكفار على بلاد المسلمين كاستيلاء على بلاد الاندلس وخراسان وبستولون على بلاد
القسطنطينية وبفتحها المهدي فتسبي المراة وهي جليلة اولادها صغار فتوطا بينما فيلم
الولد فربما يحتمل ان فيتزوجها ويدل على هذا قوله اذا ولدت الامة بعلها وهذا هو المطابق

للاشراط

للاشراط اجمع تحول عليه الصلاة والسلام لا تقوم الساعة حتى تكون الروم اكثر اهل الارض الثالث
اذا اشارة الى ان الزمان يفسد ويفسق اهله حتى يكثر بيع امهات الاولاد وتتداولهن الايدي
الى ان يشترينهن اولادهن هالة كونهم جاهلين بانهن امهاتهم فيستخدمونهن ويعاملونهن معاملة
السيد عبده ويطؤهن اويعتقونهن ويتزوجهن لا يقال هذه المسالة مختلف فيها فلا يصح الحمل
عليها لانه لا جهل ولا استباهة عند القايل بالجواز لانا نقول يصح ان يحمل على صورة اتفاقية
كبيع ام كولدها حال حملها فانه حرام اتفاقا الرابع ان تتداول الامة الايدي ببيع صحيح بان تلد
حرا من غير سيدها بشبهة او رقيقا بنكاح او زنا ثم تباع بيعا صحيحا وتدور على الايدي حتى
يشتريها ولدها الخامس ان الاماء يلدن الملوك فتكون ام الملك من جملة رعيته وهو سيدها
وسيد غيرها من رعيته ويؤيده ان الرؤساء في الصدر الاول كانوا يستنكفون غالبا عن وطي
الاماء وتباشروا فعلوه في الجاهلية لعلمهم الامر سيما في اثناء دولة بني العباس لكن رواية ربتها تا
لتانيث
لا تساعد عليه الا ان تكون الانثى ملكة الا ان تحمل التانيث النفس السوداء التي هي اكثر
عقوق الاولاد لامهاتهم فيعاملونهن معاملة كسيدة من الاهانة والضرب وبلا يه رواية
ان تلد المراة وضبط الخطابي والقضاعي عن عايشة مرفوعا لا تقوم الساعة حتى يكون الولد غيظا
اي ضررا على والديه والمطر قيظا ويفيض اللئام فيضا ويغيض الكرام غيضا ويجتري الصغير
على الكبير والتميم على الكريم السابع ان الرب بمعنى المربي والامة مربية لولده ومدبرة لاموره وهو
اشارة الى انعكاس الامور بحيث يصير المربي مربيا والعالم متعلما والسافل عاليا الى من
قال وكيع ان تلد العجم العرب اي تعلم اذ تنصر الاول الاولى لشمول الاعمى فعلى الاول
جملة تيطا ولون في موضع المفعول الثاني وعلى الثاني في موضع الحال والمسوغ بناؤه للفاعل وهو
خطاب عام لا يختص به راء دون غيره بضم الحاء جمع حاف كصرد لا نعل برجله
بضم اولجمع عار وهو من لا شيء على جسده والمراد به من ليس عليه ثياب اشراف الناس بدليل
رواية الحفاة اي الحفاة بتخفيف اللام اصله عيلة بفتحتين جمع عايل كلتبة جمع
كاتب فالالف منقلبة عن ياء والعيلة بسكون الياء الفقر قال الله تعالى وان خفتم عيلة يقال
عال الرجل يعيل اذا افتقر ومنه وجدك عايلا فاغنى وذهب وبخس وعال يعول اذا
عتب او انفق ومان ومنه حديث ابدا بمن تعول وقال بعض العرب والله
لقد عللت حتى علت اي مت عيالي حتى افتقرت او مال فاغناه وجاء ومنه ذلك اولى ان

لا تعلموا اى ان لا تجوز وا قال الحربي ومن فسره بان لا يكثر من تعولون فعدوه فيه وقال
بعض العرب لحاكم حكم عليه بما لم يوافقه والله لقد عدلت علي في احكامك اذكر رعاله جمع عيل كما ان
واحدها رعيل وجمع عيال على عيايل كما قيل ركاب وركايب ويقال لمن كثر عياله اعال
فهو معيل اى الفقراء الذين هم عولة على غيرهم عاة بكسر الراء وبالالف المدودة جمع
راع وهو حافظ الشيء المتصلحه كحياع جمع حايع ويجمع ايضا على رعاة بضم اوله وهاء
اخره مع القصر كقضاة جمع قاض وعلى رعيان كشباب وشتان الشاء جمع شاة وهي
وهي العنز وهو من الجموع التي يفرق بينها وبين واحدها بالتاء الواحد كشيخ وشيخة وتمر
وتمرة فهو اسم جنس لشاة زاد الاسماعيلي في روايته الصم البكم اى الذين لم يستعملوا
اسماعهم والسنتهم في امور دينهم فلعدم حصول ثمرتي السمع واللسان صارا كالا عدموهما ولهذا قال الله تعالى في حقهم اولئك كالانعام بل هم اضل وفي رواية الصحيحين
رعاء البهم بفتح الباء وسكون الهاء وهي صغار الغنم والمعز وقيل اولادها والضان خاصة
واقتصر عليه الجوهري جمع بهمة تطلق على الذكر والمؤنث وفي رواية للبخاري واذا
تطاول رعاة الابل البهم في البنيان بضم الموحدة وسكون الهاء جمع الهيم وهو الذي
لا شية له من الابل وقال القاضي عياض جمع بهيم وهو الاسود الحرب وقيل مجهول
اللون واما بفتح الهاء فجمع بهمة بضم الباء وسكون الهاء هو الشجاع الذي لا يدري من
اين يؤتى في الحرب لشدة بأسه والبهم بضم الميم صفة لرعاة وبكسرها صفة للابل وعلى
الضم معناه انهم يجهلون الانساب فلا يعرف لهم اصل وصفة الهيم اذا اريد به حقيقته
وقيل سود الالوان لان السمع غالب الوان العرب وقيل لا شيء لهم كحديث
يحشر الناس حفاة عراة بما ورده القرطبي بانه نسب لهم الابل فكيف يقال لا شيء
لهم واجاب الحافظ بن حجر بانها اضافة اختصاص لا ملك لان الغالب ان الراعي
يرعي باجرة والثالث قيل انه يباشر الرعي بنفسه وعلى الكسر معناه الابل السود
لانها شر الابل عندهم وخيرها النعم التي يضرب بها المثل فيقال خير من حمر النعم فان
قلت القصة واحدة فكيف اختلفت الرواية بذكر الشاء والابل اجيب بان
المصطفى جمع بينهما فنقل كل راد ما سمعه حفظه عنه او حدث الاختلاف بسبب
نقل المعنى عند سياق المبني وخص مطلق الرعاة بانهم اضعف الناس ورعاة

لان

لانهم اضعف الرعاة ولهذا قيل رعاة الشاء انسب بالسياق من رواية رعاة الابل البهم فانهم اصحاب
تخيل وخيلاء وليسوا عالة ولا فقراء غالبا ويجاب بان في حقهم بالنسبة لرعاة الشاء لا غير الرعاة فالقصد
حاصل بذكر مطلق الرعاة ولكنه برعاة الشاء ابلغ فهو وصف ذم في حقهم وفي حق الانبياء كما قال فعن ابي
هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بعث الله نبيا الا رعى الغنم فقال له اصحابه
وانت يا رسول الله قال وانا رعيتها لاهل مكة بالقراريط اى وهي اجزاء من الدراهم والدنانير
سميت بها الحواميج الحقيرة قال سويد بن سعيد يعني كل شاة بقيراط والحكمة في ذلك انه الرجل
اذا استرعي الغنم التي هي اضعف البهايم سكن قلبه الرافة والعطف فاذا انتقل من ذلك
الى رعي الخلق كان قد هذب اولا نفسه فيكون في اعدل الاحوال ويجور للعالم ان يحدث
بذلك في مقام التعليم حيث لم يقع بحث ووقوع سوء في قلوب الحاضرين والاحرم بل قال
شيخ الهادي بلكمن وصفهم برعي الغنم لاقتضاء انها اهوالهم كاهوال رعاة هذا الزمان
من وفاوة الاسباب ويرد بان لازم المذهب ليس بمذهب وينبغي ان يذكر عقب ذلك نحو
ما ثبت ان ملك كنوز الارض عرضها للنبي صلى الله عليه وسلم وعرضها عليه فنظر الى جبريل
واستشاره فقال له جبريل ولو احذ نهاك لا ينقص من اجرك شيء فاعرض عنها وقال
اجوع يوما واشبع يوما حتى القى ربي اى بطلوبة وبرغبة ويتضاحر دون به حتى يقبل
الواحد منهم لصاحبه بنياني اطول من بنيانك مجازيا يقال تطاول الرجل اذا تكبر والمراد ان
اساطين الناس يصيرون رؤساءهم واكابرهم وتكثر امواله حتى يتباهوا ويتفاخروا بطول
البنيان وزخرفة ولا يكون همهم في اصلاح دين الناس ومراعاة حقوقهم بل في حماية
المال من حلال وحرام واتفاقه فيما لا يعني وقد اشار اليهم المصطفى بقوله لا تقوم الساعة
حتى يكون اسعد الناس بالدنيا لكع بن لكع برفع اسعد ونصب لكع وخفضه واللكع الاحمق
او العبد او اللئيم اى حتى يكون الرؤساء الحمق او العبيد او اللؤماء واللئيم الدني الاصل
السخيف النفس الخبيث الطبع وقيل هو الذي يجمع ويمنع ولا ينفع ولا ينفع وقال الخطابي
ان شر الناس اللئيم لانه اذا ارتفع في الدنيا جفا ربه وانكر معارفه وصار البعض الناس
من يعرف حاله القديم قبل ان يرتفع واخبر عنهم بانه يكون بعده امر الا يستطيع احد ان يأمرهم
بمعروف ولا ينهاهم عن منكر لشدة ظلمهم بتا قطعون في ما رحمهم كلما مات واحد منهم قام من هو
يتولى امر فيعمل عمله فمهما حيث يقصر اثره وفي الحديث سيكون من بعدي سلاطين الفتن

شبكة الألوكة
www.alukah.net

على ابوابهم كبارك الابل اي بجرباء يعني تعدي من خالطهم اعدا الابل الجرباء للصحيحة اذا تحتم منها
لا يعطون احداشيا الا اخذوا من دينه مثله ولا يكره تطويل البنا خلافا لابن حجر بل ان
زاد على قدر الحاجة كان خلاف الاولى للاحاديث الواردة منها حديث انس ما اكثر مما يحتاج
اليه كان عليه وبالا يوم القيامة ومنها خبر ابن مسعود ما من بني فوق ما يكنه كلف يوم القيامة
ان يحمله على عنقه ومنها خبر الطبراني ما من بني فوق عشرة اذرع نادى مناد من السما يا عبد
الله الى اين تريد واخرج ابن ابي الدنيا عن عمار بن ابي عمار قال اذا رفع الرجل بنا فوق
سبعة اذرع نودي يا افسق الفاسقين الى اين ومثله لا يقال من قبل الراي بل اخرج ابو
نعيم في الحلية عن انس مرفوعا اذا بنى الرجل سبعة او سبعة اذرع نادا مناد من السماء
اين تذهب يا افسق الفاسقين الى يومك ومنها خبر يونس بن ادم على كل شي الا
ما يضعه في هذا التراب وينبغي لمن مر على بنا من حرف عال ان لا ينظر اليه لانه اغرا ربانيه
واعانه على ذلك اذ هو انما فعله ليتظر الناس اليه وقد شدد العلما من اهل التقوى في
وجوب غض البصر عن ابنية الظلمة وعدد الفقهاء في اللباس والمراكب وغير ذلك
لانهم انما اتخذوها لعيون النظار فالنظر اليها يحصل غرضهم وكما لمعروف انه مر على اتحادها
ومشى مع سفيان الثوري يا رفيق له فنظر اني باب الدار مرفوع معمور فقال له سفيان
لا تنظر اليه فان الناس لم ينظروا اليه لكان صاحبه لا يتعاطى هذا الاسراف فالناظر
اليه معين له على الاسراف وعلى هذا بعض الصالحين ان لا ينظر الى زخارف الدنيا فدخل يوما
الصاغة فشغى العهد ونظر الى منطقة مرفوعة بالذهب قد اعجبته فلما انصرف فقدها
صاحبها فلم يجدها فتعلق به وقال انت اخذتها فاحضر عند السلطان فحلف انه لم يأخذها
فجردوه عن ثيابه ليفتشوه فوجدوها مطوية على بطنه فقال له السلطان يا فتى اما تخشى
تلبيس اللباس الا بزاد وتعمل على الخيار دام بصره فقال يا هؤلاء الاقالة لا اعود الى مثلها
فسمعوا قبلا لا يروونه يقول لا تفضحوا ولي الله فانه مؤدب وانما اردنا تاديبه فقدم
اليه السلطان وقبل ما بين عينيه وساله عن قصته فاخبره بها فنهى وقرا والموفون بعهدهم
اذا عاهدوا وساله صاحب المنطقة ان يقبلها منه او يجعله في حل فقال اليك عني انا هذا
من حالك الا شيا ثم ولي هاربا لكن ظاهر الشرع يجوز النظر الى ذلك ما لم يكن مشتملا على محرم
والاغيم كاسية عطلة بذهب او فضة وحلي عليها ذهب او فضة كالمجلس بالذهب
او الفضة

او الفضة والضابط ان ما هو حرام في نفسه يحرم النظر اليه لانه رضي به وما ليس حراما في نفسه
كالابنية لا يحرم النظر اليه وقال الحصني النظر الى اوجه الظلمة يبطل ثواب الاعمال فليحذر
من يسلم عليهم او يجالسهم او يواكلهم وتوان الصادق مع الله خير من ان يلقى جبة او يجالس
ظالما على وجه المؤانسة لاختار لقاء الحية دون ان يراني وجهه وفي الحديث النظرة سهم مسموم
من سهام ابليس فمن تركها خوفا من الله اتاه الله ايمانا يجد حلاوته في قلبه واما اذا لم يزد
البنا على قدر الحاجة فيجوز واريد به وجه الله كبنا مسجد فيثاب عليه ولم تكن اطالة البنا
معروفة في زمن النبي صلى الله عليه وسلم بل كان بنيانهم قصيرا بقدر الحاجة وبنى صلى الله عليه
وسلم بالمدينة تسعة بيوت لما تمت التسعة وكانت اربعة منها مبنية باللبن وعقفها من جريد
النخل مطين بالطين ولها بيوت من جريد غير ام سلمة فانها جعلت بيتا بنا وكان المصطفى في
بعض غزواته فلما قدم دخل عليها اول شي فقال لها ما هذا البنيان فقالت اردت ان
اكف ابصار الناس فقال ان شرما ذهب فيه مال المرا المسلم البنيان وكان انس بن مالك
يقول رايت رجلة في سلم غرفة رسول الله صلى الله عليه وسلم تتحرك فلدرت ان ابنيها بقطعة
طين فمر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ما هذا يا انس فقلت يا رسول الله انا
ابعث بعيراتها وهذه الدرجة هي التي انفكت منها رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم فحلت
منها منقطعا نحو شهر وكانت حمة منها من جريد مطينة لا بيوت لها على ابوابها مسوح من
مسوح الشعر الاسود وسقوفها من جريد قال السهيلي وكان بنيته صلى الله عليه وسلم اكسية من
شعر مربوطة بخشب قال الحسن البصري كنت واناما اهق ادخل بيوت ازواج النبي صلى
الله عليه وسلم في خلافة عثمان فاتناول سقفها بيدي وكانت خارج المسجد مدرة به الا
من المغرب وكانت ابوابها شارعة من المسجد قيل ولم يكن لبابه صلى الله عليه وسلم حلقة
يطرق بها واخرج البخاري في الادب وفي تاريخه عن انس والبيهقي في الدلائل عن المغيرة
ابن شعبة قال كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقعقعون بابه بالاظافير تادبا
واجلالا وقال ابن الجوزي كانت كلها في الشق الايسر اليه وجه في وجه المنبر في جهة الشام
وكان باب عايشة يواجه الشام وكان بمصراع واحد من ساج او عرعر بفتح العينين
وبالراي المهملات وهو شجر السرو كتب الوليد بن عبد الملك الى عمر بن عبد العزيز
يا دحالها في المسجد فهدمت فبكى الناس وقال سعيد بن المسيب ليتها تركت ليراها

من بابي بعد فتح هذا الناس في التفاخر والتفاخر وكان نوح صلى الله عليه وسلم اطول
فقالوا له لو بنيت لنا بيتا فقال هذا الكبير على من يموت ولما مات قال له جبريل يا اطول
النبيين عمرا كيف وجدت الدنيا قال كدار لها بابان دخلت من احدهما وخرجت من الاخر

تتمة لساعة امارات صغار وكبار رواه جبريل ثم ذكرها واقتصر المصنف

امارات الساعة

في جواب جبريل امارتين او ثلاثة لقرب وقوعها وتحذير الحاضرين وغيرهم منها اعني كثرة الزنا
وشيوعهن وتولي الرياسة من لا يستحقها واطالة البنيان لا قتضاء الحال ذلك او لعلمه
من تقاطيع شيا منها فذكره عنه وان قلنا ان جعل الشيء امارة لا يقتضي زمنه لان معناه
انه لا يستلزمه والغالب انه زمن له ولا يعلم مقدار عمر الدنيا الا الله على الصحيح لانه لم يرد
فيه نص من القرآن ولم يثبت فيه حديث صحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال جماعة منهم
ابن عباس في رواية ابن جبير عنه وحكى عن وهب بن منبه وحكاه المغربي عن اليهود
سبعة الاف سنة وقيل اثني عشر الف سنة وقيل ثلاثة وستون الف سنة واختاره ابن
من العلماء عليه ... قرب زمانها بما ذكرنا لا تخلو عن نظر فمنهم من قال بقي
من قال الوجه ... يخ على راس كذا ورد ذلك السيوطي وقال انها تقوم على راس خمسمائة
بعد الالف او قبلها او بعد وهو مردود ايضا لان كل من تكلم بشيء من ذلك فهو ظن
وحسبان لا يقوم عليه من الوحي برهان لكن الشارع صلى الله ... لقرب قيام الساعة
علامات واشراطا منها صغرى ومنها كبرى فالصغرى مائة ... الف علامة لا تقع
كل علامة منها الى خمسة احدها ان تلد الامة لربتها اي ... قل الناس رؤسهم
وفي صحيح حاكم عن عبد الله بن عمرو مرفوعا ان من اشراط الساعة ان توضع الاخيار وترفع
... طالة البنا رابعها وخامسها وسادسها وسابعها وثامنها وتاسعها ما رواه
... انس انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان من اشراط الساعة
ان يرفع العلم ويكثر الجهل ويفشو ... ويشرب الخمر ويذهب الرجال وتبقى النساء حتى
يكون لخمسين امراة قيم ... قال القرطبي والمراد برفع العلم ترك العمل به وموت العلماء
العاملين به فقد اخبر المصطفى انه يقبض العلم بقبض العلماء حتى اذا لم يبق عالم اتخذ
الناس رؤسا جهالا فسئلوا فافتوا بغير علم فضلوا واضلوا وقال الشعبي لا تقوم الساعة
حتى يصير العلم جهلا والجهل علما قال القرطبي والمراد بقلة الرجال انهم يقتلون وتبقى نساء

ذكر

فيقتتلن على الرجل الواحد في قضاء ديونهن ومصالح امورهن حتى يكون لخمسين امراة
قيم واحد اي رجل واحد يسوسهن ويقوم عليهن بالمصالح كالبيع والشراء والاخذ والاعطاء
وقد كان هذا او قريب منه عندنا بالاندلس عاشر هاتي اي من والعشرين مارواه
الترمذي عن علي بن ابي طالب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا فعلت
امتي خمس عشرة خصلة فقد حل بها البلاء اي نزل قالوا وما هن يا رسول الله قال
اذا كان المغنم اي الغنيمة دولا بكسر الدال وضمها وفتح الواو وجمع دولة اسم لكل
ما يتداول من المال والامانة مغنما اي غنيمة والزكاة مغرما اي شاقا عليه اداؤها
بحيث يعد اخراجها غرامة واطاع الرجل زوجته وعق امه اي عصاها واذاها وبر
صديقه اي احسن اليه واداناه وجفا اباه اي ابعده وارتفعت الاصوات في المساجد
بالمخاصمات والمبايعات واللهو واللعب وكان زعيم القوم اي رايسهم المطاع فيهم رذلهم
اي احقرهم خسا واكرم الرجل بالبناء للمفعول اي اكرمه الناس مخافة شره اي خشية
من تعديه شره اليهم وشربت الخمر اي اكثر الناس شربها وتخاهروا وليس الخمر اي لبسه
الرجال بلا ضرورة واتخذت القينات اي الاماء المغنيات والمعازف اي الات اللهو
اخرهذه الامة اولها اي لعن اهل الزمن المتاخر السلف فليرتقبوا عند ذلك اي
فلينتظروا ريحا حمراء اي حمرة هبوب ريح او خسفا اي غورا بهم في الارض او مسخا اي
قلب خلقة من صورة الى اخرى قال الترمذي غريب تفرد به وهو ضعيف وقد وقع
خسف بارض الري بناية وخسف قرية وصارت كلها نارا وتقطعت الارض وخرج
منها دخان وقذفت جميع ما فيها حتى عظام الموتى من القبور وخسف بسبع جزائر من
الهند بما حولها بعد ان امطرت السماء ثمانية ايام الى خمس والعشرين الى الثلاثين بناحية
مرفوع الى هريرة والذي نفسي بيده لا تقوم الساعة حتى يقع بهم الخسف والمسخ
والقذف قالوا ومتى ذلك يا نبي الله قال اذا رايت النساء ركبن السروج وكثرت
القينات وشهد بشهادة الزور وشرب المصلون في انية اهل الشرك الذهب والفضة
واستغنى الرجال بالرجال والنساء بالنساء اي شبقن وورد لا تقوم الساعة
حتى يتغاير واعلى الغلمان كما يتغاير الرجلان على المراة الثلاثون روى ابن ابي الدنيا
انه في التوراة ليكونن مسخ وقذف وخسف في امة محمد في اهل القبلة اتى وهم

عند ذلك ريحا حمراء فيسفا ومسخا وهو حديث غريب قال الجوهري الصفاق الجلد الرقيق عن الجلد الذي عليه الشعر وفي الحديث من اشراط الساعة ان يتباهى الناس بالمساجد وورد اذا رأيتم ستة فتعوذوا بالله منها اذا رأيتم مساجدكم بعدي كما شرفت اليهود وكنائسها والنصارى بيعها وورد اذا زخرفتم مساجدكم وحليتم مصاحفكم فالدمار عليكم وفي رواية ماضا من بعمل بعمل قوم لوط الا زخرفوا مساجدهم الثاني والستون كشف العورات مع عدم الحياء والمبالات بذلك الثالث والستون الاستهانة بهيئة الركوع الرابع والستون مخالطة العلماء للسلاطين الخامس والستون ذل العرب اي ضعفهم واحتقارهم وتفضيل غيرهم عليهم كما فعل الترك بهم الخبر الذي بعلي بسند صحيح خلافا للقول السيوطي ضعيف عن جابر مرفوعا اذا ذلت العرب ذل الاسلام اي لانه نشأ منهم وبهم ظهر وانتشر ولانه لا يصلح الا بالجود والسماحة واللين والرفق والمودة وتجنب البخل والضيق والعجلة والحقد والحرص والعرب سهلة نفوسها كريمة طباعها فاذا كانوا في عز فالاسلام في عز واذا ذلوا ذل اي نقص بترك العمل به واخرج البخاري عن زينب زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فزعا محمرا وجهه يقول لا اله الا الله ويل للعرب من شر قد اقترب فتح اليوم من ردم يأجوج قدر هذه وحلق باصبعه من الابهام والتي يليها قلت يا رسول الله انهلك وفينا الصالحون قال نعم اذا كثر الخبث ومعنى ويل للعرب هو زوال الاموال والامارة والملك والعزة منهم بعد حصولها لهم ببركة المصطفى صلى الله عليه وسلم وزالت عمن تولى منهم لعصيانهم بالقتل والسلب والنهب في بقيتهم الخ لان الامارة صارت كثيرها شرا واخرج احمد بسند حسن عن المستورد بن شداد مرفوعا اشد الناس عليكم الروم وانما هلكتهم بالتحريك مع ان عاد اي مع قيامها ولذا حذر منهم بقوله اتركوا الترك ما تركوكم فان اول من يسلب امتي ملكهم وما هولهم الله سوا قنطورا رواه الطبراني عن ابن مسعود وقنطورا زوجة ابراهيم الخليل تزوجها بعد موت سارة ولدت له اولادا منهم الترك والصين والخطاب للعرب خاصة وورد من اقتراب الساعة هلاك الرئيس والسكون اعراض الاكابر عن الاذان وتركه للسفلة السابع والستون عدم المبالات بما يأتي حتى الشخص من حلال او حرام الثامن والستون الى الكادي والتسعين تطويل المنارات وكثرة الصفوف مع تباغض القلوب واتخاذ المحاريب للمساجد وامارة الصبيان وان يوسد الامر الى غير اهله وصيرورة الحكم رشوة وعدم قسمة الميراث وظهور

الخيانة وهم بالدفوف ولباسهم الحرير والذهب واذا تكافأ الرجال بالرجال والنساء بالنساء ورغب العرب في العجم فعند ذلك يبقدفن رجال من السما بحجارة يسقطون بها في ظهم كما فعل بقوم لوط وليمسخن آخرون قردة وخنازير كما فعل ببني اسرائيل وليخسفن بقوم كما خسف بقارون وعن سالم بن ابي الجعد يأتين على الناس زمان يجتمعون في عيد باب رجل منهم ينتظرون متى يخرج اليهم فيخرج وقد مسخ قردا او خنزيرا وليمرن الرجل على الرجل في حائطه يبيع فيرجع اليه وقد مسخ قردا او خنزيرا وعن مالك بن دينار بلغني ان ريحا وظلمة تكون في آخر الزمان فيفزع الناس الى علمائهم فيجدونهم قد مسخوا وفي مرفوع ابي امامة يكون في امتي فزعة فيصير الناس الى علمائهم فاذا هم قردة وخنازير قال الشعراني في مسخ الاجسام لا يقع آخر الزمان الا في اليهود والمنافقين واما غيرهم فيقع المسخ في بواطنهم فقط دون ظواهرهم فتمسخ قلوبهم قلوب ذئاب او خنازير او كلاب ونحو ذلك من صفات نفوسهم الخ وفي الثاني والستين ما رواه ابو نعيم عن حذيفة بن اليمان مرفوعا من اقتراب الساعة انتشار وسبعون خصلة اذا رأيتم الناس اماتوا الصلاة واضاعوا الامانة واكلوا الربا واستحلوا الكذب واستحفوا بالدم واستغلوا بالبنيا وباعوا الدين بالدنيا وتقطعت الارحام وكان الحكم ضعفا والكذب صدقا والحرير لباسا وظهر الجور وكثر الطلاق وموت الفجاة وائتمن الخائن وخون الامين وصدق الكاذب وكذب الصادق وكثر القذف وكان المطر قيظا والولد غيظا وفاض اللئام فيضا وغاض الكرام غيضا وكان الامراء فجرة والوزراء كذبة والامناء خونة والوفاء ظلمة والقراء الى العلماء فسقة وتظاهر الصفراء اي الدنانير وتخطب البيضاء اي الدراهم وكثر الخطا وبقل الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وحليت المصاحف وزخرفت المساجد وطولت المنابر وخربت القلوب وكثرت الجور وعطلت الحدود وولدت الامة ربتها ورأيت الحفاة العراة فقراء ملوكا وشاركت المرأة زوجها في التجارة وتشبه الرجال بالنساء والنساء بالرجال وحلف بالله وشهد المرء من غير ان يستشهد وسلم للمعرفة وتفقه لغير الدين وطلب الدنيا بعمل الآخرة واتخذ المغنم دولا والامانة مغنما والزكاة مغرما وكان زعيم القوم ارذلهم واكرم الرجل اباه وجفا امه وبر صديقه واطاع زوجته وعلت اصوات الفسقة في المساجد واتخذت القينات والمعازف وشربت الخمور في الطرق واتخذ الظلم فخرا وبيع الحكم وكثر الشرط واتخذ القرآن مزامير وجلود السباع صفاقا والمساجد طرقا ولعن آخر هذه الامة اولها فليرتقبوا

عند

التخشي وسوء الجوار وقطع الارحام وان لا يسلم الرجل على من يعرفه ومداومة النوم والكسل وضعف اليقين وخروج ابليس في صورة عالم بالاسواق يقول اسئلوني انا انا وفي الحديث لا تنقضي الدنيا حتى تخرج الشياطين من الجن يعلمون الناس القرآن رواه ابو نعيم عن ابي هريرة وفي رواية لا تقوم الساعة حتى يتمثل ابليس في الطرق والاسواق يتشبه بالعلما يقول حدثني فلان بن فلان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا وكذا رواه ابو نعيم عن وائلة وفي الحديث انظروا من تجالسون وعن تاخذون دينكم فان الشياطين يتصورون في صورة الرجال فيقول حدثنا واخبرنا واذا جلسم الى رجل فاسالوه عن امه وابيه وعشيرته فتفقدونه اذا غاب رواه الحاكم في تاريخه والديلمي عن ابن مسعود وفي الحديث يوشك ان يظهر فيكم شياطين كان سليمان اوثقهم في الجن يصلون معكم في مساجدكم ويقرؤن معكم القرآن ويجادلونكم في الدنيا وانهم لشياطين في صورة الانسان رواه الطبراني عن ابن عمر وفي الحديث ان سليمان بن داود اوثق اوثق شياطين في الجن فاذا كان سنة خمس وثلاثين ومائة خرجوا في صور الناس وانسارهم فيلسوهم في المجالس والمساجد وينازعونهم في القرآن والحديث رواه الشيرازي عن ابن عمر وفي حديث والسبعون التوسع في المعاش والملابس ان في السبعون كبرة الغين فقي مسلم عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى يكثر الهرج بكسر الراء قالوا وما الهرج يا رسول الله قال القتل وفي الترمذي وصححه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بادروا بالاعمال قبل ان تروا فتنا كقطع الليل المظلم يصبح الرجل فيها مؤمنا ويمسي كافرا ويمسي مؤمنا ويصبح كافرا فيبيع دينه بعرض من الدنيا وفي مسلم عن ابي هريرة ايضا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول ليتني مكانه وفي لفظ اخر والذي نفسي بيده لا تذهب الدنيا او لا تذهب الدنيا حتى يمر الرجل على القبر فيتمرغ عليه ويقول يا ليتني مكان صاحب هذا القبر وليس به الدين الا البلاء وفي الترمذي وصححه عن الزبير بن عدي قال دخلنا على انس بن مالك فشكونا اليه ما نلقى من الحجاج فقال ما من عام الا والذي بعده شر منه حتى تلقوا ربكم سمعت هذا من نبيكم صلى الله عليه وسلم الثالث والسبعون الى النوة والسبعون ان يمر الرجل في المسجد لا يصلي فيه ركعتين وان تتخذ المساجد طرقا ان يظهر موت الفجاة وان يرسل الصبي لقضاء حاجة وان تتبع الاهلة اي تعظم بحيث يرى هلال ليلة مثلا اي ليلتين وان يكون سماع السراحب اي الناس من سماع القرآن قال الشيخ مرعي بن يوسف الحنبلي الحنبلي

وجميع

في علامات الساعة الكبرى

وجميع العلامات الصغرى قد ظهرت في زماننا ما عدى علامة او علامتين واما العلامات الكبرى فخمس فقي مسلم عن حذيفة بن اسيد الغفاري قال طلع علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نتذاكر فقال ما تذكرون قالوا نذكر الساعة قال انها لن تقوم حتى تروا قبلها عشر ايات فذكر الدخان والدجال والدابة وطلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى بن مريم وياجوج ومأجوج وثلاث خسوف خسف بالمشرق وخسف بجزيرة العرب وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس الى محشرهم الحاوي

في المهدي

المهدي وقد كثرت فيه الاقوال حتى قيل لا مهدي الا عيسى والصحيح انه غيره وانه يخرج قبل نزول عيسى وقد كثرت بخروجه الروايات حتى قال جابر من كذب بخروج الدجال فقد كفر ومن كذب بخروج المهدي فقد كفر لان الكل اخبر به وبس كانت ذلك بالروايات فعن ابن عباس المهدي اسمه محمد بن عبد الله وهو رجل ربعة مسرب بكسر الراء يخرج الله به عن هذه الامة كل كرب ويصرف بعدله كل جور وفي مرفوع عمران بن حصين انه حين ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا رسول الله كيف لنا نعرفه قال هو من ولدي كانه من رجال بني اسرائيل كان في وجهه الكوكب الدري في اللون في خده الايمن خال اسود ابن اربعين سنة اي يكون كذلك حين ظهوره وفي مرفوع ابن عباس يملأ الارض مؤمنا وكافرا فاما المؤمنان ذوا القرنين وسليمان والكافران نمرود وبخت نصر يسيلها خامس المهدي من اهل بيتي وفي مرفوع علي انه كث اللحية اي غليظها الحمر العينين براق الثنايا في وجهه خال وفي كفه علامة وفي ابي داود مولده بالمدينة واخرج ابن ابي شيبة وابن ماجة وابو نعيم عن ابن مسعود قال بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ اقبل فتية من بني هاشم فلما راهم النبي صلى الله عليه وسلم اغرورقت عيناه اي بالدموع وتغير لونه فقلت لم نزال نرى في وجهك شيئا نكرهه فقال انا اهل بيت اختار الله لنا الاخرة على الدنيا وان اهل بيتي سيلقون بعدي بلاء شديدا وتطريدا حتى ياتي قوم من قبل المشرق معهم رايات سود فيسالون الحق فلا يعطونه فيقاتلون فينصرون فيعطون ما سالوا فلا يقبلونه حتى يدفعوها الى رجل من اهل بيتي فيملؤها قسطا كما ملؤها جورا فمن ادرك ذلك منكم فليأتهم ولو حبوا على الثلج فان المهدي ولخروجه علامات جاءت بها الاثار فاول علامات وجوده خسوف القمر في اول ليلة من رمضان وكسوف الشمس في ليلة النصف منه وطلوع نجم بالمشرق وله ذنب يضيء كالقمر ووجود ظلمة وطلوع نار عظيمة في السما من المشرق ليلا ثلاثة ايام وسبعة والكساف

في علامات خروج المهدي

لون

حتى صح

في المهدي

ياتي

رابع

شبكة الألوكة
www.alukah.net

والكوفة عن جبل من ذهب فيقتل عليه من كل اية تسعة وتسعون وظهور حمرة مشرقة
في نواحي السماء بعد خسوف القمر في شهر واحد وخروج رجل اعرج من كندة من جهة المغرب مزورنا
بالدعوة النصر حتى يظهر على مصر وتجاء الخيل بنو قحطان العصا وتهب الحاج في ذي الحجة وقتل
ثلث وعوت ثلث وبقائك وصوت جبريل في نصف رمضان يصعق منه سبعون الفا
ويحيي مثلها ويصم مثلها ويخسف مثلها وينشق من الابطح مثلها وظهور كف من السماء وندا مناد
من السماء الحرم ان هذا المهدي فلا يعوه فيقوم الدا اهل الارض وخروج ستين كذابا كلهم يقول
انا نبي فيكفر بالله حمراء وبصق بعض الناس على بعض وخروج شعيب بن صالح يوطي للمهدي سلطانه
ويهزم اصحاب السفياني ويكون بين خروجه وبين تسليم الامر للمهدي اثنان وسبعون شهرا وخسف
قرية بالغوطة قال السيوطي وخروج المهدي يكون في اواخر المائة الثانية بعد المائة وبدرك
حصة من اوايل الثالثة وقال علي بن ابي طالب انه يجيء سنة سفقفا اي سنة اربع وتسعين
ومائة الف ولكن الحق ان وقت خروجه لا يعلمه الا الله وعمره حين خروجه اربعون سنة وفي
رفوع ابي عمرو بن العاص يخرج المهدي من قرية يقال لها كرية وقال بعضهم انه يخرج من
المغرب ويسكن بيت المقدس ويضع الجزية ويرفع المذاهب قال ابن حجي ولا اصل لقول القرطبي
بخروجه من المغرب قال الشيخ مرعي الحنبلي ولا يخرج حتى تظهر الفتن ويندرس الاسلام ولا يبقى
من امصار الحق الا عوا اهل بدر يعني المختص وهم ثلثمائة واربعة عشر رجلا ويستولي
السفياني على البلاد ويدوروا الامصار والاقطار ويخلع ربقة الاسلام ويقتل اهل العلم ويحرق
المصاحف ويخرب المساجد ويستبيح الحرام ويحرم الحلال ولا يرتدع عن الظلم ويخرج في سنة ثلثمائة
الف راكب فينزل بدمشق فيبايعوه من كلب ثلثون الفا ويبعث جيشا الى العراق فيقتل
بالزوراء ثلثمائة الف ويخرجون الى الكوفة فينهبونها واسم السفياني عزة بن يحمد ابو عتبة بن
ولد خالد بن يزيد بن ابي سفيان ملعون في السماء والارض واكثر خلق الله طلى فعند ذلك
يرحم الله العباد والبلاد بظهور المهدي بمكة عند العشاء ويخرج براية النبي صلى الله عليه
وسلم مقلمة سوداء مربعة لم تنشر بعد المصطفى ومعه قميصه وسيفه واذا صلى العشاء نادى بأعلا
صوته اذكركم الله ايها الناس ومقامكم بين يدي ربكم فقد انجز الحج وبعث الانبيا
وانزل الكتاب وامركم ان لا تشركوا به شيئا وان تحفظوا على طاعته وطاعة رسوله وان تحيوا
ما احيا القرآن وتميتوا ما اماتت القرآن وتكونوا اعوانا على المهدي ووزراء على التقوى فان

الدنيا

الدنيا قد دنا فناؤها وزوالها واني ادعوكم الى الله ورسوله والعمل بكتابه واماتة الباطل واحيا
السنة فيظهر في عرض اهل بدر فيفتح الله له ارض الحجاز ويبعث بجنوده الى الافاق ويفتح الله
على يديه القسطنطينية فقد مسلم عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هل سمعتم
بمدينة جانب منها في البر وجانب منها في البحر قالوا نعم يا رسول الله قال لا تقوم الساعة حتى
يغزوها سبعون الفا من بني اسحاق فاذا جاؤها نزلوا فلم يقاتلوا بسلاح ولم يرموا بسهم
فاذا قالوا لا اله الا الله والله اكبر سقط احد جانبيها ثم يقولون الثانية لا اله الا الله والله
اكبر فيسقط جانبها الاخر ثم يقولون الثالثة لا اله الا الله والله اكبر فيفرج لهم فيدخلونها
فيغنمون الغنايم واذا صاح الصريخ فيقول ان الدجال قد خرج فيتركون كل شيء ويرجعون
وقد ذكر العلماء ان اول ظهور المهدي كان بامن المدينة ثم يخاف على نفسه من القتل فيفر الى مكة فيخفيا
ثم الى الطايف ثم يرجع مكة فيردونه بالمطاف عند الركن فيقهرونه على المبايعة بالامامة ثم يتوجه
الى المدينة ومعه المؤمنون فيبعث اليه السفياني جيشا عظيما فيخسف الله بهم الارض ثم
يسير الى جهة الكوفة ثم يعود منهزما من جيش السفياني ثم يخرج الله على السفياني من اهل
المشرق وزير المهدي فيتخلص من السفياني ما اخذه ثم ينهزم السفياني الى الشام فيقصده
المهدي فيدركه عند عقبة بيت المقدس كما تذبح الشاة ويعمه ومن معه ولا يكون من هذه الغنيمة
ثم يسير بالمؤمنين الى المغرب ما دور به الله من الغنى بعد شدة الضيق ثم ينتهي الى قسطنطينية
فيفتحها ويخرج منها ثم يقاتل الروم ثم الدجال ثم يلتئم الامر لرسول الله عيسى بعد نزوله
من السماء وفي الحديث لا تجتمع امتي حتى يخرج المهدي بعده الله بثلثمائة الف من الملائكة
ويخرج اليه الابدال من الشام والنجباء من مصر وعصائب اهل العراق حتى يأتوا مكة فيبايع
بين الركن والمقام ثم يتوجه الى الشام وجبريل على مقدمته وميكائيل على يساره ومعه
اهل الكهف اعوانا له فيفرح به اهل السماء والارض والطير والوحش والحيتان في البحر وتزيد
المياه في دولته وتمتد الانهار وتضعف الارض اكلها فيقدم الى الشام فيأخذ السفياني فيذبحه
تحت الشجرة التي اخضرت الى بحيرة طبريا قال لحذيفة يا رسول الله كيف يحاربهم وهم يومئذ
قال يا حذيفة هم يومئذ على ردة يزعمون انهم يحلون ولا يصلون وفي الحديث يكون في
امتي المهدي ان طال عمره او قصر فذلك سبع سنين او ثمان او تسع سنين وفي حديث اخر لا تنقضي
الدنيا حتى يملك الارض رجل من اهل بيتي يملأ الارض عدلا كما ملئت قبله جورا يملك

يملك سبع سنين واخرج ابو نعيم عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يكون في امتي المهدي ان قصر عوفسبع سنين والا فثمان والا فتسع سنين تنعم امتي في زمانه نعيما لم تنعم امثله قط وقيل لكث تسع سنين وقيل سبعا وثلاثا وقيل اربعين سنة وذكر العلمي انه يسلم الامر لعيسى بعد اقتداء عيسى به في صلاة الصبح مع الناس بعد ان يقول له المهدي تقدم يا روح الله فصل بنا فيصلي الامام ولا يصلي عيسى وراء المهدي غير صدر الصلاة ثم يستخلف المهدي عيسى بعد تسليمه الامر اليه ويكون معه حتى يقتل عيسى الدجال بباب لد ثم يرجع مع عيسى الى بيت المقدس فيموت المهدي فجاة ويصلي عليه عيسى ويدفنه هناك الى تسعة

مروج الدجال

مروج الدجال ما هو من الدجل وهو التغطية وسمي الكذاب دجالا لانه يغطي الحق بباطله والدجالون كثير فقد روى الترمذي وصحح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يبعث دجالون كذابون قريبا من ثلاثين كلهم يزعم انه رسول الله وفي بعض الروايات كلهم يكذب على الله وفي بعضها يزعم انه نبي فمن قاله فاقتلوه ومن قتله لم يدخل الجنة والمراد هنا الدجال الاكبر واسمه صاف بن صياد اليهودي كما اعتمده المحققون وهو الذي راه تميم الداري في جزيرة واتاه المصطفى في نفر من اصحابه فلما نظر اليه عرفه فدعى الله فوقعه الى جزيرة من جزائر البحر الى وقت خروجه واستدل بانه ابن صياد ومات مسلما بالمدينة وصلى عليه عمر وحلف جابر انه ليس بالدجال ودخل مكة وولد له واجاب القرطبي بان هذا تلبيس ثم ذهب الى اصبهان الى الاجل المعلوم وسيخرج فيولد له حينئذ ولا يدخل مكة والمدينة وقيل انه ليس بانسان وانما هو شيطان ظهر في صورة الدجال في ثلث المدة وانه موثق بسبعين حلقة في بعض جزائر البحر لا يعلم من اوثقه سليمان او غيره فاذا اراد الله ظهوره فك عنه كل عام حلقة واذا برز للناس حبس ما بين اذنيه اربعون ذراعا فيضع عليه ظهرها منبرا من حديد فيقعد عليه ويتبعه قبائل لهن يخرجون اليه بجزائر الارض وقيل انه من ولد ثعلبة الكاهن او هو ثعلبة نفسه اظهر الله وكانت امه جنية عشقت اباه فاولدها وكان الشيطان يعمل له الاعاجيب فاخذه سليمان فحبسه في جزيرة من جزائر البحر قال بعضهم وهذا ليس بشيء وكنيته ابو يوسف ويقال له المسيح بفتح الميم وتخفيف السين وباخر الحاء المهملة لانه ممسوح العين وباخر المهملة على المعروف بل العوراء كما في المجمع لقب به لانه يمسح الارض كلها الا مكة والمدينة ويقال انه يطأ جميع البلاد الا مكة والمدينة وبيت المقدس وطرسوس وعن ابي امامة الباهلي قال خطبنا رسول الله صلى

قوله وانتظر بانه ابن صياد راجع اجاب الامام النووي في شرح مسلم بان النبي صلى الله عليه وسلم اخبر عن صفاته وقت فتنة وخروجه في الارض فلم

الله عليه وسلم فكان اكثر خطبته حديثا حدثناه عن الدجال وحذرناه وكان من قوله ان قال لم تكن فتنة في الارض منذ ذرا الله خلق ادم اعظم من فتنة الدجال وان الله لم يبعث نبيا الا انذر امته الدجال وهو خارج فيكم ولا حالة فان يخرج وانا بين ظهرانيكم اي اظهركم فانا حجيج كل مسلم وان يخرج بعدي فكل امرئ حجيج نفسه والله خليفتي على كل مسلم باعبار الله البتوا في نساءكم صغة لم يصفها اياه نبي قبلي فيقول انا نبي وانا نبي بعدي ثم ينشئ فيقول انا ربكم ولن ترو اربكم حتى تموتوا وانه اعور وان ربكم ليس باعور وانه مكتوب بين عينيه كافر يقرؤه كل مؤمن كاتب وغير كاتب ومن فتنته ان معه جنة وناره فناره جنة وجنته نار فمن ابتلي بناره فليستغث بالله وليقرا فواتح سورة الكهف فتكون عليه بردا وسلاما كما كانت على ابراهيم ومن فتنته ان يقول لاعرابي ارايت ان بعثت لك اباك وامك اتشهد اني ربك فيقولون نعم فيتمثل شيطانين في صورة ابيه وامه فيقولان يا بني اتبعه فانه ربك ومن فتنته ان هد تسلط على نفس واحدة فيقتلها فينشرها بالمنشار ثم يقول انظروا الى عبدي هذا فاني ابعثه الان ثم يزعم ان له ربا غيري فيبعثه الله فيقول له الخبيث من ربك فيقول ربي الله وانت عدو الله الدجال والله ما كنت بعد اشد بصيرة بك من اليوم ومن فتنته ان يريد ان يقتل نبي فيقدر عليه ولا سبيل له عليه الا هلكت ومن فتنته ان يريد ان يقتل فيصدقوه فيامر السماء ان تمطر فتمطر وبالارض ان تنبت فتنبت حتى تروح مواشيهم من يومهم ذلك اسمن ما كانت واعظمه واحفله ضروعا واوره خواصر وادره ضروعا ولا يبقى شيء من الارض الا وطئه الا مكة والمدينة فانه لا ياتيهما من طريق من طرقها الا لقيته الملائكة بالسيوف مسلولة حتى ينزل عند منقطع السبخة فتزحف المدينة باهلها ثلاث رجفات فلا يبقى منافق ولا منافقة الا خرج اليه فيبعث الخبيث منها كما ينفي الكير خبث الحديد ويدعى ذلك اليوم يوم الخلاص فقالت ام شريك بنت ابي العكر يا رسول الله فاين العرب يومئذ قال هم قليل وحصر بيت المقدس واما مهم رجل صالح قد تقدم يصلي بهم الصبح اذ نزل عيسى بن مريم فرجع ذلك الامام الى خلفه ليتقدم عيسى فيصلي بالناس فيضع عيسى يديه على كتفيه ثم يقول له تقدم فصل فانها لك اقيمت فيصلي بهم امامهم فاذا انصرف قال عيسى افتحوا الباب فيفتح ووراه الدجال معه سبعون الف يهودي كلهم ذو سيف محلى وساج فاذا نظر اليه الدجال ذاب كما

يدرك الرجل على باب لد الشرقي فيقتله فيهزم الله اليهود فلا شيء مما خلق الله يتوارى به اليهودي الا انطق الله ذلك الشيء لا حجر ولا شجر ولا حائط ولا دابة الا الغرقد فانه من شجرهم لا ينطق الا قال يا عبد الله المسلم هذا يهودي تعال اقتله قال ابراهيم بن محمد بن سفيان راوي صحيح مسلم في مسلم هذا الرجل الذي يقتله هو الخضر قد ثبت انه لا يقتل حتى وفي حديث اسماء بنت يزيد الانصاري قالوا يا رسول الله ذكرت الدجال فوالله ان احدنا ليعجن عجينه فما يخبز حتى يخرج عيسى ان يفتتن وانت تقول الاطعمة تزوى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يكفي المؤمن يومئذ ما يكفيه الملائكة قالوا فان الملائكة لا تأكل ولا تشرب ولكنها تقدس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم طعام المؤمن يومئذ التسبيح وفي حديث مسلم عن النواس بن سمعان قلنا يا رسول الله وما لبثه في الارض قال اربعون يوما يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر ايامه كايامكم قلنا يا رسول الله فذلك اليوم الذي كالسنة في الارض تكفينا فيه صلاة يوم قال لا اقدروا له قدره بصم الهمزة والدال ويقاس به الاخيران بان يجزء قدر وقت الصلاة ويصلي وكذا الصوم وسائر العبادات الزمانية وعبر العبادات كحلول الاجال

في نزول عيسى عليه الصلاة والسلام

الثالثة نزول عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام من السماء وهو ثابت بالكتاب والسنة واجماع الامة بنبي الامر من المهدي ويكون المهدي مع اصحاب الكهف الذين هم من اتباع المهدي من جملة اتباعه قال ابن عباس سمي مسيحا لانه لا يمسح داعاهة الا برئ ولا ميتا الا حيي قال السيوطي

واهل الميتى فيها باقى ... عيسى بي الله بالايات
محمد الدين الهدى الناصه ... وفي الصلاة بعضا قدامه
مقام رسل عدلا و يحكم ... بحكمنا وفي السما يعلم
ونعده لم يبق من مجدد ... ويرفع القرآن مسلما بدي
وكمكة الاشرار والاضاعه ... من موتة الى قيام الساعه

وينزل من السماء عند المنارة البيضاء شرقي دمشق متكئا على ملكين بقطر راسه ما كانما خارج من حمام وهو متمم ثلاثة امتار بسيف راكب على فرس وبيده حربة ويصلي بالمسلمين العصر ويكون المتخلف فيها نائب المهدي لانه ذاك في القدس ويخرج في طلب الدجال والارض تقبض له الى ان يأتي بيت المقدس فيجده محصورا فيصادف صلاة الصبح فيقتل الدجال وليس

بينه وبين عيسى حاجز من صلاته ويريه السلموت دمه في حربته رواه مسلم وفي حديث ابي هريرة الا ان عيسى ابن مريم ليس بيني وبينه نبي وانه خليفتي في امتي من بعدي الا انه يقتل الدجال ويكسر الصليب ويضع الجزية وتضع الحرب اوزارها الامر اوركه مسلما فليقرا عليه السلام واخرج الحاكم في المستدرك عن ابن مسعود مرفوعا ينزل عيسى بن مريم فيمكث في الدجال فيمكث اربعين سنة لا يموت احد ولا يرض احد ويقول الرجل لغنمه ردوا با ذهبوا فارعوا وترد الماشية بين الزرع لا تاكل منه سبلة والحياة والعقارب لا تؤذي احدا والسبع على ابواب كدور لا يؤذي احدا ويأخذ الرجل المدمن القحم فيصدع بلا حرب فيمكث منه سبعا يا مد وفي رواية ويلقى الله البركة في الارض في زمانه حتى لا تقرض فارة وحتى يدعى رجل الى المال فلا يقبله وتسع الرمانة اهل السكن قال السيوطي قد كنت اقتيت بان ابن مريم يمكث في الارض بعد نزوله سبع سنين وتحريت على ذلك مدة من الزمان حتى رايت البيهقي اعتمد مكثه في الارض سنة **الرابعة** خروج يأجوج ومأجوج في ايام عيسى وهو ثابت بالكتاب والسنة واجماع الامة وهما بالهمز وتركها اسمان اعجميان لقبيلتين من ولد يافث بن نوح وهم كفار وكانوا في اطراف الترك يخرجون في الربيع فلا يمرون بشيء الا اكلوه ولا يأتون الا احتملوه وقيل كانوا يأكلون الناس فعلم الناس والقرنين ان يحجز بينهم وبينهم حاجزا فبنى لهم حجرا بين جبل ارمينية وجبل ارزبان حجة وصل الماء وجعل له بقعة حديد على قدر الحجارة التي يبني بها فبنى بها وجعل بينها الحطب والفحم حتى ساوى اعلا الجبلين ثم وضع المنافخ والنار حول ذلك فنفخ الناس حتى صار الحديد كالنار فصب الحديد المذاب على الحديد المحمي فاختلط والتصق بعضه ببعض وصار جبلا املس وعرضه خمسون ذراعا وارتفاعه مائتي ذراع وقيل مائة فسيح وعرضه خمسون فسمى فهم يخرجون كل يوم حتى اذا راوا شعاع الشمس قال الذي عليهم ارجعوا فستحفرونه غدا فيعيده الله اشد ما كان حتى اذا اراد الله خروجهم قال ارجعوا فستحفرونه غدا ان شاء الله تعالى فيعودون اليه فيجدونه كما تركوه فيحفرونه ويخرجون على الناس فيشربون المياه ويتحصن الناس منهم فلما بيت المقدس يقولون قد قتلنا اهل الدنيا فقاتلوا من في السماء فيرمون سهامهم الى السماء فترجع عليها الدم فيقولون قهرنا اهل الارض وعلونا اهل السماء فيبعث الله دودا في رقابهم فيقتلهم حتى تنتن الارض من ريحهم ثم يبعث الله اليهم طيرا فتنقلهم باذن الله الى حيث شاء الله ولا يموت رجل منهم الا ترك من ذريته الفا فاكثر ومنهم من يترك ذريته ويلتحف بالحرير طوله وعرضه سواء فهم

خروج يأجوج ومأجوج

صفاتهم اربعون سنة ثم

من هو كشوح بالشام طول السبع عشرون وماية ذراع ومنهم من هو شبر ومنهم من هو شبران
ومنهم من هو ثلاثة اشبار ومنهم من هو اربعة اذرع ومنهم من له اربعة اعين عينان في راسه
وعينان في صدره ومنهم من له رجل واحدة ومنهم من هو ملبس شعرا كالهلباج قال مكحول الارض
مسيرة خمسماية عام ما بينان في الجو وماينان ليس يسكنها احد وثنتان منها ياجوج وماجوج
وعشرون فيها سائر الخلق واخرج الطبراني عن النواس بن سمعان سيوقد المسلمون من قبل ياجوج
وماجوج واثر لهم سبع سنين الخامس خروج الدابة وهو ثابت بالكتاب والسنة تخرج من
اصياد الحرام بجبل الفيس ثلاثة ايام لا يخرج ثلثها ويبقى راسها السحاب وما خرجت رحلها
من التراب وهي دابة وبر دريش ولها اربع قوايم وفيها من كل لون وما بين قرنيها فسيح للراكب وذكرها
وجد رجل وسائر خلقها كخلق الطير وردي انها جمعت من خلق كل حيوان فراسها راس ثور وعينها عين
خنزير واذنها اذن فيل وقرناها قرنا حريت وعنقها عنق نعامة وصدرها صدر اسد ولونها لون نمر
وخاصرتها خاصرة هر وذنبها ذنب كبش ولها جناحان وقوايمها قوايم بعير بين كل مفصلين اثنى
عشر ذراعا بذراع ادم وصوتها صوت حمار يراها من بالمشرق كما يراها من بالمغرب معها عصا موسى
وخاتم سليمان بن داود فتضرب المؤمن في مسجح ادفيها بين عينيه بعصا موسى فتنكت نكتة
بيضا وتمسحوا تلك النكتة في وجهه حتى يضيء لها وجهه وتكتب بين عينيه مؤمن وتكتب بالكافر
بخاتم في انفه فتنفحوا النكتة حتى يسود لها وجهه وتكتب بين عينيه كافر حتى ان اهل الخانقة
ليجتمعون فيقول هذا يا مؤمن وهذا يا كافر السادسة طلوع الشمس من مغربها وهو
ثابت بالكتاب والسنة قال تعالى يوم يأتي بعض ايات ربك الاعلامات الدالة على قرب الساعة وهي طلوع
الشمس من مغربها كما في حديث الصحيحين لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل او كسبت في
ايمانها خيرا اي طاعة اي لا تنفعها توبتها كما في الحديث والشمس ليلة
طلوعها من مغربها تحبس قدر ثلاث ليال ويحبس الفجر ليلتين فقد يوقد طول تلك الليلة لا
المتهجدون وهو يومئذ عصابة قليلة في كل بلد من بلاد المسلمين فيجب قضاء خمس صلوات لان
الزايد ليلتان احداهما بدل عن يوم فاذا تم هذا القدر ارسل الله اليهما جبريل فيقول ان الله
سبحانه يامركما ان ترجعا الى مغربكما فتطلعا منه وانا لا ضوء لكما عندنا ولا نور فيطلعان من
مغربهما اسود بين لا ضوء للشمس ولا نور للقمر فاذا وصلا وسط السماء حيث امرا حبسا فاخذ القمر
ورده الى المغرب فيغيب ان من باب التوبة ثم يرد الشمس عين ثم تطلع الشمس من المشرق كما ذكرنا

فيه فصل

في خروج الدابة

في طلوع الشمس من المغرب

فبعد طلوع وقت الظهر يرجوعها ووقت العصر اذا صار ظل الشيء مثله والمغرب بعد رؤيا اية طلوعها
بلا ما بين المشرق والمغرب يمكث في الارض اربعين يوما فاما المؤمن فيضيء منه كسبة
الزكام واما الكافر فيكون بمنزلة السكران يخرج الدخان من انفه وعينيه واذنيه ودبره
فيبعث الله عند ذلك الريح الجنوب من اليمن فتقبض روح كل مؤمن ويبقى شرار الناس

الثامنة خراب الكعبة اخرج الطبراني عن ابن عمر مرفوعا يخرب الكعبة ذو السويقتين
تصغير ساقتين تانيث منثى ساقة اي دقيق الساقين جدا من الحبشة ويسلبها حليها ويجردها
من كسوتها فكانني اراه اصلع يضرب عليها بمسحاته ومعوله وفي رواية وقد صف قدميه على
الكعبة هو واصحابه لهوهم يقلعونها حجرا حجرا وينتهبونها حتى يطرحوها في البحر وذلك

رفع القران بعد رفع القران من صدور الناس ومن المصاحف وذلك بعد موت عيسى التاسعة
رفع القران وذلك ان الناس يبيتون فيصبحون واوراق المصاحف بيض ليس فيه حرف
مكتوب ثم يرفع من الصدور عند ذلك لا عمل ومن حتى لا يكون منه شيء محفوظ حتى يقول
اي فط للارض وقد سالته الا اكنت احفظ شيئا وسئته لا ادري ما هو فترجع الناس الى الاشعار
والاغاني واخبارها الجاهلية وقال عمرو بن دينار ان الخضر والياس لا يزالان في الارض ما دام القران
في الارض فاذا رفع القران ماتا وبعد اهل الارض كفارا كما اخرج مسلم واحمد والترمذي عن انس
مرفوعا لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الارض الله الله واخرج الحاكم في تاريخه عن عبد الله بن بريدة
عند ابيه مرفوعا لا تقوم الساعة حتى لا يعبد الله في الارض ماية سنة قبل ذلك العاشر خروج

خروج نار من عدن

نار من قعر عدن بالحجاز تسير مدينة باليمن وقعرها افصى ارضها تسوق الناس الى ارض المحشر
حيث باتوا وتقيل معهم حيث قالوا وتاكل من تخلف تدور الدنيا كلها في ثمانية ايام تطير طيران الريح
حرها بالليل اشد من حرها بالنهار ولها بين الارض والسماء دوي كدوي الرعد القاصف فبينما
الناس قيام في اسواقهم يتبايعون اذا هم برمح عظيمة من السماء يصعق منها نصف الخلق فلا
يقومون من صعقتهم مدة ثلاثة ايام والنصف الاخر من الخلق تذهل عقولهم فيقومون وهم كالسكارى
فبينما هم كذلك اذ هوت اخرى اعظم من الاولى فلا يبقى على وجه الارض احد الا

مات

اي ذهب الرجل السايل وفي رواية ثم ولى فلم ير طريقه وفي اخرى كم

نهض قولي

بضم التاء المثناة اي اشرت ساكتا عن الكلام في هذه القصة وتوقفت

ما ارى من الرجل هذ

بفتح الميم وكسر اللام وتشديد المثناة التحتية اي وقتا طويلا وهو

خراب الكعبة

وهو ثلاثة كما في رواية ابي داود والترمذي فلقيني صلى الله عليه وسلم بعد ثلاث وفي اخرى لابي
منذة بعد ثلاثة ايام فحد الموصوف للعلم به وهو من الملاوة وهو طول المدة يقال عشت عنه
ملاوة من الدهر ومنه يقال لليل والنهار الملوان تثنية ملى بالقصر فاصل مليا مليو بكون
بكون الياء اجتمعت الياء والواو وسبقت احداهما بالسكون قلبت الواو ياء وادغمت الياء
في الياء فالمعنى بعد بعض الليل وفي رواية قلت اي النبي صلى الله عليه وسلم يعني امسك عن
الكلام مليا فما قلت شيئا في ما تقدم انه صلى الله عليه وسلم اخبر اي اخبرني في احد الوقتين فمضى غير اي هريرة
فادبر الرجل اي تولى فقال صلى الله عليه وسلم ردوه فاخذوا ليردوه فلم يريدوه شيئا فقال هذا
جبريل اجيب بان عمر لم يحضر قول النبي صلى الله عليه وسلم في الحال هذا جبريل بل كان قد قام
من المجلس لما سمع الذين توجهوا في طلب الرجل لاشغل اخر ولم يرجع مع من رجع لعارض فاخبر
النبي صلى الله عليه وسلم اخبرني في الحال واخبر عمر بعد ثلاث اذ لم يكن حاضرا وقت اخبار الباقين فلذا

قال عمر النبي صلى الله عليه وسلم اي تعرف

من غيرها ولم يقل اعلم لان افعل التفضيل هنا مجرد من ال والاضافة
واذا كان مجردا من ال والاضافة او اضيف الى نكرة كزيد افضل رجل وجب تذكيره وتوحيده
فلا يثنى ولا يجمع فيقال الزيدان افضل رجلين او افضل من بكر والزيدون افضل الرجال او
من خالد لان فيه معنى الفعل والفعل لا يثنى ولا يجمع فان دخلت عليه ال نحو الزيدان الافضلان
او اضيف لمعرفة ولم تقصد زيادة على ما اضيف اليه وحده بان قصد به المفاضلة على المضاف
اليه وحده بل عليه وعلى كل ما سواه نحو محمد افضل قريشي او اول بما تفصيل فيه نحو الاشج والناقص
اعدلا بني مروان اي عادلاهم وحيث مطابقته لما قبله في التذكير والتانيث والافراد والتثنية
والجمع لبعد شبهه بالفعل ان ال والاضافة من خواص الاسماء والاسماء تثنى وتجمع والاشج
السلطان عمر بن عبد العزيز سمي بذلك لان فيه شجا في جبهته وهو صغير فبقي اثرها
في جبهته والناقص السلطان يزيد بن الوليد بن عبد الملك بن مروان كانت احدى قدميه اصبع
عمر بن عبد العزيز فكان ذا دين وورع سمي بذلك لانه نقص العطيات اي لنقصان اصابع
رجليه وان اضيف لمعرفة وقصد زيادة على ما اضيف اليه وحسن جازت مطابقته نحو
الزيدان افضلا القوم والزيدون افضلوا القوم وفاطمة فضلى النساء نظرا للتجرد عن
من كالمعرف بال وعدم مطابقته نظرا للكونه مع معنى من اي التفضيل على ما اضيف اليه
وحيث

وحده وافعل التفضيل ليس على بابه لانه لا يعرفه منهم احد اي عالم وتخصيص عمر بالذكر من بين
الصحابة يدل على جلالته ورفعة مقامه ومنزلته عنده صلى الله عليه وسلم وفيه ندب تنبيه
المعلم تلامذته واكابرهم على فوايد العلم والعجايب من الوقايع طلبا لنفعهم وتنبيههم وتيقظهم
بدليل توجيه الخطاب لعمر وحده لانه كان كبير الصحابة الحاضرين وفيه حسن الادب من جهة تفويض
العلم الى الرب ثم الرسول ليتوسل به الى حقيقة جواب سؤاله فيه ان التلميذ اذا سأله شيخه
عن شيء هل يعلمه ام لا لا يقول نعم لانه ان لم يعلم فقد كذب كذب وان علم حرم من بركة لفظ استاذه
ومن فايدة بعضها زيادة على ما عند بل يقول الله واهل العلم اعلم فان قلت كيف قال عمر هذا
الله ورسوله اعلم وقال اسال الصحابي عن سورة النصر فقالوا الله اعلم فغضب وقال قولوا نعلم او لا نعلم
قلت اجيب بانه قيل بحمل الجواب به ذريعة لعدم اخباره عما سيل عنه وهو يعلم والكراهة في قول
الله اعلم مطلقا او عقب ختم الدرس خلافا لمن زعمها ولمن خص فقال يقول المجيب في العقيدة
وبالله التوفيق وفي الفروع والله اعلم بل فيه غاية التفويض المطلوب وسبك في الرد على قوله
تعالى الله اعلم حيث يجعل رسالاته وقال الحسن البصري يوما لاهل مجلسه وكانت خيمانة محجبة
تلتقب عنه لا تسالوني عن علم نزل من السماء الا اخبرتكم به فقام اليه شاب عجف البدن بتوكا على عصاه
وقال له قد سمعت قولك آنفا وانت يا سيدي الناموسة في بطنها مصران وكرش فلم يعرف الجواب فحمل
مغشيا عليه فمات بعد ثلاثة ايام وركب الحجاج الشيخ محيي الدين ابن العربي فهاجت ريح شديدة فقال
اسكن يا بحيران عليك بحار العلم فسكن البحر فقوله لم طلعت لها شمس فقالت يا محيي
الدين اسالك مسالة واحدة فان اجبت عنها فانت بحر علم وان لم تجب عنها فانت جاهل لا يبقى لك
دعوى العلم فقال وما هي فقالت ايا مسيح الله عز وجل زوج المراة هل تعتد لعدة الاحياء ام
عدة الاموات فلم يعرف جوابها فقالت تعلمني شيخي لله وانا اقول عليها فقال لم فقالت ان مسيح
عيسوا اما عدت عدة الاحياء وان مسيح هذا اعتدت عدة الاموات فمن ذلك اليوم ما سمع منه
وعوف العلم حتى مات وقال الشعراني وقع لي مرة انني قلت في نفسي قد صرت من اهل العلم فسالني
في المنام سائل وقال من اطول الملائكة عمرا وهل خلقوا جملة واحدة او على التدريج فما عرفت
ما اقول اي وظواهر الاحاديث تقتضي انهم خلقوا على التدريج واطول الملائكة اعمارا جبريل
وميكائيل واسرافيل وعزرائيل لانهم اول من خلق الله واخر من يموت واول من يحيى ويدخل الجنة
قتادة فاجتمع عليه الناس فقال سلوني عما شئتم وكان ابو حنيفة حاضرا وهو غلام فقال سلوه

عن غلبة سعيد ان كان ذكرا او انثى فاخم قال ابو حنيفة كانت انثى فقيل له من اين عرفت فقال
من قوله تعالى قالت غلبة ولو كانت ذكرا لقال قال فلما قال عز الله ورسوله اعلم قال له النبي
صلى الله عليه وسلم فاما اذ اوضعت العلم لله ورسوله فانت سمه سريانى غير منصرف
للعلمية والعجمة وهو مركب من جبر وهو العبد وايل وهو الله او الرحمن او العزيز فمعناه عبد الله
او عبد الرحمن او عبد العزيز وذهب ابن العربي الى ان هذا وما يأتي به اضافة معلومة كما في
كلام العجم يقولون في غلام زيد زيد غلام فيكون ايل عبارة عن العبد واولى عبارة عن اسم
من اسمائه والاكثرون على الاول والجبر اصلاح الشيء بضرب من القهر ويطلق على الاصلاح
المجرد ونحو ياجابر كسير وعلى القهر المجرد ثم تجوز منه للعلو لان القهر مسبب عنه وجبريل وكل
بالوحي المصلح لما ضعف من الدين فان قلت ما ابن علم النبي صلى الله عليه وسلم انه جبريل لا جني
قلت اجيب بان الله تعالى خلق فيه صلى الله عليه وسلم علما ضروريا علم به انه جبريل كما خلق في جبريل
علما ضروريا بان الموحي هو الله جل جلاله فان قلت قد ذكر بعض المفسرين انه صلى الله عليه وسلم
كان له عدو من شياطين اسمه الابيض كان ياتيه في صورة جبريل فيلزم عليه عدم الوثوق
بالوحي قلت اجيب بانه لم ما هنا وهو ان الله تعالى جعل في النبي صلى الله عليه وسلم علما ضروريا
يميز به بين جبريل عليه الصلاة والسلام وبين هذا الشيطان ولعل هذا الشيطان غير قرينه الذي
اسلم اي حالكم قبل حجة الوداع واستقر الاسلام وقيل كان ذلك قبل موته صلى الله عليه
وسلم بسنتين وفي رواية ابن منده ان رحلا في عمر النبي صلى الله عليه وسلم فذكر الحديث بطوله قال ابن
حجر الكاملية فكانه اتاهم بعد استقرار جميع الاحكام لتقرير امور الدين التي بلغها متفرقة
في مجلس واحد لتضبط فلذلك قال اي قواعده وفي رواية ابي حيان يعلمكم
امر دينكم فخذوا عنه اي بعلمكم امر دينكم بطريق السؤال والجواب ليتمكن في النفوس شدة التمكن
لان السوق بعد الطلب اعز من المساق بلا تعب فاسند التعليم اليه مجازا عقلي وان كان في الحقيقة
هو النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن ام الكاملية فيه انه كان عالما في صورة متعلم لقصد
التعليم ولم يكن في هذا الوقت من يعلم هذا غير رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن المنير وفي قوله
يعلمكم دينكم دلالة على ان السؤال يسمى علما وتعلما لان جبريل لم يصدر منه سوى السؤال
ومنه حديث حسن السؤال نصف العلم وانه ينبغي لمن حضر مجلس العالم وعلم ان احدا لم يحكمه مجانبون
الى مسالة ان يهيء لها ليعلم السؤال معونة ولذا قيل العلم خزائن ومفاتيحها الاسئلة وفي
احديث

حديث العلم خزائن ومفتاحها السؤال فسلوا يرحمكم الله فانه يوجر فيه اربعة السائل والمعلم والمستمع
والمحب لهم وقد كان الحي به اكثر وا من سؤاله صلى الله عليه وسلم فزجرهم لان كثرة السؤال تؤدي الى
التعنت كما كان يفعله كثير من المنافقين او الى التشديد في المسئول عنه ولم يجوز السؤال الالقاء
عليه تعالى لهم فكان يعجبهم ان يجيء الرجل العربي فيسأله وهم يسمعون فلما امتثلوا قال لهم
سلوني فهابوا ان يسألوه فجاء جبريل فسأله عما ذكر فتعلموا قواعد دينهم قال القرافي ولا تظن
ان المصطفى قد جبريل في معرفة امور الاخرة وامور الدنيا فان التقليد ليس بمعرفة كاملة
بل قد انكشفت له الاشياء وشاهدها بنور البصيرة كما شاهدت انت المحسوسات بالعين
الظاهرة فانما تعلمت يستفاد من قوله يعلمكم دينكم ان الدين هو مجموع الاسلام والايمان والاحسان
وبيانه قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا فانه يقتضي
ان الدين هو الاسلام وحده مع انه جزء الدين المذكور هنا قلت اجاب الشارح المطوي بان
الدين لفظ يطلق على اللغة التي سأل عنها جبريل وعلى الاول لها وضع واطلاقه على هذين
المعنيين اما بالاشتراك او الحقيقة والمجاز في كتاب الايمان من طريق
كهمس عن عبد الله بن بريدة عن يحيى بن يعمر فهو مما تفرد به البخاري لانه البخاري لم يخرج عن
عمر فيه شيئا وانما اخرج هو ومسلم عن ابي هريرة نحوه بلفظ قال كان النبي صلى الله عليه وسلم
بارزا يوما للناس فاتاه جبريل فقال ما الايمان قال الايمان ان تؤمن بالله وملائكته
ولقائه ورسله وتؤمن بالبعث قال ما الاسلام قال الاسلام ان تعبد الله ولا تشرك به
شيئا وتقيم الصلاة وتؤدي الزكاة المفروضة وتصوم رمضان قال ما الاحسان قال
ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك قال متى الساعة قال ما المسئول
عنها باعلم من السائل وساحدثك عن اشراطها اذا ولدت الامة ربتها واذا تطاول رعاة الابل
البهم بالبنيان في خمس لا يعلمهن الا الله ثم تلى النبي صلى الله عليه وسلم ان الله عنده علم
الساعة الاية ثم ادبر فقال ردوه فلم يروا شيئا فقال هذا جبريل جاء يعلم الناس دينهم
قيل وكان الاولى للمصنف ان يذكر ما اتفقا عليه عن ابي هريرة وهو حديث متفق على عظم
موقعه وكثرة احكامه لاشتماله على جميع وظائف العبادات الظاهرة والباطنة من عقود الايمان
واعمال الجوارح واخلاص السرائر والتحفظ من افات الاعمال حتى ان مدار الاسلام عليه وهو
حقيق بان يسمى ام السنة كما سميت الفاتحة ام القرآن لاشتمالها على كليات المعاني التي في القرآن

من الثناء على الله تعالى والتعبد بالامر والنهي وهو في بادئ بدء لان معنى العبادة قيام العبد فيما قصد به وكلفه من امتثال الاوامر والنواهي من بيان الوعد والوعيد وهو صراط المستقيم وفي يوم الدين اي الجزاء ومن ثم قيل لو لم يكن في هذه الاربعين بل في سائر سيد الرسلين غيره لكان كافيا باحكام الشريعة وشافيا بقواعد الطريقة والحقيقة [illegible]

ذكر المصنف هذا الحديث عقب ما قبله مع انه متفق عليه لما بينهما تناسبة تامة هي ان حديث جبريل مبين لكون حقيقة الاسلام الشهادة والصلاة والزكاة والصوم والحج وهذا مبين لكونه مبنيا منها والعلم بحقيقة الشيء مقدم على بنائه واشار بقوله الى انه يندب لكل من ذكر صحابيا ولا بد صحبة ان يترضى عنهما وابن عمر هذا كان من فقهاء الصحابة وزهادهم اسلم بمكة قديما مع ابيه وهو صغير وهاجر قبله ولم يشهد بدرا وعرض على النبي صلى الله عليه وسلم يوم احد وهو ابن اربع عشرة سنة فاستصغره ورده ثم عرض عليه يوم الخندق وهو ابن خمس عشرة فاجازه ثم لم يتخلف بعد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال جابر ما هممنا بامر الا من نال من الدنيا ونالت منه الا عمر وابنه وقال طاوس مارايت رجلا اورع من ابن عمر ولا اعلم من ابن عباس وقال ميمون ابن مهران اتى ابن عمر ثمان وعشرون الف دينار في مجلس فلم يقم حتى فرقها وقال يحيى القسطلاني جاءه سايل فقال لابنه اعطه دينارا فلما انصرف قال له انه تقبل الله منك يا ابتاه فقال لو علمت ان الله عز وجل تقبل مني سجدة واحدة او صدقة واحدة بدرهم واحد لم يكن عليّ بعد الموت احب الي من الموت اتدري من يتقبل الله انما يتقبل الله من المتقين وكان كثير الصدقة سيما بما يستحسنه من ماله ولما عرفت ارقاؤه منه ذلك كانوا يتقلون على الطاعة ويلازمون المساجد ليعتقهم فقيل له انهم يخدعونك فقال من خدعنا بالله انخدعنا له قال نافع اعتق الف رقبة وازيد وحج ستين حجة واعتمر الف عمرة وحمل على الف فرس في سبيل الله واقبع في الاسلام ستين سنة وكان اذا سئل عن شيء يقول لا ادري ثم يقول اتريدون ان تجعلوا ظهورنا جسورا في جهنم تقولون افتانا بهذا ابن عمر ورأي في المنام كانه يبيع قطعة استبرق وهو ما غلظ من الديباج اذا اشار بها الى مكان من الجنة طارت به اليه فقصت الرؤيا بحفصة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان اخاك رجل صالح لو انه يقوم الليل اي لكان ذلك غاية في صلاحه فلو شرطية والجواب محذوف اولبثه يقوم الليل في معنى

ترجمة عبد الله بن عمر

لبث

ليث فلا تحتاج الى جواب وفي رواية ان رجالا من اصحاب المصطفى كانوا يرون الرؤيا على عهد صلى الله عليه وسلم فيقصونها عليه فيقول فيها من التحريف التعبير ما شاء الله وكان ابن عمر غلاما حديث السن عاد اه للمسجد قبل ان يتزوج فقال في نفسه لو كان فيك خير لرأيت مثل ما يرى هؤلاء فلما اضطجع ذات ليلة قال اللهم ان كان لي عندك خير فأرنيا مما يعبره لي رسول الله واي انا اتاه ملكان في يد كل منهما مقمعة بكسر الميم الاولى وسكون القاف واحدة المقامع وهي سياط من حديد رؤسها معوجة فاقبلا به الى جهنم وهو بين الله اللهم اني اعوذ بك من جهنم فلقيه ملك بيده مقمعة فقال لن ترتاع اي لا تفزع نعم الرجل انت لو تكثر الصلاة فانطلقوا به حتى وقفوا على شفير جهنم فاذا هي مطوية اي مبنية كطي البير لها قرون اي جوانبها التي تبنى من حجر توضع عليها الخشبة التي فيها الكرة والعادة ان للبير قرنين بين كل قرنين ملك بيده مقمعة من حديد ورأى فيها رجالا معلقين بالسلاسل رؤسهم اسفلهم اي منكبين وعرف فيها رجالا من قريش ثم انصرف الملكان به عن ذات اليمين فلما اصبح ذكر هذه الرؤيا لاخته حفصة فقصتها على المصطفى فقال ان عبد الله رجل صالح لو كان يكثر الصلاة من الليل فكان بعد ذلك لا ينام من الليل الا قليلا وكان اذا فاتته صلاة في جماعة صلى الى الصلاة الاخرى وقيل لنافع ما كانا يصنع في مبيته فقال الوضوء لكل صلاة والمصحف فيما بينهما وقال السدي رأيت نفرا من الصحابة كانوا يرون انه ليس احد منهم على قارعة التي فارق عليها النبي صلى الله عليه وسلم الا ابن عمر وروي انه خرج في بعض اسفاره فبينما هو يسير اذ وجد قرما وقوفا فقال ما لهؤلاء القوم فقالوا اسد على الطريق وقد اخافهم فمر على واحلته ثم مشى اليه حتى اخذ بأذنه فنحاه عن الطريق ثم قال صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم من خاف الله منه كل شيء حتى مات بمكة شهيدا وسببه ان الحجاج يوسف بن الحكم الثقفي خطب يوما فاخر الصلاة فقال ابن عمر ان الشمس لا تنتظرك فقال الحجاج لعنه محمد ان اضرب الذي ضربك فقال له انك سفيه مسلط فتغير من ذلك وامر رجلا فسم رمح ركبه بضم الزاي وتشديد الجيم اي الحديدة التي في اسفله فرحمه في الطواف ووضع الرمح على قدمه فرضها باما في اليه الحجاج ليعوده وقال له لو اعلم الذي اصابك ضربت عنقه فقال له انت الذي اصبتني واوصى ان يدفن في اهل فمع الحجاج من ذلك وصلى عليه الحجاج واختلفوا في كفن الحجاج واختار ابن عرفة انه كان خرقا لانه لا يليق فاورد على صلاة الحسن البصري عليه فاجابا بانها تتوقف على صحة الاسناد اليه وقال المراد ما كفن به الحجاج انه رأي الناس يلبسون حول محرمة صلى الله عليه

اختلفوا في كفن الحجاج

يسلم فقال انما يطوفون باعواد ورمة لانه تكذيب لقوله صلى الله عليه وسلم ان الله حرم على الارض ان تاكل اجساد الانبياء وكان يجلس الرجال مع النساء ولم يكن لحمه بيوت اخصنة فكان الرجل يبول بجانب المراة والمراة تبول بجانب الرجل فتبدو العورة وكان كل عشرة في سلسلة ويطعمهم خبز الذرة مخلوطا بالملح والرماد ومر يوم جمعة فسمع استغاثة فقال ماهذا فقيل له اهل السجن يقولون قتلنا الجوع فقال قولوا لهم اخسؤا فيها اي اسكتوا سكوت هوان ولا تكلمون فاعاش بعد ذلك الا اقل من جمعة فتوفي بواسط ودفن بها واخفي قبره واجري عليه سنة خمس وتسعين واطلق سليمان بن عبد الملك لما ولي الخلافة من سجن الحجاج سبعين الفا وقد خيسهم للقتل ليس لواحد منهم ذنب يستوجب به الحبس فضلا عن القتل وحصر من قتله الحجاج بالزندقة ومن قتله في حروبه فكانوا مائة الف وعشرين الفا وخمسين رجلا وثلاثين العا ولم يجب على احد منهم قتل ولا قطع فعل ماض مبني للمفعول

فاعله من بني ينادي ونائب الفاعل ولم يذكر الفاعل وهو الله للشهرة

متعلق ببني والباء للغاية وضع شيء على شيء على صفة يراد بها الثبوت والمراد بها هنا التحقق والوجود اي يتحقق دين الاسلام ويوجد عليه اي دعائم كما صرح به عبد الرزاق في رواية اي اعمدة واركان يقوم عليها واصل الدعامة بالكسر ما يستند به الحائط اذا مال ثم عمم للسقوط ومنه قيل لسيد القوم هو دعامة القوم مجازا كما يقال هو عماد وهو قلد القوم الذي يميل قلبه ان يقع فيسنده اليه ما يستند به وبقي لو اقام فلان دعائم الاسلام ودعمت فلانا اعمدته وقويته وحذفت تاء خمس لان اسم العدد اذا ما يكون تذكيرها بالتاء وتعريتها بسقوطها اذا كان المعدود مذكورا ما اذا لم يذكر كما هنا فيجوز فيه وجهان وعدها كما صرح به النحاة في قوله تعالى يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا اي عشرة ايام وذكره النووي في شرح مسلم في حديث من صام رمضان واتبعه ستا من شوال فكانما صام الدهر كله وفي رواية لمسلم خمسة اي خمسة اشياء واركان واصول وتقدير خمس وضعفا اي اركان خمسة اقيمت من تقديم مضافا لجواز حذف الموصوف اذا علم بخلاف المضاف اليه فلا يحذف خمس دعائم لا تحيف بل ولا تقتضي ان المحذوف هو المضاف اليه من اجل ان الخمس قد تم بها الاسلام كما ان البيت يتم باركانه وبقية خصاله الاسلام كالواجبات والمستحبات لتتمة البنيان وزينته فاذا فقد منها شيء نقص البنيان وكان تاما بخلاف نقص هذه الاركان فان الاسلام يزول بفقدها

بفقد بعضها واعتقادها اعتقاد اما فان تركها عملا مع اذعانه وقبوله لها عصى ولم يكفر فان قلت يلزم على ظاهر الحديث ان الخمسة غير الاسلام لان المبني غير المبني عليه مع انها هي الاسلام كما في حديث جبريل فيلزم ان الشيء يبنى على نفسه وهو لا يصح قلت الاسلام غير هذه الخمسة لان الاسلام شرعا الاذعان لما جاء به المصطفى اي قبوله كما مر في حديث الخمس والمصطفى لم يذكر في حديث جبريل شيئا من الاسلام وانما ذكر بعض متعلقاته وهو هذه الخمس والمعنى اثبت الله الاسلام مستعليا على هذه الخمس وغيرها من خصال الاسلام اي هو افضل منها وافضل من غيرها كالجهاد وخصها بالذكر لانها افضل متعلقاته واشهرها ومن ثم كفر جاحدها فلا حاجة الى جعل بعضهم على بمعنى في او بمعنى من كما في قوله تعالى الا على ازواجهم وقوله اذا اكتالوا على الناس يستوفون فلا حاجة الى ان على لا نيابة حرف جر عن حرف اخر مذهب كوفي وهي لا تجوز في مذهب البصريين الا مجازا لان صحة المعنى مع بقائها على حقيقتها كما قال الكرماني لان الاسلام اذا قيل ان يراد به الاذعان فهو غير خمسة او مراد به جميع الاعمال التي اتى بها المصطفى كالعمرة والحج والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والوضوء والغسل والتيمم وازالة النجاسة وستر العورة وتجهيز الميت والعدل في الحكم بالحق والقصاص واخذ الدية والحدود وطلب العلم وهذه الخمس فهي من اجزائه والشيء مع جزئه عليه واقوى اجزائه الشهادة ومعنى بنائه عليها ان من اتى بها طلبت منه بقية الاعمال وصحت منه ومن لم يات بها لم يصح منه عمل ولم تطلب منه وان عوقب عليه في الاخرة واضافت اليها الاربعة الباقية لانها افضل الاعمال الظاهرة ومن اتى بها رجي منه ان ياتي ببقية خصاله وان كان العلم من خصاله الباطنة وهي افضل من الظاهرة فهو لجهته تبعية على خمسة اعرف احدها اوسطها والبقية اركان فهو جود الوسط تكون مرتفعة وان لم توجد بقية الاعرة والقعدة تكون ساقطة فالجهة بالنظر الى جميعها شيء واحد وبالنظر الى اجزائها اشياء متعددة متتابعة والبناء وضع شيء على شيء على جهة يراد بها الثبوت فاستعمله في الاجسام حقيقة وفي المعاني كما هنا مجازا وفي الحديث استعارة مكنية تبعية شبه الاسلام بقصر عظيم مرتفع جامع للعساكر والتمثيل في كل شيء منهما مصرح في النفس واستعير لما سمي في النفس واثبت له شيء من خواصه وهو البناء واستعارة تصريحية بان شبه ثبات الاسلام مستعليا على خمس بينا قصر على اركان خمسة جامع للتمثيل في كل واطلق اسمه عليه ثم اشتق من البناء بني بمعنى ثبت والقرينة اضافة البناء الى الاسلام او استعارة تمثيلية بان شبه هيئة ثبوت الاعمال او الاذعان لها مستعليا على

خمس بهيئة بنيت قصر على اعمدة محمد بجامع غلس البيئة في كل واستعير مايدل على الهيئة المشبه بها للهيئة المشبهة استعارة تصريحية والقرينة اضافة البنا الى الاسلام فيه تشبيه بعضوي بحسي يكون اوقع في النفس المصطفى لبلاغة اراد ان يفيد اصحابه ما لا عهد لهم به فصاغ لهم مثله من اساليب كلامهم ليفهموا ما يعرفون حالا يعرفون ووجه الشبه ان البناء الحسي او الهدم بعض اركانه لا يتم فكذلك البناء المعنوي ولذا قال صلى الله عليه وسلم الصلاة عماد الدين فمن اقامها فقد اقام الدين ومن تركها فقد هدم الدين وحكي ان عيسى صلى الله عليه وسلم مر على قرية كثير الاشجار والانهار فرآها خربة فتعجب من حسن طاعتهم ثم مر عليهم بعد ثلاثة اعوام فراى الاشجار يابسة والانهار ناشفة وهي خاوية على عروشها اي ساقطة على سقوفها فعجب من ذلك فاوحى الله اليه قد مر على القرية رجل تارك الصلاة فخسف ما عليها فنشفت وبست الاشجار فخربت القرية يا عيسى لما كان تارك الصلاة سببا لهدم الدين صار سببا لخراب الدنيا وركب بعض الصالحين البحر فراى السمك يأكل بعضه بعضا فتوهم ان التخوط وقع في البحر فتنفس فانتن قدر شرب مر البحر رجل تارك الصلاة فلما علم ملوحة الماء قذف من فمه فوقع التخوط في البحر من نجاسة فمه فان قلت الاربعة الاخيرة لا تصح الا بالشهادة فهي المبنية والشهادة هي المبني عليها فكيف جعل المبنى عليها قلت لما كان الاسلام وهو ادعان مبنيا على الخمسة اي ثابتا ومستعليا عليها لانها افضل خصاله والشهادتان افضل منها وان كانت الخمسة وغيرها مبنية على الشهادة لان الرأس رئيس جعل الشهادة علامة على التصديق والاذعان فلا يصح عمل الا بها ولا مانع من بناء امر عظيم على امر يبنى عليه الامر ان امر اكان يبنى عليه قصر عظيم ويبنى على القصر قصر اخر ووجه الحصر في الخمسة ان العبادة اما قولية او غيرها الاولى اما قلبية وتلك والثانية اما تركية او فعلية الاولى الصوم والثانية اما بدنية او مالية الاولى الصلاة والثانية الزكاة او مركبة منهما وهي الحج فان قلت الصلاة ايضا مركبة من القول والفعل لاشتمالها على القراءة والتسبيح والتكبير فان جعلت الفعل ملاكا فحال الجوارح ليدخل فيها القول لانه فعل اللسان او رد عليكم فؤاد الشهادة بضم مستقل اجيب بانه غلب الفعل على القول في الصلاة للزومه الاظهر فيها فان قلت مقتضى هذا ان يغلب فعل البدن على المال في الحج ويجعل عبادة بدنية لانه الاظهر فيه دون المال اجيب بانه عهد تغليب الفعل على القول لما بينهما من المناسبة الظاهرة بل قد اطلق على ما يشملهما كما مر بخلاف تغليبه على المال اذ لا مناسبة بينهما وخصت هذه الخمس بكونها اساس الدين وقواعد عليها يبنى وبها يقوم ولم يضم اليها الحج ادعاء انه المظهر للدين لانه اوخر فرض عينية لا تسقط وهو فرض كفاية يسقط باعذار كثيرة كالاعذار التي تمنع وجوب الحج فانها تمنع وجوب الجهاد

الاخوف

الاخوف الطريق من كفار وهو فيها من الفروض فانها يمنعان وجوب الحج ولا يمنعان وجوب الجهاد وقال كثيرون كابن عمر والثوري وابن سيرين وسحنون بسقوط فرضه بعد فتح مكة الا ان ينزل العدو ويقوم او يامر الامام بالجهاد فيلزم عند ذلك واجاب الاولون بان فرضيته غير مستمرة الى الدهر لنزول عيسى فلم يبق غير ملة الاسلام بخلاف هذه الخمس فان فرضيتها باقية الى قيام الساعة وزعم ان الحديث كان قبل فرض الجهاد غلط لان فرضه كان قبل فرض الحج وغلط لان فرضه كان قبل وقعة بدر في السنة الثانية من الهجرة كالصوم والزكاة والحج فبعد هذا قال العراقي في الاحياء وسئل النبي صلى الله عليه وسلم عن الايمان فاجاب بهذه الخمس وفي رواية عن ابي هريرة بني الاسلام على خمس اوله التواضع عند الدولة والعفو عند القدرة والسماح مع القلة والعطية بغير منة والنصيحة عند العامة وفي رواية عن علي بن ابي طالب بني الاسلام على ثلاثة لا تكفروا اهل لا اله الا الله بذنب ولا تشهدوا عليهم بشرك ومعوذة المقادير خيرها وشرها من الله عز وجل والبعث بعد الموت حق يوم القيامة لا ينقص ذلك جور جائر ولا عدل عادل

جمع وما بعده وهو الاخس وقال الكازروني هو الرواية على انه بدل من خمس بدل كل من كل اذا نظرنا للمجموع اي مجموع الجزئيات المتقاطعة بدل كل من كل فان قلت حيث كان مجموع المتقاطعات بدلا فالعامل في كل واحد منها الجر لان المبني المقتضي للاعراب قايم بالمجموع لا بكل واحد فلم يستحق اعرابا واحدا اجيب بان العامل في البدل شيئا العامل في المبدل منه وهو على انه لما تعدد ذلك المستحق مع صلاحية كل واحد للاعراب اجري اعراب الكل على كل واحد دفعا للتحكم وبدل بعض من كل ان نظرنا لكل واحد لاستيفاء الاجزاء في الحديث وقول السوري لا يصح ذلك لعدم الرابط غير ظاهر لان محل اشتراط الضمير في بدل البعض اذا لم تستوف الاجزاء ويجوز رفعه بتقدير مبتدا اي احدها او خبر اي منها وهو اولى لان المختار رفعه النحاة اذا تعارض حذف المبتدا او الخبر حذف الخبر لانه كالفضلة بالنسبة اليه اي هو مقصود لغيره ومحكوم به والمبتدا مقصود لذاته ومحكوم عليه والمحكوم عليه اولى بالذكر وهما اولى من جعله منصوبا بفعل محذوف لان فيها حذف احد ركني الاسناد وفيه حذفهما اي الفعل والفاعل المقدران باعني

ان مخففة من الثقيلة

ولذا عطف عليه

واسمها ضمير الشان المقدر اي انه اي الحال

والشان ولا نافية للجنس تعمل عمل ان تنصب الاسم وترفع الخبر والاسم مركب معها تركيب

من حج كاحد عشر وفتحة فتحة بنا لا فتحة اعراب فهو في محل نصب وذهب الزجاج الى انها فتحة اعراب فهو منصوب بلا والاول هو المشهور فجميع لا الة في موضع رفع بالابتداء وخبرها محذوف تقديره معبود بحق والله مرفوع على البدل من الضمير المستتر في الخبر المقدر قال ابن الصائغ وهو أحسن ببدل البعض من الكل قال ولو قيل ان البدل في الاستثنى قسم على حدته ليس من الابدال التي ذكروها لكان وجيها وهو الحق وقيل على البدل في محل لا مع اسمها والاول اولى لان الابدال من الاقرب اولى من الابعد قال الشويري فان قلت لم لا يجوز ان تكون ان هنا مصدرية غير مخففة من الثقيلة قلت لتمام المناقاة بين معنى الشهادة وبين ان المصدرية فان الشهادة تدل على الوقوع والمصدرية تدل على الرجا المبني عن عدم ثبوت ما بعدها فان قلت لم لم يذكر الايمان بالانبياء والملائكة اجيب بانه انما لم يذكرهما لان المراد بالشهادة لمحمد بالرسالة تصديقه فيما جاء به وهو مستلزم لما ذكر وفي رواية للبخاري الايمان بالله ورسوله وفي اخرى لمسلم على ان تعبد الله وتكفر بما دونه وفي اخرى على ان توحد الله قال الفاكهاني في رواية المصنف نقل باللفظ وغيرها نقل بالمعنى ولا يتعين ذلك لجواز انه صلى الله عليه وسلم قال كل لفظ في مجلس او اكثر ليفيد ان المراد على وجه الايمان بالله ورسوله لا خصوصية لفظ الشهادتين قال المصنف فلم الاسلام في الظاهر يثبت بالشهادتين وانا اضيف اليها نحو الصلاة لانه اظهر خصوصية الاسلام واعظمها وفيما مر به يشعر باستلامه وتركه لم يشعر باصلاله فالاسلام الحقيقي يحصل بالشهادتين مع التصديق بما جاء به المصطفى والكامل يحصل بالامور الخمسة مع بقية خصال الاسلام وافضلها الشهادتان ثم الصلاة فرضها افضل الفروض ونفلها افضل النوافل ولا يرد طلب العلم وحفظ القرآن لانه من فروض الكفايات ثم الصوم ثم الحج ثم الزكاة وفرض كل منها افضل من نفله بسبعين درجة قال ابن العربي والمراد ان جنس الصلاة افضل من جنس الصوم وآحاد فصوم يوم افضل من صلاة ركعتين بلا شك لان جنس الانس افضل من جنس الملائكة ولا يلزم منه تفضيل كل احد من بني آدم على جبريل فالكلام في الاكثر اغلب من الافضل مع الاقتضاء وعلى الاكد من غيره او شيء في الزمن المعروف وقال في الاحياء العبادات تختلف افضليتها باختلاف احوالها وفي عليها فلا يصح اطلاق القول بافضلية بعضها على بعض كما لا يصح اطلاق القول بان التصدق بالخبز افضل من التصدق بالماء فان ذلك مخصوص بالمبيع والحال افضل للمقتات فان اجتمعا نظر للاغلب فتصدق في العيد الشديد الحر بدراهم افضل من قيام ليلة وصيام ثلاثة ما

فيه

فيه من رفع حب الدنيا والصوم لمن استحوذت عليه شهواته افضل من الاكل والشرب افضل من عبده وقدم صلى الله عليه وسلم الشهادة لانها ملاك الامر كله واصله اذ الباقي مشروط بها وبالنجاة في الدارين ثم الصلاة لعمومها وجوبها على كل مكلف في كل يوم وليلة ثم الزكاة لتكررها في كل عام وسموها للمكلف وغيره كما هو مذهب اكثر العلماء وهي العبادات المالية وسمي قطعة الايمان وقرنها بالصلاة في اثنين وثمانين موضعا من القرآن دليل على كمال الاتصال بينهما وسئل شيخ الاسلام يحيى المناوي عن وجه تاخير الزكاة عن الصلاة في الذكر مع ان كلا فرض بكل جاهد فاجاب بان ذلك لمعان منها ان الزكاة لا تجب الا على الاغنياء ومنها انها لا تجب في العام الا مرة ومنها انها تؤخذ جبرا ورتبت هذه الثلاثة هكذا في جميع الروايات لانها فرضت كذلك اي اول ما فرض الشهادتان ثم الصلاة ليلة الاسراء قبل الهجرة بسنة ثم الزكاة في السنة الثانية من الهجرة في شوال بعد زكاة الفطر وقيل مع زكاة الفطر في شعبان وقال ابن جرير الطبري في تاريخه في السنة الرابعة من الهجرة وقيل بمكة ثم الحج لان تاركه مع عدم العذر على مدرجة سوء الخاتمة كما افاده الحديث الضعيف بل الصحيح كما بينه ابن حجر في شرح العباب من استطاع الحج فلم يحج فليمت ان شاء يهوديا وان شاء نصرانيا وفي رواية من مات ولم يحج حجة الاسلام لم يمنعه من ذلك فقر ظاهر او مرض حابس او سلطان ظالم فليمت على اي حال شاء يهوديا او نصرانيا او مجوسيا وبالضرورة يقع الصوم هكذا رتبت العبادات في اكثر الروايات وفي رواية لمسلم عن سعد بن عبيدة عن ابن عمر تقديم الصوم على الحج فقال رجل وهو يزيد بن شراحيل الشكوكي والحج وصوم رمضان فقال اني عمر لا صيام رمضان والحج هكذا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم وجهان ان الصوم اهم وهو بان من الحج وواجب على الفور ومتكرر في كل عام وشهره افضل الشهور لقوله صلى الله عليه وسلم رمضان سيد الشهور نعم يوم عرفة افضل ايام السنة كما مر هو به فيوضع شهوله لايام رمضان كما هو الظاهر يجاب بان سيد رمضان من حيث الشهور وسيد عرفة من حيث الايام وجمع المصنف بين الروايتين بان ابن عمر سمع الحديث من المصطفى مرتين فرواها في وقتين فلم يكره عليه يزيد وقدم الحج فقال اني عمر لا ترد على ما لا علم لك به ولا تعترض لما لا تعرفه بل تقديم الصوم هكذا سمعته من المصطفى وليس في هذا نفي سماعه على الوجه الآخر ويحتمل انه نسي الوجه الذي رده قال واما قول ابن الصلاح محافظة ابن عمر على ما سمعه ولينه عن عكسه محمة لكون الواو للترتيب وهو مذهب كثير من فقهائنا فغير سديد وتحويل وعلى الاصح انها ليست للترتيب انما ذكر لان رمضان فرض في شعبان في

السنة الثانية والحج فرض سنة ست او تسع فن تباذكر التريبهما فرضا ورواية تقديم الحج كما ناصدرت
من يرى الرواية بالمعنى فقد دار حول نظر الى جواز تاخير الاول والاهم في الذكر ضعيف لصحة الامر
رواية ومعنى من غير تنافي بينهما فلا يجوز ابطال احدهما ولان فتح باب احتمال التقديم والتاخير
في مثل هذا قدح في الرواة والروايات اذ لو فتح ذلك لم يوثق بشيء منها الا القليل وهو باطل لما فيه من
المفاسد وتعلق من يتعلق به ممن في قلبه مرض وهذا ظاهر جلي وان قال ان رجح الثاني لما يجب
من انظار النووي احتمال التقديم والتاخير فقد نص العلماء على وقوعه في القرآن حري واحتمالا ولا منه
فجعلها غنا اهوى اذ الاصل فيه اهوى غنا اذ الاهوى الاخضر المايل الى سواد والغنا البساتين المتفتحة
ومنه يا ايها الذين امنوا اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق الاية وهو يقتضي
كون الوضوء والتيمم على المسافر والمريض كان متطهرا ام لا لانه جعل المرض والسفر والمجيء من الغايط
احدا ثا توجب الطهارة فلي بطل هذا اجماعا كان تقديرها اذا قمتم الى الصلاة وجاء احدكم من
الغايط اولامستم النساء فاغسلوا وامسحوا ماذكروا ان كنتم جنبا فاطهروا وان كنتم مرضى
او على سفر فلم تجدوا ماء فتيمموا ومنه والذين يظهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا فتحرير
رقبة ظاهرها ان الكفارة لا تجب الا بالظهار والعود مع ان الكفارة شرط لجواز العود الذي هو الوطئ
فالتقدير والذين يظهرون من نسائهم فتحرير رقبة ثم يعودون لما قالوا من التحريم ساقطين من الاثم بسبب
التكفير ومنه له معقبات من بين يديه ومن خلفه الاية فالتقدير لكل انسان ملائكة من امر الله
يحفظونه من بين يديه ومن خلفه ومنه فان كن نساء فوق اثنتين اي اثنتين فاكثر فان قال فاذا كان
هذا التقدير في نص القرآن فليجز بمثله ان يكون في غيره على ان التقديم والتاخير جاء في الجملة الواحدة
قلت انما يحمل اذا كثرت كحديث زكاة الجنين وزكاة امه قدم فيه الخبر على المسند اذ الاصل زكاة امه يجنين
وزكاة الجنين على رواية الرفع والخصوم يردونه بالنصب ويشترطون في حمل الجنين ذكره والتقدير
مذكر زكاة الجنين مثل زكاة امه فاراد النووي سد بعض رسدع ويستحيل رده فليرجع من الاعتراض
بقوله وهذا الاعتراض في غاية السقوط اذ النووي لم يمنع جواز التقديم والتاخير من حيث هو لا
عند مقتضى وفهم ذلك من عبارته من سوء الفهم وانما الذي بدعيه انا اذا فتحنا احتمال ذلك صحيحة
النظم بعد ورود ما دى الى الغاء كثير من الادلة لانا اذا اوردنا بها يقال لنا يحتمل ان فيها تقديما وتاخيرا
وطرح الاحتمال المؤثر للدليل يسقط وجه هذه الدعوى في غاية الظهور والتحقيق فاتضح رد
تجويز ان الصلاح لاحتمال التقديم والتاخير في الحديث وبان فساد اعتراضه قائلا يا علي
لنووي

الذي علي ان ما سبق من الايات انما متعين لحمل علي التقديم والتاخير كاية اليتيم واما غير متعين
لحمل عليها كاية له معقبات يحمل من علي الباري يحفظونه بامر الله اي بادنه عالم بحال العبد والداخلون
عند قول كعب الاحبار لولا ان الله قال وكل ملائكة به يكون عندكم في مطعمكم ومشربكم وعوراتكم يحفظكم
الجن وقول الفراء في هذا التاويل ضعيف او باطل عند نحاة البصرة اذ مذهبهم عدم تاويل حرف بحرف
غيره ظاهر لان البصريين انما يمنعون تاويل حرف بحرف حيث صح المعنى بدون ذلك التاويل والمعنى
العود بعد القول وذكر بلفظ التانيث لان واحدها معقب وجمعه معقبة وجمع المعقبة معقبات
اي اذا صعدت ملائكة الليل هبطت في عقبها ملائكة النهار واذا صعدت ملائكة النهار هبطت في عقبها
ملائكة الليل والحديث ان والنسائي عن ابي هريرة مرفوعا يتعاقبون فيكم ملائكة
بالليل وملائكة بالنهار ويجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر ثم يعرج الذين باتوا فيكم فيسالهم
بهم كيف تركتم عبادي فيقولون تركناهم وهم يصلون واتيناهم وهم يصلون وكاية فوق اثنتين لان حكم الاثنين علما لا ولي
من القياس على الاخفش واما غيرهما ان يحمل عليها كاية الظهار لان نظمها اقتضى شرطية العود لوجوب
الكفارة وبه قال الائمة كالك والشافعي واي حنيفة فلا يجوز اخراج هذا النظم عن ظاهره الا بدليل
قال الشافعي والعود ان يمسك المراة بعد الظهار زمانا يمكن فيه ايقاع الطلاق ولم يطلق حتى لو طلق عقيب
الظهار لم تلزمه كفارة وقال ابو حنيفة وما لك هو العزم على الوطئ وفي رواية عن مالك انه نفس الوطئ
قال المصنف ولما عارض ما مر عن ابن عمر رواية ابي عوانة الاسفرايني في كتابه المخرج على صحيح مسلم
وشرطه انه قال للرجل اجعل صيام رمضان احرهن كما سمعت من في رسول الله صلى الله عليه وسلم
ابي فيه لاحتمال جريان القصة لرجلين وهذا اولي من جواب ابن الصلاح بان رواية المسترجح
لا تقاوم رواية مسلم اي بقة لانها وان لم تقاومها فهي صحيحة ايضا فالجمع بينهما اولي من الغاء
احدهما اللازم على جواب ابن الصلاح اصله اقامة في فتحت تاؤه لمناسبة
ما بعدها وهو ايتاء الزكاة كما قال الطيبي وهو الموافق لما في كتب النحو وان اعترضه ملا علي بانها
حيذفت تخفيفا عند المضاف اليه ليقام مقامها لان الزكاة لا تزاحم واصل اقامة اقوام فنقلت فتحة
الواو الى الساكن قبلها وهو القاف فقلبت الواو الفا لتحركها بحسب الاصل وانفتاح ما قبلها
الان فالتقى ساكنان وهما الالف المحذوفة احدهما وهل هي الاولى او الثانية خلاف وعوض عنها
هاء التانيث والمضاف اليه والمراد باقام الصلاة الاتيان بها باركانها وشروطها في وقتها واختصها
بالذكر لانها عمدة كما قال اكثر العلماء واليها عيد هم لها من احسنها تذكيرا لانسان بها حاله فكانه في

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بطن امه وتهيئته للخروج كطلوع الفجر الذي هو مقدمة لطلوع الشمس فوجبت صلاة الصبح
في هذا الوقت ليتذكر تخلقه في بطن امه من ماء مهين ودولادته فيقول من قدرته متوجهة لذلك
لا يليق ان يعصي ربنا به لزوالها فوجبت صلاة الظهر حينئذ ليتذكر حالة السبونية فيفعل
فيها الخيرات وشبهه فتة كتر بها للغروب فوجبت صلاة العصر حينئذ ليتذكر حالة السجونية فيتذكر
قرب زوال الدنيا فيعمل للاخرة وغروبها كموته فوجبت صلاة المغرب بعد الغروب ليتذكر فيه حالة
الموت فيعتبر وانما قيل ارجها هو الشفق الاحمر كما حسمه فوجبت العشاء حينئذ تذكيرا
بذلك وكانت سبعة عشر ركعة لان ساعات اليقظة سبع عشرة ساعة منها النهارانية عشر ساعة
وثلاث ساعات اول الليل وساعتان اخر فجعل لكل ساعة ركعة تكفير الذنوب الواقعة فيها
ولو قال رجل لزوجاته الثلاث من لم تجيئني بعد ركعات فرائض اليوم والليلة فهي طالق فقالت
واحدة سبعة عشراي للمقيم في غير يوم الجمعة وقال احدى خمسة عشراي في يوم الجمعة وقالت
احدى احدى عشراي للمسافر لم يقع الطلاق على واحدة منهن وقال بعضهم اقتضت
هذه الاوقات الاربع في وقت الظهر سرهم اي تستند فرض صلاتها في وقتها خرج من ذنوبه كيوم
ولدته امه وفي وقت العصر اكل ادم من الشجرة فمن صلاها في وقتها حرم الله عليه النار وفي وقت
المغرب تاب الله على ادم فمن صلاها في وقتها لم يسأل الله شيئا الا اعطاه وفي وقت العشاء
شبه ظلمة القبر وظلمة القيامة فمن صلاها في وقتها رزقه الله نورا في قبره وفي القيامة ومن
صلى الصبح في وقتها اعطاه الله براءتين من النار وبراءة النفاق وحكي عن سالم بن عبد الله بن عمر بن
الخطاب انه حضر الحجاج بن يوسف فاهمل رجلا بعد ما اخذ الناس مجالسهم فاصابه رعشة
فقال سالم بن عبد الله ان يتولى ذلك فقام سالم ووقف بجنب الرجل وقال لها رجل اصدقني عما اسالك
فقال ما الذي تسأل عنه فقال هل حلبت الغداة في جماعة قال نعم فاقبل سالم على الحجاج وقال
ايها الامير هذا الرجل يعلم انه في امانك فكيف تامر بضرب عنقه فقال ما رايته الا الان فاي
امان بيني وبينه قال سمعت ابي عبد الله قال سمعت عمر بن الخطاب قال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول من صلى صلاة الغداة في جماعة كان في امان الله ورسوله وقد كان في
امانك فانك امير المسلمين قال صدقت وصدق ابوك وجدك وصدق رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم قال خلوا سبيله وقال بعض الحكماء رايت بعض السجانين وكان قد تاب
فقلت له اخبرني باعجب شيء رايته قال كنت سجانا اربعين سنة فما دخل علي احد السجن

الرسالة هل صليت الصبح اليوم الا قال لي الاوقال ابن عطاء الله لولا ان الله تعالى انا الطاعات من صلاة
وصوم وحج وغيرها ليتلاشى نفوسنا تكبرا وتعظما لان النفس لو كلفت بحالة واحدة في زمن
واحد ملت وتعرفت وبعدت عن الانقياد للطاعة فرحمها الله بالتنويع وحج علينا الصلاة في
اوقات ليكون همنا اقامة الصلاة لا وجوب الصلاة فاكل مصل مقيم في الحديث من حافظ على
الصلوات الخمس على وضوئها ومواقيتها وركوعها وسجودها ويعترف انها حق لله سبحانه وتعالى كان
حسنة حراما على النار وقال عثمان بن عفان في قوله تعالى ان الحسنات يذهبن
السيات وروي اذا كان يوم القيامة امر بطائفة المصلين الى الجنة فتاتي اول زمرة كالشمس
فتقول الملائكة من انتم قالوا نحن الذين كنا نحافظون على الصلاة قالوا كيف كانت محافظتكم قالوا كنا
نسمع الاذان ونحن في المسجد ثم تاتي زمرة اخرى كالقمر ليلة البدر فتقول الملائكة من انتم قالوا نحن
الذين كنا نحافظون على الصلاة قالوا كيف كانت محافظتكم قالوا كنا نتوضا قبل الوقت ثم نحضر مع سماع
الاذان ثم تاتي زمرة اخرى كالكواكب فتقول الملائكة من انتم قالوا نحن الذين كنا نحافظون على الصلاة
قالوا كيف كانت محافظتكم قالوا كنا نتوضا بعد الاذان وقبل ايس كانت روح النبي صلى الله
عليه وسلم في صدره وهو يقول اوصيكم بالصلاة اوصيكم بالصلاة وما ملكت ايمانكم فما زال يوصي بها حتى انقطع كلامه وروي في الحديث اذا ترك الرجل فريضة واحدة متعمدا كتب اسمه على
باب النار فلان بن فلان لا بد له من دخول النار دفعة اول ما يسود الله يوم القيامة وجوه
تاركي الصلاة وفيه المتهاونون بالصلاة يموت جائعا عطشانا ولو سقي ما عمار الدنيا ما روي من
عطشه ويضيق الله عز وجل عليه في قبره ويعصره القبر حتى تختلف اضلاعه ويوقد عليه القبر نارا
يتقلب على قحف ليلا ونهارا ويسلط الله عليه ثعبانا اسمه الشجاع الاقرع عيناه من نار وانيابه
من حديد طول كل ظفر مسيرة يوم ومعه عمود من حديد فيضرب اليت ويقول انا الشجاع الاقرع
وصوته كالرعد القاصف يقول امرني ربي ان اضربك على تضييع صلاة الصبح من الصبح الى الظهر
واضربك على تضييع صلاة الظهر من الظهر الى العصر واضربك على تضييع صلاة العصر من العصر
الى المغرب واضربك على تضييع صلاة المغرب من المغرب الى العشاء الاخرة واضربك على تضييع
صلاة العشاء الاخرة من العشاء الاخرة الى الصبح وكلما ضربه ضربة يغوص في الارض سبعين
ذراعا فيدخل الحية في الارض ويخرجه فيلدغه في وجهه فتحت الصدر الى يوم القيامة فاذا جاء يوم القيامة
جاء به جسما شديدا طويلا وجعل منصرفه من بين يديه الى النار وله فيها حيات تخرق رقبته

صلاة الحي وقيامه على الصلاة

في التهديد عن ترك الصلاة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فلو تأمل فيه غالب الناس لم يبع الايمان بكلام الله ورسوله اذ لم يخرج زكاته الا القليل وقد قالوا
من شرط الايمان الكامل ان يكون الغائب الذي وعد الله به المؤمن كالحاضر عليه حسوا ولوان
يهوديا قال كل من اعطاني نصفا اعطيته وينارا لصار الناس يزدحمون عليه باعطاء الانصاف
ليأخذ وامنه الدنانير ولوان انسانا قال لاحدهم لانعطه دراهمك لسعة عقله بفتح الحا
لغة الحجى وكسرها لغة نجد وكلاهما مصدران وقيل المكسور اسم مصدر والمفتوح مصدر
الاضافة فيه وفي الصوم من اضافة الحكم الى سببه لان سبب الحج البيت ولذا لا يتكرر
لعدم تكرر البيت والشهر يتكرر فيتكرر الصوم والحج يكفي الصغائر والكبائر اشاملة لحقوق الادميين
على المعتمد كما قال الزيادي ان مات في حجه او بعده وقبل تمكنه من ادائها مع العزم عليه عند
القدرة للاحاديث الواردة في ذلك واجمعوا على عدم سقوط قضاء ما ترتب عليه من الصلوات
والكفارات وحقوق الادميين من دين وغيره لانها حقوق لا تذهب باحضارها
نفس الامر الا ان خبر يسقط بالحج لانفسها فلو احرم بها بعد تجدد الحاض وفي حاشية
الرصوي يسئل الزيادي الرملي عن مرتكب الكبائر الذي لم يتب منها اذا حج هل يسقط حجه
الفرض وابره كرد الشهادة او يتوقف ذلك على توبته فاجاب بانه لا يزول عنه الا بتوبة ما سبق
به وعبارة الرحماني نعم ولو قلنا بتكفيره الصغائر والكبائر بحجه بالنسبة لامور الاخرة حتى لو ارتد شهادة
بعده فحلا بد من التوبة والاستبراء اي بعام ويسن لمن حج والسلام عليه وطلب الدعاء منه في الحديث
غفر للحاج ولمن استغفر له الحاج وقال عربي لخطاب حاج مغفور له ومن استغفر له في شهر
ذي الحجة والمحرم وصفر وعشر من ربيع الاول فان تاخر وصوله الى وطنه عنها فالى وصوله كما قاله ابن
رجب وكان من سنة السلف ان يشيعوا الغزاة وان يستقبلوا الحاج ويقبلوا بين اعينهم ويسألوهم
الدعاء لهم ويبادروا بمصافحتهم قبل ان يتدنسوا بالاثام وقال لحاهد وغيره من العلماء ان الحاج اذا
قدموا مكة تلقتهم الملائكة فسلموا على ركبان الابل وصافحوا ركبان الخيل واعتنقوا المشاة اعتناقا
ويقال ان الله عز وجل اذا اطلع على الموقف غفر ذلك الذنب لكل من اصابه في ذلك
الموقف وقيل عن محمد بن المنكدر انه حج ثلاثا وثلاثين حجة فيما كان في اخر حجة حجها قال وهو في
عرفات اللهم انك تعلم اني وقفت في موقفي هذا ثلاثا وثلاثين وقفة مواصلة عن فرضي والنيابة
عن ابي وامي الذين ماتا وهما مسلمان وهبت الثلاثين لمن وقف في موقفي هذا يوم
تقبل منه فما فرغ من عرفات نودي يا ابن المنكدر اتتكرم على من خلق الكرم والجود وغيرك

الحج يكفر الصغائر والكبائر

الوعيد على منع الزكاة

يجلس طولها مسيرة شهر تسعة فيعلى سنامها خمسة سبعين سنة ثم تهوي بجحفلتها وتقع عن عظمه ولم
فيها عقارب كل عقرب بقدر البغل الاسود لها سبعون شوكة كل شوكة فيها اربعون قرحة تقع منها في جسده
قرحة تقع منها في جسده مرارة وحمتها الف سنة ثم تهوي بجحفلتها وتقع عن عظمه وسيل
من فرجه الصديد وحكي ان رجلا حلف بالطلاق انه لا يدخل على زوجته الا في يوم مشئوم
فسئل جماعة عن ذلك فاجابوه بوقوع الطلاق اذا دخل لان الايام كلها مباركة ثم سأل
الشيخ عبد العزيز الديريني فقال هل سمعت اليوم صلاة قال لا قال فادخل فانه مشئوم عليك
واخرج الطبراني عن انس مرفوعا اول ما يحاسب به العبد يوم القيامة الصلاة فان صلحت صلح
سائر عمله وان فسدت فسد سائر عمله ولا يرد انه ورد ان اول ما يحاسب به العبد في القبر البول
لانه يحاسب على اول مقدمات الصلاة في اول مقدمات الاخرة ثم يحاسب يوم القيامة على جميع
الشروط والاركان كذا جمع به بعضهم ونازع فيه السيوطي بان ظاهر الاحاديث الواردة في سؤال
الملكين في القبر انه لا يسأل فيه عن شيء من التكاليف الا عن الاعتقاد ويجاب بان الملكين منكر ونكير
لا يسألان الا عن الاعتقاد واما وضعه المحاسبة فلغيرهما اي اعطائها اهلها
او الاعم لهما ولغيرهما فخرج المعقول الثاني للعلم به واخرج البخاري والنسائي عن ابي هريرة
مرفوعا من اتاه الله مالا فلم يؤد زكاته مثل له يوم القيامة شجاعا اقرع له زبيبتان يطوقه يوم
القيامة ثم يأخذ بلهزمتيه ثم يقول انا مالك انا كنزك ثم تلا ولا تحسبن الذين يبخلون بما اتاهم
الله من فضله الآية وفي تلاوة رسول الله الآية عقب ذلك دليل على انها نزلت في مانعي الزكاة
والشجاع من الحيات الذي يواثب الفارس والراجل ويقعم على ذنبه وربما بلغ الفارس ويكون
في الصحاري وقيل كل حية شجاع والاقرع من الحيات الذي تمعط رأسه وابيض من السم لبعد ما بين
عينيه اي مفتوحة فمه حد بين بنيها تحتية ساكنة فطاء ان سودتان فوق عينيه ويقال يجاء
فمه وهو اوحش ما يكون من الحيات واخبثه واللهزمتان بكسر اللام والزاي بينهما هاء ساكنة
فتاء مكسورة ثم تحتية ثم نون تثنية لهزمة بكسر اللام وهي الشدقان وقيل ملتقى
صوفره فوجد فيه ثعبانا عظيما فاخذه ابن عباس بذنبه فقال احمد اعوذ فوجد ذلك
الثعبان فيه حتى خر واسمع قوله فقال ابن عباس اهله فقالوا انه كان يمنع الزكاة فارحم
بدنه معه وعن علي مرفوعا اذا اراد الله بعبد خيرا جعل له ملكا من خزان الجنة ينبهه ظهر
فيوكله بالزكاة فيأمره بالزكاة فيقول السمعا واطوعا وقد وعدنا الله ورسوله بالخلاف على الانفاق في طاعته

فلو

رجلا لي لقد عفرت لمن وقف بعرفات قبل ان اخلق عرفات بالف عام وحكي ان عبد الله بن المبارك
دخل الكوفة وهو يريد الحج فاذا هو بامرأة جالسة على مزبلة تنتف بطة فوقع في نفسه انها ميتة
فوقف وقال يا هذه هذه ميتة فقامت من بوحرة قالت ميتة وانا اريد ان اكلها وجيائي فقال ان الله
حرم الميتة وانت في هذه البلدة فقالت يا هذا الصرف عني فما زال يراجعها الكلام حتى تنوف منها
ثم انصرف فحمل بغلا نفقة وكسوة وزادا وجاء وطرق الباب فخرجت ونزل عن البغل وضربه داخل البيت
ثم قال لها هذا البغل وما عليه من النفقة والكسوة والزاد لك ثم اقام حتى رجع الحاج فجاء قوم
ليهنوه بالحج فقال ما حججت السنة فقال له بعض اصحابه الم تدع نفقتي ونحن ذاهبون
الى عرفات وقال له اخر الم تستقي بموضع اخر وقال اخر الم تشتري كذا فقال لا ادري ما تقولون
اما انا فلم احج العام فلما كان الليل قيل له في منامه يا عبد الله بن المبارك ان الله عز وجل قد قبل
حجك وانه بعث ملكا على صورتك يحج عنك واخبر قوم سعدون اخرون انه جماعة فقالوا
رجلا واضرموا عليه النار طول الليل فلم تعمل فيه وبقي ابيض اللون فقال لعله حج ثلاث حجج
قالوا نعم قال حدثنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من حج حجة ادى فرضه ومن
حج ثانية دان ربه اي ادخر هما عنه ومن حج ثلاث حج حرم الله شعره وبشره على النار
وقال ابن عباس ان الخضر والياس يجتمعان كل عام على عرفات اي في الموسم والحلق كل منهما لراس
صاحبه ويفترقان على هذه الكلمات بسم الله ما شاء الله لا يسوق الخير الا الله بسم الله ما شاء الله
لا يصرف السوء الا الله بسم الله ما شاء الله ما يكون من نعمة فمن الله بسم الله ما شاء الله لا حول ولا
ولا قوة الا بالله من قالها حين يمسي ويصبح ثلاث مرات حفظ من كل آفة وعوفاه وسرق
وحرق وغرق وطارم وسلطان وشيطان وجنة وعقرب وما من احد يقولها يوم عرفة مائة
مرة الا اداه الله تعالى عبدي قد رضيتني ورضيت عنك فاسألني ما شئت وعزتي وجلالي
لاعطينك وحكي الياقوتي ان الخضر اخبره انه اذا مات ولي صلى عليه هو والياس عليه السلام يصلي
الغداة بمكة ثم يجلس في الحجر عند الركن الشامي الى ان تطلع الشمس ثم يطوف بالبيت سبعا
يصلي خلف المقام ركعتين ثم يصلي الظهر بالمدينة والعصر ببيت المقدس والمغرب بطور سيناء
والعشاء بلي سد ذي القرنين ثم لا يزال يحس الى الغداة لا ربعون

اسمها منها شهر الله وشهر الصيام وشهر القيام وشهر العتق وفرض صومه في شعبان السنة
الثانية من الهجرة فصام المصطفى تسع رمضانات قال ابن حجر وكلها ناقصة الا واحدة كاملة

وهو عشر

هو عشر وقال الدميري الاثنين وقال غيرهما الاحد والكل متفق في كون الباقي تسعة وعشرين زيادة
تعلمين نفوس الامة على مساواة الناقصة للكاملة في الفضل الترتب على رمضان من غير نظر الى ايامه ما
ما يترتب على صوم يوم الثلاثين من ثواب واحد ومندوبه مهور زيادة يفوق بها على الناقص وقد نظمت ذلك

فقلت فرض الصيام جا ثاني للحجة تسع سنين صام عين الرحمة
ولم يكمل غير شهر صفعين اكمال شهرين ادى لخمس اعرف

واخرج البيهقي عن ابي سعيد الخدري وصححه مرفوعا اذا كان اول ليلة من رمضان فتحت ابواب السماء
فلا يغلق منها باب حتى يجيء اخر ليلة منه فاي عبد مؤمن صلى في ليلة منه اثنا كتب الله له بكل سجدة
الفا وخمسمائة حسنة وبنى له بيتا في الجنة من ياقوتة حمراء ثلاثون الف باب لكل باب منها قصر من ذهب
موشح اي مزين بياقوتة حمراء فاذا صام اول يوم من رمضان غفر له ما تقدم من ذنبه الى مثل ذلك
اليوم من رمضان وكان له بكل يوم يصومه قصر له الف باب من ذهب واستغفرت له كل يوم سبعون الف
ملك من صلاة الغداة الى ان توارت اي الشمس بالحجاب وكان له بكل سجدة يسجدها في شهر رمضان
بليل او نهار يشفع في الجنة بسير الراكب في ظلها خمسمائة عام وهذه الاركان بعضها مرتبط ببعض
اي لا يقبل بعضها بدون بعض ففي الحديث المرسل اربع فرضهن الله في الاسلام فمن اتى ثلاثا لم يغن
عنه شيئا حتى يأتي بهن جميعا الصلاة والزكاة وصيام رمضان وحج البيت وروى خمسا عطفا
الحاكم بسانيد عن ابيه عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدين خمس لا يقبل الله منهن
شيئا دون شيء شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله وايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله
والجنة والنار والحياة بعد الموت هذه واحدة والصلوات الخمس عمود الدين لا يقبل الله الايمان الا
بالصلاة والزكاة والزكاة طهور من الذنوب ولا يقبل الله الايمان والصلاة الا بالزكاة فمن فعل
هؤلاء ثم جاء رمضان فترك صيامه متعمدا لم يقبل منه الايمان ولا الصلاة ولا الزكاة فمن فعل هؤلاء
الاربع ثم تيسر له الحج فلم يحج ولم يوص بحجة وان حج عنه بعض اهله لم يقبل الله منه الاربع التي قبلها
ذكره ابن ابي حاتم وقال سألت ابي عنه فقال هذا حديث منكر يحتمل انه من كلام عطاء الخراساني
قال الزين العراقي بعد ذكره وقلت الظاهر انه من تصرف حديث ابن عمر وبقي القبول هنا لم يرد به نفي
الصحة ولا وجوب الاعادة بتركه وانما اراد به انتفاء الرضا به ومدح عامله والشاهد لذلك عليه في الملا
الاعلى والمباهاة به للملائكة فمن قام بهذه الاركان على وجهها حصل له القبول بهذا المعنى ومن
قام ببعضها دون بعض لم يحصل له ذلك وان كان لا يعاقب على ما اتى به منها عقوبة تارك كل ما

ذمته وقد ثبت عليه ايضا من هنا يعلم ان ارتكاب بعض المحرمات التي ينقص بها الايمان تكون معاقبة
من قبول بعض الطاعات ولو من الاركان كما قال صلى الله عليه وسلم من ترك صلاة لم تقبل له صلاة اربعين
يوما وقال من اتى عرافا فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة اربعين ليلة وقال من اتى عرافا او كاهنا فصدقه
بما يقول فقد كفر بما انزل على محمد قال الخطابي العراف الذي يخبر عن الامر الماضي والخفي كالسارق ومكان
الضالة والكاهن الذي يخبر عن المغيب والمستقبل المعين كطلوع السماك وكسوف الشمس والقمر والمراد بالكفر
كفران النعمة ما انزل الله على محمد فمن ذلك كان يستدل بالنجوم على وقوع الاشياء المغيبة بان يقضي
بوقوع بعضها مستدلا بالمعتاد فان قال ان الله اطردت عادته بان هذا النجم اذا حصل له كذا كان دلك
علامة على وقوع كذا فقال ابن حجر والماوردي يجوز لانه لا محذور فيه وقال ابن رسلان يحرم ويؤدب
عليه ثلاث وقال صاحب التحفة يكفر من اتى كاهنا وصدقه او قال انا اعلم المسروقات او قال
انا اخبر عن اخبار الجن اياي او قال فلان يموت بهذا المرض عند البعض وذهب طائفة من اهل
الحديث الى ان من ترك شيأ من اركان الاسلام تهاونا كالوقوف بعرفة وطواف الوداع وان حبيب
من المالكية والمعتزلة وهو رواية عن احمد اخذا لظاهر بعض اصحابه لكن المعتمد عنده ان من ترك
عبادة من الخمس لا يكفر الا بترك الصلاة او ركن او شرط لا يجمع عليه بعد من الامام او نائبه سواء تركها
او انكر فرضيتها ام لا فقال له ان فعلي اذا لم تترك الصلاة وهو يقول لا اله الا الله فاي شيء
يرجع للاسلام فقال نفعل الصلاة فقال ان كانت اسلامه مرتبا عليها فتكون واقعة في زمن الكفر
فلا تصح وان لم يترتب عليها لم يدخل بها فسكت قال سيدي علي الاجهوري ولو قال يحصل بالتوجه
لها لم يكن هناك سكال وهو احد بطاهر قوله صلى الله عليه وسلم بين الرجل وبين الشرك والكفر
ترك الصلاة اي بين العبد وبين ان يصل الى الكفر ترك الصلاة واستشكل بان الكفر ليس بترك
السجود لادم وترك السجود لله اعظم وهو وجه عدم تكفيره مرتدا وقال صاحب عن التحفة
يكفر من ترك الصلاة متعمدا عنادا او تهاونا وعدها بعد من العقاد فلذا كان نكاح المدينة اولى
من نكاح السلمة التاركة الصلاة كسلا لانها مرتدة والمرتدة لا يصح نكاحها ولذا قال قاضيخان
في الخانية سئل زوجة لا تصلي فلبطلقها وان تحن عن صدقتها فانه اذا لقي الله تعالى وفي رقبته صدقتها
اهب الى الله من ان يطأ امرأة لا تصلي ولو وجد المضطر يهوديا او تارك صلاة جاز له قتل تارك الصلاة
واكله ولا يجوز له قتل الذمي قال بعضهم ولو تحمل كافر شهادة في كفره ثم اتى بها بعد اسلامه قبلت عندنا
ولو تحمل تارك الصلاة شهادة ثم اداها بعد التوبة لم تقبل ولو قال وقعت واري على فلان اليهودي

قول صاحب التحفة يكفر من ترك الصلاة متعمدا عنادا وتهاونا وعدها خليف من العقاد

صح الوقف او على فلان تارك الصلاة لا يصح وفي صحيح مسلم عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال اذا قرأ ابن ادم السجدة اي اتيانا فسجد اي للتلاوة اعتزل الشيطان يبكي اي تباعد
ابليس يقول يا ويلي اي يا هلاكي ويا حزني احضر فهذا وانت جعل الويل مناديا للتنبيه على
وهول ما حصل له من الامر الشديد امر ابن ادم بالسجود فسجد فله الجنة اي بالطاعة وامرت بالسجود
فابيت فلي النار والذي عليه الاكثرون انه لا يكفر بترك الاعمال بل بترك الايمان فيعتبر بترك
الاعمال للايمان لا بوجودها فيكفر وعليه حملوا خبر مسلم بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة
نعم ان كان قريب عهد باسلام او نشأ ببادية بعيدة عن العلم لا يكفر ويعرف فرائض الصلاة فان
استمر على جحوده كفر في الايمان والتعمير باعنا في الايمان
والحج خطأ اي بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم خمس رواه وكذا يقال فيما قبله وكانت رواية
له من طريق عكرمة عن خالد عن ابن عمر ورواه مسلم من طريقين اخريين عن ابن عمر وهو حديث
عظيم فان قلت هو شايع في الازمان فيقتضي تكرر الاسلام المعتبر لمن اتى بهذه الاركان
نحو مرة واحدة قلت ان ثبت تكرر غالبها اجيب بانه ثبت بادلة اخرى كقوله صلى الله عليه وسلم
خمس صلوات كتبهن الله على العبد في اليوم والليلة

ذكر المصنف هذا الحديث عقب ما قبله لان الانسان

اذا تامل فيه وفي معانيه ازداد قيامه بالامور المتقدمة وابن مسعود هذا ليس ابن ربيعة الصحابي

بل ابن غافل بن الفغلة ابن حبيب بن شمخ بن فارس بن صاهلة بن هاكل بن الحارث بن تميم بن سعد بن

هذيل بن مدركة بن الياس بن مضر وامه ام عبد بنت عبد ود ويقال ابن سواد بن هذيل الصحابية

وهاجرت هي صحابية وابن صحابية اسلم قديما بمكة قال رابعي ستة سادس ستة ما على وجه الارض مسلم غيرنا

هاجر الى الحبشة الهجرتين ثم الى المدينة وشهد بدرا وبيعة الرضوان والمشاهد كلها وصلى القبلتين وكان

رسول الله صلى الله عليه وسلم يكرمه ويقربه ويحبه فلذا كان كثير الدخول عليه صلى الله عليه وسلم وكان من

اهدى الناس ثوبا واطيبهم ريحا تقطبا لنعل المصطفى اذا خلعه وكان هو الذي يلبسه رسول الله صلى الله

عليه وسلم نعليه اذا قام ويمشي امامه بالعصى حتى يدخل الحجرة فاذا اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم

مجلسه نزع نعليه فاخذهما في ردائه واعطاه العصا واخرج الشافعي في مسنده عن عطاء ابن ابي

رباح كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا خطب يعتمد على عنزة او عصى عطف عام على خاص اذ العنزة

محركة كقصبة عصى في اسفلها زج بالضم اي سنان وعبر عنها بعطاز في طرفه سنان وبعضهم

ترجمة عبد الله بن مسعود

بحرية قصبة وفي طبقات ابن سعد ان النبي ﷺ كان اهداها له وكان يصحبها ليصيب لها في الغضاري
عند فقد السترة ويتخذ بها عند الاعداد واتخذ الامام المشي اعلامهم بها ومن فوائدها اتقاء الباع
ونبش الارض الصلبة عند قضاء الحاجة ونحو الرئاس وتعليق الامتعة بها والركوة عليها وقول
بعضهم كان يحملها ليستتر بها عند قضاء الحاجة رد بان ضابط السترة ما يستتر الاسافل والعنزة
لا تستر هاوكان يستترها واذا غسل ويتوضأ واذا نام وكان مشهورا بين الصحابة انه صاحب سر
رسول الله صلى الله عليه وسلم وسواكه ونعليه ووسادته وطهوره في السفر يفتح الطاي وصاحب
الاله التي كان فيها الماء وسره صلى الله عليه وسلم بالجنة وقال رضيت لامتي ما رضي لها ابن ام عبد
وسخطت لها ابن ام عبد وقال من احب ان يقرأ القرآن غضا اي طريا كما انزل فليقرأه على قراءة
ابن ام عبد قال ابن مسعود والله الذي لا اله غيره ما نزلت اية في كتاب الله الا واعلم اي نزلت
وفيم نزلت ولو اعلم احدا اعلم بكتاب الله مني تناله المطايا اتيته قال مسروق انتهى علم اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ستة عمر وعلي وعبد الله بن مسعود وابي بن كعب وابي الدرداء
وزيد بن ثابت وجعل الشعبي ابا موسى الاشعري بدل ابي الدرداء انتهى علم عمر الى الستة
الى رجلين علي وعبد الله ولقي عمر بن الخطاب في سفر ركبا فيهم عبد الله بن مسعود فامر عمر رجلا
بنادلهم من اي القوم فقال ابن مسعود اقبلنا من الفج العميق اي الطريق البعيد فقال ابن تريدون
فقال البيت العتيق فقال عمر ان فيهم عالما فاه اي القرآن اعظم فقال ابن مسعود رواية
الكرسي قال فاه اي القرآن احكم فقال ان الله يأمر بالعدل والاحسان الآية قال فاه اي
اي القرآن اجمع فقال ابن مسعود فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره
قال فاه اي القرآن اخوف فقال ليس بامانيكم اي ليس الثواب بتمنيكم ولا اماني اهل
الكتاب من يعمل سوأ يجز به الاية قال فاه اي القرآن ارجى فقال قل يا عبادي الذين
اسرفوا على انفسهم اي فرطوا في الجناية عليها بارتكاب المعاصي لا تقنطوا من رحمة الله اي
لا تيأسوا من مغفرته اولا وتفصيلا بما الاية قال فاه اي القرآن اقرأ فقال ابن مسعود قال الله
تعالى وكان شديد الوجد خفيف اللحم قصيرا جدا نحو ذراع يكاد طوال الرجال يواريه جالسا
وهو قائم دقيق الساقين اعند يحتبي سواكا من الاراك فجعلت الريح تفكؤه وفي رواية آه
صعد شجرة فانكشفت ساقه فضحك القوم منه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مم تضحكون
قالوا يا رسول الله من دقة ساقيه فقال والذي نفسي بيده لساقاه في رواية لرجل عبد الله في

الميزان

ما سقط للناسخ

الميزان انكر من احد وهذا يدل للقول بان الموزون في الاخرة الصحائف والصواب ان الموزون
صحائف الاعمال كما في الحديث فالرأي ان يكتب على رجله صحيفات اثقل في الميزان من جبل احد
ولي قضاء الكوفة وبيت المال بالبصرة وصدرا من خلافة عثمان الى ان بعث اليه يا مره بالقدوم ج
الى المدينة فاجتمع اليه الناس فقالوا اقم وعن نمنعك ان يصل اليك شيء تكرهه فقال ان لعلي
طاعة وانه سيكون فتن ولا احب ان اكون اول من فتحها فردوا الناس وخرج الى المدينة وتمرض
بها فدخل عليه عثمان بن عفان في مرض موته فقال له ما تشتكي فقال ذنوبي قال فما تشتهي قال
المغفرة قال الا آمر لك بطبيب قال الطبيب امرضني قال الا امرت بعطاء قال لا حاجة
لي به قال يكون لاولادك من بعدك قال اني لا اخشى عليهم الفقر بعد ان علمتهم سورة الواقعة
يقرؤنها كل ليلة وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قرأ سورة الواقعة كل
ليلة لم تصبه فاقة ابدا وكان قليل الصوم كثير الصلاة فقيل له في ذلك فقال اني اذا صمت
ضعفت عن الصلاة والصلاة عندي اوبا وفي رواية بن ابي شيبة بسنده عنه انه كان يقل
الصوم ويقول انه يمنعني من قراءة القرآن وقراءة القرآن احب الي وفي رواية عن سفيان بن
مهاجر قال كانوا يرون ان الصوم اقل الانواع اجرا قال ابن رجب فقراءة القرآن افضل من
الصيام كما ذكر سفيان الثوري ومن تبعه قال وكذا تعلم العلم الشرعي وتعليمه فقد نص الائمة
الاربعة على ان طلب العلم افضل من صلاة النافلة ونفلها افضل من نفل الصوم فالعلم افضل
منه بالاولى فطلب العلم الفرض افضل من جميع الفروض والنوافل وطلب العلم النافلة افضل من
جميع النوافل قال جمع وافضل الصوم ما لا يضعف البدن حتى يعجز عما هو افضل منه من
القيام بحقوق الله ومعرفة عباده اللازمة فان اضعفه عما هو افضل منه فتركه اولى كان
اضعفه عن الصلاة او الذكر او قراءة القرآن او العلم النافع واخرج جماعة ان ابن مسعود
قرأ ان مصروع الحمتم انما خلقكم وعبثا الى اخر السورة فافاق ثم اخبر النبي صلى الله
عليه وسلم بذلك فقال والذي نفسي بيده لو انه رجلا موقنا قرأها على جبل لزال وهو
اول من جهر بالقرآن من الصحابة وذلك انه لما نزلت سورة الرحمن قال المصطفى من يقرأها
على قريش فقال ابن مسعود انا يا رسول الله وذهب اليهم فراهم مجتمعين حول الكعبة
فافتتح القراءة بها فقام ابو جهل فلطمه فشق انفه وجلده واداماه خذهب وعينه تدمع
فاعتنم المصطفى فقال جبريل صدق ابن مسعود فيكى فقال المصطفى انت تضحك وابن مسعود يبكي فقال

بحرية قصيرة وفي طبقات ابن سعد ان النبي ﷺ كان اهداها له وكان يصحبها ليصيب لبنها في الغضاري
عنه فقد السترة وبقي بها العبد الاعداد لاتخاذ الامر الشيء اعلمهم بها ومن فوائدها اتقاء الباع
ونبش الارض العلبة عند قضاء الحاجة عنوف الرئاش وتعليق الاسنة بها والركوة عليها وقول
بعضهم كان يحملها البستنز بها عند قضاء الحاجة ردبان ضابط السترة ما يستر الاسافل والعنزة
لاستردها وكان يستردها اذا غفل ويقطع اذا نام وكان مشهورا بين الصحابة انه صاحب سر
رسول الله صلى الله عليه وسلم وسواكه ونعليه ووسادته ومطهوره في السفر يفتح الطاء اي وصاحب
الاناء الذي كان فيه الماء وسره صلى الله عليه وسلم بالجملة وقال رطبت لامتي ما رضي لها ابن ام عبد
وسخطت لها ابن ام عبد وقال من احب ان يقرأ القرآن غضا اي طريا كما انزل فليقرأه على قراءة
ابن ام عبد قال ابن مسعود والله الذي لا اله غيره ما نزلت اية من كتاب الله الا واعلم اين نزلت
وفيم نزلت ولو اعلم احدا اعلم بكتاب الله مني تناله المطايا اتيته قال مسروق انتهى علم اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ستة عمر وعلي وعبد الله يعني ابن مسعود وابي ابن كعب وابي الدرداء
وزيد بن ثابت وجعل الشعبي ابا موسى الاشعري بدل ابي الدرداء انتهى علم عمر الى ستة
الى رجلين علي وعبد الله ولقي عمر بن الخطاب في سفر له ركبا فيهم عبد الله بن مسعود فامر عمر رجلا
بناديلم من اي القوم فقال ابن مسعود اقبلنا من الفج العميق اي الطريق البعيد فقال ابن تريدون
فقال البيت العتيق فقال عمر ان فيهم عالما فقاه اي القرآن اعظم فقال ابن مسعود اية
الكرسي قال فقاه اي القرآن احكم فقال ان الله يأمر بالعدل والاحسان الاية قال فقاه اي
القرآن اجمع فقال ابن مسعود فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره
قال فقاه اي القرآن اخوف فقال ليس بامانيكم اي ليس الثواب بتمنيكم ولا اماني اهل
الكتاب من يعمل سوءا يجز به الاية قال فقاه اي القرآن ارجى فقال قل يا عبادي الذين
اسرفوا على انفسهم اي فاطلوا في الجنايات عليها بارتكاب المعاصي لا تقنطوا من رحمة الله اي
لا تيأسوا من مغفرته اولا وتفصيلا بنبأ الاية قال فقاه اي مسعود قال لا الا هو
ثم وكان شديد السواد خفيف اللحم قصيرا جدا احد ذراع بلا مطوال الرجال يواريه جالسا
وهو قائم دقيق الساقين اخذ يختني سواكا من الاراك فجعلت الريح تفكؤه وفي رواية انه
صعد شجرة فانكشفت ساقه فضحك القوم منه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مم تضحكون
قالوا يا رسول الله من دقة ساقيه فقال والذي نفسي بيده لساقاه في رواية لرجل عبد الله في

الميزان

ما سخط لها صح

الميزان اثقل من احد وهذا بدل لقول بعض المؤرخين في اللغة العاملون والصواب ان الموزون
صحايف الاعمال كما في الحديث فالراد لكتاب عمل رجل صغيرات اثقل في الميزان من جبل احد
وفي قضاء الكوفة وبيت المال ما لها لو وصدر امن خلافة عثمان الى ان بعث اليه يأمره بالخروج ح
الى المدينة فاجتمع اليه الناس فقالوا اقم ونحن نمنعك ان يصل اليك شيء تكرهه فقال ان لي على
طاعة وانه سيكون فتن ولا احب ان اكون اول من فتحها فرد الناس وخرج الى المدينة وتمرض
بها فدخل عليه عثمان بن عفان في مرض موته فقال له ما تشتكي فقال ذنوبي قال فما تشتهي قال
المغفرة قال الا آمر لك بطبيب قال الطبيب امرضني قال الا امر لك بعطاء قال لا حاجة
لي به قال يكون لاولادك من بعدك قال اني لا اخشى على بناتي الفقر بعدان علمتهم سورة الواقعة
يقرؤنها كل ليلة وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قرأ سورة الواقعة كل
ليلة لم تصبه فاقة ابدا وكان قليل الصوم كثير الصلاة فقيل له في ذلك فقال اني اذا صمت
ضعفت عن الصلاة والصلاة عندي اوبا وفي رواية بن ابي شيبة بسنده عنه انه كان يقل
الصوم ويقول انه يمنعني من قراءة القرآن وقراءة القرآن احب الي وفي رواية عن سفيان بن
مهاجر قال كانوا يرون ان الصوم اقل الانواع اجرا قال ابن رجب فقراءة القرآن افضل من
الصيام كما ذكره سفيان الثوري ومن تبعه قال وكذا تعلم العلم الشرعي وتعليمه فقد نصب الائمة
الاربعة على ان طلب العلم افضل من صلاة النافلة ونفلها افضل من نفل الصوم فالعلم افضل
منه بالاولى فطلب العلم الفرض افضل من جميع الفروض والنوافل وطلب العلم النافلة افضل من
جميع النوافل قال فجمع واصل الصوم مالا يضعف البدن حتى يعجز عما هو افضل منه من
القيام بحقوق الله وحقوق عباده اللازمة فان اضعفه عما هو افضل منه فتركه اولى كان
اضعفه عن الصلاة او الذكر او قراءة القرآن او العلم النافع واخرج جماعة ان ابن مسعود
قرأ اذن مصروع الحمتم انما خلقتم عبثا الى اخر السورة فافاق فاخبر النبي صلى الله
عليه وسلم بذلك فقال والذي نفسي بيده لو ان رجلا موقنا قرأها على جبل لزال وهو
اول من جهر بالقرآن من الصحابة وذلك انه لما نزلت سورة الرحمن قال المصطفى من يقرأها
على قريش فقال ابن مسعود انا يا رسول الله وذهب اليهم فراهم مجتمعين حول الكعبة
فافتتح القراءة بها فقام ابو جهل فلطمه فشق اذنه بجلده وادماه فذهب وعينه تدمع
فاعتنم المصطفى فنزل جبريل ضاحكا فقال المصطفى انت تضحك وابن مسعود يبكي فقال

شبكة الألوكة
www.alukah.net

يا رسول الله استطلع لي اضحك خلق كان يوم بدر ونفله السلطان امر المصطفى اي مسعود ان
يا خذ ركبه ويلتمس في الجرحى من به رمق فيقتله فمر بابي جهل وهو جريح في سياق الموت فوجد ان
ان يكون به قوة فوضع الرمح في الفه من بعده فلما عرف مجيء الرمح على صدره ووضع رجله
على عنقه واخذ بلحيته وقال انت ابو جهل فتح عينيه وقال لقد ارتقيت يا رويعي الغنم
ورقا صعبا الست رويعيا بمكة فقال الاسلام يعلو ولا يعلى عليه هل اخزاك الله يا عدو
الله فقال وبم اخزاني انا سيد رجل قتله قومه لم افز اليوم لنا ادعليا فقال لله ولرسوله
فقال صعبا لم يكن احد ابغض الي منه في حياتي وممايي فلما سمع المصطفى قوله قال ان في هوى
السد مما في عوى موسى فانه قال حين الغرق امنت انه لا اله الا الذي امنت به بنو اسرائيل
فضاربه مسعود بضربة بسيف قصير فلم يغن شيئا فبصق ابو جهل في وجهه وقال خذ
سيفي فاحتز به راسي فاخذه فقطع به راسه فلم يقدر على حمله لثقل المغفر الذي
عليه وهو بكسر الميم وسكون الغين المعجمة وفتح الفاء وزد ينسج على قدر الراس من زرد
اذن وجعل الخيط فيها وجره الى ان القاه بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم وجبريل بين
يديه يضاحكه ويقول اذن باذن والراس زياده فقال يا رسول الله هذا راس
عدو الله ابي جهل فقال لله الذي اعز الاسلام واهله وسجد شكرا لله وخرج
يمشي مع ابن مسعود حتى قام على ابي جهل فقال الحمد لله الذي اخزاك يا عدو الله هذا
كان فرعون هذه الامة وراس قاعوخ الكفر قال اي انشدك خبرا
حدثنا وهذا اصل لما اصطلح عليه المحدثون من ان حدثنا لما سمع من الشيخ واخبرنا ما قرئ عليه وانبانا
لما اجازه ومن ان من سمع لفظ الشيخ وجده اذ فقال حدثني ومن سمع مع غيره جمع فقال حدثنا
ومن قرأ بنفسه على الشيخ اذ فقال اخبرني ومن قرأ وسمع قراءته جمع فقال اخبرنا وكل ذلك جائز
غير واجب عندهم ومرامهم التمييز بين احوال التحمل وذهب الائمة الاربعة الى ان معنى حدث واخبر وانبا واحد
اي الاتيان بالصدق قبل النبوة وبعدها وهو
اخبر المطابق للواقع اي الذي يصدقه الله في دعواه الرسالة باظهار المعجزات على يديه
ويصدقه الخلق او الذي يأتيه غيره كجبريل بالصدق من عند الله تعالى او الذي يصدق في قوله يقال
صدقته اذا اخبرته بما اخبر او اجاز ما فان خص بالوحي كان الصادق اعم منه لشموله ما قبل النبوة
والا فهما على هذا القول مترادفان فالجمع بينهما للتاكيد ونظير صاحبي حبر الصبي الهودي لهو كاذب ملكذب

في الدعاء

وهذا

وهذا لما اخبر المصطفى بانه امراة من اليهود ولدت غلاما مسوخة عينه والاخرى طافية تاتية تخاف
تخاف ان يكون هو الدجال فانطلق اليه ومعه عمر بن الخطاب ورهط من اصحابه فوجده يلعب مع
الصبيان وقد قارب الحلم فلم يشعر حتى ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم على ظهره بيده ثم قال
له تشهد اني رسول الله فنظر اليه فقال اشهد انك رسول الامميين واني رسول الله فترك المصطفى
سؤاله ان يسلم ليأسه منه وقال امنت بالله وملائكته وكتبه ورسله ثم قال ماذا ترى قال ارى
عرشا على الماء قال ترى عرش ابليس على الجو وما ترى قال ابا صادق وكاذب اي الرؤيا بالنصف
وربما تكذب وكان على يقين الكهنة يخبر بالخير فيصيب تارة وبغيره اخرى وفي رواية اري حقا وباطلا
واريا عرش على الماء فقال خلط عليك الامر بضم الخاء وتشديد اللام المكسورة وردي تخفيفها اي
خلط عليك شيطانك ما يلقي اليك وهو ثم قال له النبي صلى الله عليه وسلم اني قد خبأت لك
في صدري خبيئا بفتح الخاء المعجمة وكسر الموحدة وسكون المثناة التحتية ثم همزة اي شيئا وهو يوم تاتي
السماء بدخان مبين فقال ابن صياد هو الدخ بضم الدال المهملة ثم خاء معجمة اراد الدخان فلم يستطع
ان يتم الكلمة ولم يهتد ان يقول من الاية الا الدخ على عادة الكهان من اختطاف بعض
الكلمات من اوليائهم من الجن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اخسأ بهمزة وصل اخره همزة
ساكنة فظ يزجر به الكلب وبطرد اي اسكت صاغرا مطرودا فلن تعدو قدرك اي لا يبلغ
قدرك ان تعلم الغيب بالوحي ولا الالهام واما ذلك القاه الشيطان له سماعه من المصطفى يتكلم
به بينه وبين نفسه او حدث به اصحابه فقال عمر دعني يا رسول الله اضرب عنقه فقال ان يكنه
وفي رواية ان يكن هو الدجال فلن تسلط عليه وفي رواية فلست بصاحبه انما صاحبه عيسى بن مريم
وان لم يكنه فلا خير لك في قتله فان قيل لم لم ياذن المصطفى في قتله مع ادعائه الرسالة بحجة
اجيب بانه كان غير بالغ او من جملة اهل العهد او لا يلزم من ادعائه الرسالة الى الرسول في تبليغ
الاحكام فهو كقول بعض انا رسل الشياطين على الكافرين الاية والصحيح انه الدجال قال نافع كان
ابن عمر يقول والله ما اشك ان المسيح الدجال هو ابن صياد ويقول لقيت ابن صياد في بعض طرق
المدينة فقلت له قولا اغضبته فانتفخ حتى ملا الطريق ثم دخلت بعد ذلك على حفصة زوج النبي
صلى الله عليه وسلم وقد بلغها الخبر فقالت يرحمك الله ما اردت من ابن صياد اما علمت ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال انما يخرج من غضبة يغضبها فان قلت يرد ان عبد الله بن صياد اليهودي اسلم وولد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لرد دخل المدينة ومكة ومات بالمدينة ولما اراد الصلاة عليه كشفوا عن وجهه حتى راه الناس اجاب
القرطبي بانه هذا لتطيب نفسه وانما اذا خرج ميتا فلا يولد له ولا يدخل مكة والمدينة ولذا كان لا يأكل
احد ولا يرافقه ولا يواكله ولا يساره وتسمية الناس الدجال فقال لابي سعيد اخبرني الناس يقولون
اني دجال الم تقل نبي الله انه يهودي وقد اسلمت وقال انه لا يولد له وقد ولد لي وقال ان الله حرم
عليه مكة والمدينة وقد ولدت بالمدينة وحججت اي حرم مكة والله لقد همت مما يصنع الناس بي ان اخذ
حبلا فاختنق به حتى استريح والله ما بالدجال والله لوشيث لاخبرتهم باسمه واسم ابيه وامه
والقرية التي يخرج منها وقيل لم يرها سرب لو كنت ذا الا فقال لو عرض لي لذكرته قال الطيبي
يحتمل ان جملة وهو الصادق المصدوق حالية ويحتمل ان تكون اعتراضية بين العامل وهو مدثنا
والمعمول ان احدكم الخ وهو اولى لتعم الاحوال كلها ويؤذن بان ذلك من رأيه وعادته بخلاف
الحالية لانها مما اختص ذلك ببعض الاحوال لان الغالب في الاكل كونه مستقلا ولما كان مضمون
الخبر امرا مخالفا لما عليه الاطباء اشار بذلك الى بطلان ما ادعوه ويحتمل انه قاله تلذذا وتبركا وافتخارا
وتأديبه وقوع هذا اللفظ في حديث ليس فيه اشارة الى بطلان ذلك وهو ما رواه ابو داود
عن المغيرة سمعت الصادق المصدوق يقول لا تنزع الرحمة الا من قلب شقي وقال القليبي انما صدر
ابن مسعود هذا الحديث بهذه الجملة دون سائر الاحاديث التي رواها عن النبي صلى الله عليه وسلم
التي في كثير منها الاخبار عن المغيبات لان هذا الحديث لما كان والاعلى ما داخل الرحم والاهتمام
وقد قال لي ان الله عنده علم الساعة الاية حتى ان بعضهم متوهم ان الله لم يطلعه صلى الله عليه
وسلم على ذلك فبين السؤ بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فدفع ذلك التوهم بقوله وهو
الصادق المصدوق بكسر الميم على الحكاية كما جزم به المصنف في شرح مسلم وابن الجوزي
بانه الرواية ويجوز فتحها قال ابو البقا لا يجوز فيها هنا الا الفتح لانا ان تممت فيه مفعول حدثنا
فلو كسر لكان منقطعا عن قوله حدثنا فهو خلاف الظاهر ولا يجوز العدول عن الظاهر الا لمانع ولو
جاز من غير ان يثبت به النقل لجاز في مثل قول تعالى العدكم انكم اذا متم وقد اتفق العلماء على انها بالفتح
وتعقبه القاضي شمس الدين الجويني بان الرواية جاءت بالفتح فلا معنى للرد ولو لم يجئ به الرواية لما
امتنع جواز اعلى طريق الرواية بالمعنى واجاب عن الاية بان الوعد مصدوق بالجملة وليس كل جزء من
لفظها كذلك اتفقوا على الفتح واما هنا فالتحديث يجوز كونه بلفظه او بمعناه اي معنى بني
ادم واما سائر الحيوان فبعضه كالاولى في الاربعينيات الاتية والترتيب الاتي في التخليق وفي انه

الورق

الرزق والاجل وبعضه بخلافه فقد يتخلق في زمن قصير جدا كالدود والذباب وقد اخبر في بعض الاضحيات
انه شوهد لها تخلق في الطين فراى في فارة بعضها سرت فيه الروح وكسي شعرا وبعضها قطعة طين لا حياة
فيها وخص الادمي بالذكر لانه اشرف من غيره قال تعالى لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم اي تعديل بان
خص بانتصابه القامة وحسن الصورة واستجماع حواس الكمالات وتظائر سائر المملكات فيه ولان
غيره لا يحصل له جميع المذكور في الحديث والاضافة للعموم اي كل واحد منكم فاحد بمعنى واحد فلذا
استويت في الثبوت بخلاف احد التي للعموم فانها لا تستعمل الا للنفي نحو لا احد في الدار واصله وحد
بفتح الحاء وكسرها قلبت الواو المفتوحة همزة على غير قياس لان قياس الواو المفتوحة اول الكلمة
ان تبقى على حالها ولا تقلب همزة لحقتها الاحاشة من قولهم احد وامراة اناة اي بطيئة القيام
اصله وناءة لانه من الونية وهو البطء واسما اسم امراة اصل واسما من الوسامة وهي الحسن
بضم الياء وسكون الجيم وفتح الميم مبنيا للمفعول ولا يصح بناؤه للفاعل لمخالفة الرواية والد
لانها عهد الضمير على احدكم ولم يذكر اسم الله وان كان معلوما من الجمع وهو ضم ثلاثة الا فتراق
وقيل تقريب الاشياء بعضها الى بعض والمراد به هنا الجمع والملك اي يجمع ويملك
بفتح فكسر اي ماده خلقه وهي المني الذي يخلق منه فهو على حذف مضاف او من باب اطلاق المصدر
وارادة كعدل هذا ضرب الامير اي مضروبه وهذا شهوة الفؤاد اي مشتهاه فلا يقال ان فيه
التعبير عن الجثة بالمصدر ومعناه الايجاد والاخراج من العدم الى الوجود ثم يصح ان يكون
ذلك للمبالغة لكثرة الوقوع وهذا الجزء اي في الرحم من بطن امه فهو من قبيل
ذكر الكل واراده الجزء وقد صرح به ثلاثي حديث جابر فاختلاف الالفاظ بكونه في البطن
وبكونه في الرحم لانه في الرحم حقيقة والرحم في البطن وهو بفتح الراء وكسرها والكسر اكثر وقد يخفف باكان
الجامع فتح الراء وكسرها في لغة وفي لغة بكسر فكاف اتباعا للراء جليدة مستديرة معلقة بقرب
منها الى اسفل تنقبض وتنبسط لاعلة شهوة الجماع واصله من الرحمة لانه مما يترحم به والعطف
على الجنين والرحمة لغة الرقة والانعطاف قال تعالى اي وهو ما يشتمل على الولد يكون فيه
تخليقه من كونه نطفة الى كونه خلقا اخر وذكر ابن العربي انه خمسون كالسفح وجعل فيه قبولا للمني
كالارض للحب فجعله الله طالبا للماء مشتاقا اليه بالطبع كطلب الارض العطشى للماء فلذلك
يمكنه ويستمر عليه ولا يزلقه ليثبت الولد على ما قاله ابو طالب ان للرحم اخوانها وابوابا
فاذا دخل المني الرحم مر باب واحد خلق الله عز وجل منه جنينا واذا دخل من بين خلق

الله منه ولدين واذا دخل من ثلاثة ابواب خلق الله منه ثلاثة اولاد فيكون عدد الاجنة في الرحم بعدد دخول المني من افواه الرحم وحكى القاضي حسين ان واحدا من سلاطين بغداد كانت امراة تلد الاناث فجيء بها مرة فقال لها ان ولدت لي انثى لاقتلنك فلما قربت ولادتها فزعت وتضرعت الى الله تعالى فولدت اربعين ذكرا كل منهم مثل الاصبع فكبروا وركبوا الخيل مع ابيهم في سوق بغداد فقال ابن القيم للنفس اربعة ادوار كل دار اعظم من التي قبلها الاولى بطن الام وهي محل الحصر والضيق والغم والظلمات الثلاث الثانية هذه الدار التي نشأ فيها واغتنى واكتسب فيها الخير والشر الثالثة دار البرزخ وهي اجمع من هذه الدار واعظم وسعة هذه الدار الى الاولى الى هذه اي بالدليل ما اخرجه ابن ابي الدنيا مرفوعا ان مثل المؤمن في الدنيا كمثل الجنين في بطن امه اذا خرج من بطنها بكى على بكاء حتى اذا رأى الضوء وضع لم يحب ان يرجع الى مكانه وكذلك المؤمن يخرج من الموت فاذا افضى الى ربه لم يحب ان يرجع الى الدنيا كما لا يحب الجنين ان يرجع الى بطن امه الرابعة الدار التي لا دار بعدها دار القرار الجنة او النار ولها في كل دار من هذه الدور حكم وشان غير شان الاخرى وملك المحيي والمميت في الرحم ليتم حتى يتهيأ للتصوير (بعين يوما) زاد النبي ري اوار بعين ليلة على الشك وفي رواية سلمة بن كهيل اربعين ليلة بدون شك وجمع بان المراد يوم بليلة او ليلة بيومها حالة كونه اي منيا سايلا في مدة الاربعين واصلها الماء الصافي القليل يقال نطفت قربتك اي قطرت منه نطف الطاء من باب قتل ونطف الماقط سمي المني بذلك لقلته وقيل لطافته اي سيلانه من قولهم ماء ناطف اي سايل قال علي بن ابي طالب ما لابن ادم والفخر اوله نطفة مذرة واخره جيفة قذرة وما بينهما يحمل العذرة وقال مصعب بن الزبير العجب من ابن ادم كيف يتكبر وقد جرى في مجريين البول مرتين ومن بعض اولاد الهلب بالكاف بن دينار فقال له مالك لو تركت اكيلا لكان اجمل لك فقال آما تراني فقال والله اعرفك مولدة جيدة اولك نطفة مذرة واخرك جيفة قذرة وانت مع ذلك تحمل العذرة خارجا في الغيب راسه وكفه كما كان عليه واخرج القضاعي عن عبد الله بن مسور الهاشمي رفوعا يا عجبا كل العجب لابن قد رالله وهو يرى خلقه يا عجبا كل العجب للمكذب بالنشأة الاخرى وهو يرى النشأة الاولى يا عجبا كل العجب للمكذب بنشور الموتى وهو يموت كل يوم وليلة ويحيى يا عجبا كل العجب للمصدق بدار الخلود وهو يسعى لدار الغرور يا عجبا كل العجب للمختال الفخور وانما خلق من نطفة ثم يعود جيفة وهو بين ذلك لا يدري ما يفعل به وفي معجم الطبراني تفاسير احدها مكثه في الرحم مجموعا من مني الرجل ومني المراة بعد انتشاره في جميع جسدها الى انتهائه الى بعض من بدن المراة كالى محل

معنى جمع المني

الولادة

الولادة من الرحم بعد انتشاره في جميع بدنها تحت كل ظفر وشعر وبعد تمام اربعين يوما هي مدة التوحمة ودليله ازجاني بعض طرق هذا الحديث عن ابن مسعود كما اخرجه ابن ابي حاتم وغيره تفسيرا للاجمع بان النطفة اذا وقعت في الرحم فاراد الله ان يخلق منه بشرا طارت في بشرة المراة تحت كل ظفر وشعر ثم تمكث اربعين ليلة ثم تصير دما في الرحم فذلك وقت جمعها وذلك وقت كونها علقة وارجحه الطيبي بان الصحابي اعلم بتفسير ما سمع واحق بتاويله واولى بقبول ما يحدث به لشدة احتياط الصحابة للتحري عن خلافه فليس لمن بعدهم مخالفتهم ورواية الطبراني الاتية تقتضي ابتداء جمع المني في اليوم السابع وظاهر الروايات الاخر كما ان ابتداء جمعه في ابتداء الاربعين لانها تصويره باي صورة من الصور كما اراد الله تعالى لما اخرجه الطبراني وابن مندة وابو نعيم وابو نعيم والبيهقي بسند جيد عن مالك بن الحويرث مرفوعا اذا اراد الله ان يخلق النسمة في بطن المراة طار ماؤه في كل عرق وعصب منها فاذا كان اليوم السابع جمعه الله تعالى واحضر له كل عرق بينه وبين ادم ثم قرأ في اي صورة ما شاء ركبك اي ركبك في اي صورة شاء والمراد بالعرق الاصل اي جمع الله له ما بينه وبين ادم من الصور وصوره بصورة احدهم وبهذا الحديث يجاب عما رواه البخاري من ان اعرابيا اي اسمه ضمضم ابن قتادة جاء للنبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان امراتي ولدت غلاما اسود واني ابيض فكيف يكون ابني فعرض بانها زنت به من الزنا فقال هل لك من ابل قال نعم قال ما الوانها قال حمر قال هل فيها اورق اي لون بين السواد والبياض قال نعم قال فاني كان ذلك اي من اين كان ذلك اللون الاورق وابواه ليس فيهما هذا اللون قال اراه بضم الهمزة اي اظنه عرقا بكسر العين المهملة وسكون الراء بعدها قاف اي اصلا من نسبه نزعه بفتح النون والزاي والعين اي جره اليه وقبله واخرجه من لون ابويه والمعنى انها اورق لكون احد اصوله البعيدة كان اورق قال فلعل ابنك هذا نزعه عرق اي جره اليه وقبله واخرجه من لون ابويه والمعنى انها اورق لكون احد اصوله البعيدة كان اورق حتى اشبهه قال الخطابي وانما سأله عن الوان الابل لان اكثر الوانها تجري طباع بعضها على ما كلفه بعض في اللون والخلقة وقد يندر منها شيء لعارض وقيل لبعضهم كيف عرفت ربك قال بجمع الجنين مصورا على صورة غير ولادة لابويه فعلمت انه ليس من طبع ولا لحم والشبه بحسب كثرة مني احد الابوين فان كان ماء الرجل اكثر اشبهه او عكسه اشبهها وان تساويا اشبههما والله اكبر والتانيث بحسب سبق مني احدهما فاذا سبق ماء الرجل ماء المراة جاء الولد ذكرا وعكسه جاء انثى

الشبه بحسب كثرة المني والتذكير والتانيث بحسب سبق مني احدهما

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اوتاد وبا جاهشتي فاذا ضربت هذه الثلاثة في الثلاثة الشبه حصل تسع صور راجع مسلم عن عائشة
ان امراة قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم هل تغتسل المراة اذا احتلمت وابصرت الماء قالت لها
عائشة تربت يداك وضاحت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعيها وهل يكون الشبه الا من قبل
ذلك اذا علا ماؤها ماء الرجل اشبه الولد اخواله واذا علا ماء الرجل ماءها اشبه اعمامه وروى
سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد الله ان يخلق جارية
بعث الله اليها ملكين بالدر والياقوت فيضع احدهما يده على راسها ويضع الاخر يده على رجلها
بسم الله ربي وربك الله صبيحة خلقت من ضعيف المخلق عليها معان الى يوم القيامة وحسن
لون الحامل يدل على الذكور وكذا الثقل في الجانب الايمن وكبر حلمة الثدي الايمن قال مجاهد واذا
حاضت المراة في حملها كان ذلك نقصانا في ولدها فان زادت المرة على التسعة كان تماما لما
نقص منه واذا استغل الرحم بالولد لم تحض ثلاثة اقسام احصاه واحد له يكون غذاء الولد ويتولد
منه لبن الحامل وهو الذي يليه في الاعذال يتولد منه لبن الجنين يجمع بعد الوضع في الثدي ويقال
اقل مدة يجيء فيها اللبن للحمل اربعون يوما لكن لا يكون حليبا لهذا الحمل الا بعد انفصال الحمل واما
قبل انفصاله فيكون للحمل الذي قبله فمن فورقت وتزوجت بزوج اخر فلبنها منسوب للزوج الاول
الى ان تلد من الزوج الثاني فاذا ارضعت ولدا قبل الولادة من الثاني فهو منسوب للاول ان حملت
منه فان نزل لها لبن قبل حملها منه ولو بعد وطيها فنسب اليها فقط لانه قد لا يكون والث الاردبي
يخرج بعد الولادة قدم النفاس في الحقيقة دم حيض اجتمع واذا وقع الحبي في الرحم وارا د الله جعله
انسانا تكوه ملك وقسم ثلاثة اقسام قسم يصعد في السما فطره يوم القيامة منيا اربعين صباحا
فتنبت منه اجسادا والخلق وقسم يصعد في قبره وقسم تخلق منه الولد عقب تلك الاربعين
اي يصير علقة في الرحم بعد ذر التراب عليه وعجنه بما من المكان الذي يدفن فيه وهذا معنى قوله تعالى
منها خلقناكم اي الارض وايضا المني متولد من الاغذية التي هي اما نبات وهو متولد من الارض
او حيوان وغذاؤه ينتهي الى النبات وفيها نعيدكم اي مقبورين بعد الموت وفيها نخرجكم اي عند
البعث تارة اي مرة اخرى اي كما اخرجناكم عند ابتدا خلقكم واخرج عبد حميد عن عطاء ان
الملك الموكل بالارحام ينطلق فياخذ من تراب المكان الذي يدفن فيه فيذر عليه النطفة فتخلق
من التراب ومن النطفة واخرج الديلمي عن انس مرفوعا ما من مولود يولد الا وفي سرته من
تربته التي خلق منها وما المصطفى بقبر تحفر قال لمن تفضل لحبشي فقال لا اله الا الله يسبق

ما يدل على ذكورة الولد في الحمل

من ارضه موسى حتى دفن بالبقعة التي خلق منها وفي الحديث اذا قضى الله لعبد ان يموت بارض
جعل له اليها حاجة اي كما روي ان رجلا قال لسليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام يا نبي الله ان
لي حاجة بارض الهند فمر الريح ان تحملني اليها في هذه الساعة فنظر سليمان الى ملك الموت فراه يتبسم
فسأله عن ذلك فقال تعجبت بقبض روح هذا الرجل بارض الهند في بقعة هذه واراه عندك
فامر سليمان الريح فحملته الى الهند في تلك الساعة فقبض روحه هناك بفتح اللام وضم
نطفة دم غليظ طري فاذا جف لم يكن علقة سميت بذلك لعلوقها اي ارتباط بعضها ببعض
او لرطوبتها لانها تعلق ما يمر عليها من تحويد او لعلوقها بالرحم والثاني فيها للوحدة اي علقة واحدة
فان قيل قال الله في خلق الانسان من علق والعلق جمع علقة اجيب بان جمعها لتوافق رؤس
الاي وبان الانسان في معنى الجمع لقوله تعالى ان الانسان لفي خسر اي الناس لفي هلاك في مآلهم
وصرف اعمارهم في مطالبهم الا الذين امنوا وعملوا الصالحات اي فليسوا في خسران لانهم اشتروا
الاخرة بالدنيا ففازوا بالحياة الابدية والسعادة السرمدية بالنصب صفة لعلقة
اي مقدار ذلك الزمن الذي مر وهو اربعون يوما علق الاربعين الثانية في الرحم
بضم اليم وسكون المهجة قال الشراح اي قطعة لحم قدر ما يمضغ كالعرقة اي ما يعرف قال
ملا علي والظاهر انها قطعة لحم كانها ممضوغة وتقوي بشيا فشيا فهي فعلة بمعنى مفعولة ولذا سميت
مضغة الزمن المذكور وهو اربعون يوما والظاهر ان ثم واقعة موقع الفاء لان
اذ لا مهلة بين الاربعينات كما قال الله تعالى ولقد اي والله لقد خلقنا الانسان اي بني ادم من
سلالة اي خلاصة وهي ما سلت اي اخرجت من الكدر كالمنية من طين وقيل الراد بالطين
ادم لانه خلق منه والسلالة نطفة وسمي الطين عجلا بفتحتين في لغة حمير كما في عمدة الحافظ للتنزيل
وغيره في قوله تعالى خلق الانسان من عجل قال الشاعر

فد كان في الصحف الصماء منبته والنخل ينبت بين الماء والعجل

ثم جعلناه اي السلالة وقد كبر الضمير على تاويل الجوهر او المسلول او الماء نطفة في قرار مكين اي
مستقر حصين وهو الرحم ثم خلقنا النطفة علقة بان اصلنا النطفة البيضاء علقة حمراء فخلقنا
العلقة مضغة اي صيرنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما بان صلبنا جافسونا العظام لحما
اي بما بقي من المضغة ثم انشاناه خلقا اخر هو نفخ الروح فيه واخرج به ابو حنيفة عن ابن من
عصب بيضة فوجد عنده اورضمان البيضة للفرخ لانه خلق اخر وقال الشافعي الفرخ

المعدوم لا يخاطب فكيف قال له كن فيكون اجيب بان الاخبار عام بالاشياء قبل وجودها فنزلت
منزلة الموجود على انه ليس هناك قول كن بل هو وارد على طريق الاستعارة التمثيلية بان
شبه هيئة سرعة وجود الشيء عند ارادة الله وجوده بلا علاج ولا تعب بهيئة سرعة وجوده
بلا علاج ولا تعب بهيئة سرعة وجوده عند قول المطاع للمطيع كن فاعلا كذا واستعير اللفظ
الدال على وجود الشيء عند الامر به لهيئة سرعة وجوده عند تعلق الارادة اجيب بانه
حكم منها انه لو خلقه دفعة لشق على الام لانها لم تكن معتادة لذلك فجعله اولا نطفة لتعتادها
وهكذا الى الولادة ومنها اظهار قدرة الله تعالى لعبيده ويشكروه حيث قلب المني الى
كونه انسانا حسن الصورة متحليا بالعقل والشهامة متزينا بالعلم والفطانة ومنها تعليم
عباده التأني في امورهم ومنها ارشاد الناس وتنبيههم على كمال قدرته على احيائهم يوم
القيامة كما قال يا ايها الناس ان كنتم في ريب من البعث اي في شك من الاحياء بعد الموت
فانظروا في بدء خلقكم فانه يرفع ريبكم فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من
مضغة مخلقة اي مصورة تامة الخلق وغير مخلقة اي غير تامة الخلق يعني السقط لنبين لكم
اي بهذا التدريج كمال قدرتنا لتستدلوا بها على ان من قدر على تغييره وتصويره اولا قدر على ذلك
ثانيا ثم استانف بقوله ونقر في الارحام ما نشاء الى اجل مسمى هو وقت الولادة ثم نخرجكم اي من
بطون امهاتكم طفلا بمعنى اطفالا ثم لتبلغوا اشدكم اي بلوغكم فتصلوا الى كمالكم في القوة والعقل
وهو ما بين الثلاثين الى الاربعين سنة ومنكم من يتوفى اي يموت قبل البلوغ الاشد ومنكم من يرد
الى ارذل العمر اي اهونه من الهرم والخرف لكيلا يعلم من بعد علم شيئا اي ليعود لهيئته الاولى
في اوان الطفولية من سخافة العقل وقلة الفهم فينسى ما علمه وينكر من عرفه قال عكرمة من قرأ
القرآن لم يصر بهذه الحالة وهذا استدلال ثان على امكان البعث بما يعتري الانسان في اسنانه
من الاحوال المختلفة والاحوال المتضادة فان من قدر على ذلك قدر على نظائره فخلق من الاقوات
المتفرقة من جهات الارض منيا وجعله احياء وابقاها الى وفاتها بالاطوار المختلفة من جهات
الارض وكل ذلك من التراب كونه القديم القدير فما انت تشاهد البون في الدنيا من العدم
فكيف تنكر في الاخرة فسبحان من لم يكلفنا الا بان نباغت عناصر اتنا نظير في الدنيا ولو
اخبر عبدان قطعة ما صارت جثة احياء سميعا بصيرا قادرا ولم يشاهد ذلك لانكر واستغربه
وليذكر في هذا الحديث وقت تصوير الجنين وذكره في غير في صحيح مسلم عن حذيفة بن اسيد عن

الجواب عن هذا خلق الجنين بالتدريج

المعصوم منه فان كان الفصد قيمة من البيضة لزمه الاريشة فتبارك الله ايما شاء في صنعته
واما قوله احسن الخالقين اي المقدرين تقديرا او الخالق لغة المتصور بقال خلقت الاديم اذا قسته
لتقطع منه شيئا لقول الرضي افادة الفاء الترتيب بلا مهلة لانها فيما كون الثاني في المرتبة
يحصل بتمامه في زمان طويل اذا كان اول اجزائه متعقبا لما تقدم لقوله تعالى جعلناه نطفة
في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة عبر بثم التي للترتيب والمهلة نظرا الى انها انما صارت
علقة بعد اربعين يوما ثم قال فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام
لحما عبر بالفاء التي للترتيب والفورية نظرا الى ابتداء كل طور فاذا تم صيرورتها علقة ابتدأت
في صيرورتها مضغة فاذا تم صيرورتها مضغة ابتدأت في صيرورتها عظاما فاذا تم صيرورتها
عظاما ابتدأت في صيرورتها لحما ثم قال ثم انشأناه خلقا اخر عبر بثم نظرا الى تمام الطور الاخير
او استبعادا لرتبة هذا الطور الذي فيه كمال الانسانية على الاطوار المتقدمة وكان ابن عباس
يقول خلق ابن ادم من بصع وتلا هو الذي انشأكم قال خلق ادم من طين واقام اربعين سنة ثم
صار حمأ اي طينا اسود منتنا اي متغيرا فاقام اربعين سنة ثم خلقه بعد مائة وعشرين سنة ثم
نفخ فيه الروح وسمي صلصالا لان ابليس كان يأتيه فيضربه برجله فيتصلصل اي يصوت وقال للملائكة
ارايتم هذا ان فضل علي لاعصينه وان فضلت عليه لاهلكنه ثم يزق عليه فوقع يزاذه على موضع
سرة ادم فاصاب الله جبريل فغور يزاق ابليس من بطن ادم تغويرة خلقها الله كلما فصار موضعها
فجوة في بطن الادمي وكانت الملائكة يمرون به وينتهون منه اولم يرد شيئا على صورته قبل
ذلك قال الصوفية خصوصية الاربعين لموافقة تحدر طينة ادم وميقات موسى عليهما
الصلاة والسلام لاختصاصها بالكمال لتركبها من عشرة واربع ولكل خاصية في الكمال اما
الاول فلانها غاية الاحاد من غير تكرار واما الثاني فلانه قد استقر كل مستقيم البنيان على
اربعة اركان كالطبايع والفصول الاربعة فتوافق العدد بين خلق ادم وخلق فوت
الجنين بجعل الايام التي في خلق الجنين في مقابلة السنين التي في خلق ادم فلكل سنة يوم وقوات
الاطوار فالنطفة في مقابلة الطين والعلقة في مقابلة الحمأ المسنون والمضغة في مقابلة
الصلصال فان قلت لم خلقه الله بالتدريج مع انه قادر على ايجاده كالملائكة قلت المخلوقات
في اسرع من لحظة لقوله تعالى انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن اي احدث فيكون اي فهو يحدث بحسب ما اراد من بطيء وتعجيل فان قلت

في خلق ادم

المعدوم

عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا مر بالنطفة ثنتان واربعون ليلة بعث الله اليها ملكا
فصورها وخلق سمعها وبصرها وجلدها ولحمها وعظامها ثم قال يا رب اذكر ام انثى
فيقضي ربك ما شاء ويكتب الملك ثم يا رب اجله فيقول ربك ما شاء ويكتب الملك ثم
يقول يا رب رزقه فيقضي ربك ما شاء ويكتب الملك ثم يخرج الملك بالصحيفة في
فلا يزيد ولا ينقص قال القاضي عياض وحمله على ظاهره من ان التصوير من اول الامر بعد
الثلثين لانه غير موجود عادة وانما يكون التصوير في احد الاربعين الثالثة عند
المضغة بقوله ثم خلقنا المضغة عظاما حيث عقب خلق العظام على المضغة دون النطفة
والعلقة فالروايات الدالة على انه عقب الاربعين الاولى ليست على ظاهرها بل هو محمول
على انه يكتب ذلك ويفعله في وقت احر قال اي حجي وفيه نظر وان اوقع المصنف وغيره لانه
لانه لا يتم الا لو كان التصوير وخلق العظام مقترنين وليس كذلك بل التصوير سابق على
خلق العظام فحينئذ التصوير لا يسند الى خلق العظام فلا دليل في الاية لما ذكر قبل التصوير في كثير
من الاجنة واقع في الاربعين الثانية قال الخازن البغدادي وتاويل بعضهم الحديث بان الملك
يقسم النطفة اذا صارت علقة الى اجزاء فيجعل بعضها للجلد وبعضها للحم وبعضها للعظم
فيقدر ذلك كله قبل وجوده خلاف ظاهر الحديث بل ظاهره انه يصورها واذا في القرطبي في
المفهم ان التصوير انما هو في الاربعين الرابعة وجمع بانه يختلف باختلاف الاشخاص فمن
الذكر يصور في زمن اقل من الذي تصور فيه الانثى فمنهم من يصور بعد الاربعين الاولى
ومنهم من يصور في الاربعين الثانية ومنهم من يصور في الاربعين الرابعة في زمن يسير
او بانه عقب الاربعين الاولى يرسل الملك لتصوير العلقة تصويرا خفيا ثم يرسل في
مدة المضغة اذ بعدها فيصورها تصويرا ظاهرا مقارنا لخلق عظمها وسبب اختلاف التصوير
اليه بحاز به لان التصوير والمصور في الحقيقة هو الله تعالى ولقد خلقناكم
ثم صورناكم وقوله هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء او بان الاجنة يختلف حالها في
الاربعين الاولى وصف المني وفي الاربعين الثانية وصف العلقة وفي الاربعين
الثالثة وصف المضغة وان كان ابتداء التصوير في اوائل الاربعين الثانية اي
تخطيط اخفى لم يستمر يظهر شيئا فشيئا الى تمام الثالثة فحينئذ يرسل الملك لتمام النفخ
فالتصوير متدرج في ظهوره وانما قدم خبر الصحيحين لانه احد كم يجمع خلقه في

على حسب

على خبر مسلم اذا مر بالنطفة ثنتان واربعون ليلة الخ لانه اصح منه واخذ وابالاكثر لانه
المتيقن فلا تصدق المراة بينهما في انقضاء عدتها بذلك الا اذا امكن ويمكن انقضاؤها
بوضع تام الصورة البشرية بان نفخ فيه الروح بستة اشهر عددية ولحظتان لحظة للو طيئ
ولحظة للوضع من وقت امكان اجتماعهما بعد انقطاع عادة فلو اتت به تاما لاقل من ذلك
لم يلتفت اليها ولا تنقضي عدتها به لانه يحكم بانه من غيره والمصور بصورة ظاهرة بانية
يوما ولحظتين من امكان اجتماعهما فلو اتت به مصورا لاقل من ذلك لم يلتفت اليها ولا
تنقضي عدتها به ويحكم عليها بانه من غيره فانه كان في صورة خفية بقول القوابل فلا بد ان
تاتي به لاكثر من ثمانين يوما والمضغة بثمانين يوما ولحظتين من امكان اجتماعهما ورد
الطبراني تقتضي ان التصوير يكون يوم السابع وهو مذهب الاطباء لتصريحهم بان الحي اذا
نزل في الرحم زيد وارعي ستة ايام او سبعة وفيها يصور من غير استمداد من الرحم
ثم يستمد منه وتشتد في خطوطه وتقطه بعد ثلاثة ايام ثم في خامس عشر العلوق ينفذ
الدم الى الجميع فيصير علقة ثم تظهر الاعضاء وينحني بعضها عن مماسة بعض ثم بعد تسعة
ايام يتميز الراس عن المنكبين والاطراف عن الاصابع قالوا واقل مدة يتصور فيها الذكر
ثلاثون يوما والزمان المعتدل في تصوير الجنين خمسة وثلاثون يوما وقد يتصور في خمسة
واربعين يوما في ورد من ان التصوير يكون بعد اربعين فمحمول على ان المراد وما قاربها والله
وما بعدها قريبة منها وقال اهل التشريح الولد يتحرك لمثل ما يخلق فيه ويوضع لمثل ما يتحرك
فيه وهو يخلق في العادة اما لشهر فيتحرك لشهرين ويوضع لستة او لشهر وخمسة ايام فيتحرك
لشهرين ويوضع لستة او لشهر وخمسة ايام فيتحرك لشهرين وذلك ويوضع لسبعة او لشهر ونصف
فيتحرك لثلاثة ويوضع لتسع فلذلك لا ينقص حمل عن ستة كعبد الملك بن مروان ولد لستة
ولا يعيش ابن ثمانية الا نادرا كعيسى بن مريم ولد في الشهر الثامن قيل ولذا ابيحت به
المرأة ثمانية اشهر والراجح تسعة بخلاف ابن تسعة وسبعة وستة قال الاطباء وسبب ذلك
ان الولد عند استكماله سبعة اشهر يتحرك للخروج حركة عنيفة اقوى من حركته في الشهر
الذي بعده فان خرج عاش وان لم يخرج استراح في البطن عقب تلك الحركة المضغة له
فلا يتحرك في الشهر الثامن من ولد لقلة حركة في البطن في ذلك الشهر فاذا تحرك للخروج
ومرج فقد ضعف غاية الضعف فلا يعيش لاستيلاء حركتيه مضعوفين لم يضعفه

سبب عدم حياة الثامن الشهر

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قال ابن عربي فان فرض انه كيف يكون معلولا ان ينتفع بنفسه وفي رواية في سر رها السدي وهو مخالف في توثيقه عن ابن مسعود وجماعة من الصحابة ان التصوير لا يكون قبل مائة يوما وبه اخذ طوائف من العلماء وقالوا اقل ما يتبين فيه خلق الولد احد وثمانون يوما لا يكون مضغة الا في الاربعين الثالثة ولا يتخلق قبل ان يكون مضغة واول ما يتصور من الجنين قلبه فنقطة قبل خروج كما قال الاكثر لانه الاساس ومعدن الحركة الغريزية وقيل سرته لان حاجته الى الغذاء اشد ومنها ينبعث العرق الذي عليه الجنين في السرة كما انها مربوط بعضها ببعض والسرة في وسطها وقيل دماغه لانه مجمع الحواس وقيل كبده لانه منبع النمو والاعتدال الذي هو قوام البدن وردّ بعضهم بانه مقتضى النظام الطبيعي لان النمو هو المطلوب اولا ولا حاجة لرحيمئذ الى حس ولا الى حركة لانه قوة الحس والحركة عليه تعلق النفس به فيقدم الكبد فالقلب والدماغ وقد بحث الطيالسي اخرج ابن ابي الدنيا في كتاب الورع عن ابن عمر مرفوعا اول ما خلق الله من الانسان الفرج وقال هذه امانتي فلا تضعها الا في حقها ثم رأيت في شرح المناوي على الجامع الصغير لدى الحكيم الترمذي خبر ان اول ما خلق الله من ادم فرجه ثم قال هذه امانة قد خبأتها عندك وأصل الجنين من ماء الرجل لان العظم والعصب والعروق منه وهي لا تزول في يوم وليلة ثم نسب اليه حتى في يوم القيامة فيدعى الناس فيه بابائهم كما في صحيح البخاري وقيده السمين الحلبي بغير ولد الزنا والمنفي بلعان اما هو فيدعى بامه ستراً عليه وانما لم ينسب الشخص الى امه لان ماها يخلق منه لحمه ودمه وشحمه والعروق والعظم والشعر والجلد وهذه الاشياء لا تدوم بل تزول فلهذا كان سطيح اول كاهن في العرب لا عظم له ولا عصب الا في وجهه وكفيه لانه خلق من ماء المرأة فقط وكان وجهه في صدره لم يكن له راس ولا عنق ولا اعضاء ولم يتحرك عنه الا لسانه وكان جسده ملقى لا يقدر على الجلوس الا اذا غضب فانه ينتفخ فيجلس وكان له سرير من جريد وكان اذا اراد ان ينقله الى مكان يطوي من رجليه الى وجهه كما يطوي الثوب فيوضع على ذلك السرير فيحمل الى حيث شاء واذا اراد استخباره ليخبر عن المغيبات يحرك كما يحرك سقا اللبن الذي يخض ليخرج زبده فينتفخ ويمتلئ ويعلو النفس فيخبر عما سأله عنه وعاش سبعمائة سنة وادرك مولد النبي صلى الله عليه وسلم وما ت في عام ولادة المصطفى وقيل له من اين لك هذا العلم فقال لي صاحب من الجن استمع اخبار السماء من طوسينا حين كلم الله تعالى موسى

وراي

وراى ربيعة بن نصر اللخمي رؤيا هالته فلم يدع في مملكته كاهنا ولا ساحرا ولا منجما ولا عارفا الا جمعهم وقال رايت رؤيا هالتني فاخبروني بتاويلها فقد اقضها علينا يخبرك بتاويلها قال ان اخبرتكم بها افطيق الي خبركم عن تاويلها انه لا يعرف تاويلها الا من عرفها قبل ان اخبره فقال له لا يخبرك بها الا سطيح وشق لانهما اعلم اهل الارض فابعث اليهما فبعث فاتاه سطيح قبل شق فقال اني رايت رؤيا هالتني فاخبرني بها فانك ان اصبتها اصبت تاويلها فقال رايت لحمة خرجت من ظلمة الى ارض واسعة فاكلت كل حيوان فقال الملك ما اخطات شيئا منها يا سطيح فما تاويلها فقال يخرج عسكر الحبش من ارض السودان الى ارضك باليمن فيملكها فقال الملك ان هذا لغائظ موجع فمتى يكون في زماني ام بعدي قال بل بعدك باكثر من ستين او سبعين سنة قال يدوم ذلك ام ينقطع قال ينقطع لبضع سنة ثم يقتلون ويجلون منها هاربين قال ومن يعمرهن بعدهم قال ارم يخرج من عدن فليترك احدا منهم باليمن قال يدوم سلطانه ام ينقطع قال ينقطع قال ومن ينقطه قال نبي ربكي ياتيه الوحي من قبل العلي قال وصح هذا النبي قال رجل من بني غالب بها قهرمن مالك بن النضر يكون الملك في قومه الى الدهر قال وهل للدهر اخر قال نعم يوم يجمع الله الاولين والآخرين فيسعد فيه المحسنون ويشقى فيه المسيئون قال احق ما تخبرني به قال نعم والشفق والغسق اي الظلمة والفلق اي الصبح اذا اتسق اي تتابع وتوالى ان ما اخبرتك به لحق ثم قدم عليه شق فاخبره بمثل خبر سطيح لكن في اخبار ما يفيد ان كل جزء مخلوق من منيهما مطلق واقول يجمع بان ما يدوم ما الرجل فيه اكثر من ما المراة وما لا يدوم ما المراة فيه اكثر من ما الرجل فتم اذا تصور الجنين وكملت اجزاؤه وصار ابن اربعة اشهر ارسل الله

الملك بالبناء للمجهول والرسل هو اسكامرح بمهملة في روايته واللام في الملك للعهد اي الملك الموكل بالرحم من حين كان النطفة وهو من اعوان اسرافيل وهو ناظر اليه واسرافيل ناظر الى الصور المنقوشة في العرش كما في الحديث ان لكل ما خلق الله صورة مخصوصة في ساق العرش اظهرها الله لاسرافيل قبل تكوين الخلق اي وتلك الصورة حكاية عما في علم الله تعالى الازلي قال وهب ابن منبه فاسرافيل ناظر دايما الى الصور المنقوشة في ساق العرش والى الارحام عند تصوير الاجنة فاذا اراد الله نفخ الروح في جنين اخذ اسرافيل الصورة المختصة بذلك الجنين ويلقيها الى الارحام وملك الارحام يلقيها

رؤيا ربيعة ابن نصر اللخمي

كيف كان خلق سطيح

الى الجنين فيتصور بتلك الصورة المخصوصة وارسالها لنفخ الروح فلا ينافي ارساله قبل ذلك للتعرف
اخر رواية ابن ماجه على العلقة بعد ما تستقر في الرحم باربعين يوما او خمس واربعين واذا مر
بالنطفة ثنتان واربعون ليلة فيرسل في الاربعين الاولى لتصوير الحشى وفي الثانية لتصوير
الظاهر وفي الثالثة لتكميله وفي الرابعة لنفخ الروح فيه فان قلت اذا ثبت ان المراد بالملك
من جعل اليه امر تلك الرحم فكيف يرسل اجيب بان المراد بالارسال الامر بالتصرف فيها اي
يا مر الله الملك فينفخ اي الملك فيه اي في علقة بعد اكماله الروح والنفخ لغة اخراج ريح
من النافخ يتصل بالمنفوخ فيه ولا يلزم حقيقة ولا عادة تاثيره به والمنفوخ فيه ان حصل له حدوث
شيء بالنفخ فهو باحداث الله تعالى لا بالنفخ والمراد به هنا ادخال الملك الروح في البدن بعد تمام خلقته
وسويته في اجزائه الظاهرة والباطنة ليصير متهيا كما فيجد اللذة والالم وهذا الادخال يكون من
الى فوق كان خروجها عند الموت منه والا فتح فمنه خروجها فقيل لكل ما يراه من الاهوال
فتح النفخ الى الملك المؤمن المتولي له بطريق الوساطة والمباشرة ومن هتها ومدخلها حقيقة
الله تعالى ولعل هذا الملك هو ملك الحياة وفي الخبر ان ملك الموت وملك الحياة تناظرا فقال ملك
الموت انا اميت وقال ملك الحياة انا احيي الموتى فاوحى الله اليهما كونا على عملكما وما يخفى
لم من الصنع وانا المحيي والمميت لا يحيي سواي واول شيء تحله الحياة العين وهي اخر شيء
تنزع منه الروح واول شيء يسرع اليه الفساد وحيض المراة قبل نفخ الروح في جنينها فتحيض
ثم يكثر منها بعد الولادة ويسمى النفاس وبعد نفخ الروح فيه يجعله الله لبنا لغذائه وبانته عليه
في كل صباح وما يستقيه منه ويجري فيه مع نفسه امه ويكون وجوده الى ظهرها وفي التوراة
يا ابن ادم جعلت لك قرارا في بطن امك وغشيت وجهك بشر ليلا تقرع من الرحم وجعلت
وجهك الى ظهر امك لئلا يؤذيك رائحة الطعام وجعلت لك متكا عن يمينك ومتكا
عن شمالك فاما الذي عن يمينك فالكبد واما الذي عن شمالك فالطحال وعلمتك القيام
والقعود في بطن امك فهل يقدر على ذلك غيري فلما تمت مدتك اوحيت الى الملك
الموكل بالارحام ان يخرجك فاخرجك على رغمك من حناجر لا لك سن تقطع ولا ثدي تمتص
ولا قدم تمشي فانبعث لك عرقين رقيقين في صدرك يجريان لبنا خالصا سائغا في الشتاء
بارد في الصيف والقيت محبتك في قلب الذئب فلا يشبعان حتى تشبع ولا بد قد تنسى
حتى ترقد فلما قوي ظهرك واشتد ازرك اي ظهرك بارزتني بالمعاصي واعتمدت على
المخلوقين

المخلوقين ولم تعتمد علي وستر ت عمن يراك وبارزتني بالمعاصي في خلواتك واستحييتني ومع
هذا ان دعوتني اجبتك وان سالتني اعطيتك وان تبت الي قبلتك ويجوز التسبب في القا
العلقة قبل نفخ الروح فيه ويحرم بعد بخلاف العزل وهو نزع الذكر من الفرج قرب نزول المني
لينزل المني خارج الفرج فيجوز لكن مع الكراهة اذا كان خذرا من الولد وان اذنت فيه المعزول
عنها حرة كانت او امة لانه طريق الى قطع النسل خلافا للقول الى حنيفة بتحريمه في الحرة بلا اذنها
لكن قال اهل مذهبه بجوازه الان لغلبة الزمان وروي ان الهبوط يا تي يوم القيامة وله صوت
مثل الرعد يستغيث ويقول يا رب سل هذا لم قتلني فيقول
الله لم قتلته وقد حرمت قتل النفس الا بالحق يا ملائكتي سلموها فالملك خازن النار تجيبها
في جب الاحزان فتقبل يدها الى عنقها ويوضع الطوق والسلسلة فيه وتسحب الى النار فيرصها
ملك في جب الاحزان وفيه نار وسباع وديات وحيات وعقارب تنهش المعذبين وزبانية
بايديهم حراب من نار تطعن القاتلين واتفق العلماء على ان نفخ الروح لا يكون الا بعد اربعة اشهر اي
عقبها كما صرح به صاحبة فيبقى الجنين بعد فتحها وعشرة ايام بعد فتحها علقة ولذا صارت
عدة الوفاة اربعة اشهر وعشرا لانها بالشروع في الخامس من غير ظهور حمل تتبين براءتها منه وزيدت
العشر احتياطا اولان الروح تنفخ فيها وهذا الحديث يرد قول البيضاوي الجنين في غالب الامر يتخلق
في ثلاثة اشهر ان كان ذكرا وفي اربعة اشهر ان كان انثى فاعتبر في العدة اقصى الاجلين وزيد عليه العشر
احتياطا واجاب عنه الكازروني باحتمال ان يكون معنى الحديث ان كمال النفخ في كل الاعضاء لا يكون
الا في الاربعين الثالثة وهذا لا ينافي النفخ في بعضها قبل ذلك وخبر احمد المصرح بان الاربعين الرابعة
يخلق الله فيها العظام ثم بعدها ينفخ الروح ضعيف بل قال الحافظ ابن رجب هو غلط بلا شك
فانها تنفخ بعد الاربعين الثالثة وعن ابن عباس انها تنفخ بعد اربعة اشهر وعشرة ايام لكن في
اسناده نظر واذا اخذ به احمد قال الفقهاء ولو قال لزوجته ان كنت حاملا فانت طالق فولدته
لدون ستة اشهر من التعليق طلقت سواء كان يطؤها ام لا لتحقق الحمل حينئذ عند التعليق لان اقل
مدة ستة اشهر ونازع ابن الرفعة فيه بان الستة معتبرة غالبا لا كلا لان كلا ينفخ الروح
فيه يكون بعد اربعة اشهر كما شهد به هذا الخبر قال وانت بهذا تعلم ان الشهر هنا احتمل العلوق به
بعد التعليق فلا تطلق لان العصمة ثابتة بيقين فلا ترفع الا به واجاب ابو زرعة بان لفظ
الخبر ثم يا مر الله الملك فينفخ فيه الروح ولم تقتض تراخي النفخ عن اربعة اشهر من غير تعيين مدة

جواز التسبب في القاء المحترم قبل نفخ الروح فيه ويحرم بعده ويجوز العزل مع الكراهة

نفخ الروح لا يكون الا بعد اربعة اشهر

فيه فنبط بالامر المحقق وهو السنة لما استنبطه العقها من قوله تعالى وحمله اي مدة حمل الانسان وفصاله اي رضاعه ثلاثون شهرا مع اية والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين فعلم من ذكر الحولين ان بقية المدة هي مدة الحمل ويؤخذ من هذا الحديث ان السقط لا يصلى عليه حتى يبلغ اربعة اشهر لانه قبلها لا روح فيه ومن لا روح فيه فهو موات والصلاة انما تكون على الميت وهو من حلته الروح ثم فارقته فالعلي الموات بالاصالة وله احوال نظمها شيخنا الحفناوي فقال

* والسقط كالكبير في الوفاة * ان ظهرت امارة الحياة *
* او صيحت وخلقه قد ظهرا * فالصبح صلاة وسواها اعتبرا *
* او اختفا ايضا فغيه لم يجب * شيء ودفن ثم ستر قد ندب *

واختلف العلماء في الروح على فريقين فرقة امسكت عن الكلام فيها ولم يعبروا عنها بالكم من موجود لانها سر من اسرار الله تعالى لم يطلع عليها احدا من خلقه الا نبينا صلى الله عليه وسلم وامره بالكتم فلم يرد نص ببيانها وكل ما هو كذلك فالاولى الكف عن الخوض فيه منهم ابن عباس والجنيد والحاصل واكثر السلف قال علي من عرف نفسه عرف ربه اي لا يمكن احد معرفة نفسه قط فلا يمكنه معرفة ربه وكان يقول اذا عجز الانسان عن معرفة نفسه مع كونها مخلوقة ومن ثم قيل انا الى الله اصعب معرفة من السبيع فلو لا نظير ولا يجتمع مع عباده في حد ولا حقيقة ولا اصل لكون هذا حديثا عن رسول الله وقد ورد ان قريشا ارسلوا النضر بن الحارث وعقبة بن ابي معيط الى علماء اليهود بالمدينة وقالوا لهما سلوا عن محمد وصفوا لهم صفته واخبارهم بقوله فاتوهم اهل الكتاب الاول فقالوا علم ليس عندنا من علم الانبياء ففعلوا قالوا فمن تبعه منكم قالوا سفلتنا فضحك حبر منهم وقال هذا النبي الذي نجد نعته ونجد قومه اشد الناس له عداوة فقالوا لهما عن ثلاثة فاخبرهم فهو نبي مرسل وان لم يجب فهو متقول اي ذاكر الاشياء لا حقيقة له سلوه عن فتية ذهبوا في الدهر الاول وعن رجل طواف وعن الروح ما هو فان اتى بعلم واحد منها فاتبعوه فانه نبي وان لم يأت بعلم فهو متقول فاتوا محمدا فقالوا انا نسألك عن هذا اخبرنا ان شاء الله فلم يجبهم فمكث عشرين يوما فشق عليه وكذبه قريش وقالوا قد تركه ربه اي ابغضه وتركه فجاء جبريل بسورة اصحاب الكهف واقتاه الله فيها وفي الاسراء ما سألوه ونزل وما نزلت عليك الروح من امر ربي اي علمه لا تعلمونه وما اوتيتم من العلم الا قليلا اي بالنسبة الى علم الله ونزل في الرد عليهم والضحى اي وقت ارتفاع الشمس وضحاه لان النهار يقوى فيه والليل اذا سجى اي غطى بظلامه او سكن اهله وما ودعك ربك

اي قطعك قطع المودع وما قلى اي وما ابغضك قال لقد احتبست عني يا جبريل فقال وما نتنزل الا بامر ربك الاية وتكلمت فرقة فيها بالاجتهاد فاختلفوا على اكثر من اثني عشر قولا والمعتمد من اقوال المتكلمين ونقله المصنف في شرح مسلم عن تصحيح اصحابنا انها لطيف كصورة جسدها انسانا او حمارا او غيرهما كامل الاعضاء له يدان ورجلان وعينان سار في البدن كسريان الماء في العود والدهن في الزيتون والماء في العود الاخضر لا يتبدل بعد عنه بانا وانت واذا فارق البدن مات البدن ومن اقوالهم والصوفية وبعض المتكلمين وعليه الغزالي والرازي انها جوهر فرد ليس بجسم ولا عرض لقوله تعالى قل الروح من امر ربي وامر الله ليس بجسم ولا عرض وليس متصلا بالبدن ولا منفصلا عنه وانما هو مقبل عليه ومتعلق به تعلق العاشق بالمعشوق لان الجوهر الفرد لا يحل في محل ولا يكون في مكان فان قيل كيف تكلموا فيها والاية مانعة من الكلام فيها اجيب بجوابين احدهما ان الخطاب ترك جوابهم تفصيلا لانه كان من علامات نبوته ورسالته في كتب اليهود اسأله عن جوابه والذي ان سؤالهم كان تعجيزا او تعليطا لكونها تتعلق بشيء لا حاضر ولا اتى بأي شيء اجاب قالوا ليس هذا المراد فرد الله كيدهم واجابهم جوابا مجملا كسؤالهم المجمل فلذا كان بعدم التكلم فيها مندوبا لا واجبا واختلفوا في محلها في الجسد فقيل البطن وقيل القلب والمعتمد انها سارية في جميع فان قيل اذا قطع عضو هيوان لزم على هذا القول قطع نظر من الروح فلا يصح اطلاق القول ببقاء الروح مع انا المختار عند اهل الحق بقاؤها اجيب بان نظائرها تقتضي سرعة انجذابها من ذرك العضو المقطوع قبل انفصاله لسرعة الالتيام بعد القطع والاول اولى لان الذي يقتضي القطع واعترض على هذين الجوابين بلزوم بقاء ثلث العضو من الروح حالا من مقره من البدن لقطع مقره مع بقائه واجيب بالتزامه ولا محذور ولو فرض توجهه قلنا هي لطافتها تقتضي انضمامها الى باقي الجسد اين تنذاهله الا ترى انك اذا ثقلت الشيء المنفوش ينضم اي يدخل بعضه في بعض وهذا اظهر على طريق المتكلمين في الروح واما على طريق الوقف فالحق الوقف والاصح انه ليس في كل بدن الا روح واحدة خلافا لزعم ابن عبد السلام انه في كل جسد روحين احدهما روح البقاء التي اجرى الله العادة بانها اذا كانت في الجسد كان الانسان مستيقظا فاذا خرجت منه نام وراث تلك الروح المنامات والاخرى روح الحياة التي اجرى الله العادة بانها اذا كانت في الجسد كان حيا فاذا فارقته مات فاذا رجعت اليه صار حيا وهاتان الروحان في باطن الانسان لا يعرف مقرهما الا

من اطلعه الله على ذلك منا الحسينان في بطن امراة واحدة واختلفوا في تقدم خلق الروح على الجسد وتاخيرها عنه فذهبت طايفة الى الثاني بدليل قوله في الحديث ثم يرسل اليه الملك فينفخ فيه الروح واجيب بالفرق بين نفخ الروح وخلقه وذهبت طايفة الى انها مخلوقة مصورة عاقلة قبل ان تؤمر الملايكة بالسجود لادم وقبل خلق اجسادها كما دل عليه الكتاب والسنة قال ابن حزم وهذا قول جميع اهل الاسلام قال تعالى واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم بدل اشتمل مما قبله باعادة الجار وربما توهم بعضهم ان اخرج بعضهم من صلب بعض من صلب ادم نسلا بعد نسل كنحو ما يتولدون كالذر ويعاد يوم عرفة وغلب لهم دلايل على ربوبيته وركب فيهم عقلا واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى شهدنا اي انت ربنا شهدنا بذلك وقال ولقد خلقناكم ثم صورناكم الاية وجاء ان الله خلق الارواح قبل الاجساد بالفي عام وفي رواية باربعة الاف قال ايا فعي وهي قبل ارواحها في الجسد حول العرش وقال ابن حزم مستقرها بعد الموت البرزخ التي كانت فيه قبل خلق اجسادها وهو الذي راها فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الاسرا في السما الدنيا ارواح اهل السعادة عن يمين ادم وارواح اهل الشقاوة عن يساره عند منقطع العناصر الماء والهواء والتراب والنار فوق السما ولا يدل ذلك على تعاد لهم بل هؤلاء على يمينه في العلو والسعة وهؤلا عن يساره في السفل والضيق ومحل ارواح الانبيا والشهدا الى الجنة والبرزخ لغة الحاجز بين شيئين واريد به هنا الحاجز بين الدنيا والاخرة وقال الجمهور هي اخفية قبورها اي جوانبها في بعض الاوقات فتاتي قبورها كل جمعة من عصر يوم الخميس الى شمس يوم السبت واما زيارة النبي صلى الله عليه وسلم شهدا احد يوم السبت فلضيق يوم الجمعة عما يطلب فيه من الاعمال مطلب في ان الارواح تعود قبورها من عصر الخميس الى شمس السبت

مع بعدهم عن المدينة والافرواح المؤمنين في عليين ينظرون الى منازلهم في الجنة وهو مكان في السما السابعة يقال لها الدار البيضا وقيل الجنة وارواح بعض شهدا نهم في حواصل طير خضر تسرح حيث شاءت وارواح بعض شهدا ايهم على نهر يقال له بارق عند باب الجنة في قباب خضر يات يهم رزقهم منها بكرة وعشيا وارواح الكفار في سجين وهي الصخرة التي عليها الارضون وهي محبوسة وقيل الارض السابعة وقيل جهنم وتكون ارواح عصاة المؤمنين في بعض الاوقات كذلك الليل او نصفه في بئر برهوت بحضرموت والاضافة في بئر برهوت للبيان اي بئر هي برهوت التي بها وهي اشر بئر في الارض رايحتها منتنة وحضرموت اسم لمدينة باليمن

باليمن وكل روح بجسدها اتصال معنوي كالشمس في السماء وشعاعها في الارض ليحصل للجسد من النعيم او العذاب ما كتب له وبعد الاتصال يعرف فاطلبت زايره ويرد السلام عليه ويسمع كلامه ويانس به ويتاذا ذا اشتكى اليه مظلمة من احد لكن الروح المعذبة مشغولة بالعذاب عن التزاور وعن تلاقي من يموت من اهل الدنيا وقد تكون بين السماء والارض والروح المنعمة تلاقي من يموت وتتزاور وتذهب حيث شاءت كالنائم تزور وترد وراها او الجنة او تاتي بئر زمزم في بعض الاوقات كذلك الليل او نصفه والملك الموكل بهم يقال له ارماييل والملك الموكل بارواح الكفار يقال له دومة وليس مؤمن تقبض روحه الا سلم عليه ملك الموت ويقول له ربك يقرئك السلام واخرج القاضي ابو الحسين بن العريف في فوايده وابو الربيع السمان في فوايد عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جا ملك الموت الى ولي الله سلم عليه ان يقول السلام عليك يا ولي الله قم فاخرج من دارك التي اخربتها الى دارك التي عمرتها واهلك لكن وليا قال له قم فاخرج من دارك التي عمرتها الى دارك التي اخربتها واخرج ابن ابي حاتم عن زيد بن اسلم قال يوتى المؤمن عند الموت فيقال لا تخف ما اتت قادم عليه فيه هب خوفه ولا تحزن على الدنيا ولا على اهلها وابشر بالجنة فيموت فوالله عبته واخرج ابن مندة عن كثير بن كثير وكان خادم ابن عباس قال ان اهل الجنة يوكل بكل انسان منهم ملك فاذا بشر بالجنة وضع يده على فواده فلولا ذلك لخرج قلبه من راسه من الفرح وسئل عكرمة اينصر الاعمى ملك الموت اذا جا يقبض روحه قال نعم واخرج ابن ماجة بسند صحيح عن ابي هريرة مرفوعا ان الميت تحضره الملايكة فاذا كان الرجل صالحا قالوا اخرجي ايتها النفس المطمينة الطيبة كانت في الجسد الطيب اخرجي حميدة وابشري بروح الى استراحة وريحان اي رزق حسن وربه راض غير غضبان فلا يزال يقال لها ذلك حتى تخرج ثم يعرج بها الى السما فيستفتح لها فيقال من هذا فيقولون فلان بن فلان فيقال مرحبا بالنفس الطيبة كانت في الجسد الطيب ادخلي حميدة وابشري بروح وريحان وربه راض غير غضبان فلا يزال يقال لها ذلك حتى تنتهي الى السما السابعة اي ويصلي عليها الملايكة المقربون عند سدرة المنتهى وتسجد الملايكة ثم يقولون هذا عبدك فلان قد

في قبض روح المؤمن والكافر

وكان يعبدك لا يشرك بك شيا فيقولون فليسجد فيسجد ثم يدعى ميكائيل فيقال ادهب بهذا فاجعلها مع النفس المؤمنة حتى اسالك عنها يوم القيامة فينطلق الى الجنة فينظر ما اعد الله له فيها ثم يرجع الى

من اطلعه الله على ذلك من الخلق بين في بطن امراة واحدة واختلفوا في تقدم خلق الروح على الجسد وتاخيرها عنه فذهبت طايفة الى الثاني بدليل قوله في الحديث ثم يرسل اليه الملك فينفخ فيه الروح واجيب بانه لا فرق بين نفخ الروح وخلقه وذهبت طايفة الى انها مخلوقة مصورة عاقلة قبل ان تؤمر الملايكة بالسجود لادم وقبل خلق اجسادها كما دل عليه الكتاب والسنة قال ابن حزم وهذا قول جميع اهل الاسلام قال تعالى واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم بدل استئصال مما قبله باعادة الجار وذريا تم بان اخرج بعضهم من صلب بعض من صلب ادم نسلا بعد نسل كنحو ما يتولدون الى قيام الساعة يوم عرفة وخصه لانه دليل على ربوبيته وركب فيهم عقلا واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى شهدنا اي انت ربنا شهدنا بذلك وقال ولقد خلقناكم ثم صورناكم الاية وجاء ان الله خلق الارواح قبل الاجساد بالفي عام وفي رواية باربعة الاف قال ابن فيه وهي قبل ادخالها في الجسد هول العرش وقال ابن حزم مستقرها بعد الموت البرزخ التي كانت فيه قبل خلق اجسادها وهو الذي راها فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الاسرا في السما الدنيا ارواح اهل السعادة عن يمين ادم وارواح اهل الشقاوة عن يساره عند منقطع العناصر الما والنور والتراب والنار تحت السما ولا يدل ذلك على تعاد لهم بل هؤلاء على يمينه في العلو والسعة وهؤلاء عن يساره في السفل والسجن وتجعل ارواح الانبيا والشهدا الى الجنة والبرزخ لغة الحاجز بين شيئين واريد به هنا الحاجز بين الدنيا والاخرة وقال الجمهور هي اخفية قبورها اي جوانبها في بعض الاوقات فتاتي قبورها كل جمعة من عصر يوم الخميس الى شمس يوم السبت واما زيارة النبي صلى الله عليه وسلم شهدا احد يوم السبت فلضيق يوم الجمعة عما يطلب فيه من الاعمال

مطلب في الارواح تجيء قبورها من عصر الخميس الى شمس السبت

مع بعدهم عن المدينة والافرواح المؤمنين في عليين ينظرون الى منازلهم في الجنة وهو مكان في السما السابعة يقال لها الدار البيضا وقيل الجنة وارواح بعض شهدا نهم في حواصل طير خضر تسرح حيث شاءت وارواح بعض شهدا ايهم على نهر يقال له بارق عند باب الجنة في قباب خضر يات يهم رزقهم منها بكرة وعشيا وارواح الكفار في سجين وهي الصخرة التي عليها الارضون وهي محبوسة وقيل الارض السابعة وقيل جهنم وتكون كارواح عصاة المؤمنين في بعض الاوقات كنصف الليل او نصفه في بئر برهوت بكسر موت والاضافة في بئر برهوت للبيان اي بئر هي برهوت التي بها وهي اشر بئر في الارض رايحتها منتنة وحضرموت اسم لمدينة باليمن

باليمن وكل روح بجسدها اتصال معنوي كالشمس في السماء وشعاعها في الارض ليحصل المجد من النعيم او العذاب ما كتب له ولهذا الاتصال يعرف فاطمة زايرة ويرد السلام عليه ويسمع كلامه ويانس به ويتاذا ذا اشتكى اليه مظلمة من احد لان الروح المعذبة مشغولة بالعذاب عن الزاور وعن تلاقي من يموت من اهل الدنيا وقد تكون بين السماء والارض والروح المنعمة تلاقي من يموت وتتزاور وتذهب حيث شاءت كان تزور ارواحها اوالجنة اوتاتي بئر زمزم في بعض الاوقات كنصف الليل او نصفه والملك الموكل بهم يقال له ارماييل والملك الموكل بارواح الكفار يقال له دومة وليس مؤمن تقبض روحه الا سلم عليه ملك الموت ويقول له ربك يقرئك السلام واخرج القاضي ابو الحسين بن الفريف في فوايده وابو الربيع السمان في فوايد عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جا ملك الموت الى ولي الله سلم عليه ان يقول السلام عليك يا ولي الله قم فاخرج من دارك التي اخربتها الى دارك التي عمرتها واموالك لم يكن ولي قال له قم فاخرج من دارك التي عمرتها الى دارك التي اخربتها واخرج ابن ابي حاتم عن زيد بن اسلم قال يوتى المؤمن عند الموت فيقال له لا تخف عما انت قادم عليه فيه هب خوفه ولا تحزن على الدنيا ولا على اهلها وابشر بالجنة فيموت فداقرا الله عينه واخرج ابن مندة عن كثير بن كثير وكان خادم ابن عباس قال ان اهل الجنة يوكل بكل انسان منهم ملك فاذا بشر بالجنة وضع يده على فواده فلولا ذلك لخرج قلبه من راسه عن الفرح وسئل عكرمة اينصر الاعمى ملك الموت اذا جا يقبض روحه قال نعم واخرج ابن ماجة بسند صحيح عن ابي هريرة مرفوعا ان الميت تحضره الملايكة فاذا كان الرجل صالحا قالوا اخرجي ايتها النفس المطمئنة الطيبة كانت في الجسد الطيب اخرجي حميدة وابشري بروح واستراحة وريحان اي رزق حسن ورب راض غير غضبان فلا يزال يقال لها ذلك حتى تخرج ثم يعرج بها الى السما فيستفتح لها فيقال من هذا فيقولون فلان بن فلان فيقال مرحبا بالنفس الطيبة كانت في الجسد الطيب ادخلي حميدة وابشري بروح وريحان ورب راض غير غضبان فلا يزال يقال لها ذلك حتى تنتهي الى السما السابعة اي ويصلي عليها الملايكة المقربون عند سدرة المنتهى وتشيعها الملايكة ثم يقولون هذا عبدك فلان قد وكان يعبدك لا يشرك بك شيا فيقولون فلان بن فلان بما كان يسمى في الدنيا فينسبونه ثم يدعى ميكائيل فيقال ادهب بهذه فاجعلها مع انفس المؤمنين حتى اسالك عنها يوم القيامة فينطلق الى الجنة فينظر ما اعد الله لها فيها ثم يرجع الى

في قبض روح المؤمن والكافر

حبس فبري غسله واحنطه الذي يقول اسرعوا به والعضهم اليه الذي يقول انتظروا به فاذا كان
رجل سوء قال اهرجي ايتها النفس الخبيثة كانت في الجسد الخبيث اخرجي ذميمة وابشري بحميم
ما حار وغساق واخر يأتيك من صنفه ازواج اهل النار واخر ايها انواع عذاب من سخطة اي من مثل
هذا العذاب في الشدة وازواج اي اصناف اي عذاب الكافر من انواع مختلفة فلا يزال يقال
لها ذلك حتى تخرج ثم يعرج بها الى السماء فيستفتح لها فيقال من هذا فيقال فلان فيقال لا مرحبا بالنفس
الخبيثة كانت في الجسد الخبيث ارجعي ذميمة فانه لا تفتح لك ابواب السماء فترسل من السماء الى الارض
فتصير الى القبر ويقعد عطف على فينفخ مبنيا للمفعول اي يا مر الله الملك بارواحهن اي
اي بكتابة اربعة احكام وفي رواية باربعة والمعدود اذا ابهم جاز تذكيره وتانيثه وفي صحيح
ابن حبان خمس الرزق والاجل العمل والاثر والمضجع اي القبر والمراد بالاثر مواضع عمله كمشيه
وقعوده قال تعالى انا نحن نحي الموتى ونكتب ما قدموا اي اسلفوا من الاعمال وآثارهم اي
مواضع مشيهم لانها تزلت للارشاد الى كون بعض الخطى بعض اسهل لسهولة المشي في البقاع
فاسكنوا في حديث صحيح اذكراهم ابني شتى ام سعيد وما عزم وما ائم وما مصابيه جمع مصيبة
فيقول اصبه وكتب الملك والثاني قال الزين العراقي تلقى الارواح اعلم به المصطفى بعد ذلك قال
العسقلاني والظاهر ان الكتابة هي المعهودة في صحيفة وخرجا ذلك مصرحا به في رواية
لمسلم في حديث حذيفة بن اسيد ثم تطوى الصحيفة اي الورقة فلا يزاد فيها ولا ينقص ولذا
يتوقف في قول ابن العربي ما كتبه الملك قابل للنسخ والمحو الا ان يجاب بان المراد لا يزاد
ولا ينقص من غير امر الله فعند وصل رجل على الشيخ منصور البطائحي زائرا فلما راه قال الشيخ
لاصحابه قرات بين عينيه خط الشقاوة فعلم الرجل بذلك فهام على وجهه حتى وصل على الشيخ
احمد الرفاعي فاثر ربيع في العرا كانه يمحو شيا ويثبت ما يشا وثبت فانصرف الرجل
الى الشيخ منصور فقال قد نقله الله من ديوان الشقاوة الى ديوان السعادة ببركة الشيخ
احمد الرفاعي اي وتعلق بعنق المولود كما قال له يجاهد وابن ادرهم ويؤيد قوله تعالى وكل انسان
الزمناه طائره اي عمله في عنقه فاذا مات طوي هذا الكتاب فاذا بعث نشر كما قال
وتخرج له يوم القيامة كتابا اي كتب فيه عمله يلقاه منشورا ويقال له اقرأ كتابك كفى
بنفسك اليوم عليك حسيبا اي محاسبا وقع في حديث ابي ذر فيقضي الله
ما هو قاض فيكتب ما هو لاق بين عينيه اي على جبهته وقيل على بطن كفه ولما منع من
الكتابة

الكتابة على الثلاثة وظاهر خبر ابن ابي الدنيا ان هذا الملك الكاتب هو ملك الموت فيكون غير
ملك الارحام ولفظ عن جابر بن عبد الله سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان ابن ادم
لفي غلمة ما خلق له ان الله اذا اراد خلقه قال لملك الموت اكتب رزقه ثم يوكل به ملكين يكتبان
حسناته وسيئاته فاذا حضر الموت ارتفع ذانك الملكان وجاء ملك الموت فيقبض روحه فاذا
دخل قبره رد الروح في جسده وجاء ملكا القبر فامتحناه اي سالاه ثم يرتفعان فاذا قامت
الساعة اهبط عليه ملك الحسنات وملك السيئات فطاف بامقعود في عنقه ثم احضرا
معه واحد سائق والاخر شهيد اي واحد يسوقه الى المحشر والاخر يشهد عليه بعمله ثم قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان قدامكم لامر عظيم ما تقدرونه فاستعينوا بالله العظيم وظاهر رواية المصنف
ان الكتابة بعد النفخ وفي رواية البخاري في صحيحه ثم يبعث اليه الملك فيصور باريع كلمات فيكتب
رزقه واجله وعمله وشقي ام سعيد ثم ينفخ فيه الروح وفي حديث ان نفخ الروح متاخر عن الكتابة
وجمع لحافظ ابن رجب بان هذا الاختلاف من تصرف الرواة لروايتهم بالمعنى الذي يفهمونه اي
والاولى تقديم رواية البخاري لانها اصح واثبت او ان المراد الترتيب الذكري لا ترتيب الافعال
المخبر به في الخارج او انه يختلف باختلاف الاجنة فمنهم من يكتب له ذلك قبل النفخ ومنهم من يكتب
ذلك بعده او ان الكتابة تقع مرتين الاولى في السماء والثانية في بطن الام وظاهر رواية ان الكتابة
بعد الاربعين الثالثة وفي روايات لمسلم ان الكتابة عقب الاربعين الاولى وبها اخذ جماعة من الصحابة
وفي رواية ابن ابي حاتم باسناده عن ابي ذر قال ان الملك يلتقط الرحم اربعين ليلة فيأتيه ملك الصور
فيعرج به الى الجبار عز وجل فيقول يا رب اذكر ام انثى فيقضي الله عز وجل ما قاض ثم يقول يا
رب اشقي ام سعيد فيكتب ما هو لاق بين عينيه ثم تلا ابو ذر من فاتحة سورة التغابن الى قوله فصوركم
فاحسن صوركم واليه المصير وجمع لحافظ ابن رجب بان الكتابة تختلف باختلاف الاجنة فبعضهم
يكتب له ذلك عقب الاربعين الاولى وبعضهم يكتب له عقب الاربعين الثالثة او نقول لا بعد تكرار
الكتابة اولا في حديث الملك للترتيب الذكري وروي بدلها الواو وهي لا تقتضي ترتيبا وقيل قوله ثم
يرسل اليه الملك معطوف على قوله يجمع خلقه وما بينهما اعتراض ورجح بعضهم ان الكتابة تكون في اول
الاربعين الثانية كما دل عليه حديث حذيفة بن اسيد وقال انما ذكرها في حديث ابن مسعود بعد ذكر الصفة
وان ذكرت بلفظة ثم ليدل بتقطع ذكر الاطوار الثلاثة التي ينقلب فيها الجنين وهي كونه نطفة وعلقة
ومضغة فان ذكر هذه الثلاثة على سبق واحد اعجب واحسن فلعل اخر المعطوف عليها وان كان متقدما على

حبس فبري غسله واحمله اليه الذي يقول اسرعوا به والعضهم اليه الذي يقول انطلقوا به فاذا كان
رجل سوء قال اخزي اينما النفس الخبيثة كانت في الجسد الخبيث اخرجي ذميمة وابشري بحميم اي
ماء حار موجع وغساق اي ماء سيال من صديد اهل النار واخر اي انواع عذاب من شكله اي من مثل
هذا العذاب في السن وازواج اي اصناف اي عذاب الكافر من انواع مختلفة فلا يزال يقال
لها ذلك حتى تخرج ثم يعرج بها الى السماء فيستفتح لها فيقال من هذا فيقال فلان فيقال لا مرحبا بالنفس
الخبيثة كانت في الجسد الخبيث ارجعي ذميمة فانه لا تفتح لك ابواب السماء فترسل من السماء الى الارض
فتصير الى القبر ويؤتى عطف على فيفتح مبنيا للمفعول اي يا مر الله الملك بالفتح اي
اي بكتابة اربعة احكام وفي رواية باربعة والمعدود اذا ابهم جاز تذكيره وتانيثه وفي صحيح
ابن حبان خمس الرزق والاجل العمل والاثر والمضجع اي القبر والمراد بالاثر مواضع عمله كمشيه
وقعوده قال تعالى انا نحن نحي الموتى ونكتب ما قدموا اي اسلفوا من الاعمال وآثارهم اي
مواضع مشيهم لانها تزلت للارشاد السائرون بهن التحول بقرب المسجد لسهولة المشي الى الجماعة
فامكدوا في حديث صحيح اذكراهم ابني سلمى ام سعيد وما عزم وما ارثم وما مصابيه جمع مصيبة
فيقول اصعد وليكتب الملك والثاني فان الزايد على ثلث الاربع اعلم به المصطفى بعد ذلك قال
العسقلاني والظاهر ان الكتابة هي الكتابة المعهودة في صحيفة وقد جاء ذلك مصرحا به في رواية
لمسلم في حديث هذيفة بن اسيد ثم تطوى الصحيفة اي الورقة فلا يزاد فيها ولا ينقص ولذا
يتوقف في قول ابن العربي ما كتبه الملك قابل للنسخ والمحو الان يجاب بان المراد لا يزاد
ولا ينقص من غير امر الله فعند وصل رجل على الشيخ منصور البطايحي زائرا فلما راه قال الشيخ
لاصحابه قرات بين عينيه خط السعادة فعلم الرجل بذلك فهام على وجهه حتى وصل على الشيخ
احمد الرفاعي فاذا ربيع في العراكانه يحوشيا وقال يمحو الله ما يشاء ويثبت فانصرف الرجل
الى الشيخ منصور فقال قد نقله الله من ديوان الشقاوة الى ديوان السعادة ببركة الشيخ
احمد الرفاعي اي وتعلق بعنق المولود كما قال له مجاهد وابن ادهم ويؤيد قوله تعالى وكل انسان
الزمناه طائره اي عمله في عنقه فاذا مات طوي هذا الكتاب فلا يعرض نشر كما قال
وتخرج له يوم القيامة كتابا اي كتب فيه عمله يلقاه منشورا ويقال له اقرا كتابك كفى
بنفسك اليوم عليك حسيبا اي محاسبا وقع في حديث ابي ذر فيقضي الله
ما هو قاض فيكتب ما هو لاق بين عينيه اي على جبهته وقيل على بطن كفه ولما منع من
الكتابة

الكتابة على الثلاثة وظاهر خبر ابن ابي الدنيا ان هذا الملك الكاتب هو ملك الموت فيكون غير
ملك الارحام ولفظ عن جابر بن عبد الله سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان اي ادم
لفي غلفة ما خلق له ان الله اذا اراد خلقه قال لملك الموت اكتب رزقه ثم يوكل به ملكين يكتبان
حسناته وسيئاته فاذا حضر الموت ارتفع ذانك الملكان وجاء ملك الموت فيقبض روحه فاذا
دخل قبره رد الروح في جسده وجاء ملكا القبر فامتحناه اي سالاه ثم يرتفعان فاذا قامت
الساعة اخط عليه ملك الحسنات وملك السيئات طاقات بالمعقود في عنقه ثم احضرا
معه واحد سابق والاخر شهيد اي واحد يسوقه الى المحشر والاخر يشهد عليه بعمله ثم قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان قدامكم لامر عظيم ما تقدرونه فاستعينوا بالله العظيم وظاهر رواية المصنف
ان الكتابة بعد النفخ وفي رواية البخاري في صحيحه ثم يبعث اليه الملك فيصور بارفع كلما خلقت
رزقه واجله وعمله وشقي او سعيد ثم ينفخ فيه الروح وهو صريح ان نفخ الروح متاخر عن الكتابة
وجمع لحافظ ابن رجب بان هذا الاختلاف من تصرف الرواة لروايتهم بالمعنى الذي يفهمونه اي
والاولى تقديم رواية البخاري لانها اصح واثبت او ان المراد الترتيب الذكري لا ترتيب الافعال
المخبر به في الخارج او انه يختلف باختلاف الاجنة فمنهم من يكتب له ذلك قبل النفخ ومنهم من يكتب
ذلك بعده او ان الكتابة تقع مرتين الاولى في السماء والثانية في بطن الام وظاهر رواية ان الكتابة
بعد الاربعين الثالثة وفي روايات لمسلم ان الكتابة عقب الاربعين الاولى وبها اخذ جماعة من المحاة
وفي رواية ابن ابي حاتم باسناده عن ابي ذر قال ان الملك يكتب في الرحم اربعين ليلة فيأتيه ملك الصور
فيعرج به الى الجبار عز وجل فيقول يا رب اذكر ام انثى فيقضي الله عز وجل ما قاض ثم يقول يا
رشيق اسعيد فيكتب ما هو لاق بين عينيه ثم تلا ابو ذر من فاتحة سورة التغابن الى قوله فصوركم
فاحسن صوركم واليه المصير وجمع الحافظ ابن رجب بان الكتابة تختلف باختلاف الاجنة فبعضهم
يكتب له ذلك عقب الاربعين الاولى وبعضهم يكتب له عقب الاربعين الثالثة او نقول لا بعد تكرار
الكتابة اولم في حديث الملق للترتيب الذكري ورد بان الواو وهو لا تقتضي ترتيبا وقيل قوله ثم
يرسل اليه الملك معطوف على قوله يجمع خلقه وما بينهما اعتراض ورجح بعضهم ان الكتابة تكون في اول
الاربعين الثانية كما دل عليه حديث هذيفة بن اسيد وقال انما ذكرها في حديث ابن مسعود بعد ذكر المضغة
وان ذكرت بفظة ثم ليدل بتعقيب ذكر الاطوار الثلاثة التي ينقلب فيها الجنين وهو كونه نطفة وعلقة
ومضغة فان ذكر هذه الثلاثة على سبق واحد اعجب واحسن فلعل اخر المعطوف عليها وان كان متقدما على

بعضها في الترتيب واستدللنا بقوله تعالى وبدأ خلق الانسان من طين ثم جعل نسله اي ذريته
سميت به لانها تنسل منه اي تنفصل من سلالة اي علقة من مائهين اي ضعيف وهو النطفة
ثم سواه اي قومه بتصوير اعضائه ونفخ فيه من روحه اي جعله حيا حساسا واضافه الى نفسه تشريفا
واشارة الى انه خلق عجيب ومعلوم ان تسوية ادم ونفخ الروح فيه وان كان ذلك موقوفا بين
خلق ادم من طين وبين خلق نسله فظاهر رواية ان الكتابة ابتداء من غير سوال وليس لذلك
بل يؤمر بعد ان يسأل عنها بقوله يا رب ما الرزق ما الاجل هل هو شقي او سعيد فقد روى البغوي
عن علقمة عن ابي مسعود قال ان النطفة اذا استقرت في الرحم جاءها ملك فاخذها بكفه
فقال اي رب مخلقة ام غير مخلقة اي مصورة ام غير مصورة واي يكون الباعث له على الاكل
له من الاعراب فان قال غير مخلقة لم تكن نسمة وقذفتها الارحام دما وان قال مخلقة قال
اي رب ذكر ام انثى شقي ام سعيد ما الاثر وما الرزق وباي ارض تموت فيقال ارجع
الى ام الكتاب اي اللوح المحفوظ فانه يجد في تلك النطفة فيطلق فيجد قصتها في
ام الكتاب فيقال للنطفة من ربك فتقول الله فيقال من رازقك فتقول الله فتخلق
فتعيش في اجلها وتاكل رزقها وتطأ اثرها حتى اذا جاء اجلها مماتت في المكان الذي قدر لها
قال ان كان في المراد بهذا الاستقرار ضرورة النطفة علقة او مضغة لان النطفة قبل
ذلك غير مجتمعة وسماها نطفة حينئذ باعتبار معهدته ولا تسمى النطفة ولدا لغة وعرفا
ولا يترتب على الفاعل حكم كانقضاء العدة بخلاف العلقة يغلب على الظن صيرورتها ولدا ولذا
جاء في رواية ان الملك لا يعلم ان النطفة ولد حتى تصير علقة فاذا القتها وهب عليها الغيل وسبى الدم عنها
فتاتها واخطرت وكذا انقضت عدتها ان كان فيها صورة خفية لان مدار انقضائها على براءة
الرحم وقد حصلت والا فلا واطلاق الاصحاب ان العدة لا تنقضي بعلقة يحمل على ان الغالب
فقد صورة خفية فيها ولا يثبت بها امية الولد وان اخذتها امة الثانية وادخلتها في فرجها
وتخلقت فيه وصنعت بعد ذلك اما الاولى فلعدم الصورة في العلقة واما الثانية فلعدم
التخلق من مينها ولا غرم فيها لانها لا تسمى ولدا ومدار وجوب الغرم وامية الولد على ما يسمى ولدا
ومثلها في ذلك المضغة لكن تنقضي العدة ويحصل الاستبراء بالقائها وان لم تكن مصورة خلقة
فان كانت مصورة ولو صورة خفية ثبتت بها امية الولد ووجب فيها غرة ويجوز اكلها من
الجوع ان الماكول وسط كل ان تخير اربع قوابل او رجلان خيران او رجل وامراتان ان انها اصل
ولد

ولد ولو بقيت تصورت ولم تنقض العدة بها هذا بالنسبة للظاهر اما بالنسبة للباطن فيجوز
لها ان تتزوج باطنا باخبار واحد وقال مالك تنقضي العدة وتثبت امية الولد بوضع العلقة
والمضغة مطلقا وقال ابو حنيفة واحمد في اظهر الروايات عنه لا تنقضي العدة ولا تثبت امية
الولد بذلك وهذه الكتابة غير الكتابة السابقة على خلق خلق كما قال تعالى ما اصاب من مصيبة
في الارض اي بجدب وعاهة ولا في انفسكم اي كمرض الا في كتاب اي الا مكتوبة في اللوح المحفوظ
من قبل ان نبراها اي نخلق المصيبة والارض او الانفس ان ذلك اي اثباته في كتاب على
الله يسير اي هين لكيلا كي ناصبة للفعل بمعنى ان اي اخبرناكم بذلك لئلا تاسوا اي تحزنوا
على ما فاتكم اي من نعم الدنيا ولا تفرحوا اي فرح بطر بل افرحوا شكرا على النعمة بما اتاكم اي اعطاكم
وقرا ابو عمرو بالقصر اي جاءكم منه والله لا يحب كل مختال اي متكبر بما اوتي فخور اي به على
الناس وقال صلى الله عليه وسلم ان الله قدر مقادير الخلق قبل ان يخلق السموات والارض
والارض بخمسين الف سنة وفي ضبط رواية ان احدهما بمرج مكسور وكاف
مفتوحة ومثناة ساكنة ثم موحدة على البدل من قوله اربع بدل كل ثانيتها بتحتية مفتوحة
بصيغة الفعل المضارع على الاستيناف وفي رواية البخاري فيكتب بزيادة الفاء وروي بفتح
الياء وضمها في رواية البخاري ورواية المصنف مبنيا للفاعل او للمفعول وهو الاول لانه
وقع في رواية ادم وابي داود وغيرهما فيؤذن باربع كلمات فيكتب فيتغير اعراب قوله
الرازق فتحا بمعنى الشيء المرزوق اي قدره قليلا او كثيرا وصفته حلالا او حراما او مكروها من
اي جهة هو وهو عند اهل السنة ما ساقه الله الى الحيوان ادميا او غيره علويا او سفليا فانتفع
به بالفعل سواء كان حلالا او مكروها او حراما او ماكولا او غيره كملبوس ومركوب وعلم وخرج
مالم ينتفع به بالفعل كان سيتغذى بطعام فلم ياكله او مركوب فلم يركبه فليس رزقا فصح قولهم كل
احد يستوفي رزقه ولا ياكل احد رزق غيره ولا الغير رزقه وقالت المعتزلة هو المملوك
انتفع به او لا فاكل الانسان رزق غيره وياكل غيره رزقه وهو فاسد الطرد لدخول ملك الله تعالى
فيه ولا يسمى رزقا والا كان سبحانه وتعالى مرزوقا وفاسد العكس لخروج رزق الدواب والرقيق
فانه لا يملك بالاجماع ولو بتمليك السيد خلافا لمالك مع ان الكل مرزوق قال تعالى وما من
دابة في الارض الا على الله رزقها تكفل به تفضلا عنه ولما اذى المشركون المؤمنين بمكة قال
لهم المصطفى هاجروا الي المدينة فقالوا كيف نخرج الي المدينة وليس لنا بها دار ولا مال

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فمن يطعنا ويستعفنا فنزله وكأي أي كثير من دابة لا تحمل رزقها أي لا تطيق حمله لضعفها ولا تدخره
الله يرزقها وإياكم أيها المهاجرون وإن لم يكن معكم شيء وهو السميع لقولكم العليم بضميركم وأجله
أي مدة عمر طويلا أو قصيرا وهو لغة الوقت وأجل الشيء بمثال يجمع حدته ولا حزها كما يقال أجل
الدين شهران وأجر شهرك أي شائع استعماله في آخر مدة الحياة فلذا يفسر بالوقت الذي علم
الله بطلان حياة الحيوان عنده كما في قوله تعالى فإذا جاء أجلهم أي الناس لا يستأخرون أي
عنه ساعة ولا يستقدمون أي عليه وظاهر هذه الآية أن الأجل لا يزيد ولا ينقص ولا يناقضها
قوله تعالى وما يعمر من معمر أي وما يزاد في عمر طويل المعمر ولا ينقص من عمر الآخر كتب هو على الله
أو اللوح المحفوظ أو الصحيفة لأن المراد بالنقصان ما يمضي من عمره وبالزيادة ما يأتي
من عمره فإنه يكتب في صحيفة عمر يوما فيوما أو شهرا فشهرا وهذا عمر ليس زائدا على ذلك المعمر بعينه
بل على مطلق المعمر على حد عندي درهم ونصفه أي لا يزاد عمر شخص على أعمار أشباهه ولا
ينقص عن أعمارهم الأجل تعالى وأما قوله صلى الله عليه وسلم من أحب أن يبسط له في رزقه
وينسأ له في عمره فليصل رحمه رواه الخطيب والديلمي وابن عساكر عن ابن عباس مرفوعا
أن البر والصلة يطيلان الأعمار ويعمران الديار ويكثران الأموال ولو كان القوم فجارا
وأن البر والصلة يخفيان سوء الحساب يوم القيامة فمعناه جوابه أحدهما كما قال المصنف
أن هذه الزيادة مولدة بالبركة في عمر بأن يأتي فيه من الطاعات ما لا يأتي به أطول عمرا
منه وقيل الزيادة بالنسبة إلى ما يظهر للملائكة في اللوح المحفوظ والصحف لأن الحق جواز
وقوع المحو والإثبات فيها كأن يكتب فيها أن عمر زيد ستون سنة والأخبار بعون كما أخرج
كما أخرج أبو الشيخ عن ابن عمر مرفوعا أن الرحم ليصل رحمه وما بقي من عمره الأثلاثة أيام فيبسطه
الله إلى ثلاثين سنة وإنه ليقطع الرحم وقد بقي من عمره ثلاثون سنة فيصيره الله إلى ثلاثة
أيام وقيل الزيادة بالبركة ذكر الجيل بعد الموت فكأنه لم يمت وأخرج الطبراني عن أبي الدرداء
مرفوعا إن الله لا يؤخر نفسا إذا جاء أجلها وإن زيادة العمر ذرية صالحة يرزقها العبد
فيدعون له بعد موته فيلحقه دعاؤهم في قبره فذلك زيادة العمر فإن قيل ما فائدة تعلق الزيادة
بنحو صلة الرحم مع علم الله تعالى بوجودها فتحصل المعلق عليه أو بعدمها فلا يحصل أجيب بأن
ذلك للترغيب مع خفاء الله علينا وقد ورد أيضا أن الصدقة تزيد في العمر وكذلك الدعاء كذلك
السلام على كل من لقيه وكذلك إسباغ الوضوء وكذلك حسن الخلق وكذلك المثابرة بين الحج
والعمرة

معنى الزيادة في العمر ونقصه

ما يوجب فعله زيادة العمر

والعمرة وكذلك حسن الجوار وكذلك تسريح الرأس مع اللحية ولذا قال ابن العماد في منظومته

ولازم الرأس بالتسريح مع دقن ... تكفي البلا وتعطى حسنة الأجل

وعمله أي صالحا أو فاسدا وهو فعل الحيوان بقصد وإرادة وفي رواية حرفه أي صنايعه
وشقي خبر مبتدأ محذوف أي هو شقي في الآخرة وسعيد فيها فاء للسبب وفي بعض
النسخ أم سعيد بالميم وهي رواية البخاري وهي المتصلة وهي قسمان الثالثة المذكورة
في حلك التعيين عن أحد الشيئين ولذا وجب أن يجاب بأحد الاسمين نحو أعندك زيد أم عمرو
إذا كنت عالما بأن أحدهما عندك وشككت في عينه فتقديره علمت أن أحدهما عندك فبين لي عينه
فلا بد من تقدير ألف الهمزة أي أشقي أم سعيد والمشاركة لهمزة التسوية في إفادة التسوية وهي
الواقعة بعد همزة التسوية نحو سواء علي أقام زيد أم عمرو إذا كنت عالما ويجوز أن تلحقها أو
في ذلك كما قال الجلال المحلي وابن قاسم والبرهلسي ورد واعلى القاموس وغيره كالمغني
في قوله هذا سهو من الجوهري فإن قيل لم يعمل وشقاوته أو سعادته على سبق ما قلته مع أن
الملك لا يكتب هذا اللفظ لأنه يدل على الشك في حال الجنين والله عالم بالأشياء كلها تفصيلا أجاب
القسطلاني بأنه على سبيل التقدير بمعنى وهمزة الاستفهام تقديرها وجواب أشقي أو سعيد
وأنا خصصته بذكر هما يدل على الاستفهام عنه لأنها المكتوبات أصل النعيم أو العذاب والمراد
أنه يكتب لكل واحد أما الشقاوة وأما السعادة ولا يكتبان لواحد معا وإن أمكن وجودهما
متعاقبين على قول الماتريدية وهذا أول زمن استنار الشخص بالشقاوة أو السعادة فلا يكتب
التخليق والأفقد يظهر الله سعادته أو شقاوته لمن شاء من عباده قبل ذلك وكان بعض
العارفين يقول لم أزل أعرف ملائكة ربي وأربهم في الأصلاب من يوم ألست بربكم قال البوني
فإن كان سعيد ظهر عليه في ولادته نور يملأ السموات والأرض فترجع الملائكة جميعا صوتها
بالتهليل والتكبير وإن كان شقيا ملأ الله ما بين السموات والأرض ظلمة وقدم الشقاوة
ليعلم أنها كالخبر من عند الله رد على السنوية المجوس شركا فاعلا قال الأهوري فإن قلت
هذا الحديث يدل على كتابة ذلك للجنين وهو في بطن أمه ووردانه يكتب في ليلة القدر
أو ليلة نصف شعبان الرزق والعمل والأجل أو يكتبها في ليلة النصف ويسلمها لأربابها في ليلة
القدر فهل ما يكتب أولا نسخة مما يكتب أو لا أو عينه قلت لا شك أنه غير ولا تعلم الملائكة
الموكلة به ما كتب في بطن أمه بل مما يكتب كل عام لأن ما كتب في البطن كتب أجمالا وهو

رزقه من حياته وعلمه بما لها من عمره حيا وميتا ما يعيش ادوقت وكتب في كل عام ذلك مفصلا
فيعطي جبرائيل صحيفة رزقه هذه السنة فيها بيان قدره وصفته ويوم ذلك فيها في اجرايه عليه
ويعطي اسرافيل صاحب سماء الدنيا صحيفة مواعيد عمره الذي يموت في هذه السنة فيها يموت يوم كذا في ساعة
كذا من العام ويقال له اقبض روحه في هذا الوقت فاذا وقت قبض روحه سقطت ورقة من سدرة
اسمه على اسمه في هذه الصحيفة فينظر اليه فتخر اعوانه من الملائكة وهم بعدد من يموت انه مقبوض
فيعدون ينتظرونه به ويعالجون نزع روحه فاذا بلغوا بها الحلقوم وهو مجرى الطعام مد ملك الموت يده
وهذا هو حكمة تكرر علم عزرائيل بوقت موته وسقوط الورقة فيتخلها علامة على حسن
الخاتمة فيأتيه عزرائيل في حالة حسنة ويتلطف به في قبض روحه وعلى بطنها علامة
على سوء الخاتمة فيأتيه في هيئة مهولة ولا يتلطف به فان كان اجل الشخص باقيا فلا يكتب
اجله في هذه السنة وليس في حديث ما يكتب كل عام كتابة الشقاوة او السعادة اذ لا فائدة
في كتبها كل عام فان ورد كتابتها قلنا لتكرار الكتب فائدة وهي ترغيب السعيد في اعمال
السعادة فيزداد في عمله وتخويف العاصي من اعمال الشقاوة فينكف عن فعله واختلف
الاشاعرة والماتريدية في السعادة والشقاوة فقال الاشاعرة هما ازليتان اي
مقدرتان في الازل لا يتغيران ولا تتبدلان فالسعادة الموت على الايمان والسعيد من
علم الله موته على الايمان وان تقدم منه كفر والشقاوة الموت على الكفر والشقي من علم الله
موته على الكفر وان تقدم منه ايمان فلا يتصور في السعيد ان يشقى ولا في الشقي ان يسعد وقال الماتريدية
هما عارضتان يتغيران ويتبدلان والسعادة الموت على الايمان والسعيد من علم الله
فيتصور ان السعيد قد يشقى بان يرتد عن الايمان وان الشقي قد يسعد بان يؤمن بعد الكفر وهذا
الخلاف نظري لا حقيقي لان الاشعري لا يجيل ارتداد المسلم المعصوم فوافق الماتريدي في ان السعادة
بمعنى الاسلام تتغير عنده والاسلام الكافر الغير محتوم عليه بالكفر فوافق الماتريدي في ان السعادة
بمعنى الكف تتغير عنده كما ان الماتريدي لا يجوز على من علم الله موته على الاسلام الارتداد عنه فوافق
الاشعري على ان السعادة بمعنى الموت على الاسلام المقدرة في الازل لا تتغير عزما فخالف الحنفية
صورة لوجود التسمية في مدة الحياة هل الحالة المتلبس بها تسمى السعادة ام الشقاوة ام لا قال الشيخ
محي الدين والمراتب التي تقطع السعادة للانسان وهي معاونة الامور الالهية للانسان على نيل
الخيرات اربعة الايمان والولاية والنبوة والرسالة وشرط الولاية العلم بالايمان لان الايمان تصديق

اختلاف الاشاعرة والماتريدية في السعادة والشقاوة

رسول

رسول الله فيما جاء به وقد يوجد ولي الله من غير ايمان كقيس بن ساعدة فانه مو حد لا مؤمن
وهو ولي بلا شك وبه يلغز فيقال لنا شخص يدخل الجنة وهو غير مؤمن وهو من وحد الله
تعالى بنورا وضع في قلبه ولم يكن في زمنه شرع يؤمن به ثم اكد المصطفى في امر القضا ليعلم ان الكتب
لا دخل له في الحقيقة فقال [illegible] صيغة لمقسم به محذوف اي فوالله الذي
وفي رواية البخاري فوالله ان احدكم وفي رواية ابن ماجة فوالذي نفسي بيده والغاية
اي اذا كانت الشقاوة والسعادة مكتوبة فاقسم بالله الذي لا معبود حق في الوجود
الا هو واكد بالقسم ووصف المقسم به وبان واللام والاصل في التوكيد كونه لمخاطب منكر
او مستبعد لان الحكم هنا لما كان مستبعدا وهو دخول من عمل الطاعات غالبا عمر النار وبالعكس
حسنت المبالغة في التاكيد وفيه استحباب القسم عند الامر المهم قال المصنف يستحب الحلف بالله
ولو بغير تحليف لمصلحة كتوكيد مهم وتحقيقه ونفي المجازعنه وقد كثرت الاخبار الصحاح في ذلك
المصطفى في هذا النوع لهذا الغرض واما الحلف بغير الله فيكره قال في الكشاف وصارت
الناس في اسلامهم جاهلية نسبت لها الجاهلية الاولى وهي ان الواحد لو اقسم يا سيدنا الله كلها
لم يقبل منه حتى يقسم براس سلطانه فتلك عندهم جهد اليمين التي ليس وراءها حلف قال الحناوي
واستحدث في اسلامهم جاهلية وهي ان الواحد منهم لو اقسم باسمنا الله كلها لم يقبل حتى يقول باسم
الشيخ فلان فتلك عندهم جهد اليمين وقوله تعالى ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم ان تبروا
وتتقوا وتصلحوا بين الناس معناه لا تجعلوا الحلف بالله سببا مانعا لكم من البر والتقوى
فتحالفوا ليلا تبروا وتتقوا وتصلحوا بين احدكم الى صلة رحم او بر فيقول حلفت بالله لا افعله
فكفروا يمينك على ذلك ويستجد فيه الحنث وكيف نزلت هذه الاية في ابي بكر لما حلف ان لا ينفق
على مسطح حين رماعائشة بالزنا او في عبد الله بن رواحة لما حلف ان لا يكلم زوج اخته بشير
ابن النعمان ولا يصلح بينه وبين خصم له لانه كان بينه وبينه شيء فكان اذا قيل له فيه يقول
قد حلفت بالله ان لا افعل فلا يحل لي الا ان تبر يميني واما قول عيسى لبني اسرائيل كان موسى
يمهلكم ان تحلفوا بالله الا وانتم صادقون وانا انهاكم ان تحلفوا بالله صادقين او كاذبين فهو
خلاف شرعنا او محمول على الحلف بلا حاجة فيكره لانه يؤول الى الكذب او التقصير في الكفارة
ولذا قيل علامة الكذاب جوده بيمينه لغير مستحلف وقال ان فعلي ما حلفت بالله تعالى صادقا
ولا كاذبا في لفظ ما كذبت قط ولا حلفت بالله لا جادا ولا هازلا ولا تركت على الحمة

على ان مرادهم بالله وكراهة الحلف بغيره اي

قال الرازي اخاف على من قال وحياتي وحياتك وحياة راسك ان يكفر وان اعتقد وجوب البر فيه لكفر ولو ان العامة يقولونه ولا يعلمون انه شرك وعن ابن مسعود رضي الله عنه لان احلف بالله كاذبا احب الي ان احلف بغيره صادقا اهـ

قطني سغب ولا مخمص ولا شتاء وما شبعت من الطعام منذ ستة عشر سنة الا شبعة واحدة
فرجتها من ساعتي وعرفت الوفاة رجلا صالحا من بني اسرائيل فقال لولد لا تحلف بالله لا كاذبا
ولا صادقا فانها مات تاجر بفساق بني اسرائيل فكان الرجل يقول لي عند البيت كذا وكذا من
المال فيدفعه اليه متى افتقر فخرج بزوجته وولديه الى البحر فانكسرت بهم السفينة فصار كل واحد
على لوح فوقع الرجل في جزيرة فاذا هو بناد يناديه يا رجل ابر والديه ان الله تعالى يريد ان يخرج
لك كذا في موضع كذا فانكشف عنه فوجد فساق الله اليه بعض الناس فاحسن اليه فتاجر
الناس به فقصدوه فصارت الجزيرة بلدا فصار الرجل ملكها فسمع ولد الاكبر بحسن سيرته
فقصده فقربه ولم يعرفه ثم سمع ولد الاخر فقصده فقربه ايضا ثم سمع الرجل الذي صارت الزوجة
عنده فتوجه بها اليه فلما قرب من الجزيرة تركت المرأة في الركب ودخل عليه ومعه هدية فقربه وقال له
ثم عندنا الليلة فقال تركت امرأة في الركب وعاهدتها ان لا اكل امرها الى غيري فقال ان ارسل اليها
رجلين يحرسانها هذه الليلة فعلت ودخلا عليها فقال احدهما للاخر قد امرنا الملك ان نحفظ هذه المرأة
ونخاف من النوم فاذكر لي واذكر لك ما رأيناه من الاخبار فقال احدهما كان لي اخ اسمه كامل
وكنت والدتا في البحر من بلد كذا فانكسرت السفينة وغرق الله سبحانه فقال الاخر كيف كان اسم
والدك قال فلان قال واخوك قال فلانة فقال انت اخي ورب الكعبة والام سمع كلامه فاغمي
طلع الفجر جاء الرجل من عند الملك فوجدها في هم عظيم فغضب ورجع الى الملك فاخبره بذلك فامر
باحضارهما واحضار المرأة فقال ايتها المرأة ما الذي رأيت من هذين فقالت ايها الملك قل
لهما يذكران لك كلامهما البارحة فذكراه فوثب الملك من سريره فقال والله انتما اولادي
وقالت المرأة وانا والله امهما ثم بين المقسم عليه بقوله اي ان بعض بني آدم
او الجن يعمل عمل اهل الجنة زاد مسلم فيما يبدو للناس وهو من اهل النار والنار ليدخل
والاصل يعمل عمل اهل الجنة بان يأتي بالطاعات القولية والفعلية ويترك المنهيات لكن عمل
اما مفعول مطلق او اما مفعول به وكلاهما مستغنى عن الجار فكان في زيادة الباء تأكيد والباء
للملابسة اي المصاحبة بتضمين يعمل يتلبس في عمل بعمل اهل الجنة فيكون عمله صحيحا مقبولا
للجنة باعتبار الظاهر اما باعتبار ما في نفس الامر فهو لم يصح له عمل قط فلم يقرب من الجنة
شيء مطلق لانه كافر في الباطن ولا شك ان اعماله كلها تكتبها الحفظة لكن هل تكتب الحسنات
بصورة الحسنات اولا لانه لا يأتي به على حسنة والظاهر كتابتها بصورة الحسنات اذ

الكتب

٢٧٤

الكتب لا يقتضي ثوابا ولا عقابا فاذا كان يوم القيامة نودي كفوا من الكتب وربما سمع وأيه
وبيده فيتقدم الى حسابه فيخرج له كتاب اسود بخط اسود في بالغ الحسنات وجه خطاهر السيئات
فيبدأ بالحسنات فيقرؤها فاذا بلغ آخر الكتاب وجد فيه هذه حسناتك وقد رددت فسود
وجهه ويعلوه الحزن ويقنط من الخير ثم يقلب كتابه فيقرأ سيئاته فلا يزداد الا حزنا ولا يزداد
وجهه الا سوادا فاذا بلغ آخر الكتاب وجد فيه هذه سيئاتك وقد صفح عنها اي اشتد عقابها
فيعظم الرجاء يصير مرسه كاحد وطوله ستين ذراعا وترزق عيناه ويكسى ثياب القطران
ويقال له انطلق الى اصحابك فاخبرهم ان لكل انسان منهم مثل هذا فينطلق وهو يقول
يا ليتني لم اوت كتابيه ولم ادر ما حسابيه يا ليتها اي الموتة في الدنيا كانت القاضية اي القاطعة
لحياتي فلم ابعث بعدها ما اغنى عني ماليه هلك عني سلطانيه اي هلكت عني قوتي وحجتي التي
كنت احتج بها في الدنيا فيقول الله لخزنة جهنم خذوه فغلوه اي اجمعوا يديه الى عنقه في
الغل ثم الجحيم اي النار الحارة صلوه اي ادخلوه ثم في سلسلة ذرعها اي طولها سبعون ذراعا
اي بذراع الملك كل ذراع سبعون باعا كل باع ابعد مما بين مكة والكوفة فاسلكوه اي
ادخلوه فيها بان توضع في عنقه ثم يرجى بها ولوان حلقة منها وضعت على جبل لذاب وقال الكلبي
من فوقه ثم تجمع من دبره وقيل بالعكس انه كان لا يؤمن بالله العظيم ولا يحض على طعام المسكين
اي لا يحث على بذل طعامه او على اطعامه فضلا من ان يبذل من ماله ولعل تخصيص الامرين
بالذكر لان اقبح العقايد الكفر بالله تعالى واشنع الرذائل البخل وقسوة القلب حيث دعي اصحابه
فيقول هل تعرفوني فيقولون لا ولكن قد رأى مالك من الخير فمن انت فيقول انا فلان
ابن فلان لكل انسان منكم مثل هذا قال في شرح المهذب لا يصح من كافر اصلي ولا مرتد عبادة
تتوقف على نية كصلاة وصوم فان كانت لا تتوقف عليها كصدقة واعتاق صحت منه بمعنى
انه يثاب عليها اذا اسلم لخبر الصحيحين عن حكيم بن حزام بكسر الحاء المهملة وفتح الزاي بوزن
كتاب كما ضبطه الحافظ ابن حجر كالكرماني خلافا لضبط ابن رسلان له بفتح الحاء والزاي عاش
مائة وعشرين سنة نصفها في الجاهلية ونصفها في الاسلام وهو ابن اخي خديجة بنت خويلد
زوجة النبي صلى الله عليه وسلم قال قلت يا رسول الله ارأيت امورا كنت اتحنثها اي اتعبد بها في الجاهلية
كصدقة وصلة رحم ايها اجر فقال اسلمت على ما اسلفت من خير فان لم يسلم جوزي بها في الدنيا كان
يوسع الله رزقه قال الشيخ الترسبلاي ويأخذها المصطفى ويغفرها جبرانا من تحنث حسناته من

قطني سفر ولا حضر ولا شتاء وما شبعت من الطعام منذ ستة عشر سنة الا شبعة واحدة
فاجتهدت ساعتي وعرفت الوفاة رجلا صالحا من بني اسرائيل فقال لولدك لا تحلف بالله لا كاذبا
ولا صادقا فلما مات سمع به فساق بني اسرائيل فكان الرجل يقول لي عند البيت كذا وكذا من
المال فيدفعه اليه حتى افتقر فخرج بزوجته وولديه الى البحر فانكسرت بهم السفينة فصار كل واحد
على لوح فوقع الرجل في جزيرة فاذا هو بناقة الرجل الباربولديه ان الله تعالى يريد ان يخرج
لك كذا في موضع كذا فكلفك عنه فوجه فساق الله اليه بعض الناس فاحسن اليه فباع
الناس به فقصدوه فصارت الجزيرة بلاد فصار الرجل ملكها فسمع ولد الاكبر بحسن سيرته
فقصده فقربه ولم يعرفه ثم سمع ولد الاخر فقصده فقربه ايضا ثم سمع الرجل الذي صارت الزوجة
عنده فتوجه بها اليه فلما قرب من الجزيرة تركت المراة في الركب ودخل عليه ومعه هدية فقربه وقال له
ثم عندنا الليلة فقال تركت امراة في الركب وعاهدتها ان لا اكل امرها الى غيري فقال له ان ارسل اليها
رجلين يحرسانها هذه الليلة فعل ودخلا عليها فقال احدهما للاخر قد امرنا الملك ان نحفظ هذه المراة
ونخاف من النوم فاذكر لي واذكر لك ما رايناه من الاخبار فقال احدهما كان لي اخ اسمه كاسمك
وركب والدنا في البحر من بلد كذا فانكسرت السفينة وغرق الله سائرنا فقال الاخر كيف كان اسم
والدك قال فلان قال واخوك قال فلانة فقال انت اخي ورب الكعبة والام تسمع كلامهما فلما
طلع الفجر جاء الرجل من عند الملك فوجدها في هم عظيم فغضب ورجع الى الملك فاخبره بذلك فامر
باحضارهما واحضار المراة فقال ايتها المراة ما الذي رايت من هذين فقالت ايها الملك قد
لعلمك بذكران لك كلامهما ابرمتني فذكراه فوثب الملك من سريره فقال والله انتما اولادي
وقالت المراة وانا والله امهما ثم بين المقسم عليه بقوله اي ان بعض بني آدم
او الجن يعمل بعمل اهل الجنة زاد مسلم فيما يبدو للناس وهو من اهل النار والنار ابدا
والاصل ان يعمل عمل اهل الجنة بان ياتي بالطاعات القولية والفعلية ويترك المنهيات لان عمل
اما مفعول مطلق او اما مفعول به وكلاهما مستغن عن الجار فكان زيادة للتاكيد او للملابسة
اي الصاحبة بتضمين يعمل يتلبس في عمله بعمل اهل الجنة فيكون عمله صحيحا مقبولا
للجنة باعتبار الظاهر اما باعتبار ما في نفس الامر فهو لم يصح له عمل قط فلم يقرب من الجنة
شيء مطلق لانه كافر في الباطن ولا شك ان اعماله كلها تكتبها الحفظة لكن هل تكتب الحسنات
بصورة الحسنات اولا لانه لا يثاب على حسناته والظاهر كتابتها بصورة الحسنات اذ

الكتب

٢٧٤

الكتب لا تقتضي ثوابا ولا عقابا فاذا كان يوم القيامة نودي كفوا من الكفار باسمه واسم
ابيه فيقدم الى الحساب فيخرج له كتاب اسود بخط اسود في بالغ الحسنات وفي ظاهر السيئات
فيبدا بالحسنات فيقرؤها فاذا بلغ آخر الكتاب وجد فيه هذه حسناتك وقد ردت عليك فيسود
وجهه ويعلوه الحزن ويقنط من الخير ثم يقلب كتابه فيقرا سيئاته فلا يزداد الا حزنا ولا يزداد
وجهه الا سوادا فاذا بلغ آخر الكتاب وجد فيه هذه سيئاتك وقد ضوعفت عليك اي اشتد عقابها
فيعظم لذلك رعبه يصير مرسه كالحصر وطوله ستين ذراعا وترتفع عيناه ويكسى ثياب القطران
ويقال له انطلق الى اصحابك فاخبرهم ان لكل انسان منهم مثل هذا فينطلق وهو يقول
يا ليتني لم اوت كتابيه ولم ادر ما حسابيه يا ليتها اي الموتة في الدنيا كانت القاضية اي القاطعة
لحياتي فلم ابعث بعدها اغنى عني ما ليه هلك عني سلطانيه اي هلكت عني قوتي وحجتي التي
كنت احتج بها في الدنيا فيقول الله لخزنة جهنم خذوه فغلوه اي اجمعوا يديه الى عنقه في
الغل ثم الجحيم اي النار الحرقة صلوه اي ادخلوه ثم في سلسلة ذرعها اي طولها سبعون ذراعا
اي بذراع الملك كل ذراع سبعون باعا كل باع ابعد ما بين مكة والكوفة فاسلكوه اي
ادخلوه فيها بان توضع في عنقه ثم يجر بها ولو ان حلقة منها وضعت على جبل لذاب وقال الكلبي
من فمه ثم تخرج من دبره وقيل بالعكس انه كان لا يؤمن بالله العظيم ولا يحض على طعام المسكين
اي لا يحث على بذل طعامه او على اطعامه فضلا من ان يبذل من ماله ولعل تخصيص الاول
بالذكر لان اقبح العقايد الكفر بالله تعالى واشنع الرذائل البخل وقسوة القلب فينادي اصحابه
فيقول هل تعرفوني فيقولون لا ولكن قد رئي مكانك من الخير فمن انت فيقول انا فلان
ابن فلان لكل انسان منكم مثل هذا قال في شرح المهذب لا يصح من كافر اصلي ولا مرتد عبادة
تتوقف على نية كصلاة وصوم فان كانت لا تتوقف عليها كصدقة واعتاق صحت منه بمعنى
انه يثاب عليها اذا اسلم لخبر الصحيحين عن حكيم بن حزام بكسر الحاء المهملة وفتح الزاي بوزن
كتاب كما ضبطه الحافظ ابن حجر كما ذكره ملا في خطه ابن رسلان له بفتح الحاء والزاي عاش
مائة وعشرين سنة نصفها في الجاهلية ونصفها في الاسلام وهو ابن اخي خديجة بنت خويلد
زوجة النبي صلى الله عليه وسلم قال قلت يا رسول الله ارايت امورا كنت اتحنثها في الجاهلية
كصدقة وصلة رحم ايها اجر فقال اسلمت على ما اسلفت من خير فان لم يسلم هو في الدنيا كان
يوسع له رزقه قال في شرح الترمذي ويا خذها المصطفى ويثقل بها ميزان من قلت حسناته من

المؤمنين في الاخرة لانه بلغ الكافر الشرع فعوقب على تركه فهم الله عليه الجنة قال القرطبي ويجوز ان يخفف عنه العذاب ولو عذاب الكفر لقوله والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا اي لا يحكم بموتهم حتى يستريحوا ولا يخفف عنهم من عذابها فرع للبعض اي لا يخفف عنهم بعض عذابها طرفة عين فعلم انه يخفف عنهم بقية عذابها فهو مقيد لاطلاق العذاب في قوله تعالى ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار اولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين اي هم مستحقون ذلك خالدين فيها اي اللعنة او النار لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون اي يمهلون او ان العذاب معهود فيها وقد ورد ان ابا طالب لما مات قال العباس للمصطفى يا ابن اخي ان ابا طالب كان يعولك ويكفيك ينفعه ذلك قال نعم اني وجدته في ضحضاح من نار يبلغ كعبيه ويغلي منه دماغه ولولا انا كان في الدرك الاسفل من النار اي اقصى قعرها لم يستمر بعض الناس على الطاعة اي الى ان لا يوحد وهو منصوب بانه مضمر بعد حتى على ان الفعل المضارع بعدها للاستقبال وما نافية غير مانعة لما من العمل كما قاله الطيبي واورد عليه ان ما النفي الحال وشرط نصب حتى للمضارع ان يكون مستقبلا واجيب بان ما النافية الواقعة بعد حتى لا يتعين ان تكون نفيا للحال بل تكون نفيا للاستقبال لتجامع ان التي للاستقبال حتى حرف غاية وجر عندي الى وما بعدها مؤول بمصدر في محل جر بها ويجوز رفعه على ان حتى ابتدائية وعلى انها بمعنى الحال متعلقة بيكون المؤمن صار الان بينه وبين الجنة ذراع ليتجلى الساعي من كون المؤمن يصير شقيا وليس هو على الايمان والصلاح كما في قوله تعالى وزلزلوا حتى يقول الرسول اي ازعج المؤمنون بالشدايد حتى يقول بالرفع في قراءة نافع اي استبطأوا النصر وقالوا متى يأتي نصر الله الذي وعدناه فاجيبوا من قبل الله الا ان نصر الله قريب اي مجيبه قريب وانما كان لان الفعل قد وقع لكن يقدر ان المخبر عنه وهو الرسل واتباعهم متلبس بالقول الآن ليتجلى منه الساعي وقرأ الباقون بالنصب على تقدير عزم على القول وهو مستقبل بالنسبة الى تلك الحالة والفعل المضارع بعد حتى يجب نصبه ان كان بمعنى الاستقبال حقيقة فان كان بمعنى الحال حقيقة كما تقدم حتى لا صح الآن وجب رفعه بشروط ثلاثة اوضح فيه المقام الحال ان يتخلصا عن نصبه ورفعه والله اعلم

فعلت نصب مضارع تلاه حتى وجب مستقبلا فان بمعنى الحال رفعه
مسببا فنصبه فرفعه حتم فان صحا انصبا ارفع متى

الواو ان يكون المضارع بمعنى الحال حقيقة كقوله تعالى حتى يقول الذين آمنوا معه متى نصر الله فان المعنى مسببا عن التوبة كما هنا

في الفعل المضارع بعد حتى

القربة من الجنة مسبب عن العمل الصالح الثالث ان يكون فضلة كسرت حتى ادخل المدينة اذ دخولها ليس بجزء فان كان مستقبلا حقيقة نحو اسلم حتى تدخل الجنة اول يكن مسببا عما قبلها نحو اسر حتى تطلع الشمس او كان بمعنى سيري حتى ادخل المدينة فسيري مبتدأ وما بعد خبره وجب النصب وان كان مستقبلا مؤولا باحد هذه جاز فيه الرفع والنصب وما هنا اما مستقبل فيجب نصبه وهو الظاهر رواية والاشهر رواية او مؤول به فيجوز نصبه ورفعه والمعنى يعمل صالحا الى ان لا يبقى

اي الجنة زاد البخاري او باع وليس المراد حقيقة الذراع او الباع لان بينها وبينهما سنوفا كثيرة من السنين وان كانت تطوى للمؤمن في زمن يسير قد رمضة ذراع وانما هو كناية اي لفظ اريد به لازم معناه وهو قرب موته او استعارة تصريحية بان شبه اضعف عمر بالذراع بجامع القرب في كل واستعار الذراع لاخر العمر والقرينة بعد مسافة الجنة او استعارة تمثيلية بان شبه هيئة قرب موته ودخوله عقبه احد الدارين لهيئة قرب شخص من منزله ودخوله فيه قورا بجامع القرب في كل واستعار اللفظ الموضوع لها للثانية استعارة تصريحية فيصح الاسلام والكفر قرب الفرغة ان كان عقله ثابتا بالنسبة الى امور الدنيا فان لم يكن ثابتا بالنسبة اليها وكان ثابتا بالنسبة الى امور الاخرة كان مرائي الشياطين والملائكة فكفر او ان لم يصح كفر ولا ايمانه كما قاله شيخنا البرادعي فالنطق الكافر بالشهادتين ثم مات دخل الجنة او اتى المسلم بكفر كفره لمسلم سلب الله الايمان او الحقه الكافر لا رزقه الله الايمان او اصدا وحتى اوقع خبر قال له على الشهادتين او التوبة او الجنة او النار او الحساب او التوبة او العقاب كفر ودخل النار ان علم معنى قوله لكن اذا ظهر منه ذلك عند قرب موته لا يحمل بكفره محمولا على انه زال عقله

يصح الاسلام والكفر قرب الفرغة

الفاء للتعقيب وعدم المهلة اي فينفذ فيه حكم الله بشقاوته او سعادته فشبه تقدير حكم الله عليه بشقاوته او سعادته بسبق شخص غيره بجامع الظفر بالمراد في كل واستعار السبق لاستعارة تصريحية ثم اشتق منه يسبق بمعنى ينفذ واستعار يسبق لينفذ استعارة تصريحية تبعية والقرينة اسناد السبق الى الكتاب وهو مصدر بمعنى اسم المفعول اي المكتوب او في بطن امه وهو نفاذ حكم شقاوته او سعادته او باق على مصدريته ويكون فيه حذف مضاف اي حكم الكتاب

وهو المعاصي اعم من ان تكون كفرا او كبيرة

مع اهلها بعد فصل القضاء يوم القيامة ويفتح له في قبره طاقة منها فالمراد مطلق من تغير حاله قبل موته وهو قسمان الاول ان يكون كافرا في الباطن ومؤمنا في الظاهر فلا يصح

شبكة الألوكة
www.alukah.net

منه عمل صالح قط فلم يقربه من الجنة شيء في الحقيقة وان قرب منها في الظاهر كان يكون يهوديا او نصرانيا
ويشهد ويصلي معنا كثير من السراجين والمحاذيث الكبار ومعتقده عدم احيا الموتى او ان الله
جسم كالاجسام ثم يظهر كفرهم عند موته لنا او للملائكة كما قال ابو سليمان الداراني ما مر هوا الاصول الا
بتضييع الاصول ولو وصلوا ما رجعوا ولذا عقد ابا داود الردة له ولمن قبل ايمانه ردة فلذا
قال سهل بن عبد الله خوف الصديقين خوف سوء الخاتمة عند كل خطرة وحركة وكان سفيان الثوري
كثير البكاء والجزع فقيل له يا ابا عبد الله عليك بالرجاء فان عفو الله اعظم من ذنوبك فقال وعلى
ذنوبي ابكي لو علمت اني اموت على التوحيد لم ابال عند اي حبال خطا يا وقيل في قوله تعالى اضغاثا من
احلام الجنة انا كنا قبل اي في الدنيا في اهلنا مشفقين اي خائفين سوء الخاتمة فمن الله علينا
اي انعم علينا بموتنا على الايمان ووقانا عذاب السموم اي حفظنا من عذاب النار انا كنا قبله في البلد وقال
اما الحي حين اذا سمعت بحال الكفار وخلودهم في النار خلت انا من على نفسك فان الامر خطر وما
تدري ما ذا يكون وما سبق لك في الغيب ولا تغتر بصفو الاوقات فان تحتها علقما مض الافاعي
واما من صح ايمانه فالتحقيق انه لا يموت الا عليه وان خللته ردة كما على ذلك النبي صلى الله عليه
وسلم بضع اثنين احدها قوله تعالى قد تبين الرشد من الغي اي الايمان من الكفر بالادلة الواضحة
فمن يكفر بالطاغوت اي ما عبد من دون الله كالشيطان والاصنام ويؤمن بالله اي يصدق
به وبانبيائه فقد استمسك بالعروة الوثقى اي ربط نفسه باوثق العرى يعني بقوي ما يمسك
فيه وبانبيائه فقد استمسك بالعروة الوثقى اي ربط نفسه باوثق العرى يعني بقوي ما يمسك
فيه لا انفصام اي لا انقطاع لها فلا ينفك منها والثانية قوله يثبت الله الذين امنوا بالقول
الثابت اي بكلمة القول الذي يثبت في قلوبهم بالادلة وهو لا اله الا الله محمد رسول الله في الحياة
الدنيا اي قبل موتهم وفي الاخرة اي بعد موتهم اي لا يدهشهم هول الموت وما بعده عنها اذا سئلوا
عن معتقدهم ولذا لا يحنث من حلف انه من اهل الجنة ان كان مسلما نظرا للظاهر ويحنث ان
كان كافرا في نفس الامر مرتدا او الكافر مسلما تبين الحنث في الاول وعدمه في الثاني ولا يحنث
المسلم اذا قال ان كنت طالقا ان كنت من اهل النار كما حكي عن الليث بن سعد انه كان فقيرا في
البداية ثم حلف هرون الرشيد بالطلاق من زوجته زبيدة بنت القاسم انه من اهل الجنة
ثم ندم واعتزل عنها وجمع فقها بغداد وسالهم فافتوه بالوقوع فطلب فقها مصر فسالهم واليه
ومعهم الليث فحلس في مجلسهم عند هرون فسالهم وزبيدة تسمع من وراء ستارة فافتوه بالحنث
الا الليث فطرق راسه فارسل اليه مملوكا له فجاء به فقال له انت فقيه فان نعم قال ما تقول فيما

قال اصبت فقال ان اردت الجواب فاخرج الجميع فاخرجوا وفيهم هرون وزبيدة والليث فقال
له الليث سالتك بالله العظيم هل قدرت على معصيته وتركتها خوفا من الله تعالى قال نعم احببت
امراة وبذلت لها مالا لكنها ابت حتى جاءتني في ليلة جمعة فخلت عليها فذكرت عظمة الله وانتقامه من
العاصي فخرجت فورا فقال لم يقع عليك طلاق لانك من اهل الجنة بنص قوله تعالى واما من خاف
مقام ربه ونهى النفس عن الهوى اي منع نفسه من الحرام فان الجنة هي المأوى قال لا قرا في
المصحف ليستدل على صدقه في انه ترك الزنا خوفا من الله فقرأه وقرأ سورة الرحمن الى ان وصل
الى قوله ولمن خاف مقام ربه جنتان اي جنة عدن وجنة النعيم جنة لطوفه من ربه وجنة لتركه
شهوته فقال له قد اثبت الله لك جنتين فهل لك كلام بعد هذين الدليلين فخر الرشيد ساجدا
وراح فهاشد يدا ثم قال له تمن علي فقال خراج الجزيرة وبلادها ثمانون الف دينار في السنة فاجعلني
عاملا عليها فقال هي لك وخراجها كله في كل عام ثم قال هل بقي لك حاجة قال نعم ادفع لي هذين
المملوكين الذين عند راسك فقال خذهما هل بقيت لك حاجة قال نعم تكتب لي كتابا فيه لا يكون
لاحد من عمال مصر ورؤسائها معي كلمة فكتب له بذلك فصار نائبها وقاضيها تحت مشورته وكان
لا يتعدى ولا يتعصب الا مع الناس. قال ابو كامل الاكحا ويقول انه يزيد في العقل وينصف كل يوم
على قدر نهاية مكيث وليس له احد شيء الا اعطاه فلم يجب عليه زكاة بدليل عكرمة في قوله تعالى وان من
اهل الكتاب اي ما احد من اليهود والنصارى الا ليؤمنن به اي بعيسى قبل موته اي موت الكتابي فلا
يموت كتابي حتى يؤمن بالله ورسوله ويتبعه ايمانه كما سوف يشهد موت كثير منهم على الاسلام ان محمدا بعث رحمة
للعالمين واعلا الرحمة الايمان فيكون الجاحد في النار غيرهم من الكفار ولان الخطاب مع تقدم في قوله
يسالك اي يا محمد اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السماء اي جملة بخط سماوي على الواح كما
انزلت التوراة او كتابا اليهم بانك رسول الله يعاينونه حين ينزل وقال اكثر المفسرين والضمير عائد الى عيسى اي ليؤمنن بعيسى والايمان بعيسى يتضمن الايمان بمحمد اذ لا يجوز التفريق
بين الانبياء وقبل هذا بعد نزوله من السماء في اخر الزمان فلا يبقى احد الا امن به حتى تكون الملة واحدة
وقبل هذا حين يعاين الكتابي ملائكة الموت فلا ينفعه ايمانه واما قول بعض السلف بسلب الايمان
من بعض المسلمين عند موته فجهل الايمان فيه على الصلاة يتركها في مرض موته فيموت فاسقا فقوله
في حنيفة اكثر ما يسلب الايمان عند الموت الظلوم قال السعد في الكلام في هذا الزمان من حصل
له وصف الاسلام فقط على مذهب اهل السنة فان رتبة الاسلام صارت عزيزة فكيف مرتبة

ظ
من صح ايمانه فالتحقيق انه لا يموت الا عليه وان خللته ردة

ظ
قصة الليث مع هرون الرشيد

ظ
اي مقامه بين يديه ح

في قول السلف بسلب الايمان

الولاية فان سلب الاسلام قد كثر في سنة ثمانية وثلاثين وتسعمايه فقد اطلع اهل الكشف من اولينا
هذا الزمان على ازمنة في هذه من امة محمد صلى الله عليه وسلم مايه وخمسون الفا فوجدوا امرهم
عند زهوق النفس ماتوا على الاسلام والباقي على الكفر ورؤي ابو بكر الوراق الترمذي بعد موته في النوم
فقيل له ما حالك فقال انا حزين فقيل له ولم قال لانا كنا هذيا ومن عشرة هذيا يتحمل
الينا يكون المسلم منها واحدا والمراد بالمسلم السني والمراد بالكفر البدعة كسب ابي بكر وعمر فان ابا
حنيفة يكفر به والاكثر بلا والجهمي الرافضة والسني فيهم قليل ولم يكفهم الا قليل والثاني ان يكون
صالحا ثم يفسق بارتكاب كبيرة ويموت بلا توبة لان دخوله النار لا يستلزم كونه مخلدا وتنتظر السوري
فيه من جهة انه تحت مشيئة الله ان شاء عذبه وان شاء غفر له ويجاب عنه بان الحديث مقيد
بالمشيئة كما افاده الاولة اي فيه دليل على ان الله تعالى يخرج منها ويدخل الجنة كتارك الصلاة في
مرضه مع قدرته عليها وكقوله فان بضم القاف وسكون الزاي ابن الحارث الانصاري الذي ورد
فيه حديث البخاري عن ابي هريرة قال شهد فاخبر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل ممن معه
يدعي الاسلام هذا من اهل النار فلما حضر القتال قاتل الرجل اشد القتال حتى كثرت به الجراح
فكاد بعض الناس يرتاب اي يشك في اخباره المصطفى عنه انه من اهل النار فوجد الرجل
الم الجراحة فاهوى اي مال بيده الى كنانته فاستخرج منها سهما فنحر نفسه فاشتد اي اسرع
في مشيه رجل من المسلمين فقال يا رسول الله صدق الله حديثك انتحى فلان فقتل نفسه فقال
قم يا فلان اي يا بلال فاذن اي اعلم انه لا يدخل الجنة الا مؤمن ان الله يؤيد هذا الدين بالرجل
الفاجر وفي رواية البخاري فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك ان الرجل ليعمل عمل
اهل الجنة فيما يبدو للناس وهو من اهل النار وان الرجل ليعمل عمل اهل النار فيما يبدو للناس
وهو من اهل الجنة وانما الاعمال بالخواتيم وانما قال فيما يبدو اي يظهر للناس لانه قتل نفسه
اي ليفتخر به قومه لا لله لانه قيل له هنيئا لك بالجنة فغضب وقال جنة من حرمل والله ما قاتلنا الا على
الاحساب فحقق بالرياء وقتل نفسه بعد كونه عابدا لين الجانب وهو من الخير بمكان وفيه ايضا
واذا دخل المؤمن الفاسق النار لا محالة لما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم كان في بعض اسفاره
فمر بامراة تخبز ومعها ولد لها فقالت يا رسول الله بلغني انك قلت ان الله ارحم بعبده من الوالدة
بولدها وهو كما قيل لي قال نعم قالت فان الوالدة لا تلقي ولدها في هذا التنور فبكى رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقال ان الله لا يعذب بالنار الا من ألف ان يقول لا اله الا الله واخرج الطبراني

عن ابي

عن ابي هريرة مرفوعا اظاهر جهنم على امتي اي امة الاجابة اذا دخلها العصاة منهم للتطهير كما يحام
اي كحرارة الطبيعة التي لا تضعف الجسم ولا تؤذيه فان قلت يناقضه ما اخرجه الديلمي عن ابي هريرة
مرفوعا اذا دخل الله الموحدين النار اي من هذه الامة وغيرهم اماتهم فيها اماتة اي لطفا منه بهم
فلا يحسون بالم العذاب قلت جوابه بقية هذا الحديث وهي فاذا اراد الله ان يخرج منها امسهم اي
اذاقهم الم العذاب تلك الساعة اي ساعة خروجهم وايقاظهم فبعضهم يكون تالما في تلك الساعة
اللطيفة شديدا وهو من كثرت ذنوبه كما اخرج مسلم عن جابر مرفوعا يدخل قوم النار من هذه
الامة فتحرقهم النار الا ما شاء الله وجوههم ثم يخرجون منها وبعضهم تكون عليه كالحمام حتى تسود اجسامهم
كالفحم والمراد بقولهم نومهم فيها فتسلب حواسهم وهذا لا ينافي خصوص العذاب قبل ذلك في القبر كما روى
ابن حبان في صحيحه عن ابي هريرة قال كنا نمشي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فمررنا بقبرين
فقام فقمنا معه فجعل يدنو منه يتغير حتى رعد كمه قميصه فقلنا مالك يا رسول الله فقال اما تسمعون
ما اسمع فقلنا وما ذاك يا رسول الله فقال هذا ان رجلان يعذبان في قبورهما عذابا شديدا
فقلنا فيم ذلك قال كان احدهما لا يستبري من البول وكان الاخر يلوذ بالناس بلسانه ويمشي
بينهم بالنميمة فدعا بجريدتين من جرايد النخل فجعل في كل قبر واحدة قلنا وهل ينفعهما ذلك قال نعم
يخفف عنهما ما داما رطبتين فان قلت ما حكمة رهولهم النار وعصاصهم مع ان النار رحمة قلت
حكمة ما ذكر بهم باهوال النار لهم بحضور الخلق وبحولهم من هولها وبالنظر لنعيم الجنة عظم من
كونهم فيها تشبيه عام ما خبرناه ان الشيطان لا يقدر على سلب الايمان من مؤمن عند موته وانما
يسلب الايمان الظاهري من المنافق وان كان يقول لا عوانه شدوا يديكم به في هذه اي الدنيا فانه
ان فاتكم لانه ركنه ابدا فان فاتكم فقد هدمت مع هذا لكن وان سلم منهم قعد الشيطان يضع
التراب على راسه ويقول ويلكم كيف فاتكم هذا وورد انه يأتي عمار لان اي عذب ويقول قل لا
غيري حتى اسقيك لان العطش يغلب عليه من شدة نزع روحه فان قال ذلك مات كافرا والا كان
عقله حاضرا وان كان لا لسانه ذلك فيسقيه ملك يجيء المحتضر ما معه لا عالم يظهر منه امارة احتياجه
اليه والاوجب ويندب ان يقرا عند سوق الرعد استهلالها هروج الروح ولا ردي في الحديث
انه يموت ريانا ويدخل قبره ريانا ويخرج منه ريانا وان يقرا عند يس وهي افضل ما يقرا عند
ورد في الحديث ما من مريض يقرا عنده يس الا مات ريانا وادخل قبره ريانا وحشر ريانا وانه
ما من ميت يموت فيقرا عنده سورة يس الا هون الله عليه وذكر القرطبي ان ابليس يرسل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اعوانه الى الشخص عند موته فيأتونه في صورة من سلف من احبابه كامه وابيه واخته واخيه وصديقه
فيقولون له انت تموت يا فلان وعن قد سبقناك في هذا الشان فت يهوديا فهو الدين المقبول عند
الله تعالى فان اباه جاء اخرون وقالوا له مت نصرانيا فانه دين المسيح وسخ به دين موسى ويذكرون
له عقايد كل ملة فعند ذلك يميل الله قلب من يريد عن الحق ومن اراد الله ثباته بعث اليه ملكا
يطرد هم عنه وروي ان العبد اذا كان عند الموت حضر عنده راسه شيطانان واحد عن يمينه واخر
عن شماله فالذي عن يمينه على صفة ابيه يقول يا بني اني كنت عليك شفيقا ولذلك احببتك
مت على دين النصارى وهو خير الاديان والذي عن شماله على صفة امه يقول يا بني انه كان
بطني لك وعاء وثديي لك سقاء وحجري لك وطاء ولكن مت على دين اليهود وهو خير الاديان
فعند ذلك يزيغ الله من يريد زيغه وهذا معنى قوله تعالى ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا
وهب لنا من لدنك رحمة اي اعطنا من عندك توفيقا وتثبيتا للذي نحن عليه من الايمان
والدين انك انت الوهاب اي المعطي وقيل الرحمة جبريل فيطرد عنه الشياطين ويسمح وجهه فيتبسم ويكثر
منه ويتبسم في هذا المقام فيقول يا فلان اما توفيني انا جبريل وهؤلاء اعداؤك من الشياطين
مت على ملة الحنيفية والشريعة الجليلة فما شيء احب اليه من ذلك الملك فتقول المحتضر عند تلقين
الشهادة للشيطان لا لمن يلقنه الشهادة كما وقع لابي العباس احمد بن عمر لما قيل له وقد احتضر قل لا
الا الله فكان يقول لا لا فلما افاق ذكر له تلقين القرطبي ذلك فقال اتاني شيطانان عن عيني
وعن يساري يقول احدهما مت يهوديا فانه خير الاديان والاخر يقول مت نصرانيا فانه خير
الاديان فكنت اقول لهما لا لا أي تقولون هذا وقد كتبت في صحيح الترمذي والنسائي عن النبي
صلى الله عليه وسلم ان الشيطان ينادي احدكم عند موته فيقول مت يهوديا مت نصرانيا فكان اجوبتهما
واحد كم ومثل هذا عن الصالحين كثير لكن قال السيوطي لم يرد ان الشياطين يأتون المحتضر في صفة
اصله وبعضهم على كل ملة بل ورد ما يوجب منه وهو ما اخرجه ابو نعيم عن واسلة مرفوعا ادفنوا موتاكم
فانهم لا اله الا الله وبرؤهم بالجنة فان الحليم من الرجال والنساء يتحير في ذلك المصرع فوالذي
نفسي بيده لمعاينة ملك الموت من ضربة بالسيف والذي نفسي بيده لا تخرج نفس عبد من الدنيا
حتى تبتلع كل عرق منه على حياله وفي مرسل جيد الاسناد واقرب ما يكون عبد الله من الانسان ساعة
طلوع روحه واخرج الطبراني عن ميمونة بنت سعد قالت قلت يا رسول الله اين ام الجن قال ما احب
ان ينام حتى يتوضأ اني اخاف ان يتوفى فلا يحضره جبريل فد ل هذا الحديث بعمومه على ان جبريل

يحضر

يحضر الموتى وعلى انه اجنبية حاضرة لصوره دون الحديث الا صفر وما نقل من موت بعض الصالحين
على الكفر محمول على انه كانت عندهم عقيدة مكفرة لا يدري كنهها كما يليس الذي عبد الله فيما يروى ثمانين
الف سنة وقيل مايتين واربعين الف سنة فلم يبق في السموات والارضين السبع موضع شبر الا سجد فيه
فقال الى حد بقي موضع لم اسجد فيه فقال اسجد لا رم قال افضله علي قال انا افعل ما انت ولا اسال
عما افعل فابى فطرده ولعنه ورأى اسرافيل في اللوح المحفوظ ان عبد ايعبد ربه ثمانين الف عام ثم يرد عليه
عبادته ويلعنه فبكى اسرافيل فوحى الله ان يكون هو ذلك العبد فسألته الملايكة عن بكايه فاخبرهم
بما راه في اللوح المحفوظ فبكوا جميعا كل منهم يخاف ان يكون ذلك العبد ثم قالوا نذهب الى عزازيل
يدعو لنا فانه مجاب الدعوة فيدعو لنا فاخبروه بذلك فقال اللهم لا تغضب عليهم فدعا لهم وسمى نفسه
فلعن لانه لم يقل اللهم لا تغضب علينا وقيل انه راى على باب الجنة مكتوبا ان لله عبدا من المقربين
يامر بامر فلا يمتثل امره فقال رب ائذن لي ان العنه فلعن نفسه بلعنه الف عام وكبلعام بن
باعور عبد الله اربعمايتعام قال الغزالي وكان عالما وكان بحيث اذا نظر يرى العرش ولم يكن له
الا زلة واحدة وهي انه مال الى الدنيا واهلها ميلة واحدة وترك الولي من الاولياء وكرصيصا
العابد الراهب عبد الله مايتعام وكان له من التلامذة اربعون الف يسكنون على الجوانب
يعبدون على الايبكرة وتقعد في خلوته سبعين سنة لم يعص الله فيها طرفة عين حتى اتعب ابليس
وتعجبت الملايكة من عبادته فقال الله تعالى لهم لما تتعجبون منه اني اعلم ما لا تعلمون في علمي
انه يكفر ويدخل النار ابد الابدين فسمع ابليس ذلك فجمع مردة الشياطين وقال الا احد منكم
يكفيني امر رصيصا فقال الابيض انا اكفيك وهو الذي قصد النبي صلى الله عليه وسلم في صورة
جبريل ليوسوس اليه على وجه الوحي فدخل جبريل بينهما ثم دفعه بيده حتى وقع بالقصبة الدقرى
بري العباد وحلق وسط راسه حتى اتى خلوة رصيصا فاذا هو فلم يجبه لانه كان لا يشتغل من صلاته
الا في عشرة ايام ولا يفطر الا في كل عشرة ايام وكان يواصل عشرة ايام والعشرين والاكثر فلما راى
الابيض انه لا يجيبه اقبل على العبادة في اصل الخلوة فلما انفتل من صلاته راى الابيض قد بنى
بصومعة حسنة من هيئات العباد فقدم عليه عدم اجابته وقال له ما حاجتك قال حاجتي
ان اكون معك فاتادب بادابك واتعلم من علمك فقال اني اشتغل عنك ثم اقبل على صلاته
واقبل الابيض على الصلاة فلما راى رصيصا شدة اجتهاده وعبادته قال ما حاجتك قال
تاذن لي ان اكون معك فاذن له فاقام هو الاخر الى كل اربعين يوما وكان

ما نقل من موت بعض الصالحين
على الكفر محمول على انه كانت عندهم
عقيدة مكفرة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فلما رأي برصيصا اجتهاده تفاصرت نفسه ثم قال له الابيض عندي دعوات يشفي بها السقيم والمبتلي والمجنون فعلم ابا هاشم ما لي ابليس فقال ويحك والله قد اهلكت الرجل ثم تعرض لرجل مخنقة فقال له اهله وقد تصور في صورة الادميين ان بصاحبكم جنونا فاذهبوا به الي برصيصا فان عنده اسم الله الاعظم الذي اذا سئل به اعطي واذا دعي به اجاب فمر ذلك الرجل فذهب عنه الشيطان ثم جعل الابيض يفعل بالناس بذلك ويرشدهم الي برصيصا ويخوفهم فانطلق الي ابنة ملك ذلك الزمان فخنقها وكان الملك اذا ان يئسوا الرجال ثم جاء اليهم في صورة رجل طبيب فيعالجها فقال ان شيطانها مارد لا يطاق دعيني ولكن اذهبوا بها الي برصيصا فدعا عنها فاذا جاء شيطانها برئت فقالوا لا يجيبنا الي هذا قال فابنوا لها خلوة في جانب خلوته ثم ضعوها فيها وقل له هي امانة عندك واحتسب فيها فلو ذلك فابنوا خلوة ووضعوها فيها واجرية تدلك وليلا يخطبها منه احد فلا تنقطع من صلاته هي واجريته وما يأتيهما من الحال في هاتين الشيطان فمنعها فانتقل من صلاته ودعي لها فذهب الشيطان ثم اقبل علي صلاته في الشيطان فمنعها وكان يكشف عنها ويتعرض لها لبرصيصا ثم جاء الشيطان فقال ويحك واقعوها فما تجد منها ثم تتوب بعد ذلك فلم يزل به حتي واقعها فحملت وظهر حملها فقال له الشيطان قد افتضحت فهل لك ان تقتلها ثم تتوب فلا تفتضح فان جاؤك فلوك فقل جاءها شيطانها فذهب بها فقتلها ليلا فاخذ الشيطان طرف ثوبها حتي بقي قائما من الثوب ومضي برصيصا الي صلاته ثم جاء الشيطان الي الملك في المنام فقال ان برصيصا فعل بابنتك كذا وكذا وقتلها وفرغ فاستعظم ذلك فقالوا لبرصيصا ما فعلت باختنا فقال ذهب بها شيطانها فصعقوه واضرجوا في وجهه الشيطان في المنام فقال له مدفونة في موضع كذا وكذا وان طرف ردائها خارج من التراب فانطلقوا فوجدوها قد مر حلوته وانزله وخنقه فاقر علي نفسه فامر بقتله فلما صلبه جيء قال له الشيطان اتوفني قال لا اني اصادك الذي علمك الدعوات فما استقامت علي الله اما استحيت وانت اعبد بني اسرائيل واقررت عليها وفضحت اشباهك من الناس فانا لعنت علي هذه الحالة لم يفلح احد من نظرائك بعدك قال فكيف اصنع قال تطيعني في خصلة واحدة وانجيك منها واخذ بابصارهم قال وما ذاك قال تسجد لي سجدة فاطاعه وانا راليه بالسجود فتنحي عنه فقال له تجلي فقال اني بريء منك اني اخاف الله رب العالمين وتركه ومضي وهذا هو الذي قال الله في حقه كمثل الذي من قبلهم قريبا وبال امرهم وعيد القتال كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال اني بريء منك اني اخاف الله رب العالمين لان الذي ليس فيهم من يجعل الحق معي ولا من يشرك به وان كانوا يكونون للناس بالشرك فلهم بعبدة الشرك فكان عاقبتهما انهما في النار خالدين فيها وذلك جزاء الظالمين وحكي ان ثلاثة من الزهاد هربوا متوكلين للازاد يريدون الحج فنزلوا قريبة فيها نصاري فوقعت عين رجل منهم علي محاسن امراة فتعلق قلبه بها فلما عزموا علي السفر اهتال بحيلة فقعد وسار اصحابه وتركوه في القرية فاتي مرسم لابي المراة وخطبها منه فقال له مهرها ثقيل عليك لا تقدر عليه فقال وما مهرها قال تترك دين الاسلام وتدخل في دين النصرانية فتتنصر وتزوجها وولد له منها ولدان ومات علي دين النصرانية فجمع صاحباه في سياحتهما وسالا عنه فقيل لهما انه توفي علي دين النصرانية ودفنوه في مقابرهم فذهبا الي المقبرة فوجدا امراته وولديه يبكيان علي القبر فجلس صاحباه يبكيان من بعيد فقالت لها المراة مما تبكيا علي القبر فقصا عليها قصته وعبادته وصلاحه وزهده فرق قلبها للاسلام فاسلمت وولداها وحكي ان مؤذنا اذن علي منارة اربعين سنة فصعد يوما عليها فاذن حتي بلغ حي علي الصلاة فوقعت عينه علي امراة نصرانية فذهب عقله بها فترك الاذان وذهب اليها فخطبها فقالت له مهرك ثقيل عليك فقال وما مهرك قالت تدخل في ديني فقال سمعا وطاعة فدخل في دينها فقالت ان ابي في اسفل الدار فانزل اليه واخطبني منه فنزل اليه فزلت رجله فسقط علي الارض ميتا علي غير الاسلام ولم يقض شهوته وحكي عن سفيان الثوري انه خرج الي مكة فجاء فبكي من اول الليل الي اخره في المحل فقال له شيبان الراعي مم تبكي ويحك قال ان كان لاجل المعصية فلا تعصه فقال اما الذنوب فلا خطرت ببالي قط صغيرها وكبيرها وليس يبكي من اهلها بل من خوف الخاتمة لاني رايت شيخا كتبنا عنه العلم وعلم الناس اربعين سنة وجاور بيت الله الحرام سنين وكان نفسه بركة ويستقي به الغيث فلما مات تحول وجهه عن القبلة ومات علي الشرك كافرا فاخاف من سوء الخاتمة فقال له ان ذلك من شؤم المعصية والاصرار علي الذنوب فلا تعص ربك طرفة عين وما احسن ما قيل

يا نفس توبي فان الموت قد حانا ... واخلصي الهوي فالهوي ما زال فتانا

امانزال لعمنا يا كيف نلقطنا ... لغطا وتلحق احزانا باولانا

في كل يوم لنا ميت نشيعه ... نسمي بمصرعه اثرا رمنوانا

يا نفس مالي وللاموال اتركها ... خلفي واخرج من دنياي عريانا

ما بالنا نتعامي عن مصايبنا ... ننسي بغفلتنا من ليس ينسانا

كم قد رايتا انا ساصالحين مضوا ... موتي وقد سلموا دينا وايمانا

واستبدلوا الكفر بالايمان وانقلبوا ... بسوء خاتمة في الموت اعلانا
ابوحسين خفضيتا لعبا ... قد آن تقصيرها قد آن قد انا
اين الملوك وابناء الملوك ومن ... كانت تحل له الاوقات اعلانا
حاق بهم حادثات الدهر فانقلبوا ... مستبدلين من الاوطان اوطانا
اخلوا منازل كان العز حفها ... واستنزلوا اهلها غيرا وشعبانا
يا راكضا في ميادين الهوى ذهبا ... وراقدا في شباب العز نشوانا
مضى زمانك وهو في لعب ... يكفيك ما قد مضى قد كان ما كانا

وقال منصور بن عمار كان لي اخ في الله تعالى يعتقدني ويزورني في شدتي ورخائي وكنت اراه كثير العبادة والتهجد والبكاء فتفقدته اياما فقيل لي هو ضعيف فسألت عن داره فدللت عليها فاتيت الباب فطرقته فخرجت الي ابنته وقالت ادخل فدخلت فوجدته في وسط الدار وهو مطروح على فراش وقد اسود وجهه وازرقت عيناه وغلظت شفتاه فقلت له واناخايف منه يا اخي اكثر من قول لا اله الا الله ففتح عينيه ونظر الي ثم رمى بصره عني فقلت له الثانية يا اخي اكثر من قول لا اله الا الله ففتح عينيه ونظر الي ثم رمى بصره عني فقلت له الثالثة يا اخي اكثر من قول لا اله الا الله وان لم تعقلها لا اغسلك ولا اكفنك ولا اصلي عليك ففتح عينيه وقال يا منصور هذه كلمة جليل ما بيني وبينها فقلت لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم قلت له يا اخي اين تلك الصلوات والصيام والتهجد والقيام فقال يا اخي كل ذلك كان لغير وجه الله وكنت افعل ذلك لتقال حسناتي اذكر به بين الناس فاذا خلوت بنفسي غلقت الابواب وارخيت الستور وشربت الخمور وبارزت ربي بالمعاصي ودمت على ذلك مدة فاصابني مرض فاشرف بي على الهلاك فقلت لابنتي هذه ناوليني المصحف فتعلت ذلك فاخذته وجعلت اقراؤه عرفا عرفا حتى بلغت سورة يس ورفعت المصحف وقلت اللهم بحق هذا القرآن اشفني وان لا اعود الى ذنب ابدا فتوضح الله عني فما شفيت حتى ابت الي ما كنت عليه من اللهو واللذات واتاني الشيطان اللعين الذي بيني وبين ربي فبقيت على ذلك من الزمان فوقعت في مرض اخر اشرف بي على الموت فاغمي علي فاخرجوني الى وسط الدار على عادتي ثم دعوت في المصحف فقرأت فيه ثم رفعته وقلت الهي بحق هذا المصحف القديم من كلامك القديم اشفني فاستجاب لي وخرج عني ثم عدت الى ما كنت عليه من اللهو والغي فوقعت في هذا المرض الثالث فاخرجوني الى وسط الدار كما ترى ثم دعوت بالمصحف لاقرأ فيه فلم اكن كما يعوذ قبره لان اليوم وارانظر فيه عرف فحوى ان الله سبحانه وتعالى قد غضب علي فوقعت راسي الى السماء وقلت الهي

الهي بحرمة هذا المصحف فرج عني يا جبار الارض والسموات فسمعت هاتفا يقول ولم ارشخصه

تتوب من الذنوب اذا مرضنا ... وترجع للذنوب اذا برئنا
اذا اعافيك مسك انت باك ... وحبك عائكون اذا قدرتنا
فكم من كربة نجاك منها ... وكم كشف البلاء اذا بليتنا
وكم عطاك في ذنب وعنه ... مدا الايام جهرا قد نهتنا
اما تخشى بان تاتي المنايا ... واتت على الخطايا قد دهتنا
وتنسى فضل رب جاد لطفا ... عليك ولا ارعويت ولا خشيتنا
وكم عاهدت ثم نقضت عهدا ... وانت لكل معروف نسيتنا
فبارك قبل تفقد ما وبارك ... الي قبر اليه قد نعيتنا

قال منصور فوالله ما خرجت من عنده الا وعيناي تسكب دموعا فما وصلت الي الباب الا وقد قبل الله دعوات واخرج الطبراني والبيهقي عن عبد الله بن ابي اوفى قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان هاهنا غلاما قد احتضر فيقال له قل لا اله الا الله فلا يستطيع ان يقولها قال ليس كان يقولها في حياته قالوا بلا قال فمنع منها عند موته فنهض النبي صلى الله عليه وسلم ونهضنا معه حتى اتى الغلام فقال يا غلام قل لا اله الا الله قال لا استطيع ان اقولها قال ولم قال لعقوق والدتي قال راجعة هي قال نعم قال ارسلوا اليها فارسلوا اليها فجاءت فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنا هو قالت نعم قال ارايت لو ان نارا اججت فقيل لك ان لم تشفعي فيه قذفناه في هذه النار اكنت شافعة له قال فاشهدي الله واشهدينا بانك قد رضيت فقالت قد رضيت عن ابني فقال يا غلام قل لا اله الا الله فقال لا اله الا الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي انقذه من النار وقال عبد الله الموصلي كان عندنا بالموصل رجل مولد يدعى قصيب البان وكان لا يستقيم له احد يكلمه من عظم حرمة وهيبته وكان كثير البكاء فجيء الله به في خلوة فقلت له يا سيدي بالذي اشغلك به عن سواه ما كان سبب توبتك وانفرادك عن الناس فنظر الي وبكى بكاء شديدا ثم اصفر لونه واخضر عيناه فظننت انه قد مات فلما افاق واستانسته بالكلام ولاطفته في الخطاب سالته عن حاله فاذا هو محمد ثقفي وهو يبكي فقال كنت اخدم بحجي اربعين سنة وهو مجتهد في العبادة وكان من الابدال فعقل مولاه ثلاثة ايام وعاينا وقال لي يا ولدي يا عبد الله يجليك حق ولك علي حق ومن تمام حقي عليك ان تصغي لما اقول لك وتحفظ وصيتي فقلت هيا ذكرا مه قال بقي من عمري ثلاثة ايام

شبكة الألوكة
www.alukah.net

واستبدلوا الكفر بالايمان وانقلبوا ... بسوء خاتمة في الموت اعلدنا
ابعد حين قضيتها لعبا ... قد آن تقصير عما قد آن قدانا
اين الملوك وابناء الملوك ومن ... كانت تحل له الاوقات اعلانا
حاق بهم حادثات الدهر فانقلبوا ... مستبدلين من الاوطان اوطانا
اخلوا منازل كان العز حفها ... واستنزلوا اهلها غيرا واشجانا
يا راكضا في ميادين الهوى ذهلا ... وراقدا في شباب العيش نشوانا
مضى زمانك وهو في لعب ... يكفيك ما قد مضى قد كان ما كانا

وقال منصور بن عمار كان لي اخ في الله تعالى يعتقدني ويزورني في شدتي ورخائي وكنت اراه كثير العبادة والتهجد والبكاء فتفقدته اياما فقيل لي هو ضعيف فسألت عن داره فدللت عليها فاتيت الباب فطرقته فخرجت الي ابنته وقالت ادخل فدخلت فوجدته في وسط الدار وهو مطروح على فراش وقد اسود وجهه واذرفت عيناه وغلظت شفتاه فقلت له وانا خايف منه يا اخي اكثر من قول لا اله الا الله ففتح عينيه ونظر الي شزرا ثم غشي عليه فقلت له الثانية يا اخي اكثر من قول لا اله الا الله ففتح عينيه ونظر الي شزرا ثم غشي عليه فقلت له الثالثة يا اخي اكثر من قول لا اله الا الله وان لم تعقلها لا اغسلك ولا اغمك ولا اصلي عليك ففتح عينيه وقال يا منصور هذه كلمة جليلة يا بني وبها فقلت لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم قلت له يا اخي ابن تلك الصلوات والصيام والتهجد والقيام فقال يا اخي كل ذلك كان لغير وجه الله وكنت افعل ذلك ليقال جيء اذكر به بين الناس فاذا خلوت بنفسي غلقت الابواب وارخيت الستور وشربت الخمور وبارزت ربي بالمعاصي ودمت على ذلك مدة فاصابني مرض فاشرفت به على الهلاك فقلت لابنتي هذه ناوليني المصحف ففعلت ذلك فاخذته وجعلت اقراؤه عرفا عرفا حتى بلغت سورة يس ورفعت المصحف وقلت اللهم بحق هذا القرآن اشفني وان لا اعود الى ذنب ابدا فتوضح الله عني فلما شفيت عدت الى ما كنت عليه من اللهو واللذات وانساني الشيطان العهد الذي بيني وبين ربي فبغتت علي ذلك من الزمان فوقعت في مرض اخر فاشرفت به على الموت فاغمي علي فاخرجوني الى وسط الدار على عادتي ثم دعوت في المصحف فقرأت فيه ثم رفعته وقلت الهي بحق هذا المصحف القديم من كلامك القديم اشفني فاستجاب لي وخرج عني ثم عدت الى ما كنت عليه من اللهو والغي فوقعت في هذا المرض الثالث فاخرجوني الى وسط الدار كما ترى ثم دعوت بالمصحف لاقرأ فيه فلم اكن كما يوفقه قبل اليوم والظاهر في هذه الحالة اني ان الله سبحانه وتعالى قد اعرض عني فوقعت راسي الى السماء وقلت الهي

الهي بحرمة هذا المصحف فرج عني يا جبار الارض والسموات فسمعت هاتفا يقول ولم ار شخصه

تنوب عن الذنوب اذا مرضنا ... وترجع للذنوب اذا برينا
اذا ما الضر مسك انت بالي ... وحبث هالكون اذا قدرتنا
فكم من كربة نجاك منها ... وكم كشف البلاء اذا بليتنا
وكم عطلت في ذنب وعنه ... عدا الايام عهدا قد نهتنا
اما تخشى بان تاتي المنايا ... وانت على الخطايا قد دهتنا
وتنسى فضل رب جاد لطفا ... عليك ولا ارعويت ولا خشيتا
وكم عاهدت ثم نقضت عهدا ... وانت لكل معروف نسيتا
فبارك قبل نقلك ما وبارك ... الى قبر اليه قد نعيتا

قال منصور فوالله ما خرجت من عنده الا وعيناي تسكب دموعا فما وصلت الي الباب الا وقد قبل الله دعوات واخرج الطبراني والبيهقي عن عبد الله بن ابي اوفى قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان هاهنا غلاما قد اشتد نزعه فيقال له قل لا اله الا الله فلا يستطيع ان يقولها قال ليس كان يقولها في حياته قالوا بلى قال فما منعه منها عند موته فنهض النبي صلى الله عليه وسلم ونهضنا معه حتى اتى الغلام فقال يا غلام قل لا اله الا الله قال لا استطيع ان اقولها قال ولم قال لعقوق والدتي قال راجعة هي قال نعم قال ارسلوا اليها فارسلوا اليها فاتته فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنة هو قالت نعم قال ارايت لو ان نارا اججت فقيل لك ان لم تشفعي فيه قذفناه في هذه النار اكنت شافعة له قال فاشهدي الله واشهدينا بانك قد رضيت فقالت قد رضيت عن ابني فقال يا غلام قل لا اله الا الله فقال لا اله الا الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي انقذه من النار وقال عبد الله الموصلي كان عندنا بالموصل رجل مولد يدعى قصيب البان وكان لا يستقي احد بكلمة من عظم حرمته وهيبته وكان كثير البكاء تجيء الله به في خلوة فقلت له يا سيدي بالذي اشغلك به عن سواه ما كان سبب توبتك وانقطاعك عن الناس فنظر الي وبكى بكاء شديدا ثم اصفر لونه واضطرب وغشي عليه فظننت انه قد مات فلما افاق وانسته بالكلام ولاطفته في الخطاب سالته عن حاله فاثنت عليه فحمد ثني وهو يبكي فقال كنت اخدم بحتي اربعين سنة وهو مجتهد في العبادة وكان من الابدال فعلت موته ثلاثة ايام وعاينا وقال لي يا ولدي يا عبد الله لي عليك حق ولك علي حق ومن تمام حقي عليك ان تصغي لما اقول لك وتحفظ وصيتي فقلت هيا وكرامة قال بقي من عمري ثلاثة ايام

وامرت عجوز علة الاسلام فاذا مت فضعيني بثيابي في التابوت واحمل التابوت في الليل الى الارض الفلانية ظاهر البلد واحفر حتى تطلع الشمس فاذا رأيت جماعة قد جاؤا وهم نائمون فضعيه الى جانب التابوت واخذ واتابوتي وصعوا فخذ انت ذلك التابوت الذي جاؤا به وعد الى زاويتك فافتح واخرج هذا الرجل واغسل معه ما كان يجب عليك ان تفعله مني والسلام فبكيت وقلت يا سيدتي كيف يكون هذا الامر فقال يا ولدي هذا امر جرى في اللوح المحفوظ ولله الامر من قبل ومن بعد لا يسأل عما يفعل فلما كان بعد ثلاثة ايام اضطرب الشيخ وتغير لونه واسود وجهه وصار الى ناحية المشرق ومات فبكيت بكاء شديدا وكفنتي من بعد ما علمني الا الله ثم ذكرت وصيته فوضعته في تابوتها فلما كان الليل حملت به الى الارض التي عينها لي فوضعته وملكت حتى طلعت الشمس واذا بجماعة قد اقبلوا وهم نائمون فوضعوه الى جانب ذلك التابوت فتقدم واحد منهم فحمل التابوت الذي فيه وصعد فتعلقت به وقلت لا سبيل الى اخذ هذا التابوت حتى تخبرني بخبرك فقال انا خادم هذا الدير الذي في هذا التابوت وبقي في خدمتنا بضعون سنة فلما كان قبل موته بثلاثة ايام احضرني وقال لي يا ولدي اني عاينت حق قلت بقي قال من تمام حقي عليك اذا انا مت بعد ثلاثة ايام فضعيني في تابوت واحمله الى المكان الفلاني وذكر هذا المكان فاذا وجدت تابوتا موضوعا فخذه وضع التابوت الذي انا فيه مكانه واحمله الى الكنيسة وما كان يجب عليك ان تفعله مني فافعله مع صاحب ذلك التابوت فلما كان بعد ثلاثة ايام تهلل وجهه بالفرح ونطق بالشهادة ومات سلمت ما امرني به فقال فحملت التابوت الذي فيه جاؤا به وصعدت الى الزاوية فغسلته فاذا هو شيخ على وجهه انوار وشيبته بيضاء عليها وقار فاخرجته من التابوت ونزعت ثيابه وغسلته اغسل الموتى وصليت عليه ودفنته في الزاوية وكان يوما مشهودا فخرجت هاربا على وجهي خوف الخاتمة وسوء المنقلب فلما استيقظت وقال الغزالي قيل ان تلميذ الفضيل احتضر فجلس عند رأسه وقرأ يس فقال يا استاذ لا تقرأ هذه فسكت ثم لقنه الشهادة فقال لا اقولها لاني منها بريء ومات على ذلك فدخل الفضيل بيتا وصار يبكي فيه اربعين يوما لا يخرج منه ثم رآه في المنام وهو يسحب الى النار بسلاسل من النار في يديه ملائكة غلاظ شداد في عذاب شديد فسأله عن حاله فقال مكثت في وقت يهوديا فقال لي بأي شيء نزع الايمان عندك وانت كنت اعلم تلاميذي فقال بثلاثة اشياء اولها النميمة والثاني الحسد وفي رواية كنت اظن اني افضل اصحابك فكنت اتكبر عليهم والثالث كان بي علة موصوفي الطبيب فدعاني من حين لحين كل سنة وقال لي انك لم تفعل تبقى بك العلة فكنت استحي

وقال

وقال بعضهم اكثر ما ينزع الايمان من العبد عند الموت اربعة اشياء ترك الشكر على الاسلام وترك الخوف على ذهاب الاسلام وظلم اهل الاسلام وعقوق الوالدين وروي عن وهب انه قال كان في بني اسرائيل ليس في زمانهم فيهم في الزهد والعبادة فاوحى الله تعالى الى نبي ذلك الزمان ان هؤلاء السبعين يخرجون من الدنيا كفارا قال يا رب ولم قال لانهم اهنوا عاقبة امرهم وفي حديث سراقة بن مالك ومن لم يخف عاقبة امره فليس مني وقال معاذ اسفى بعضهم ان الله تعالى نظر الى الملائكة واهم يبكون فقال لهم مالكم تبكون واني لا اظلم احدا فقالوا انا لا نامن مكرك يعني من قضاء بتغير الحال علينا قال الله تعالى كونوا باكين فانه لا يأمن من مكري الا من لا يعرفني ثم قرأ معاذ فامنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون وكان معاذ المذكور يقول اللهم خذ عني قبل موتي بثلاثة ايام فقيل له لم تدعو بهذا الدعاء قال هو فاصل ان يختم لي بالشقاوة فان جرى علي لساني في ذلك الوقت شيء فلا اكون مؤاخذا به ولا يجري على الظلم وانا محسن وعن علي وابن عباس وابي سعيد الخدري قالوا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يكن له هم ثلاثة فليس من الظلم ان يخرج من الدنيا مسلما اذكارها هم ذكره ونكير وهم ما عاين حاله وهم ان يؤمن به يوم القيامة الى الجنة او الى النار وقال بعضهم الاسباب المقتضية لسوء الخاتمة والعياذ بالله تعالى اربعة التهاون بالصلاة اي التكاسل عن فعلها وشرب الخمر وعقوق الوالدين واذى المسلمين وفي الحديث علامة الشقاوة جمود العين اي قلة دمعها وقيل كناية عن قسوة القلب وقساوة القلب عطف تفسير على هذا القول ويؤيده قول ذي النون الصادق لا يبكي فان البكاء لرحمة القلب وملجأ يلجأ اليه وما كثر القلب شيأ اعتق من الشهيق اي الصوت الضعيف والزفير اي الصوت القوي فاذا استبدت الرعة استراح القلب هو ضعف عند تايا بطال وحب الدنيا اي الرغبة فيها والانهماك عليها وطول الامل اي رجا الاكل من الخاتمة في الدنيا وانماط الحكم جلوله ليخرج احمله فانه لا بد منه في بقاء هذا العالم وقال ذو النون علامة السعادة حب الصالحين والدنو منهم وتلاوة القرآن وسهر الليل وحب الخلوة والذلة وقال بعض الاولياء علامة السعادة ان تطيع الله وتخاف ان تكون مردودا والشقاوة ان تعصيه وترجو ان تكون مقبولا وقال الجهوري من علامة البشري للميت ان يصفر وجهه ويعرق جبينه وتزرف عيناه ومن علامة السؤ ان يعبط كعبط السكران وتحمر عيناه اي احمرارا وتربد شفتاه بالهملة يعلوها بياض مع تغير وتخرج دالها مهملة اي يتغير ان الى سواد وحمرة والربخ بالضم لون الى الغبرة اي الخبر الترمذي الحكيم في نوادر الاصول عن سلمان الفارسي سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا رقبوا الميت عند موته

على اسباب سؤ الخاتمة والعياذ بالله

على علامة

على علامة سعادة العبد بحسن الخاتمة

ثلاثا اذا رشحت جبينه اي عرقت وزرقت عيناه بضمهما ورا مفتوحة اي سالت وانتشر اي الفتح خرزة او قطعة من الدقيق نزلت برءوان غط غطيط البكر المخوق اي والبكر من الابل بمنزلة الفتى من الناس والحر لونه واز بد رشحاه فوعد اب من الله قعل به وقال ابو علي الحسن بن علي اي الجباني من علامة سعادة العبد تيسير الطاعات عليه وموافقة السنة في افعاله واقواله وعقايده ومحبته لاهل الصلاح وحفظ اخلاقه مع الاخوان وبذل معروفه للخلق واهتمامه بامر المسلمين ورعايته لاوقاته ومن علامة شقاوة العبد ان يكون بضد ذلك واخرج الترمذي والحاكم عن انس مرفوعا اذا اراد الله بعبد خيرا استعمله قيل كيف يستعمله قال يوفقه لعمل صالح قبل الموت ثم يقبضه عليه واخرج ابن ابي الدنيا عن عايشة مرفوعا اذا اراد الله بعبد خيرا بعث اليه قبل موته بعام ملكا يسدده ويوفقه حتى يموت على خير احايينه فاذا حضر رايه ما اعد له جعل ينوع نفسه من الحرص على ان تخرج فهنالك اهب لقاء الله واهب الله لقاءه واذا اراد الله بعبد شرا قيض له قبل موته بعام شيطانا يضله ويغويه حتى يموت على اسوء احايينه فاذا حضر رايه ما اعد له جعل ينوع نفسه من الحرص على ان تخرج فهنالك اكره لقاء الله واكره الله لقاءه ولذا قال فلان على شر احايينه فاذا حضر رايه ما اعد له جعل يتبلغ نفسه اهيه ان تخرج فهنالك كره لقاء الله وكره الله لقاءه قال صاحب الافصاح معناه ان خروج الروح عند دعاء ملك الموت له من جنس دعا الحاوي اياه تمنى خروجها وخروج الحسي عند الدعاء عليه هو سواء فالمؤمن فيه يتنعم نفسه اي يستدعي اخراجها اذ التنوع انما هو استدعاء التي للخروج واما الكافر فيتبلغ روحه والتبلغ رد الحسو الذي هو التلذذ بالجرع اي الجوف حين يريد الخروج واخرج ابن ماجة عن ابن عباس مرفوعا اهل الجنة من ملأ الله اذنيه من ثنا الناس خيرا وهو يسمع واهل النار من ملأ الله اذنيه من ثنا الناس شرا وهو يسمع واخرج البيهقي عن انس مرفوعا ان لله تعالى ملايكة تنطق على السنة بني ادم بما في المرء المسلم من الخير والشر واخرج مسلم عن انس انهم مروا بجنازة فاثني عليها خيرا فقال النبي صلى الله عليه وسلم وجبت اي بالجنة وجبت وجبت ومروا بجنازة فاثني عليها شرا فقال صلى الله عليه وسلم وجبت وجبت فقال عمر فداك ابي وامي يا رسول الله مروا بجنازة فاثني عليها خيرا فقلت وجبت وجبت ومروا بجنازة فاثني عليها شرا فقلت وجبت وجبت فقال صلى الله عليه وسلم من اثنيتم عليه خيرا وجبت له الجنة ومن اثنيتم عليه شرا وجبت له النار انتم اي ايها الامة المحمدية شهداء الله في الارض انتم شهداء الله في الارض انتم شهداء الله في الارض اي والملايكة يشهدون الله في السما فاذا شهد واحد او اثنان بصلاح احد قبل الله شهادتهما والله اعلم قال القرطبي والمعتبر شهادة اهل الفضل والصدق والعدالة فقد الغفلة عن الفاسق لا يدخل في

الحديث

الحديث وكذا لو كان التعديل فيه له ولو فاضلا ويكفي في السهادة اثنان فمن مات فقالهم الله عليه انا نشهد انك بخير كان وليلة على انه من اهل الجنة سواء كانت افعاله تقتضي ذلك ام لا فان الاعمال داخلة تحت المشية وهذا الالهام يستدل به على تعيينها قال الشيخ البرادي وقول الناس دقت الكاسات في السما فلان الميت باطل وما يحصل من تقدم الميت وتاخره مرعاه وورانه لم يثبت فيه شيء فيحتمل ان يقال ميت كثرت الملايكة بين يديه وقفا ورجع ومتى كثرت خلفه اسرع ويحتمل ان يكون للروح النفس الجسد ولروح الجسد للنفس يختلف حالهما تارة يتقدم وتارة يتاخر ويحتمل ليتم اجل بقي عليه في الدنيا وذلك لان الروح تجمع بعد ما يصعد بها الى الجسد فاذا وجدته ثقل قعدت عند راسه حتى يغسل واخرج احمد وابن ابي الدنيا والطبراني في الاوسط وابن مندة عن ابي سعيد الخدري مرفوعا ان الميت يعرف من يغسله ويحمله ومن يكفنه ومن يدليه في حفرته واخرج ابو الشيخ بن البراء بسند ضعيف عن ابن عباس مرفوعا ما من ميت الا وهو يعرف غاسله وينادهما عليه ان كان بشر بروح وريحان وجنة ونعيم ان يعجلا وان كان بشر ينزل من حميم وتصلية جحيم ان يحبسا واخرج ابن ابي الدنيا عن مجاهد قال اذا مات الميت فملك قابض نفسه فان من شيء الا وهو يراه عند غسله وعند حمله حتى يوصله الى القبر واخرج ابن ابي الدنيا عن عبد الرحمن بن ابي ليلى قال الروح بيد ملك يعشي به مع الجنازة يقول له اسمع ما يقال لك فاذا بلغ حفرته دفنه معه واخرج سعيد بن منصور عن ابن عيينة قال ان الملايكة تتمنى امام الجنازة ويقولون ما قدم فلان ويقول الناس ما ترك فلانا واخرج سعيد بن منصور في سننه وابن ابي الدنيا عن الحسن قال اذا احتضر المؤمن حضر خمسماية ملك فيقبض فاذا رد وهو فيعرجون به الى السما الدنيا فتلقاهم ارواح المؤمنين الماضية فيرحبون ان يستخبروه فيقول لهم الملايكة ارفقوا به فانه خرج من كرب عظيم ثم يستخبرونه عن ان فلانا مات قبله فيقول اوما اتاكم فيقولون اوقد هلك فيقول اي والله فيقولون انا لله قد ذهب به الى امه الهاوية فبئست الام وبئست المربية وهذه الامور لعرض من اغراض الميت بدليل ان ابا جابر قتل في غزوة واحد عبد الله بن عمرو بن حرام قال ابنه جابر كان ابي اول قتيل قتل من المسلمين قتله سفيان بن عبد شمس وقد حملته اخته هند هو وزوجها عمرو بن الجموح وابنها خلاد على بعير ورجعت به الى المدينة فلقيتها عايشة وقالت لها من هؤلاء قالت اخي وابني خلاد وزوجي عمرو بن الجموح قالت

فاين تذهبين بهم قالت الى المدينة اقدم فيها ثم رجعت بعيرها فبرك فقالت لها عائشة برك فقام وبرك فوجهته راجعة الى احد فاسرع ورجعت الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرته بذلك فقال ان الجمل حاسور صل قال عروة فاخبرني ابي انه لما توجه الى احد قال اللهم لا ترد بي الى اهلي وارزقني الشهادة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلذلك الجمل لا يعيى ان فيكم معشر الانصار من لو اقسم على الله لابره منهم عمرو بن الجموح ولقد رايته يطا بعرجته في الجنة ولعل السر في عدم سير الجمل الى المدينة الذي اشار اليه بقوله فلذلك الجمل لا يعيى ان شهدا احد نزل الامر بخلاف ذلك ولذلك لما اراد احد القتلى اخذهم الى المدينة امر صلى الله عليه وسلم منادية فنادى

في موجبات حسن الخاتمة

ردوا القتلى الى مضاجعهم وقال ابو ادريس الخولاني سالت اليد الخضر عليه الصلاة والسلام وكان يجتمع به كثيرا فقلت يا نبي الله اي عمل اذا عمله العبد اعطاه الله عليه الايمان فقال لي ادرك مائة الف نبي وسالتهم عن استعمال شيء يامن العبد به من سلب الايمان فلم يجبني احد منهم حتى اجتمعت بمحمد صلى الله عليه وسلم فذكرت له عن ذلك فقال حتى اسال جبريل عن ذلك فسالته عن ذلك فقال حتى اسال رب العزة عن ذلك فسال رب العزة عن ذلك فقال الله عز وجل من واظب على قراءة اية الكرسي وامن الرسول الى اخر السورة وشهد الله الى قوله الاسلام وقال اللهم مالك الملك الى قوله بغير حساب وسورة الاخلاص والمعوذتين والفاتحة عقب كل صلاة امن من سلب الايمان وروى البغوي بسنده عن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه مرفوعا ان فاتحة الكتاب واية الكرسي والايتين من ال عمران شهد الله الى قوله ان الدين عند الله الاسلام وقل اللهم مالك الملك الى قوله بغير حساب معلقات ما بينهن وبين الله حجاب قلن يا رب تهبطنا الى ارضك والى من يعصيك قال الله عز وجل اني خلقت لا يقف احد دبر كل صلاة الا جعلت الجنة مثواه على ما فيه من سكنة حظيرة قدسي ولا انظر اليه بعيني كل يوم سبعين مرة ولا قضين له كل يوم سبعين حاجة ادناها المغفرة ولاعيذنه من كل عدو وحاسد وانصر عليهم والزاد بحظيرة قدسه الجنة واصل الحظيرة موضع يحاط عليه لتاوي اليه الابل والغنم يقيها الحر والبرد وفي الحديث من قرا شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم خلق الله سبعين الف ملك يستغفرون له الى يوم القيامة واخرج الطبراني عن ابن مسعود من قرا شهد الله انه لا اله الا هو

والملائكة

والملائكة واولوا العلم الى قوله الاسلام ثم قال وانا اشهد عائشهد الله بما استودع الله هذه الشهادة وهي في حق الله وديعة جيء به يوم القيامة فقيل عبدي هذا عهد الي وانا احق من وفى بالعهد ادخلوا عبدي الجنة واخرج الطبراني في ترغيبه عن انس مرفوعا من صلى علي في يوم الجمعة الف مرة لم يمت حتى يرى مقامه في الجنة وقال بعضهم من ذكر هذه الصلاة مرة واحدة في عمره دخل النار فليقتصني بين يدي الله تعالى وهي هذه الصلاة اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما اغلق والخاتم لما سبق الناصر الحق بالحق والهادي الى صراطك المستقيم صلى الله عليه وعلى اله واصحابه حق قدره ومقداره العظيم وقال الحكيم الترمذي رايت رب العزة في النوم الف مرة كل ذلك اسأله خاتمة الخير قال قل اربعين مرة وفي رواية احدى واربعين مرة بعد صلاة الفجر اي يسنة وقيل الصبح يا حي يا قيوم يا بديع السموات والارض يا ذا الجلال والاكرام يا الله يا الله يا الله وقال ايضا رايت رب العزة الف مرة فقلت يا رب اني اخاف من زوال الايمان فامرني ان اقرا هذا الدعاء بعد سنة الفجر وفريضته وهذا اسم الله الرحمن الرحيم اللهم برحمتك الحسنى واعيذك واهلك وولدك وجيرانك واخوانك واصحابك وذريتك ومن احسن اليك واحسنت اليه وبنيه وبنيه بخبي من العلم الذي انا فيه يا حي يا قيوم يا ذا الجلال والاكرام اسالك ان تحيي قلبي بنور معرفتك يا الله يا الله يا الله يا ارحم الراحمين وقال عبد الله بن عمر قلت يا رسول الله علمني شيئا يحفظ الله به علي الايمان حتى اتوفى قال احفظ الله يحفظك قلت علمني شيئا اقوله كل يوم قال ركعتين بعد المغرب وفي رواية بعد سنة المغرب قبل ان تتكلم في كل ركعة منهما فاتحة الكتاب مرة وسورة القدر مرة وسورة الاخلاص ست مرات وقل اعوذ برب الفلق مرة وقل اعوذ برب الناس مرة وتسلم منها فان الله يحفظ عليك الايمان حتى توافي القيامة وقال في حياة الحيوان الكبرى وردان من صلى بعد سنة المغرب ركعتين كل ليلة يقرا في كل ركعة فاتحة الكتاب واية الكرسي وقل هو الله احد والمعوذتين فاذا سلم منهما صلى على النبي صلى الله عليه وسلم عشرا وقال اللهم اني استودعك ديني فاحفظه علي في حياتي وعند مماتي وبعد وفاتي امن من سوء الخاتمة وفي الحديث من احب ان يسأل في اهله اي يؤخر له فيه وينصر على عدوه ويوسع له في رزقه ويوقى ميتة السوء فليقل حين يصبح ويمسي ثلاث مرات سبحان الله ملا الميزان ومنتهى العلم ومبلغ الرضا وعدد النعم وزنة العرش وفي الحديث من قال حين يصبح ويمسي حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم سبع مرات كفاه الله ما اهمه من امر دنياه واخرته وفي رواية من قال عند هم بامر عشر مرات حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم اذهب الله همه ومن سلم علي عشر مرات فكانما اعتق

وقد دعا ابي الدرداء من قال اذا اصبح واذا امسى حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم سبع مرات كفاه الله ما اهمه من امر دنياه واخرته صادقا كان او كاذبا فان كان صادقا غفر له وسلمة توكل والا وقع رواية ترك هما ولا غما ولا حرقا ولا ضربا بي بيع وفي الحديث من قرا اربعين من اخر سورة التوبة لم يمت في ذلك اليوم وفي رواية لم يقتل ولم يقرب بحديث وان قراها في ليلة مثل ذلك ولم اسمع بهذا الحديث بعض الصالحين استولد حتى بلغ مائة وثلاثين سنة فجئ اراد الله وفاته راى رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقال له الى كم تهرب مني فقرات الاربعين فمات وفي الحديث من قرا اية الكرسي مرة محى اسمه من ديوان الاشقيا ومن قراها مرتين كتب اسمه في ديوان السعداء ومن قراها ثلاثا استغفرت له الملائكة ومن قراها اربع مرات شفع له الانبياء ومن قراها خمس مرات كتب اسمه في ديوان الابرار ومن قراها ست مرات استغفرت له الجنان في الجنان ووقى شر الشيطان ومن قراها سبع مرات غلقت عنه ابواب جهنم السبعة ومن قراها ثمان مرات فتحت له ابواب الجنان ومن قراها تسع مرات كفي هم الدنيا والاخرة ومن قراها عشر مرات نظر الله اليه ومن نظر اليه لم يعذبه ابدا [illegible] اي كثيرا منكم لعمل اهل النار اي ليلتبس بالمعاصي حتى ما يبقى بينه وبينها الا ذراع اي حتى لا يصير بينه وبين وصوله الى النار الا قدر ذراع من قرب منه على الكتاب اي فيظهر ما حكم الله به من توبته او موته على الاسلام فيعمل بعمل اهل الجنة بان يتوب من زلته او بالاسلام ان كان كافرا واما بالاقلاع والندامة ورد الظلامة حيث كانت ان مسلما عاصيا فيدخلها اي الجنة لان الجنة نسخت النار كما حكي ان رجلا مسلما كان يهوى امراة نصرانية فمرض مرض الموت فقال لها انا اعشقك حتى ولم اجتمع بها في الدنيا وان مت على الاسلام لم اجتمع بها في الاخرة فتنصرت ومات على النصرانية ولما مرضت المراة قالت ان فلانا كان يهواني ولم يجتمع بي في الدنيا وخشي ان مت على النصرانية ان لا اجتمع به في الاخرة فاسلمت ومات على الاسلام وفهم من هذا الحديث ان الاعمال بسبب للسعادة والشقاوة وان مصير الامور في العاقبة اي ما سبق به القضاء وجرى به القدر فلو اسعد الخلق ولم يقدم له تكليف وعمل اعمالا سابق علمه وحكمه لكان بذلك ماهونا غير متهم كذلك تطاعا له في حكمه والحكمة تقتضي اجتناب مظان التهم فلو عذب بعضهم بموجب علمه فيهم لاتهموه فدفع هذه التهمة بان كلفهم حتى ظهرت معصيتهم عن طباعهم الكاينة فيهم من القوة على الفعل فلا يجوز ترك العمل والاتكال على ما سبق به القدر فان الله وضع الاسباب للدلالة على مسبباتها وتستدر بها للعادة قال بعضهم

* الم تر ان الله قال لمريم * وهزي اليك الجذع تساقط الرطب

ولو

* ولو شاء اهزني الجذع من غير هز * ولكن جعل كل الامور باسباب

وهذا الباب مزلة قدم ضعيف الايمان فان الشيطان يدعوه الى ان يقول ربما وسوسوا للانسان انه لا عبرة بالعمل وانما العبرة بالسابقة او الخاتمة فمن سعد ثم لا يضره ذنب ارتكبه ومن شقي لا ينفعه خير اكتسبه فيتخذ الانسان بالمعاصي فتكون الدنيا جنته لانه ربما لا يدخل جنة الاخرة فيضيع اليهم من لا علم عنده ولا يقين نظهور مجتهم وزهرتها ويترك اعمال الخير ويتهافت على قبائح الشر وما ورى الستر فان انها كلمة حق اريد بها باطل اريد بها اضلال لكن يهيئ اهل النار لان الابليس تحت تلبيسات بعدت بها العلماء والعباد والزهاد واصناف الخلق ممن لا يرضى نفسه الخوض في المعاصي المكشوفة وروي ان ابليس مر بعيسى صلى الله عليه وسلم فقال قل لا اله الا الله فقال كلمة حق ولا اقولها بقولك قال سيدي على الخواص قصد ابليس ان يكون عيسى تلميذه فلم يفعل ونعوذ بالله من العصمة فمن عصمه الله يقول عند هذه الوسوسة انا عبد الله وعلى العبد امتثال امر سيده والعمل ينفعني فان كنت سعيدا احتجت البه لزيادة الثواب فاكون من ملوك الجنة وسادتهم فان غاية المجتهد على المعاصي اذا فرض موته على الاسلام النجاة من الخلود والمعاقبة بشيء من الكلمات بعيد عنه وان كنت شقيا فكذلك كي لا اوام نفسي وربما خففت عني عذاب الكفر واما قوله تعالى فلا يخفف عنهم العذاب فالمراد به لا يخفف عن الكفار عذاب الكفر فان الكافر معاقب على المعاصي مع الكفر فمن لا معاصي له انما يعاقب على الكفر فقط فان قلت هذا مشكل فان ظاهره ان المسلم اذا اتى بالمعاصي ثم مات على الكفر انما يعاقب على الكفر فقط او المعاصي ايضا مع انهم اجمعوا على ان عقابه حينئذ فكانه تركه وحينئذ يطالب بالعبادات ويعاقب على تركها قلت هذا من باب ارخاء العنان في المحاورة وهو ذكر دعوى الخصم لاقامة البرهان على ابطالها فلا يميل الى التفكر فيها واذا تفكر انصف وقبل الحق او هو من باب قولهم الصيف اضر من الشتاء على ان ذلك متصور في شخص يجود بلفظه كفرا ومات فورا وان الخبر الذي لا يتوقف على نية لا صدقة يجوز ان يخفف عنه بسبب علمه انه لا يعاقب على الكفر على كل حال وخلود النار وهو مطبع اهب من دخوله وهو عاص فكيف وعد الله حق وقوله صدق وقد وعد على الطاعة بالثواب فمن لقي الله على الايمان والطاعة فمن يدخل النار ابدا قطعا ودخل الجنة لا لاستحقاقه بعمله الجنة ولكن لوعد الصادق كما اخبر الله عن عباده السعداء انهم يقولون الحمد لله الذي صدقنا وعده وحكي السراني ان سيدي احمد الزاهد كان زجارا اسمه عبد الرحمن بن يحيى وكان منهمكا بالدنيا فارسل يوما الى بيت الشيخ الزاهد كتب وملوخيا فجعلهم

وعدد اهل الجنة

والارادة
بقلبها لبث شيأ واخرج احمد ومسلم عن ابن عمرو مرفوعا ان قلوب بني ادم كلها بين اصبعين من اصابع
الرحمن كقلب واحد يصرفه حيث شاء ثم قال صلى الله عليه وسلم اللهم مصرف القلوب صرف قلوبنا
على طاعتك وقال بعض العارفين لو عرضت على الشهادة تحت باب الدار والموت على التوحيد
عند باب الحجرة لاخترت الموت على التوحيد على الموت شهيدا لاني لا ادري ما يعرض لقلبي
من التغير عن التوحيد الى باب الدار وقال بعضهم لو عرفت واحدا بالتوحيد خمسين سنة
ثم حالت بيني وبينه سارية ومات لم احكم له بالنار مات على التوحيد واخرج احمد والترمذي
والنسائي عن ابن عمر قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي يده كتابان فقال
اترقون ما هذان الكتابان فقلنا لا يا رسول الله الا ان تخبرنا فقال
للذي في يده اليمنى هذا كتاب من رب العلمين فيه اسماء اهل الجنة واسماء اباءهم وقبايلهم ثم احمل
على اخرهم فلا يزاد فيهم ولا ينقص منهم ابدا فقال اصحابه ففيم العمل يا رسول الله ان كان امر قد
فرغ منه اي فابادر العمل فقال سددوا واي توسطوا في العمل وقاربوا ايها ان لم تستطيعوا الا خذ
بالاكمل فاعملوا ما يقرب منه فان صاحب الجنة يختم له بعمل اهل الجنة وان عمل اي عمل وان صاحب
النار يختم له بعمل اهل النار وان عمل اي عمل ثم قال اي فعل صلى الله عليه وسلم بيديه فنبذهما
اي طرحهما ثم قال فرغ ربكم من العباد فريق في الجنة وفريق في السعير اي ثم اجمالهم وعدد
الاسماء لا يعلمه مخلوق يكتبهما في كتابين كبيرين فضلا عن ورقتين وما هي مكتوبة كل ورقة بما يليه
قال السيوطي في الجوهر المصون والسر المرقوم فيما تنتجه الخلوة من الاسرار والعلوم عدد اهل الجنة
الذين كانوا في ظهر ادم عند اخذ الميثاق كما قال اي العارف بالله تعالى الشيخ افضل الدين رحمه الله
ما يتحصل من ضرب سبعماية الف الف الف الف الف الف الف في تسع مرات ونصف ذلك
وسدسه مضروبا ذلك كله في الاس لا يزيدون على ذلك واحدا ولا ينقصون واما اهل النار
فلا يحصى عددهم الا الله لان اهل الجنة كالشعرة البيضاء في جلد الثور الاسود والاسم عدد منازل
مراتب العدد وهو هنا واحد وثلاثون ان اكتفينا باعلى المراتب فان اعتبرنا مجموعها كان سبعا وتسعين
وار بعماية واذا قسمنا اهل الجنة مايه وعشرين صفا مثلا وجعلنا الاول يكون كل صف ثلاثماية
وسبعة وثمانون الفا بتكرير الالف تسع مرات وخمسماية الف بتكرير الالف ثماني مرات قال السيوطي
في الحبك الكبير للسماء بطايف الحيل قال زين العابدين بن الحسين بن علي رضي الله عنهم سماية وستون نظرة
الى عباده في اليوم والليلة يمد بصره بها في امر دنياهم ودنياهم ولولا ذلك لتلاشى العالم في اقل من طرفة

والارادة

عن قال اخبرني افضل الدين عدد السعداء من ذرية آدم عدد ما يحصل من ضرب هذه النظرات في كلمات العالم فقلت له وما عدد الكلمات فقال عددها سبعماية الف الف الف ثلاثمائة ونيف وستة عشر الفا وستمايه وستة وستون وسدس وحكمة اخفاء العاقبة ان يعلم انه لا عجز بصور الاعمار بل بالاخلاص وحسن السريرة وان لا يغتر بحسن الاعمال ولا يقنط من رحمة الله بقبيح الافعال واقتصر في حديث الطين على قسمين مع ان الاقسام اربعة لظهور حكم القسمين الآخرين من عمل بعمل اهل الجنة او النار من اول عمره الى اخره وفيه انه تعالى لا يجب عليه رعاية الاصلح وانه تعالى يعلم الجزئيات كما يعلم الكليات خلافا للفلاسفة لتعريكه بكتابة احوال الشخص مفصلة وفيه الحث على الطاعة والزجر عن المعاصي لان ما ثبت في علم الله لا يزيد ولا ينقص وان اقتضت حكمة الاثبات وفي بعض رواياته واني الاعمال بخواتيمها وفي رواية ابن حبان في صحيحه انما الاعمال بخواتيمها كالوعاء اذا طاب اعلاه طاب اسفله واذا خبث اعلاه خبث اسفله اي قبولها وصلاحها وضدها بحكمة الخالق في اطلاعنا بذلك قال بعض السلف انا نوازن من الاعمال خواتيمها فيعاين الشخص عند بلوغ روحه حلقه ما يصير اليه من رحمة او عذاب ولا ينفعه حينئذ ايمان فتقبض روحه ملك ترسل بها الى ملائكة الرحمة ان كان مؤمنا فيضعونها على حريرة فيها مسك وريحان ويلفونها فيها ويذهبون بها الى عليين فتلقاها الارواح سائلونها عن احبابها حتى عن فحر البيت ما فعل فلان ما فعلت فلانة هل تزوج فلان هل تزوجت فلانة كما يسأل الغائب اهله واذا قدم عليهم فان ذكر خيرا حمدوا الله واستبشروا وان ذكر شرا قال اللهم اغفر له وان قال هذا ما قبلي الم يأتكم قالوا لا والله انا لله وانا اليه راجعون ذهب به الى امه الهاوية فبئست الام وبئس ما استه من وضع احدنا بعانيه وسلمها الى ملائكة العذاب وان كان كافرا فتوضع على مسح فيخرج وتلف فيها ثم يصعد بها الى السما فلا تفتح لها فتطرح فاذا انتهت الى الارض ابتدرتها الملائكة وسارعوا بها الى سجين وروح السلف الصالح كلهم على الخوف من سوء الخاتمة ومنهم من راعى السابقة اي السابق في علم الله من السعادة والشقاوة فيما فعلها وقلق من ذكرها ومنهم من راعى الخاتمة فيما فعلها والاول اولى بالاعتماد لان الخاتمة مرتبة على السابقة وقيل قلوب الابرار معلقة بخواتيم يقولون يا ليت شعري بما ختم لنا وقلوب المقربين معلقة بالسوابق يقولون ماذا سبق وكان ابو يزيد البسطامي اذا توضأ ترعدت اعضاؤه اليه ان يقوم الى الصلاة ويكبر فيسكن عنه ذلك فيقال له لم ذلك فيقول اخاف ان لا اقيم حقها وكنى الشقاوة فاحط الى كنا يس لليهود والنصارى وبكى بعض الصحابة عند موته فسئل عن ذلك فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله قبض حلقة فصنفين فقال هؤلاء

في الجنة

في الجنة وهؤلاء في النار ولا ادري من اي القبضتين كنت وكان مالك بن دينار يقوم طول ليله قابضا على لحيته ويقول يا رب قد علمت ساكن الجنة من ساكن النار فبي اي الدارين منزل مالك وقال حاتم الاصم من خلق قلبه من اربعة احظر وفيه معتة فليأس من الزلق الاول خطيئة ابليس حين قال هؤلاء في الجنة ولا ابالي وهؤلاء في النار ولا ابالي فلا يعلم في اي الفريقين كان والثاني حين خلق في ظلمات ثلاث فنودي الملك بالسعادة او الشقاوة ولا يدري من الاشقيا هو ام من السعداء والثالث ذكر هول المطلع ولا يدري ايبشر برضى الله ام بسخطه والرابع يوم يصدر الناس اي ينفرقون من موقف الحساب اشتاتا اي متفرقين فاخذ ذات اليمين الى الجنة واخذ ذات الشمال الى النار ولا يدري اي الطريقين يسلط به وقال بعض الاولياء لا شيء اقطع لظهر ابليس من قول ابن ادم ليت شعري بما يختم لي فخذها يا مسكينة ويقول حتى يجب هذا العلم وهذا الحديث عظم العوايد قال الراوي لكن لم ار من عد نصف الاسلام او ثلثه او ربعه واقول ينبغي ان يكون كل الاسلام لاشتماله على اعمال اهل الجنة والنار وعلى الاسباب قبل وقوعها وكل ذرة بجعل المبني ادها

واما الرابعة وهو حديث متفق على صحته وتلقته الامة بالقبول رواه الاعمش عن زيد بن وهب عن ابن مسعود ومن طريقه خرجه الشيخان في صحيحهما وقد روي عن حذيفة بن اسيد الغفاري قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم فيما يرى النايم فقلت يا رسول الله حديث ابن مسعود الذي حدثت به فقال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق عندك فقال صلى الله عليه وسلم والذي لا اله الا هو حدثته به انا يقولها ثلاثا ثم قال رحمك الله يا اعمش كما حدثت به وغفر الله لك حدثت به قبل الاعمش ولعل حدثت به بعد وحكى بعضهم ان الاعمش عمر من عمه العمر فلما سمع هذا الحديث انكره وقال كيف يطول العمد طول عرض الطاعة ثم لا يدخل الجنة وتوقف ابن الملقن في صحة هذه وحمله غيره على انه استعد وتوقعه وان كان جايزا

وذكر هذا الحديث عقب ما قبله لما بينهما من المناسبة وهي ان الحديث الذي قبله [illegible] اعمال السعادة والشقاوة فكان قايلا قال فهل الاعمال مقبولة ام مردودة فذكر لهم [illegible] منها ما هو مقبول ومنها ما هو مردود ويوم المؤمنين لسته ازواج [illegible] صلى الله عليه وسلم في ثلثة وغيرها من ازواجه يقال لهن امهات المؤمنين اقوى

يا ليتة ازواج امهات المؤمنين

النبي اولى من انفسهم اي في الامور كلها فانه لا يامرهم ولا ينهاهم الا لما فيه صلاحهم خلاف النفس فان لك الحق فيجب عليهم ان يكون احب اليهم من انفسهم وامره انفذ فيهم من امرها ونفقتهم عليه اتم من شفقتهم على ازواجه امهاتهم اي منزلات منزلتهن ولهذا حرم نكاحهن على غيره على الاطلاق سواء الانبياء وغيرهم بدليل وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله اي حاصل لكم ان تفعلوا ما يكرهه ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده اي من بعد وفاته وذلك ما عدا غيره من الانبياء فانه يجوز في حقه ان يتزوج من شاء من النساء ويجوز للانبياء ان النبي صلى الله عليه وسلم كان ابا المؤمنين في رافته وبره كما اخرج احمد عن ابي هريرة مرفوعا انما لكم بمنزلة الوالد اعلمكم فاذا اتى احدكم الغائط فلا يستقبل القبلة ولا يستدبرها ولا يستطيب بيمينه كان ازواجه امهاتهم من حيث الاحترام والتوقير والاكرام واما ما يتعلق بالاجنبيات كالنظر والخلوة فهن اجنبيات يحرم رؤية اشخاصهن في الازرقي قال العلقمي ولعل بقية الانبياء كذلك واما النظر الى غير هن من الامة في الازرقي ان كان بلا شهوة والا فحرام قال الغزالي وانما كان هذا لانه لو ابيح لاف ذلك قضى الى فتح باب من النار والاخوة وهو ان اتقاء الوالد ولدها من نار الدنيا ولذا صار حق المعلم بسبب تكبة الباقية وثوابه في التعليم اكثر من ثواب المتعلم عند الله عز وجل قال ابن العربي في كشف الاسرار وانما لم يسمه الله ابا لانه لو سماه ابا لكان يحرم عليه ان يتزوج من نساء امته كما يحرم على الاب ان يتزوج بابنته وذلك ليس بحرام عليه وقد تبنى سادات النبي اولياء المؤمنين من انفسهم وهو اب لهم اي في الدين فان كل نبي اب لامته من حيث انه يحصل به النجاة الابدية ولذا صار المؤمنون اخوة لكن قدح القرافة متروحة فلا غرو فلو قال قد تبنى الله ابوته بقوله ما كان محمد ابا احد من رجالكم فكيف قلتم بابوته للمؤمنين لانا نقول النفي متوجه لابوة النسب والتبني باعتبار احكامها التي كانت معتبرة عند العرب كحرمة تزوج امراة من تبناه احدهم والنبي صلى الله عليه وسلم كان تبنى معتوقه زيد بن حارثة وكان البعض اللوم ظرا عاجزا وكان مملوكا لزوجته خديجة فاعجب به فاستوهبه منها فوهبته له فاعتنقه وتبناه وعرف ثمان سنين قبل النبوة وطاف به على قريش يقول هذا ابني وارثا ومورثا ويشهدهم على ذلك ولما علم به ابوه حارثة وعمه كعب بن شرحبيل واخوه جاؤا الى المصطفى قالوا له يا ابن سيد قومه انتم اهل حرم الله وجيرته تفكون الاسير العاني وتطعمون الجايع جئناك في ولدنا زيد فامنن علينا واحسن في فدايته قال ادعوه فخيروه فان اختاركم فهو لكم من غير

فد

فداء وان اختارني فوالله ما انا بالذي يختار على الذي اختارني فقالوا زدت على النصفة فقال زيد ما انا بالذي اختار عليك احدا انت مني مكان الاب والام فقالوا ويحك تختار العبودية على الحرية وعلى ابيك وعمك واهل بيتك قال نعم ما انا بالذي اختار عليه احدا فخرج المصطفى الى الحجر الذي هو محل جلوس قريش فقال ان زيدا ابني ارثه ويرثني فطابت انفسهما والصرفا وفي اسد الغابة ان اباه حارثة اسلم وقال بعضهم لم يثبت اسلام حارثة الا المنذري فصار يقال له زيد ابن محمد ولم يذكر في القرآن احد من الصحابة باسمه الا هو قال ابن الجوزي الا ما روي ان السجل في قوله تعالى يوم نطوي السما كطي السجل للكتاب اسم رجل كان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم قال السهيلي وهكذا ذكره ولما نزل قوله تعالى ادعوهم لابائهم صار يقال له زيد بن حارثة ولا يقال له زيد ابن محمد فلما نزع منه هذا التشريف شرفه الله بذكر اسمه في القرآن دون غيره من الصحابة فصار اسمه يتلى في المحاريب وغيرها وزوجه المصطفى بنت عمته زينب بنت امية بالتصغير بنت عبد المطلب فاوحى الله اليه ان زيدا سيطلقها وتتزوجها واتقى في قلب زيد كراهتها فقال للمصطفى اني اريد ان افارق صاحبتي قال مالك ارابك منها شيء قال لا والله يا رسول الله ما رايت منها الا خيرا ولكنها تتعظم علي بشرفها فقال امسك عليك زوجك واتق الله اي في امرها ولا اصل لقول بعض المفسرين دخل بيت زينب بنت جحش يطلبه فقالت ليس هو هنا يا رسول الله فادخل فاني ان يدخل ووقع بصره عليها من غير قصد لان الريح رفعت الستر مع اختصاصه بجواز النظر الى جميع بدن الاجنبية فوقعت في نفسه صلى الله عليه وسلم فرجع وهو يقول سبحان الله مصرف القلوب وفي رواية مقلب القلوب فسمعته زينب يقول ذلك فلما جاء زيد اخبرته فجاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله لعل زينب اعجبتك فارقتها لذلك فقال له صلى الله عليه وسلم امسك عليك زوجك فلم يستطع ان يقربها بعد ذلك وقت رؤية المصطفى لها والقى الله في قلبه كراهتها فعاظمها عليه شرفها في نفسه فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان زينب اشد علي لسانها واني اريد ان اطلقها فقال له امسك عليك زوجك واتق الله فقال استطالت فقال له اذن فطلقها فطلقها كراهة لها لا لرغبة المصطفى في نكاحها كما زعمه من غلط وكانه لان المصطفى اذا رغب في نكاح متزوجة وجب على زوجها طلاقها لينزوجها واجاب الزمخشري عن ذلك في الكشاف بان هذا مباح لا يقدح في النبوة وكم من شيء مباح يتحفظ الانسان منه ويتحامى من اطلاع الناس عليه فاستشرف قلب الانسان الى بعض مستتباته من امراة وغيرها غير موصوف بالقبح عقلا وشرعا وتناول المباح بالطريق الشرعي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ليس بقبيح ايضا دخطبة زينب ونكاحها من غير استئذان زيد عليها ولكن منكرها عندهم ان تنزل الرجل عن امرأته لصديقه ولا مستحبا اذا نزل عليها ان ينكحها اخر فانه المهاجرين حين دخلوا المدينة واخى المصطفى بينهم وبين الانصار واستهم الانصار بكل شيء حتى ان الرجل منهم اذا كانت له امرأتان نزل على احدهما وانكح المهاجري فلما تعفت عدتها قال له صلى الله عليه وسلم اذهب فاذكرني لها فذهب اليها فجعل ظهره الى الباب فقال يا زينب ابشري ارسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكرك فقالت ما انا صانعة شيئا حتى اوامر ربي عز وجل اي استخيره فقامت الى مصلاها فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بيتها فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم يتحدث عند عايشة اذ اخذته غشية فاخذ وهو يتبسم ويقول من يذهب الى زينب فيبشرها فقلت اي اذكر قولك الذي الهم الله عليه اي بان سلام والقيت عليه اي بالعتق والمحبة وهو زيد بن حارثة وكان من سبي الجاهلية اشتراه رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل البعثة واعتقه وتبناه امسك عليك زوجك اي زينب واتق الله اي في امرها فلا تطلقها ضرارا وتعللا بتكبرها وتخفي في نفسك ما الله مبديه اي اخفيت ما اعلمك الله بالوحي انه سيطلقها وانك تتزوجها والله مبديه اي مظهره بتمام تطليقه وتزوجك بها اي اذكر الغاضا عليك هذا الكف عن الطعن وتخشى الناس اي تستحي منهم ان يقولوا تزوج زوجة ابنه بعد ابنه عن نكاح حلايل الابناء والله احق ان تخشاه اي تستحي منه اي ترجح اخشاءه على اخشاء الناس وتزوجها ولا علينا من قول الناس فليس المراد بالخشية الخوف وليس المراد بنفيه ما يعتقده من لا خلاق له ولا ادب وانما هو مدح له بمكارم الاخلاق والطبع الكامل وهو معاملة الناس بما لا يسوءهم فلما قضى زيد منها وطرا اي حاجة بحيث ملها وطلقها وانقضت عدتها زوجناكها اي جعلناها لك زوجة بلا واسطة عقد على الصواب لكيلا يكون على المؤمنين حرج في ازواج ادعيائهم اي من تبنوه اذا قضوا منهن وطرا وكان امر الله اي مراده مفعولا فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل عليها بغير اذن وهي مكشوفة الشعر فقالت يا رسول الله بلا خطبة ولا اشهاد فقال الله المزوج وجبريل شاهد اي لان من خصائصه صلى الله عليه وسلم ان يتزوج بلا ولي ولا شهود وبغير رضى المرأة فلو رغب في نكاح امرأة خلية لزمها الاجابة وحرم على غيره خطبتها او مزوجة وجب على زوجها طلاقها ليتزوجها فقال المنافقون زنى محمد صلى الله عليه وسلم حرم محمد على الولد وقد تزوج امرأة ابنه فانزل الله ما كان محمد ابا احد من رجالكم الاية وانما قيل للزوجة من سمى ايام المؤمنين للتغليب والا فلا مانع من ان يقال لها ام المؤمنات

المؤمنات على الراجح ولا يقال على الراجح لا خوتهن اخوالهم واخواتهن خالاتهن وبناتهن لا بناءهن لعدم النكاح ولا يقال لابائهن وامهاتهن اجداد المؤمنين وجداتهم لعدم النكاح ... سبب تكنيتها بهذا انها قالت يا رسول الله كل ازواجك لهن كنى الا انا فقال اكتني بابن اختك عبد الله بن الزبير فقيل لها ام عبد الله ولعل تكنيتها بذلك لما بينها وبينه من شدة المودة والرحمة وكونه احب الاسماء الى الله والاصح انها لم تلد منه صلى الله عليه وسلم وقيل الفت سقطا ولم يثبت ولدت عنه جواز ان تكنى بام فلان وابي فلان لمن لا ولد له لهذا ولان ابا بكر كنى بابي بكر ولم يكن له ولد اسمه بكر قال المصنف في تهذيبه يستحب ان يكنى اهل الفضل من العلماء وغيرهم اي الذكور والاناث وان لم يكن لهم ولد لان النبي صلى الله عليه وسلم كان يكني اصحابه ويدعوهم بالكنى اكراما لهم واستمالة لقلوبهم ويكنى من له كنية ولو صبيا يستبين بها قلبه ويكنى النساء وان لم يكن لهن ولد وهذا في غير التكنية بابي القاسم والاصح مطلقا اعظاما لتحريم اسم محمد وغيره في زمنه وغيره وجواز مالك التكني به بعده حجة لمن اسمه محمد والتكنية نوع تفخيم للمكني واكرام له ولذا اختلف في حل تكنية الكافر على اقوال ثالثها يجوز للذمي لا الحربي والاصح تحريم تكنيته الكافر والمبتدع والفاسق الا لعذر كخوف فتنته وتعريف ويحرم تكنية الانسان بما يكرهه سواء كان صفة له اولا اصوله اولا الا ان تعين للتعريف وهل الافضل الاسم او الكنية قولان عن مالك بالهز من عاش عيشا من باب سار صار واحياة فاذ كر عائشة والتي عايشة قال الزركشي وعوام المحدثين يقولون بها بهمزة وهو خطأ وهي بنت ابي بكر الصديق رضي الله عنهما واسم عبد الله بن ابي قحافة بضم القاف وتخفيف الحاء المهملة واسم ابي قحافة عثمان واسم ام رومان بضم الراء وسكون الواو وعلى المشهور وقال ابن عبد البر في الاستيعاب بفتح الراء وضمها واسم ابيها زينب بنت عامر بن عويمر بن عبد شمس اسلمت قبل الهجرة وهاجرت بعد ست من الهجرة ونزل النبي صلى الله عليه وسلم في قبرها واستغفر لها كانت فقيهة عالمة حافظة فصيحة طلب منها معاوية ان ترسل اليه كتابا توصيه فيه ولا تكثر فكتبت من عايشة ام المؤمنين الى معاوية سلام عليكم اما بعد فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من التمس رضى الناس بسخط الله وكله الله الى الناس ومن التمس رضى الله بسخط الناس كفاه الله مؤنة الناس والسلام عليك وكتبت لمرة اخرى اما بعد فاتق الله فانك ان اتقيت الله كفاك الله الناس وان اتقيتهم لم يغنوا عنك من الله شيئا والسلام وقال ابو موسى ما اشكل علينا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم

بعضهم بفتح مع حذف وقيل بطلقها ام عبد الله بكنيته بقاسم فقيل قاسم فقيل حتى جعل علما على الجواز والنهي جعل وعادت جمع والذي في الرافعي وغيره هنا اصح الاقوال اما الرافعي فغيره منع من سمي بمحمد وعند الحنفية لا بأس ان يكنى من كان اسمه محمدا بابي القاسم لان قوله صلى الله عليه وسلم سموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي قد نسخ لما علم رضي الله عنه ان ابنه محمد بن الحنفية يكنى ابا القاسم اهـ

شبكة الألوكة www.alukah.net

حديث قطف لما عنه عائشة الى العلم جميع ازواج النبي صلى الله عليه وسلم وجميع النساء كان خلعاً

اتفق البخاري ومسلم على ان ازواجه احدى عشرة مات عنه منهن اثنتان خديجة وزينب بنت خزيمة ونظمت اسماءهن فقلت

الا ان ازواج الرسول محمد ... خديجة الكبرى وسودة بعدها
وعائشة هند وام حبيبة ... وزينب بنت الحجش حفصة عدها
وزينب بنت الحارث اذكر صفية ... وميمونة جاءت جويرية ابدها

ونظم الحافظ المقدسي من توفي عنهن فقال

توفي رسول الله عن تسع نسوة ... اليهن تعزى المكرمات وتسند
فعائشة ميمونة وصفية ... وحفصة يتلوهن هند وزينب
جويرية مع رملة ثم سودة ... ثلاث وست ذكرهن مهذب

والاصح ان اولاده صلى الله عليه وسلم ثلاثة ذكور القاسم وهو اول ولد له قبل النبوة وبه كان يكنى وعاش حتى مشى وهو ابن سبعة عشر شهرا وهو اول من مات من اولاده وعبد الله ويلقب بالطيب والطاهر مات صغيرا بمكة وابراهيم اخر اولاده مات وهو ابن سبعة عشر شهرا على الراجح واربع بنات زينب وهي اكبرهن ورقية وام كلثوم وفاطمة كلهم من خديجة بنت خويلد التي هي اول ازواجه الا ابراهيم فمن سرية مارية القبطية ونظمت اسماءهم فقلت

واولاده طرا سبع ابدا بقاسم ... كذا ام كلثوم رقية فاطمه
وزينب عبد الله ضف بطاهر ... وبالطيب ابراهيم قد جاء من امه

والاصح ان افضل النساء فاطمة بنت محمد كما دلت عليه الاحاديث واخرج ابن عبد البر عن عمران المصطفى قال لها الا ترضين انك سيدة نساء العالمين قالت يا ابة فاين مريم قال تلك سيدة نساء عالمها اي اجلهن زمانها ثم امها خديجة ثم عائشة ثم مريم ابنة عمران ثم آسية امراة فرعون ثم زينب بنت جحش كما استظهره الحلبي ثم حفصة وبقية نساء المصطفى سواء وقيل افضل الجميع كما وقيل عائشة افضل من خديجة تزوجها المصطفى بمكة في شوال قبل الهجرة بسنتين وقيل ثلاث وقيل بنحو ثمانية عشر شهرا وهي بنت ست سنين وقيل سبع ودخل بها في المدينة في شوال بعد منصرفه من بدر سنة اثنتين من الهجرة وهي بنت تسع سنين وتوفي المصطفى وهي بنت تسع عشرة سنة وتوفي عنها وهي بنت ثمان عشرة وعاشت بعده ثمانية واربعين سنة فيكون عمرها ستا وستين سنة واعتقت

باضافة السيد عائشة

قوله واعتقت كذلك لعله تعب ذلك اي كون عمرها ستا

وستين بكونها حين دخل بها صلى الله عليه وسلم كان عمرها ستا وسبعا سنة اثنتين من الهجرة وتوفيت سنة ثمان وخمسين فيكون على هذا عمرها اثنتين وستين او ثلاثا وستين فما هو محرر واعتقت كذلك لم يظهر معنا ولعله تعب اوسبق قلم فليتأمل ذلك اهـ محرره

كذلك لانها ماتت بالمدينة ليلة الثلاثاء لسبع عشرة خلت من رمضان سنة ثمان وخمسين قال ابن اسحاق واصدقها اربعمائة درهم لكن الذي في مسلم ان صداقه لازواجه خمسمائة درهم ولما خطبها ابو بكر قال لم يا رسول الله انها صغيرة لا تصلح ولكن ان ارسلها اليك فان كانت تصلح فهي السعادة الكاملة فقال ان جبريل اتاني بصورتها على سرقة من الجنة وقال ان الله تعالى زوجنك اياها ثم ذهب ابو بكر الى منزله وملا طبقا من ترو عطاه وقال يا عائشة اذهبي بهذا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقولي له يا رسول الله هذا الذي ذكرته لابي بكر ان كان يصلح فمبارك عليك فمضت اليه عائشة بالطبق وهي تظن ان ابا بكر يقصد الطرفة التي قالت عائشة فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبلغته الرسالة فقال قبلي يا عائشة قبلنا وجذب طرف ثوبي قالت فنظرت اليه مغضبة ودخلت على ابي بكر فاخبرته بما وقع قال يا بنية لا تطيعي يا رسول الله صلى الله عليه وسلم ظن السوء ان الله تعالى قد زوجك به وابى قد زوجتك منه قالت فاوحت الي الله من فوقي بقول ابي بكر قد زوجتك منه ولم يتزوج بكرا غيرها ولذا قالت لم ارات لو نزلت وادي فيه شوك لم يؤكل منها في اليها كنت ترتع بعضا وتدع بعضا ولم تكن لله اي تطع بعيرك قال في التي لم يؤكل منها تعني انه صلى الله عليه وسلم يتزوج بكرا غيرها وكانت احب نسائه اليه وكانت اذا هويت شيئا تابعها عليه وفقدها في بعض اسفاره فقال واعروساه وقال كل من الرجال كثير ولم يكن من النساء الا امراة فرعون ومريم بنت عمران وان فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام رواه الشيخان عن ابي موسى وكان اذا اراد ان يسافر اقرع بين نسائه فايتهن خرج سهمها سافر بها فخرج سهمها في غزوة بني المصطلق فخرجت معه فلما رجع من غزوته وقرب من المدينة نزل ذات ليلة بالرحيل فقامت حاجتها فاقبلت الى رحلها فلمست صدرها وكان معها عقد لاختها اسماء بن ابي بكر فانقطع فذهبت لاجله في موضع حاجتها فحرموجدها فظنا انها فيه لكون الناس خفافا حينئذ لا ياكلن الا قليلا وسار القوم فوجدت بعد ان وجدته فلم تر احدا فجلست في المنزل الذي كانت فيه وظنت ان القوم سيفتقدونها فيرجعون اليها فنامت وكان صفوان ابن المعطل متاخرا عن الجيش ليلتقط ما سقط منهم فراها فعرفها فاناخ راحلته فركبتها فانطلق يقودها حتى ادرك الجيش فقال لعبد الله بن ابي بن سلول رئيس المنافقين والله ما نجت منه ولا نجا منها وواقعها حسان بن ثابت ومسطح بن اثاثة وحمنة بنت جحش في من قذفت المدينة مرضت شهرا وهي لا تشعر بذلك لكن رابها من رسول الله صلى الله عليه وسلم الرفق الذي كانت تعتاده

فصل الاولاد

منه في مرضها فلما افاقت خرجت مع خالتها مسطح تقضي الحاجة فلما رجعت عثرت ام مسطح في مرطها
فقالت تعس مسطح فقالت لها عائشة بئس ما قلت اتسبين رجلا شهد بدرا قالت اولم تسمعي ما قال
قالت ماذا قال فاخبرتها بقول من رماها فازدادت مرضا فلما رجعت استاذنت رسول الله صلى الله
عليه وسلم في ان تاتي ابويها فاذن لها فجاءتهما وقالت لامها ما يتحدث الناس فقالت صري عليك فوالله
امرأة وضيئة اي جميلة عند رجل يحبها ولها ضرائر الا اكثرن عليها القول ووعى رسول الله صلى الله عليه وسلم
علي بن ابي طالب واسامة بن زيد حين لبث شهرا الوحي ابطأ في شأنها يستشيرهما في فراقها فقال
اسامة اهلك اي الزم اهلك وقالوا لم نعلم الا خيرا وقال علي لم يضيق الله عليك والنساء سواها كثير وان
تسال الجارية تصدقك فدعى رسول الله صلى الله عليه وسلم بريرة فسالها فقالت والذي بعثك بالحق ما رأيت
عليها امرا اغمصه عليها اكثر من انها جارية حديثة السن تنام عن عجين اهلها فتاتي الشاة فتاكلها فاستعذر
بعض اصحابه وقال لها اصدقي رسول الله فقالت سبحان الله والله ما علمت عليها الا ما يعلم الصائغ على تبر الذهب
فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وصعد المنبر وقال يا معشر المسلمين من يعذرني اي ينتصفني من رجل قد
بلغني اذاه في اهل بيتي فوالله ما علمت على اهلي الا خيرا ولقد ذكروا رجلا ما علمت عليه الا خيرا فقال سعد
ابن معاذ انا اعذرك منه ان كان من الاوس ضربت عنقه وان كان من اخواننا من الخزرج امرتنا ففعلنا امرك فقال سعد بن عبادة كذبت لا تقدر على قتله فقال اسيد بن حضير لسعد بن عبادة
كذبت لعمر الله لنقتلنه فانك منافق اي تفعل فعل المنافق والامر صالح فهم الاوس والخزرج حتى
ان يقتتلوا فكلهم رسول الله واستذل المر على عائشة فدخل عليها رسول الله وقالت يا عائشة بلغني
عنك كذا وكذا فان كنت بريئة فسيبرئك الله وان كنت المممت بذنب فاستغفري الله وتوبي
اليه فان العبد اذا اعترف بذنبه ثم تاب الى الله تاب الله عليه فقالت لابيها اجب عني رسول الله فقال
والله ما ادري ما اقول له فقالت لامها اجيبي عني رسول الله فقالت ما ادري ما اقول له فقالت
عائشة والله قد عرفت انكم سمعتم بهذا حتى استقر في انفسكم وصدقتم به ولئن قلت لكم اني بريئة والله
يعلم اني بريئة لا تصدقوني ولئن اعترفت لكم بامر والله يعلم اني منه بريئة لتصدقنني والله ما اجد
لكم مثلا الا قول ابي يوسف فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون فما فارق رسول الله مجلسه حتى اخذه
ما كان يأخذه عند نزول الوحي من شدة الكرب حتى انه ليتحدر منه مثل الجمان من العرق وهو في يوم شات
فجعل ذلك يسري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يضحك وكان اول كلمة تكلم بها ان قال لها يا عائشة احمدي الله
فقالت امها قومي اليه فقالت والله لا اقوم اليه ولا احمد الا الله عز وجل وانزل الله تعالى
ان الذين جاؤا بالافك عصبة منكم الى قوله الا تحبون ان يغفر الله لكم

مغفرة

منفرج ورزقا كريما ثم خطب المصطفى للناس وتلى عليهم الايات وامر بجلد الذين رموها فجلدوا ثمانين
جلدة الا المنافقين وكان ابو بكر ينفق على مسطح لقرابته منه وفقره فلما نزلت البراة حلف انه لا ينفق
عليه وحلف ناس من الصحابة ان لا يتصدقوا على من قذفها فانزل الله ولا يأتل اولوا الفضل منكم اي لا يحلف
اصحاب الغنى والسعة اي في الرزق ان يؤتوا اي على ان لا يؤتوا اولي القربى والمساكين والمهاجرين
في سبيل الله اي ناسا معينين لهذه الصفات وليعفوا وليصفحوا اي عنهم الا تحبون ان يغفر الله
لكم اي على عفوكم وصفحكم واحسانكم الي من اساء اليكم والله غفور رحيم اي للمؤمنين فقال ابو بكر بلى
والله اني احب ان يغفر الله لي وكفر عن يمينه وانفق عليه واعطاه ضعف ما كان يعطيه قبل
القذف ووقع لابي المرقع انه وقع منه هفوة فخطع والده ما كان يجريه له فكتب اليه ولده ابيه

لا تقطعن عادة بر ولا ... تجعل عقاب المرء في رزقه
فان امرء الافك من مسطح ... يحط قدر النجم من افقه
وقد جرى منه الذي قد جرى ... وعوتب الصديق في حقه فكتب اليه والده
قد جمع المضطر من ميتة ... اذا عصى بالسير في طرقه
لانه يقوى عليه توبة ... توجب ايصالا الى رزقه
لو لم يتب مسطح من ذنبه ... ما عوتب الصديق في حقه

وفي الحديث ان الله لا يعذب بقطع الرزق وقال الفضيل بن عياض في قوله تعالى والله خير الرازقين
المخلوق يرزق فاذا سخط قطع رزقه والله تعالى يسخط ولا يقطع رزقه وحكي ان كسرى غضب على
شخص فاستتوفى في قطع عطائه فقال يحط عن رتبته ولا يقطع من صلته فان الملوك تؤدب بالاخذ
ولا تؤدب بالحرمان وكانت عائشة صابئة الذهر كريمة زاهدة بعث لها معاوية طوقا من ذهب فيه جوهر
قيمته مائة الف فقسمته بين ازواج المصطفى وبعث لها عبد الله بن الزبير حالا في غرارتين كوتا فيهما
ومائة الف وهي صائمة فرقته على الناس وامست وما عندها درهم وافطرت بخمسة ارغفة فقيل لها
هلا ابقيت درهما تشتري به لحما فقالت لو ذكرتيني لفعلت وكانت تقول متحدثة بنعمة الله عليها لقد
اعطيت نيفا ما اعطيتهن امراة لقد نزل جبريل عليه السلام بصورتي في راحته اي خرقة حرير مرارا
وقال هذه زوجتك في الدنيا والاخرة حين امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يتزوجني وقد
تزوجني بكرا وما تزوج بكرا غيري ولقد توفي وان راسه لفي حجري ولقد قراني وفي بيتي
وان الوحي ينزل عليه في اهله فيغتسلون وان كان لينزل عليه وانا معه في لحاف واحد والي

رضي الله عنه خليفة رصديقه لقد نزلت براتي من السماء لقد خلقت طيبة عند طيب وقد وعدت
مغفرة ورزقا كريما وما أحسن ما قيل

* ولو ان اسما كان ذكرنا * لفضلت النساء على الرجال
* فما التأنيث لاسم الشمس عيب * ولا التذكير فخر في الهلال

ودخل عليها ابن عباس في مرضه موتها فوجدها وجلة من القدوم على الله فقال لها لا تجازعي فانك لاقة بين الاحبة محمد صلى الله عليه وسلم الاحوض الكوثر وجاز الروح من الجسد وكنت احب نسائه اليه ولم يكن يحب الا طيبا وسقطت قلادتك ليلة الابواء فاصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم في مكانه اي لاجل طلبها حضر صلاة الصبح والناس ليس معهم ماء فانزل الله اية التيمم وهي اية الحارث كما قال البخاري وكان ذلك بسببك اي وقال المصطفى لها ما اعظم بركة قلادتك ووجدت قلادتها تحت بعيرها وانزل جبائيل مع الروح الامين فاصبح ذلك يتلى في مساجد الله فقالت وعيني مذ يا ابن عباس والذي نفسي بيده لوددت اني كنت نسيا منسيا واوصت ان تدفن بالبقيع مع صعد بجنازتها فدفنت به ليلا لانها ماتت بعد صلاة وتر رمضان وصلى عليها ابو هريرة رضي الله عنه عليه المدينة حينئذ ردوي لها الف حديث ومائتان وعشرة وقيل الف وعشرة اتفق البخاري ومسلم منها على مائة واربعة وسبعين وانفرد البخاري باربعة وسبعين ومسلم بثمانية وستين اي من جملة المكررين المنظومين في قول القائل

سبع من الصحب فوق الالف قد نقلوا * من الحديث عن المختار خير مضر
ابو هريرة سعد عائشا انس * صديقه وابن عباس كذا ابن عمر

وفي ذكر الصديق نظر لان جملة ما روي له مائة حديث واثنان واربعون حديثا والمكرر من زاد رواية على الف حديث وقلت الرواية عنه مع سبقه وملازمته لرسول الله صلى الله عليه وسلم لانه قدمت وفاته قبل انتشار الحديث واتساع الناس سماعه وتحصيله وحفظه ولتصدره للخلافة واشتغاله بقتال المرتدين وما نيع الزكاة وحسبة ومسيلمة الكذاب والاخذ باحفظ الصحابة للسنة [illegible]
قال [illegible] من احدث اي انشا واخترع من قبل نفسه امرا
ما ولم يكن موجودا في زمنه صلى الله عليه وسلم وهو المسمى بالبدعة في عرف اي شارعنا
الذي نحن عليه وهو دين الاسلام كما في رواية في ديننا وعبر عنه بالامر الذي هو اعم من الحدث
ويحتمل على امور تنبيها على ان هذا الدين هو امرنا الذي نهتم به ونشتغل به بحيث لا يخلو عنه

شيء

شيء من الاوقات والاحوال والامر الذي يجيء المصدر اي الطلب فيقع على اوامر
سم موضع لها اي محسوس قريب شاهد وهو صفات ربه الدنيء المعقول لتنزله
منزلة المحسوس المشاهد القريب العظيم تعظيما لان الشيء العظيم من شانه ان يطلب القرب منه
وتتوجه الهمم الى الوصول اليه ففيه استعارة مكنية حيث شبه الدين بشيء محسوس تشبيها مضمرا
في النفس واثبت له بعض خواص المشبه به وهو الاشارة ما اسم موصول او نكرة اي الذي
او شيا ليس منه اي ليس من امرنا بان خالف كتابا او سنة او اجماعا كالركوع بين يدي الشايخ في الركوع بين يدي المشايخ والعظماء
حال من ولو الى القبلة او بقصد انه لله ويسمى بالسجود وهو تحية العظما ويكون فاعليا في بعض الصور
وهو ما اذا قصد بتعظيمه كتعظيم الله وسئل ابن الصلاح عن هذا السجود فقال من عظائم الذنوب
اي كبايرها وعسى ان لا يكون كفرا وقال بعضا لكنه ان اراد به التحية حرم وان لم تكن له نية كره
عند اكثرهم وقال بعض انه مكفر مطلقا والراجح انه لا يكفر وورد ان معاذ بن جبل رجع من سفر
فسجد لرسول الله صلى الله عليه وسلم اي ركع له فتعجب وجبه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ما هذا
فقال رايت اليهود يسجدون لاحبارهم والنصارى يسجدون لقسيسهم فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم مرياعاذ كذب اليهود والنصارى انما السجود لله عز وجل واما محمد وحق الظهر بحيث لا يصل
للركوع فمكروه وتكره تقبيل عتبة الولي والارض بين يدي الملوك والمشايخ عالم يقصد التبرك والا
فهو كفر ولما قبل عمر بن عبد العزيز الخلافة وكل اعوانا يمنعون الداخل من تقبيل الارض له ويؤذي
من قبلها والمعنى من اتى بما يخالف ما جئت به فهو رد اي مردود على فاعله من اطلاق المصدر على
اسم المفعول كخلق ونسج ومنسوج ومنه قول بعضهم انت رجائي انت مرموي فضمير فهو
راجع الى ما من قوله ليس منه والمعنى فذلك الذي ليس منه الذي هو المحدث بفتح الدال مردود
على فاعله ويصح رجوعه الى من من قوله من احدث فيجيء هنا ما قيل في زيد عدل من كونه نفس
الرد مبالغة في التشبيه او تاويل الرد بالمشتق اي فذلك الفاعل مردود اي مطرود ومن رحمة
الله الكاملة بنبيها وة خبر مسلم من احدث حدثا او اوى محدثا بالمد اي انتصر لمحدث ببدعة وهاه
مما اوجب عليه الشرع فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل منه صرف اي فرض ولا عدل
اي نافلة قال ابن تيمية اذا طلب السلطان او نوابه المحدثين لاقامة احد فامتنعوا وجب على المسلمين
قتالهم باتفاق العلماء وقتال من يحبهم ويعينهم او كونه على حذف مضاف والمعنى فهو ذو رد اي صاحب
عمل باطل غير معتد به وهو عام اريد به خصوص حادث دل الشرع على حرمته وكانت حرمته لذاته

الذي هو المحدث بكسر الدال لا المسمى الدين صح

الصلاة من غير ركوع او الخارج عنه لازم كصلاة ببلا طهارة فان كانت الجرحة الخارج عنه غير لازم كصلاة
في ارض مغصوبة فلا يكون باطلا والاولى انه يبني [illegible] ويراد بالرد الطعن في النسب الى
المصطفى في خصوص ما احدثه وان نسب الى المصطفى من جملة اخرى كالايمان فيشمل من اتى بكروه
او حرام وان لم يكن من المبطلات فالاول كشرب الدخان المعروف وعبد احدثه في الرابع عشر الهجري
الذي يقال انه انتظم ثم انتشر في بلاد الاسلام سنة خمسة بعد الالف وقيل سنة عشرة وقيل سنة الف
كما قيل

في مسألة الدخان

قال خلي جرح الدخان اجبني ... هل لكم في كف بكم ايماء
قلت ما قط الكتاب بني ... ان رخت يوم تاتي السماء

ولم يجلبه الانكليز لبلاد الاسلام الا بعد ان اجمع اطباؤهم على منعهم من الملازمة عليه وان لا يستعملوا منه
الا القدر الذي لا ضرر فيه وانهم اخذوا اجلامات باحتراق كبث بعد موته وهو ملازم عليه ويشهد
فوجدوه ساريا في عروقه وعضلاته حتى ان لحم عظامه قد اسود ووجد واقلبه مثل السفنج اليابسة
وفيه ثقاب متنوعة منها الصغير ومنها الكبير ووجد واكبث كانه سوي على النار وفي ذلك الوقت
منعوا من المداومة عليه وامروا بيعه للعالمين ليقهروه في الاجل فلذلك قال الشيخ ابراهيم اللقاني والقليوبي
بقي فيه وقال الشيخ سلطان والشبراملسي باباحته والاصل في الحديث الذي يقال فيه شجرة الدخان
شجرة ملعونة خلقت من بول ابليس واما قوله تعالى ويحرم اي محمد عليهم الخبائث فالمراد بالخبائث
ما استخبثه الشرع كالدم ولحم الخنزير والربا والشرع لا ما استخبثته النفس فالدخان في الدخان صلاح
والله يقول في قوله تعالى ولا تبذر تبذيرا ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين اي على طريقتهم وكان
الشيطان لربه كفورا اي شديد الكفر لنعمه فكذلك اخوه المبذر ولا في قوله تعالى ولا تسرفوا انه لا
يحب المسرفين اي المجاوزين ما حدلهم لان المراد بالتبذير والاسراف الانفاق في غير المباح المندوب
والواجب واما الانفاق في المباح كالمأكل والمشارب والملبوس كالانفاق على الخادم والزوجة كالانفاق
على الزوجة والعبد والامة فلا يكون تبذيرا ولا اسرافا ولو انفق ملأ الارض ذهبا او فضة على هذه
ما لو انفق درهما واحدا في معصية فانه يكون تبذيرا واسرافا والقول لا يطلق فيه القول بل هو على ثلاثة
اقسام الاول مباح وهو ما لا رائحة له كريهة وليس عليه نجاسة كبول وخمر ولا يضر بالشخص وهو المراد بقول
بعضهم

ومن حرم الدخان جهلا فقل له ... باي دليل ام باي شريعة
وليس بما يكره الله ذكره ... فقولك بالتحريم من اي وجهة
ولا الاشيا عنها لهو اقط امة ... ولا العين كلا ولا اهل قبلة

وما هي

وما هي الامور مباحات ربنا ... وكل مباح جاز في الشريعة

وقد قيل من كان مجوعا ودر رماد هذه الخبيثة على الجرح ابراه الله او كان في حلقه علقة
ونفع هذه الخبيثة في عادوسه عرفت فورا من تنشقها بريء من الزكام وردي ان الشيخ شيخنا
عبد الغني النابلسي دخل عليه قاضي عسكر الشام يزوره فقال القاضي الخنزير يدخل في المزارع الا في
الدخان فلا يدخله فقال الشيخ عبد الغني لخادمه اعطني بالدخان لاطرد الخنزير وعني به القاضي
فقام القاضي معتصبا وذهب الى الباشاه واغراه على نفي الشيخ فارسل الشيخ للقاضي ورقة فوجدها
فاذا فيها السهم الماضي في قلب القاضي فمات لوقته الذي مكروه وهو هاله راجعه كريه كما كره الدخان
الحاق له بالبصل الثوم والكرم ولانه مختلط بجزء ناريه وقد صح انه صلى الله عليه وسلم كان يكره
الطعام الساخن ويقول ان الله عز وجل لم يطعمنا نارا ولانه نوع من العذاب لقوله تعالى الاقوم
يوسف لما اضافوا كشف عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا وكان المكشوف عنهم دخانا نازلا من السما
وقرب من مدينتهم ولقوله تعالى فارتقب يوم تاتي السما بدخان مبين يغشى الناس هذا عذاب
اليم وهو دخان ياتي من السما في اخر الزمان يملاء الارض يقع على الناس اربعين صباحا فيصيب
المؤمن منه كهيئة الزكام ويخرج من انف الكافر واذنيه وعينيه ودبره حتى يصير راسه كالجمل
الحنيذ اي المشوي واجمعت الفقها على طلب الفرار من محل الوباء فلان يفر مما هو العذاب اولى
ولان في احياء سنة النصارى وحكي ان وليا لله راى المصطفى في المنام فقال يا رسول الله اختلف
علي عصرنا في حل الدخان وحرمته فلما سمع كلامه قام صلى على رجليه وقال كل من شرب الدخان
ليس من امتي واشار بالنفي سبعة مرات وهو يكرر على انه ليس من امته الكاملة لارتكابه
المكروه والخلاف لاحكام لا تثبت بالرؤيا واجاب ان الراي يحتمل ان ينسى بعض الكلام من الاول
او من الاواسط او من الاواخر وان كانت رؤيا المصطفى حقا وحكي ان رجلا صالحا في القديم
الروم كان يشرب الدخان في بعض الاوقات فذفنوه فوقع في الناس موتة في كل ليلة بفرض
والاستمرت العادة في بلادهم ان الشيطان يدخل في جسد من يموت ويخرج ريحه خارجي بيوت
الناس وهم نائمون فكل من مص قلبه مات في ساعته فاتفق الناس على فتح قبره فوجدوه
ملوءا بالدخان ولا يري الميت من الدخان وكان الحاضرون ان يموتوا من نتن الدخان فهربوا
وصبروا حتى خرج الدخان كله من القبر فرجعوا فوجدوا الميت اخذ فكر بعضه ونقص الدخان
منه وهذه الحكاية لا تدل على تحريم الدخان لاحتمال ان عقوبته على ذنب اخر كشرب مسكر الخ

الله عليه وسلم

حرام وهو ما يضع عليه بول او غيره او غلب على ظنه ضرره او اخبره طبيب عدل بضرره ولا فضولية
لا بنفاك بل هو من المباحات كالعسل فانه مباح مع عدم الضرر وحرام مع الضرر وقال جالينوس اجتنبوا
ثلاثة وعليكم باربع ولا حاجة لكم الى الطبيب اجتنبوا الغبار والدخان والنتن وعليكم بالدسم والطيب
والحلو والحمام وقال ابن سينا في القانون واصناف جميع الدخان كخفة جوهرها الارضي وفيه
نارية سارية في جوهر الدخان لولا يطيب الطعام ما دام مختلطا بالجزء الناري ولولا الدخان والقتام
اي الغبار لعاش ابن ادم الف عام اي واذا كان الدخان كخفتها للرطوبات البدنية كان مؤديا لاصول
امراض كثيرة وتسد مجاري العروق التي هي مذاريب البدن ما يتولد منه من الاوساخ كما يسد منه قضبة
الغصبة التي يشرب فيها فلا يصل الغذا الى جميع البدن فيحترق الكبد والقلب والدماغ بعد قام التجفيف
فيحصل الهلاك فلذا قد يموت صاحبه فجاة وقد يحصل له الذهول والتخليط ودوران الراس
ولا يقال قد عالج بعض الاطبا ازالة الطبوع من الشعر بدخان الزنجفر ونحوه نفعه والبلغمي ينتفع
بتخفيف الرطوبات لكثرتها لانا نقول ليس هذا عين المدعى فانا ما قلنا ان الزنجفر يذيب
القتل الذي في الشعر لحظة لطيفة مع الجيلولة بين الانف والفم وبين الدخان الشديد الجيلولة كان يملأ
فمه بالماء فلا يشم الدخان فيلا تسقط اسنانه من دخانه ولكونه شرب الدخان المعروف كخفتها تحدث
قوة في الجسم رهقا في البصر وهضما للطعام ونشاطا في الاعضاء في ابتدائه بحصول غشى
كثيرا فاذا داوم الشخص عليه اورثه غشاوة في البصر وثقلا في الاعضاء واما كما في الباهرة ولا
يكره شرب قهوة البن الذي حدث قبل الدخان في اواخر القرن التاسع لان رائحته ليست كريهة
وليست منكرة وانما فيها تنشيط النفس وان تاثرت بتركها كما قيل

مطلب
في قهوة البن

* قهوة البن حلال وشفا * شربها اغسل قلبي ورئتي
* تهضم الاكل وتبدي زهرا * وكرد لونا وتشاط وصفا
* قل لمن قاس بالحبشية جهلا * قهوة البن باعديم المعشه
* لم يقس بالمضرة النفع الا * مذهب عقله باكل الحشيشه

وقيل

واول من احدثها الشيخ الصالح السالك ابو عبد الله محمد بن سعيد اليمني وقيل الشيخ العارف بالله علي
علي بن عمر الشاذلي احد تلامذة الشيخ العارف بالله تقي الشيخ ناصر الدين بن المبلغ وجمع بان واول من
انشا القهوة التي هي المصنوعة من ورق القات والاول هو اول من احدثها من البن
حين عدم ورق القات من عدن في زمنه فقيل له ربما يضر ان البن يسهر فاحتمل القهوة فاحتملها

وحدوها

فوجدوها تقل عمله مع قلة الثمن والمؤنة وهي من الاقوياء الكراهة والاقعاد عن الشيء يقال
اقعاني الرجل عن الشيء اذا كرهه اوقعد عنه وقعوه اي اتركوا البن ولا تتعودوه لانها وضعت
لاذيها به لما يترتب عليه من قيام الليل او لانها تذهب جاه الانسان من شبع فيترتب عليها السهر
فهي من اسباب السهر كالاربعة الظاهرة وهي تقليل الاكل وترك التعب في النهار ونوم القيلولة
وترك الاوراد لانها تؤدي الى التعب والملالة والاربعة الباطنة وهي سلامة القلب من الامور
الدنيوية وغلبة الخوف ومعرفة فضل قيام الليل وحب الله تعالى ونقل ان الشبلي كان يكتحل بالملح
لاجل السهر وقال ابن عقيلة الحق السنباطي وطائفة من اهل المذاهب الاربعة بتحريمها لان ضررها
في البدن اعظم من ضرر الافيون لانها تفسد العقل وتقطع النسل وتجلب الاسقام وتضعف اللون
وتفسد الفكر وتبلد الخواطر وتحمد العظم وتولد البطنة تحمل الاكل فيه والنوم نظنه فذا قيل

قل لمن يشرب القهوة جهلا * ما هذه الزلة والهفوه
دية العقل بدرة هاك كيف بعتها بشربة قهوه

واعتنى وهرج في تحريمها على ما سمعوا من اسكارها وضررها بالعقل والبدن والمشاهد فيها خلاف
ذلك كله وقال سيدي احمد زروق من كان طبعه الصفرا او السوداء يحرم عليه شربها لانه تضره
في بدنه وعقله ومن كان طبعه البلغم فانها توافقه وعليه قيل

* لا تشرب قهوة البن التي جلبت * الى البطالة كالقطران في القرب
* ترخي المثانة مع وارش تشفه * وكل قلب بقهوتها عاد كالحرب
* وتنخر العظم والابدان تخرقها * وتترك الشخص في كد وفي نصب

وقال الولي الكبير احمد بن محمد الجريري البن يقطع الباسور ويزيد في النظر ويذكي الذهن ويشرح الصدر
ويفرح الهم ويقطع البلغم ويطيب النكهة والبيت الذي فيه البن لا تدخله الهوام ولا يصح فيه السحر
وقال الشيخ اسماعيل بن ابي يزيد المالكي قهوة البن تذهب الباسور والناصور والزكام وتقلل
الادرار وتخفف البلغم وتعين على طلب العلم والعبادة والحرف والجماع وغير ذلك مما لا ينفع فيه
الا ما كان حارا يابسا فهي بعكس ما في الحشيشة وقال الولي الكبير ابو عمران احمد الريفي ما
داوم عليه اكل البن لم يمت السكتة عند الموت ونقل عن بعض العارفين ان شجرة البن في
الجنة غير شجرة سبعون الف ملك وتسمى شجرة السلوان فلما اهبط الله ادم من الجنة هبط بها
معه من الجنة فسلوان عما كان عليه من النعيم المقيم وكذا الليمون بفتح اللام ابي التماري في الخصوص

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وهو ما تعلق به هتك او منع او تحقيق خبر كان كلمة او ان لم اكلم او ان لم يكن الامر كذا فعلية قضاء علي
او فعلي كذا كعتق وصوم واطعام وان لم يعلل به فعليه اذا حصل خلاف قوله ما التزمه او كفارة
يمين والنذر المعروف ان لا وفيا كان شفى الله مريضي او قضيت حاجتي فعلي لله اخراج المدوي
كذا كدرهم وشمع وزيت بالحل وحرام بالاجماع ان قصد به تعظيم القبر او من دفن فيه فلذا قال
محمد صاحب ابي حنيفة لو كان الحرام عبدي لاعتقتهم واسقط دلالتي عليهم فانه اطلق وجرى عرف بعض
ذلك لاهل محله صح وصرفه لمن شاء منهم عالم يعين شخصا والا لزمه الدفع اليه قال ابو حنيفة النذر غير المعلق
لا يختص بزمان ومكان ودرهم وغيره فلو نذر التصدق يوم الجمعة بمكة بهذا الدرهم علي فلان في لف
جاز بخلاف المعلق كقوله ان شفى الله مريضي فلله علي ان اتصدق مثلا لا يجوز تعجيله قبل وجود
الشرط وصلاة الرغايب وهي ثنتا عشرة ركعة بين المغرب والعشاء ليلة اول جمعة من رجب وصلاة
ليلة النصف من شعبان وهي مائة ركعة بالحمد قل هو الله احد احدى عشرة
ركعة في كل ركعة ثلاثون مرة قل هو الله احد او اربعة عشر ركعة ثم يجلس فيقرأ الفاتحة وقل هو
الله احد والمعوذتين بكسر الواو وكلا اربعة عشر رواية الكرسي مرة واحدة جاءكم رسول من انفسكم الآية
خلافا لمن اسقطها وحديثها موضوع فيصح انا ولا ثواب لهما ان قصد الفضل المذكور فيهما في ذلك
الوقت والا فهما من افراد الصلوات المطلوبة وحدثت هذه الصلاة سنة ثمان واربعين واربعمائة
قال الطرطوسي اخبرني ابو محمد المقدسي قال لم يكن عندنا ببيت المقدس صلاة الرغائب التي تصلى
في رجب وشعبان اول ما حدثت سنة ثمان واربعين قدم علينا رجل في بيت المقدس من نابلس
يعرف بابن ابي الحمراء فقام يصلي في المسجد الاقصى ليلة النصف من شعبان فاحرم خلفه رجل ثم تابعه
الناس فما ختمها الا وهو في جماعة كثيرة جدا ثم جاء في العام القابل فصلى معه خلق كثير وشاع وانتشر
كل هذه سنة فغفل لم رأيتك تصليها في جماعة قال نعم واستغفر الله منها وكالتزام القبور ما يفعله
من تخوم تابوت ولو قبر المصطفى بتجويده وتقبيله مالم يقصد التبرك والا لكان وقد قال محمود لبلي

امر على الديار ديار ليلى ... اقبل ذا الجدار وذا الجدارا
وما حب الديار شغفن قلبي ... ولكن حب من سكن الديارا

وسئل احمد بن حنبل عن تقبيل قبر النبي صلى الله عليه وسلم وتقبيل منبره فقال لا باس بذلك وقال
ابن الحاج في المدخل اكثر مما يفعله بعضهم من طواف بقبر المصطفى ومسحه بالسد والقاء ذيله
وثيابه عليه وهذا من البدع المكروهة لان التبرك انما يكون باتباعه صلى الله عليه وسلم وما كانت
عبادة

عبادة لم تفعله الاصنام الامن هذا الباب ولذا كره علماؤنا التمسح بجدار الكعبة او المسجد
او بالمصحف وتعظيم المصحف قراءته والعمل بما فيه لا تقبيله ولا القيام له وتعظيم المسجد الصلاة
فيه واحترامه لا التمسح بجداره وكذا الورقة يجدها الانسان مطروحة فيها اسم الله او نبي
او غيره لك فتعظيمها ازالتها من موضع المهنة لا تقبيلها وكذا الولي تعظيمه اتباعه لا تقبيل يده
وليس كل ما كان قربة في عبادة يكون قربة في غيرها كالقيام يكون قربة في الصلاة والا فاقة
والاقامة والدعا بعرفة ولا يكون قربة في غيرها كقوله لله علي ان اقوم فلا يصح النذر لما
روي ان المصطفى راى رجلا قائما في الشمس فسال عنه فقالوا هذا ابو اسرائيل نذر ان يصوم
ولا يقعد ولا يستظل ولا يتكلم فقال صلى الله عليه وسلم مروه فليتكلم وليستظل وليقعد وليتم
صومه فلم يجعل قيامه وبروزه للشمس قربة يوفي بنذرها وقد روي ان ذلك كان في يوم جمعة
عند سماع خطبة النبي صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر فنذر ان يقوم ولا يقعد ولا يستظل دام
النبي صلى الله عليه وسلم يخطب عظما ما سمع خطبته وهذه الكنية لم يذكر فيها احد من الصحابة
واسمه قيس بقاف ونون مصغرا وقيل اسمه بسير بتحتية ولامهملة مصغرا واسرائيل
لقبه وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم لما دخل مكة عام فتحها وجد رجلا قد نذر ان يصلي في الشمس ويصوم
فقال صلى الله عليه وسلم ما باله فقالوا انه نذر ان فتح الله عليك مكة يصلي في الشمس ويصوم
ثلاثة ايام في الشمس فقال صلى الله عليه وسلم اصل في الظل وصم في الظل واترك الصوم والقيام
المشتمل كثيرا منها المذكور احد الوان التعزير وهو الاتلاف الضرب في محل واحد ورفع العضو عند الضرب الضرب
بعصاة بابسة شديدة الالم وقد ابتلي بذلك كل جهلة المعلمين للصغار ويجعلونه مصلحة ويستصوبه
جهلة العوام ومنها القاؤه على وجهه عند ذلك ان تاذى به والاكره بل يجلد الرجل قائما والمراة
جالسة ومنها التعرض الى من سبق الى مباح فهو احق به قال السيوطي واول ظاهر من ظلم في امة محمد
صلى الله عليه وسلم قولهم تنح عن الطريق وبقال ان ذلك حدث في زمن عثمان بن عفان ومنها التي
هي مواجهة شرح الله وهو اصطلاح كل طائفة على ظلم مخصوص حتى صار عندهم اكبر مما ذم الله
عليهم كاصطلاح الخاطئين على ان من عرف الخياطة يعطى سبعة دنانير مقدارا من الدراهم وان لا
من الناس عليهم وعلى ضعفائهم واصطلاح صغار الديوان على ظلم طوائف من اصحاب الصنائع كالنجارين
والحجارين والبنائين ومن يدفن الموتى واصطلاح المحتسب على ظلم كثيرين كالجزارين والحرانين
ومنها الكس واول من احدثه هشام المعروف بحمامة وهو اخر من يخرج من النار واخر من

يد ظل الجنة وقيل نمرود واخرج الخطيب وابن عساكر من طريق جويبر الضحاك عن ابن عباس
قال اول من سن العشور قوم شعيب وهو معنى قوله تعالى حكاية عن قول شعيب لهم ولا تقعدوا
بكل صراط اي طريق توعدون اي تخوفون الناس باخذ المكس منهم واخرج ابن ابي شيبة عن
الشعبي قال اول من جعل العشور عمر بن الخطاب اي كتب الى ابي موسى الاشعري وهو على البصرة
خذ من كل تاجر يمر بك من المسلمين من كل مائتي درهم خمسة دراهم ومن اهل الذمة من كل عشرين
درهما درهما ومن اهل الحرب من كل عشرة دراهم درهما وانتشر ذلك في مصر وسائر الممالك وكتب
عمر الى زياد الاسدي وكان قد بعثه على عشور العراق والشام من اخذت منه صدقة فلا تاخذ منه
الا مثل ذلك اليوم من العام الآتي اذا واحد فضلا وكان ربيعة بن سرجيل بن حسنة عاملا
لعمرو بن العاص على المكس بمصر واخرج ابن ابي شيبة عن زياد بن جرير قال انا اول من
عشر في الاسلام يعني عمر على العشور وامرني ان لا اقتش احدا وبهاني ان لا اعشر مسلما واخرج
عبد الرزاق في مصنفه عن زياد بن جرير قال انا اول العاشرين في الاسلام لانا وما كنا نعشر
مسلما ولا معاهدا قيل فمن كنتم تعشرون قال نصارى بني تغلب ومنها التعزب اي الله تعالى بالاه
اللهو كالكاس والناي واستماعها والرقص وقد قلت

اركي وعوي التصوف شرعوي ، وجلبا للذنوب مع الخلول
واقال الله حيث طعنوني ، كلوا كل البهايم وارقصوا لي

وانا بتوفيق الله بطالعة كلام علماء الشرع في التصوف خلافا لتوهم ابن الجوزي في حق الغزالي
والجنيد والسبكي انهم رفضوا الشريعة فقال ولعرى لقد طوى هؤلاء الباطنية طيا فانا
ما تصوفوا ومنها النطع في المسجد ولو بالذكر اول من جعل النط والصفق عبادة اصحاب السامري
الذين عبدوا العجل فكانوا يستديرون حوله وينطون ويصفقون وكان الكفار الرعاع قبل
يطوفون عراة ويصفرون ويصفقون فذمهم الله بقوله وما كان صلاتهم الى تصفيقا فذا قيل

لم يشرع المصطفى الهادي لامته ، فعل الكاو لا رقصا وتصفيقا
لو ان قلب الرقص يصلي ، لاصبح العرد قطب الغوث محققا

ومنها اكل الحشيشة ولم يتكلم احد عليها من الائمة الاربعة لانها لم تكن في زمانهم وانما حدثت
في اواخر المائة الثامنة او اول المائة التاسعة ومنها الصلاة بثوب مغصوب او في
مغصوب والذبح بمغصوب والحج بمال حرام والاعتكاف مع ارتكاب كبيرة والصوم مع نحو

كذب

كذب وان كانت كلها صحيحة ومنها تغيير الاوضاع الشرعية كجعل حد الزنا عقوبة ماليه فلا ينتقل الى
الملك لخبر ابي هريرة وزيد بن خالد الجهني انهما قالا كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فقام رجل اي من
الاعراب لم يقف الحافظ ابن حجر على اسمه وعلى اسم خصمه فقال يا رسول الله انشدك الله بفتح الهمزة
وسكون النون وضم الشين المعجمة والدال المهملة اي اسالك الله اي بالله وكان قال الكمت
عليك بالله ومعناه ذكرتك بتشديد الكاف فلا حاجة الى تقدير حرف جره الا قضيت بيننا بكتاب
الله اي لا اسالك بالله الا الحكم بيننا بالقرآن فقام خصمه وكان افقه منه فقال صدق اقض بيننا
بكتاب الله وائذن لي ان اتكلم يا رسول الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم قل اي ما في نفسك
فقال ان ابني كان عسيفا بفتح العين وكسر السين المهملتين وبالفاء اي اجيرا على هذا الى لم في خدمته
اهله وهذا هو قول الخصم الاقول الاعرابي فزنا بامرأته ولم يعرف الحافظ ابن حجر اسمها ولا اسم
الابن فافتديت منه بمائة شاة وخادم اي جارية ثم سألت رجالا من اهل العلم فاخبروني
ان على ابني مائة جلدة وتغريب عام وان على امرأة هذا الرجم فقال النبي صلى الله عليه وسلم
والذي نفسي بيده لاقضين بينكم بكتاب الله اي بما قضينه كتاب الله او بحكم الله وهو
اولى لان الحكم فيه التغريب والتغريب ليس مذكورا في القرآن المائة شاة والخادم وارد
عليك اي يجب رد ذلك اليك وعلى ابنك جلد مائة وتغريب عام واغد يا انيس وهو
تصغير انس الا سلمي على امرأة هذا فسلها بفتح السين وسكون اللام بالهمز اي هل تعترف
عن الزنا فيما ذكرها من القذف اولا فان اعترفت فارجمها فغدا عليها فاعترفت اي بالزنا
فرجمها والمعنى اذهب اليها متعرفا عليها وحاكما عليها فذهب اليها فاعترفت بالزنا فرجمها بعد
ان راجع النبي صلى الله عليه وسلم وبما لزم عليها والحكم من قتل صلى الله عليه وسلم وخص
انيسا لانه اسلمي والمرأة اسلمية ومنها نكاح من يحرم نكاحها ابدا لعينه كالمحارم على التابيد
لنسب او رضاع او للجمع كالاختين او لغيرها لشرط لا يسقط بالتراضي اسقاط كنكاح
المعتدة فان المصطفى فرق بين رجل وامرأة تزوجها وهي حبلى فالنكاح ومنها النكاح بغير
ولي لكن هذا اجازه ابو حنيفة ومنها نكاح الولي من لا تحل له نكاحها الا باذنها بغير
اذنها كالثيب لانه صلى الله عليه وسلم رد نكاح امرأة ثيب زوجها ابوها وهي كارهة وفي
بطلان هذا النكاح وقوفه على الاجازة روايتان عن احمد لانه صلى الله عليه وسلم خير امرأة
زوجت بغير اذنها ومنها بيع الخمر والميتة والخنزير والطبل وعقود الربا فان قيد الملك

(ع) اي صلاة الخ البيت الخ مكاء الكم صفيرا وتصفيقا صح

وحث على ترتيب المال لانه صلى الله عليه وسلم امر من باع صاع تمر ببعض صاع عين ان يرده ومنها عقد الفضولي
وهو من ليس مالكا ولا وكيلا ولا وليا فلا يصح وان اجازه المالك وذهبت طائفة من الحنفية كمالك
والى صحته اليه ان تصرفه ليس باطلا من اصله بل موقوف على اجازة مالكه فان اجازه صح وان رده
بطل لخبر الترمذي عن حكيم بن حزام ان النبي صلى الله عليه وسلم دفع له دينارا ليشتري به اضحية
او شاة فاشترى شاتين باعها بدينارين واشترى واحدة بدينار ثم جاء
بشاة والدينار اليه فقال له بارك الله لك في صفقتك فاما الشاة فضحى بها واما الدينار
فتصدق به وحسنه احمد في المشهور عنه بمن كان يتصرف لغيره في ماله باذنه واخالف الاذن
ومنها قول المنجم يحصل كذا وهذا الوقت سعد يصلح فيه السفر وهذا اليوم نحس فانه من سنن
اليهود واما قوله تعالى انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا اي باردا وشديد الصوت في يوم نحس مستمر
فمعناه في يوم بلاء استمر عليهم اياما حتى طيرت الريح رؤسهم وطرحت اجسادهم وكان يوم الاربعاء
آخر الشهر واما خبر ابن مردويه عن ابن عباس مرفوعا آخر اربعاء في الشهر يوم نحس مستمر فضعيف
بل واه اي شديد الضعف واربعاء مثلثة الباء والمد ويوم نحس بالاضافة وبدونها اي يوم
اي بلاء مستمر اي دائم الشؤم على من تطير به واعتقد نحوسته وخاف منها اما من اعتقد انه
لا ينفع ولا يضر الا الله فليس بمحس عليه وروي ان عليا لما اراد لقاء الخوارج قال له منجم
ابن عوف يا امير المؤمنين لا تسر في هذه الساعة وسر في ثلاث ساعات تمضي من النهار فقال
عليه وسلم قال انك ان سرت في هذه الساعة اصابك وأصحابك بلاء وضر شديد وان سرت في الساعة
التي امرت بها ظفرت وظهرت واصبت ما طلبت فقال علي ما كان محمد صلى الله عليه وسلم منجما ولا
لا هنا من صدقك في هذا القول لا امن عليه ان يكون كمن اتخذ مع الله ندا اوضد اللهم لا طير
الا طيرك ولا خير الا خيرك ولا الا غيرك ثم قال له نكذبك ونخالفك وسير في هذه الساعة
التي نهاك عنها ثم اقبل على الناس فقال يا ايها الناس اياكم وتعلم النجوم الا ما يهتدى به في ظلمات البر
والبحر فانما المنجم كالكاهن والكاهن كالساحر والساحر كالكافر والكافر في النار والله لئن بلغني انك تنظر في النجوم
وتعمل بها لاخلدنك في الحبس ما بقيت وبقيت ولاحرمنك العطاء ما كان لي من سلطان ثم سار في
الساعة التي نهاه عنها فلقي القوم وقتلهم وهزمهم واصاب النهروان وحكي ان ملكا من ملوك الاسلام
لقي الكفار فرصف جيشه مقابلا لهم ومنعهم من القتال فجاء بعض العلماء في ذلك الوقت فقال ما لك
لا تقاتل فقال ان المنجم قال للملك لا تقاتل في هذا الوقت فتقدم العالم حتى وصل الى الملك
فقال

فقال له ... وع النجوم لطرق بعيش بها ... وقم لوقتك والا نقض ايها الملك
ان النبي واصحاب النبي نهوا ... عن النجوم وقد ابصرت ما ملكوا
وان الملك في القتال لوقته قهروا الكفار وقال بعضهم
يقول المنجم لا تسير ... فان سرت لاقيت شرا
فان كان يعلم اني اسير ... فقد جا بالهي ظلما وزورا
وان كان يجهل اني اسير ... فجهل العواقب اولى واحرا

وهذا الحديث من جوامع كلم النبي صلى الله عليه وسلم واستمداده من اية آل عمران وقف
النبي صلى الله عليه وسلم على قريش وهم في المسجد الحرام وقد نصبوا اصنامهم وجعلوا عليها بيض
النعام وهم يسجدون لها فقال يا معشر قريش والله لقد جاءكم بملة ابيكم ابراهيم واسماعيل
فقالوا له انا نعبد هذه اصنامها لتقربنا الى الله زلفى اي منزلة فنزل قوله تعالى لنبيه قل لهم يا محمد ان
كنتم تحبون الله اي تحملون الي طاعته فاتبعوني اي اتبعوا طريقتي لاني رسوله يحببكم الله اي
يثيبكم ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم ولما نزلت هذه الاية قال عبد الله بن ابي بن سلول
رأس المنافقين لاصحابه ان محمدا يجعل طاعته كطاعة الله وينهانا ان نحبه كما احبت النصارى
عيسى بن مريم فنزل الله قل اطيعوا الله والرسول فان تولوا اي اعرضوا عن الطاعة فان الله
لا يحب الكافرين اي لا يرضى فعلهم ولا يغفرلهم والآية تدل على ان هذا اي الدين وصيتكم من
قوله ان لا تشركوا بالله شيئا الى صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل اي الطرق المختلفة
لكم فتفرق بكم عن سبيله اي فتميل بكم عن دينه وقال ابن عباس هذه البدع والشبهات وروى الدارمي عن
عبد الله بن مسعود قال خط لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطا ثم قال هذا سبيل الله ثم خط خطوطا
عن يمينه وعن شماله ثم قال هذه سبل على كل سبيل شيطان يدعو اليه ثم قرأ وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه الآية
وقلت ... تمسك بشرع الله واتبع النبي ... ولا تك بدعيا تفوز وتفلح
وهيهات في الدين سنة فرده ... الى قول ربي مع رسولك ترجح

واخرج احمد ومسلم والنسائي وابن ماجة عن جابر رضي الله عنه قال احمد في حديث كتاب الله وان
افضل الهدي هدي محمد بفتح الهاء وسكون الدال اي افضل الطرق طريقة محمد وبضم الهاء وفتح الدال
اي افضل الدلالة والارشاد ودلالة محمد وشر الامور بالنصب عطفا على اسم ان وبالرفع عطفا على محل ان مع
اسمها الامور محدثاتها جمع محدثة بالفتح وهي ما لم يكن معروفا في كتاب ولا سنة ولا اجماع

واشرت بقولي الى قوله تعالى يا ايها الذين امنوا
اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي
الامر منكم اي اصحاب الولاية وهم الامرا
والعلما فان تنازعتم في شيء اي اختلفتم
انتم واولوا الامر منكم فردوه الى الله
والرسول قال ابن عباس في ميمون بن مهران
من ضمها الى كتاب الله اي وردوه الى الكتاب
والسنة الوا كشفوا عليه فيها وجربوا
من فعل ذلك فقد اصاب سبيل الاهتداء اي لكم

وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار لتسلم الساحة بقيته بعثت انا والساعة
كهاتين اي وقرب بين اصابعه السبابة والوسطى صبحكم او مسكم انا اولى بكل مؤمن من
نفسه من ترك مالا فلاهله ومن ترك دينا او ضياعا فليأتني فانا وليه فاتي وعلي
الي كتب به الي علي وفاديته انا ولي المؤمنين وذكر الف الي ان قال وكان يأتي كل يوم من خالف
سنة رسول الله صلعم فتلت عنه وقال عمر انما يأتي علي الدين بما يراع ما يخالف السنة بالنسبة الي
من يرتب ذنبا مثلا من عصى الملك في قتل دولة بالنسبة الي من خالف امره في خدمة معينة
وذلك قد يغفر اما في قتل الدولة فلا واخرج ابن ماجة عن حذيفة مرفوعا لا يقبل الله لصاحب
بدعة صلاة ولا صوما ولا صدقة ولا حجا ولا عمرة ولا جهادا ولا صرفا ولا عدلا يخرج من الدين
كما تخرج الشعرة من العجين واخرج الطبراني عن عبد الله بن بسر مرفوعا من وقر صاحب
بدعة فقد اعان على هدم الاسلام واخرج الخطيب والديلمي عن انس مرفوعا اذا مات صاحب
بدعة فقد فتح في الاسلام فتح واخرج ابن ابي الدنيا عن عبد الوهاب بن يزيد الكندي قال
رايت ايا عمر الضرير فقلت ماحمل اسمك فقال لغزلي وحيث قلت في الاعمال وجدت افضل
قال ما انتم عليه من السنة والعلم قلت في الاعمال وجدت اشاق قال احذر الاسماء قلت وما
الاسماء قال قدري ومعتزلي ومرجي فجعل يعد اسماء اصحاب الاهوا واخرج القضاعي
عن ابن عمر مرفوعا من انتهر صاحب بدعة امنه الله يوم الفزع الاكبر ومن الان له واكرامه
بالبشر فقد استخف بما انزل على محمد وفي رواية من اهان صاحب بدعة امنه الله يوم
الفزع الاكبر ومن اهان صاحب بدعة لم يؤمنه الله يوم الفزع الاكبر وقال محمد بن النضر من
اصغى سمعه الى صاحب بدعة نزعت منه العصمة ووكل الى نفسه وقال الفضيل بن عياض
من اهان صاحب بدعة اخبط الله عمله واخرج نور الاسلام من قلبه واذا رايت مبتدعا في
طريق فخذ انت في طريق اخر ولا ترفع اصحاب البدعة عمل ومن اعان صاحب بدعة فقد
اعان على هدم الاسلام ومن زوج كريمته من مبتدع فقد قطع رحمها ومن جلس مع صاحب بدعة
لم يعط الحكمة واذا علم من رجل انه مبغض لصاحب بدعة رجوت ان يغفر الله له وروى
بعض هذا الكلام مرفوعا الى المصطفى وقال محمد ما كمل كلامي في اهل البدع احب الي
من عبادة ستين سنة وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم كل امتي
سنتي وان كرهوا ذلك وان احببت ان لا توقف على الصراط فذ عين حتى تدخل
الجنة

الجنة فلا تحدث في ربيعة حديثا برايك قال القرطبي هذا حديث غريب الاسناد
من حديث القاسم بن محمد عن عمته عائشة وسبب تحديثه بان الفضل بن
عباس بن عبيد بن ابي لهب اوصى بوصية فجعل بعضها صدقة وبعضها ميراثا وخلط فيها فكان
يوعد القاضي سعيد بن ابراهيم في دركه كيف يقضي فيها فصلى بجنب القاسم بن محمد وسأله فقال
اخرج من ماله الثلث وصيته ورد ذلك ميراثا فان عائشة حدثتني فذكره وهو اصل
عظيم من اصول الاسلام في ابطال جميع المنكرات وهو احد الضلال ينبغي حفظه والمحافظة
ويصح ان يكون نصف الاسلام لان جميع ما جا به النبي صلى الله عليه وسلم يرجع لشيئين فعل المأمور
به وترك المنهي عنه وهذا يدل على نفي احدهما وهو الاتيان بالمنهي عنه وهو ميزان للاعمال في باطنها
فكان ان كل عمل لا يراد به وجه الله فليس لعامله فيه ثواب فذلك كل عمل لا يكون عليه امر الله ورسوله
فهو مردود على عامله هذا دلالته منطوقة واما دلالته بمفهومه فهي ان كل عمل عليه امر الله ورسوله
فهو مقبول وما شهد له شيء من ادلة الشرع او قواعده كصوم رجب فانه سنة خلافا لمن قال بدعة
وكمداومة الامام على قراءة السجدة وهل اتى في صبح الجمعة فانه سنة خلافا لمن قال بدعة فقد روى
الطبراني ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرأ هما في كل جمعة ولا نظر الى كون العامة قد تتركه وهجرها
هذا فلا نظر الى ذلك كما لحنفية فقد قالوا لا ينبغي الترك دايما ولا الملازمة ابدا وقد ترك جهلة الحنفية هذه
السنة ولازم عليها الرفضة الا التقليل فظن كل منهما بطلان الصلاة بالفعل والترك وكما لا يصلح بين
سنة النبي ورفضه فانه سنة ليتذكر صحبة القبر فيجتهد في اعمال الصالحة من اول النهار دليل القضاء
اخر هو احق الفرض والاولى ان يكون على شفة الايمن خلافا لمن قال بدعة فانه صح ان النبي صلى الله عليه وسلم
فعله وامر به ولذا اوجبه ابن حزم على كل احد وجعله شرطا لصحة صلاة الصبح وغلطوه لكن ان علم ان
النوم يغلبه لا يضطجع مخافة ان ينام فليذكره ما مالك الا اضطجاع ان فعله على وجه السنية لا على وجه الاكتساب
في صحيحه على [illegible] وان لم يكن هو الحديث لم كما هل زماننا سواء على
البدع المحدثة التي احدثها من قبلهم كتزيينهم الخيل بالذهب والفضة واخذهم من البهايم التي تنبح ومشاركتهم
لورثة الميت كبيت المال والقسام اي حكما ولذا تنابل اتى به على حسب هواه
وان حسن عرضه فيما نواه اي مردود عليه واتى المصنف بهذه الرواية عقب ما قبلها
لتسمو لها كل عمل بدعة سواء كان هو الحديث لها ام لا فيحتج على من ادعى انه لم يخترع هذه البدعة وانما
المخترع من سبعة بهذا الحديث وان كان الحديث لها ولا غلبة وزر من عمل بها الى يوم القيامة

حيث كانت محرمة كان ضرب انا ظالما فتعبه الناس في ضربه كما ان من سن سنة حسنة اي جعلها طريقة
متبعة له اجرها واجر من عمل بها الى يوم القيامة كما جاء في حق اخبار ودعلها المنذري وكتابت العلم النافع
له اجره واجر من قرأه او كتبه او عمل به ما بقي خطه وكتابته ما فيه الم عليه وزره ووزر من عمل به ما بقي خطه
وقال الغزالي طوبى لمن اذا مات ماتت معه ذنوبه والويل الطويل لمن يموت وتبقى ذنوبه مائة سنة
او مائتي سنة يعذب بها في قبره ويدل لها ما قرأها وحكي الاسيوطي في شرح الصدور ان
رجلا ركب مركبا في البحر فانكسرت فتعلق بخشبة فطرحته الى جزيرة من الجزائر يسمى فاذا هو بماء
فوقع في شعب فاذا برجل في رجليه سلسلة منوط فيما بينه وبين الماشر فقال استغيث برحمة الله
فقال له الرجل هالك فقال انا ابن ادم الذي قتل اخاه والله ما قتلت نفسا ظلما منذ قتلت اخي الا
عذبني الله بها الى اول من سن القتل

ذكر المصنف هذا الحديث عقب ما قبله لكونه مبينا للمراد منه لانه مشتمل على الحث
والكره وارتكاب ما ليس من دين الاسلام فهو مردود والغثاء بضم الغين الاولى يكنى بها عن عبد الله وكان
كريما من اخطب الناس ومن خطبه ان للشيطان مصالي وفخوخا جمع مصلاة وهي حالة الشبه الرزق واراد
بها ما يتلبس به الانسان من زينة الدنيا وشهواتها والفخوخ جمع فخ وهو الذي يصاد بها واما من مصالي
وفخوخه البطر بنعم الله تعالى اي الطغيان عند النعمة والفخر بعطاء الله اي ادعاء العظم والشرف والكبر على
عباد الله اي التعاظم والترفع عليهم واتباع الهوى بالقصر في غير ذات الله اي فهذه اكثر افات
وهي فخوخه ومصاليه التي نصبها لبني ادم فاذا اراد الله بعبد شرا خلى بينه وبين الشيطان فانصب
بهذه الاوصاف فوقع في شبكته فكان من الهالكين ومن اراد به خيرا يقظه ليجتنب تلك الخصال
ويتباعد عنها ليصير من اهل الكمال وكان يقول السم في طعام وشراب ماشيتم اي منعني فيهما من
اداتكم التوسع لقدرات نبيكم وما يجد من الدقل اي كوس وهو ردي التمر وبابسه فضلا عن افضل
منه فما يملأ بطنه اي فقد من الله عليكم فكيف ساغ لكم الغفلة عن الشكر وقال

ولا تقعدوا للهوى سرا يكلفكم في الخفي ... ولكن الهوى سركم يكشف في العدم

والمراد بالهوى الصاحب وبالعدم بضم العين وسكون الدال الفقر ولد علي رضي الله عنه اربعة عشر شهرا
من الهجرة وحملته امه الى المصطفى فدعى بتمرة فمضغها ثم وضعها في فمه فقالت يا رسول الله ادع الله
له ان يكثر ماله وولده فقال اما ترضين ان يعيش حميدا ويقتل شهيدا ويدخل الجنة وهو اول مولود
ولد في الانصار بعد قدومه صلى الله عليه وسلم المدينة كما ان عبد الله بن الزبير اول مولود هجري عام اول
مولود

مولود ولد للمهاجرين بها واول من تحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم صغيرا وادى بعد بلوغه
فانه لما مات المصطفى صلى الله عليه وسلم كان عمر ثماني سنين وسبعة اشهر وهو الذي تنسب
اليه مقبرة البقيع لانه كان مقيما بها او واليا عليها وليس في الصحابة من اسمه العثمان بن عفان
غيره وفيهم العثمان جماعات فوق العشرين وامه عرق بنت رواحة اخت عبد الله بن
رواحة صحابيه وابو بشير بفتح الموحدة وكسر المعجمة وبثناة تحتية ابن سعد بن ثعلبة بن
خلاس بفتح الخاء المعجمة وتشديد اللام كما ضبطه ابن ماكولا وضبطه المؤسسي وغيره بضم الخاء
وتخفيف اللام ابن كعب بن الحارث بن الخزرج الانصاري الصحابي فلذا قال المصنف رضي
رضي الله عنهما هو عمدة بدري واستشهد بعين التمر مع خالد بن الوليد في خلافة ابي
بكر سنة ثنتي عشرة ويقال انه اول من بايع ابا بكر من الانصار وهو القيل يا رسول الله علمنا
كيف نسلم عليك فقال قولوا اللهم صل على محمد وعلى ال محمد كما صليت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم
وبارك على محمد وعلى ال محمد كما باركت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم في العالمين انك حميد مجيد
وسكن ولد الكوفة وكان واليا عليها زمن معاوية من قبل ابي سفيان وكان استعمله على حمص
قبلها ثم جعله اميرا عليها فلما مات معاوية استعمله يزيد عليها فلما مات يزيد تردد اهلها فدعى
لابن الزبير فجاء لغوه واراد قتله فخرج هاربا فتبعه رجل يقال له خالد بن علي فقتله
بقرية من قراها سنة اربع وستين ولم ينفرد برواية هذا الحديث بل رواه
ايضا سبعة من اكابر الصحابة وهم علي بن ابي طالب وابنه الحسن وابن مسعود وجابر بن عبد الله
وابن عمر وابن عباس وعمار بن ياسر رضي الله عنهم روى له غاية حديث واربعة عشر حديثا
اتفقا منها على عشرة وانفرد البخاري بحديث ومسلم باربعة

المراد بالسماع تلقي الحديث من فم
النبي صلى الله عليه وسلم وفي رواية مسلم واهوى النعمان باصبعيه الى اذنيه اي عينا قال سمعت
الي اخره اهوى باصبعيه الى اذنيه اشارة الى انه سمع منه صلى الله عليه وسلم حقيقة فلا التفات
لقول الواقدي لم يصح سماع النعمان من المصطفى وقول يحيى بن معين ان اهل الكوفة يقولون
لم يسمع من النبي صلى الله عليه وسلم واهل العراق يصححون سماعه منه وليس بمقبول سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم الاني في هذا الحديث والباقي يقول عن واو كانت كثيرا ما تدل كيد النسبة
وتحقيقا الا انها قد تذكر في مقام السند كما هنا تنزيلا للسامع منزلة المتردد والسائل هل

هذا هو البيان الاول وفي رواية البخاري الحلال بين والحرام بين بحذف ان وفي رواية الطبراني
حلال بين وحرام بين بالتنكير ووقوع الابتداء به بالنكرة انه خبر مبتدا محذوف تقديره الاشياء
حلال بين وحرام بين والحلال مصدر حل يحل بالكسر فقط حلا لا وحلا بالكسر وحلولا واذا جاز
اوجبا وقته كالدين المؤجل اوخرج من احرامه من الحل الذي هو نقيض العقد وفي اصطلاح
الفقهاء والمالكية عالم يرد دليل بتحريمه بان ورد دليل يحله اولم يرد دليل لا يحله ولا يحرمه كشرب
القهوة وشرب الدخان وفي اصطلاح الحنفية ما ورد دليل يحله وهو اخص مما قبله لخروج المكروه
عنه وعليها فالربا نبات ولم يعلم حرمه لا وحي انه لم تعرفه العرب فالاشبه كما قال الراضي
وغيره الحل بمذهب الشافعي اي وحالة الحل لكونه لم يرد شرع على تحريمه ويذهب ابي حنيفة
التحريم لعدم ورود نص عليه لكن الصحيح في مذهبه ان الحلال عالم يرد دليل بتحريمه فشرب
الدخان حلال مع كراهة التنزيه فاجمعوا على الاباحة قبل ورود الشرع لقوله تعالى هو الذي
خلق لكم ما في الارض جميعا وقد حض عليه حاجة المضرة شرعا ومعنى كون الحلال المحض بينا ان ظاهره
مستغن لا اشتباه فيه كاكل الطيبات من الزروع والثمار والانعام وشرب الاشربة الطيبة وليس
منها ما يخرج العقل من القطن والكتان والصوف والشعر والنتاج والشراء اذا كان ذلك به بعقد صحيح كالبيع
او بميراث اوهبة اوغنيمة واخذ معلوم الوظايف اذا قام الشخص بشرط الواقف لان شرط الواقف
كنص الشارع الا تجوز مخالفته الا لضرورة اوقام بما هو المعروف حيث لم يعلم شرطه وتجوز الاستنابة في
الوظائف قال الشيخ الزيادي ولو لم ياذن الواقف اذا كان النايب مثل المستنيب او اعلى واجرى
النايب على من استناب له على الوقف فاذا جعل له شيا وجب دفعه اليه قال الشيخ الزيادي وتبعه
القليوبي ويستحق المستنيب جميع المعلوم وافتى ابن عبد السلام والنووي بانه لا يستحق واحد منهما اذ
المستنيب لم يباشر والنايب لم ياذن له ان ظن فلا ولاية له قال القليوبي واستنبط الزركشي انه اذا اكره
مستحق وظيفة على عدم مباشرتها استحق المعلوم قال ابن حجر وكذا الوجاف لعذر كخوف طريق
او لعلم ان المدرس لا يحضر وكذا الوعاب المدرس لعلمه انه لا يحضر احد من الطلبة اذا حضر قال
والحلال البين ما علم الله ورسوله واجمع المسلمون على تحليله لقوله تعالى اليوم احل لكم الطيبات
اي ما ليس يجتنب من المطاعم وهو ما لا يتحيم في كتاب او سنة او قياس يجتهد او استقذر عن
احد الطباع السليمة كالابل والبقر والغنم وحيوان البر الذي يعيش فيه وطعام الذين اوتوا
الكتاب حل لكم اي ذبايح اليهود والنصارى حلال لنا قلت واسباب تحليل ما يملك اثنى عشر

الهبة

الهبة والوقف والصدقة والاحتشاش والصيد واللقطة والغنيمة والمعاوضة والاحياء والوصية
والاحتطاب والارث ونظمتها فقلت

اسباب تمليك هبات وقفهم ... والصدقات واحتشاش صيدهم
واللقط والغنيمة المعاوضه ... إحيا الوصية احتطاب ارثهم

فالحطب والحشيش وثمار الجبال والبراري التي هي غير مملوكة حلال لمن استولى عليها قال القزويني
ومن قال ان الحلال ليس بموجود فقد طعن في الشريعة وهو احمق حصل له ذلك من اجل الغنيمة
الماخوذة من الكفار حلال مطلق والجزية حلال مطلق وثمن الخمر والصيد حلال مطلق والسمك
والجراد حلال وما الوادي ونبت البراري اذا لم يتملكه انسان حلال مطلق ومن حلف بالطلاق
ان الحلال موجود في الدنيا لا تطلق امراته ومن حلف ان الحلال في الدنيا يقع عليه الطلاق
والحلال كثير منتشر منه الحرام والشرع ما كلف الخلق عين الحلال في علم الله بل تكلفوا ان يصيبوا
الحلال في اعتقادهم وظنونهم فما جهلوا اصله فهو حلال كان اعطاك شخص ضعيفا وانت لا تعلم
من اين اكتسبه فهو حلال لك وسئل الشيخ شهاب الدين السهروردي شيخ شيوخ العارفين
بالاجماع عن الاطلاق عن الاكل الحلال للصوفية فقال ما ايده الشرع فهو حلال رحمة من
الله على عباده والاستقصاء في الحلال على قانون الورع الاعلى يفضي الى الحرج وذلك مرفوع
في الشرع هو الميزان المستقيم اي هذا هو الحلال العام واما الحلال الخاص بالاولياء فهو كما قال
الغزالي عالم يتقدم في اسبابه معصية ولا يستعين به على معصية ولا يقصد منه في الحال والمآل
الا قضاء وطر بل يتناول لله فقط وللتقوي على عبادته واستبقاء الحياة لاجله وعليه
عمل حول الحسن البصري لو وجدت رغيفا من حلال لاحرقته ودققته ثم واريت به المرضى وجبر
ابن عدي وابن عساكر عن ابن عمر بن الخطاب مرفوعا اقل ما يوجد في امتي في اخر الزمان
درهم حلال داخ يوثق به اي صديق وقال ابراهيم بن ادهم ما ادرك من ادرك من القوم
الا لكونه يعرف ما يدخل في جوفه من الحلال قالوا واني اقام ابراهيم بن ادهم في الشام اربعا
وعشرين سنة لا جل طلب الحلال لانجا ولا لغير وكانت اقامته بباخ جبل لبنان وكان ياكل
من فواكه المباحة التي لم تدخل في ملك احد من الخلق وقال السري انتهيت الى حشيش
في جبل وما يخرج فتناولت من الحشيش وشربت من الماء وقلت في نفسي ان كنت قد اكلت يوما
حلالا طيبا فهو هذا اليوم فهتف بي هاتف ان العوة التي اوصلتك الى هذا الموضع

يجب ان يتجنب من اين هي وجعت وندمت وقال سيدي ابراهيم الخواص طلبت المعاش لاكل الحلال فاصطدت السمك فبينما انا في السفينة سمكة فاخرجتها وطرحت الشبكة فوقعت اخرى فنتفت في هاتف لم اجد معاشا الا اتباع ما يبدو لي فقطعت الشبكة وتركت الاصطياد وكان شيء لا يرى الماء الا بنار التي حفرها الامراء فان الهرب لجريان الماء وصوته اليه وان كان الماء جاريا في نفسه فيكون كالممتنع بالنهر المحفور بسوال الامراء وقد اعطيت اجورهم من الحرام ولذلك امتنع بعضهم عن اكل الحلال من الكرم اكلال وقال بعضهم اخذت اذ سقيته بماء يجري في النهر الذي حفره الظلمة وهذا كله من دقائق الورع والورع الاول وهو الامتناع عما حرمه الشرع وهو ورع العوام والورع الثاني وهو الامتناع من كل ما ليس لله عما اخذ بشبهة او توصل اليه بمكروه او اتصل سببه بمكروه وبينهما درجات في الاحتياط فكلما كان العبد لله اشد تدقيقا على نفسه كان اخف ظهرا يوم القيامة واسرع جوازا على الصراط وابعد عن ترجح كفة سيئاته على كفة حسناته وتفاوت المنازل في الاخرة بحسب تفاوت هذه الدرجات في الورع كتفاوت درجات النار في حق الظلمة بحسب تفاوت رجحات الحرام فاين الخبز فان شككت فاستكثر من الاحتياط وان ثبت فترخص فلتفسك تحتاط وعلى نفسك ترخص وروينا في الاخبار ان شدة سكرات الموت على قدر لذات الحياة فمن اكثر من لذات الدنيا ركب الغوايل ثم قال في تفسير هذا الحديث الحلال المطلق هو الذي انحلت عن ذاته الصفات الموجبة للمنع في عينه واعني عن اسبابه ما يتطرق اليه تحريم او كراهية كالمال الذي يأخذ الانسان من المطر قبل ان يقع على ملك احد ويكون مباحا مطلقا وصيده في الهواء في ملك نفسه او في ارض مباحة وكصيد البر والبحر والاحتراز منه لاحتمال انه صيد واغتنمت من صائد وسواس وهذا يسمى ورع الموسوسين كمن يستعير سكينا فيتركه ويقول لعل صاحبه مات صار الحق لورثته لان هذا وهم بعيد لا دلالة عليه ثم لو دل عليه دليل قاطع كما لو وجد خلقة في اذن التضحية او سنارة في السمكة كان موضعا للورع قال وقد روينا عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الحلال لا يأتيك الا قوتا والحرام يأتيك جزافا اي كثيرا كثيرا ومتعاطي الحلال العرف الذي لم يخالطه شبهة لانا كل الارض جميعا كالنبي العام وكسيد الموكة وقارئ القرآن والمؤذن احتسابا وقال لسهل بن عبد الله من احب ان يكاشف بآيات الصديقين فليأكل الحلال حلالا ولا يعمل الا في سنة او ضرورة ومن اكل الحرام عصت جوارحه شاء ام ابى علم او لم يعلم ومن كانت طعمته حلالا اطاعت جوارحه ووفقت للخيرات وقال ذو النون المصري من لم يفتش على اكله وشربه

من

٣٠٠

من الحلال لا يفلح في طريق الله عز وجل ومن طلب الاخبر ملحا لم يفلح في طريق القوم قال وقد غلب على العباد والكثرة في هذا الزمان التهاون بالذنوب حتى عد قوم في شهوة بطونهم وفروجهم وجهلوا عن شهوة عيونهم فظنوا وهم لا يشعرون ان اقبلوا على اكل الحرام وتركوا طلب الحلال ورضوا من العلم بالعلم يستحي احدهم فيما لا يعلم ان يقول لا اعلم هم عبيد الدنيا لا علماء بالشريعة اذ لو علموا الشريعة لمنعتهم عن القبائح ان سألوا الجوا وان سكتوا شجوا لبسوا الثياب على قلوب الذئاب واتخذوا مساجد الله التي يذكر فيها اسمه لرفع اصواتهم باللغو والجدال والقيل والقال واتخذوا العلم شبكة يصطادون بها الدنيا فتشوفوا بها فصاروا ثم كل من تبهم في عنفهم فاباك ولحاستهم وقال ما شبعت من الطعام قط الا عصيت او هممت بمعصية وقال سيدي علي الخواص جميع المعاصي التي يفعلها العبد سببها اكل الحرام من اكل الحرام وطلب ان يعمل الطاعة حرم الحال وقال الشيخ علي الرفاعي من اكل من الحلال ثلاثين سنة لم يعص الله تعالى ومن اكل الحرام ثلاثين سنة لم يطع الله تعالى وقال ذو النون من اكل الحلال اربعين يوما نور الله قلبه واجرى ينابيع الحكمة من قلبه وفي رواية زهد الله في الدنيا وقال بعض السلف اول التوبة اكل الحلال ساقطت عنه ذنوبه كما يتساقط ورق الشجر وروي ان بعض الصالحين رفع طعاما الى بعض الابدال فلم يأكل فسئل عن سبب امتناعه فقال لعلي لا آكل الا الحلال ولذلك تستقيم قلوبنا ويدوم حالنا ونكاشف بالملكوت ونشاهد الاخرة ولو اكلنا ما تأكلونه ثلاثة ايام لما رجعنا الى شيء من علم اليقين ولذهب الخوف والمشاهدة من قلوبنا فقال له الرجل اني اصوم الدهر واختم القرآن في كل شهر ثلاثين ختمة فقال له البدال هذه السربة التي رأيتني شربتها من الخليج احب الي من ثلاثين ختمة في ثلاثمائة ركعة من اعمالك وكانت سربة لبن من ظبية وجدتها

مع ان الا
مباح والله
بقي تحرفا
بالتصحيح
والتصحيح
عمل عال
حرام فكا
انتفاع
به صحيح

الشبكة
الألوكة
www.alukah.net

والحرام ما منع من تعاطيه دليل على مذهب الشافعي ومالك قد مضى الله ورسوله واجمع المسلمون على تحريمه كالربا وهو لغة الزيادة وشرعا عقد على عوض مخصوص وهو الذهب والفضة والمطعوم غير معلوم التماثل في معقود الجنس بان كان معلوم التفاضل او مجهول القدر في معيار الشرع كبيع الكيل فيما يكال والوزن فيما يوزن حالة العقد او كان فيه تاخير في البدلين او احدهما ولو معلوم التماثل فيه كمائة رطل بمائة وعشرة احد العوضين في عقد الجنس ولو كانت الزيادة من غير جنسه كان باع ارز قمح مع جديد او رطيف او شاش وربا اليد وهو تاخير قبض العوضين او احدهما مطلقا من غير ذكر اجل وبالنسا بالفتح والمد وهو ذكر الاجل في العقد ولو قصيرا فيتم على وجه من هذه كان حراما والا فلا وهو علامة سبع سؤالات كما يذاد اوليا الله تعالى لولا ان الله لم يخبرنا بانه يحاربه احد الا هذين وبما تقرر تعلم ان الصرف المعروف الان لا يجوز [illegible] الفضة او الذهب بالفلوس لكنه ليس بربا لانه لا عقد فيه بل هو معاطاة والحيلة في جوازه ان يقرض كل صاحبه وبريء او يهب كل منهما ما عنده لصاحبه فان خاف انه اذا وهب له ما عنده لم يهب له الاخر ما عنده جعلا بينهما شخصا متوسطا بان يقول وهبت هذا الزيد ويعطيه هذا المتوسط ثم يعطي المتوسط كل منهما ما وهب له الاخر وفي مذهب ابي حنيفة ان باع ذهبا بذهب او فضة بفضة لم يجز الا مع المماثلة في القدر ومع القبض العوضين قبل الافتراق والحيلة في بيع الفضة بالفضة والذهب بالذهب متفاضلا ان اجابا خذ مع الفضة القليلة او الذهب القليل فلوسا ليكون في مقابلة الزيادة وان باع الذهب بالفضة جاز التفاضل ووجب التقابض فيجوز صرف الزيفي بفضة مع نصف زيفي ومع فلوس وبفضة خشكار فان افترقا قبل القبض بطل العقد ويجوز بيع الذهب بالفضة مجازفة ومن باع درهما ودينارا بدينار ودرهم جاز البيع وهو واحد من اثنين بالكسر الاخرى من باع احد عشر درهما بعشرة دراهم ودينار جاز البيع وكانت العشرة مقابلة بالدينار ودينار بعشرة دراهم والدرهم العشرة التي فضت واذا كان الغالب على الدنانير الذهب فهي ذهب ويعتبر فيها من تحريم التفاضل ما يعتبر في اليها وان كان الغالب عليها الغش فليست في حكم الدراهم والدنانير فاذا بيع احدهما بجنسه متفاضلا جاز هكذا مذهبه وهو خلاف مذهبنا وفي مذهبه لحوم حرام بين وهو دليل يحتج به على قولنا والصحيح ان الدليل على حرمة فلا اصل في الاشياء الحل ومعنى كونه بينا انه واضح لا تخفى حرمته كاكل الميتة وشرب الخمر ولبس الحرير للرجال واكل اموال اليتامي واخذ الاموال المغصوبة سرقة او غصب وجميع المحرمات من الوطء

الذكي

في الحرام

الذي يخرجه الكلب ولو معلما والخنزير والاصنام وصورة الحيوان ومسكر وسائر نجس العين وآلة اللهو المؤلفة كطنبور وشبابة وهي الزمارة التي لا بوق لها ومنها الصنج والعود المشهور وبيع السلاح لكل ولي ولو مستامنا او معاهدا وهو هنا كل نافع في الحرب ولو رزعا وفي سائر يستعين به على قتالنا مع مني لغتنا فلا يصح عند المسلم فيصح وان حرم بان علم منه ما ذكر كباغ وقاطع طريق وبيع مصحف او كتب حديث او علم شرعي او آلته او آثار الصالحين او مسلم او مرتد لكافر فيملكه المصحف ونحوه من الاهانة والمسلم من الاذلال وقد قال تعالى ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا ولبقاء علقة الاسلام في المرتد وهي مطالبته بالاسلام وقتله ان امتنع فان كان هذا الرقيق يعتق على الكافر لو اشتراه كابيه وابنه صح بيعه اليه لانتفاء او لال لعدم استقرار ملكه فان اسلم الرقيق في يد الكافر او ملكه قهرا بنحو ارث او اختيارا بنحو فسخ او رجوع اصل واهب فان امتنع من رفع ملكه عنه باعه الحاكم عليه فان لم يجد راغبا في صبر واحال بينهما الى ان يوحد قال ق ل والمراد بالمصحف هنا ما فيه قرآن مقصود ولو قليلا كلوح او تميمة او رسالة واجازة ابن عبد الحق التميمة والرسالة اقتداء بفعله صلى الله عليه وسلم ومنع الشارع من الحرام لاحد امور خمسة واما المفسدة او مضرة ظاهرة فمثال ما فيه مفسدة ومضرة خفية الزنا لانه يفضي الى التقاتل واختلاط الانساب وبعض اولاد الزنا لا يدري لا يدري احد الواطئين هو فكل يحيله على غيره فلا يثبت نسبه ولا ارثه ولا نفقته ولحم ما لا يؤكل كالكلب والخنزير والحمر الاهلية والبغال وذئب المجوس يضر بالبدن كالجرب قال السبراني واقل ضرره انه يورث البلادة وحية لا يكاد يفهم اكله فظواهر الامور فضلا عن بواطنها ومثال ما فيه مفسدة ظاهرة المسكر المائع وهو ما غلب العقل دون الحواس مع نشوة وفرح كالخمر والبوظة ان غلبت العقل وخدرت اربعا وسمي المزر وهي ما اتخذ من الحنطة والشعير والذرة ظاهرة ويحرم شربها وهو يزيد في الشهوة والمسرة وقوة النفس والرقة وهو ما غلب العقل دون الحواس مثل السمع والبصر كالدهورة وهي نبات شديد الحمرة والخدرة وهو ما غلب العقل دون الحواس مع نشوة وفرح كالحشيشة والافيون وهو زوة الطيب والبزر والبنج فيحرم اكل الكثير منها بالاجماع وضابطه انه ما يغير العقل ولو يسيرا لكن يجوز تناول ما غلب العقل من الرقد والخدر لضرورة كقطع عضو واخرج احمد في مسنده وابو داود في سننه عن ام سلمة قالت نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كل مسكر ومفتر قال العلماء المفتر كل ما يورث الفتور والخدر في الاطراف فلو اعتاد الكثير وكان لا يتغير

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عقله بما يحرم عليه تناوله واما اذا كان يجيء لو ترك عاد كراهة فلا يجب عليه اكله بل هو من باب
الندب وهو سنة لكن قال الحنفية في الافيون يجب عليه اكله واما التقليل منها فيجوز اكلا وبيعا
بيعها لمن لا يستحل منها القدر المعيب وكما عرض ان مج العنب زبيبا طاهرا وما افترت
دمه فلا طهارة اذا قارنه عليها قرد افترست دمه فلا طهارة ثم ان ذبح عليها اسد افترست دمه
فلا انتهى ثم ان ذبح عليها خنزير افترست دمه فلا نجاسة ثم ان ذبح عليها اوصاف هذه الحيوانات
الاربعة وذلك انه في اول امره يهاب هو لونه ويحسن كما يحسن الطاووس فاذا جاء عباد الكبر
لعب وصفق كما يفعل القرد فاذا قوي مكر عبث وعربد كالاسد وتكبر بالافاعي فيه ثم ينقطع كالانقطاع
الحمار ويطيب النوم وتنحل قوته وهذا مثال عافيه مروج ظاهرة السم لازيته قال الغزالي فان خرج عن
كونه مضرا لغلبة الدهنية بغيره فلا يحرم وكذا الطين ان كان يضر وهو عند الكثرة والا فهو مباح قال ثم
ولا يحرم من الطاهر الا ما تراب او مجد دمنه مدر وطفل لم يضر وعلى ذلك يحمل اطلاق
جمع حرمته بخلاف ما لا يضر كما قاله آخرون واعتمده السبكي وغيره ثم ان قل الا لمن
لا يضر ونبت جوز سمية ومكر كثيرا فيورثا وجوزة طيب وزعفران وجلد ربع وستوز
اصالة بالنسبة لغالب الناس وحبي وبصاق لا لعارض كفالة يد ولحم انثى اما رتق إغارق
مودية فتحيه فيه عدم لحرمة لانتفاء استقذاره ومثال ما في جمع الجوامع حلال ما اخذ بالغصب
او العقد الفاسد كبيع المعاطاة وهي ان يبر اضيا بغير صيغة شرعية ولو مع السكوت وهذا
حرام عند ابي حنيفة ان تقدمه [illegible] واطلق والاقوية تصرفه الى غرم وحيث حرم وجبت
التوبة منه قال ابن عبد السلام وجد ملكه فهو صغيرة ونقل عن الشيخ الزيادي انه كبيرة وهو بعيد
جدا ويجب ان يرد كل ما اخذه ولو بالطلب او بدله ان تلف من المثلي في المثلي والقيمة في المتقوم قال
الشيخ الزيادي وينبغي ان يكون وارثه كذلك حيث علم الحال واذا لم يرد ما اخذ فله مطالبة في الآخرة
ان كان لم يرض قال الغزالي وليبايع ان يتملك من الثمن قدر قيمة متاعه من باب الظفر حيث وجبت
شروطه اي وهي ان يكون محتوما من جنسه وان يكون غير واجب جنسه وقد ان يتعدم النقد على غيره
وزاد بعضهم قال في الاحياء والذي اختاره صحة المعاطاة ولا سيما في الاطعمة والمستحقرات واختار المصنف
انعقاد البيع بالمعاطاة في كل ما يعده الناس بها بيعا خلافا لمذهب المالكية والحنفية الى انعقاد البيع
بها في الحقير خرج قال الغزالي واعلم ان الحرام كله خبيث ولكن بعضه اخبث من بعض كما ان الحلال
كله طيب ولكن بعضه اصفى واطيب من بعض فليس الماخوذ بعقد فاسد كالمعاطاة كالمأخوذ بالغصب

الطبع السليمة مع

بل المغصوب

٣٠٢

بل المغصوب اغلظ اذ فيه ترك طريق الشرع في الاكتساب واما الغير وليس في المعاطاة اثم اذا وافى
فيها ترك طريق التعبد فقط ودرجات الاثم تختلف باختلاف درجات في المأخوذ ظلما من فقير
او صالح او يتيم اخف واغلظ من المأخوذ من قوي او غني او فاسق وفي الحديث ان لله تعالى ملكا
على بيت المقدس ينادي كل ليلة من اكل حراما لم يقبل منه صرف ولا عدل قيل الصرف النافلة والعدل
الفريضة وقيل من اكل حراما وقد مت الثاء في بطنه فلما صوت يرعد الخلائق من خوفه من قوله
حتى يقضي الله بين العباد والضمير في قوله بينهما عائد على الحلال والحرام اي بين
الحلال والحرام الواضحين امور اي شؤون واحوال مشتبهات بفتح المثناة الفوقية وكسر
الموحدة المخففة بعدها كذا هو عند مسلم والبخاري في رواية الاصيلي وهي رواية ابن ماجة وفي
بعض روايات البخاري مشبهات بفتح الشين وفتح الموحدة المشددة اي شبهت بغيرها وفي رواية
بكسر الموحدة المشددة على صيغة اسم الفاعل اي مشبهات انفسها بالحلال والاوضح الاول
اليها مجازا عقلي وفي رواية بضم الميم وسكون الشين وكسر الموحدة المخففة وفي رواية للبخاري مشبهة
بالافراد وفي رواية لابي داود ومشتبهة بالافراد وزيادة فوقية قبل الوحدة وفي رواية للحميدي
مشبهات بتقديم التاء على الشين مع تشديد الباء المكسورة وفي رواية للطبراني في هذه الثلاثة ثمان
روايات وتاء في قوله في التي لا يعلمها كثير من الناس وفي قوله ومن وقع في الشبهات قال القرافي والمشهور
الرواية الاولى جمع مشتبه وهو ما ليس بواضح الحل او الحرمة وهو ثلاثة اقسام الاول ما تعارض
فيه دليلان فيشتد فيه الورع عن اعتقاد ربي منتفا بليغ ثلاثة عن سببين فما لا سبب له
لا يثبت عقده في النفس حتى يبادي العقد المقابل له فيصير شكا ولذا نقول من شك انه صلى ثلاثا
او اربعا اخذ بالثلاث اذ الاصل عدم الرابعة ولو شك الاسن ان صلاة الظهر التي صلاها قبل
هذا بعشر سنين مثلا هل كانت اربعا وثلاثا لم يجب عليه اعادتها لم يكن هذا التجويز شكا لانه
لا سبب له فهو ملحق بالحلال المطلق وانما المشتبه ما اشتبه علينا امر بان تعارض لنا فيه اعتقادان صدرا
عن دليلين احدهما يقتضي التحريم والاخر الاباحة ولم نعلم المتأخر بينهما والا كان ناسخا لا فوق كالذي
اختلف فيه العلماء كالخيل فيحرمها عند الشافعي واحمد لخبر الصحيحين عن جابر اي رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن لحوم الحمر الاهلية واذن في لحوم الخيل ويكره كراهة تحريم عند ابي حنيفة لكونها الة للجهاد
فلو اشتدت الكراهة كثيرا استعماله ولو كثيرا لا تضحي الى فنائها فهو ولي النقص في ارهاب العدو
ولا التحق بها ظاهرا ترى ان لبنها حلال بالاجماع وخالفه صاحباه وغيرهما واحتجوا

بالاضافة والسوارة يحلها ويجوز عند مالك وكالنبيذ وهو نقيع غير العنب اذا اشتد كالزبيب والتمر
والعسل فيحد شربه عندنا ويحل شرب قليله عند الحنفية وهو ما دون السكر فكل مسكر بالعصر حرام
بالاجماع قال ابو حنيفة نقيع الزبيب والتمر اذا طبخ حتى تثلثه ثم اشتد حل شربه ما دون السكر
منه واما الخمر والسرباب ونحوهما فحل وان اغلي بالنار ما لم يذهب او يحصل لها حموضة
ويجوز ان العقل والايمان كالحبيب وكبيع العينة بكسر العين المهملة وسكون المثناة التحتية
وبالنون ان يبيع سلعة بثمن معلوم لاجل ثم يشتريها من عين بالحالة بأقل من الثمن الذي باع بالنسيئة الكثير
فيه مثلا سميت عينة لحصول العين اي النقد فيها كان يبيعه ثوبا بثلاثين درهما نسيئة ثم يشتريه بعشرين درهما
الى اجل ثم يشتريه بعشرة حالة ويدفعها له ليصير له في ذمته خمسة عشر فاجازه الشافعي وابو يوسف
لانه فعل كثير من الصحابة وحمله وابو حنيفة من الرباحتى لو باع كاغد بالف يجوز وعمر وغيرها قال
محمد وهو قول كافة العلماء اجمعوا على تحريمه اكلة الربا وقد ذم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اذا
تبايعتم بالعينة وتركتم الجهاد سلط الله عليكم ذلا لا ينزعه حتى ترجعوا الى دينكم اي الى الاهتمام بامور دينكم جعل
الجهة وكسرها اي ضعفا واستهانة لا ينزعه حتى ترجعوا الى دينكم اي الى الاهتمام بامور دينكم جعل
ذلك بمنزلة الردة والخروج عن الدين لمزيد الزجر والتهويل وهو حديث ضعيف رواه ابو داود
عن ابن عمر وفي رواية سلط عليكم صغارا لا يرحم كبيركم ولا يستحي صغيركم ولا يوقر عالمكم ولا يتجاوز عن
العينة خلوا عاد المشتري لأجل ثمن باعه ثم اشتراه البائع جاز باتفاق الثلاثة في المكروه لان الشبهة
والريبة اما من الاشتباه وهو الجهل او من التباعد وهي المماثلة في بعض الوجوه والمكروه يشبه
الحرام من جهة طلب الربح ترك كل منهما ويشبه المباح من جهة انه لا عقاب عليه الثالث ما اختلط حلاله
بحرامه كان يختلط طعام مغصوب بطعام حلال او نقد حرام بنقد حلال وحمامه بحمام غيره فيحرم تصرف
فيه بأكل او غيره حتى يرد مال الغير اليه او يخرج عينه من المخلوط او بدله او يبريه ثم ان سهل تمييزه وجب
اجماعا وان لم يسهل كبر بشعير ولم يمكنه كبر بر وشعير بر بزيت فقال ابو حنيفة يملك مثلا حينئذ لكن
لا يحل انتفاعه به حتى يبريه مالكه او يدفع له قيمته يوم غصبه في المخلوط بغير جنسه او مثله في المخلوط
بجنسه وقال ان فيه لزوم التمييز وان شق فان لم يمكنه فكتالف سواء اختلط بمثله او بما جود او بارد او
وليس تالفا حقيقة فعلى الاول تعريف مثله ان كان مثليا فان كان متقوما لم يملكه بحال وعليه مثله
غيره وتوبته بتوبة غيره واعتذاره باعتذاره ومكانه بمكانه فيحرم حمامه اختلط بحمام غيره وجب اجتهاد
ومملكه الغاصب ملكا مراعى فيحرم تصرفه فيه باكل فيحرم حتى يرد بدله او يسامحه المالك وان خاف تلفه

وقال احمد

وقال اهمل لزمه التمييز وان لم يمكنه فان اختلط بمثله كزيت ونقد بمثله لزمه مثله من المخلوط او بدونه
او بجنسه من جنسه او بغير جنسه كدقيق حنطة بدقيق شعير فالمالكان شريكان في المخلوط بقدر
قيمتهما كما اختلطا من غير غصب وحرم تصرف غاصبه في قدر حقه في المخلوط بلا اذن المغصوب منه
لان قسمة وهي لا تجوز بغير رضا الشريكين هذا ان عرف مالكه والا تصدق به عنه وما بقي حلال
وان سلط في قدر الحرام تصدق بما يعلم انه اكثر منه وقول الحنفية اذا تصرف الغاصب في
المغصوب بما يزيل اسم ملكه كطحن الحنطة وخبز الدقيق محول على الملك الخبيث فلا يجوز لمن
تناول منه وللغرماء اذا علم ذلك الا بعد اداء الضمان او مسامحة مالكه قال في الاشباه والنظائر
الحرمة تتعدى في الاموال مع العلم بها الا في حق الوارث فان حال مورثه حلال له وان علم حرمته
وقيده في الظهيرية بان لا يعلم ارباب الاموال قال في الخانية وليس زماننا زمان اجتناب الشبهات
ورد دانق حرام افضل عند الله من سبعين حجة مبرورة والدانق وزن خمس شعيرات وقيل سدس
درهم والقيراط نصف دانق قال الغزالي واختلاط الحلال بالحرام فلا يتميز احدهما عن الاخر
لا يخلو اما ان يقع بعد ولا يحصر من احد الجانبين او من احدهما او بعد وحصور فان اختلط بحصور
فلا يخلو اما ان يكون اختلاط امتزاج بحيث لا يتميز بالاشارة كاختلاط المائعات او يكون
او يكون اختلاط اشتباه الاعيان كاختلاط الاعبد والدور والافراس والذي يختلط بالاشتباه
لا يخلو اما ان يكون مما تقصد عينه كالعروض او لا تقصد كالنقود فيخرج من هذا التقسيم ثلاثة اقسام
القسم الاول ان يشتبه حلال محصور بحرام محصور فيجب اجتنابهما واورد حماعة حديث
بقطعا اجمع للحلال والحرام الاغلب الحرام الحلال قال العراقي لا اصل له وضعفه البيهقي واخرجه
عبد الرزاق موقوفا على ابن مسعود كان اختلط مية ذكاة او بعشر مذكيات واختلطت رضيعة
بعشر نسوة او تزوج احدى الاختين ثم التبست بالاخرى فهذه شبهة يجب اجتنابها بالاجماع
لكن قال ابو حنيفة ان كانت المذبوحة اكثر اجتهد واكل وكالمتولدين ماكول وغير ماكول فلا
يحل اكله ثم يستثنى مسائل احدها ان يشتبه طاهر او طهور بغير محاله اصل في الظهر من ماء او غيره
كثوب فيحل استعمال ما ظنه طاهرا باجتهاده او اوانيه باولى او صحابه في السفر وهم يغيب او تغيظ او
غيره فيجتهد ويتيمم ثانيا ان يتناول رجلان طعاما فيكل تناول شيء منه كبيض ولبن وصوف ولحم لي زوال
تغيره بعلف او غيره كمرور اربعين يوما في بعير ولا يبين في بقر وسبعة في شاة وثلاثة في دجاجة
وثالثها ان يكون الحرام مستهلكا كالمطبخ بالنقد وان لم يكن بان كان يحصل بوضعه على النار شيء

من متقول فيجوز استيداعه لكسب تناوله لحم خنزير للاكل او مشرب ولم يبق ريحه واطعمه وان بقي لونه فالمنع
الثاني ان شبهته حرام محصور كالمال غير المحصور كما لو اختلطت رضيعة او عشر رضايع بسوة بلد
كبير فلا يلزم بهذا اجتناب نكاح اهل البلد بل له ان يتزوج من شاء منهن وهذا لا يجوز ان نعلل بكثرة الحلال
اذ يلزم عليه ان يجوز النكاح اذا اختلطت واحدة حرام بتسع حلال والذي يدل به العلة الغلبة
والحاجة جميعا اذ كل من ضاع له ثوب او خنيج او لحم بضاعة او بسبب من الاسباب لا يكون له
ان يتملكه باب النكاح وكذلك من علم ان مال الدنيا خالطه حرام قطعا لا يلزمه ترك الشراء والاكل
في ذلك حرج وما في الدين من حرج وضرر عام لا يدله الا اذا وقع بين جماعة محصورين واجتناب
هذا من ورع الموسوسين اذ لم ينقل ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا عن احد من الصحابة
فان قلت فكل عدد محصور في علم الله فما المحصور عندك وانما اراد احدنا ان يحصر بلدا لا يمكن
منه فان هذا تعذر يدا مثال عند الامور غير ممكن وانما يضبط بالتقريب فنقول كل عدد لو اجتمع
على صعيد واحد لعسر عليه الناظر عددهم بحزر والنظر كالالف والالفين فهو غير محصور وما سهل كالعشرة
والعشرين فهو محصور وبين الطرفين اوساط يمكن ان يلحق باحد الطرفين بالظن وما وقع الشك
فيه استفتي قلبه العلم الثالث ان يختلط حلال لا يحصر بحرام لا يحصر كل الاموال في زماننا فلا
يحرم بهذا الاختلاط على الشخص ان يتناول شيئا بعينه احتمال انه حرام وانه حلال الا ان تقترن به
علامة على انه من الحرام كما لو اخرج من يد سلطان ظالم فذكر ورع واخذه حلال لا يفسق به آكله
ومعاملته من في ماله شبهة او مخلوط ماله بحرام جائز كالاكل واخذ الصدقة والهدية ممن غلب على ظنك
المصطفى صلى الله عليه وسلم واصحابه بعاطون المشركين واهل الكتاب مع علمهم بانهم لا يجتنبون المحرمات
كلها وقيل للمصطفى هرية المقوقس ملك مصر وهي مارية واختها سيرين واختها قصره وعشرة ثوبا
لين من قباطي مصر وعسلا وحليب وعود وند ومسك والف مثقال من ذهب وقرع من فوار برقان
المصطفى يشرب فيه وبغلة وهي دلدل وحمار وهو يعفور كل من بها وكلهم وصافحهم ومشط
واستقرض من اليهود ومع قول الله اكالون للسحت وقد ادرك جماعة من الصحابة الاية نظير هذا
هذا العطاء في جزية وابن عباس وابن عمر ولم يمتنع احد منهم من البيع والشراء في الاسواق بسبب نهب
المدينة وقد نهبها الحبش بعد بزيد ثلاثة ايام وكان الذي يمتنع منهم عن قبول الاموال يراعيه في
الورع والاكثرون لم يمتنعوا مع كثرة الاختلاط وكثرة الاموال المنهوبة في ايام الظلمة فان قلت
الحرام كان موجودا في زمن رسول الله والصحابة بسبب الربا والسرقة والنهب والخيانة في الغنيمة

ولكن كان قليلا بالاضافة الى الحلال فما ذا تقول في زماننا وقد صار الحرام اكثر ما في ايدي الناس فساد
المعاملات واستيلاء الظلمة وكثرة الربا وكثرة السلاطين الظلمة قلت اجاب الغزالي ان قول القليل
الحرام اكثر باطل لان مستنده ما ان يكون كثرة الظلمة وجندهم او كثرة الربا والمعاملات الفاسدة او كثرة
الابدية التي ذكرت من اول الاسلام الى زماننا هذا على الصور الاموال الموجودة اليوم اما المستند
الاول فباطل فان الظلم كثير لا اكثر اذ لا يظلم الا ذو خلطة او وكيله وهم اذا اضيفوا الى كل العالم لم يبلغوا
عشر عشرهم فكل سلطان يجمع عليه من الجند ورعايا الف فصاعدا فيما قلما الف وزيادة وقل
بلدة واحدة من بلاد مملكته يزيد اهلها على جميع عسكره وكفاية الواحد منهم تجمع من الف من الرعية
وزيادة وكذلك القول في السراق فان الخلق الكثير تشتمل على عدد قليل منهم المستند الثاني
كثرة الربا والمعاملات الفاسدة وهذا ايضا كثير لا اكثر اذ اكثر المسلمين يتعاملون بسرد ما الشرع
المستند الثالث ان الاموال انما تحصل من المعادن والنبات والحيوان فالمعادن بايدي الظلمة
يمنعون الناس منها ويلزمون الفقراء اخراجها من محالها بالاعمال الشاقة ثم يأخذونها منهم غصبا
واكثر ما يستخرج منها الدنانير والدراهم ولا تخرج الا من دار الضرب فيقال دينار لم يتطرق اليه
عقد فاسد ولا ظلم وقت اخذه من محله ولا وقت الضرب في دار الضرب ولا بوقع في معاملة الصرف
والربا وامر النبات والحيوان بين الامرين تحتاج الى الف اصل اكثر الى اول الشرع والحيوانات تحتاج الى اصول
كثيرة في زمن المصطفى الى زماننا ولا يكون هذا حلالا الا اذا كان اصله واصل اصله الى زمن
النبوة حلالا وليس يتطرق الى واحد من تلك الاصول غصب او سرقة او معاملة فاسدة
فلا يبقى الا احتمال الا اصطياد او اباحت من الصحاري والمفاوز والاستقاء من الانهار
ونيل المعادن فواحيا الموات ثم من يحصل ما ذكر يتطرق الى ان يشتري به الحبوب والحيوانات التي لا تحصل
الا بالاستنبات والتوالد فيكون قد بذل حلالا في مقابلة حرام وجوابه ان المعادن يأخذها
من محلها وقد تأخذ السلاطين بعضها منهم وهذا البعض قليل بالاضافة الى ما بقي معهم
والاستدلال به في اثبات كثير على المباحات والاستقاء وعليها جائز على الصحيح كما سنبين رخص في نظير
الماء في خيط فاخذ هذا لا ذا نظافته ويستحق عليه الاجرة فكذلك السلطان واضع اليد على
اخذ معدن يكون ظالما من حيث منعهم لا من حيث الاستيلاء لاخذ المعادن ولا من حيث اخذ للمعادن
فلم يحرم عين المعدن وان كان ينقص اجرة الاجير لان هذا ظلم يتعلق بنديته وما في دار الضرب
ليس مما يظلم السلطان بل التجار يحملون اليها الذهب والفضة ويستأجرون اهلها على السك

والغرب وزيد جايز واذا ضرب السلطان فيها ما غصبه فذلك قليل بالنسبة لما في التجار
وما اخذه من يزيد فيها فظلم بيقات بدعة وهو قليل ولم تزد اصوله الحلال اكثر من اصوله
الحرام بل كل حصر نا مكلفين بمعرفة اصل الشيء والغالب ان الحبوب المغصوبة تغصب
للاكل لا للبذر وكذا الحيوانات المغصوبة اكثرها يؤكل ولا يقتنى للتوالد فليكف يقال ان فروع
الحرام اكثر ولو كان جميع الناس يأكلون الحشيش والعبيد غلبت الدنيا اولا والدين بواسطتها ان نبا
لان مرجعه الاخرق والكراهة الفقه مقصورة احفظ مصالح الدين لينتظم بها مصالح الدين قال
القليوبي وكراهية معاملة من في ماله حرام محقق يكون اكثر ماله حراما فظاهر التحريم فيما لا يخفى الورع
هنا اذا لم يعلم ان عين الشيء حرام اخذ بوجه محرم والاورعت المعاملة والاكل واخذ الصدقة والهدية
حيث لم يقصد رده لمالكه وقال الغزالي اذا لم يكن الحرام اكثر كان التنقيش من الورع وليس لمن سأل
صاحب الطعام والمال او الهدية ما في غضبه واذا كان اكثر الحرام يقينا او ظنا كان يكون صاحبه جندي او عامل
السلطان او تاجرا وجهل كان السؤال واجبا فيه يجوز الاكل من ضيافته ولا معاملته ولا قبول هبته
وصدقته الا بعد التفتيش كان ظهر ان الماخوذ من وجه حلال فذاك والا ترك وهذا على الشخص مخالطة
الحرام لما الناس وكان لا يتوصل في حضور ضيافة او قبول هدية فلا تحصل الثقة بقول اكثر حلال
فلا فائدة للسؤال عنه فينبغي ان يسأل من غرم كوكيله وغلامه وتلميذه ونحو اهله ومن يعمل بخبره
او فاسق لا عن ضامن او صبي مميز عرف بالتثبت والحذر هنا على ما يليق بالصبي الغالب فلو تعارض
قول عدلين او فاسقين تعارضا تساقطا ويجوز ان يترجح احدهما بين بالكثرة او بالاخبار بالخبرة
والمعرفة ولو كان الامر كما وصفه في البيع فطلب الربح وان يسأل من صاحب اذا لم يكن منهما وان
اذا عرف صلاح الرجل بنوع خبرة ومعاشرة ظاهرا ويجوز اذ يكون الباطن بخلافه فلا يجب السؤال ولا
يجوز لكل في المجهول بل ولي والمجهول هو الذي ليس معه قرينة تدل على حاله وظنه كزي الاجناد
ولا عالما يدل على صلاحه كزي اهل التصوف والتجارة والعلم فاذا قدم البلد طلبا ما او حمل البلد
هدية او اردت ان تشتري منه وكان شيئا فليس لك ان تسأله اذا السوال اذا وهتك ستره وايحاش
وهو حرام بلا شك ولو اضعفت لكان خوفك على قلب مسلم اهون عند الله من خوفك على
بطنك ان يدخلها ما لا تدري وانت غير مواخذ بما لا تدري اذا لم يكن ثم علامة توجب الاحتساب
وليس لك ان تقول بالغلبة والظاهر غالب على الناس فيتبع وسوسة وسوء ظن بعباد الله وهو سخط
عليك باسلامه ان لا تتبع به الظن ولم ينقل عن الصحابة سوال الناس ريبة ومن زاد عليهم في الورع
فهو ضال

فهو ضال مبتدع وليس بمتبع كيف وقد اكل رسول الله صلى الله عليه وسلم طعام بريرة فقيل انه صدقة
فقال هو لها صدقة ولنا هدية وابى ان يسأل عن المتصدق عليها بل اخذ المتصدق يحكم بالعرف ولم
يمتنع وكان لا يسأل عن كل ما يحمل اليه بل كان يسأل في اول قدومه المدينة عما يحمل اليه اصدقة ام
هدية لانه قرينة الحال وهي دخول المهاجرين المدينة وهم فقراء فغلب على الظن ان ما يحمل اليهم
يحمل بطريق الصدقة ثم اسلام المعطي وديانته لا يدلان ان صدقته ليس بصدقة وكان يدعي الى
الضيافات فيجيب ولا يسأل اصدقة ام لا اذ العادة ما جرت بالتصدق بالضيافة ثم به يعلم
الله عليه وسلم طريق المعلوم على ان صورة حكم المشتبهات ممكنة للتعليل من الناس وهم المجتهدون
ومن تحكى بهم فقال ليعرفهم كثير من الناس ما لا يعرف حكمهم من التحليل والتحريم والاخلال
بعلم الشبهة بعلمها من حيث انها مشكلة ودخل فيها لا يعلمها نوعان من يتوقف فيهن لاشتباههن عليه
والذي من يقتحم عن علم فيما هن عليه ودل كلامه على ان كل التعليل من الناس يعلمهن على ما هن
عليه في نفس الامر من تحليل او تحريم وهم الراسخون في العلم لان الله تعالى بعث رسوله صلى الله عليه وسلم
مبينا للامة جميع ما يحتاجون اليه في دينهم من حلال وحرام وما قبض حتى اكمل له ولامته الدين وانزل
عليه وهو واقف بعرفة يوم الجمعة قبل حجته بواحد وثمانين يوما اليوم اكملت لكم دينكم اي احكامه
وفرائضه فلم ينزل بعدها حلال ولا حرام وانت عليكم تعلق بالكل الدين فحيث ما يخفى اما لعدم
احاطة المكلفين وقيل حكمت لكم بدخول الجنة وقيد به دخول مكة امنين فتح اطمئنين ولم
يحج الظلم احد من المشركين ورضيت اي اخترت لكم الاسلام دينا من بين الاديان والمراد بالجملة
التي هو اليوم وفي نهاية الكمال والافاضة لم يزل راضيا بالاسلام فيما مضى فما ترك الله
حلالا ولا حراما الا بينا ولكن بعضه كان اظهر بيانا من بعض فمنه ما اشتهر بين الناس وعلم من
الدين بالضرورة ومنه ما اشتهر بين حملة الشريعة خاصة فاجمع العلماء على حله او حرمته ومنه ما لم
يشتهر بينهم فاختلفوا في تحليله وتحريمه وذلك لاسباب منها ان يكون النص عليه خفيا لم ينقله
الا خليل من الناس ولم يبلغ جميع حملة العلم ومنها ان قد يتعارض فيه نصان احدهما بالتحليل والآخر
بالتحريم فيبلغ طائفة احد النصين دون الاخرين فيتعلمون بما بلغهم ويبلغ الفقهان معا ما
لم يبلغه التاريخ فيقف لعدم معرفته بالناسخ ومنها ما ليس فيه نص صريح وانما يوخذ من عموم
او مفهوم او قياس فتختلف انظار العلماء في هذا كثيرا ومنها ما يكون فيه امر او نهي فتختلف العلماء
حمل الامر على الوجوب او الندب وفي حمل النهي على

لانه لاشبهة الم من الحلال صح

وكان ابو عبد الله الطرسوسي شاة وكان يحلبها كل يوم على رقبته الى الصحراء ويرعاها وهو يصلي
وكان يأكل من لبنها فغاب عن ساحة فتسلط من ورقكم عليه طريق بستان فذبحها وأكلها ما لم يتراضيا
والكذا استراه المستحق في الذمة وقضى ثمنه من حرام فان سلم الطعام قبل دفع الثمن طاب
قلب واكله قبل قبض الثمن كان حلالا بالاجماع ولا يتغلب به الحال الحرام في مقابلة حرام
غايته لا تبرأ ذمته من الثمن فلا يملك الثمن فان قضى الثمن من الحرام وابراه البائع مع علم بانه
حرام برأت ذمته ولم يبق عليه المطالبة تصرف في الدراهم الحرمة بصرفها الى البائع وان ابراه على
ظن ان الثمن حلال لم تحصل البراءة لانه ابراء استيفاء ولا يصح المال الحرام للاستيفاء وان
لم يسلم الطعام بطيب قلب واخذه حرم اكله سواء اكله قبل توفية الثمن من الحرام او بعد لان البائع
حبس المبيع حتى يقبض الثمن ولا يبطل حق الحبس الا بالابراء او الاستيفاء ولم يحصل شيء منهما واما
اذا دفع الثمن الحرام او لم يقبض فان كان البائع عالما بان الثمن حرام واقبض المبيع بطل حق حبسه
وبقي الثمن في ذمته اذ هذا هذه ليس بثمن ولا يصير اكل المبيع حراما بسبب فقد الثمن واما اذا
لم يعلم الحرام وكان بحيث لو علم لا يرضى بسوء لقبض المبيع فحق حبسه لا يبطل بهذا القدر فانه
حرام الى ان يبرئه او يوفي من حلال او يرضى هو بالحرام ويبرئ فيصح ابراؤه ولا رضاه بالحرام
ووضع المصطفى صلى الله عليه وسلم الظاهر موضع المضمر لتخصيص ذم اجتناب الشبهات فقد
[illegible] بالحرام قد تخلف [illegible] اي بالغ في براءة دينه وعرضه وصانها عن التعلق
والكلام وقوع الناس فيها لانهم اياه بموافقة المحظورات لوارتكب الشبهات وفي المختار
الاستبراء عبارة عن التعرف والتحرف احتياطا وفي النهاية الوطء اي بمعنى العين موضع المدح
والذم من الانسان سواء كان في نفسه او سلعة او حاله ولذا لهل الفاكهاني في العرض هنا على النفس
حيث قال طهارة دينه وبدنه من العقوبة فبراءة العرض والدين مطلوبة وارادها وقيه الوجه
فهو صدقة اي ما دفع به الوقوع في العرض كالبهتان من يغتابني اذا ذهبت عليه كفر بالصدقة وفي
الحديث مداراة الناس اذا ترتب عليها دفع ضرر جلب نفع وجر بذل الدنيا لصلاح الدين او الدنيا كما قيل
الناس مجبولون على حب من احسن اليهم والرفق بهم والعطف عليهم وبهذا سقط ما في الحديث عن عمر ان ناسا يحسنون
فانا حرام مطلقا وجر بذل الدين لصلاح الدنيا كما شرح مظهر الفسق واظهار الرضى بما هو فيه وفي
حديث احزنوا اي ارفعوا وامنعوا عن اغراضكم بفتح الحرج بما اعلمكم قالوا يا رسول الله كيف نذب
بما الناس عن اعراضنا قال تقولون الشعر ومن حق فون لسانه رواه الخطيب والديلمي عن

القوام ابن القيم وهو دليل قاطع في ان الامة من عالم يوافق قوله الحق فيكون هو العالم بهذا الحكم
وغيره كعبة الا من شذ عليه وليس هذا بعالم فان هذه الامة لا تجتمع على ضلالة فلا يكون الحق الا بقول
خبر معلوم بين جميع الامصار والاعصار فان العالم اذا تعارض عليه الناقل والمقتضي قدم الناقل فلو ضاق
الوقت او الماء عن الطهارة حرم فعلها وترجح جريان عرق وضوء او معرفا وهو راوعات لها
فلو قضاها عليه ولو استشهد لجب اي بعض حرم غسله والصلاة عليه خلافا لابي حنيفة والمرجوح
والمرجوح عند الراجح والمراجح من التعارض فيه لحق الزنى والسارق والساجد والقاذف حقه على الملك لا
يعفو به الا مضغه بالتاخير في تقديم الحدث تعذيب المعين على الاخر يوم يقدم المقتضي على المانع
فيما اذا اختلط فيما يجب تمييزه من الموتى بغير وتعذر التمييز بكسلم بكافر وغير شهيد بشهيد
وسقط بعيد حليه بسقط لا يصلي عليه ويحرم تغطية راسه بغيره فيجب بجهد كل وقال ابو
حنيفة من كانت عليه علامة المسلمين صلي عليه او علامة الكفار ترك ومن لم يكن عليه علامة والمكان
اكثر غسلوا وكفنوا وصلي عليهم ويدفنوا بالصلاة الدعا للمسلمين دون الكفار ودفنوا في مقابر المسلمين
فان استوى الفريقان او كانت الكفار اكثر لم يصل وغسلوا وكفنوا ودفنوا في مقابر المشركين
فان قلت لم قال المصطفى يعلمهن ولم يقل يغسلها كما في رواية البخاري قلت لان شعيبا يجمع غسلة
والاكثر ان يعبر عنها بجمع الكثرة وهنا جمع القلة فان قلت اذا كان كثير من الناس لا يعلم
ناس كثير قلت اجاب ابن دقيق العيد بانه انما قال ذلك لان المصيب مختلف وذلك ان
اسم الجنس اذا عرف باللام والاضافة يعم كما قاله الكرخي خلافا لاذا نكر فانه لا يفيده
وايضا ان لفظ اكثر المختلف المقترن بمن يفيد اصل التفضيل فكانه قال اكثر الناس علما لما
كان سياق الكلام للوارث دليل التي لزمن الحرام وذلك لا يحصل الا بالانتهاء من الشبهة قال صلى
الله عليه وسلم عقب ذلك فمن اتقى من التقوى وهي لغة حلة الكلام والحاجز بين
الشيئين واصطلاحا التي زمن طاعة الله على ما لغة واصل اتقى اوتقى لانه من الوقاية
وقايته قلبه الوادنا واوقعت الياء الفا وعدل عن ترك الى اتقى ليفيد ان ترك الشبهات
انما يتقيه اذا اخذ في عن محذور ما وسعه اي ترك واجتنب الشبهات بضم من جمع شبهة
بالضم قال في القاموس وهي الالتباس كما في الزمخشري تشابهت الامور واشتبهت البنت
سميت بذلك لاشتباه بعضها ببعض كتنا ول البيع يوم الجمعة في وقت النداء المذبوح بسكين
مغصوبة والمحتطب بالقرم المغصوبة والصيد بطل مغصوب او رميت في مرعى حرام

وكان

الحرام او التزوج ومع ذلك فلا بد في الامة من عام يراقب قرائن الحق فيكون هو العالم بهذا الحكم
وغيره يكون للمالك مثلا عليه وليس للاب ان هذه الامة لا تجمع على ضلالة فلا يكون الحق الا بجواز
خبر المقول به في جميع الامصار والاعصار فان العالم اذا تعارض عليه المانع والمقتضي قدم المانع فلو ضاق
الوقت او ظن من الطبا مع حرم فعلها ولو جرحه جرحين عمدا وخطا او معضوبا وهو راوعات لها
فلو قصاص عليه ولو استشهد الجنب اي بعض عرم غسله والصلاة عليه خلافا لابي حنيفة والمرهون
والمؤجر عفو الراهن والمؤجر من التصرف فيه لحق المرتهن والمستأجر واما قدم عفة على الملك لانه
لا يصرف به الاشخص بالتاخير وفي تقديم الحدث تفويت العين على الاخرين يقدم المقتضي على المانع
فيما اذا اختلط ما يجب تجهيزه من الميت بغيره وتعذر التمييز كمسلم بكافر وغير شهيد بشهيد
وسقط بصلي عليه بسقط لا يصلى عليه ومحرم يحرم تغطية راسه بغيره فيجب تجهيز كل وقال ابو
حنيفة من كانت عليه علامة المسلمين صلي عليه او علامة الكفر تركت ومن لم يكن عليه علامة والميت
اكثر غسلوا وكفنوا وصلي عليهم وينوي بالصلاة الدعا للمسلمين دون الكفر ودفنوا في مقابر المسلمين
فان استوى الفريقان او كانت الكفر اكثر لم يصل عليهم ولم يغسلوا ولم يكفنوا ودفنوا في مقابر المشركين
فان قلت لم قال المصطفى يعلمهن ولم يقل يعلمها كما في رواية البخاري قلت لان مشتهاها يجمع قلة
والاكثر ان يعود ضمير جمع الكثرة وعن جمع القلة فان قلت لم قال اكثر ما انا راء اعلم
ناس كثير قلت اجاب ابن امام الكاملية بانه انما قال ذلك لان المعنى مختلف وذلك ان
اسم الجنس اذا عرف بالالف واللام التي للجنس افاد الكثرة بخلاف اذا نكر فانه لا يفيدها
وبيانه ان لفظ كثير المختلف المقترن بمن يفيد اظهر التفضيل فكانه قال اكثر الناس رايا لما
كان سياق الكلام للارشاد الى التحرز من الحرام وذلك لا يحصل الا بالانتهاء من الشبهة قال صلى
الله عليه وسلم حتب ذلك فمن اتقى من التقوى وهي لغة جعل الكلام والناجز بين
الشيئين واصطلاحا التحرز عما فيه ضرر طاعة الله عز وجل لغة واصل اتقى اوتقى لانه من وقى
وقاية قلبت الواو تاء وادغمت التاء في التاء وعرفت الى اتقى ليفيد ان ترك الشبهات
انما يعتد به اذا صدر عن ورع واسعة اي ترك واجتنب الشبهات بضمتين جمع شبهة
بالضم قال في القاموس وهي اللباس قال في الزمخشري تشابهت الامور واشتبهت البنت
سميت بذلك لاشتباه بعضها ببعض كتابا والبيع يوم الجمعة في وقت النداء الثاني بوجه بكين
مغصوبة والمحتطب بالقرم المغصوبة والصيد بقلب مغصوب او رميت في مرعى حرام

وكان

وكان لا يعد الطبيب ضامنا وكان يحلها كل يوم على رقبته الى الحمام ويرجعها وهو بعيد
وكان يأكل من لبنها فخطر على ساعة فتناولت من ورقة كرم على طريق بستان فذكر في البستان
وكذا اعمال السوء تخصر في الذمة وقضي منه من حرام فان تمام الطعام قبل دفع الثمن بطيب
قلب واطلاقه قبل قبض الثمن كان حلالا بالاجماع ولا ينقلب بالاكل حراما بمقابلة حراما
غاية الامر ان ذمته من الثمن خالصة لبقاء الثمن فان قضي الثمن من الحلال وابراه البايع مع علمه بانه
حرام برات ذمته ولم يبق عليه الا مظالم تعرف في الدراهم الحرمة بعرفها المالي البايع وان ابراه على
ظن ان الثمن حلال لم تحصل البراة لانه ابراه ابراء استيفاء ولا يصلح المال الحرام للاستيفاء وان
لم يعلم الطعام بطيب قلب واخذه حرم اكله سواء اكله قبل توفية الثمن من الحلال او بعده لان البايع
حبس المبيع حتى يقبض الثمن ولا يبطل حق الحبس الا بالابراء او الاستيفاء ولم يحصل شيء منهما واما
اذا وفى الثمن الحرام او لم يقبض فان كان البايع عالما بان الثمن حرام واقبض المبيع بطل حق حبسه
وبقي الثمن في ذمته اذ هو الاخذ ليس بشيء ولا يصير اكل المبيع حراما بسبب بقاء الثمن واما اذا
لم يعلم الحرام وكان بحيث لو علم لا يرضى به ولم يقبض المبيع فحق حبسه لا يبطل بهذا التدليس فاكله
حرام الى ان يبرئه او يوفي من حلال او يرضى هو بالحرام ويبرئ فيصح ابراؤه ورضاه بالحرام
ووضع المصطفى صلى الله عليه وسلم الظاهر موضع المضمر لتخصيص ذلك باجتناب الشبهات فقد
استبرا بالمد وقد تخفف اي برا لدينه وعرضه وصانها عن التعيير
والخلل ووقوع الناس فيها لانهم اياه بموافقة المحظورات لوارتكب الشبهة وفي المختار
الاستبراء عبارة عن التعرف والتعرف احتياطا وفي النهاية الوطء اي بكسر العين موضع المدح
والذم من الانسان سواء كان في نفسه او سلعة او حال ولذا حمل الفقهاء في العرض هنا على النفس
حيث قابلوه بدينه وبدنه من العقوبة فبراة العرض والدين مطلوبة ولذا اورد وقي بدينه
فهو صدقة اي عاد نفع به الوقوع في العرض كالبرطيل لمن يخشى اذاه يثاب عليه كثواب الصدقة وفي
الحديث مداراة الناس اذا ترتب عليها دفع ضرر جلب نفع وفي بذل الدنيا لصلاح الدين او الدنيا كملاينة
الناس وحسن عشرتهم واحتمالهم والرفق بجاهل في تعليم وبفاسق في نهي عن منكر ان لم يسبه بخلاف المداهنة
فانها حرام مطلقا وفي بذل الدين لصلاح الدنيا كما شرع عليه الفسق واظهار الرضى بما هو فيه وفي
حديث احترزوا اي ارفعوا وامنعوا عن اعراضكم بفتح الهمزة بما واعلموا قالوا يا رسول الله كيف نفعل به
يا من اعراضنا قال تعطون الشعر ومما يحاذون لسانه رواه الخطيب والديلمي عن

وخرج العسكري عن سفيان بن عيينة قال ما من حديث صحيح عن المصطفى صلى الله عليه وسلم الا
واصله في القرآن فقيل يا ابا محمد فوله رأس العقل بعد الايمان المداراة اين المداراة في القرآن قال
قوله تعالى ادفع بالتي هي احسن السيئة فاذا فعل ذلك ادفع بالتي هي احسن وقولوا للناس حسنا
وان صبر وغفر فالمرجوة ما قصده بالرئيس المتوصل الى ابطال حق او تحقيق باطل وهو مذموم في
الخبر ومن كلامهم البر الطيل تنصر الاباطيل فاذا رفع ظلم المترئس بالغفر وما احسن ما قيل

من العرض وابذله لكل مال مكلة ... فانما ابتذال المال للعرض اصون
ولا تلقين عند الشدائد بسؤة ... فعند شعورات ولان من اللين
وعينك ان ابدت اليك معايبا ... فقدم فقل يا عين لغا سواعين
وعاشر بمعروف وجاف من اعتدى ... وفارق ولكن بالتي هي احسن

ومن اتى شيا يظنه الناس شبهة وهو يعلم انه حلال فلا حرج عليه من الله في ذلك لكن اذا خشي
من طعن الناس فيه بذلك كان تركه حينئذ استبراء لعرضه فيكون حسنا ومن ثم لما خرج انس
للصلاة بجمة فرأى الناس راجعين منها وعلم كذلك لم ير دونوى له من لا يستحي من الناس
لا يستحي من الله ورفع الطبراني لكن بسند غير صحيح وورد في الخبر من كان يؤمن بالله واليوم الآخر
فلا يقفن مواقف التهم وقال بعض السلف من عرض نفسه للتهم فلا يلومن من اساء به الظن وورد
ان صفية زوج النبي صلى الله عليه وسلم جاءت اليه تزوره في اعتكافه في المسجد في العشر الاواخر من
رمضان فتحدثت عنده ساعة من العشاء ثم قامت الى منزلها فقام النبي صلى الله عليه وسلم يقلبها حتى
اذا بلغت باب المسجد عند باب ام سلمة مر رجلان من الانصار فلما رأيا رسول الله صلى الله عليه وسلم اسرعا
فقال لهما النبي صلى الله عليه وسلم اسيا على رسلكما انها صفية بنت حيي
بضم الهاء وكسرها وفتح المثناة الاولى وتشديد الثانية فشق عليهما ذلك وقالا سبحان الله
اي نزه الله عن ان يكون رسوله فعلها بما لا ينبغي او كناية عن التهمي من هذا القول وهل نظن
بك الا خيرا فقال لهما النبي صلى الله عليه وسلم ما اقول لكما هذا ان تكونا تظنان شرا ولكن قد علمت
ان الشيطان يجري من ابن ادم مجرى الدم اي كثير يجري في اجزاء ادم مثل جريان الدم في كونه لا يحس
به كالدم في الاعضاء والمعنى انه يتمكن من اغوائه واضلاله فخشيت ان يقذف في
قلوبكما شرا فمن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يقفن مواقف التهم فخشي عليهما ان يوسوس

وصوابه الزوجة وحده ح

لها الشيطان شيا لانها غير معصومين فقد يفضي بها ذلك الى الملاقاة رأى اعلامهما تعالى
لمن يعلم اذا وقع لاحدهما ذلك فعلن اذا هما تحاورتا وسنا تحاورتا على الطريق ان يقول لهما محرى
او زوجي لانهم قد يظنون ذلك فيقعون في حرمة نسبة الانسان الى ما لا ينبغي وهو حرام كما
في حق الله ومن يعتقد بهم فلا يجوز لهم الانتفاع بعلمهم والراد جواز مستوى الطرفين
لقوله وسيجيء لكن في اركب ما يدعو الناس الى الوقيعة ان يسرع على نفسه كمن احدث في
صلوته او حدث وهو متطهر اقامها لاسباح قرب الزمان فيحتمل ان يأخذ بالغفر
ثم يتصرف وهو في اثره وعف ستره على نفسه فيلا يخوض الناس فيه فيأثموا ومن وقع في شبهة
وقع في الحرام اي من قاطعا هو مشبه عنده لا يدري انه حلال او حرام فانه لا يأمن ان يكون
حراما في نفس الامر فتارة لا يقع فيه وتارة يقع فيه وان لم يتعلم وقد يأثم بذلك اذا نسب الى التقصير
وضابطه كل ما اصله التحريم ثم وقع الشك في تحليله كما اذا رمى الى صيد فوقع في ماء او على طرف
سطح او جبل فسقط منه او غاب عنه فوجده فصدره غضه او لم يعلم اصابه سهمه ام لا
فلا يحل في ذلك كله لان الاصل التحريم الا اذا زال بطريق معين وقد وقع الشك في الطريق
المعين فلا يترك اليقين بالشك كما في الاحداث والنجاسات وركعات الصلاة وكما في محصور
بين غاصب اودوبعة بيد موضع فلا يحل لاحتمال طرو كل على ما باعة مالكها لان تملك
ذلك لا يرفع الاستصحاب لانه تجويز والتجويز العقلي لا عبرة به نعم يحل بالحلف اذا غلب على الظن طرو
الحل واستندت غلبته الى سبب ظاهر كشهادة عدلين فانها تفيد الظن ويعمل بها بالاجماع
والفرق ان الاصل بقاء الذمة وان استندت الغلبة لامارة يتطرق بجنسه اعتبرت والفي الاصل
لانها اقوى منه كان راى ظبية تبول في ماء كثير فوجد طعم البول متغيرا وشك هل تغير به
او بملاقاة ما لم تغير بالبول فهو نجس بخلاف ما لو وجد متغيرا بعد صبح او وجد طعمه غير
متغير لم يظهر التغير او لم يكن التغير به لعلة فانه طاهر عملا بالاصل الذي لم يعارضه حينئذ
ما هو اقوى منه وكالماء الدارب من الحمام فهو نجس للارادة بالبول فيه والعفو ان ترد الشبهات
مندوب وفعلها مكروه ولو راى احد ابويه يأخذ او يأكل شبهة فقال احدهما لا يطيعهما والعفو انها
ان قربت بانكان جانب الحرام فيها اقوى كبلا وكثرة الحرام فيها لا يطيعهما وان خفت وتاوزيها
ليس بالبين الطاعتهما قال الغزالي واكد العلماء ان طاعة الابوين واجبة في الشبهات والواضح والاحتياط
قريب منها لان حقهما ايضا متاكد قال ويقبل الاكل بان يصغر اللقمة ويطيل المضغ واذا كان

ملبوسا فالبسه بيمينه يده اليسرى عند قبيحتها وقيل معنى الحديث ان من ارتكب الكبيرة يعتاد
التساهل في ارتكابها فيتدرج الى ارتكاب المحرمات المقطوع بحرمتها عمدا ومن ثم قيل الصغيرة
مع الكبيرة وهي مع الكفر والوقوع في اسّي المشروط فيه وكل مشروط شديد يعبر عنه بذلك والتاقال
وقع دون يقع تحقيقا لمدانات الوقوع ثم ضرب مثلا لمن وقع في الشبهات وانه يوشك ان يقع في
الحرام فقال كالراعي يرعى حول الحمى يوشك ان يرتع فيه الادان لكل ملك
حمى والادان حمى الله محارمه قال ابن امام الكاملية يحتمل ان تكون الكاف جهتية فالمحذوف
اي هو مثل الراعي الذي يرعى دوابه وان تكون نعتا لمصدر محذوف اي وقع وقوعا مثل وقوع
الراعي والراعي في الاصل الحافظ للغنم ومنه قيل للوالي راعي والعامة رعية اي محفوظة للسلطان
ومنه قوله صلى الله عليه وسلم ايما راع غش رعيته فهو في النار وقوله ايما راع اي حافظ مؤتمن على ما
من امور المسلمين كالامام وامرائه لا يرحم رعيته اي لا يعاملهم بالرحمة ولا يذب عنهم وهذا شامل
للرجل الذي هو من احاد الناس فانه راع لعياله فاذا لم يقم لهم بالشفقة فهو داخل في هذا
الوعيد الشديد ومن ثم ورد في الحديث الصحيح كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته ثم خص الراعي عرفا
بحافظ الحيوان كما هنا والرعي حفظ الشيء لمصلحته والمراد بالحول الجانب والحمى مصدر بمعنى اسم
المفعول اي المحمي اي مرعى الغير الذي منع منه وقد عرف ما رعي فيه قال الزمخشري حميت المكان
منعته وقد شدد بعضهم الياء وكسر الشين معناه بسرع ويوشك ان يرتع بفتح الياء والتاء اي الراعي يرعى
ماشيته فيها اي في الحمى يقال رتعت الماشية اذا اكلت ما شاءت فارتع بعضهم الراء الاكل والشرب
بحسبه الاكل والشارب في سعة وقيل بحسب النعم والتلهي يقال رتعت الماشية رتوعا اذا التغت و
والتاع الخرزة وتخفيف اللام حرف استفتاح كما مالك الاولى يتعين كسر ان بعدها والثانية
يجوز فيها الكسر والفتح والقصد به اعلام السامع ان ما بعدها مما ينبغي ان يصغى اليه ويعول به لعظم
موقعه والملك بكسر اللام المتصرف بالامر والنهي في المأمورين من الملك بضم الميم وهو التصرف
في كل الامور والاستيلاء على جميع الاقطار وهو اصح من المالك وهو المتصرف في الاعيان المملوكة
كيف شاء ماخوذ من الملك بكسر الميم وهو الاستيلاء على شيء خاص دالة على عموم التصرف ودالة
على التعظيم اذ لا يضاف الا الى عظيم كقولهم ملك العرب والعجم والروم فلا يقال ملك الطيور
والانعام والدواب بل مالك ولا يطلق الا على من قدر على التصرف بخلاف المالك فقد لا يملك
التصرف فيما ملكه فبينهما عموم وخصوص وجهي وقيل معناها واحد اي المنفرد بالشيء وقيل
الغالب

الغار ورد لقاء ورئي الحقيقة الا الله فلذا قال صلى الله عليه وسلم لا ملك الا الله فيسمى غيره ملكا وحالا
على المجاز والملك ظاهر والملكوت باطن ما فوق السماوات الارض وغيرها والجار مجرور
وهو فصل الملهي عنه المحرم او ترك المامور به الواجب قال بعضهم وحقيقة موضع الحرمة قال الكوري
والظاهر انه مصدر ميمي بمعنى اسم المفعول اي المعاصي التي حرمها كالزنا والسرقة وراسها حب
الدنيا وزينتها واستيفاء لذاتها وشهواتها والمعنى ان الله ملك وكل ملك له حمى يحمي من قرباته
لا يقاربه في اليم عذابه من قرب حمى فما ظنك بحمى الملك فجعل النبي صلى الله عليه وسلم المحرمات كالحمى
الذي يحميه الملوك ويحذرون غيرهم من قرباته فمن وقع حماه بارتكاب شيء من المعاصي فقد استحق
العقوبة ومن قاربه يوشك ان يقع فيه كمن اكثر من الطيبات صار فانه يحتاج الى كثرة الاكل
الموقعة في احد حالاته فيقع في الحرام فيلزم وهذا التمثيل بديع لان ملوك العرب كانوا
يحمون لمواشيهم اماكن مخصصة ترعى فيها ويتوعدون من رعى فيها بالعقوبة فمثل لهم صلى الله عليه وسلم
بما هو معروف عندهم وفيه اشارة الى انه ينبغي البعد عن المحرمات وان يجعل الانسان بينه
وبينها حاجزا وكل محرم له حمى يحيط به فالخارج محرم وحماه ما بين الرتبة والكبيرة والخلوة بالاجنبية
او الامرد حمى للحرام قال شيخنا شيخ الاسلام والمراد في الخلوة على اجتماع لائق من معه الريبة تعادة
بخلاف ما انقطع بانتفائها في العادة فلا يعد خلوة كما لو دخلت امرأة المسجد والطريق على رجل
وكان مطروقا لا ينقطع طارقوه عادة فانه لا يكون خلوة بخلاف ما ليس مطروقا كما قال
ذلك ابن حجر وهكذا السبكي وهل مرقد هرابة فراى فيها محارم فصاح باعلا صوته الحقني فاني
اخاف ان يهلكني الشيطان ودخل الجنيد مغارة في ليلة ثلجية ومعه جارية فاخرجها من الغار
وقال مغارة وحمارة وليلة مطارة ونفس اجارة ويجوز الخلوة بالاجنبية اذا وجد هاشقطعة
بعيدة او نحو هابل يجب استصحابها اذا خاف عليها لو تركها فيجب على الشخص ان يجتنب الحرام والحرم
فالحرم حرام لعينه والحرام محرم لانه يتدرج به الى الحرم ولهذا حرمت مباشرة الحائض فيما بين سرتها
وركبتها الامن وراء حايل كما كان صلى الله عليه وسلم يامر امراته اذا كانت حائضا ان تتزر فيباشرها
من فوق الازار ومذهب مالك جواز الخلوة بالاجنبية حيث امن على نفسه من الفتنة وقيل
الامرد سواء كان جميلا او قبيحا والى قبيحا والى فاس ونام عند سيدي ابراهيم المتبولي جماعة من فقهاء الجامع الازهر
ببركة الحاج فوجدوا عنده امردين من اولاد الامراء ينامون معه بالخلوة فانكروا عليه وطلبوا
الى الصالحية فحضر فقال لهم القاضي يدعون عليك انك تخلي بالمرد فقبض على لحيته

باسناده وصاح فيهم فجراحا عنقين فلم يعرف لهم خبرا فلما رجع جاء بهم اسرى وتشهروا فشفع الشيخ
فلم يقبل ورجاه اهل بيت من قبول بالغواط بالاوراس فقال هتك الله ذريتهم فصاروا اولاد هم يحبون
ويتامى زناة وكان سبب ذلك ابو غرزة اسمه نصير اشتراه ابن ركيبة وقيل راسه هوة من حديد زنتها قنطار
وذلك وبيع شعبة لحمار انسان فمن زاحم فريسا فهو له وعشرة جيوش سود يجرون حديدا كالجبال على عجار وحمة
خرج يعلو في البلاد ويسال الناس وما يحصل بفرقة على الحاوي ومارد ذي ضاحكا ولا مصليا قط وكان
يامر عبيد ان يقولوا للناس انه يفعل بهم عمل قوم لوط فيريدون الفرار والناس فيخطب من انكر عليه
اذا وجد عراة واوامره واراوده عن نفسه وحبس مقعدته ببيع ولواراة امرد ولو وزير ومن انكر عليه
عطب وقال له الشعراني لو صنى فقال احذر ان تبيت امامك فقال لبعض عبيد ما فيخبر هذا فقال
يقول لك احذر ان تنزل الى الدنيا فتحكم عليك ونزل مركبا فوجدت في وسط البحر فنزل هو وعبيد
يمشون على الماهية وصلوا البر والناس ينظرون اليهم واراد النزول في مركب فقال الناس للملاح
ان نزل فيها غرقت لانه يلوط بعبيد فمنعه فقال اذا سمر مركبك في البر فلم يكن اهل اجاصة
الا بعد سنة ودخل بيت رجل وهو غائب فقبل زوجته ودخل فوجدها خرجت بقبلها ورجع فاخبر الناس
فقال الشيخ هذا قحبة تاخذ ويحلق فاخذ فقال له خذا ذهب بنا فقال حيث تحفر وتفسد
فمات فورا فكان ابو تعالى اسبابه الانكار عليه فمن انكر عليه عطب وقيل غاص على آكل الحرام
والشبهة ان لا يقبل له عمل ولا يسمع له دعا الا سمع قوله تعالى انما يتقبل الله من المتقين وآكل الحرام
والمرتشي في الشبهات ليس بمتقي حتى الطلاق وقال ابن عجل لو صليتم حتى تكونوا كالقنا ما وصمتم
حتى تكونوا كالاوتار لم يقبل منكم الا بورع حاجز وقال يوسف بن اسباط اذا تعذر احد قال
الشيطان انظر ما راي مطعمه فان كان مطعمه سواقال لاتشغلوا به وجوه يجتهد ويتعب فوكلكم
شرح وسئل سفيان الثوري عن فضل الصف الاول فقال انظر كيف كسرت التي تاكلها من
اين تاكلها وقيل في الصف الاخير وروي انه غلا ما لابي بكر الصديق اتاه بلبن فشرب فقال للغلام
كنت اذا جئتك شيء تاتيني عنه واسالني عن هذا اللبن فقال وما قصته قال رقيت قوما
في الجاهلية فاعطوني هذا فاستقاء فاجهد ذلك حتى قتلوه فقال اللهم هذا مقدر فما بقي
في العروق فانت حسبه فقيل له كل ذلك في شربة فقال والله لو لم تخرج الا بنفسي لاخرجتها
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل لحم نبت من سحت فالنار اولى به فخشيت ان ينبت شيء
من جسدي من هذه اللقمة فاسحت بضم السين فسكون الحاء مهملة ثم تاء لانه سبب البركة اي يذهبها

وروى

وروى ابو نعيم الاصبهاني في حلية ان ابا بكر كان يسال عن طعامه في يوم ما وهو جائع فقال الغلام هل عندك
شيء فقال نعم قطعة فلم فقال اشوها وهاتها فاكلها قال له الغلام مالك ما سالت عنها في عامك هذا فقال
كنت جائعا فمررت على قوم من الجاهلية فدعوا عرسا فاعطوني هذه القطعة فقال ابو بكر وما
يزال بقيا بها حتى اخرجها وهي مصبغة بالدم فقيل له يا صاحب رسول الله وما مقدارها فقال والله
لعلم تخرج الا بروحي لاخرجتها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل لحم نشا من سحت فالنار
اولى به اي فيلزم من اكل او شرب حراما يقينا ان اطاقه بان لم يحصل له مشقة لا تحتمل عادة
ولم يكن صليفا فان كان صليفا او ضاهرم او فقيرا فالاولى ان لا يتقيا بالكراهة قطع النقل وقال
ابراهيم بن ادهم الورع ترك كل شبهة وكل ما لا يعنيك وهو ترك الفضلات واخرج البيهقي
والقضاعي من حديث ابي رجاء عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له كن ورعا تكن
اعبد الناس اي راض على الورع في جميع الحالات حتى يصير طبعا له فتكون اعبد الناس وكن قنعا
تكن اشكر الناس اي لان العبد اذا قنع بما اعطاه الله رضي به فسلم له واذا رضي شكر فزاده الله
من فضله جزاء الشكر كما قال ولئن شكرتم لازيدنكم واهب للناس ما تحب لنفسك تكن مؤمنا اي كامل
الايمان واحسن مجاورة من جاورك تكن مسلما اي كامل الاسلام واقل الضحك فان كثرة الضحك
تميت القلب وفي رواية للبيهقي بدله فان في كثرة الضحك فاو القلب واذا فسد القلب فسد
الجسد كله اي فان كثرة تشاحب الدنيا وجمالها راس كل خطيئة فتكثر كثرة من امثالنا
لا تمزح فاق مشرب القوم من الاحباب قال بعض العارفين جلس ذو النون للوعظ والناس
حوله يبكون وثاب يضحك فرجع فانشا يقول

كلهم يعبد ون من خوف نار ... ويرون النجاة حظا جزيلا
ليس في الجنة والنار راء ... انا لا ابتغي بحبي بديلا

فقيل له فان طرد ك فانعرفانشا يقول

فان اطردتني في الحب يوما ... رميت بي النار مستقلا ومقبلا
تراني حيثما بيمناك تلقى ... بكفي في ضريحها واصيلا
معشر المشركين نوحوا علي ... انا عبد احببت مولا جليلا
لم اكن في الذي اعبت صديقي ... فجزائي هذا العذاب الوبيلا

وروى الله تعالى حبيبه بما عرفه ان حبيبه صلى الله عليه وسلم لا يتقرب الى المتقربون بمثل الورع وقال الحسن

مثقال ورع من الورع خير من الف مثقال زرع من الصوم والصلاة ووقع علي بن ابي طالب البصرة
فدخل جامعها فراى القصاص يقصون فقاموا حتى جاء الحسن البصري فقال اني سائلك عن
امر فان اجبتني عنه بقيت والا قمت فقال ما اقت اصحابك وكان قد راى عليه هيبة فقال الحسن
سل عما شئت فقال ما علامة الدين قال الورع قال فما الدين قال الطمع قال فاجلس فمثلك من يتكلم
على الناس وقال ابو عبد الله بن الجلا اعرف من اقام بمكة ثلاثين سنة لم يشرب من ماء زمزم الا ما استشفاه
بركوة وحبله ولا يتناول من طعام جلبه من مصر وحمل الى عمر بن عبد العزيز مسك من الغنائم فقبض
عليه وقال انما ينتفع من هذا بريحه وانا اكره ان اجد ريحه دون المسلمين وكان الورع صالح محمود
عند صديق له وهو في النزع فمات صديقه فاطفا السراج فقيل له في ذلك فقال كان الذي في السراج
له ومن الان صار للورثة وقال الحسن اذنبت ذنبا فانا ابكي عليه اربعين سنة وذلك انه زارني
اخ لي فاشتريت له بدانق سمكة مشوية فلما فرغ اخذت قطعة طين من جدار داري حين غسل
يده ولا استحله وكان رجل يكتب رقعة في بيت بكر فاراد ان يترجم الكتاب من جدار البيت فخط
بباله ان البيت بالكراء فخط بباله لاخط لهذا فترجم الكتاب فسمع هاتفا يقول

* سينظر المستخف بالعواقب * ما يلقاه غدا من طول الحساب *

ورهن احمد بن حنبل سطلا له عند بقال بمكة فلما اراد فكاكه اخرج البقال اليه سطلين وقال خذ
ايهما شئت فقال له احمد اشكل علي سطلي هو لك والدراهم لك فقال البقال سطلك هذا واما اردت
اذا جربك فقال لا اخذه ومضى وترك السطل عنده وترك الحسن دابة فسقط سوط من يده
فنزل ورط الدابة ورجع فاخذ السوط فقيل له لو صوت الدابة الى الموضع الذي سقط السوط
فيه فاخذته فقال انما استحيت منها لما مضى هكذا او هكذا او خاطت رابعة العدوية شيئا فقرصها
في ضوء شعلة سلطانية فعقدت قلبها حتى تفكرت فثقبت قميصها فرجعت قلبها وقال ابراهيم
ابن ادهم شربت من مطهرة عندي فكنت اجد طلاوة ذلك اربعين سنة وعطش عبد الله بن وهب فسقاه
اعرابي بمزادة واحدة فبكى وندم وقال كنت اجد قسوتها في قلبي فما وجدت مع ذلك ماءنا ولا من احد
بعدها وكان ياكل بغير ويشرب به كالدواب فقيل له لم لا تشرب بيدك فقال بيدي يد جانية اذا شربت
بها اخاف يقسو قلبي وقال ابن المبارك ما رايت اورع من ابي حنيفة وقعت اغنام من الغارة واختلطت
باغنام اصحاب الكوفة فسالوا ابا حنيفة كم تعيش الغنم فقال سبع سنين فتركوا اكل لحم الغنم سبع سنين
اي ورايي في تلك الايام بعض الجند اكل لحما وراى فضلة في نهر الكوفة فسالهم كم يعيش السمك فقيل

له كذا

ج

ركذا وكذا فامتنع من اكل لحم السمك تلك الليلة وذهب يوما الى عبد يطالبه بدين وكان لغريمه شجرة عليها
باب يستظل بها الناس فوقف ابو حنيفة في الشمس وطالبه فقالوا له الا تجلس في الظل فقال اني آليت
عليه مالا وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل قرض جر منفعة فهو ربا وروى سفيان الثوري في
المنام ولده جنانا فاذن احمران يطير بها في الجنة من شجرة الى شجرة ويقول اكرم الذي صدقنا وعدنا
واورثنا الارض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم اجر العاملين فقيل له بم نلت هذا فقال بالورع وقيل
اذا اعظم الرب في القلب صغر الخلق في العين وعلامة ذلك لزوم الورع وقطع الطمع وورع الصوام
ترك المشتبهات وورع الخواص صحة اليقين وكمال التعلق برب العالمين ووجود السكون اليه
والخوف الدائم عليه من غير ركون الى غيره وقال الشيخ عثمان بن عمر خرجت من بغداد اريد الموصل
فبينما اسير واذا بالدنيا قد عرضت بغرورها وجاهها وزخرفها ومراكبها وملابسها وزينتها ومشتهياتها
فاعرضت عنها فعرضت على الجنة بحورها وقصورها وانهارها وثمارها فلم اشتغل بها فقيل لي عثمان
لو وقفت مع الاولى لحجبنا لا عن الثانية ولو وقفت مع الثانية لحجبنا لا عنها نحن لك وسطك من
الدارين ياتيك وقال الشيخ عبد الرحمن المغربي وكان مقيما بثغر الاسكندرية فاعلم يقينا ان الله
العام القابل عدنا فقلت في نفسي اذا كنت القابل هاهنا فلا يعود الى الاسكندرية فخطر لي الذهاب
الى اليمن فاتيت الى عدن فبينما انا ذات يوم على ساحلها واذا بالتجار قد اخرجوا بضائعهم وتاجر
لم نظرت فاذا برجل قد فرش سجادته على الجو ومشى على الماء فقلت في نفسي اصلح لامر الدنيا ولا
للاخرة فاذا على يقول لي من لا يصلح لامر الدنيا ولا للاخرة يصلح وهذا التمثيل اذي بعضهم انه مذكور
في الحديث من كلام الشعبي وهو غير سليم لما كان المقصود من تناول الحلال واجتناب الحرام
والشبهات طهارة القلب حث على اصلاحه وحمايته فقال الاوان في الجسد هو
اسم لجميع الجثة باطرافها والبدن اسم لما عدا الاطراف والراس كما قال الازهري وهو هنا بالجسد
لان القلب ليس في الاطراف والراس وقال الراغب الجسد كالجسم لكنه اخص لان الجسد لا يقال
لغير الانسان ولا يقال الا للالوان والجسم يقال للالوان وللالوان كالطعوم والروائح وقد خص الجسد
بالنصب اسم ان مؤخرا وهي قطعة لحم بقدر ما يضغ في العرف سميت به لصغرها كما ان الزرتصغير
القلب بالنسبة الى بقية الاعضاء مع ان صلاح الجسد وفساده تابعان له كما قيل المرء باصغريه
يعني القلب واللسان وقيل لها اصغران ذهابا الى ان اصغر ما في الانسان قلبه ولسانه عينه
وفضلا والجالب لها معنى القيام كانه قيل اذا صلح صلحت جميع اعماله بها ويكمل بها قال زهير

ما لسان الفتح نصف ونصف فؤاده ... فلم يبق الا صورة اللحم والدم

اذا صلحت بفتح اللام وضمها والفتح افصح والشهر وفي تصريفه ثلاث لغات صلح يصلح كشرف يشرف وصلح يصلح كضرب يضرب وصلح يصلح كصغر يصغر كذا اطلقه كثيرون وظاهرهم انه لا فرق بين ان يكون الصلاح بقية اولا لكن قيد جمع المتأخرين بما اذا صار سجية اي اذا مالت الى الطاعات وانزجرت بالعناية صلح الجسد كله اي اشتغل بخدمة مولاه وعبر باذا دون ان لتحقق الوقوع غالبا وقد تاتي بمعنى ان كما هنا واداة تحقيق لا تجزم الفعل وان اداة شك وتعليق وجزمه وما احسن قول بعضهم في ذلك

سئل على شيخ النحاة وقد له ... عند سؤال من يحب يعظم
ان تكلمت وجد قولي جازما ... واذا جزمت فانني لا اجزم
باذا جزمت وما جزمت وان بدا ... لا جزمت فانني لا اجزم

واخرج ابن ماجة عن ابن عمر قيل يا رسول الله اي الناس افضل قال كل مخموم القلب صدوق اللسان قيل وما مخموم القلب قال النقي التقي الذي لا اثم فيه ولا بغي ولا غل ولا حسد ومن هنا قال بعض السلف افضل الاعمال سلامة الصدور والسخاء والنصح للامة فبهذه الاعمال بلغ من بلغ من الرجال لا بكثرة صيام وصلاة واوراد واخرج في مسند عن انس ان المصطفى قال لصحبه ما من ايام يطلع عليكم الا وفي كل مرة يطلع رجل من اهل الجنة ففي كل مرة يطلع رجل واحد فاستضاف ابو بكر فاقام عنده ثلاثا ليتظر عمله فلم ير له كبير عمل فاخبره بالخبر فقال هو ما تري لكني ابيت وليس في قلبي شيء على احد من المسلمين فقال ابن عمر هذا بلغ الرجل ما بلغ وادخل بفتح الباء والخاء والفتح افصح والشهر وهو الرواية اي مات الى الجنة ... اي بتبعاتها بحسب ارتكاب المعاصي والمكروهات ... لانه مبدا الحركات الاختيارية والارادات النفسانية وكحلاوة الاعتقادات والعلوم الكلية والجزئية فيتصرف به بين الجائز والواجب والمستحيل فلذا امتاز به الانسان عن بقية انواع الحيوان لانه وان وجد لها شكله وقام بما ادرك مصالحها ودفع مفاسدها ومضارها الا ان هذا ادراك جزئي طبيعي وشتان ما بينه وبين الادراك الكلي العقلي الاختياري ولهذا المعنى امتاز ايضا عن بقية ان عضا تكونه اشرفها ولذا كانت مسخرة ومطيعة له فاذا استقر فيه ظهر عليها وعملت بمقتضاه ان خيرا فخير وان شرا فشر فكان صلاحها بصلاحها وفسادها بفسادها وهو كالملك والاعضاء كرعيته ان صلح صلحوا وان فسد فسدوا والا فما

تدرك

تدرك المعلومات اولا كالبصر وكل بعالم الالوان والسمع وكل بعالم الاصوات والشم وكل بعالم الروائح ثم تؤدي اليه ليحكم عليها ويتصرف فيها وهي آلات وخدم واتباع له وليست نفسه وان كانت تتاثر بادراكها لما بينهما من تمام الارتباط كما قيل رب نظرة اورثت الف حسرة وقيل

كل الحوادث مبداها من النظر ... ومعظم النار من مستصغر الشرر
والمرء ما دام ذا عين يقلبها ... في اعين العين موقوف على الخطر
كم نظرة فتكت في قلب صاحبها ... فتك السهام بلا قوس ولا وتر
يسر مقلته ما ضر مهجته ... لا مرحبا بسرور جاء بالضرر

وهو كعين ماء والبدن كزرعته فان عذب ماؤها عذب الزرع وان ملح ملح وقال ابن عمر ابن عبد العزيز لرجل عن زرعته كيف حال امير المؤمنين اذا طابت العين عذبت الانهار وهو كما رض وحركات بحسب كيفياتها كما يشير اليه قوله تعالى والبلد الطيب اي العذب التراب يخرج نباته باذن ربه اي حسنا بارادة ربه وهذا مثل للمؤمن يسمع الموعظة فينتفع بها والذي خبث اي كان ترابه رديئا لا يخرج الا نكدا اي لا يخرج نباته الا عسرا عشبة وهذا مثل الكافر وقيل هو كذلك والحواس الخمس الخمس طاقات بيت الرئاسة من كل منها ما يليق صدوره من الحي بدليل ان النابي اذا فتح عينه لم يدرك شيأ حتى يستفظ فلا ادراك للحواس بدونها وانما المدرك القلب من وراء الحواس ورد بان النابي لا قلب لها بالمعنى الذي قدرناه وتدرك بالحواس وكذلك المجنون قد يقال انها مستقلة بالادراك وعدم ادراك النابي يعتمل انه لعجز قابل بنفس تلك الحواس لانعدام ادراك القلب ولما كان الصلاح والفساد تابعا لحال القلب شق قلب المصطفى اربع مرات واخرج منه في كل مرة بعض العلقة السوداء التي هي محل الوسوسة وقيل له هذا حظ الشيطان منك وغسل في كل مرة ثلاث مرات وتظمها الاصهري فقال

وشق صدر المصطفى وهو في ... ثاريخي سعد طاهرية
كشفه وهو ابن عشر وفي ... ليلة معراج وفي البعثة

شق في طفولته وهو عند مرضعته حليمة وهو يلعب مع الغلمان ليثبت على الكمال الاحوال ومبرأ مما عليه الصبيان من اتباع الهوى والشيطان وعند بلوغه عشر سنين القريبة من سن التكليف ليألف ويتلبس بشي مما يعاب على الرجال وعند البعثة ليتلقى ما يوحى اليه بقلب قوي يفي بكل احوال النظهير وعند الاسراء ليناجي ربه مناجاة مولاه وقال الحسن رجل او قبيل فان حاجة الله الى العباد صلاح قلوبهم وان صلاح

ويقرب من يستفيدها معرفة الله وعظمته ومحبته ورجاؤه والتوكل عليه وخشيته وهيبته وهو يكون بسبعة
اشياء نظمتها فقلت

ويا قلبا حليك بسبعة ٭ فزاده بها تنجو نجاة وولاية
٭ تدبر قرآن وتقليل مآكل ٭ وأكل حلال واعتزال مجهل
٭ وتلاعيم النفع ثم أورع في السعي ٭ وصل كثيرا جالسن صالحن تسر

وفي حديث الديلمي عن عائشة ثلاث خصال تورث قسوة القلب حب الطعام وحب النوم وحب الراحة
وقول بعضهم قساوة القلب من الكبائر يحمل على ما اذا حملت صاحبها على عدم اطعام المضطر واخرج
الحاكم في مستدركه بسند عن ابي جعفر من وجد في قلبه قسوة فليكثر تبن والزعفران في جام بزعفران لم
يسرّ به والقسوة الشدة والتصلب والمجر قسوة القلب الكائنة بظلمة وحجب بان يكون لا يرق ولا يلين
فلا تنفع فيه المواعظ ولا يزجر بالزواجر بل يصير اشد من الحجر الصلب كما قيل

٭ وليس يزجركم ما تو عظون به ٭ والهم يزجرها الراعي فتنزجر
٭ البعد والهم تزجون الحلود وهل ٭ تبقى فروع لاصل حين ينقعر
٭ لا ينفع الذكر قلبا قاسيا ابدا ٭ والحبل في الحجر القاسي لم اثر

واخرج الترمذي عن ابي هريرة مرفوعا ان المؤمن اذا اذنب كانت نكتة بضم النون اي نقطة سوداء
في قلبه فان هو نزع واستغفر وتاب صقل قلبه اي رفع الله ذلك السواد عنه وان عاد زيد فيها حتى
تعلو على قلبه وهو الران الذي ذكره الله كلا بل ران على قلوبهم اي غشيها ما كانوا يكسبون فهو كالصدأ ورد
ما من قلب من القلوب الا وله سحابة كسحابة القمر بينما القمر يضيء اذ علته سحابة فاظلم اذ تجلت فاضاء
وفي الحديث لكل شيء صقالة وان صقالة القلب ذكر الله والصقل بالسين هو الصقل بالصاد كما في القاموس
وقال الاعمش كنا عند مجاهد فقال القلب هكذا وبسط كفه فاذا اذنب العبد ذنبا وهو اصبع منه ثم اذنب
اذنبا ثانيا وعقد الثاني ثم اذا اذنب ثالثا وعقد الثالث ثم اذا اذنب رابعا وعقد الرابع ثم اذنب خامسا
ورد الابهام على الاصابع يطبع الله على قلبه اي يختم عليه ويغلقه وقال فايكم يريد ان يطبع على قلبه قال
يحيى بن معاذ ستة اجده الاوجاع وستة القلب بالذنوب فلا يجد لحلاوة الطعام عند سقمه فكذلك القلب
لا يجد حلاوة العبادة مع الذنوب وكان لقمان عبدا حبشيا فدفع اليه سيده شاة وقال له اذبحها
وأتني باطيب مضغتين منها فاتاه بالقلب واللسان فسأله عن ذلك فقال ما طاب
شيء اذا طاب ولا خبث شيء اذا خبث واخرج احمد عن ابن عمر مرفوعا لا يستقيم ايمان عبد حتى يستقيم قلبه
والمراد بالايمان اعمال الجوارح ومعنى استقامته كونه ممتثلا من محبة الله ومحبة طاعته وكراهة معصيته
وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول في دعائه اسألك قلبا سليما اي خالصا من الآفات والمكروهات كما
يطلق على السالم من الكفر والنفاق وهو ضد المؤمن وان كان عاصيا كقوله حكاية عن سيدنا ابراهيم
الخليل ولا تخزني يوم يبعثون يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم
اي لا ينفعان احدا يوم القيامة الا المؤمن حيث انفق ماله في الخير وارشد بنيه الى الحق وفي الحديث
من كثر تفكره فهم ومن قل تفكره كثر مطعمه وقال الغزالي وقد قيل قولا حسنا ان
يعالج بين الافطار اكثر من اربعة ايام تقدم بايام العيد والتشريق وذكر ان ذلك يقسي القلب
ويبطل رونق العبادات ويفتح باب الشهوات ويحرك هوى كثير من الخلق لا سيما من يأكل في
اليوم والليلة مرتين وقالوا لا تدخل الحكمة جوف مليئ من الطعام ومن قل طعامه قل شربه وخف
منامه ومن خف منامه ظهرت بركة عمره ومن اعتدل بطنه كثر شربه ومن كثر شربه ثقل نومه
وثقلت بركة عمره واخرج الترمذي وابن ماجة عن ابن علي قال شكى رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
قساوة قلبه قال اذنه تدن المساكين واكثر مجالسة موتاكم يعني المقابر قال بعضهم كان احمد
احد من الصبر وقال الغزالي القلب المحزون بالغضب والحرص على الدنيا هو الذي تمزق اعراض الناس بالثلب
في المجامع وقلب في الصدر وذكره القلب فالراد به العقل مبالغة من اطلاق اسم المحل على
الحال كقوله تعالى ان في ذلك لذكرى اي عظة لمن كان له قلب اي عقل او القى السمع وهو شهيد اي
حاضر القلب فلقب العقل بالقلب وعدم انفكاكه عنه صار كانه هو ولرسوخ متصل بالدماغ
ولذا اضاف تعالى اليه العقل فقال افلم يسيروا في الارض فتكون لهم قلوب يعقلون بها قيل لما نزل
وهو في هذه اعمى فذهب الاعرفة اعمى اي عن طريق النجاة واضل سبيلا اي ابعد طريقا عنه
قال ابن ام مكتوم يا رسول الله انا في الدنيا اعمى افاكون في الاخرة اعمى فنزل فما انا لا تعمى الابصار
وهذا يرد قول الاطباء في هيئة العقل في الدماغ ولرسوخ متصل بالقلب لانه يعذب في
الدماغ واجيب بان الله اجرى العادة بفعل ذلك في الدماغ لان صلاح الدماغ شرط في اتصاف
القلب بالعقل عادة ولا يلزم من ذلك كونه فيه والقلب لغة العقل وخالص كل شيء ولبه ومنه

الربانية التي طبعه وجمع الهي شاب وتعاجب ولما تعلق به كتعلق العرض بالجوهر وتبعه في وجوده وبقاءه فنعم عجبي وبعد كما قال القرافي صحاح ولذا قيل ان العقل اذا زال لم يعد اي عادة او ازال من شيء مات قال ولم يرد به في كلام العلماء استناره فيكون اطلاق القلب على الروح مجازا بسبب علاقة المجاورة فان قلت الروح سارية في جميع الجسد فلم خص القلب قلت اجاب البيضاوي بان المعاني الروحانية ترد اولا على الروح ثم تنتقل منه الى القلب ثم تصعد منه الى الدماغ فيتنقش بها الروح المتعلقة وتسمى الروح ناطقا وسميي المحل الذي قامت به ناسوتا ولما اتصلت بجسد صافي قبرها فحصل لها من النعيم او العذاب ما لم كن لها فان نجت نجم وان عذبت عذب وروي انها يجتمعان يوم القيامة فتقول الروح للجسد انت فعلت وتقول الجسد لها انت امرتني وانت سولت اي زينت وتقول انا كنت ريحا فلو كانت لي استطع ان اعمل شيا وتقول انا كنت بمنزلة الجذع ملقى لا احراك به وانا رجلا فلو كانت لي بصر اسدلكما يقضي بينهما فيقول لهما ان مثلكما كمثل رجل مقعد اي مكسح بصير واجير ضرير وخلا بستان فاخذ المقعد للضرير اري ههنا ثمارا ولكن لا اصل اليها فقال له الضرير اركبني فركبه فتناولها فايها المقعدي فيقول لان كلا منهما فيقول لهما الملك فانكما قد حكمتما على انفسكما بعني ان الجسد كالدابة للروح وهي راكبة له فان قلت هذا يشكل على قول الفقهاء بان القطع في السرقة على المقعد اجيب بان العذاب جنس تحته انواع فهذا اعذابه القطع ولكن عذابه التعزير وهذا اكثر بالجمع العلي على كثرة خوارجه (اي في الايمان والبيع اي في البيع وكذا الاربعة من رواية الشعبي عن النعمان بن بشير وفي صحيح ابي عوانة عن الشعبي ان النعمان بن بشير خطب به في الكوفة وفي رواية لمسلم خطب به بحمص وجمع بانه سمعه منهما وزعم بعضهم انه لم يروه عن النعمان غير الشعبي وليس كما قال وهو متفق على صحته وعلى انه احد الاحاديث التي عليها مدار الاسلام نظما) طاهر بن معوز وقبل الشافعي فقال

عمدة الدين عندنا كلمات ... اربع قالهن خير البريه

اترك الشبهات وازهد ودع ما ... ليس يعنيك واعملن بنيه

ويصح ان يكون متضمنا لعلوم الشريعة كلها لانه حث فيه على فعل الحلال واجتناب الحرام والاحتياط للدين والعرض وبين فيه ان الاعمال تابعة للقلب صلاحا وفسادا وان الورع ترك الشبهات وهو اساس اتقاء المحرمات ومنبع جميع الحالات ولذا قال الحسن ما زالت التقوى بالمتقين حتى تركوا كثيرا من الحلال مخافة الحرام وقال سفيان بن عيينة لا يصيب العبد حقيقة الايمان حتى يدع اثما لا يرى باسا مخافة ان يقع في اثم وحاشا به منه

قلب الخلة بتثليث اوله والقلب بالتحريك قلبت الشيء ابي رددته على بدائه والانا جعلته على وجهه والاصل عن رايه صرفته عنه والوت بين قلب الرجل فلانا واقلبه اذا اقرفاه وتقلب عنه بالصدر فواله الشرح لك صدرك اي الم نشق قلبك ونفسح ويتعدى عنه بالباب تقول ليت فطر عليه احد التفاسير واصطلاح الحكم صيرورة اي دقيق من اسفل غليظ من اعلى مثل كب الصنوبر اي الغرف نائب بالجانب الايسر من الصدر كما ان الكبد في الجانب الايمن وفي باطنه تجويف وفي ذلك التجويف دم اسود وجعله الله محل العلم والقوة المدركة والعقل نور في البدن والروح نظلمة يعقوبه والقصا والقدر مسلط على الكل ووكل به ملك يدعوه الى الخير فيلهمه الله والى دعوته الهام وسلط في مقابلته شيطان يدعوه الى الشر فيلقي له وسواس ولدعوته وسوسة فالقلب يحس بسمع كما روي في الخبر انه اذا ولد لابن آدم مولود قرن الله به ملكا وقرن الشيطان به شيطانا والملك جالس اي جالس على اذن قلبه الايمن والشيطان جاثم على اذن قلبه الايسر فهما يدعوانه قال الغزالي وهكذا نقل اعلم الحق بين ان الشيطان ربما يدعوه الى الخير وقصده به الشر بان يدعوه الى المفضول ليمنعه عن الافضل او يدعوه الى فعل الخير لذنب عظيم وقال اكثر علمائنا الملهم لا يدعو الا الى الخير والوسواس لا يدعو الا الى الشر فان قوم من الصوفية وفيه عين باحرج يبصر بها الاشياء من ازال الله عن قلبه الغطاء فيرتسم فيه جميع ما يقابله من الوجود العلوي والسفلي كالمراة المصقولة اذا علقت بين السماء والارض تحكي كلما قابلها من الجهات الست قال ابن عطاء الله من غض بصره فتح الله بصيرته هزاد وفاقا لشيخه وقال الزمخشري وسطه سمي به لتقلبه اي تقوته وقال في الصحاح هما مترادفان وسمي القلب قلبا لانه وضع في الجسد مقلوبا او لسرعة تقلبه بالخواطر كما قيل

وما سمي الانسان الا لنسيه ... ولا القلب الا انه يتقلب

وكان اكثر دعاء المصطفى يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك وفي لفظ على طاعتك فقالت له عائشة يا رسول الله انك تكثر ان تدعو بهذا الدعاء فقال ومالي لا يكون كذلك يا عائشة وقلوب العباد بين اصبعين من اصابع الرحمن ان اراد ان يقلب قلبا قلبه فلذا فضل بعض العلماء ان يحذر من سرعة انقلاب قلبه بفتح الفاء وفاء قابضه وبين الملك انه ليس بين التقلب القلب الا التفخيم والمراد بالقلب الاول المضغة وبالثاني الانقلاب وبالتفخيم تعظيم امر الله ونواهيه وجبته اي ليس بين الشخص وقوله الى المعاصي الا ترك تعظيم الله وجبته وظاهر حديث الا ان القلب هو القلب الصنوبري وليس مرادا بل المراد بالقلب ما ورد في القرآن او الحديث ما تعلق به وهو اللطيفة الربانية

الحديث السابع عن ابي رقية تميم بن اوس الداري رضي الله عنه

ذكر المصنف هذا الحديث عقب ما قبله لما بينهما ان صلاح القلب بتعاطي الحلال وفساده بارتكاب الحرام والشبهات كان قائلا قال لما فاتحة صلاح القلب فذكر هذا الحديث عقبه ليبين ان فاتحة الخير سد ورعه الخ وتميم بن اوس بفتح التاء وسكون الواو كان من صالحي الصحابة وافاضلهم وكان راهب اهل عصره وعابد اهل فلسطين بكسر الفاء وفتح اللام وسكون السين وكسر الطاء وهي ناحية كبيرة من ارض الشام فيها عدة مدن منها بيت المقدس والرملة وعسقلان يقال ترهب الراهب اذا انقطع الشخص للعبادة والراهب عابد النصارى كان نصرانيا من اهل الشام ومن علماء اهل الكتاب فقدم على النبي صلى الله عليه وسلم مع جماعة من الداريين المدينة فاسلم سنة تسع من الهجرة وحدث النبي صلى الله عليه وسلم وحدث النبي صلى الله عليه وسلم عنه على المنبر فقال حدثني تميم كما رواه مسلم عن فاطمة بنت قيس سمعت منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم ينادي الصلاة جامعة فخرجت الى المسجد فصليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما سلم النبي وقضى صلاته جلس على المنبر وهو يضحك فقال ليلزم كل انسان مصلاه ثم قال اتدرون لما جمعتكم قالوا الله ورسوله اعلم قال والله اني ما جمعتكم لرغبة ولا لرهبة ولكن جمعتكم لان تميما الداري كان رجلا نصرانيا فجاء فاسلم وحدثني حديثا وافق الذي كنت احدثكم به عن المسيح الدجال حدثني انه ركب في سفينة بحرية اي كبيرة اعتزاما من الهرية لصنوها ستة ثلاثين رجلا من لخم وجذام فلعب بهم الموج شهرا في البحر ثم ارفؤا الى جزيرة حتى مغرب الشمس فجلسوا في اقرب السفينة بفتح الراء جمع قارب بكسرها وفتحها وهو سفينة صغيرة تكون مع الكبيرة كالجنيبة يتقوى بها لدنو السفينة لقضاء حوائجهم يقال لها سنبوك بضمها فقارب وجاءها جهة اقرب وجاءها على اخب وهو صحيح لكنه خلاف القياس فخرجوا الجزيرة فلقيتهم دابة اهلب اي غليظ الشعر ولوراعي اللفظ لقال هلبا كاحمر جمع كثرة الشعر لا يدرون ما قبله من دبره من كثرة الشعر فقالوا ويلك ما انت قالت انا الجاسة بفتح الجيم وتشديد السين المهملة الاولى سميت بذلك لتجسسها الاخبار اي تعتبتها عنا الدجال قالوا فاخبرينا قالت ايها القوم انطلقوا الى هذا الرجل في الدير فانه الى خبركم بالاشواق اي شديد الاشواق اليكم فلما سمت لنا رجلا فرقنا منها اي خفنا ان تكون شيطانة قال فانطلقنا سراعا حتى دخلنا الدير فاذا فيه اعظم انسان ما رأيناه قط واشده وثاقا مجموعة يداه الى عنقه ما بين ركبتيه الى كعبيه بالحديد فقلنا ويلك ما انت قال قد قدرتم على خبري فاخبروني ما انتم قلنا نحن اناس من العرب ركبنا في سفينة بحرية فصادفنا البحر حين اغتلم اي هاج وجاز هذه الجنا فلعب بنا الموج شهرا ثم ارفأنا الى جزيرتك

هذه فجلسنا في اقرب من السفينة فخرجنا فيها فاتتنا دابة اهلب كثير الشعر لا ندري ما قبله من دبره من كثرة الشعر فقلنا ويلك ما انت فقالت انا الجاسة قلنا وما الجاسة قالت اعمدوا الى هذا الرجل في الدير فانه الى خبركم بالاشواق فاقبلنا اليك سراعا وفزعنا منها ولم نأمن ان تكون شيطانة قال اخبروني عن نخل بيسان بكسر الموحدة بعدها مثناة تحتية ساكنة وهي موضع بالشام وقيل كانت مدينة وفيها سوق كبير قلنا نسأل عنه قال اما انها يوشك ان لا تثمر قلنا فمن قال اما انه يوشك ان يذهب ماؤها قال اخبروني عن بحيرة طبرية قلنا عن اي شأنها قال هل فيها ماء قلنا هي كثيرة الماء قال انها يوشك ان يذهب ماؤها قال اخبروني عن عين زغر بضم الزاي وفتح الغين المعجمة ممنوع من الصرف للعدل لانه معدول عن زاغر كعمر معدول عن عامر والعلمية لانه علم على عين بناحية القبلي في الشام من ارض البلقاء وقيل على امرأة نسبت اليها هو في العين ماء وهل يزرع اهلها بماء العين قلنا نعم هي كثيرة الماء واهلها يزرعون من مائها قال اخبروني عن نبي الاميين ما فعل قد كان ما كان قلنا قد خرج من مكة ونزل يثرب اسم المدينة قبل النهي عنه وسميتها طيبة قال ما فعل قلنا نعم قال كيف صنع به من حاربه فاخبرناه انه قد ظهر على من يليه من العرب فاطاعوه قال قد كان ذلك قلنا نعم قال اما انه سيفعل فاخبروه اني مخبركم عني اني المسيح سيوشك ان يؤذن لي في الخروج فاخرج فاسير في الارض فلا ادع قرية الا هبطتها في اربعين ليلة غير مكة وطيبة فانهما محرمتان علي اي ممنوع من دخولهما كلتاهما كلما اردت ان ادخل واحدة منهما استقبلني ملك بيده السيف صلتا بفتح الصاد وضمها اي مسلولا يصدني عنها وان على كل نقب بضم النون الشهر من ضمها وهو طرف الثقب وقيل هو الطريق في الجبل وقال الاخفش النقب المدينة طرقها عليها ملائكة يحرسونها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وطعن بمخصرته في المنبر هذه طيبة هذه طيبة هذه طيبة يعني المدينة الا كنت حدثتكم ذلك قالوا نعم ولا يعرف ان المصطفى روى عن صحابي غير تميم ولم يخرج له فيقال اي صحابي روى عنه النبي وهذا صاحب الجام والاول من اسرج الساج بمسجد المدينة تميم لانه اقدم المدينة صحبه فعمل له قناديل وزيتا وحبالا وعلق تلك القناديل بسواري المسجد واوقدت فقال له صلى الله عليه وسلم نورت مسجدنا نور الله عليك في الدنيا والاخرة اما والله لو كان لي ابنة لاتخذتها فقال رجل يا رسول الله انا ازوجه ابنتي فزوجه اياها فان قلت ما وجه قول بعضهم السجي ما بدع الافعال تعليق القناديل في المساجد واول من فعل ذلك عمر بن الخطاب فانه جمع الناس على القناديل في المساجد واول من فعل ذلك عمر بن الخطاب

ابي جذاب في صلوة التراويح خلف القاري فلما رآها علي تبرصر قال لو راسه قبرك يا ابن الخطاب اجيب بانه
لعل المراد تخليف القضاء وبل بكثرة فلا ينافي كون اول من اسرجها تميم قاله ابو بكر الصديق من السرج سراجان
المسجد الجامع اسرجها وقد مسرج بالليل وهو اول من قص في زمن عمر بامره اي وعظ الناس بتذكيرهم
ابي سير الماضين بالنسبة الى الامة الحية فقد روي ان موسى قص في بني اسرائيل فرق بعضهم فوعظهم طليه
قل لهم رقة قلوب ولا ترق قلوبك ثم انتقل الى الشام بعد فتحها وسكن فلسطين وطاس واحة الذي معه
من الداريين سألوا المصطفى ان يقطعهم اربع قرى فيها انا راهيم الخليل قرب بيت المقدس فقال يفتحها
الله لكم وهي بيت عينون بفتح العين وسكون التحتية وضم النون بفتح اخا المهملة عين حرمة بوزن زيتون
والطوع وبيت ابراهيم عطا عالم ولد ريتم الى يوم القيامة وكتب لهم بها كتابا وقال من اذاهم
فيها اذاه الله وفي رواية لعنه الله اقطعه ارض الدينا كارض الجنة ليقطع منها من شاء ما شاء ولذا
افتتح السبكي بكفر معارضي اولاد تميم الداري فيما اقطعه له صلى الله عليه وسلم واجمعوا عليه في الجملة والقرية
التي اعطاها تميم هي حبرون وتعرف الان بالخليل باسم ابراهيم الخليل لانه مدفون في مغارة فيها بحذاء
بارز من جهة المغرب لانها اول من دفن فيها ثم دفن فيها اسحاق وزوجته وكان كثير التهجد يختم القرآن
في ركعة واحدة قال خارجة بن مصعب ختم القرآن في ركعة واحدة اربعة من الائمة عثمان بن عفان
وتميم الداري وسعد بن جبير وابو حنيفة ونام ليلة عن الحج فصام سنة وقام سنة لم ينم فيها عقوبة لما صنع
ورد بانه واقعة الليل كله الى الصباح قال البغوي قام ليلة باية واحدة فصار يركع ويسجد ويبكي
ويجأر يعني يمزعة الانكار على من رغب الذين اجترحوا السيآت ان نجعلهم اي اظن الذين اكتسبوا الكفر والمعاصي
ان نصيرهم كالذين امنوا وعملوا الصالحات اي مثلهم سواء محياهم ومماتهم مبتدا ومعطوف والجملة بدل
من الكاف والضمير ان للكفار والمعنى انسووا ان نجعلهم في الاخرة في خير كالمؤمنين اي في رغد من العيش
سواء ومعيشتهم في الدنيا حيث قالوا للمؤمنين لئن بعثنا لنعطين من اخير ما تعطون سواء ما يحكمون
ما مصدرية اي بئس حكمكم هذا في الاخرة في العذاب على خلاف عيشهم في الدنيا والمؤمنون في الاخرة في
الثواب بجعلهم الصالحات في الدنيا وقام في المسجد بعد ان صلى العشاء فقرء هذه الاية ومضى موازيه اي
بالسيارات فاولئك الذين خسروا انفسهم اي فسوها حيث صنعوا ما استوجبوا به النار وابطلوا استعدادها
للنيل كما في جهنم خالدون تلفح وجوههم كما رأى تحرقها وهم فيها كالحون اي من شدة الاحتراق تتوت
وانعقصت شفاههم العليا والسفلى عن اسنانهم فاخرج فحكا منها حتى سمع اذان الصبح وشرب
علة بالف كان يقوم بها الليل وقال محمد بن ابي بكر عن ابيه زارتنا عزة فباتت عندنا فقامت من الليل ثم

الربع

ارفع صوتك بالقراءة فقالت يا اخي ما صنعك ان ترفع صوتك بالقراءة فكان يوقظنا الا صوت معاذ القاري
وتميم الداري وقال عمر لبعض من قدم عليه اذهب فانزل على خير اهل المدينة فنزل على تميم فقال بينما نحن
نتحدث اذ عرفت نار بالحجون اي محلة بمكة المدينة في عمر اي تميم اخرج فانظر فخرج فصرخ به اي توسم
ثم قال فجاءها بالجيم اي منعها حتى ادخلها الباب الذي خرجت منه ثم افتحم اي دخلها فاخرجها ثم خرج
فلم تضع قال ابن الوردي واضطغمة اجن من سطح دار وحك في بلاد الجن وغيرها مدة طويلة ورأى
العجايب وقصته طويلة مشهورة وكني بابي رقية بضم الراء وتشديد التحتية التي هي ابنة له لانه لم يولد
له غيرها والداري نسبة الى جد الداريين هاني اذ هو تميم بن اوس بن حارثة وقيل خارجة بن سود بضم
السين المهملة بن جذيمة بالجيم والذال المعجمة مصغرا بن رداع بفتح الدال المهملة وتشديد الراء والعين
المهملة بن عدي بن الداريين هاني بن حبيب بن يعرب بن قحطان فلذا يقال له القحطاني وقيل
نسبة الى موضع يقال له دارين ويقال له ايضا الديري نسبة الى دير كان يتعبد فيه قبل اسلامه مات سنة
اربعين ودفن ببيت جبرون او جبريل من بلاد فلسطين روى له الجماعة عشرة احاديث وليس له في صحيح
البخاري رواية ولا في مسلم الا قول المصنف ان النبي ان فيه للعهد والمعهود هو محمد صلى الله
عليه وسلم قال لدين اي ربي الاسلام النصيحة اي وهذا الحصر المفهوم من تعريف طرفي الجملة
من حصر المبتدا في خبر اي الدين منحصر في النصيحة وهو حصر مجازي اي ادعائي يعني لما ورد
المبالغة في النصيحة جعلت كل الدين وان كان الدين مشتملا على خصال كثيرة غير النصيحة بدليل
رواية الطبراني وراس الدين النصيحة فهو على حذف مضاف اي معظمه على حد حاورد ان حاتمة
من يخدع لوا للمصطفى في حجة الوداع كيف الحج فامر منادیا ينادي الحج عرفة اي معظمه والاولى
ان يكون الحصر حقيقيا لان النصيحة حقيقة لم تبق من الدين شيا لان من جملتها الايمان بالله
ورسوله وطاعتها والعمل بما قالاه من كتاب وسنة وليس وراء ذلك من الدين شيء فذكر المصطفى
قوله الدين النصيحة ثلاث مرات والنصيحة كالنصح بضم النون مصدر نصح وقيل النصيحة
اسم مصدر وهي لغة الاخلاص والتصفية يقال نصح الشيء اذا خلصه والعسل اذا اصفاه من
شمعه والناصح العسل الخالص سمي بذلك تخليص الناصح قوله وفعله من الغش تخليص العسل من
الشمع فهو استعارة تصريحية اصلية على مذهب السعد من انه لا يضر الجمع بين المشبه والمشبه به
كما في هذا الحديث والخياطة يقال نصح الثوب وتنصح اذا خاطه بالنصحة بكسر النون والنيات اثنا
وعشرون وهي الابرة التي يخاط بها والنصاح كالكتاب الخيط والسلك والناصح ايضا كالنصاح الخياط

والنصح المتوسط والخط جيد فحسبه فعل الناصح بما يتوا من صلح المنصوح ولم تتوقف على احباط
خلل الثوب ولصق بعضه ببعض وعند التوبة المنصوح وهي القريبة في تفسير هاتين الآيتين
قولا منها قول قتادة ان الصادقة اي الصحيحة وبما قول عمر ان لا يرجع اليه اخرجه الطبري
بسند صحيح واخرجه ابن ابي حاتم عن ابي ثابت انه سأل النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان ندم فإذا
يستغفر ولا يعود اليه وسنده ضعيف جدا ومنها ان يخلص فيها ومنها ان يخاف من عدم قبولها ومنها ان يحب
اعانه عليها كان الذنب بمزق الدين والتوبة تخيطه قال السيد ابراهيم المتبولي اعلم ان التوبة النصوح ان
لا يعود الى ما تاب منه ولو في الخاطر فمن تاب من الزنا ورأى نفسه انه يزني فتوبته ليست بنصوح وفي الحديث
ندم كل متقي توأب اي كثير الابتلا بالذنب كثير التوبة منه ونصحت له افصح من نصحته ولذا عديت
النصيحة في الحديث باللام كذا افاده زكريا وزعم ان اللام في الحديث ليست متعلقة بالنصيحة بل بالاستقرار
المحذوف الواقع خبرا واصطلاحا الاجتهاد في الاخلاص قولا وفعلا واعتقادا وفي اصلاح المنصوح سرا
وجهرا وان لم يستشر وان كانت الاستشارة مندوبة وهي ان يستامر غيره في شيء هل يفعله او لا فيعلمه عا هو
الاصلح له بقدر الطاقة والاصل فيه قوله تعالى لنبيه وشاورهم
في الامر اي اطلب المشورة من اصحابك في ثالث من الحرب وغيره تطييبا لقلوبهم وليستعملوا غيرا في
الاستشارة فاذا عزمت اي وطنت نفسك على امضاء ما تريد بعد المشاورة فتوكل على الله اي ثق
به واستعن لا بالمشاورة ان الله يحب المتوكلين اي المعتمدين عليه فينصرهم ويعينهم الى الصلاح قال ابو
هريرة ما رأيت احدا قط اكثر مشاورة لاصحابه من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال علي بن ابي طالب المشاورة
حصن من الندامة وامن من الملامة اي اذا لم يحصل مقصوده بعد المشاورة علم ان امتناع الحصول لنقص
قدر الله فلا يلوم نفسه ولا يتندم وقيل

وشاور اذا شاورت كل مهذب ... لبيب اخا حزم لترشد في الامر
ولا تتمحن يستبد برأيه ... فيعجزه او يستريح من الفكر
الم تر ان الله قال لنجبه ... وشاورهم في الامر حتى بما نكر

اي اطلب خير الامرين من المهذب اي المصفى من المعاصي اللبيب اي كامل العقل الحازم اي المجتمع عنده الاناة
والتؤدة وفراغ البال وقت الاستشارة ولذا فضل الشيخ في قومه كالنبي في امته وليس هذا حديثا خلافا
للغزالي فقوله الغزالي وليس كونه كالنبي لكثرة ماله او كبر شخصه او زيادة فطنته بل لزيادة تجربته التي هي ثمرة
عقله ولذا ترى نحو الكهل والتلاميذ قريب رتبتهم من البهايم يوقرون المشايخ بالطبع والغريزة فسمان

الاول

الاول مندوبة وهي فعل النوافل وترك المكروهات بنفسه وبما مر غيره بذلك الثاني واجبة والواجبة
قسمان احدهما واجبة كفائية وهي ما اذا علم بالضرر المذموم واحد فيجب عليه اعلام بوجه النصيحة وذلك
شروط الامر بالمعروف والنهي عن المنكر كما مر عن نفسه وحاله سواء علم قبول المخاطب ام لا وانما
يجب على من علم انه لا يرد عليه فاما قبول المصنف لا يجب الا اذا علم قبول نصحه كان راى من يفعل
عبادة باطلة كوضوء وصلاة فانه لم يعلمه فقد غشه دائم ويطلب كون النصيحة برفق لانه اقرب
للقبول ولذا قال الشافعي من وعظ اخاه سرا فقد نصحه وزانه ومن وعظه علانية فقد فضحه وشانه
ومن سام نفسه فوق ما يريده الله لها فيه رفع الناس قدرا من لا يريد قدره والكبر فضلا
من لا يريد فضله وكان السلف اذا اراد النصيحة احد وعظوه سرا وقال الفضيل المؤمن يستر
وينصح والفاجر يهتك ويعير وسئل ابن عباس عن امر السلطان بالمعروف ونهيه عن المنكر فقال
ان كنت فاعلا ولا بد ففيما بينك وبينه وكان هرون الرشيد يا ابا عبد الله ان كنت اعلم منا فنحن اعمل
منك لا تنصحنا في ملا اي جماعة ولا تفضحنا في هذا وانا قال لا تنصحنا في ملا سدا لباب التعالي
الرعية لامرا المؤمنين لان الدنيا دار حجاب وفعل الاكابر ما يقتضي الخوف منهم وتعظيمهم مطلوب ليجاف
منهم رعيتهم وينزجروا بزجرهم والا تخرقت هيبتهم عدم الناس النفع بهم ولذا اختار الولاة اللباس
الحسن لانه ارهب في عيون العامة من لبس الرقعات لكن من الواجب عليهم ان لا يكون مما يحرم لبسه
واما عمر بن الخطاب رضي الله عنه فكان زهيته ناظرا الى التعظيم الباطن بحسب الدين والخشية
من الله ولم يكونوا ينظروا الى الثياب فكل زمان حال ورجال وعظ رجل المامون واغلظ
عليه فقال له خير منك وعظ من هو شر مني فان موسى وهرون لما ارسلهما الله الى فرعون قال لهما
فقولا له قولا لينا اي ارفقا به لعله يتذكر اي يتعظ او يخشى اي يخاف الله فيؤمن والترجي بالنسبة
اليهما اي اذهبا راجيا في ذلك لعلمكما انه لا يؤمن فاتاه موسى فوعظه عليا فانه بشبابه لا يهم
وعقله لا ينزع منه الا بالموت وبقاء لذة المطعم والمشرب والمنكح الى موته وبعد طول المدة فاجابه ذلك
وكان لا يقطع امرا دونها حتى يكون عالما فلما قدم اخبره بالذي دعاه اليه وقال اردت ان
اقيم منه فقال له ها ما كنت ارى ان لك عقلا ورايا انت رب تريد ان تكون مربوبا وانت
تريد ان تعبد فقال قد قلت صوابا وقال رجل لطيء يحيى بن معاذ الرازي فعظ لنا قولا لينا لعله
يتذكر او يخشى فبكى وقال الهي هذا رفقك بمن يقول انا الاله فكيف رفقك بمن يقول انت الاله
ويطلب من الناصح ان يوطن نفسه على قبول الذي من جهة النفع عادة وان يرى نفسه دون المنصوح

وان يقبل راس طفل ليصح كما حكي ان الحسن والحسين اقبلا على شيخ يتوضا وضوءا باطلا فقالا له معا
يا شيخ انا نريد ان نتوضا بين يديك حتى ننظر الينا وتعلم من يحسن منا الوضوء ممن لا يحسنه فتوضآ
فلما فرغ من وضوئهما قال انا والله الذي لا اله غيره لا احسن الوضوء واعلمكما فقبل واحد منكما يحسن وضوءه فاقبل
بذلك من غير توبيخ ويجب على من باع شيئا ان يظهر للمشتري جميع عيوبه بقصد الرفاق افخاه كان ظالما
غاشا والغش حرام في البيوع والصنائع وروى مسلم عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم مر برجل
يبيع طعاما فاعجبه فادخل يده فرأى بللا فقال له ما هذا يا صاحب الطعام فقال اصابته السماء قال
افلا جعلته من فوق الطعام حتى يراه الناس من غشنا فليس منا اي فليس على طريقتنا الكاملة
وكذا يجب على من علم بالعيب ان يبينه وهذا امر شاق على الخلق ولهذا اختار قوم التخلي للعبادة والبعد
عن الناس لان القيام بحقوق الله تعالى مع المخالطة والمعاملة مما هو شاق يقوم بها الاوحدي يقول بعض
الزاهدين ويقال ان التاجر يوقف يوم القيامة مع كل رجل كان بايعه شيئا ودقه ويحاسب على كل واحد
محاسبة عبد من عامله قال بعضهم رأيت بعض النبي وفي النوم فقلت ما فعل بك قال
غفر لي بحسن الصحبة فقلت هذه كلها ذنوب فكيف هذه معاملة ان من عدد كثير من غلطة
في الدنيا لكل انسان صحيفة معرفة فيما بينك وبينه من اول المعاملة الى اخرها وتاتيها
واجبة حيا وميتا اذا لم يعلم بالضرر الواحد ويجب التعريض بعيوب من اريد اجتماع عليه
من نعله او خرج نحو منا كحة كعاملة وايداع واخذ علم لربح كان يقول له لا يصلح لك هذه
او معاملة اولا تفعل هذا فلا يجوز ان يصرح بالعيب الا اذا علم انه لا يندفع الا بالتصريح وكما
استثنيه الذاكر فيما لا وهذا احد الثلاثة التي تجوز فيها الغيبة ونظمها الكامل بن ابي شريف فقال

التصريح ليس بغيبة في ستة ، متظلم ومعرف ومحذر ،
ولمظهر فسقا ومستفت ومن ، طلب الاعانة في ازالة منكر ،

الاول المتظلم كالمظلوم من القاضي او غيره ان ينسبه الى الظلم عند حاكم او غيره فيقول ظلمني
وظلمني وفعل بي كذا واخذ كذا ولا يكفه اسكت فان الله في الحديث ان لصاحب الحق مقالا
وفيه تطرق الغيبة ظلم الثاني ان يكون مستخفرا موروفا بلقب مذموم كالاعرج والاعمش فلا يأثم عليه
من يقول لكن ان امكنه التعبير بعبارة اخرى فهي اولى لكن يقال للاعمى البصير الذي تحذير الشخص
من يريد اجتماعا عليه ويجب كما تقدم الرابع ان يظهر فسقه او بدعته كشربه الخمر ونحو ذلك
فيجوز ذكره بما جاهر به فقط تحذيرا من ارتكاب طريقته كالسلطان الظالم والمبتدع والمحدث

والمكاس

والمكاس وجابي المال ظاهرا ونحو ذلك الكافر كما قاله ابن السبكي في شرح منظومة القبور
خلافا لابن العماد بالنون وابن الدماد بالدال اخره قال الغزالي وهذا في غير من ينتسب الى العلم
من العالم والعلامة فانه يجوز غيبته بما هو متجاهر به لان الناس اذا سمعوا حاله حذروا في ارتكاب
المعاصي والاتصاف بالدين والعلم واهله الخامس الاستفتاء كان يقول للمفتي قد ظلمني ابي او زوجي
او اخي فهل له ذلك ام لا وكيف الخلاص منه وتحصيل حقي ودفع الظلم عني او زوجتي فعل معي كذا او زوجي
يفعل معي كذا والاسلم التعريض كان يقول ما قولكم في رجل ظلم ابوه او زوجته فقط قالت هند بنت
عتبة ام سيدنا معاوية للمصطفى ان ابا سفيان رجل شحيح لا يعطيني ما يكفيني وولدك فاخذ
من غير علمه قال خذي ما يكفيك وولدك بالمعروف اي من غير تقتير ولا اسراف اذ لا يتأتى
في ازالة المنكر كان يقول لمن يرجو قدرته على ازالة المنكر فلان يفعل كذا فارجع عنه وقصده ازالة
المنكر فان لم يقصد ذلك حرم ولا تنقد حرمة الغيبة بغيبته عن المجلس قلنا معذور الصحابة
اذا معين ظن اي لاي شيء والحكمة في عدم بيان المصطفى من تكون له النصيحة قبل سؤالهم كون
النصيحة ادفع في النفس مما اذا هجمها بالسؤال لان ما حصل بعد الطلب اعز من الساق بلا تعب
فجبارح الى ان للعالم ان يكلم فهم ما يلقيه الى السامع فلا يزيده في البيان حتى يأتي بالمشوق فيلقيه اليه
قال صلى الله عليه وسلم النصيحة لله بان يمتثل امره ويجتنب نهيه كان يخلص جميع الاعمال له وقوله
من اخلاقه وقال ابي من عصاه وتعترف بفضله وتشكر عليها وتنفي عنه صفات النقص وتثبت له
صفات الكمال فلا تثبت في صفاته ما ليس منها ولا في اسمائه ما لم يرد عنه او عن نبيه او عن اجماع
الامة وان صح معناه كالماكر والخادع والله يمكر ويخدع بما يليق به وكل ما خطر ببالك في حقه فهو بخلافه
فمن شبهه بشيء من خلقه كان قال هو في السماء فهذا رحل العرش في صفاته وسقط من سجوده قبل
على تحميد المصنف زيادة عز اي عليه وجل اي عظم قدره فلا يوصف بنقص واضيفت النصيحة
لله وكتبه ورسله ترغيبا فيها لان الشيء اذا اضيف الى عظيم رغب فيه والا فالله غني عن النصح
وعن العالمين والنصيحة لكتابه اي القرآن لان الايمان به يقتضي الايمان بجميع الكتب السماوية
وجميع الكتب اذا الجنس المضاف يعم العموم كما قرره الاصوليون حتى ان السكاكي صرح في المفتاح بان استغراق
المفرد المضاف اشمل من استغراق المثنى والجمع والمثنى يتناول كل اثنين والجمع يتناول كل جماعة
به ليلا رجال في الدار اذا كان فيها رجل او رجلان ودون لا رجل في الدار فانه لا يصح اذا كان فيها
رجل او رجلان في الاصح وهذا مسلم في النكرة المنفية واما في الجمع المعرف بلام الاستغراق

فيتناول كل واحد من الافراد كما قال ابن عباس الكتاب اكثر من الكتب لتناول كل واحد من
افراد الجنس لكن حقق بعضهم ان الجمع المحلى بال الف واللام يشمل كل فرد فرد مثل المفرد ومعنى
نفسها ان يلاحظ انها كلام الله انزلها على انبيائه ويحفظها فيجرم عدا رجل الى شيء من القرآن
او كتب العلم حال كونه مرتفعا ويستحب جعل المصحف على كرسي والقيام له وتقبيله وتطييبه وشراؤه
الخ فانه في ابتدائه من الشطار كثير المال واجر داره واسسها فدخلها فقيه وقال لاحد غلمانه من
اجر هذه الدار فقال لسيدك قال ومن سيدك قال عبد من عبيد الله تعالى فقال يا مسكين فكان كما
ترى كان عند الاخرة اصلح من عالم الدنيا وبشر بسبع كلمات حج بشرحافيا في طلب الفقير فمات راكبه
فصار كانه خنوثا من كلام الفقير فرجع الى منزله فوجد في الارض ورقة فاخذها فوجد فيها
بسم الله الرحمن الرحيم ما الحيوة الدنيا الى الاشتغال فيها بغير الطاعة وما الطاعة وما
يعين عليها فمن امور الاخرة اللعب واللهو ولا الدار الاخرة خير للذين يتقون افلا تعقلون
فقبلها واتى بمسك وكافور وركنيه وجعل الورقة فيها وقد قال . بالاشتغال بالحق
عن الخلق فرأى الله تعالى في تلك الليلة ويقول له يا بشر طيبت الحي في الدنيا فعزتي
وجلالي لاطيبن اسمك في الدنيا والآخرة فلما سمع باع الدار وهب كلما يملكه للفقراء
وصار يسيح في البحار حافيا فقيل له لم تمشي حافيا فقال لان الارض بساط الله فاعظم
بساط ولاني ما صالحني مولاي الا وانا حافي فلا انتقل عن هذه الحالة حتى اموت ويميز
القرآن بانه لا يشبهه شيء من كلام الخلق ولا يقدر احد على الاتيان بمثل اقصر سورة منه
ويتفكر في عجايبه ويعمل بحكمه ويؤمن بمتشابهه مع التنزيه عما يوهمه ظاهر متشابهه
مما لا يليق به كالوجه واليد والاستواء على العرش ويمسك عن الخوض في تفسيره مادام
لم تجمع فيه الات التفسير كنحو وصرف ومعان وبيان ومعرفة ناسخ ومنسوخ وعموم وخصوص
ومنطوق ومفهوم وفي الحديث من فسر القرآن برايه فليتبوء اي يتخذ مقعده من
النار قال الغزالي والنصيحة لرسول محمد صلى الله عليه وسلم اجل الرسل فيشمل
الملايكة انهم رسل الله الى انبيائه كما قال تعالى جاعل الملايكة رسلا بان يصدق انهم
رسل الله بلغوا ما امرهم الله بتبليغه ولم يخونوه بارتكاب محرم وبكراهة وتبذل الجهد في طاعة
محمد صلى الله عليه وسلم في امره ونهيه ومحبة اله واصحابه والتخلق باخلاقه ونصرة دينه
حيا وميتا وفي طلب احاديثه وتصحيحها ونفي التهم عنها والامساك عن الخوض فيها الا

علم

علو والتلطف في تعلمها وتعليمها واعظامها واعظام اهلها من حيث انتسابهم اليها والتاديب عند
قرأتها تعظيما للنبي صلى الله عليه وسلم فقد روى البيهقي في شعب الايمان عن عروة بن مسعود الثقفي
نظر اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فوالله ما تنخم رسول الله صلى الله عليه وسلم نخامة
الا وقعت في كف رجل منهم فدلك بها وجهه وجلده واذا امرهم ابتدروا امره واذا توضأ يقتتلون
على وضوئه واذا تكلم خفضوا اصواتهم عنده وما يحدون النظر اليه تعظيما له قال فرجع عروة
الى اصحابه وقال يا قوم لقد وفدت على الملوك ووفدت على قيصر وكسرى والنجاشي والله ما رايت
ملكا قط يعظم اصحابه ما يعظم اصحاب محمد محمدا والله ما تنخم نخامة الا وقعت في كف
رجل منهم فدلك بها وجهه وجلده والنصيحة لائمة اصله أأيمة كما قيل فخففت حركة الميم
الاولى الى الهمزة وادغمت الهمزة الثانية الميم وابدلت الهمزة الثانية المكسورة ياء لكراهة اجتماع همزتين
بينهما ساكن فان قلت الهمزة الثانية هنا متحركة لا ساكنة اجيب بانهم راعوا حالها قبل النقل والقلب
فيه اربع قراءات المدغم وابن كثير وابي عمرو قالون تسهيل الهمزة الثانية وابدالها ياء من غير مد لكن لا يقرأ
بالابدال من طريق الى طيبة وهو مذهب بعض النحويين وذهب هشام وجماعة تخفيف الهمزتين مع المد بينهما
وتركه وللكوفيين وابن ذكوان تحقيق الهمزتين من غير مد بينهما كما حد وجهي هشام جمع امام بمعنى من
يؤتم به ويجمع يوم ندعو كل اناس بامامهم اي ندعو يوم القيامة كل امة بنبيهم فيقال يا امة فلان اوكتابها
اعمالهم فيقال يا صاحب الخير ويا صاحب الشر وخلط محمد بن كعب في قوله جمع امم فيدعى الناس يوم القيامة
بامهاتهم دون ابائهم اذ لم يجمع على امام وهي الجمع كقوله تعالى في حق اصحاب الغرفة الم قالوا ويجعلنا
للمتقين اماما اي ائمة يقتدى بنا في امر الدين بافاضة العلم والتوفيق للعمل والامام لغة المقتدى
به ايا المتبع ذكرا كان او انثى بالقرآن واللوح المحفوظ عود كل شيء لحصصناه في امام مبين
اي ضبطنا في كتاب بين وهو اللوح المحفوظ ثم اطلق على من بلغ رتبة اهل الفضل واذا اطلق
انصرف الى السلطان ماخوذ من الأم وهو في الاصل ادمن الامامة وهي لغة التقدم في امم من الخلافة
اذ كل خليفة امام ولا عكس وتنقسم اربعة اقسام امامة وحي كالنبوة وامامة وراثة وهي العلم
وامامة عبادة كالصلاة وامامة مصلحة وهي الخلافة العظمى لصلحة جميع الامة وحيث اطلقت
انصرفت للمعنى الاخير عرفا اي والنصيحة لائمة المسلمين اي ولاة الامور وعلماء بما دينهم على الحق وامرهم به
بلطف واعلامهم بما غفلوا عنه اذا بلغهم من امور المسلمين والدعا بالصلاح لهم وعدم تعريضهم بالتنقص

شبكة الألوكة
www.alukah.net

انكار به عليهم وهما جماع الامة عليهم وكراهة افتراقها عليهم واداء الزكاة اليهم وهو بان طلبوها سوائية عادلين او جائرين وكانت من حال ظاهرة وهي النعم والنبات والمعدن واما الاموال الباطنة وهي النقد والعروض والركاز والخضراوات فليس للامام طلب زكاتها الا ان راى المالك لا يزكيها فعليه ان يقول له اد زكاتها او دفعها والا فضها اليه كانوا عادلين او جائرين وهل يطلبها او دفعها لهم عن المال الظاهر والباطن وترك الخروج عليهم وان جاروا فيه هو الخروج اجماعا وجاب عن خروج الحسين على يزيد بن معاوية وعمرو بن سعيد بن العاص على عبد الملك ونحوهما بان المراد اجماع الطبقة التي عرف عن اكثرها بعد هم وفرق بعضهم بين من تغلب على الامامة فيجوز الخروج عليه اذا جار وعلى من استقرت له فلا يجوز فاخطا ابن العربي بقوله في قوله تقلد يزيد الحسين بسيف جده وانتشار امرهم في غير المعاصي وهي نصيحة العامة قبول ما رووه وتقليدهم في الاحكام ونشر مناقبه واحسان الظن بهم فانا وقع منهم ذنب فليحمل على احسن المحامل ويطلب لهم عذرا ما وجد اليه سبيلا قال المشايخ اذا ظهر لك من اخيك عيب فاطلب له سبعين بابا من العذر فان قبح لك عذره والا فعذره على نفسك باللوم وقل بئس الرجل انت حيث لم تقبل سبعين عذرا من اخيك واضافة الغاية لغايتها قال المصنف فمن اضافتها لغايتها بوارك له في عمله وحاله ومن انف منه واوهم فيما اخذه من كلام غيره انه لم يجد بدا ان لا ينتفع بعلمه ولا يبارك له فيه ولا في حاله قال ولم يزل اهل العلم على اضافة الغاية لغايتها وليس المراد بالعلم من تزيا بزيهم وادعى العلم واكل الدنيا بالدين فان نصحهم نصح عامة المسلمين ان يستحلوا لاعذر لمن اكل الحرام مثلا وقال العالم الفلاني ياكله لانه كيف يعتذر بالاقتداء من لا يجوز الاقتداء به ولخوفان من خالف الله لا يقتدي ولو دخل غير كرد النار وانت تعتذر على عدم دخولها فلا عذر لك في دخولها قال سهل بن عبد الله لا يزال الناس بخير ما عظموا السلطان والعلماء فان عظموا هذين اصلح الله دنياهم واخراهم واذا استخفوا هذين افسد دنياهم واخراهم وكتب عمر بن عبد العزيز الى الحسن البصري الصحي فكتب اليه ان من الذي يصحك لا يضحك والذي ينهاك لا يعصك ومن كر ظله واعتداوه قرب هلاكه وفناءه وقال الماسون يبقى الثناء وتذهب الاموال ولكل دهر دولة ورجال ربما تعاد كما لا مراطرح ذوي الفضايل واصطفا ذوي الرزايل والاستخفاف بعظه الناصح والوعزار بتزكية

الملوح وقال فوهبه بن منبه اذا هم الوالي بامور اعمل به اذا هل الله النقص في اهل مملكته حتى في التجارات فان راعات وفي كل شيء واذا هم بالجور اعمل به اذا هل الله البركة في اهل مملكته حتى في التجارات والزراعات وتم البلاء والعناء والنصيحة لنفس عامتهم وهي ما يكون ابعد لهم عما يكرهونه اقرب الى مصالح دينهم ودنياهم واعانتهم عليها بالعدل والعفو وستر عوراتهم وقضاء حوايجهم وجلب المنافع اليهم وكف الاذى عنهم وعدم غشهم ومحبته لهم مثل ما يحب لنفسه ويكره لهم ما يكره لنفسه من الشر والاذى عنهم عن اموالهم واعراضهم وامرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر قال بعض السلف وددت ان هذه الخلق اطاعوا الله وان لحمي قرض بالمقاريض وكان عمر بن عبد العزيز يقول يا ليتني علمت قبلكم كتاب الله وعلمتم به فلما علمت فلم يكن احد اشق مني عصر حتى يكون احد شق نفسه مثل شقي ومن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من نام ودي قلبه غش لاخيه المسلم نام واصبح يسخط الله تعالى حتى يتوب ويراجع وان مات على ذلك مات على غير دين الاسلام ثم قال الا ان من غشنا فليس منا وقال الفضيل من عاش عاش حامدا ومن اراد ان يكثر الصلاة والصيام بل سخاء النفس وسلامة الصدر ونصح الامة واخرج الطبراني عن معقل بن يسار مرفوعا اما والي ولي شيئا من امر امتي فلم ينصح لهم ويجتهد لهم كنصيحته وجهده لنفسه كبه الله تعالى على وجهه يوم القيامة في النار وقال وهب بن منبه رايت في التوراة من علامة الرجل الناصح ان يخاصم قومه وجيرانه لكثرة ما ينصحهم وقال بعض العارفين لبعض اوصيك بالنصح نصح الكلب لاهله فانهم يجيعونه ويطردونه وبالي الا ان يحرسهم اي يحفظهم وقال سيدي علي الوفائي قوة الاعتقاد توجب قبول النصح وضعفه توجب الرد وقال من قبل النصيحة امن الفضيحة واخرج الطبراني عن حذيفة من لا يهتم لامر المسلمين فليس منهم ومن لم يمسي ويصبح ناصحا لله ورسوله ولكتابه ولامامه ولعامة المسلمين فليس منهم وخص المسلمين بالذكر لانهم اقرب الى الاجابة من اهل الذمة او ان النصيحة الكاملة انما هي للمسلمين بخلاف اهل الذمة اذ لا يقال لهم صلوا ولا زكوا وان ذكر المسلمين من باب التغليب لشرفهم على اهل الذمة والا فالمطلوب نصح الذميين وقال الامام احمد ليس على المسلم نصح الذمي قال النبي صلى الله عليه وسلم والنصح لكل مسلم اللازم والعامة في حديث المصنف لانهم اتباع للائمة لا استقلال لهم

رواه مسلم في كتاب الايمان من رواية سهيل بن ابي صالح عن عطاء بن يسار البيتي عن تميم الداري وقد روي عن سهيل وغيره عن ابي صالح عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم واخرجه الترمذي من هذا الوجه ثم من العلل من الطريقين جميعا ومنهم من قال ان الصحيح حديث تميم والاسناد

لا خرعلط وانفرد مسلم بهذا الحديث عن تميم ورواه البخاري في الترجمة معلقا اليه وقد اسنده
فقال ماتي بالتنوين قول النبي صلى الله عليه وسلم النصيحة لله ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم
والعلقة الكلم المتصل في الحول به لو عرده متصلا ولم يسنده لانه ليس على شرطه لان روايته عنه مرسلة
عنه شهيل بن ابي صالح وقد قيل انه شيئ كثيرا من الاحاديث لحزنه على موت اخيه وقال ابن معين
لا يحتج به ونسبه بعضهم لسوء الحفظ ولذا لم يخرج له البخاري في الصحيح بل مقرونا او تعليقا وقد روى
له الائمة الستة والاربعة وروى عنه مالك ويحيى القطان والثوري وابن عيينة وقال ابو حاتم
يكتب حديثه وقال ابن عدي هو عندي ثبت لا باس به مقبول الافراد وفي بعض النسخ رواه
البخاري ومسلم وهو كذلك في الاذكار والمشكاة ورياض الصالحين لكن فيه مساهلة لانفراد
ابن البخاري رواه في صحيحه متصلا مسندا الى المصطفى من طريق تميم وليس كذلك وهذا الحديث
وان قل لفظه كثير الفوائد قال ابو عمرو بن اسلم الطوسي هو احد ارباع الدين والاول ان يقال احكام
الاسلام دائرة عليه وداخلة تحته بل تحت كلمة منه وهي كلمة به لانه اشتمل على امور الدين كلها
واعتقادا واكتسابا الدين عن ابن عمر رضي الله عنهما ذكر المصنف
هذا الحديث عقب ما قبله لما ان افضل النصيحة وهو طلب الايمان بالله ورسوله ولو بالقتال ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال امرت بالبناء للمفعول حذف فاعله لتفخيمه وتعيينه بجهالة
العقل اي امرني الله اذ ليس فوق رتبته من يامره الا الله تعالى وجبريل انما يأتيه بامر الله فلا يأتي هنا
الاختلاف في قول الصحابي امرنا او نهينا كقولهم امر الخيط ان يعقد من مصلي المسلمين ونهينا
عن اتباع الجنائز ان فوق الصحابي من يحتمل الاضافة اليه والاحالة عليه كخليفة وعلم والد وراية
لكن الصحيح ان قوله الصحابي ذلك او قولهم من السنة كذا حكمه الرفع لانهم مجتهدون فلا يجتهدون بامر
مجتهدا خر قال ابن دقيق العيد ومحل الاختلاف اذا كان للاجتهاد في المروي مدخل والا فحكمه الرفع قطعا
فاذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امرت فهم ان سامع واذا قال الصحابي فهم ان الرسول امر
فان استند بطاعة رئيس اذا قال ذلك فهم ان الرئيس امر واذا قاله التابعي فهم ان الامر له صحابي
لا تابعي اعزو الا رفعة طلب الفعل جزما واصطلاحا طلب ما يعد فعله لغة ادعى كقولك ونيته
واعتقادا على سبيل الجزم بالمنع من تركه والمحتم طلب الله حتى طلب حازما ان اي بامانان الامر
يتعدى لمفعولين ثانيهما يجوز في غالبا والمفعول الثاني هنا ان وصلتها وبكثر حذف الجار
الداخل عليها ان كاهنا وان نحو عجبت انك قائم اي من انك وفي المصدرية كحينئذ كي تقوم اي

لكي

لكي ولا يجوز ان يحذف من غيرها الا سماعا كقول الشاعر

تمرون الديار ولم تعوجوا ... كلامكم علي اذا حرام اي تمرون بالديار

فقول ابي صبيري

امرتك الخير لكن ما ائتمرت به ... وما استقمت فما قولي لك استقم

قليل الا فيه تعويضا عن الى المفعول الثاني بنفسه كالمفعول الاول وهو لا يكون الا اذا
وان وكي والكثير امرتك بالخير اقاتل الناس اي طلب مني مقاتلتهم بعد الهجرة لانه مكث
بعد الهجرة عشر سنة وبلغ الدعوة وبنذ بعهد فقاتل صابرا على شدة ازية العرب بمكة واليهود بالمدينة
له والصحابة لا مر الله بذلك ووعده بالفتح تالفالهم فكان القتال في صدر المدة حتى حاكان جماعة
من الصحابة منهم عبد الرحمن بن عوف والمقداد بن الاسود وقدامة بن مظعون وسعد بن ابي وقاص
يلقون من المشركين اذى كثيرا بمكة فقالوا يا رسول الله كنا في عز ونحن مشركون فلما اصرنا اذلة
فاذن لنا في قتال هؤلاء فقال لم كفوا ايديكم فاني لم اؤمر بقتالهم فلما جرا في المدينة داروا
بقتال المشركين كرهه بعضهم وشق عليه فنزل الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم اي امتنعوا عن
قتال الكفار واقيموا الصلاة وآتوا الزكاة فلما كتب عليهم القتال اي فرض قتال الكفار اذا فريق منهم
اي جماعة من الذين سالوا ان يفرض عليهم اخبا ويخشون الناس اي يخافون كفار مكة كخشية الله اي
كخوفهم منه ان ينزل عليهم عذابه او اشد خشية او بمعنى الواو اي والله خشيه من خشيتهم لم
وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال اي قالوا خوفا من الموت لم فرضت علينا اخبا ولولا اخرتنا
الى اجل قريب اي هلا تركتنا ولم تفرض علينا القتال حتى نموت من غير قتل ولم يكونوا اراكين
في العلم واذن رسول الله واصحابه بقتال من قاتلهم ولا بتدائه لاثنتي عشرة ليلة مضت من رجب
في السنة الثانية من الهجرة قال الزهري محمد بن مسلم اول اية نزلت في الاذن بالقتال كما اخبرني
عروة عن عائشة اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا فلما نزلت هذه الاية اخبر صلى الله عليه وسلم بقوله
امرت ان اقاتل الناس الخ وظاهر هذا السياق يقتضي ان الاية فيها الامر له صلى الله عليه وسلم بالقتال مع
ان ظاهرها الاباحة والمباح ليس مامورا به ولعل الامر به دفع في غيرها وهو قوله تعالى قاتلوا في سبيل
الله الذين يقاتلونكم فان اباحة القتال هذا اول ما نزل في القتال وكان الامر للندب لعدم وجوب
القتال عليهم حينئذ لما رأوا منهم العرب قاطبة عن قوس واحدة عوضوا الاذى منهم من كل جانب كانوا لا يبيتون
الا في السلاح ولا يصبحون الا فيه ويقولون ترى نعيش حتى نبيت مطمئنين لا نخاف الا الله عز وجل

آمنوا ٥

فانزل الله تعالى وعد الله الذين منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض
كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد
خوفهم امنا وقد انجز الله وعده لهم عاذكره ثم اباح الله الابتداء بالقتال حيث لم
لم يقاتل لكن في غير الاشهر الحرم بقوله فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين
حيث وجدتموهم اي في حل او حرم وخذوهم اي في الاسر واحصروهم اي بالتلاع
والحصون واقعدوا لهم كل مرصد اي طريق يسلكونه ثم امر الله به وجبا في السنة
الثامنة بعد فتح مكة مطلقا اي لمن قاتل في الاشهر الحرم وغيرها
بقولهم وقاتلوا المشركين كافة اي جميعا في اي زمن كان ثم استقر امر الكفار معه صلى الله عليه وسلم
بعد نزول براءة على اربعة اقسام لانها اخر ما نزل الاول محاربون لرهبا نعوف منه وهم اذا
كانوا ببلادهم يجب قتالهم على الكفاية في كل عام حد صح قتلكا ان لم يدخل عن لعصمة الذمة الذي
تخلفوا عن الجهاد في غزوة تبوك ويمكن اني يجاب بان الامام اذا عين شخصا للجهاد فصار فرض
عين عليه وكل كان فرض كفاية في حق الانصار فرض عين في حق المهاجرين الذين في اهل
عهدهم كما رعوه واجيب ايضا ان امنون معهودهم امنون منا فاذا تعلق العقد بعد وكصورهم
فهو الامان والا فان كان الى غاية فهو الهدنة والا فهو الجزية وهذان يختصان بالامام وبائبه
بخلاف الامان والامان يشترط فيه عدم ضرر المسلمين والهدنة يشترط فيها مصلحة
لهم كضعفنا بقلة عدد او عدة او رجاء اسلام او نزول جزية ويشترط كل من الامان
والهدنة وان لم يكن بنا ضعف ولو بلا عوض ان يكون الى اربعة اشهر فاقل لقوله
تعالى فسيحوا اي سيروا امنين ايها المشركون في الارض اربعة اشهر وقوله وان احد
من المشركين استجارك اي استامنك من القتل فاجره اي امنه حتى يسمع كلام
الله ثم اي القرآن ثم ابلغه مامنه اي موضع امنه وهو دار قومه لينظر في امره ولانه
صلى الله عليه وسلم هادن صفوان بن امية اربعة اشهر عام الفتح رجا اسلامه فاسلم قبل مضيها فان
كان بنا ضعف جاز الى عشر سنين بحسب الحاجة لانه صلى الله عليه وسلم هادن قريشا سنين عام الحديبية
فكانت هذه الهدنة سببا لفتح مكة ٣ كانت اهل ذمة وهم من عقدت لهم الجزية بقوله تعالى
قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله اي كالخمر ولا
يدينون دين الحق اي يطيعون الدين الثابت الناسخ لغيره من الاديان وهو الاسلام

وبينهم

وبينهم بقوله من الذين اوتوا الكتاب اي اليهود والنصارى حتى يعطوا الجزية اي
الخراج المضروب عليهم كل عام عن يد اي حال منقادين وهم صاغرون اي منقادون لحكم الاسلام
والرابع من دخل الاسلام خوفا كالمقتل وهم المنافقون وامر ان يقبل منهم علانيتهم ويكل اسرارهم الى الله
فما كان معروضا عنهم الا فيما يتعلق بشعائر الاسلام الظاهرة كالصلاة فمن يناقبه عاد دم الشجرة
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اثقل الصلاة على المنافقين صلاة العشاء والفجر وهم يعلمون ما فيهما لاتوهما ولو حبوا
ولقد هممت ان آمر بالصلاة فتقام ثم آمر رجلا فيصلي بالناس ثم انطلق معي برجال معهم حزم من حطب الى
قوم لا يشهدون الصلاة فاحرق عليهم بيوتهم بالنار وقد ذكر ايضا ان هذا ورد في قوم منا فقين يتخلفون عن
الجماعة ولا يصلون فرادا وهذا ان عرفهم او انه يعرف البيوت ودون اصحابها فلو لم يعرف حال غيره اعرفت بعض
فلان ماله والمراد اتلاف اموالهم والمراد تحريق ذواتهم واعترض بانه لا يعذب بالنار الا خالقها واجيب بانه
قبل تحريم عرفنا الجواز وفاتل المصطفى واصحابه حتى رضي الناس بذي اسماء فاجاءوا مصطفى المؤمنون واهل
الشرك على ان يسيحوا كل عسكر معه النبي صلى الله عليه وسلم بنفسه غزوة وما لم يحضره بل ارسل بعضا من
اصحابه لما بعد سيموه سرية وبعثوا كانت سراياه تسعا وثلاثين وغزواته سبعا وعشرين لا يعلم انه قاتل
في شيء منها الا في احد والخندق اما الاولى فلم يقاتل فيها قتالا وفي الثانية قاتل فيها ومعناه انه دفع القتال
فيها بما اصحابه بحضوره فضرب اليه لكونه سببا في قتالهم وما يقع في بدر او الغزوة قتال فيها لانه كما
في النور فاقتلت بناء على هذا قول بعض الصحابة كنا اذا لقينا جيشا او طليعة من الجيش فجمعة اول من يفر
النبي صلى الله عليه وسلم فانه يدل على انه قاتل بنفسه في تلك الغزوات قلت اجاب الحلبي بانه لا يبعد ان
يكون المراد بالضرب السير في الارض اي اول من يسير الى تلقاء العدو ويؤيده قول علي كنا يوم بدر
اتقينا المشركين برسول الله صلى الله عليه وسلم وكان اشد الناس باسا قال ابن عباس وكل ما امر به قتال
من الانبياء نصر ولم يقتل نبي الا اذا لم يؤمر بقتال والناس اسم جمع لا واحد له من لفظه بل من معناه وهو
انسان وانسانة واصله اناس حذفت همزته تخفيفا وعوض عنها حرف التعريف ولذا لا يجمع بينهما واما قول
الشاعر ان المنايا يطلعن على الاناس الامنا - فقد رهم شتى وقد كانوا جميعا وافدينا
فشاذ كذا ذكره البيضاوي وهو موافق لقول صاحب القاموس انه جمع انسي جمع عزيز ورد بكثرة استعمال
ناس صفة غير الواو والنون فكانت معوضا عنها كما في ذلك وقيل انه جمع انس ضد المحوض والمعروض وهذا
هو المأخوذ من الانس الذي هو ضد الوحشة فيختص بمن يؤنس به دون سواه لان بعضهم يستأنس ببعض
والناس جمع انسان واصله اناسين بدليل ان العرب نطقت به فابدلوا النون ياء جوازا واوغموا الياء

الحمد لله الذي الف بين قلوب اهل الايمان فيها وبين جميع نبي الله ابراهيم بالنسب وما هتم بنا النسب بالجمع على ضلال بفتح
الهاء وتشديد الباء وكان جمعه لقبيلة وجمع حي هنا في وفي جمع تركي تراكي وهو القبيلة يقال به احد او من الترس
وهو القوة فلا حذف ولا هجرة واصله نوس حركت الواو وانفتح ما قبلها قلبت الفا فجمع الاول على سواء
قولهم في امرهم يقال ناس الابل واناس اذا ساقها او من النسيان واصله نسي قلبت الالف قبل العين فصار
نيس حركت الياء وانفتح ما قبلها قلبت الفا فصار ناسا وقد يطلق على الواحد كقوله تعالى يحدثنا الناس اي
بل اليهود يعبد والمجد الذي جمع فضائل الناس الاولين والاخرين على ما اتاهم الله من فضله اي على ما عداهم
من النبوة والقرآن والبيت والاعزاز وكذا قوله الذي يتحدثون زواله عنه ويقولون لو كان نبيا لاشتغل
على الف وقعة نبينا آل ابراهيم اي اولاده وهو عبد المصطفى الكتاب اي ما انزل اليهم كالتوراة والحكمة
اي النبوة واتيناهم ملكا عظيما اي كداود وسليمان وكان لداود مائة امراة ولسليمان الف امراة ثلثمائة حرة
وسبعمائة سرية ولم يكن لرسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ الا تسع نسوة اي كيف تحسدون نبي اولاد محمد والمعنى
الانبياء الذين لم يشغلهم الملك والنساء عن النبوة ويطلق على خصوص المؤمنين بخلاف ولد الزنى اي الذين
بعدايا نهم جزاؤهم ان عليهم لعنة الله والملائكة والناس اي المؤمنين اجمعين ويطلق على خصوص اهل مكة
بخلاف ما جعلنا الرؤيا التي اريناك اي يا محمد ليلة الاسرا والمعراج الا فتنة للناس يعني اهل مكة ويطلق على بني
اسرائيل نحو قول الله لعيسى يوم القيامة توبيخا لقومه أأنت قلت للناس يعني بني اسرائيل اتخذوني
واي الهين من دون الله والمراد به هنا الانس خاصة وان كان مرسلا الى الجن اجماعا ولم يرد انه
قاتلهم وايانا وردان جماعات منهم جن نصيبين وهم اشراف الجن وساداتهم اسلموا على يديه وامنوا به
وطلبوا منه ما يقتاتون به الى بلادهم فمنهم كل عظمة وروثة ولبعر فقالوا يا رسول الله يعتذر بها الناس
علينا فنهى عن الاستنجاء بالعظم والروث فقال ابن مسعود فقلت يا رسول الله فما يغني ذلك عنهم قال
انهم لا يجدون عظما الا وجدوا عليه لحمه يوم اكل ولا روثة الا وجدوا فيها حبها يوم اكلت وطعام مؤمني
الجن عظم المذكاة وطعام كفار الجن عظم الميتة وهم بالكوفة ويشربون ويتناكحون ويولدهم ويموتون ومن
زعم انهم كلهم شم فاتته رائحة العلم والمراد بالناس جميع الكفار فيقاتلوه ولا يرفع عنهم السيف الا ان اسلموا
ما لم يكن لهم كتاب او شبهة كتاب كالمجوس فاعلم يا ابا طالب قال لا فانا لم نكتب لكنه رجع وقبل
ان لم يكن لهم كتاب ويلتزم الجزية كل عام ويرفع عنهم السيف وتقبل منهم الجزية لقوله تعالى قاتلوا الذين
لا يؤمنون بالله الى قوله حتى يعطوا الجزية فكلوا هذه الاية ناسخة لعموم الحديث وقبول الجزية
في مقابلة عصمتهم منا وسكنى هم في دارنا فهي اذا لم تحل على الاسلام لانها مقابلة تقرير هم على كفرهم
وهذا

وهذا ايضا لم ينزل عيسى فان نزل لم تقبل منه لانه لا يبقى لاحد منهم شبهة بحال فلا يقبل منهم الا الاسلام
ومن اتى منهم بشيء كل يهودي ونصراني لارتفاع الشبهة بنزوله لكن بسيفه فلا يبقى الا ملة الاسلام
قال ابو حنيفة فلا تؤخذ الجزية من جميع الكفار الا من مشركي العرب لما روى الزهري ان المصطفى صلى
عليه وسلم لما فتح مكة لم يقبل من العرب وقال ما امرت قط ان اخذ من كافر الا المرتد حتى عرف
كافة وجرأ ان ما بعد هذا غاية لما قبلها وهو هنا القتال وانما مر به الى ان يشهد وا الخ يشهدوا
ان لا اله الا الله [illegible] وفي رواية واني
رسول الله وفي رواية ابي هريرة حتى يقول لا اله الا الله والمراد بها هنا الشهادة واقتصر
عليها لانها صارت علما على الشهادتين او من باب الاكتفاء بذكر احدهما عن الاخرى لارتباطها
كما يقال قرأت الى ذلك الكتاب والمراد كل السورة ولذا ورد في كثير من الاحاديث من قال لا اله
الا الله دخل الجنة ومن كان اخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة وقد استفت العرب بحرف من
الكلمة عن بقيتها في نظمها ونثرها كقول الوليد ابن المغيرة عام قتل عثمان بن عفان —

قلت لها قفي فقالت لي قاف لا تحبن قد نسينا الايجاف

اي الاسراع في السير واراد انها قالت قفانت فاذا استغنت بحرف الكلمة عن بقيتها
فاولى ان تستغني باحدى الكلمتين او الجملتين عن الاخرى اذا كان فيها دلالة على
عالم يذكر فالمراد انهم اذا اتطعموا بالشهادتين لم يجز قتالهم ولا يقال انهم استعوا في
الظاهر خوفا وهم في الباطن كفار لما ورد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما امر ان يغزو اهل مكة بعث
بالقادة الى دار به اصم بكسر الهمزة وفتح الصاد والجيم تشتهر الاخبار انه توجه الى تلك الناحية فلما سمعت
اهل مكة بخبره فيئس اهل عظمة قدم بهم في هذا الوادي على الاصح الذي يصب في بطن الاضاة الذي يقال له المعلى
على قصور له دمعة جلد فيه لبن وشاع فقال السلام عليكم فامسكوا عنه ودخل عليه مخيم بضم الميم وفتح الحاء
المهملة وكسر اللام المشددة بن جثامة بضم الجيم وتشديد المثلثة الصحابي فقتله لشيء كان بينه وبينه
واخذ بعيره ومتاعه ثم بلغهم ان المصطفى توجه الى مكة فتوجهوا اليه فاخبروه فنزل يا ايها الذين امنوا
اذا ضربتم في الارض سبيل الله اي سافرتم لجهاد عدوه فتبينوا اي تثبتوا حتى تعرفوا المؤمن من الكافر ولا
تقولوا لمن القى اليكم اي التحية او الشهادة لست مؤمنا اي وقد هذا هو فا تبتغون عرض الحياة الدنيا
اي تطلبون بقتله متاع الدنيا واعراضها كالحطمة فعند الله مغانم كثيرة اي تغنيكم عن قتل مثله لما كذلك
كنتم من قبل اي اول ما دخلتم في الاسلام نطقتم بالشهادتين فحقنت بها دماؤكم واموالكم من غير ان يعلم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

سواطة قدمكم لا تستكثرن عليكم ايها الناس بالاشتهار بالايمان والاستقامة فبينوا اي اطلبوا بيانا الامر
والنهي امر اذا فعلوا بالخلفين بالاسلام كما فعل بكم فان اتقاء الكافر اهون من عذاب الله عن قتل مسلم ان
الله كان بما تعملون خبيرا اي عالما به وبالقياس عليه فيجزي زيكم به فلما نزلت هذه الآية قال
في مسلم اي اني بالمدينة به الاسلام فقال يا رسول الله انا اسلم علينا خوفا من القتل قال افلا شققت عن قلبه
قال لم يا رسول الله قال لتعلم صادق هو ام كاذب قال وهو قلبه الا مضغة من لحم فقال صلى الله عليه وسلم
انما لم ينبئ اي يخبرني عنه لسانه وفي رواية فوالذي نفسي بيده ما تعلم ما قلبه فقال استغفر لي
يا رسول الله فقال لا غفر الله لك اي لم اجراتم بقتله وهو يشهد بما شهدت به ثم سار معه في الفتح حتى غزا حنينا فقام في ضيعة عيينة بن حصين يطلب به عارا والواقع من حابس يدفع عن محارمه وكثرت الخصومة
وارتفعت الاصوات ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعيينة ومن معه بل تاخذون الدية ثلاثين في
سبعة عشر غنيا وارجعها وهو يابى ثم قبلوا الدية ثم قالوا ابن صاحبكم هذا يستغفر له صلى الله عليه وسلم
فقام محلم في حلة قد كان نبا الغمر فيها حتى جلس بين يدي رسول الله وعيناه تدمعان فقال ما اسمك
قال محلم بن جثامة فرفع صلى الله عليه وسلم يديه ثم قال بصوت عال اللهم لا تغفر لمحلم بن جثامة ثلاثا فقام
وهو يتلقى دموعه بردائه فمات بعد سبع ليال فدفنوه فاصبح وقد طرحته الارض على ظاهرها فحفروا
له ودفنوه فاصبح وقد طرحته الارض الى جنب قبره فذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
ان الارض تقبل من هو شر من صاحبكم ولكن الله اراد ان يجعلها موعظة لكم فلم يقدم رجل منكم على قتل
من شهد ان لا اله الا الله او يقول اني مسلم اذ هبوا به الى شعب بني فلان فاذهبوه فان الارض ستقبله
فوضعوه بين جبلين ودضوا عليه الحجارة حتى واروه واختلفوا هل الافضل حد الف لا الثانية
يستحب التلفظ بها في الوجيه عن كل موجود رسول الله قال او قصرها لثبوت قبل التلفظ
بذكر الله قال والمختار قول الغزالي جمعا بين القولين الافضل لمن يريد الاسلام القصر والمسلم الحديث
سبع الثالث وقعد ركل الف بحركتين من حركة الاصابع حوالية مقارنة للتلفظ بالكلمة فان زاد على السبع
كره وقيل حرم كالقرآن لكن واضح ان القرآن سنة متبعة وفي الحديث من قال لا اله الا الله وحدها
حدثت له اربعة الاف ذنب من الكبائر رواه ابن النجار وفي الاثر ان العبد اذا قال لا اله الا الله
اعطاه الله من الثواب بعدد كل كافر وكافرة قبول بسببه انه كان قال هذه الكلمة فكانه قدر عليهم
فكان له الثواب بعدهم ويصلي الصلاة اي وحتى يقيموا الصلاة المفروضة بان يباشروها
واركانها المجمع عليها ان الكلام في صلاة تدفع المقاتلة وهذه تكفي فيها ذلك فمن قال هنا معنى اقاموها
تعديل

تعديل الركاة وهو حفظها من ان يقع زيغ ونقص في فرايضها وسننها واداياها فمتى سهى عاد وكرباه الاتيان
به على الوجه المطلوب فانها لا تخلص مما تخلص فيه وحتى يؤتوا الزكاة اي وحتى يؤتوا الزكاة المفروضة
والمراد ان القتال لا يرفع عنهم حتى يقبلوا جميع احكام الاسلام لان من ترك شيئا من شرايع الاسلام
يقاتل عليه الا الصوم لان تاركه يحبس ويمنع الطعام والشراب وخص الصلاة والزكاة بالذكر لانها
اما العبادة البدنية والمالية ولانه سميت الصلاة عماد الدين والزكاة قنطرة الاسلام وقد قرن
بينهما في القرآن في اثنين وثمانين موضعا وهذا الحديث موافق لقوله تعالى فان تابوا اي اسلموا واقاموا الصلاة
واتوا الزكاة فخلوا سبيلهم ولقوله في اية اخرى فاخوانكم في الدين فقد اخرج مسلم عن ابي هريرة امرت ان
اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله ويؤمنوا بي وبما جئت به الحديث والنطق بالشهادتين قرينة على
قبوله الاحكام فاذا نطقوا بها لم تجز مقاتلتهم ولا بد من وقف اجراء احكام الاسلام عليهم على اداء الصلاة
والزكاة باجماع العلماء اذ علم بالضرورة ان المصطفى كان يعصم الدم بالشهادتين والاستنطاق على عدم
التزام صلاة ولا زكاة بل يردد احمد انه قبل اسلام من اشترط ان لا يصلي ولا زكاة ومن اشترط
ان لا يصلي الا صلاة يتعاطاها منذ اشترط ان يسجد من غير ركوع ولذا قال احمد يصح الاسلام على الشرط
الفاسد كمن اسلم على ان لا يزكي لم يؤمر بشرايع الاسلام كلها لان المصطفى اذا كان يقبل بمجرد النطق
بالشهادتين فكيف لا يقبل من نطق بها على ترك الصلاة والزكاة وهذا لم يكن صلى الله عليه وسلم يقبل من اتى
الى الاسلام الا باقام الصلاة واتاء الزكاة ضعيف جدا فان تركوا وصلوا فظاهر وان لم يصلوا
فان اخروا الصلاة عن وقتها بعد امر الامام قتلوا والا فلا وان امتنعوا عن دفع الزكاة قوتلوا
كما دل عليه هذا الحديث فيكون قتال تاركها واجب لكن المقاتلة ليست على حقيقتها في تارك
الصلاة لانه اذا امتنع لم يكن استيفاء الصلاة منه بالمقاتلة فكانت فيها بمعنى القتل لعله يندم
ويتوب بقوله اصلي فان لم يصل قتل حدا فيموت مسلما ان لم ينكر وجوبها وقتل احد يعتقد وجوبها كافرا
للاحاديث الصحيحة في ذلك لو مرتدا يصلى عليه ولا يورث وماله فيء لكن حملها الاكثرون على المتعمد
ترك الصلاة وقال ابو حنيفة لا يقتل ولا يكفر بل يحبسه الامام او نائبه ويضربه كل حين بحسب تاديبه
ولو جاوز الحد والحق ارى الى سيلان الدم ويستمر حبسه الى ان يصلي ولكنه قاسه على ترك الصوم
والفرق بينهما ظاهر من ان الحبس فيه مع منعه المحظورات يوري لفعله وفيها لا يؤدي لفعلها
والمقاتلة في مانعي الزكاة على حقيقتها خلافا لمن قال هي فيها ليست على حقيقتها ويقتل قتال الامام

شبكة الألوكة
www.alukah.net

واخرج البخاري انا ابا هريرة قال لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ابو بكر رضي الله عنه وكفر من كفر من العرب فقال عمر

اوتاييه فكيف اهذ هامنه قهرا من غير قتل وقتال فان اوى منعه الى نصب قتال فقتل وجارت قتله عدا حال المحاربة وهذا هو الذي فعله ابو بكر الصديق في مانعي الزكاة ولم ينقل انه قتل احدا منهم من غير قتال مخالفة عمر فكيف تقاتل الناس وقد قال صلى الله عليه وسلم امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فمن قالها فقد عصم مني ماله ونفسه الا بحقه وحسابه على الله وقال والله لاقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة تنبيه به الاوقد تخلف اي قال احدهما واجب دون الاخر اومنع من اعطاء الزكاة قتالا ولا يا خاصة بزمن المصطفى فان الزكاة حق المال اي كان الصلاة حق البدن اذ انها من حقوق الاسلام وقد قال لا يحل الاسلام والد لو منعوني عناقا يعني العين المهلة التي مما المعز كانوا يؤدونها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعها قال عمر فوالله ما هو الا قد شرح الله صدر ابي بكر رضي الله عنه اي للقتال فعرفت انه الحق بالدليل الذي اقامه الصديق واشار على عمر مع ان عمر قد وافق النصوص كثيرا في غاية عشر موضعا من القرآن كما قاله اي حافظ ابن السخية في نظمه ونوزع في صحة حديث المصنف بانه لو كان عند ابي عمر لم يترك اباه وابا بكر ينازعانه واجيب باعتذار ان ابن عمر لم يحضر حينئذ ولم يحفظ المناظرة واخبر بها بعد ولم ينفرد ابن عمر بذلك بل رواه غيره كابي هريرة وموافقة عمر له على قتال المانع الذي ذكره ابو بكر لا تقليدا وكان موافقا له في قتال من ارتد بعد المصطفى برجوعه لما كان عليه من عبادة الاصنام او بانكار فرضية الزكاة ووجوب دفعها الى الامام وهم في الحقيقة اهل بغي ولم يدعوا حينئذ لاعتقادهم باهلية الردة فاطلقت الردة عليهم ولذا لما انقرضت البغاة في زمن علي سموا بغاة وتابعة مسيلمة في دعواه النبوة بالبمامة وبمن معه بالين على يومين من الطايف وعلى اربعة ايام من مكة او تابعة الاسود العنسي بكسر النون في دعواه النبوة باليمن فلم يبق في الارض مسجد يعبد الله فيه الا مسجد مكة والمدينة ومسجد حصن باليمن به جمع من الازد بحصورون الى ان فتح اسم الجماعة بقتل ابي بكر مسيلمة مع حملة المرتدين وابا شحمة قاتل حمزة عم المصطفى فكان يقول قتلت خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقتلت شر الناس فان قلت انكار فرض الزكاة كيف يكون منكروه في زمن ابي بكر مسلمين واهل بغي اجيب بان عهد الناس لزماننا قد نسيه صارت معلومة من الدين بالضرورة بعد فيما في زمن ابي بكر لقرب عهدهم بالاسلام مع جهلهم بالاحكام واعلم ان النسخ على ان النكار المعلوم من الدين بالضرورة في زماننا من قرب العهد بالاسلام وممن لا يخالط المسلمين لا يكون كفرا وزعم من لا دين له من الرافضة انه قتل له ابا هم كان ظلما وانه

اول من بني المسلمين مع وجود شبهة عندهم يعذرون بها وهي ان اداء الزكاة خاص بزمن المصطفى لانه تعالى قال له خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها اي من ذنوبهم وصل عليهم اي ادع لهم ان صلاتك سكن لهم اي رحمة وقيل طمانينة وليس لاحد من النظهير والتزكية والصلاة على المتصدق ما له صلى الله عليه وسلم وهذا الزعم واضح البطلان من جهين الاول ان ابا بكر يثبت ما نفين الزكاة بل سبي المرتدين ووافقه اكثر الصحابة ومنهم علي الواجب العصمة عند الرافضة فانه استولد جارية من سبي ابن حنيفة واولدها محمد بن الحنيفة الذي يزعم بعض الرافضة الوهيته الثاني قولهم الخطاب في الاية خاص بالمصطفى جهلوا ان خطاب القران اما عام تحركت عليكم الصيام واما خاص به صلى الله عليه وسلم وهو ما صرح له فيه بذلك نحو قوله تعالى ومن الليل فتهجد اي فصلي به اي بالقران نافلة لك اي فريضة زايدة لك دون امتك او فضيلة زايدة على الصلوات المفروضة فان وجوب قيام الليل نسخ في حقنا وهو نسخ في حقه صلى الله عليه وسلم اكثر اصحاب لا صحيح نعم وقولهم وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي اي احللناك يا محمد امرأة مؤمنة فهب لك نفسها ولا تطلب المهر ان اتفق ان اراد النبي ان يستنكحها اي يطلب نكاحها من غير صداق خالصة لك من دون المومنين اي النكاح لا ينعقد بلفظ الهبة الا لك فان لم يصح لم يضر فيه عم امته نحو قوله تعالى اقم الصلاة لدلوك الشمس اي من وقت زوالها الى غسق الليل اي اقبال ظلمته اي صلاة الظهر والعصر والمغرب والعشاء وقران الفجر اي صلاة الصبح ان قران الفجر كان مشهودا اي تشهده ملايكة الليل وملايكة النهار وقوله فاذا قرات القران اي اردت قراته فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم ومنه قوله خذ من اموالهم صدقة الاية فالامام بعده مثله فيه ومنه يا ايها النبي اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن اي لاولها بان يكون الطلاق في طهر لم تمس فيه فخوطب بالنبوة خصوصا وبالحكم عموما بل قد يخاطب ويراد غيره نحو فان كنت في شك مما انزلنا اليك فسئل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك قال صلى الله عليه وسلم لا اشك ولا اسال وقوله ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك لئن اشركت اي لئن اشرك احد من امتك ليحبطن اي يبطلن عملك ولتكونن من الخاسرين وما ذكروه من التظهير ينال بطاعة الله ورسوله وكل ثواب مقيد بعمل خير كان في زمنه صلى الله عليه وسلم باق غير منقطع فان

قلت هذا الحديث يدل على قتال كل من ترك التوحيد فكيف تزيله قتال مؤدي الجزية والمعاهد بما اجاب
الحافظ ابن حجر بوجهين الاول ان الامان بالجزية والمعاهدة منا خرعن هذا الحديث فهو ناسخ لان امر
المصطفى بذلك كان في ابتداء الهجرة الثاني ان من العام الذي خصصناه البعض لان المقصود من الامر حصول
المطلوب فاذا تخلف البعض لدليل لم يقدح في العموم الثالث انه من العام الذي اريد به الخاص فالمراد
بالناس المشركون غير اهل الكتاب بدليل رواية النسائي امرت ان اقاتل المشركين قال المناوي وفي هذا
نظر اذ في كما حكاه الرافعي ان قيل ان تم هذا في اهل الجزية لم يتم في المعاهدين والجواب من منع الجزية
اجيب بان الممتنع في نزل المقاتلة دهما لا تاخير هدنة كما في المدنة وعقاتلة من امتنع من اداء الجزية
المراد بما ذكر من الشهادة وغيرها التعبير عن اعلاء كلمة الله واذلال الكفر فصل في بعض بالقتل
وفي بعض بالجزية وفي بعض بالمعاهدة الاتي ان المانع اذا اظهر الايمان سقط عنه القتل ودخل تحت
العصمة وهو اخلط كغيره من الكتاب في ان المراد بالقتال هو ما يقوم مقامه من جزية او غيرها
الثالث الغرض من حرب الجزية اضطرارهم الى الاسلام وابدالهم العزة بالذلة وكسب السيف كسب الكافر
فلا حق يسلوا او يبذلوا ما يؤدي الى الاسلام وهو اعطاء الجزية فاكتفى بما هو المقصود الاصلي من الخلق
فتكون المقاتلة سببا للقبول وللعقل قال الحافظ المذكور وهذا اولى الثالث احسن الاجوبة
واعتمد عليها لاجماع العلماء على ان الجزية مسقطة للمقاتلة قال المصنف فان قيل الصوم من
اركان الاسلام وكذا الحج فلم لم يذكرهما فجوابه ان الصوم لا يقاتل الانسان عليه بل بحبس
ويمنع الطعام والشراب والحج على التراخي فلا يقاتل عليه اي وان فرض تضييقه بنحو
نذر او خوف عرض فهو عارض ويندب تعجيله وذهب مالك وابو حنيفة واحمد الى وجوبه
على الفور وفي الحديث من خرج يريد حاجا او معتمرا فمات اجري له اجر الحاج
المعتمر الى يوم القيامة ومن مات في احد الحرمين لم يعرض ولم يحاسب وقيل له ادخل الجنة
ثم صرح صلى الله عليه وسلم بلزوم الغاية فقال [illegible] فهو على حذف مضاف دماهم ومالهم اي فاذا اتوا بالشهادتين وصلوا وزكوا فلا
يحل سفك دمائهم ولا اخذ اموالهم بسبب من الاسباب الا ان اسلموا قبل الاسر بخلاف
من اسلم بعد فيعصم دمه دون ماله وقال فاذا لم يقل فان مع ان المقام لها لان اذا
موضوعة من المحقق وان موضوعة للمشكوك فيه ولا شك ان فعلهم ما ذكر غير محقق
لان فعلهم متوقع لانه علم اجابة بعضهم فعلهم شرهم او نفاه ولا تحقق الفعل منهم كثير

الدعاء بالماضي حيث استعمل في النسبة الانشائية وهم اعترفوا تعالى ولا حصول الغفران والحق الفعل
مع ان بعض المشار اليه قول لان القول فعل اللسان او تغليبا لاثنين على الواحد والمراد
بالعصمة هنا المعنى اللغوي وهو المنع والحفظ والمراد بالدم الانفس ففيه
التعبير بالبعض عن الكل جمع دم واصله دمي كيد اصله يدي فاعدد بحذف حرف
العلة اختصارا وهو حذف اعتباطي لا لعلة او قياسها اثبات الياء وسكون الدال
كبطي ودلو راعوا هذا الاصل الاصيل في التصغير وفي النسب فقال يدوي ودموي
وراعوا في التثنية الاصل المستعمل فقالوا يدان ودمان ولم يردوا اليها الثلاثي يزايد النقل
بردها ولغة العرب مبنية على التخفيف ما امكن والمال كل ما صح ايراد كحب البيع عليه واريد
به هنا ما هو اعم ليشمل الاختصاص كالزبل ونحوه مالا لانه يميل القلوب عن الله لا يقال
بعد النبي صلى الله عليه وسلم غاية المقاتلة ما ذكر يقتضي انه من شهد واقام الصلاة واتى
الزكاة عصم دمه وماله محمد باقي الاحكام لانا نقول الشهادة بالرسالة تتضمن التصديق
بجميع ما جاء به المصطفى صلى الله عليه وسلم او يحتمل ان ما جاء به صدر بعض صدور
لهذا الحديث على ان قوله [illegible] يدخل فيه جميع ذلك فنص على اهم ذلك التوهم
وهو استثناء مفرغ من عام والعصمة متحققة لنفي كل العام والحتي اذا فعلوا ذلك لم يجز التعرض
لهم في شيء الا التعرض لحق الاسلام فيجوز فعل الاستثناء المفرغ لان شرطه ان يتقدمه النفي او النهي
او استفهام وان لا يذكر المستثنى منه وظاهره ان الاموال تباح بمجرد رهق الاسلام كان يغرم
بدل ما اتلفه او ما عليه من النفقة او الزكاة وليس المراد ان القاتل والزاني يباح
مالهما بل هو لورثتهما بخلاف الكافر وقيل للمصطفى وما حق الاسلام فقال زنا بعد
احصان او كفر بعد اسلام او قتل نفس فيقتل بها وليس مراده بهذا الحصر بل بنية بهذه
الثلاثة على باقي معناها من حقوق الاسلام كالقطع بالسرقة لان المراد التزامها بكلها وهو
فيقضي عليه بمقتضى التزامه وحكمنا بالاسلام وحقوقه على الناطق بالشهادتين انما هو
باعتبار الظاهر [illegible] اما باعتبار الباطن والسرائر فهم ليس الي الخلق اذ [illegible]
[illegible] اي امر سرائرهم اليه فاذا كانوا صادقين ادخلهم الجنة وان كانوا كاذبين
فهم من جملة المنافقين في الدرك الاسفل من النار اي في المكان الاسفل منها ولهذا
قدمها اذ سلم في رواية جابر ثم قرا انما انت مذكر لست عليهم بمصيطر قراه خلف

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بالسماع الصادر ابا واضيف الى ضميره في قراءة حفص بالياء الخالصة
وبالقراءة السبعة بالصاد الخالصة اي غلظ على ادغامه الايمان في بواطنهم بالطبع البليغ وقوله
الا من قولي كهذا استثناء منقطع اي لست بمستول على بواطنهم ولكن من توليا اي الموعظة
وكفى بالقرآن فان به الولاية والتفهم فهو بعيد به العذاب الاكبر وهو عذاب الاخرة والاصغر نحو
عذاب الدنيا بالقتل والاسر ثم ان الينا ايابهم اي رجوعهم بعد الموت ثم ان علينا حسابهم اي جزاءهم
لا نتركه ابدا وقيل هو استئناف من قوله فذكر اي عظ الناس الا من تولى واصر فاستحق العذاب
الاكبر وما بينهما اعتراض والكتاب لغة العدد كواحد اثنان واصطلاحا اطلاع الله عباده قبل الا
من الكتب على اعمالهم قولا كانت او فعلا واعتقادا او مكسوبة كالصدقة او لا كالرمي بعد اخذ كتبها
عبدا كانت او سرا تفصيلا لا بالوزن الا ما استثنى فلا يحاسب ويحاسب الفاسق بين معاصر
يكون ذكر اشد عليه واول من يحاسب هذه الامة واختلف اختلاف اخر فمنهم من يحاسبه الله
بنفسه اكراما لهم كالاكرم مريبي بالتكليم ومنهم من يحاسبه الملائكة ومنهم من يحاسبه الله والملائكة
معا فان قلت لفظة على تشعر بالوجوب فيرد قول المعتزلة انه يحاسب واجبا عقلا اجيب بانها
للادم اولى وايضا لمزيد تخويف العصاة وزجرهم والمعنى انهم معترفون بانه الى الله فان شاء
عاسبهم وان شاء لم يحاسبهم اذ لا يجب عليه تعالى شيء اذ هو واجب لزجا يحب وعده فلا يخلفه
فان قلت يجب عليه شيء فالمعتزلة في مسئلة لا يحاسب رجلا يوم القيامة الا دخل الجنة
خالفوا غيرها فيه والصحيح ان الكفار كالمسيون وقوله كلا وليا لهم عن ذنوبهم المجنون ولا يا لهم عن
ذنبه اسن ولا جاهل غافلا لاستواء التعريف لتعميم المؤمنين من الكافرين اي لا يحتج الملائكة ان تسأل
احدا يوم القيامة عن ذنبه وما كان يصنع في الدنيا حتى يتبين لهم باخباره عن نفسه انه كان مؤمنا
او كافرا بل المؤمنون وجوههم ناضرة اي حسنة مضيئة وصور هم منشرحة والكفار سود
الوجوه زرق مكبون لا ما قوله تعالى ولا يكلمهم بما يحبونه وهذا الحديث بدل على
قبول توبة الكافر من كفره من غير تفصيل بين كفر ظاهر او باطن كالزنديق وهو من يظهر الاسلام
ويخفي الكفر ويعلم ذلك بانه يتبع او يطلع له على كفر كان يخفيه واليه ذهب ابو حنيفة في اكثر العلماء وقال
مالك واحمد وبعض الشافعية لا تقبل توبة الزنديق ويقتل قتل حدا لكنه ان صدق في توبته نفعته في الآخرة
وفيل تقبل توبته مرة فقط وقيل ما لم يكن تحت السيف وقيل ما لم يكن داعيا للضلال وبدل على ان الاحكام
الا بما يقتضيه الظاهر كما قال صلى الله عليه وسلم نحن نحكم بالظواهر والله يتولى السرائر وفي معناه
ان اشق عن قلوب الناس ولا بطونهم وفي لا انا بشير اي بالنسبة الى عدم الاطلاع على بواطن

الخصوم

الخصوم وانكم تختصمون الي اي تتقابلون فيما بينكم ثم ترددون الامر الي ولا اعلم باطن الامر
ولعل بعضكم ان يكون الحن بحجته من بعض اي كما فعل من اللحن يلحن ولحنه اي ابلغ في
واعلم في تقرير مقصوده وانطن ببيان دليله حيث يظن ان الحق معه وهو كاذب وبحتمل
كونه من اللحن بسكون الحاء ولعل الصرف عن الصواب ان يكون اعجز عن الاعراب بدليله
فاقضي له اي احكم علي نحو ما اسمع اي على الظاهر من كلامه وان كان الواقع
ان الحق لخصمه فمن قضيت له بحق مسلم اي وذكر المسلم تنبيها على انه في حقه اشد وان الزمي
والمعاهد كذلك فانما اهبي اي القضية او الحالة قطعة من النار اي ماء لها الى النار
او هو من مجاز التشبيه شبه ما يقضي به بقطعة من نار فيهم منه شدة تعذيب شفاهه
ولم يثبت انه حكم بحكم فبان خلافه فهذه قضية شرطيه لاستلزام الوقوع فليأخذها
ليتركها هذا خطاب للمقضي له ومعناه ان كان محقا فليأخذ وان كان مبطلا فليترك وجوبا
فالحكم لا ينقل الاصل عما كان عليه رواه البخاري ومسلم في الايمان في الصحيحين من
رواية واقد بن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر عن ابيه عن جده عبد الله ابن عمر
لكن لفظة الا يحق الاسلام تفرد بها البخاري دون مسلم وعبارة المصنف توهم
ان مسلما روى جميعه وصح اسناده اليه لان العبرة باكثر الكلام او ان نسبته الى مسلم
بقطع النظر عن رواية ابن عمر لانه اخرجه عن اخر بلفظ امرت ان اقاتل المشركين
حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله وان يستقبلوا قبلتنا وان
ياكلوا ذبيحتنا وان يصلوا صلاتنا فاذا فعلوا ذلك حرمت علينا دماؤهم واموالهم
الا بحقها لهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين وهو حديث متواتر لانه رواه نحو عشر
صحابيا مشتمل على مهمات قواعد الدين وبين ان الايمان شعبا اي اجزاء منها ما هو فرض
على كل مكلف في كل حال وهو الشهادتان او في بعض الاحوال وهو الصلاة كشروطها
في زمن الحيض والنفاس وما هو فرض على بعض الاديان ولو غير مكلف وهو
الزكاة والمراد بوجوبها على غير المكلف كالصبي والمجنون وجوبها في ماله على وليه
فيلزمه ان لم يكن حنفيا اخراجها فورا وان منعه الامام قاتله فان خاف رجوعه عليه
بعد زوال وجوبه كان يدعي انه حنفي لا زكاة عليه في الصبي والمجنون رفع الامر الى الحاكم
فيلزمه الحاكم في الزكاة فاذا الزمه فلا يرجع عليه لان حكم الحاكم يرفع الخلاف

حديث [illegible] عن ابي هريرة ذكر المصنف هذا الحديث عقب ما قبله لمناسبة في انه ذكر
ما يدل على جملة من المنهيات مقطوعا ومن المنهيات موصولا وليس فيه ما يصرح بالاتيان بالمامور به
على قدر الطاقة ولا باجتناب المنهيات بشرع يذكر ما يصرح بذلك فيكون من ذكر العام بعد الخاص
كما في قوله اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم ولفظ هريرة ممنوع من الصرف نظرا لما فيه من التانيث
اللفظي وتنزيلا لجزء العلم منزلة العلم بصير وترتيب المضاف كالشيء الواحد فجزء العلم علم كما افاده ابن مالك
خلافا لقوله ابن مرزوق بصرفه لان جزء العلم غير علم والاعتراض السيد عيسى الصفوي بانه يلزم عليه ذلك مراعاة
لحال وهو العلمية فمنع من الصرف للعلمية والتانيث اللفظي ومراعاة الاصل وهو ما قبل العلمية فاعرب
الجزء الاول من العلم مضافا وهو هنا ابو والجزء الثاني مضافا اليه وهو هريرة مع ان مقتضى العلمية ان تجعل
الكلمتان كالكلمة الواحدة ويجعل الاعراب على الجزء الاخير واجيب بان الممتنع رعايتهما من جهة واحدة
لا من جهتين كما هنا وهما انا رعينا الاصل من جهة الاعراب وراعينا الحال من جهة منع الصرف كما هو الشائع
على السنة العلماء من المحدثين وغيرهم وكان الحامل عليه الخفة وانشار هذه الكنية حتى سمي الكثير
بها اختلفوا فيه اختلافا كثيرا الا يقال هذا قطعا النظر عن كونه الان جزء علم ومنعناه من الصرف الا نا
نقول لا يصح لانه يكون فيه علة واحدة وهي التانيث والاسم لا يمنع من الصرف الا اذا انضم اليه العدل في علتين
فعينئذ ترجع احداهما الى اللفظ والاخرى الى المعنى والعدل لا يدخل غير ولا صرف اي تسوية وفيه علة
لفظية وهي اشتقاقه من المصدر وعلة معنوية وهي اجتماعه اي الفاعل والفاعل لا يكون الا اسما
وهريرة اسم جنس كحية وقربة وهرة فلا يمنع الا اذا كان علما والعلمية فرع التنكير وانشاوا التانيث فرع
التذكير واختار رعاية ان هريرة معروف ان منع فانه ليس علما بل هو اسم جنس والعلم بجموع المتضايفين
وجزء العلم لا يمنع من الصرف واتى المصنف بقوله ابي هريرة باضافة الى الصرف الاتي حيث صرف به
الى انه لا يلتفت الى قوله ابي هريرة لا يكنى في ابا هريرة قال النبي صلى الله عليه وسلم كنا في ابا هر والذكر
خير من الانثى قال ابن امام الكاملية وهو اول من كني بابي هريرة كناه بها المصطفى وقيل ابوه
لانه كان يرقى غنما فوجد اولادا هرة وهرية فخطها في حجره فقال له ابوه انت ابو هر فجرى عليه
وكان قبلها يكنى ابا الاسود فقد اخرج ابن عبد البر عن ابي هريرة انه قال كنت احمل يوما هرة
في كمي فرات النبي صلى الله عليه وسلم وقال ما هذه فقلت هرة فقال لي يا ابا هريرة واخرج الترمذي
بسند حسن عن عبد الله بن ابي رافع قال قلت لابي هريرة لم لبيت بابي هريرة قال كنت ارعى غنم
اهلي وكانت لي هرة صغيرة فكنت اجعلها في الليل في شجرة واذا كان بالنهار ذهبت بها معي فكنيت
بها

وقيل كان يلعب بالهرة وهو صغير وكان يحن اليها وهو كبير ولعل السبب ما اخرجه البخاري عنه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال دخلت امراة النار في هرة لي سبب هرة ربطتها فلم تطعمها ولم تدعها تاكل من
خشاش الارض بالخاء المعجمة المفتوحة اي حشراتها حتى ماتت فعمل ابو هريرة بحكم ما علمت المراة رجاء الثواب
وهذه المراة من بني اسرائيل كما قال القسطلاني قال المناوي وقد ورد النص الصريح بكفرها وكان
المصنف والقرطبي وغيرهما يريدان ذلك شيء حيث قال الاول الذي يظهر انها كانت مسلمة وانما دخلت
النار بهذه المعصية وتوبع على ذلك وقال الثاني هذا كان قبل ورود النص الصريح بكفرها وكان محتملا قال المناوي ويؤخذ
من هذا الحديث ان تعذيب الحيوان حرام وانه يسلط يوم القيامة على ظالمه وهذا اخذا من الهرة وربطها بشرط
الطعام وسقيها والحق بها غيرها واختلف في اسمه واسم ابيه على اقوال اصحها كما قال المصنف ما ذكره بقوله

عبد الرحمن بن صخر رضي الله عنه كما ذهب اليه كثيرون وذهب جمع الى ان اسمه عمرو بن عامر
قال ابن عبد البر لم يختلف في اسمه في الجاهلية والاسلام شرما اختلف في اسمه على عشرين قولا وقال
المصنف على بضعة وثلاثين قولا قال الحافظ ابن حجر وقد جمعتها في تهذيب التهذيب فلم تبلغ ذلك فضلا عن
على الخلاف في اسمه واسم ابيه مما ورد في ابن اسحاق انه قال كان اسمي في الجاهلية عبد شمس فسماني رسول
الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن قدم المدينة سنة سبع ورسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر فاسلم فاتى
فبايع المصطفى عليه السلام وشهد معه ولازمه جل زمنه تاركا وراءه معه حيث صار رعية في العلم راضيا
بسبع بطنه فقد كان اكثر الصحابة رواية باجماع العلماء قال الاعرج قال ابو هريرة انكم تقولون ما بال
المهاجرين لا يحدثون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذه الاحاديث وما بال الانصار لا يحدثون
بهذه الاحاديث وان اخواني المهاجرين كانوا مشغولين بالبيع في الاسواق وان اخواني الانصار
كانوا مشغولين بالقيام باراضيهم وانا كنت امرا مسكينا وكنت الزم مجالسة رسول الله صلى الله عليه وسلم
احضر اذا غابوا واحفظ اذا نسوا وان النبي صلى الله عليه وسلم حدثنا يوما فقال من يبسط ثوبه
حتى افرغ من حديثي ثم يقبضه فانه ليس ينسى شيئا سمعه مني ابدا فبسطت ثوبي او قال ردائي
ثم حدثنا فقبضته الى فوالله ما نسيت شيئا سمعته منه وايم الله لولا اية من كتاب الله عز وجل
ما حدثتكم شيئا ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى الى الرحيم اي كالايات الدالة على
امر محمد التي كانت في التوراة والهدى اي وما دل على وجوب اتباعه من بعد ما بيناه للناس
اي على بني اسرائيل في الكتاب اي التوراة اولئك اي الذين يكتمون ما ذكر يلعنهم الله اي يبعدهم
من رحمته ويلعنهم اللاعنون اي الملائكة والمؤمنون او كل شيء بالدعاء عليهم بالعنة قيل

ما نهاه عن أن ذلك الرجعت اللعنة التي لعنها اليهود والنصارى الذين كفروا صفة محمد الا الذين تابوا واسلموا وكتموا
والكفر الى الاسلام واصلحوا اي اتوا بما قال ربي ما ينبغي وبينوا اي اظهروا ما كتموا فاني اتوب
عليهم اي اقبل توبتهم وانا التواب الرحيم اي المبالغ في قبول التوبة وافاضة الرحمة وقال ابو هريرة كان
ابو هريرة يقول والله اني كنت لاعتمد بكبدي على الارض من الجوع واشد الحجر على بطني من الجوع ولقد
قعدت يوما على طريقهم الذي يخرجون منه فمر ابو بكر فسالته عن اية من كتاب الله ما سالته الا ليستتبعني
فلم يفعل فمر بي النبي صلى الله عليه وسلم فعرف ما في وجهي وما في نفسي فقال ابا هر فقلت لبيك
يا رسول الله قال الحقني فتبعته فدخل واستاذنت فاذن لي فوجد لبنا في قدح فقال من اين لكم
هذا اللبن فقيل اهداه لنا فلان او آل فلان قال ابا هر قلت لبيك يا رسول الله قال انطلق الى
اهل الصفة فادعهم قال واهل الصفة اضياف الاسلام لا يا وى الى اهل ولا مال فاذا اتاه رسول
الله صلى الله عليه وسلم اصاب منها وبعث اليهم منها واذا اتته الصدقة ارسل بها اليهم ولم يصب فاحزنني
ذلك وكنت ارجو ان اصيب من اللبن شربة اتقوى بها بقية يومي وليتني فقلت انا ارسول فاذا
جا القوم كنت انا الذي اعطيهم فلم يبق لي من هذا اللبن شيئ ولم يكن من طاعة الله وطاعة رسوله
بد فانطلقت فدعوتهم فاقبلوا فاستاذنوا فاذن لهم فاخذ وا مجالسهم من البيت قال ابا هر
خذ فاعطهم فاخذت القدح فجعلت اعطيهم فياخذ الرجل القدح حتى يروى ثم يرد علي القدح حتى انتهيت
على آخرهم ورفعته رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذ القدح فوضعه على يده وقد بقي فيه فضلة ثم رفع
راسه فنظر الي وتبسم فقال ابا هر فقلت لبيك يا رسول الله قال فاقعد فاشرب فقعدت فشربت ثم
قال اشرب فشربت فما زال يقول اشرب واشرب حتى قلت والذي بعثك بالحق ما اجد له مسلكا
ثم رددت اليه القدح فشرب من الفضلة وكان ابو هريرة يعرف اهل الصفة وهي موضع مظلل في باب المسجد
النبوي تاوي اليه المساكين اي فقراء المهاجرين كانوا لا عشائر بها ولا رجل لهم بالمدينة مساكن ولا شيئ
ولم يكن على عهد النبي الا سائر العورة من جلود الضان او الخلق الرقيع من الثياب سماهم اصحاب
اصحاب الصفة وكان يجا السهم ويا سهم يدعوهم بالليل فيخرقهم على اصحابه وتنقضي طائفة منهم
معه واخرج الترمذي وقال حسن صحيح عن فضالة بن عبيد قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا صلى بالناس خر رجال من قامتهم في الصلاة من الخصاصة اي الجوع وهم اصحاب الصفة حتى يقول
الاعراب هؤلاء مجانين فاذا صلى انصرف اليهم فقال لو تعلمون ما لكم عند الله لاحببتم ان تزدادوا
فاقة وحاجة وقف عليهم يوما فقال ابشروا يا اصحاب الصفة فمن هم بقي من امتي على النعت الذي

انتم

رضيتم عليه راضيا بما هو فيه فانه من رفقائي يوم القيامة وقال محمد بن سيرين قال ابو هريرة لقد رأيتني
اصرع بين منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين حجرة ابي بيت عائشة فيقول القائل مجنون وما
بي جنون وما بي الا الجوع واخرج البيهقي وغيره عن ابي هريرة قال اصبت ثلاث مصائب في الاسلام
موت النبي صلى الله عليه وسلم وقتل عثمان والحرة وقالوا وما الحرة قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
في سفر فقال هل معك شيئ فقلت نعم في مزود قال جي فاخرجت منه تمرا وفي رواية عشرة تمرات فمضغ
الله ودعى وجعل يضع كل تمرة ويسمي حتى اتى الى آخرهن قال اربع عشرة فدعوا لهم حتى اكل
الجيش كله وبقي في المزود فقال اذا اردت ان تاخذ منه شيئا فخذ ولا تكبه فاكلت منه حياة رسول الله
صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعمر وعثمان فلما قتل انتهب بيتي وانتهب المزود الا اخبركم اكلت منه اكثر
من مائتي وسق وقال ابو كثير حدثني ابو هريرة ما خلق الله مؤمنا يسمع بي ويراني الا احببني قلت
وما علمك بذا يا ابا هريرة قال ان امي كانت مشركة وانا ادعوها الى الاسلام وكانت تابى علي وانا ادعوها
الى الاسلام وكانت تابى علي فدعوتها يوما فاسمعتني في رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اكره فاتيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا ابكي فقلت يا رسول الله اني كنت ادعو امي الى الاسلام وكانت
تابى علي واني دعوتها اليوم فاسمعتني فيك ما اكره فادع الله ان يهدي ام ابي هريرة فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اللهم اهد ام ابي هريرة فخرجت اعدو ابشرها بدعاء رسول الله صلى الله عليه
وسلم فلما اتيت الباب فصحت وقالت اي اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فرجعت الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم ابكي من الفرح كما بكيت من الحزن فقلت يا رسول الله ابشر فقد استجاب الله دعاءك
وهدى ام ابي هريرة فحمد الله واثنى عليه خيرا وقلت يا رسول الله ادع الله ان يحببني وامي الى عباده المؤمنين ويحببهم الينا
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم حبب عبيدك هذا وامه الى عبادك المؤمنين ويحبب اليهم المؤمنين وكان هو وجارة
وامرأته يتعقبون الليل فاذا صلى هذا ايقظ هذا واذا صلى هذا ايقظ هذا وربما يوقظ هذا ويصلي هذا ثم يوقظ هذا ويصلي هذا ثم يوقظ هذا ورفع يوما على جارته
سوطا ثم قال لولا خوف القصاص لاوجعتك وكان سابعا لمن يوفي عند الذهاب الى ذي قار حرة
وجه الله تعالى وكان يحمل حزمة الحطب وهو خليفة لمروان على المدينة ويقول اوسعوا الطريق لامير كم
واستعمله عمر على البحرين فجاء بمال جزيل من عمله واخذ منه النبي عشر الفا ثم دعاه للعمل فابى وتاب
عن الامارة واخذ منه الخشية ان مصارع السلطان العادل بيت المال فيخرجوه هم خدمة الذين يجبون
اموالهم ومن ذلك كتبة الدين ان توسعوا في الاموال لا مذلة دليل على خيانتهم ويلحق بهم كتبة الاوقاف

ونظارها اذا توسعوا وعمروا الاماكن التي لا تنال الا بعظم المال وتعاطوا انواع الملاهي فالحاكم
اخذ امواله منه وعزلهم فان عرف حياتهم في وقف معين رد المال اليه والا وضعه في بيت المال
وكان يقول اذا سيق العصاة الى جهنم وهم عطاش فاول ما يتحفون في النار رسم المغاربة
فتدوبا بدانهم وكان يقول المجد لله الذي جعل الدين توأما وجعل ابا هريرة اماما وكان يستغفر
الله ويتوب في كل يوم اثني عشر الف مرة وقال له رجل ادع لابني فقد وقع في نفسي الخوف
من هلاكه فقال الا ادلك على ما هو انفع من لك من دعائي وانجح واسرع اجابة قال
بلى قال تصدق بصدقة تنوي بها نجاة ولدك وسلامة ما معه فاعطى سائلا درهما وقال
اللهم هذا فلان بن زيد وما معه فلما قدم ساله ابوه عن حاله فقال يا ابي لقد رأينا عجبا
يوم كذا وكذا ولذلك وقت تصدق ابيه بالدرهم وذلك انا اشرفنا على الهلاك والغرق
فسمعنا صوتا من الهوى الا ان فلان زيد متوكل وزيد مغاث وجاءنا رجال عليهم ثياب بيض
فقدموا السفينة الى جزيرة كانت بالقرب منا فلما سلمنا السفينة وكل من فيها ثم سرنا بعد
ذلك ولم نزل بمكة المدينة وبها توفي سنة سبع او ثمان او تسع وخمسين عن ثمان
وسبعين سنة ودفن بالبقيع وما اشتهر من ان قبره بقرب عسقلان لا اصل له وانما ذلك
صحابي اخر اسمه جندب بضم الجيم وسكون النون وفتح الدال والراء مهملتين قال البخاري
روي عنه اكثر من ثمان مائة بين صحابي وتابعي ورويت له لمحمة الاف وثلاثمائة
حديث واربعة وسبعون حديثا اتفق الشيخان منها على ثلاثمائة وخمسة وعشرين وانفرد البخاري
بثلاثة وتسعين ومسلم بمائة وتسعين وكان يقول انما حدثت بنصف الاحاديث التي اعرفها
ولو حدثت بالنصف الاخر لقطع عنقي اشارة الى النصب على اسماء الظلمة الذين يأتون
الى يوم القيامة فلذا كان يقول اللهم لا تحيني الى سنة ستين اي لان يزيد ابن معاوية
تولى فيها السلطنة وارسل جيشه الى الحسين بن علي لما انته كتبا هل العراق في المدينة
انهم يايعوه بعد موت معاوية فتوجه اليهم فخذلوه وقتلوه يوم الجمعة لعاشر محرم سنة
احدى وستين واخرج الحاكم من طرق متعددة مرفوعا قال جبريل اني قتلت بدمي
يحيى ابن زكريا سبعين الفا واني قاتل بدمي الحسين سبعين الفا ولم يصب ابن الجوزي
في ذكره هذا الحديث في الموضوعات واخرج البيهقي في شعب الايمان عن بعض السلف

قال الله

كان

كان عقله اصغر من علمه فعلمه يقله ومن تكلم بكل ما يعلم هدر دمه وما احسن ما قيل

ترك الامور التي تخشى عواقبها ... فيالله احسن في الدنيا وفي الدين

قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حكاية حال ماضية او احضار صورة
كون المصطفى متكلما بذلك هذا ان مع ولذا عبر بالمضارع لدلالته على استحضار الذي شاهد
وجملة يقول حال منه عليه السلام اي في حال نهيكم عنه اي منعكم منه منع تحريم كحديث لا تعذبوا
بعذاب الله اي النار ومنع كراهة كحديث لا تاكلوا العصر التي وحديث لا تاكلوا بالشمال فان
الشيطان يأكل بالشمال والنهي لغة المنع وهنا النهي عن الفعل المنع عن الترك واصطلاحا طلب الترك
بالقول على سبيل الجزم بالمنع من الفعل وهذا الخطاب ونحوه كلتب عليكم الصيام وعليكم القصاص
سمي خطاب تكليف ويختص طلب الفعل بالموجود وقت صدوره من قائله ولذا قال الاصوليون
خطاب التكليف لا يتصور من حيث بعد من القرون لغة بذاته بدليل مرجاج وهو الاجماع او ما علم
من الدين بالضرورة ان هذه الامة حاضرة اي يوم القيامة قال صلى الله عليه وسلم حكمي على الواحد
حكمي على الجماعة في حتمه اي البعد والاجتناب مأخوذ من الجانب لان تارك الشيء يجعله
في جانب وهو في اخر في رواية دعوه اي اتركوا جميعه حتما في الحرام وندبا في المكروه ما دام
منهيا عنه فلا يحصل امتثال اجتناب النهي اذا ارتكب بعض المنهيات بل يكون مرتكب الحرام
عاصيا ومرتكب المكروه مخالفا والضرورة تبيح المنهي عنه لعدم النهي عنه عندها فيكون
الحديث من قبيل العام المخصوص بالضرورة كالتلفظ بكلمة الكفر للاكراه وشرب الخمر
لاكراه او لاساغة لقمة او لعطش اذا انتهى الامر به للهلاك مع انه لا ينقطع العطش
بشربه وقد طلي المحرم غير المسكر كالمسكة للمضطر وهو من خاف على نفسه محذورا كالموت ومرض
وزيادته وطول مدته وضعف عن مشي ولو لابتاء الحديث على اطلاقه اذ الضرورة اباحت
المنهي عنه ... اي طلبت منكم طلب وجوب او الامر لغة طلب الفعل جزما واصطلاحا
طلب ما يعد فعله لغة او عرفا فيشمل القول والنية والاعتقاد ولو عند الاطلاق
للوجوب كما قيل الصدقة الا اذا دل الدليل على خلافه فيحمل عليه من اباحة كقوله تعالى
واذا حللتم اي خرجتم من الاحرام فاصطادوا او ندب كقوله فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيرا
وقد اجمعوا على عدم وجوب الاصطياد والكتابة ولا يقتضي التكرار على الصحيح لان
ما قصد به يتحقق بالمرة الواحدة والاصل براءة الذمة مما زاد عليها الا اذا دل

على قصد الخبر فيحمل به كالامر بالصلوات الخمس في نحو واقيموا الصلاة والامر بصوم رمضان في قول
المطلق بصوم الرؤية وافطروا لرؤيته ولا يقتضي الفور لان الغرض منه ايجاد الفعل من غير اقتضاء
بالزمن الاول دون الزمان الثاني والامر بايجاد الفعل امر به وبجواز تاخير الفعل الا به كالامر بالصلاة امر
بالطهارة الموصلة الى صحتها والامر بالشيء ليس بنهي عن ضده والنهي عن الشيء امر بضده والامر والناهي في
الحقيقة هو الله تعالى لبعض المرادات من الامر اذا تيقن ان الشارع لا يامر ولا ينهى الا لصلاح عاجل
او خلاص آجل وقال سفيان الثوري لولا ان علي الله تعالى يجمع الامور لاحببت الا اعرف عبدا ينام الا نوبة بالليل
القيامة يقول ربي اجمع الا ان قوما يقولون قواعد ما بعض الله تعالى فيكاد فلم وجريسقط من النخل فاتواعه
اي فافعلوا منه وهو ما في الواجب والمندوب وفي رواية فافعلوا والفعل هو الاخراج من العدم الى الوجود
وهذا يتوقف على شروط واسباب كالقدرة على الفعل وبعضها يستطاع وبعضها لا يستطاع فلذا قال
ما استطعتم اي اطقتم وقدرتم عليه فاذا عاد ان من عجز عن بعض المامور به لا يسقط عنه المقدور عليه
وبهذه الفقها بان المبسور لا يسقط بالمعسور فمن عجز عن ركن او شرط كطهر وضوء او صلاة او قدر على غسل
او مسح بعض اعضاء الوضوء والتيمم او على قراءة بعض الفاتحة او على ستر بعض العورة او على ازالة بعض
المنكرات اتى بالممكن وسقط عنه ما تعذر مع وجوب القضاء تارة وعدمه اخرى كما هو مقرر في الفروع واذا عجز
عن الرقبة في الكفارة وقدر على بعضها لا يعتقه لان له بدلا وهو الصوم او الاطعام فاذا قدر على صيام
بعض النهار لا يفعله لان بعض اليوم ليس ببدل يتوقف عجز عن القيام في الصلاة بان حصل له بمشقة شديدة
وجع ما تذهب خشوعه او كماله وان لم تبح التيمم او خاف سقوطه او غرقه او دوران راسه في سفينة او حدوث
مرض كدوخة او اغماء او زيادته او ابطاء او عوده سقط عنه وصلى قاعدا فان عجز عن القعود لهذا المعنى
سقط عنه واضطجع فان عجز عن الاضطجاع لهذا المعنى استلقى على ظهره ورجلاه الى القبلة وقال مالك
وابو حنيفة يخير من عجز عن القعود بين صلاته مستلقيا على جنبه او على قفاه قال مالك والاول افضل
وقال ابو حنيفة الثاني افضل فلو ان قدر على الركوع والسجود فعلهما وان عجز عنهما لهذا المعنى أومأ الى
الركوع والسجود وجعل سجوده اخفض من ركوعه ولا يلزمه ان يبالغ في الانحناء اقصى ما يمكنه بل يكفيه
ادنى انحناء فيهما قال ابو حنيفة واذا عجز عن الركوع والسجود او عن احدهما فقط كان يكون في علة
وعمل او تاخذه الشقيقة فصلاته قاعدا بالايماء افضل من ايمائه قائما فان عجز او ما بجفن بحيث فان
عجز او ما بقلبه فان استقر لسانه اجرى اركان الصلاة على قلبه بان يستحضر انه قائم يقرا ويكبر ويقارئ
راكع وهكذا ولا قضاء عليه في الكل ولا ينقص ثواب عن ثواب المصلي حقيقة هذا عند الائمة الثلاثة

وقال

وقال ابو حنيفة من خاف من الايماء برأسه حصول مشقة شديدة لم يجز الايماء بغمض وجاز له ترك الصلاة
وشربها وان كان عاقلا لان عاقلا لان محل العقل لا يكفي في الخطاب وعليه عمل الناس سلفا وخلفا ثم ان كانت خمس
صلوات فاقل وجب عليه قضاؤها وان كانت اكثر سقط ولا قضاء عليه لقوله صلى الله عليه وسلم يصلي
المريض قائما فان لم يستطع فقاعدا فان لم يستطع فعلى قفاه يومي ايماء فان لم يستطع فالله احق بقبول
العذر منه اي عند ارتفاع الصلاة قال ولو اشتبه على المريض عدد الركعات والسجدات لخمر نفاس
يلحقه كثر او وجع لم يلزمه اداء الصلاة ولو اغمي عليه ترك الصلاة ثم ان كان افاق يوما وليلة لزمه
قضاؤها او اكثر سقطت عنه فلا يلزمه قضاؤها ولو لم يكن افاقته وقت معلوم كان يفيق بعضه
ثم يغمى عليه بغتة فلها حكم دوام الاغماء وان كان لها وقت معلوم كان يخف مرضه عند الصبح فيفيق قبله
ثم يغمى عليه اعتبرت فيه ما قبلها من حكم الاغماء ولو اداها بتلقين غيره كفاه فاستفيد مما ذكرناه ان
من خاف حصول مشقة شديدة لو كد وران راسه بقيامه وركوعه وسجوده وايمائه برأسه ترك الصلاة
عند ابي حنيفة وفي قول ضعيف عند الشافعية سقطت عنه وقد قال العلماء المشقة الشديدة هي
حدوث المرض او زيادته وحركة المريض بحيث يخشى منها حدوث المرض او زيادته كما قاله بعضهم فالزام
بفعلها حينئذ حرج وقد قال الله تعالى وما جعل عليكم في الدين من حرج اي مشقة وآخر الدليل
عن عائشة مرفوعا ان الله عز وجل لم يحب ان يشق على طرفة عين فمن لم يقدر على عمل الا بمشقة
فلا يأتينه فان الله عز وجل وضع المشقة عنه ومن صدع في راسه فاحب ان يصلي قاعدا فله اجر
قائم ولا يتركها عنه بالي الايمة حتى يشق عليه مشقة شديدة الا يجفن عينه لم آخر اداءها على قلبه
ومن عجز عن الماء والصعيد معا بان لم يجدهما في نصف فرسخ عند الشافعي او ثلث في سبع عند ابي حنيفة
او ثمر عا بان وجدهما ومنع منهما ما كسبع او قاطع طريق او كان في سفينة لا صعيد فيها وخاف
السقوط في البحر او التقاطع صوت له او احد الماء او خاف شدة تاله بالماء في البرد او كان
فوق شجرة تحتها مائع منها او كان مريضا او مريضا يشق عليه التطهر بهما او لم يجد من يطهره باحدهما
ولو من النجاسة التي اصابته او خاف من عطشا مبيح التيمم لان التيمم لا يبيح معها عند الشافعي او خاف
الشدة او المرض باستعمال الماء او الصعيد كالمجروح وصاحب الجدري والحصبة وبالتحرك لا تستعمل له
كالمبطون او خاف منه ضرر الشدة المله بسبب البرد او غيره ولم يقدر على مس اعضاء التيمم بالصعيد او كان عليها
سائر نجاسة ويشق عليه نزعه او صار التراب وحلا بالماء او به نداوة تمنع وصول الغبار الى العضو او يمكنه تجفيفه
بنحو نار او حبس في مكان نجس او كان يحتاج الماء العطش حيوان محترم من نفسه وغيره ولو جريحا دمي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ولو في المستقبل او كان به نحو الاكل كمن رتق وبل كحلت وطبخ لحم وخبز ولا صعيد فقال ابو حنيفة
ومحمد يصلي حتى يجد احدهما لانه يلزمه القضاء ان صلى في الوقت فلو فرضا عليه الاداء فرضا في ضيق
الوقت الواحد وهو قول ضعيف عند الشافعية بل في قول ضعيف عزهم يوم الا والحديث لا تقبل صلاة بغير
طهور فلا يلزمه القضاء لانه انما يلزمه بامر جديد ولم يثبت فيه شيء وهو موافق لقول مالك من عدم اعادة المصلي
كراكب سفينة وصلوا لا يصل الى الماء من خوف شموخ غيرها مانع من الماء مريض لا يجد ماء ولا من يناوله ومن عرفت
سجنه فتعلق بشيء كلوح والمكتوف ومن احاط به العدو سقطت عنه الصلاة في الوقت وسقط عنه قضاؤها
بعده وقال ابو يوسف يصلي بركوع وسجود ان لم يكن مقيدا او في مكان نجس والا اومأ ولو كان المكان يابسا
ويعيد الا اذا كان مقطوع اليدين وبوجهه جراحة فلا يعيد وهذا اصح وبه قال في واحد وان اتسع
الوقت حالم يزح الماء والتراب ويجب اقتصاره على الفاتحة ان كان جنبا وبطلها ما يبطل الصلاة لكن
قال الشافعي يعيد او وجد الماء او التراب محل سقط فيه الصلاة والا عرمت الاعادة وقال احمد لا يعيد
واختاره في شرح المهذب ولو كان بعد نا المريض نجاسة وان لم يقدر على ازالتها وجب عليه تحصيل من يزيلها
ولو باجرة مثله فقدر عليها ولو كانت بمحل الصوف لكن يحاذيل في الصوف ان كان المزيل غير حليلته ويحاذيل
في جميع البدن ان كان المزيل حليلته كما مر وفي فاقد من يزيلها او يعلمه او لم يقدر على الا بوجه او كانت اكثر
من ابرة المثل صلى بحاله من غير وضوء وغسل وتيمم وازالة نجاسة لحرمة الوقت واعادوه وهو باد وقال
ابو حنيفة القارح بالغ فقد قدح وقال صاحباه لم يقدح ويترتب على هذا الخلاف عدم وجوب
الكفارة على الاعمى اذا وجد قائدا وجواز التيمم لمن عجز عن الوضوء بنفسه وصلاة المريض على حسب
حاله لا يقدر على التحول عنه وعلى غير جهة القبلة اذا كان لا يقدر على التحول اليها وهذا احدث موافق
لقوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم ولما نزل اتقوا الله حق تقاته اي تقواه وهو استفراغ الوسع
في امتثال امره واجتناب نهيه شق ذلك على المسلمين وقالوا من يقوى على هذا فنزل فاتقوا الله
ما استطعتم قال ابن عباس وسعيد بن جبير وقتادة والسدي فهي ناسخة لها قال الحسن وهذا اصح
بل الصواب الذي جزم به المحققون انها لم تنسخها بل فاتقوا الله ما استطعتم مفسرة ومبينة
للمراد بالتقوى المحقة تقاته وتفسير ابن عباس بان يطاع فلا يعصى ويشكر فلا يكفر فلا ينسى ويذكر فلا يغفل
معناه ان يذكر ويطاع بحسب الاستطاعة فان قلت ما الفرق بين المأمور به والمنهي عنه
حتى سقط التكليف بالا يستطاع من الاول دون الثاني اجيب بان فعل المأمور به عبارة عن اخراجه
من العدم الى الوجود وذلك يتوقف على شروط واسباب وبعضها لا يستطاع فسقط التكليف

به وترك المنهي عنه يتوقف على عدم وليس في ذلك ما لا يستطاع حتى يسقط التكليف
به اي كل مكلف قادر على الترك والا يرد ان القدرة قد تتخلف بدليل جواز اكل الميتة للمضطر
وشرب الخمر للاكراه لانه لا نهي حينئذ قال الشارح البغدادي وفيه نظر فان الداعي الى
فعل المعصية قد يكون قويا لا صبر معه للعبد على الامتناع من فعل المعصية مع القدرة
عليها فيحتاج الكف عنها حينئذ الى مجاهدة شديدة ربما كانت اشق على النفوس من مجاهدة
النفس على فعل الطاعة ولذا يوجد كثيرا من يجتهد في الطاعات ولا يقوى على ترك
المحرمات مع انه مكلف بتركها على كل حال وتعقبه ابن حجر بان داعي المعصية نادر بالنسبة
لقوة داعي الطاعة وان سلم انه كثير في نفسه فلا يعول عليه حينئذ قال احمد ويوخذ
من تقديم المنهي عنه على المأمور به ان النهي اشد من الامر وهو موافق للحكمة البدنية وهي
ان الاهتمام اولى من استيفاء الدواء ويوافقه خبر احمد والترمذي والبيهقي عن ابي هريرة
مرفوعا اتقوا المحارم اي اهذروا الورع فيما حرم الله عليكم تكن اعبد الناس وارض بما قسم
الله لك اي اعطاك تكن اغنى الناس واحسن الى جارك تكن مسلما اي كاملا الايمان
واجب للناس ما تحب لنفسك تكن مسلما اي كاملا الاسلام ولا تكثر الضحك فان كثرة
الضحك تميت اي تصير مفرطا في الظلمات وقالت عائشة من سره ان يسبق الثاقب
المجاهد المجتهد فليكف عن الذنوب وقال ما عبد العابدون شيئا مما نهاهم الله
عنه وسئل عمر عن قوم يشتهون المعصية ولا يعملونها فقال اولئك الذين امتحن الله
قلوبهم للتقوى اي ابقى عليهم المحن لتظهر تقواهم واعلم بها المنتقب من امتحن الذهب
اذا ازاله حتى امتاز خالصه من خبثه لهم مغفرة واجر عظيم اي الجنة وقال زيد بن
ميسرة يقول الله في بعض الكتب لها اثاب التارك شهوته المتبذل شبابه لاجلي
انت عندي كبعض ملائكتي وقال ما اشعال الشهوة في الجسد انها مثل حريق النار
وكيف ينجو منها المصرور اي المغرور وقال بعضهم اعمال البر يعملها البار والفاجر
واما المعاصي فلا يتركها الا صديق اي لان النهي عنها اشق داع الى تعاطيه
بالطبع قال الشارح البغدادي والظاهر ان ما ورد من تفضيل ترك المحرمات على
فعل الطاعات كحديث كترك ذرة مما نهى الله عنه افضل من عبادة الثقلين انما
اريد به على نوافل الطاعات والا فجنس الاعمال الواجبة افضل من جنس ترك

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الحاجات لان الاعمال مقصودة لذاتها والمحارم مطلوب عدمها ولذا لا تحتاج لنية بخلاف الاعمال
ولذا كان ترك الواجب قد يكون اكثر اثما من التردد بخلاف ارتكاب المنهي عنه فانه لا يقتضي الضرر
بنفسه وقول ابن حجر فيفرق حينئذ بين قوله ان ترك بخلاف ارتكاب المنهي الخ فيه شيء لان ارتكاب
المنهي قد يكون فعلا بنفسه كمن كذب على رسول او استخف به او بحرق ايه من القرآن تحقيرا على انه يجوز
عود النظير لكلام البغدادي لانه حكاه بصيغة التمريض فقال قيل الخ فيكون موافقا لقوله
الغزالي العبادة خطران اكتب - وهو فعل الطاعات واجتناب وهو تجنب السيئات - وهو التنزي
وشط الاجتناب يصلح وافضلهم اشرف العبد من الاكتساب - ولذا يشتغل المبتدئون بشط الاكتساب
لكن عليهم ان يصوموا ايام البيض ويقوموا الليالي ونحو ذلك ويشتغل المنتهون اولوا البصائر بشط الاجتناب
ولكن عليهم ان يحفظوا قلوبهم عن الميل لغير الله وبطونهم عن الفضول والمنتهم عما لا فائدة فيه وابصارهم
عن النظر الى ما ليس لهم ان ينظروا جوهرة واحدة خير من الف خرزة ولذا قيل اجعل صومك الصمت
عن كل سوء واجعل صمتك الذكر الالهي فانك لا تتصدق بشيء افضل منه ولا تصوم بشيء ازكى منه
فان حصل لك الشطران فقد استكمل ارثك وحصل مرادك وسلمت وغنمت وان لم تبلغ الا احدهما فلتكن
الاجتناب فقط ان لم تغنم والا خسرت الشطرين وما ينفعك قيام الليل وتعبه اذا سخط بارادة واحدة
كالعجب وما يضيعك صيام النهار وطريل وتعبه بكلمة واحدة كالكذب وقيل لابن عباس ما تقول في
رجلين احدهما اكثر الخير كثيرا والاخر قليل الخير قليلا الشر فقال لا اعدل بالسلامة شيئا فالاول
قليل الخير قليل الشر ونظيره ان معالجة المريض نصفان دواء واحتمالا فان اجتمعا فظاهر بالبرء
قد يبرأ بالاحتمال وحده اذ لا ينفع دواء بلا احتمال وينفع الاحتمال بلا دواء وهل معالجة اهل الهند
الحمية يمتنع المريض عن الاكل والشرب والكلام عدة ايام فيبرأ وقال سهل بن عبد الله التستري
ليس كل من عمل بطاعة الله صار حبيبا لله تعالى ولكن من اجتنب ما نهاه الله تعالى عنه صار حبيبا
لله عز وجل لان اعمال البر يعملها الابرار والفجار من اهل الاديان كلها ولكن النهي لا يجتنبه الا نبي
او صديق وقال الانطاكي ترك معصية واحدة وان صغرت ارجح عند الله من الفجيعة من الفجيعة بالف غزوة
والف رقبة يعتقها العبد قلت لا يطلق القول بهذا ولا بذاك بل يختلف التفصيل باختلاف احوال
الناس فمن كانت نفسه لا تشتهي عليها الميل الى المعاصي فالواجب في حقه افضل من ترك النهي وان
كانت تشتهي عليها الميل الى المعاصي فترك الحرام في حقه افضل من الاتيان بالواجب لان الاجر عليه
قد يرتقب وبهذا يجمع بين الاقوال قال ابن حجر ودانق حرام افضل من مائة الف تنفق في سبيل
الله

الله وقال السلف ترك دانق مما كره الله احب الي من عمارة بيت المقدس وقال ميمون بن مهران ذكر
الله باللسان حسن وافضل منه ان يذكر الله العبد عند المعصية فيدع عنها وقال اسري يا رسول
الله ارغيف اتصدق به احب اليك ام مائة ركعة قال رغيف تتصدق به احب الي من مائة ركعة
تطوعا قال يا رسول الله ترك العيبة احب اليك ام الف ركعة قال ترك العيبة احب الي من
عشرة الاف ركعة تطوعا قال يا رسول الله قضاء حاجة الارملة احب اليك ام عشرة الاف
ركعة قال قضاء حاجة الارملة احب الي من ثلاثين الف ركعة تطوعا قال يا رسول الله الجلوس مع
العيال افضل ام الجلوس في المسجد قال جلوس ساعة مع العيال احب الي من الاعتكاف في
مسجدي هذا قال يا رسول الله النفقة على العيال احب اليك ام النفقة في سبيل الله
قال درهم نفقة على العيال احب الي من مائتي درهم نفقة في سبيل الله قال بر الوالدين احب اليك
ام عبادة الف عام قال يا انس جاء الحق وزهق الباطل اي هلك ان الباطل كان زهوقا بر
الوالدين احب الي والي الله تعالى من عبادة الفي عام ويؤخذ من هذا الحديث حيث قدم المنهي عنه
على المأمور به القاعدة المشهورة وهي ان درء المفاسد اي رفعها اولى من جلب المصالح فاذا تعارضت
مفسدة ومصلحة قدم رفعها على فعلها لان اعتناء الشرع بالمنهيات اشد من اعتنائه بالمأمورات ولذا
سومح في ترك الواجب بادنى مشقة كترك صوم رمضان بسبب جراح اذا حصل للشخص مشقة لا تحتمل عادة
وان لم يبح التيمم كما اعتمده الزيادي سواء كان ذلك لمرض او كبر او هزال او حصل في ان الصوم ان
غلبه الجوع او العطش بعد الزوال وان تعدى بسببه بان تعاطى ما يزيد ما يمرضه نهارا فقضيه انه ان
لم يخف بالصوم ضررا يبيح التيمم والا حرم خلافا للمتولي من ان ما يبيح التيمم يجوز الامر به وما يبيحه
لا يجوز زعمه الفطر وانه لا يجب الا عند خوف تلف نفس او عضو او منفعة وما يباح في ارتكاب
منهي لا سيما الكبائر الا اذا تحققت الضرورة كالتداوي بمحرم كخمر وجبة وبول ولو لتعجيل الشفا
لا يجوز الا اذا افتقه الطاهر الذي يقوم مقامه واخبره طبيب مسلم عدل بانه ينفع او عرف هو
ذلك ومن هنا افتى الاصيلي في بثينة احبت ان عمها مع فقره وخطبها غني من الوصي بانها تزوج
من ان عمها تقدم عالما برأ المفاسد وخالفه غيره بل قال ابن الصيرفي يلزمه اذا اعشق رجل امرأة
لزم زوجها ان يطلقها له لذلك ولا يقول به احد لكن يفرق بين هذه وغيرها بان هذه في عصمة رجل دون
غيره فان قيل هذه القاعدة اغلبية لا كلية لان المصلحة قد تراعى لعظمها على المفسدة كما تعلم
مع اشتمال بعض شروطها كعقد الطهارة والسترة او الاستقبال فانها مفسدة هي الاجلال

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بجحدون الله ورسوله الذي ينبغي عليه اكمل الاحوال ومع ذلك يجب فعلها تقدم على المصالح الواجب وكالكذب
اذ تضمن مصلحة كاصلاح بين الناس يجوز لان مصلحة حينئذ تزيد على مفسدته واجيب بان الكذب
كلية وهذا راجع في الحقيقة الى ارتكاب اخف المفسدتين ثم انما كان الامر والنهي انصارا ان من المطيعين
مظنة لكثرة السؤال عنهما وكانت كثرة تؤدي الى كثرة التعنت كما كان يفعله كثير من المنافقين وكان
سبب هلاك اهل الكتاب كثرة ما يلهم واختلافهم على انبيائهم عذر المصطفى عن مثل حالهم فانما
الهلاك من كان قبلكم يقال اهلك فلان نفسه بمعنى اذا تسبب في هلاكها وضرها والهلاك والملكة
والهلك في الاصل شيء واحد وهو انتهاء الشيء في الفساد اي خروجه عن حالته اي سبب هلاك الامم
السابقة كثيرة مسائلهم كثرة ما يلهم عما لا يحتاجون له كقولهم لما قال الحواريون اي اذكر قولهم
اصحاب عيسى وهم الذين اجابوه حين مر بهم بيت المقدس وهم يقصرون لثيابه وهم اثنى عشر رجلا قال
لهم من انصاري الى الله اي مع الله قال الحواريون نحن انصار الله فكفروا حينئذ واتبعت عيسى طائفة
منهم فذهبوا في الارض يفرون النجاة بدينهم حتى مر بسبعة الاف من بني اسرائيل وسألوه الاية
مع الحواريين فقالوا يا عيسى بن مريم هل يستطيع ربك اي بحسب اذا سألته ان ينزل علينا مائدة من
السماء قال اتقوا الله ان كنتم مؤمنين اي خافوه من سؤال هذا السؤال قالوا نريد ان ناكل منها اي سؤالنا
من اجل ان ناكل منها وتطمئن قلوبنا اي تسكن لازدياد اليقين من الايمان بزيادة اليقين وتعلم ان قد
صدقتنا اي زداد علما بصدقنا في ادعاء النبوة ونكون عليها اي المائدة من الشاهدين اي عند بني اسرائيل
اذا رجعنا اليهم قال عيسى ابن مريم اللهم ربنا انزل علينا مائدة من السماء تكون لنا اي يوم نزولها عيدا
لنفطر وآخرنا اي عيدا لنا ولمن بعدنا وآية منك اي دالة على كمال قدرتك وصحة نبوتي وارزقنا
وانت خير الرازقين اي اعطنا اياها فانك خير من يرزق لانك خالق الرزق ومعطيه بلا عوض
قال الله اني منزلها عليكم فمن يكفر بعد منكم فاني اعذبه عذابا لا اعذب به احدا من العالمين اي
اي عالمي زمانهم فنزل الملائكة بسفرة حمراء بين غمامتين وهم ينظرون اليها حتى سقطت بين يدي
عيسى وقال اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها عقوبة ثم قام توضأ وصلى
وبكى ثم كشف المنديل وقال بسم الله خير الرازقين فاذا سمكة مشوية بلا شوك ويسيل
دسمها فيها طعم كل شيء وعند رأسها ملح وعند ذنبها خل وحولها من ألوان البقول سوى الكراث
واذا خمسة ارغفة على واحد منها زيتون وعلى الثاني عسل وعلى الثالث سمن وعلى الرابع
جبن

جبن وعلى الخامس قديد وخمس رمانات وثمرات فقال شمعون رأس الحواريين يا روح الله اهذا من
طعام الدنيا ام من طعام الاخرة يعني الجنة فقال ليس منهما بل اخترعه الله بقدرته كلوا
ما سألتم واشكروا يمدكم الله ويزدكم من فضله فقال الحواريون لو احببت لنا هذه السمكة
حية تكون لنا اية اخرى فقال يا سمكة احيي باذن الله تعالى فاضطربت السمكة
بينهم ثم قال عودي كما كنت فعادت مشوية فانزلت عليهم اربعين صبا حا يجتمع عليها
الفقراء الاغنياء والصغار والكبار ياكلون فاذا رأت الشمال رفعت الى السماء وهم
ينظرون اليها وهم ياكلون منها فقيرا لا استغنى مدة عمره ولا ذو عاهة الا برئ ولم يمرض
ابدا ومروا ان لا يخونوا ولا يدخروا لغد فخانوا وادخروا فمسخوا قردة وخنازير وكقوله
تعالى لنبيك يسألك اهل الكتاب اي احبار اليهود ان تنزل عليهم كتابا من السماء اي قالوا
ان كنت صادقا فاتنا بكتاب من السماء جملة كما اتى به موسى وقيل كتابا مجلدا
محررا بخط سماوي على الواح كما كانت التوراة وقيل كتابا نعاينه حين ينزل او كتابا
الينا باعيانناه بانك رسول الله قال الحسن سألوا موسى ذلك تعنتا ولو سألوا لاجل ان
يتبين الحق لاعطاهم فقد سألوا موسى اكبر من ذلك فقالوا ارنا الله جهرة اي عيانا واسند
ما سألوه منك فقد سألوا بالهم موسى اعظم منه فقالوا ارنا الله جهرة اي عيانا واسند
السؤال اليهم وان وجد من ابائهم في ايام موسى والمتعنتون السبعون لانهم كانوا على مذهبهم
وراضين بسؤالهم وقضاهين لهم في التعنت فاخذتهم الصاعقة اي عقب هذا السؤال
وهي نار جاءت من السماء فاحرقتهم بغتة اي بسببه وهو تعنتهم في السؤال وظنهم انه
يشبه الاجسام ثم بعد العفو عنهم واحيائهم من اماتة وهذه الصاعقة اتخذوا العجل اي
جعلوه الها من بعد ما جاءتهم البينات اي المعجزات على وحدانية الله وليس المراد التوراة
لانهم لم تاتهم فيما مضى بل اتتهم بعد فعفونا عن ذلك اي الذنب بتوبتنا عليهم
واتينا موسى سلطانا مبينا اي تسلطا ظاهرا عليهم حيث امرهم بان يقتلوا انفسهم
توبة عن اتخاذهم العجل اي يقتل من لم يعبده من عبده فقالوا نصبر لامر الله فجلسوا
بالافنية محتبين من الجبوة وهي ضرب السلاح الى البطن بثوبه وقيل لهم من هلاهبوته ارمد
طرفه الى قاتله او اتقاه بيده او رجل فهو ملعون مردود بتوبته واصلت القوم الخناجر
والسيوف واقبلوا عليهم فكان الرجل يرى ابنه واباه واخاه وقريبه وصديقه

وجاره فلم يتم برعي المضي لامرهم فقالوا يا موسى كيف نفعل فارسل الله عليهم حيارة وصاعقة سودا
لا يبصر بعضهم فاخذوا يقتلون من العراة الى العشي فجاء كثير الفعل وهاموسى هارون ويكي فكشفت
السحابة ونزلت التوبة واوحى الله الى موسى اما يرضيك ان ادخل القاتل والمقتول الجنة فكان من قتل
منهم سعيدا ومن بقي مكفرا عنه ذنوبه وقول بعضهم ان قوله تعالى واذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها اي
اختصمتم فيها والله مخرج ما كنتم تكتمون اي من امر القتل فقلنا اضربوه ببعضها اي القتيل ببعض
البقرة يحيى فضربوه بفخذها فقام حيا فقتله والسبب ان رجلا غنيا من بني اسرائيل وله ابن عم فقير لا وارث له
سواه فلما طال عليه موته قتله ليرثه وحمله الى قرية اخرى والقاه على بابها وقيل قتله ابن اخيه ليتزوج امه
وقيل قتله اجنبي ليتزوج بها بعد ابيها فهي اول فتنة وقعت في اسرائيل بسبب القصاص ثم
وضعوه على باب رجل منهم ثم اصبح يدعي عليه بالقتل ويطلب ديته عند موسى فجاء واشتبه امر القتل
على موسى فقالوا لموسى ان يدعو الله ان يبينه لهم فدعا الله واذ قال موسى اي اذكر يا محمد
قول موسى لقومه ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة وتضربوه ببعضها ليحيى فيخبر بقاتله قالوا اتتخذنا
هزوا اي تجعلنا مكان امر القتل وانت تستهزء بنا وتامرنا بذبح بقرة قال اي موسى اعوذ
بالله اي استجير به من ان اكون من الجاهلين اي المستهزئين بالمؤمنين وقيل من
الجاهلين بالجواب على وفق السؤال وقال ابن عرفي معناه لا امزح في احكام الدين من
ذلك فعلم الجاهلين فلما علموا ان ادنى البقرة لابد منه لم يبادروا الى امتثال الامر بل تعنتوا بالتفحص
عن ذبح اي بقرة كانت فانها كانت بحيزام وكانت البقرة حينئذ بهذه الصفة وما يزيد بل شددوا
على انفسهم فشدد الله عليهم بزيادة الاوصاف قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي اي سنها قال انه يقول
لا فارض اي مسنة ولا بكر اي صغيرة عوان اي نصف بين ذلك اي بين الفارض والبكر فافعلوا ما تؤمرون اي به من ذبح البقر ولا تكثروا السؤال قالوا ادع لنا ربك
يبين لنا ما لونها قال انه يقول انها بقرة صفراء فاقع لونها اي شديد الصفرة تسر
الناظرين اي تعجبهم بحسنها والسرور لغة تحصل في القلب عند حصول نفع او توقعه
قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي اي سائمة اي عاملة ان البقر تشابه علينا اي
البقر الموصوف بالتعوين والصفرة كثيرا شبه علينا اي التبس وانا ان شاء الله

لمهتدون

لمهتدون اي الى وصفها قال انه يقول انها بقرة لا ذلول اي ليست مذللة بالعمل تثير الارض اي تقلبها
للزراعة والجملة صفة ذلول داخلة في النفي ولا تسقي الحرث اي الارض المهيئة للزرع مسلمة اي بريئة من
العيوب لا شية فيها اي لا لون فيها يخالف لون جلدها قالوا الان جئت بالحق اي بالبيان التام الذي
نطلبها فلم يجدوا متصفا بهذه الصفة الا بقرة واحدة فاشتروها على حد هازعموا كان تحت
ذلك حكاية وهي ذلك انه كان في بني اسرائيل رجل صالح له ابن طفل وكان له عجلة فاتى بها الجبل وقال
اللهم اني استودعتكها لابني حتى يكبر وكان بارا بالوالدة حتى بلغ سره انه اشترى لؤلؤة بخمسين الفا
وكان نائما فجاء البائع وقال للبائع ان ابي نائم ومفتاح الصندوق تحت راسه فاصبر حتى يستيقظ
واعيد الثمن فقال لا يتيقظ ابدا ان اعطيني فقال لا افعل ذلك ولكن ازيدك عشرة الاف وانظرني حتى
يستيقظ فقال له البائع انا اعطك عندي عشرة الاف ان ايقظت اباك وعجلت النقد فقال وما ازيدك
عشرة الاف ان انتظرت انتباهه فقال ان قلت فعلت فلم يوقظ اباه ومات ابوه بعد ذلك وكبرت
العجلة والفتى حتى صارت من احسن البقر واسمنه وكانت تسمى المذهبة لحسنها وصفرتها وكانت تهرب
من كل من رآها فلما كبر الابن كان يقسم الليل ثلاثة اقسام يصلي ثلثا وينام ثلثا ويجلس عند راس امه
ثلثا فاذا اصبح انطلق واحتطب على ظهره فاتى به السوق وبيعه بما شاء الله فتصدق بثلثه وياكل
ثلثه ويعطي امه ثلثه فقالت لامه يوما ان اباك ورث عجلة استودعها الله في شعب كذا فانطلق فادع
الله ابراهيم واسحق ويعقوب حتى ان يردها عليك وعلامتها انك اذا نظرت اليها يخيل اليك ان شعاع الشمس
يخرج من جلدها فاتى الفتى فراعاه في الشعب فصاح عليها وقال اعزم عليك بالله ابراهيم واسحق
ويعقوب فاقبلت نحوه حتى قامت بين يديه فقبض على عنقها يقودها فقالت البقرة باذن الله تعالى
وقالت ايها الفتى البار بوالدته اركبني فان ذلك هون عليك فقال الفتى ان امي لم تامرني بذلك
بل قالت خذ بعنقها فقالت البقرة بالله بني اسرائيل لو ركبتني ما كنت تقدر على ابدا فانطلق فانك
لو امرت الجبال ان ينقطع من اصله وينطلق معك لفعل لبرك بوالدتك فسار الفتى بها فاستقبله
عدو الله ابليس في صورة راع من رعاة البقر فقال لمن تبيع هذه البقرة فقال اشتقت الى اهلي فاخذت لؤما اشتريها
فحملت عليه زادي وما معي تحتي فلما بلغت وسط الطريق ذهبت لاقضي حاجتي فعدا وصعد الجبل
فما قدرت عليه واذا خشي على نفسي الهلكة فان رايت ان تحملني على بقرتك وتجيبني من الموت
واعطيك اجرها بقرتين مثل بقرتك فلم يفعل الفتى وقال اذهب فتوكل على الله فلو علم الله
منك الصدق لبلغك بلا زاد وبلا راحلة فقال له ابليس ان شئت بعتها بغنم ان شئت فاعطني

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عليها وانا اصطاد عشرة منها فقال الفتى انا امي يأمرني بذلك فبينما هو كذلك اذ طار طائر بين يدي البقرة
فخرت البقرة جاثية في الفلاة وطاب الرامي فدعى الفتى الى ابراهيم فرجعت اليه وقالت ايها الفتى البار
بوالدته الى ترائي الطائر الذي طار انما ليس احد والله وختني ما انه لو ركبني ما قدرت علي ابدا فاخذ وعوت
الى ابراهيم عاملك فانه يحيي مويتي ورد علي اليدك بعد ك يا ملك فجاء بها الى امه فقالت له انك خير لامال
لك وسيق عليك الاحتطاب بالنهار والقيام بالليل فانطلق فبعها وخذ ثمنها فقال لها بكم ابيعها قالت ثلاثة
دنانير ولا تبع الا برضائي فانطلق به الى السوق فبعث الله اليه ملكا فقال له بكم تبيع هذه البقرة
قال ثلاثة دنانير واشترط عليه رضا والدتي فقال له الملك لك ستة دنانير ولا تشاور
والدتك فقال الفتى لو اعطيتني بوزنها ذهبا لم اخذه الا برضا امي فذهبا الى امه فاخبرها بذلك
فقالت ارجع فبعها بستة دنانير علي رضى فانطلق بها الى السوق فاتى الملك فقال استامرتك
يا ملك فقال الفتى ايها المرتجى اذا 10 فقصها عن ستة دنانير علي ان استامرها فقال الملك الى
اعطيك اثني عشر دينارا ولا استامرها فاتى الفتى ورجع الى امه فاخبرها بذلك فقالت ان الذي
يريد ملكك في صورة بني ادم ليختبرك فان اتاك فقل له انا مرنا ان نبيع هذه البقرة ام لا فعل
فقال الملك اذهب الى امك فقل لها امسكي هذه البقرة فان موسى بن عمران يشتريها منك
ليقتل بقرة بني اسرائيل بثمن جلدها فانها مسكتها حيثما وجه في بني اسرائيل فتبيعها بملء
جلدها دنانير وهاتان ذكر فاذبحوها وما كانوا ليفعلوا اي عاقاربوا ان يفعلوا ما امروا به
قبل فعلها وقيل لغرة وجودها بهذه الاوصاف وقيل لخوف الفضيحة حفروا القتيل بعضها
قبورهم وقيل بعصاها وقيل فخذها اليمنى والاول اصح والمخرون في ضربه باي جزء منها فختم
القتيل حيا واواجر تشخب وما قال قتلني فلان فيعيش ان عمه لم يسقط ميتا مكانه فرفع قاتله
الميراث وقيل قد موا فان قتل ما فادرئ ضربه ببعضها والله قادر على احيائه من غير ضرب شيء
اجيب بان في ايدته كون المحيي فيه أكد في النهمة بعد ما حتمال ان يتوهم ان موسى
احياه بسببها فاذا ضربوه هم ببعضها انتفت النهمة واعلم ان ذلك من عند الله فان قيل
هلا امر وا بذبح غير البقرة اجيب بان الكلام في ذبح غير البقرة لو امروا به كالكلام في البقرة
ويحتمل فوائد منها التقرب بالقربان كما قدم ومنها ان هذا القربان كان من اعظم القرابين
ومنها تحمل المشقة في تحصيلها بتلك الصفة ومنها حصول المال الكثير في مقابلتها للبار
بوالديه فان قلت كيف جعل هذا الامر السابق في كثرة السؤال والاختلاف موجبا ان فهم
اشياء

وشيا كثيرة تقتضي البدل كالمحاباة في العقد ونحو الحديث انما اهلك الذين من قبلكم اي من بني
اسرائيل انهم كانوا اذا سرق فيهم الشريف تركوه اي لانه تعالى لعزته تركوه اي لم يحدوه واذا سرق
فيهم الضعيف اي الوضيع المنزلة اقاموا عليه الحد اي قطعوه والحديث رواه مسلم عن جابر رضي الله عنه مرفوعا
واتقوا الظلم فانه ظلمات يوم القيامة واتقوا الشح فان الشح اهلك من كان قبلكم حملهم على ان سفكوا دماءهم
واستحلوا محارمهم اجيب بانه هذا الحصر اكثري لكن علي ان قوله واختلافهم على انبيائهم يقتضي الحلال
والسؤال الى طلب العلم ستة اقسام الاول فرض كفاية اي اذا قام به البعض سقط عن الباقين والا
اثموا كلهم مشكلات علم التوحيد اذ شبه المبتدعين فان شك في اصل منها لزمه السعي في ازالته عنه
وعلم الطب وعلم الشرع كتفسير حديث وفروع فقهية زائدة على ما لا بد منه بحيث يصلح تقلدا والا فانا
بان يكون مجتهدا مطلقا وما يتوقف عليه ذلك من علوم العربية واصول الفقه وعلم الحساب والباقي في
اقليم موقت وقاض واحد لعسر مراجعة بلا بد من تعددها بحيث لا يزيد ما بين كل مفتيين على مسافة القصر
وقاضيين على مسافة العدوى بفتح العين المهملة والواو وهي ما يرجع فيها مكررا في يومه الى محل الثاني ذهابا
عينا وهو ما يجب المكلف في الغرض كصوم وصلاة وصوم ومنه تعلم اوردية امراض القلب كالكبر وحب الرياء
على من لم يرزق قلبا سليما منها ومنه تعلم احكام كسبه وتعلم الزايد عن ذلك مندوب كتعلم العامي نوافل العبادة
قال تعالى فاسألوا اهل الذكر اي العلم وهم العلماء ان كنتم لا تعلمون وقال النبي صلى الله عليه وسلم اطلبوا العلم
ولو بالصين اي ولو كان انما يمكن تحصيله بالرحلة الى محل بعيد جدا كتلك البقعة فان طلب العلم فريضة
على كل مسلم فالملائكة تضع اجنحتها لطالب العلم رضى بما يطلب اي تفرشها تحت قدميه رضى بالعلم الذي
يطلبه او تنزل عند وتتذلل الطيران او تعينه وتيسر السعي في طلب العلم ولا مانع من اجتماعها وقال صلى الله
عليه وسلم العلم خزائن مفاتيحها السؤال فاسألوا فانه يؤجر فيه اربعة السائل والعالم والمستمع والمحب لهم
الثالث مندوب كالتبحر في العلوم الشرعية والاشعار المخدش عن معصية او اجابة على طاعة الرابع
حرام كالسحر والرمل والحرف وعلوم الفلسفة المشتملة على عقايد اهل الزيغ والاشعار المشتملة على الكذب
او الهجو المحرمين ولو ذميا او على صفات امرأة معينة او امرد لحسن الخد ودوالمراد هو الطعن في كلام الغير
لاظهار خلل فيه لغير غرض سوى تحقير قايله واظهار رزيته عليه فان كان لاحقاق الحق وابطال الباطل
فمطلوب شرعا والحد لله وهو رفع العيب خشية عن افساد قوله لحجة لاحقاق باطل او ابطال حق او لاظهار
خلل في كلام الغير لغير ذلك شرف العلم لنفسه وحسبه لجهل الغير وكالسؤال بنية المغالبة وطلب العلو
والمباهاة او على وجه الامتحان وتعجيز المسؤول وعليه يحمل ما يقع في زماننا كثيرا من مناقرة كثير من المتعاطين امتحانا

الشبكة الألوكة www.alukah.net

واستهزاء والافتخار والمفاخرة وامتهان العالم ازدحام المجلسة بما يدق مع بيانه او اقلم بعهده كما قال المطرزي
لاصحابه اجدوني شجوج شبه الرجل المسلم لا يتحات ورقها اي لا يسقط فكذا المسلم لا تسقط له دعوة ولا
اي لا ينقطع ظلها فان ظلها يؤكل من ظهوره الى ان يصير قتايا يابسا يوقد كذا المسلم لا ينقطع خيره حيا
وثالثا ورابعا وبعد نفعها بل ينتفع بجميع اجزائها كالنوى في العلف والقوس والليف في الحبال والجمع
في ابنا والحصد في خوص سبيل وكذا الحوض كتاب بالمدينة ينتفع بجميع ما يصدر عنه حيا وميتا كالعلقم تؤتي
الاوراع ولا اي لا يعدم ظلها تؤتي اكلها حينا اي بقطي تمرتها كل سنة فوقع الناس في
شجر البوادي قال ابن عمر ووقع في نفسي انها النخلة فاردت ان اقولها فاذا انا
اصغر القوم فسكتت ثم قالوا حدثنا ما هي يا رسول الله قال هي النخلة رواه البخاري
عن ابن عمر قال سيدي على التخوص بلغنا ان من وراء النهر جماعة من الشافعية
والحنفية يغطون في نهار رمضان ليتقووا على الجدال وابطال بعضهم حجج بعض
واخرج الديلمي عن علي مرفوعا اذ تعداحدكم لاخيه فيلزمه تنقها اي سوالا تفتهم
ولا يسأله تعنتا اي سؤالا غير مستفيد بل ليدخل عليه المنت بالتحريك اي المشقة بتكليفه
للجواب عما لا ضرورة اليه او ما لا يتيسر له استحضاره في ذلك الوقت فانه حرام
واخرج الطبراني عن سوبان مرفوعا سيكون في امتي اقوام يغلطون فعلهم بعضل
المسايل بضم العين وفتح الضاد اي صعابها اوليك شرارامتي وروى احمد انه صلى
الله عليه وسلم نهى عن الاغلوطات ونهى صعاب المسايل وقال الحسن شرار عباد الله
الذين يتبعون شرار المسايل يعنون بها عباد الله من العلما اي يوقعونهم في العماية قال
الاوزاعي اذا اراد الله ان يحرم عبدا بركة العلم القى على لسانه المغاليط فلقد رايتهم
اقل الناس علما وقال مالك المراد الجدال يذهب بنور العلم من قلب الرجل
وقال المراني العلم ينبي القلوب وقال صلى الله عليه وسلم هلك المتنطعون ثلاثا
اي المتعمقون في البحث فهو علامة على سوء الخاتمة وروى البخاري ان
معاوية كتب الى المغيرة بن شعبة اكتب لي شيا سمعته من النبي صلى الله عليه وسلم
فكتب اليه سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان الله كره لكم قيلا وقيل
واضاعة المال وكثرة السوال وقيل وقال فعلون ما ضيان مبنيان على الفتح

في محل نصب كعلام في ضرب فعل ماض ان ضرب فعل ماض وفعل ضرب قيل اقال السوال والقيل
الجواب وقيل كناية عن اقوال الناس كفعل كناية عن قال فلان كذا مما لا يصح قال المناوي يجوز ان يتحدث
الشخص بما يظن صدقه فان تبين او ظن كذبه حرم قوله واستماعه قال الحافظ ابن حجر الا اذا كان
بقصد ضرب الامثال والموعظة وتعليم غير الشيء عنه على السنة امميين او حيوانات كسرة البط
وان سند واسنده الى قايله وبين حاله بري من عهدته والا اشتمع ايضا وعمل ذلك ما لم يترتب عليه
ضرر بمعصوم والا حرم وان كان صدقا بل ان تعين الكذب لدفع ذلك وجب وفي الحديث كفى بالمرء اثما
ان يحدث بكل ما سمع اي لان جميع ما سمعه ليس بصدق بل بعضه كذب ودور وفي السلف عن الحكم
الى القاصر قال القرافي ويقال لم يكن ذلك في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا في زمان
ابي بكر وعمر حتى ظهرت الفتنة فظهر القصاص وقال ضمرة قلت لسفيان الثوري ستقبل القاص يوما
فقال ولو البدع ظهورا كم وقال احمد اكذب الناس كذابا القصاص والسوال وعمرو الاعمش جامع
البصرة قرأي قاصا يقص ويقول حدثنا الاعمش فتوسط الحلقة واخذ ينفض ثوبه فقال
القاص يا شيخ الاستحى قال لم انا في سنة وانت في كذب انا الاعمش وما حدثت وقال محمد قسير
الكلبي للقرآن من اوله الى اخره كذب فضلا عن هذا النظر فيه يحل قال وقالوا ان في كتب الواقدي
كذب وليس بها المغازي اصح من مغازي موسى بن عقبة اي واول من صنف في المغازي عروة
ابن الزبير احد الفقهاء السبعة في ثلاثة تلاميذ موسى بن عقبة ومحمد بن شهاب الزهري خلافا لقول
السهيلي اول ما صنف في الاسلام مغازي ابن شهاب الزهري واسم الواقدي محمد بن عمر بن واقد الاسلمي ثقة
جمع وتكلم فيه احمد وغيره والمعتمد انه متروك وقال خلف ان كان من بحور العلم ومن سعة الحفظ بحيث
ونقت الحفاظ عنه منهم الحافظ ابو نعيم الاصبهاني وابو بكر البيهقي في دلايلهما والحافظ ابن كثير في
السيرة النبوية والحافظ ابن حجر في الفتح وغيره والحافظ السيوطي في الحصايص الكبرى وقال الحافظ
الزهبي في الميزان والحافظ ابن حجر في اللسان ابو الحسن البكري احمد بن عبد الله بن محمد كذاب رجال
واضع القصص التي لم تكن قط فاحذر جهله واقبح جهاه وما رويت حرفا من العلم بسند اي والغالب على
سيرته البطلان والكذب فلا تجوز قراتها وروى السدي قال عرضت على امتي في صورها التي كانت
عرضت على ادم واعلمت من يؤمن بي ومن يكفر بي فاخبرت ذلك المنافقين فقالوا استهزأ زعم محمد انه
يعلم من يؤمن به ومن يكفر ممن يخلق بعد ومن معه وما يعرف فاجتمع ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم

انذر رسول الله صلى الله عليه وسلم قومه

مقام وهو غضبان محمر الوجه فجلس عمر على ركبتيه فقال رضينا بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد نبيا وبالقرآن اماما فاعف عنا عفا الله عنك فقال النبي صلى الله عليه وسلم فلعلكم تنتهون وذهب غضبه فاقبل على الناس فقال ايها الناس قد فرض الله عليكم الحج فحجوا فقال رجل اكل عام يا رسول الله فسكت حتى قالها ثلاثا فقال لا ولو قلت نعم لوجبت ولما استطعتم ثم قال ذروني ما تركتكم فانما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على انبيائهم فاذا امرتكم بشيء فخذوا منه ما استطعتم واذا نهيتكم عن شيء فدعوه وهذا لا يدل على القول الاصح بان القول لا يقتضي تكرارا ولا عدمه بل هو موضوع

لطب

للطلب الماهية من حيث هي لكنها لا تتحقق بدون وحدة فيحمل عليها حتما فان قال يدل عليه اذ لو كان مطلقا لقضى التكرار وعدمه لما في الاقراع ان هذا بعيد ذلك وقيل لا حاجة الى السوال بل مطلقه محمول على كذا ووجه رده ان الحديث يدل على القول باقتضاء التكرار ويكون السوال للاحتياط ويحمل على القول باقتضاء عدم التكرار ويكون السوال لاحتمال انه تجوز به عن التكرار فانه قد يستعمل فيه ويدل على جواز اجتهاد المصطفى في الحرب وغيرها وهو الصحيح لانه على الاول على قول نعم وعدمه على سكوته وهو اذا يكون باجتهاد فاذا اجتهاد فاذا اجتهاد فاذا ا

ورد سبب ان رجلين اختلفا في اية فخرجا من عند النبي صلى الله عليه وسلم يريد كل واحد منهما ان يقتل صاحبه فقال فاعلموا من كان قتيلا باختلافهم بالكتاب بالاولى ان يراد بالاختلاف هنا عصيانهم اذ لا اختلاف في ذلك بين المسلمين ثم يشكل عليه ان الله تعالى انما يعذب الكفار على ما ماتوا عليه من الكفر لا على ما فعلوه في حال كفرهم ويجاب بان معنى كونهم يعذبون ان يعذبوا للابد فيما يظهر لهم ويحتمل ان يعذبوا بعذاب يوم القيامة وهو اشد من عذاب الدنيا وقوله يوم الجمعة اخطأ فيه عن يوم السبت لانه كما ورد في خلق السموات والارض فهو افضل فنحن نستريح كما استراح الرب ذو الجلال والاكرام يستريح يوم السبت اي ينام وعامة من يقول بالمنام يقول ان الله تعالى خلق العالم يوم الاحد وفرغ منه يوم الجمعة وعزم به الفقهاء واقتضاه كلام المصنف في موضع فقال في يوم الاثنين سمي به لانه فيه الايام والذي صح به الخبر وعليه الاكثرون ان الله تعالى خلق في يوم السبت فهو اول الاسبوع فالزمهم العالم السبت وسلم الله عليهم وعرفهم عليهم السعي فيه واستلام بانه اليوم الذي لا يجمع كله يوم السبت فلا يرى الماء من كثرته فاذا هو مضى تفرقا السعي ولزم قطعه وذكر الى بعضهم الشيطان بانه انما لهم اخرى اخذها يوم السبت ولم ينهوا عن اخذها في غيره ولو بالجملة فحفروا بجانب النهر حفرا كبيرة وجعلوا لها انهارا من البحر فاذا كانت عشية الجمعة فتحوا تلك الانهار فيقبل الموج بالحيتان الى الحفر فيضع فيها ولا تقدر على الخروج منها فاذا كان يوم الاحد اخذوها فشووا واكلوا فلم يزالوا كذلك فاخذوهم بالحيلة فقالوا ان الله معذبكم او مهلكم قالوا معذرة الى ربكم ولعلهم يتقون فلما لم يعاجلوا بالعقوبة قال بعضهم لبعض قد نهاكم فلانا عن هذا فلم تنتهوا فقالوا لا نساكنكم في قرية واحدة فقسموا البلد بجدار فلعنهم داود في زمنه وغضب الله عليهم لاصرارهم على الذنب فخرج الناهون ذات يوم من بابهم ولم يخرج من المعتدين احد ولم ينتهوا الباب فلما ابطأوا تسوروا عليهم الجدار فاذا هم مسخ اقردة وخنازير وكذا الثلث الباكة على فلان فيه ولذا قال ابن عباس لا اري ما فعل بالباكة نجاها الله منها ولكنا كنا ثلاثة ايام ثم هلكوا قالوا ولا يعيش الممسوخ فوق ثلاثة ايام ولا عقب له وما وجد من جنسه من مثل عينه كما في الحديث وقيل مما ورد المسوخ قبل موته في الايام الثلاثة، وجملة الممسوخات ثلاثة عشر لما اخرج الزبير ابن بكار والديلمي في مسند الفردوس عن علي بن ابي طالب ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن المسوخ فقال ثلاثة عشر القرد وكان رجلا جبارا لوطيا والدب وكان رجلا مختالا يرى الناس انه يشبه والخنزير وكان من الذين كذبوا بالمائدة والقرد وكان من اليهود الذين اعتدوا في السبت والجرش وكان ديوثا يدعو الناس الى حليلته اي وهو نوع من الجمال اشبه بها وحب وكان رجلا يسرق الحاج بمحجنه والوطواط وكان رجلا يسرق الثمار من الشجر والعقرب

وكان

وكان رجلا لا يسلم احد من لسانه ذلك عوص وكان رجلا لا يسلم احد من لسانه اي وهو بضم اوله نوع من السمك الهكوت وكانت امراة سحرت زوجها واقاربه وكانت امراة لا تطهر من الحيض وسهيل وكان رجلا عشارا والزهق وكانت من بنات فحت اي زنت وقال علي المسوخون سبعة وعشرون فليحد الحديث قوله بالملوك على اختلاف يودي الى الكفر والبدعة واخرج ابو داود عن ابي ذر مرفوعا من فارق الجماعة شبرا فقد خلع ربقة الاسلام اي عقدته من عنقه واما الاختلاف في وجوه المعاني واستنباط الاحكام والمناظرة لاظهار الحق فامور به فضلا عن كونه منهيا عنه قال البيضاوي والاظهر ان النهي عن التفرق والاختلاف مخصوص بالتفرق في اصول الدين دون فروعه لقوله صلى الله عليه وسلم اختلاف امتي رحمة للناس اي توسعة عليهم بجعل المذاهب كثيرا مع تعدد بعث النبي بكلها ليتأتى تطبيق كل الامور وقد وعد بوقوع ذلك فوقوع فهو من معجزاته قال السبكي وهذا الحديث ليس بمعروف عند المحدثين ولا اقف له على سند صحيح ولا ضعيف ولا هو موضوع اي والذي ذكر كثير من العلماء بلا سند ولم ينبهوا اصحابه قال السيوطي ولعله خرج في بعض كتب الحفاظ التي لم تصل الينا واستدرك في الحفظ وكذا الديلمي في مسند الفردوس كلاهما عن ابن عباس مرفوعا بلفظ اختلاف اصحابي رحمة واختلاف الصحابة في معنى اختلاف الامة قال الحافظ العراقي وسنده ضعيف واخرج البيهقي عن ابي عباس مرفوعا اصحابي بمنزلة النجوم في السماء فبايهم اهتديتم واختلاف اصحابي لكم رحمة وقال عمر بن عبد العزيز ما سرني ان اصحاب محمد لم يختلفوا لانهم لو لم يختلفوا لم يكن رخصة فاختلاف المذاهب نعمة كبيرة منحت بها هذه الامة اي نعمة على المقلد دون المجتهد لانه مكلف بما اداه اليه اجتهاده وقد كان سفيان الثوري وجماعة يكرهون لفظ الاختلاف بين العلماء ويقولون لا تقولوا اختلاف العلماء وقولوا توسعة العلماء وقد قال الله تعالى افتيهم الديلمي ولا تتفرقوا فيه قال السيوطي وقد استنبطت من حديث اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم انا اذا اقتدينا باي امام فقد اهتدينا لانه صلى الله عليه وسلم عبر بايهم الاحتمال ان يقول من شئنا منهم من غير تعيين وحاشاك ان يكلم كلهم على هدى من ربهم ولو كان المصيب من المجتهدين واحدا والباقي مخطئا كانت الادلة لا تفصل لمن قلد الباقين وكان كل مجتهد عزم يقول في حديث اذا اجتهد الحاكم اي او فرض كما في رواية اخرى بلفظ من اجتهد واخطأ فله اجر وان اصاب فله اجران ان المراد باخطأ هنا عدم مصادفة الدليل بعد التتبع لا الخطأ في عين الفهم لانه لو اخطأ في عين الفهم لخرج عن الشريعة ولو خرج لم يعد مجتهدا اي فحينئذ الحديث من اجتهد وصادف الدليل الوارد في ذلك له اجران اجر التتبع واجر مصادفة الدليل فان لم يصادف عين الدليل وانما صادف حكم فله اجر واحد وهو اجر التتبع قال الشعراني وقد وقفت بعين قلبي على عين

الشريعة المطهرة التي تنزع منها قول كل عالم وراثت كل عالم عهد ولا منها وراثتها كل شرعا محصنا وعلى تحقيق
ان كل مجتهد مصيب كشفا ويقينا فاظن وتخمينا فانه ليس مذهب اولي بالشريعة من مذهب واما قول من قال
المصيب واحد لا بعينه والباقي مخطئ محكوم عليه ان قائله لم ينته سعيه الى شهود واحد من اهل العلم كلهم علم من عين
الشريعة وكان سبيله على الخواص يقول كل ما ترد به من كلام الشارع او كلام احد من الائمة مخالف للاخر في
الظاهر فهو محمول على احد امرين اما ان كلام الشارع يجري عن التناقض وكذلك كلام الائمة لمن نظر فيه بعين الانصاف
لا بعين التحكم والتعصب قال الشعراني وهو من الاحقاد والفاسد في الائمة زعم بعض المقلدين ان احاديث اذا قال
بعزيمة لا يقول بالرخصة ابدا واذا قال برخصة لا يقول بها بل بالعزيمة ابدا بل كان واحد منهم ملزما قولا
واحدا بطرده في حق كل قوي وضعيف حتى مات وانه لو عرض عليه حال من تجلى عن فعل العزيمة لبغته تارك رخصة
ابدا والحق الذي يجب اعتقاده في سائر الائمة انهم انما كانوا يفتون كل احد بما يناسب حاله من تخفيف
او تشديد في جميع ابواب العبادات والمعاملات فتبين ان الشريعة المطهرة جاءت من حيث الامر والنهي في
كل مسالة ذات خلاف على مرتبتين تخفيف وتشديد لا على مرتبة واحدة كما يظنه بعض المقلدين ولذا وقع
بينهم الخلاف بشهود التناقض والاختلاف ولا تناقض في نفس الامر فان مجموع الشريعة يرجع الى امر انهي
وكل منهما ينقسم الى تخفيف وتشديد فمن الاول امر على الوجوب ونهي من حمل على الندب ومنهم من حمل
مطلق النهي على التحريم ومن حمله على الكراهة ولكل من التخفيف والتشديد ربانيا فمن فقه في ايمانه وجهه
مرغوب بالعزيمة ولو في غير مذهبه ومن ضعف ايمانه وجهه مرغوب بالرخصة ولو في غير مذهبه وهو
في الواجب وندبا في المندوب لا على سبيل التخيير الا اذا ورد الشرع بالتخيير فللمقلد ان يأخذ بالرخصة
لتخيير المتوضي اذا كان لابسا الخف بين غسل رجليه ومسحه بلا نزع مع ان غسل الرجلين افضل
الا اذا كان يقتدي به او حالت نفسه الى الغسل كنظافة مثلا فالمسح افضل والا اذا ثبت عن الشارع
فعلا مرة في وقتين من غير ثبوت نسخ احدهما كمسح جميع الراس في وقت ومسح بعضه في وقت اخر
وكمرة الوضوء تارة وعدم مواظبته تارة اخرى فحينئذ هذا لا يجب فيه تعيين مسح جميع الراس والموالاة
واما قول ابن عباس احد الامرين من فعل المصطفى هو الناسخ الحكم فاكثري لا كلي والا لنسخ
نسخ المتقدم من الامرين في نفس الامر لا بد من انتهاء امره الى مسح كل الراس او بعضه فيكون
ناسخا للاقل ويكون قوما في مذهب من يقول بوجوب تعميم مسح جميع الراس او عدم تعميمه وكان كذلك
ابن حنبل ربما يقول اذا ثبت عن الشارع فعل امرين فما على التخيير ما لم يثبت النسخ
قال الشعراني وامرونا بالعزيمة والرخصة مطلق التشديد والتخفيف لا ما اصطلح عليه الاصوليون

قال العاجز

فالعاجز لا يكلف فوق طاقته شكرت الرخصة في حقه واجبة كالعزيمة في حق القوي فلا يجوز تركها الغمر
بالكلية كما اذا قدر خاف الا المطلع هو التراب لا يجوز له ترك التيمم وحكى اليافعي عن بعض العارفين قال
بينما انا في بعض سياحتي خاذا انا بشيخ على وجهه سيما العارفين فقلت له يرحمك الله اسلك الطريق الى
الله تعالى قال ربع طريق اخلاف والا اختلاف فقلت له يرحمك الله اليس اختلاف العلماء رحمة قال نعم
الا في التجريد التوحيد قلت وما تجريد التوحيد قال تفرد الوجود ما سواه فوجدانه قلت هل يكون العارف
مسرورا قال وهل يكون العارف محزونا قلت اليس من عرف الله طال همه قال بل من عرفه الله زال
همه قلت وهل تتغير الصفات قلوب العارفين قال وهل تتغير العين قلوب العارفين حتى تغيرها الرؤية
قلت اليس من عرف الله صار مستوحشا قال معاذ الله ان يكون العارف مستوحشا ولكن يكون طاهرا
متحيرا قلت وهل يتاسف العارف على شيء غير الله قال وهل يعرف العارف غير الله فيتاسف عليه
قلت وهل يشتاق العارف الى ربه قال وهل يكون غائبا عن العارف طرفة عين حتى يشتاق اليه
قلت علمني اسم الله الاعظم قال لو تقول الله وانت تنوي به قلت فانك تكثر اما تقول ولا بد اخلني هيبة قال
فما يقول الله من حيث انت لا من حيث هو قلت عظني قال اسمك من الموعظة تتعظ بانه يراك
من حيث لا تراه وقلت ما تامرني قال اطلاعه عليك في جميع احوالك لانه رواه ابن ابي الدنيا
وسلم من رواية ابي الزناد بكسر الزاي وبالنون عبد الله بن ذكوان عن الاعرج عن ابي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال دعوني ولفظ مسلم ذروني اي اتركوني ما تركتكم فانما اهلك من كان
قبلكم سؤالهم واختلافهم على انبيائهم فاذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه واذا امرتكم بامر فاتوا منه
ما استطعتم وحديث المتن رواه مسلم بهذا اللفظ وحده من رواية الزهري عن سعيد بن المسيب وابي
سلمة بن عبد الرحمن كلاهما عن ابي هريرة فاشتمل على احراج طريق ابي الزناد ودون طريق
الزهري وان كان طريق الزهري مخرجه في اصح الاسانيد فان سند ابي الزناد مما عدها ايضا مستويا
وروايت رواية ابي الزناد باتفاق الشيخين عليها قال المصنف هذا الحديث مما هو امام الكلم وقواعد
الاسلام اي وقد اشار قوله الى وجوب اتباعه صلى الله عليه وسلم وتسليم ما جاء به من الاحكام من غير معارضة
اذ لم يترك شيئا يقرب الى الله تعالى الا امر به ولا شيئا يبعد عنه الا نهى عنه فمن امتثل امره وترك ما نهى
عنه كان ناجيا في الدنيا والاخرة ومن اهمل خاصة فاذا مات لم يزه ويقينا ومن لم يكن كذلك فهو على خطر
الجنين في بطن امه فاذا قيل له ان الله تعالى خلق السموات والارض وما فيهما لا يلهو ذلك فاذا مات ينتظر
من نوره ربا عالما مارآه بعينه كما قال سهل بن عبد الله التستري بالتاء بعد فاذا تابوا فاذا انتهوا اذا

شبكة الألوكة www.alukah.net

الحديث العاشر عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان الله تعالى طيب ذكر المصنف هذا الحديث عقب ما قبله تاكيد الدعوة في
ترد الحرام قال البيضاوي الطيب يتناول الحلال لكنه في الاصل للمستلذ الخبيث فهو الافضل من كل شيء فاذا وصف الله تعالى
به اريد به انه منزه عن النقائص مقدس عن الآفات والعيوب واذا وصف به العبد اريد به التعري
عن رذايل الاخلاق وقبايح الاعمال والتخلي بضد ذلك واذا وصف به المال اريد به كونه حلالا وقيل
على الحلال كقوله تعالى لا يستوي الخبيث اي الحرام والطيب اي الحلال ولو اعجبك كثرة الخبث فاتقوا الله اي
في ترك ما ذكر يا اولي الالباب اي اصحاب العقول لعلكم تفلحون اي تفوزون وتظفرون ثمانية فانكحوا اي تزوجوا
ما طاب اي حل لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع اي اثنتين وثلاثة واربعة ولا تزيدوا على ذلك فان
خفتم ان لا تعدلوا اي فيهن بالنفقة والقسم فواحدة او ما ملكت ايمانكم اي فانكحوا واحدة او اقتصروا
على ما ملكتم من الاماء اذ ليس لهن من الحقوق حالة الزوجية ذلك اي نكاح الاربعة فقط او الواحدة
او التسري ادنى ان لا تعولوا اي تجوروا لعدم الجور وكخبر الحاكم وصححه سئل النبي اي الكسب اطيب يا
رسول الله فقال عمل الرجل بيده وكل بيع مبرور اي لا غش فيه ولا خيانة وعطف الخيانة على الغش من
عطف العام على الخاص اذ الغش من جملة الخيانة وهو ما يشتمل عليه المبيع مما ينقض غرضه صاحبه
بقلته او رداءته كان يخبر بزيادة في الثمن كاذبا ولكتمان العيب عن المشتري وافتضل المكاسب
الزراعة وان لم يباشرها بنفسه ثم التجارة ويطلق على اليد من الحلال وهو المستفاد منه قال
تعالى كلوا واشربوا ولا تسرفوا اي تجاوزوا الحد بتحريم الحلال او بالتعدي الى الحرام او بافراط الحلال الذي لا يليق
الصرف فيه اي لا يرضى فعلهم قل من حرم زينة الله اي ما يتجمل به كالثياب التي اخرج لعباده اي من النبات
كالقطن والكتان والحيوان كالحرير والصوف والطيبات من الرزق اي المستلذات من الحلال والمباح
والاستفهام للانكار قل هي للذين امنوا في الحياة الدنيا اي بالاصالة ومشاركة الكفار تبيع خالصة يوم
القيامة اي لا يشاركهم فيها غيرهم وقال يا ايها الناس كلوا مما في الارض حلالا طيبا اي مستلذا وقيل طاهرا
وقيل لا شبهة فيه وقال يا بني لك اي يا بنك العرب يا محمد ما وا اهل لهم قبل اهل كل الطيبات قال الشافعي
كانت العرب تتقرب من هبيت الماكل حالا بتركه غيرهم والمراد بالطيبات ما تشتهيه العرب وتستطيبه
لا الحلال لانهم سالوه عما يحل لهم فكيف يقول لهم الحلال ويطلق على الحسن قال شاعرهم الله مثلا
اي ويبدو لمنه قوله كلمة طيبة اي لا اله الا الله كشجرة طيبة وهي النخلة اصلها ثابت اي في الارض

وفرعها

وفرعها اي عضها في السماء تؤتي اكلها كل حين اي تعطي ثمرها كل عام باذن ربها اي ارادته كذلك
كلمة الايمان ثابتة في قلب المؤمن وعمله يصعد الى السماء دوما له بركة وثوابه كل وقت ويضرب الله
يبين الله الامثال للناس لعلهم يتذكرون اي يتعظون ومثل كلمة خبيثة اي وهي كلمة
الكفر كشجرة خبيثة وهي الحنظل اجتثت من فوق الارض اي استوصلت واخذت جثتها بالكلية
لان عروقها قريبة منها ما لها من قرار اي مستقر وثبات كذلك كلمة الكفر لا ثبات لها ولا فرع ولا بركة وقال
ربه يصعد الكلم الطيب اي الحسن وهو كلمة لا اله الا الله اي يعلي يقال رفع الامر الى القاضي اذا عمله
اوالى سمائه تصعد الحفظة بصحيفة الذكر والعمل الصالح برفعه اي يقبله ويطلق على المؤمن كقوله تعالى
وما كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب اي لا يترككم مختلطين لا يعرف
مخلصكم من منافقكم حتى يميز المنافق من المخلص بالوحي اليه ينبيه باهوالكم او بالتكاليف الشاقة التي
لا يصبر عليها الا المخلصون منكم كبذل الاموال والانفس في سبيل الله فعلى ذلك يوم احد ويطلق على
الجيد كقوله البلد الطيب اي الارض الجيدة يخرج نباته باذن ربه اي حسنا بارادة ربه وهذا مثل
للمؤمن يسمع الموعظة فينتفع بها والذي خبث رديء لا يخرج اي لا يظهر نباته الا نكدا اي قليلا
عديم النفع وهذا مثل الكافر ويطلق على ما لا اذى فيه نحو هذا يوم طيب وليلة طيبة اي ليس فيها حر
يؤذي ولا برد يؤذي ويطلق على المدرك كقولهم طاب ثمرها اي ادرك ويطلق على الطاهر نحو فتيمموا
صعيدا طيبا اي اقصدوا ترابا طاهرا وهو مناسب هنا والمعنى ان الله طاهر اي منزه عن النقائص
كالعجز والزوجة ومن اذب من عرف هذا الاسم ان يطهر لله نفسه من اتباع الشهوات وما لم من الشبهات
ووقفه من دنس المخالفات وقلبه من ذكر العلاقات وروحه من المضاجعات والمسكنات وسره من
الملاحظات فلا يتذلل لمخلوق بالنفس التي هي اخبث ولا يعظم مخلوقا بالقلب الذي به شهيد ولا يبالي بما
فقد بعد ما وجد ولا يرجع قبل الوصول اليه بعد ما قصد او المعنى ان طيب الذكر اي لا يليق ان يذكر
الا بخير مستلذ الاسماع عند القارئين بما قال ابن حجر وهو من اسمائه الحسنى لصحة الحديث به كما قيل
اي جميل الفعال جزيل الافضال قيل وقد تطلق النظيف ورد بان هديه كله طيب وهو ان الله طيب يحب
الطيب نظيف يحب النظافة كريم يحب الكرم جواد يحب الجود فنظفوا اي ندبا فنيتكم جمع فناء وهو
الفضاء امام الدار ولا تشبهوا باليهود اي في قذارتهم وقذارة فنيتهم ولذا كان المصطفى واصحابه مزيد
حرص على نظافة الملبس والافنية رواه الترمذي عن سعد بن ابي وقاص مرفوعا وفي بعض رجاله مقال
اي طعن وبحث فيه بعضهم بانه ان اراد بعدم صحة الثالث عدم ورود مجموع فقد اخرج ابن عدي وغيره

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عن ابن عمر مرفوعا ان الله جميل يحب الجمال سخي يحب السخاء نظيف يحب النظافة وان اراد بالصحة ونحوها
الصحيح المصطلح عليه فممنوع ايضا لان الحديث الذي ذكر فيه الجميل والنظيف ضعيفان كما بينه جمع من الحفاظ
وحديث الطيب صحيح قال ولئن سلمنا ان الخبر الضعيف تثبت به السنن الا على المعتمد ونظافة تتنزه
عن النقائص ونظافة غيره خلوه عن المعايب لا يقبل الطيب اي لا يثبت ولا يرضى قال ابن الاثير القبول
بمنع الفاعل المجزء والرضى بالشيء وميل النفس اليه وهذا التقبل ويفيد هذا الحديث كقوله تعالى انما
يتقبل الله من المتقين ان الطاعة لا تقبل الا من مؤمن متق والاولى حمل الآية على انتفاء الكفر
لقوله تعالى والعمل الصالح يرفعه اي يقبله او المعنى انما يتقبل الله تقبلا كاملا من متق ويتقبل
من غيره تقبلا ناقصا قاله القرافي وتبعه الاجهوري والتحقيق ان المتقوي شرط في
القبول وليست مجازا على المعنى اللغوي وهو مجرد اتقاء الكفر لان الفقه لا يحمد
شرعا اتفاقا ولا من المتقين ولو اعتبرنا المعنى اللغوي لقيل لهم ذكر وانما هي محمولة على
المعنى الشرعي وهي المبالغة في اجتناب المحرمات وفعل الواجبات حتى يكون ذكرها غالبا على
الشخص واجمعوا على ان القبول غير الاجزاء والصحة اذ الفعل الصحيح المجزي ما اجتمعت
شروطه وارکانه وانتفت موانعه فتبرأ به الذمة اجماعا ويكون فاعله مطيعا والمحققون
على انه لا يلزم من الصحة الثواب لقوله تعالى حكاية عن ابن آدم انما يتقبل الله من المتقين
لما قربا قربانا فتقبل من احدهما ولم يتقبل من الآخر مع ان قربانه كان على وفق الأمر
اذ علل اخوه عدم القبول بعدم التقوى ولو ان الفعل مختل في نفسه لقال انما يتقبل الله
من المتقين العمل الصحيح الصالح لان هذا هو السبب القريب لعدم القبول فلما عدل عنه
دل ذلك على ان الفعل كان صحيحا ولقوله حكاية عن ابراهيم واسمعيل

ولقوله حكاية

٤٦

ولقوله حكاية عن ابراهيم واسمعيل واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسمعيل ربنا تقبل منا فانه
اليها القبول بفعلها مع انها لا يفعلان الا فعلا صحيحا ولحديث مسلم مرفوعا اذا من اسلم وحسن
في اسلامه فانه يجزي بحسناته في الجاهلية والاسلام فاشترط في الجزاء احسان اسلامه وهو التقوى
وقال المصطفى في اضحيته اللهم تقبل من محمد وال محمد وامة محمد هذا اضحيته علي وفقا للشرع فالقبول لا يلزم
الاجزاء والمسالة المصطفى اذ سؤال تحصيل الحاصل لا يجوز ولان صلى الامة واطبوا على سؤال
الله قبول العمل ولو كان ذلك طلب للصحة لكان دعاؤهم انما يحسن قبل الشروع في العمل فيسال الله
تيسير الاركان والشرائط وانتفاء الموانع وقال المصطفى قال ان من الصلاة ما يقبل نصفها وثلثها
وربعها وان منها ما يلف كالثوب الخلق فيضرب به وجه صاحبها قال اكثر الفقها المراد بالثلث
ونحوه الثواب لا الاجزاء بدليل ان عمارا رأى رجلا يصلي صلاة خفيفة فقال له يا ابا اليقظان خففتها فقال
هل رأيتموني نقصت من حدودها شيئا فقالوا لا قال لكن بادرت سهو الشيطان ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ان الرجل لينصرف وما كتب له الا عشر صلاته تسعها ثمنها سبعها سدسها خمسها ربعها
ثلثها نصفها رواه احمد وابو داود باسناد صحيح واراد بسهو الشيطان وسوسته وحمله
الصوفية وقليل من الفقها على عدم الاجزاء وانه تجب الاعادة اذا غفل عن صلاته لحديث
ليس للمؤمن من صلاته الا ما عقل منها وحكي الغزالي الاجماع على اجزائها واذا وجدت التقوى
لم يلزم القبول بل يرجى لانه لا يلزم من حصول الشرط كالتقوى حصول المشروط كالقبول ولان
المصطفى سيد المتقين ودعي بالقبول كابراهيم واسمعيل اذ لو تيقن وقوعه لكان دعاؤهم
طلبا لتحصيل الحاصل وهو غير جائز فيكون قوله تعالى من جا بالحسنة فله عشر امثالها مشروطا
بالتقوى اذ الامثال العشر هي القبول ولا يحصل الا للمتقين وكذا احديث صلاة في المسجد الحرام خير
من الف صلاة في غيره وصلاة في بيت المقدس بخمسمائة صلاة وحديث صلاة في مسجدي هذا
خير من الف صلاة في غير المسجد الحرام وحديث صلاة الجماعة تفضل صلاة الفذ اي المنفرد
بخمس او سبع وعشرين صلاة لان ظاهر بعض الآيات والاحاديث حصول الثواب مطلقا وظاهر
بعضها انه لا يحصل الا بالتقوى فيتعارضا فيتعين الجمع بينهما بما ذكرنا واقول لان القبول اعظم
الثواب على العمل مع عدم الاعتراض على عامله وهذا المتقين وهذا لا ينافي حصول الثواب
لمن اسلم ولم يتق مع وجود الاعتراض عليه لكن ثوابه دون ثواب من اتقى ما لم يتب وقد قضى
الله المسلم ولو عاصيا متقيا بقوله والذي جا بالصدق هو النبي وصدق به هم المؤمنون

فالذي يعني الذين اوتوا نصيبا هم المشركون اي التاركون الكفر لهم ما يثاب عنه ربهم ذلك
جزاء المحسنين ليكفر الله عنهم اسوأ الذي عملوا ويجزيهم اجرهم باحسن الذي كانوا يعملون
وسمع ابو سعيد الخدري الناس يقولون يوم عيد تقبل الله منا ومنكم فقال هذه غفلة وقلة رعاية
كيف يقول الرجل ذلك ولا يدري اعلم رضي ام لا وانما اللايق سؤال العفو والتجاوز
عن التقصير اللازم ولا ابلغ في طلب العفو من الاقرار بالعجز والذلة والافتقار مع بذل
الجهد في الاخلاص وانتفاء القبول قد يؤذن بانتفاء الصحة لخبر الشيخين عن ابي هريرة
مرفوعا لا يقبل الله صلاة احدكم اذا احدث حتى يتوضأ ويغير القبول حينئذ
بانه ترتب الغرض المطلوب من الشيء على الشيء كترتب سقوط فرضية الصلاة عن
المكلف على الاتيان بها بالكمالها وشروطها وقد لا يؤذن بانتفاء الصحة بل بانتفاء
الثواب كله او بعضه كخبر احمد عن ابن عمر مرفوعا من اشترى ثوبا بعشرة دراهم وفيه درهم
حرام لم يقبل الله له صلاة ما دام عليه واخرج الطبراني عن السايب بن يزيد مرفوعا من
شرب مسكرا ما كان لم يقبل الله له صلاة اربعين يوما واخرج احمد وسلم عن بعض امهات
المؤمنين مرفوعا من اتى عرافا فسالة لم تقبل له صلاة اربعين ليلة وقال ابن عباس من اكل
لقمة من حرام لم يقبل الله له صلاة اربعين صباحا ومن اكتسب مالا حراما فان تصدق به لم يقبل
الله منه وان خلفه بعد كان زاده الى النار ومن اكل الحلال اربعين صباحا نور الله قلبه واجرى
ينابيع الحكمة على لسانه ومن سعى على عياله من حلال كان كالمجاهد في سبيل الله وعن ابن مسعود قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من اكل لقمة من حرام لم يقبل الله تعالى له صلاة اربعين ليلة ومن اكل لقمة من
حرام لم تستجب له دعوة اربعين صباحا وايما لحم نبت من سحت فالنار اولى به وان اللقمة الواحدة
تنبت اللحم ويغير القبول حينئذ بالثواب وعبر عن نفي القبول بنفي الصحة رجاء وزجرا
كخبر المسلم عن جرير بن عبد الله مرفوعا اذا ابق بفتح الباء اقبح من كرجا اي هرب العبد لم تقبل
له صلاة وتحكة اذا لم يلتمس هربه لاضرار كسيده به ولم يجد له ناصحا كان اراد اللواط به كما غلب في بعض
الزمان او كلفه على الدوام مالا يطيقه على الدوام والا فلو ضر في هربه به ويغير بين هذه
الاستعمالين بالادلة اي ارجحية والقبول من حيث ذاته لا يلزم من نفيه نفي الصحة وان
لزم من اثباته اثباتها وقول ابي حفص ابن رجب للقبول معنى زائد وهو الرضا بالعمل ومدح
فاعله والثناء عليه بين الملائكة والمباهاة به لا حاجة اليه راجعه للمعنى الثاني وهو
الثواب

الثواب اذ فايدة اعلام الملايكة بمرتبته بخصوصه بمزيد دعاء واستغفار فلعله اذا استوفى اركانه
وشروطه صحيح وان قارن معصية وقال احمد بن حنبل من صلى في ثوب وثمن ثمنه مغصوب ولو بعضه
وان كان غير الغاصب كمسروق وما ثمن المعين حرام او في منسوج بذهب او فضة او حرير كله
او فيما غالبه حرير وكان ذكرا ولم يكن الحرير لحاجة او حج بمال مغصوب او على حيوان مغصوب
عالما بما صلى فيه او حج به محرم ذاكرا له وقت العباده لم يصح ما فعله وان كان جاهلا او ناسيا
للغصب ونحوه صح ولا يبطل الصلاة لبس نحو عمامة وخاتم منهي عنها كعمامة حرير او تكة
حرير او خاتم ذهب لان النهي هنا لم يعد الى شرط الصلاة فلا يؤثر فيها والمعنى لا يثيب الله العبد
على اقواله واعماله واحواله لا يقبل على ما يعلمه الا طيبا اي هنا فلا يقبل
ما كان فيه رياء وقد اخرج مسلم عن انس بن مالك مرفوعا يجاء يوم القيمة بصحف مختمة فتنصب
بين يدي الله عز وجل فيقول الله عز وجل القوا هذا واقبلوا هذا فتقول الملايكة وعزتك ما رأينا
الا خيرا فيقول الله عز وجل وهو اعلم ان هذا كان لغير وجهي ولا اقبل من العمل الا ما ابتغي به
وجهي فاني اتصدق مراءيا عوقب على الرياء ولا ثواب على صدقة لكن يبقى له ثواب ادخال
السرور على المتصدق عليه كما قال السيد على الاجهوري

ثم ثواب سرور الصدقة ليس الرياء يبطله فحققه
كذا صلاتنا على النبي تكرمة للمصطفى المرضي
سلام في ذات الصلاة كما جرى في حكمه بلا اشتباه

واخرج ابو الشيخ وابو الدنيا عن جعفر بن محمد عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما ادخل رجل على مؤمن سرورا الا خلق الله من ذلك السرور ملكا يعبد الله ويلو
فاذا صار العبد في قبره اتاه ذلك السرور فيقول له قم فيقول له من انت فيقول انا السرور
الذي ادخلتني على قلب فلان انا اليوم اونس وحشتك والقنك بحجتك واثبتك
بالقول الثابت واشهدك شاهد يوم القيمة واشفع لك واريك منزلك في الجنة ومعنى
ادخال السرور على المؤمن ان يفعل به بعد ما يفرح به كتبشيره بحدوث نعمة او انتفاع نقمة
وقال اسبلي خرجت ذات يوم اريد البادية فرايت شابا صغير السن ناهل الجسم عليه ثياب
رثة وهو جالس في الجبانة يمرغ خديه بين القبور ويرسل العبرة بعد العبرة ويحرك
شفتيه وهيهل دموع عينيه وهو مستغرق في الذكر والذكر والاستغفار فلت اليه فقصدت

حق

ثم ذهب فتبعته فلم اصل اليه فقلت رفقا بادي الله فقلت بحقه الا اخبرت علي
فاشار باصبعه فاخبرني فعلت ان كان ما تقول ضعافا فارني صدقك مع الله تعالى فاذا بي بصوت
عال يا الله فوقع على الارض وغشي عليه فحركته فاذا هو ميت فرت الي حي من العرب لتجهيزه ثم رجعت
فلم ار منه حتى فقت منجدا فقلت حج حجي هذا الشاب وما سبقني اليه فسمعت قايلا يقول يا شبلي
لقد كفيت امر الفتى وحاتولاه الا الملايكة فعليك بعبادة ربك واكثر من الصدقة فما بلغ الا بعد ثة
يوما في الدهر فقلت سالتك بالله ان تخبرني بقصته ما هي فقال يا شبلي ان هذا الشاب كان
في اول عمره عاصيا فاتى في المنام ان ذكره صار فيها نادا وارتفعه ثم خرج من تحته لهيب النار فاحرقه
حتى صار كالفحم السود فاقام فزعا مرعوبا وخرج فارا بنفسه مشتغلا بعبادة ربه فاطاعه
اثنتي عشرة سنة فاذا سايل بالامس قوت يومه فحمله ثيابه وسلمها اليه فخرج السايل وهو يبكي
وبسط كفيه ودعا بالمغفرة فاجابه الله دعاءه لبركة الصدقة التي وجه بها كما في الحديث اعتمروا
وعوة السايل عند خروج قلبه بالصدقة واذا تصدق بمال حرام لم يثب بل يعاقب لتصرفه في ملك
غيره بلا اذنه وهو ممنوع منه ولو اثيب لزم ان يكون ما مورا به منهيا عنه من وجه واحد وهو
محال وهو المفهوم من معنى هذا الحديث اذ بين الطيب المقتضي للقبول والخبيث المقتضي لعدمه
تضاد يحيل اجتماعهما وعن ابي هريرة مرفوعا من كسب مالا حراما فتصدق به لم يكن له فيه اجر
وكان اصره عليه اخرجه ابن حبان في صحيحه ورواه بعضهم موقوفا على ابي هريرة قال الحصني
ولو اعتقد المتصدق بالمال الحرام انه ثواب او اعتقد الفقير ذلك كفر وقال في بحر الحنفية
يكفر بتصدقه على فقير بشيء حرام يرجو الثواب ويدعا الفقير لعامله وبما مين المعطي ويقول
الحرام احب الي جوابا لقول القايل لكل من الحلال لا يقبله انا احتاج الي كسر المال واحكل
والحرام عندي سواء اخرج احمد والحاكم والبيهقي عن ابن مسعود مرفوعا ان الله كما قسم بينكم اخلاقكم
كما قسم بينكم ارزاقكم وان الله يعطي الدنيا من يحب ومن لا يحب ولا يعطي الدين الا من احب فمن
اعطاه الدين فقد احبه والذي نفسي بيده لا يسلم عبد حتى يسلم قلبه ولسانه ولا يؤمن حتى يامن
جاره بوايقه غشمه وظلمه ولا يكسب عبد مالا من حرام فينفق منه فيبارك له فيه ولا يتصدق
منه فيقبل منه ولا يتركه خلف ظهره الا كان زاده الى النار وان الله لا يمحو السيي بالسيي ولكن
يمحو السيي بالحسن ان الخبيث لا يمحو الخبيث وسيل ابن عباس عمن كان عليه عمل فكان يظلم وياخذ
الحرام ثم تاب فهل يحج ويعتق ويتصدق منه فقال ان الخبيث لا يكفر وفي الحديث من

حج

حج بمال حرام فقال لبيك قال الله تعالى لا لبيك ولا سعديك حجك مردود عليك وفي
رواية ناداه ملك من السما لا لبيك ولا سعديك زادك حرام وراحلتك حرام وسعيك حرام
وحجك غير مبرور اي غير مقبول وقيل المبرور الذي لا رياء فيه وقال النووي الاصح الاكمل
انه ما لا يخالطه ذنب من الاحرام الى التحلل ما خوذ من البر وهو الطاعة وعلامة القبول
كون حالته بعد الرجوع خيرا مما قبلها زاد في رواية ارجع ما زورا غير ماجورا شر بما
يسوءك وقال الحسن البصري الحج المبرور ان يرجع زاهدا في الدنيا راغبا في الاخرة
وقيل

• اذا حجت بمال اصله سحت • فما حججت ولكن حجت العير •

• لا يقبل الله الا كل طيبة • ما كل ما حج بيت الله مبرور •

وكانت زبيدة في مجلس شرب الخمر وعندها المغنيات فطلب الشراب فيها اخذ المؤذن في دارها
في الاذان فامرتهن بالامساك حتى يفرغ المؤذن من اذانه وشهدت بمثل ما شهد به المؤذن
فلما توفيت رآها بعض الصالحين في النوم فقال لها ما فعل الله بك قالت غفر لي فقال
لها بماذا نلت الابرار والبر والمصانع في طريق مكة وانفاقك فيها فقالت فيها حسنات اي
بعد سيئات فانها كانت اموالا مغصوبة فجعل ثوابها لاربابها وانما نفعها منه النية فقط
يا ذا المغفرة ربك قالت كنت في مجلس شرب الخمر فامسكت حين اخذ المؤذن في الاذان
فقال الله تعالى للملايكة امسكوا عن عذابها لو لم يكن التوحيد راسخا في قلبها عند الصحيحين
عذابا كثيرا غفر لها بذلك قال سفيان الثوري من انفق من الحرام في طاعة الله كان كمن طهر
الثوب بالبول وقال الحسن ايما المتصدق على المسكين ترحما ارحم قد ظلمت ويكون المتصدق
عليه آثما ضامنا ان علم بالغصب والا فلا يأثم والمال باق في ذمته ولا يحصل للمالك
بذلك اجر ان تصدق به الغاصب عن نفسه كما قاله جمع منهم سعيد بن المسيب لعدم
نيته وقال الغزالي يؤجر المالك وان كان المتصدق بغير اختياره للحديث الصحيح
ان للزارع والغارس اجرا في كل ما يعيشه الناس والطير من ثماره وزرعه وهذا
بغير اختيار لكن تصدق به على صاحبه اذا عجز عن رده اليه او الى ورثته كان لا يعرف
اصحابه لهلاك فاجازه اكثر العلما منهم مالك وابو حنيفة واحمد فيكون نفعه له في
الاخرة حيث تعذر عليه الانتفاع به في الدنيا فان ظهر مالكه ضمنه عاصبه له
وقال ان قضى يدفعه لبيت المال ان كان يدفع الحقوق لاصحابها فيانخذ ويصرف في
مصالح المسلمين كالمال الذي لا وارث له وسايز الاموال الضايعة التي لا يتيقن

ارحم لعله تظلم

لها مالك كالمكس والاوقاف التي لا متولي لها ولا يجوز صرف ما في بيت المال الا لمن فيه مصلحة
عامة او هو محتاج اليه عاجز عن الكسب فكل من يتولى امرا يقوم به ويتعدى نفعه مصلحته
الى المسلمين لو اشتغل بالكسب لتعطل عليه ما هو فيه فله في بيت المال حق الكفاية ويدخل
في ذلك كل العلماء بالعلوم التي تتعلق بمصالح الدين كعلم الفقه والحديث والتفسير والقرآن
وطلبة هذه العلوم والمؤذنون قال علي بن دخيل الاسلام طايعا وقرا القرآن ظاهرا فله في بيت
مال المسلمين كل سنة مايتا دوهم وروى مايتا دينار ان لم ياخذها في الدنيا اخذها في الاخرة ويدخل
العمال وهم الذين ترتبط المصالح باعمالهم وهم الاجناد والمرتزقة الذين يحرزون المملكة بالسيوف
عن اهل البغي والكفر والقضاة ويدخل الكتاب والحساب والوكلاء وكل من يحتاج اليه في ترتيب
دواوين الخراج اعني العمال على المال الحلال لا الحرام ويدخل الطبيب ولا يشترط في هؤلاء الحاجة بل
يجوز ان يعطون مع الغنى فان الخلفاء الراشدين كانوا يعطون المهاجرين والانصار ولم يعرفوا
بالحاجة ولا يتقدر بمقدار بل هو موكول الى اجتهاد الامام فله ان يوسع وينفي وله ان يقتصر على الكفاية
على ما يقتضيه الحال وسعة المال فان كان بيت المال لا يصرف الحقوق الى اصحابها صرف فيما يا،
في مصالح المسلمين بنية عزن بدرا اذا وجد لكسوة عادي واطعام فقير وبناء قنطرة فلو
كان هذا الغاصب مستحقا لبيت المال كان كان فقيرا فهل يجوز له الاستقلال به والتصرف
فيه لكونه من المستحقين او لا لتعاد التعارض والمقبض قال شيخ شيوخنا عش فيه نظر والاقرب
الاول قال الغزالي حاكيا عن جماعة ويا خذ منه لفقره كفاية سنة لنفسه وعياله وان
قدر على غرز ضيعة او تجارة يكتسب بها فعل وهذا ما اختاره المحاسبي لكنه قال لا وكما ان
يتصدق بالكل ان وجد من نفسه قوة التوكل وينتظر لطف الله في الحلال وهذا ان كان المعطوب
او بدله موجودا فان كان مفقودا فان يستحق بيت المال لا يلزمه كسب بدله ولا مطالبة
عليه في الاخرة وان كان لا يستحق كان كان قادرا على كسب ما يكفيه وليس مشتغلا بما فيه
مصلحة المسلمين كاصلاح بينهم لزمه الكسب تحصيل بدله ويصرف في مصالح المسلمين ان لم يكن
بيت المال منتظما وكان الفضيل بن عياض يرى ان من عنده مال حرام لا يعرفا صحابه
ان يتلفه ويلقيه في البحر ولا يتصدق به وقال لا يتقرب الى الله الا بالطيب ونا ارضى لغيري ما لا
ارضاه لنفسي والصحيح انه يحفظ الى وجود مستحقه ان ترجاه والا تصدق به ان لم يكن
بيت المال منتظما لان اضاعة المال حرام قال الغزالي وجواب قوله لا يتقرب الى الله الا بالطيب
ان هذا اذا طلبنا الاجر لانفسنا ونحن الان نطلب الخلاص من الحظر لا الاجر وترد نا جس

التضييع

التضييع وبين التصدق ورجحنا جانب التصدق على جانب التضييع وقوله لا يرضى لغيري
الا ما ارضاه لنفسي هو كذلك لكنه علينا حرام لا ستغنائنا عنه وللفقير حلال اذا حله
دليل الشرع فقد رضينا لاخواننا الحلال وما كان الله ليامر بالصدقة بحرام لا يعرف اصحابه على
الفقير وينهى عن الفقير عن قبوله واويا ذن للفقير في القبول وهو عليه حرام وبتصدق
بما يظنه حلالا وهو حرام في نفس الامر فالظاهر انه يثاب على قصده الطاعة دون
المتصدق به ولا يلزم البحث عن الحال الذي جهل حاله بل السنة عدم السؤال كما في
على ظنه توقي صاحبه المحرمات سلوكا لطريق ورده وتجنبا لايذائه بالسؤال كما اخرج احمد
بسند رجاله رجال الصحيح الا مسلم بن خالد الزنجي فضعفه الجمهور ووثقه غيرهم
عن ابي هريرة مرفوعا اذا دخل احدكم على اخيه المسلم فاطعمه من طعام فليا كل منه
ولا يسئل عنه وان استقاه من شرابه فليشرب منه ولا يسئل عنه وقد وقع للشافعي
وهو امام في الورع انه رجع وصحبه يا ما فبعث لهم بعض عدول الاسكندرية فمنع الشيخ
جماعة منه فطووا فلما اصبح قال كلوه فقيل له الليلة احل الحلال ما لم يتحر كما يبال
ولا سالت فيما حدا من نساء او رجال وقال لا قوت العشي عزم على ان
وقدم لي طعاما فرايت عليه ظلمة كالمكنة فقلت هذا حرام ولم اكل فدخلت على المكي
فقال من جهلة المريدين من يقدم له طعام فيري عليه ظلمة فيقول هذا حرام يا مسكين
لا يساوي درهما سوء ظنك باخيك المسلم هلا قلت هذا طعام لم يرد في امره بشيء ولذا
قال الشعراني لو ان الولاة او مولانا السلطان اعطى الفقير او الفقيه شيئا او نصب
له مرتبا من غير سوال فمن الادب رده تلطافا على السلطان على نية الشفقة عليه
من نفقة العساكر والجنود الاسلامية ولا ينبغي ان يرده على وجه كو سر حراما او شبهة
لانه سوء ادب مع السلطان وثوابه في السلطان للعالم الاسلامي كله كالوالد بل هو انفع
من والد النسب لان الناس كلهم عائشون في ظل سيفه وجاهه ولا هكذا والد النسب
قال ومن علامة صدق الفقيه او الفقير ان لا يا كل احد لا مير طعاما ولا يشرب له
شرابا ولو كان ذلك حلالا فان من يا كل من طعام الملوك والامراء لا يصح له التصدق
في مكة وجه الله في قضاء حوائج الناس كما درج عليه جمهور الاولياء خلافا لبعض ارباب
الاحوال واذا تفق ان امير ادعا الفقير الى وليمته فليا خذ معه رغيفا يا كل منه على

على سماط الامير مطاطيا كما كان عليه الشيوخ الذين ادركناهم كسيدي محمد بن عنان والشيخ
ابي الحسن الغمري والشيخ ابي السعود الخارجي واضرابهم وحضرت فعلهم ذلك في دار مكاس
كان معتقدا بالفقراء ويقضي حوائجهم التي يسئلونه فيها وقالوا من اقل معاسد الاكل من طعام
الامير ان الفقير او الفقيه يخف لسانه عن نصح الامير فلا يكاد يقدر على النطق بحاجي الفقير
الامير فضلا عن المبالغة في نصحه لانه ما اكل رجل من طعام رجل الا زل له والذليل لا يقدر على
مخالفة حكم العزيز الغلبة حكم الطبع عليه وربما ترك نصحه عجزا وصار غيبة ويجيء منه بالجوبة
التي لا تنفع عند الله فان خاز فاكل قد رأينا جماعة من مشايخ الزمان المعتبرين يحضرون
ولائم الامراء فيأكلون منها فاجاب حلهم على انهم علموا من طريق كشفهم انه ذكر الطعام
حلال وان كلهم منه لا يورث حياء عند الامير يمنعهم عن نصحه وزجره او علموا من طريق كشفهم ان الله
يغفر لكل منهم اثم اكله منه او ان ذكر الطعام قد قسمه الله للمظلومين الى مثله من اسرى تعرضي منتفع
في بريته ليس عنده شيء يأكله فيحيل الوبال على من يأكل من ذكر الطعام وهذا لدعوى الصلاح وذكر
انه ينبغي لمن يستحق الاكل من مثله في اقطار الارض او لمن يستحقه نفذاي المظلوم فيه او وارثه
كما وقع للشيخ محمد الحنتي الشاذلي وغيره قال المصنف ويكره التصدق بجامد شبهة وبالطعام
المردي كالحنطة العتيق والمسوس ان كان طعاما جيدا لقوله تعالى ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون
اي لا تقصدوا المال الردي فتنفقوا منه بل اقصدوا مندبا الطيب لتتصدقوا منه لقوله تعالى لن
تنالوا البر اي لن تدركوا الثواب الكامل او الجنة او لم تكونوا ابرارا اي مطيعين حتى تنفقوا مما
تحبون اي تتصدقوا من احب اموالكم وكان عبد الله بن عمر يتصدق بالسكر ويقول سمعت
الله عز وجل يقول لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون والله يعلم اني احب السكر وقال النخعي
اذا كان الشيء لله تعالى لم يسر اي يكون فيه عيب وروي عن عائشة ان امرأة اتت المصطفى
صلى الله عليه وسلم وقد بست يدها العجين فقالت يا نبي الله ادع الله ان يشفي يدي فقال ما الذي
بيدها فقالت رأيت كأن القيعة قد قامت والجحيم سعرت وصارت انهارا وديه فرأيت في وادها
اتي وفي يدها قطعة شحم وفي الاخرى خرقة صغيرة فقلت عالي اراك بهذا الوادي وكنت
مطيعة لربك وراضيا عنك زوجك فقالت كنت بخيلة في الدنيا وهذا موضع البخلاء فقلت
وما هذه الخرقة والشحمة فقالت ما تصدقت في كذا يا الا بهما فقلت اين ابي قالت
كان سخيا وهو في موضع الاسخياء في الجنة فجئت الى الجنة فاذا والدين قائم على سلم حوض

يسقي

يسقي الناس يأخذ الكاس من علي وعلي من عثمان وعثمان من عمر وعمر من ابي بكر
وابو بكر منك يا رسول الله فقلت اتاني لابي ان والدتي كانت امرأتك العطيفة
لربها الراضية عنها وهي في وادي كذا في جهنم وانت تسقي بالكاس الناس من حوض
النبي صلى الله عليه وسلم وهي عطشانة فاغثها بشربة من ماء فقال اني والد تكم في موضع
البخلاء والمذنبين واذا الله تعالى حرم ماء حوض نبيه صلى الله عليه وسلم على البخلاء
والمذنبين فاخذت كفا من ماء لاشربه فسقيته لابي فلما شربت سمعت صوتا
يقول يبس الله يدك حيث سقيت العاصية البخيلة من ماء حوض نبي الله صلى الله عليه
وسلم فانتبهت فاذا يدي قد يبست فقال صلى الله عليه وسلم ما اضر بكر بخل امك في
الدنيا فكيف بها في العقبى ووضع عصاه على يدها وقال الهي بحق الرؤيا التي حكت
اصلح يدها فاصلحها كما كانت ثم هذه الجملة سبقت توطئة لما هو الغرض من سياق الحكاية
وهو استعمال الكل الحلال المستلزم لاجابة الدعاء في غالب الاحوال فلذا قال

اي طلب من المؤمنين والمؤمنات طلبا جازما فهو من باب التغليب ان ياتوا اي بمثل الذي اي لما خلق الله لعباده ما في الارض جميعا واباحه
لهم سوى ما حرم عليهم امر المؤمنين منهم ان يفعلوا مثل الذي امر به المرسلين من طلب
الحلال والامر للوجوب وفيه دليل على ان الاصل استواء الرسل وامهم في الاحكام الا
ما قام الدليل على اختصاصهم به لان الجميع عباد الله مأمورون بعبادته وخص الرسل
بالذكر لانهم افضل من النبيآء والمراد بهم من ارسل ولو الى نفسه فيدخل الانبيآء لانهم
ارسلوا الى انفسهم ثم بين المأمور به فقال يا حرف نداء واي اسم مبهم
مبني على الضم لانه منادى مفرد والرسل صفته له والهآء زائدة للتنبيه على ان المقصود
بالنداء وصفها الذي بعدها لانها مبهمة فلزم تخصيصها والهآء عوض عن الاضافة في اي
لان اصلها ان تكون مضافة قال البيضاوي
هذا ندآء وخطاب يجمع الانبيآء لا على انهم خوطبوا به دفعة لانهم ارسلوا في ازمنة مختلفة
بل على معنى ان كلا منهم خوطب به في زمانه فاعلم الله به يعتقد السامع ان ما نودوا
به جميعا حقيق بالاخذ والعمل به وتبع هذا الزمخشري في كشافه وهو مبني على
وسيسة اعتزالية ذهل عنها البيضاوي وهي ان المعتزلة انكروا قدم الكلام فحملوا الآية

على خلاف ظاهرها والخوانه تعالى متكلم في الازل وان لم يكن عندنا يخاطب فالخطاب على ظاهره
بتنزيل المعدوم الذي سيوجد منزلة الموجود ويمكن ان يجاب بانه محمول على الخطاب التنجيزي
واما الخطاب الصادر فمخطوط به دفعة واحدة وقيل انه خطاب لنبينا صلى الله عليه وسلم
لانه قائم لهم افضلهم وقام مقام الكل في زمانه وكان ياكل من الغنائم قال الغزالي وقدم
اليه لبن فسأل عنه فقيل له انه من شاة فسأل عن الشاة من اين هي فذكر له فشرب منه
وترك السؤال وقال انا معاشر الانبياء امرنا ان لا نأكل الا طيبا ولا نعمل الا صالحا فسأل
عن اصل الشيء واصل اصله ولم يزد لان ما وراء ذلك يتعذر وروي ان داود صلى الله عليه وسلم
اتي بلبن من اهله فقال من اين لكم هذا اللبن فالوا من غنيمة لنا قال من اين ثمنها قالوا من
دراهم كذا فشربه فقيل يا نبي الله تسأل اهلك كل هذا السؤال فقال امرنا بهذا الا ترى
ان الله تعالى يقول يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا قال الغزالي فاذا سئل
الشخص هل سئل عن اصل واحد او اثنين او ثلاثة مما الضابط في ذلك فاقول لا ضبط
فيه ولا تقدير بل ينظر الى الريبة المقتضية للسؤال اما وجوبا او ورعا ولا غاية للسؤال
الا حيث تنقطع الريبة المقتضية له وهذا يختلف باختلاف الاحوال فان كانت الريبة
من حيث لا يدري صاحب اليد كيف طريق الكسب الحلال فان قال اشتريته انقطع
ما في القلب بسؤال واحد ولو كان ما معه لبنا مثلا فقال من شاتي وقع الشك في
الشاة فاذا قال اشتريتها انقطع الشك وان كانت الريبة من الظلم فلا ينقطع
بقوله من شاتي ولا بقوله ان الشاة ولدتها شاتي فانا سندها الى ان ورثت من ابيه
وحاله مجهول انقطع السؤال ان كان يعلم ان جميع مال البيع حرام فقد ظهر التحريم
او ان اكثره حرام فكثرة التوالد وطول الزمان وتطرق الارث اليه لا تغير حكمه
والاكل لقمة يليق الطعام بعد مضغه وعرفا بلعه ولو من غير مضغ فاذا علم حاله
لا ياكل كذا فابتلعه ولو بلا مضغ حنث لبنائه الايمان على العرف والعرف بعد البالغ اكلا
ولذا يقال فلان ياكل الحشيش والبرش مع انه يبلعهما بعد انجلاف خلقه بالطبع
فلا يقع بالبلع بلا مضغ لانه مبني على اللغة ولو حلف لا ياكل العنب او الرمان
او القصب ونحوها واطلق فعصره وشرب ماءه او مصه ورماه لم يحنث لان هذا لا يسمى اكلا ومنه سكر وضعه في فمه وذاب بنفسه وبلعه فان

اذا به

اذا به حنث قال الزيادي ولعله اذا كثره بأسنانه حتى ذاب كما هو الوجه ولو حلف لا ياكل
لزيد طعاما او من طعام زيد او من ماله لم يحنث الا باكله غصبا كما قاله الزيادي لكن في
اطلاق الغصب نظر لما انه شامل لما اذا اكله بلا مضغ وما اذا اكله بعد المضغ مع انه اذا مضغه
صبره كالتالف فيحكم بحنثه بل لانه لم اصدق عليه انه اكل من طعام زيد ولا يحنث بغير
الغصب مما يقتضي التمليك كهبة وهبة مقبوضة وهدية وصدقة وضيافة له
به لان الضيف يملك ما ياكله بوضعه في فمه على الراجح ملكا مراعى ويتم ملكه ببلعه والمراد
بالطيبات ما يباح تناوله وقيل الحلال الصافي القوام والحلال ما لا يعصى الله فيه والصافي
ما لا ينسى الله فيه والقوام ما يمسك النفس ويحفظ العقل وقدمها على قوله واعملوا صالحا اي
ما يكون موافقا للشرع ليكون اشارة الى ان الصالح من الاعمال لا بد ان يكون مسبوقا بالحلال
فما دام الاكل حلالا فالعمل صالح مقبول فاذا كان غير حلال فيمكن ان يكون العمل مقبولا واشاره
الى المواظبة على العلم والعمل لا يمكن الا بسلامة البدن ولا تصفو سلامة البدن الا بالاطعمة
فاذا وجد الثقل لذلك فانشطت للشكر بخدمة الله ولذا قال بعض السلف انا الاكل من الجدين
اي اذا كان بقصد الاستعانة عليه قال الغزالي ولا تصدق هذه النية الا باكل ما دون
الشبع لان ملأ البطن من الحلال يمنع من العبادة ولا يقوى عليها وينشأ عنها جميع القبائح
فكيف حال من ملأ بطنه من الحرام ومن ضرورة هذه النية ان لا يمد يده الى هذا الطعام
الا وهو جائع فيستغني عن الطيب وتسن غسل اليدين قبل الاكل وبعده وان يقعد الشخص
باركا على ركبتيه وظهور قدميه او ينصب رجله اليمنى ويجلس على اليسرى وان يبدأ بالطعام
الا ان ولده وان يحمد في اخره جهرا ليذكر غيره وكونه مع كل لقمة بسم الله لكان احسن لكنه
يشغله الحرص عن ذكر الله وفي هذه الاية تنبيه على ان اباحة الطيبات مستلذة طبعا
ولم يأت شرع بمنع ملاذ العباد كيف وهو خير خلقت من اطعم وردع من ترك الطيبات
كما روي ان الحسن دعي الى طعام ومعه فرقد السبخي واصحابه فقعدوا على المائدة وعليها
الوان كالدجاج المسمن والفالوذج فاعتزلها فرقد فقال الحسن طعامك هو صائم قالوا لا ولكنه
يكره هذه الالوان فاقبل الحسن عليه وقال يا فرقد اترى لعاب النحل اي عسل بلعاب
البر يخرج لص السمن يصيبه مسلم بن دينار وهذا تغير الفالوذج وقال الربيع بن زياد الحارثي
لعلي رضي الله عنه اخبرني عن اخي عاصم قال ما بالله قال لبس العباءة ويرسل النسكه

فقال علي به فاتي به متزرا بعباءة مرتديا باخرى شعث الراس واللحية وقبض في وجهه وقال ويحك ايما استحييت من هذا اما رحمت ولدك اترى ان الله اباح لكم الطيبات وهو يكره ان تتناول منها شيئا بل انت على الله اما سمعت الله في كتابه يقول والارض وضعها للانام الى قوله يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان اترى اباح الله هذا للعباد الا ليتبذلوه ويحمدوا الله عليه فينيلهم عليه وان ابتذالكم لنعم الله بالفعل خير منه بالمقال قال عاصم يا بالك بخشونة مأكلك وخشونة ملبسك قال ويحك ان الله فرض على ائمة الحق ان يقدروا انفسهم بضعفة الناس وقال لي منتهى الارادة من امتنع من الطيبات بلا سبب شرعي فمبتدع وما نقل عن الامام احمد انه امتنع من البطيخ لعدم علمه بكيفية اكل النبي صلى الله عليه وسلم فكذب وقد نقل ابن السبكي في شرح منظومته القبور عن ابي بن الامام احمد انه قال ما رايت ابي قط اشتري رمانا ولا سفرجلا ولا شيئا من الفواكه الا ان يشتري بطيخة فيأكلها بخبز او عنب او تمر وقد نقل اكل المصطفى صلى الله عليه وسلم البطيخ الاخضر والاصفر ثابت ونقل انه كان يأكله شغفا وعبيا بالجانب الايمن فاذا خلا اداره الشقفة واكل من الاسير بيده اليمنى ثم يختم بالوسط قال شيخنا الشرنبلالي اي رؤي يأكل ذلك في النوم لا في اليقظة والذي رآه العارف العمودي وقال ابو سليمان الداراني اكل الطيبات يورث الرضى عن الله وتتم الطيبات بشرب الماء البارد وصب الماء الفاتر على اليد عند الغسل قال الشيخ ابو الحسن الزيات قال لي شيخي يا بني برد الماء فان العبد اذا شرب الماء البارد وقال الحمد لله كانت نشأة واذا شرب الماء السخن فقال الحمد لله كانت مكيدة ثم قال والذي ابتلعت لسنتي على قلته فقيل له لم لا تترفها فقال حين وضعتها لم تكن سخنا وانا اسقي اذا سعى لحظ نفسي فانه صاحب حال لا يقتدى به لكن ليس ترك التبسط في الاطعمة المباحة الا في نحو عيد وعاشوراء والتبسط في المآكل والملابس جائز الا للمكاتب فلا يحل له ذلك كما قاله ابو محمد الجويني وابن الجوزي قال ابن العماد ويكره الاكل بحضرة من يغار اليه اذا كان يشتهيه ولو هرا او كلبا قال انه ينفصل من عين عينه سبعون تركيبا لصاحبه ولاده وما لها ما يلقي اليه شيئا من ذكر الطعام وبين قضاء شهوة نفسه وعياله مع التوسط

وبين

وبين اكل الحلو من الاطعمة وكثرة الايدي عليه وكان النبي صلى الله عليه وسلم يحب الحلو والعسل وقال المؤمن حلو يحب الحلاوة ومعنى الآية ان الله تعالى امر الانبياء والرسل ان لا يأكلوا الا من حلال متيقن الحل ولا يفعلوا الا العمل الصالح فلا يأكلوا حراما ولا ما فيه شبهة وان جاز اكله في غيرهم لانهم لعلو مقامهم يشدد عليهم وحسنات الابرار سيئات المقربين ولا يفعلون غير صالح من كبيرة وصغيرة عمدا او سهوا قبل النبوة وبعدها وقال بعضهم لآخر اوصني فقال اعمل صالحا وكل طيبا ثم بين ما امر به المؤمنين بقوله قال السيوطي من خصائص هذه الامة انهم نودوا في القرآن بيا ايها الذين امنوا كما نودي الامم بيا ايها المساكين وشتان ما بين الخطابين ثم بين ايا من حلال ما خلقناه لكم فقال نفعا لكم وهذا اولى من تفسير رزقناكم بملكناكم والطيب الحلال للزوم التكرار عليه اذ التقدير كلوا من حلال ما خلقناه لكم وجوز جمع طيب وهو الحلال الخالص من الشبهة لان الشرع طيبه لاكله وان يستلذ والحرام وان التذ به اكله يؤدي الى العقاب فهو مضر فقول الشافعي الطيب المستلذ اراد به المستلذ شرعا وهو بعض ما قبله من انه الحلال وخص هذا على الخاص اي فظن تقاربهما فاعترضهما بان الخنزير الذي لحم على الاطلاق وهو حرام اجماعا والصبر لذة فيه وهو حلال اجماعا والصبر لذة واخرج ابن سعيد عن عمر بن عبد العزيز انه قال اني لاكلة الليلة حمصا وعدسا فتفخني فقال له بعض القوم يا امير المؤمنين انا سمعنا الله تعالى يقول في كتابه كلوا من طيبات ما رزقناكم فقال عمر هيهات هيهات ذهبت الى غير مذهبه انما يريد طيب الكسب ولا يريد طيب الطعام نعم قد يراد بالطيب احض من الطعام الحلال وهو المستلذ طبعا نحو كل ما ماني الارض حلالا طيبا ابن مستلذا وجعل كونه تاكيدا ان حلالا لكن التاسيس خير من التاكيد لانه افادة وهو خير من الاعادة وسئل سهل بن عبد الله التستري اين الصفو فقال في الصلاة فقال كل حلالا والبس حلالا وقم ابن شئت والا فرق في كلوا قد يكون للوجوب كما لاكل لحفظ النفس ودفع الضرر عنها وقد يكون للندب كالاكل مع الضيف ومعاونة الصوم وقوة العبادة وقد يكون للاباحة اذا خلا من هذه العوارض واستدل الرازق الحنفي حشرنا الله في اخيارهم في اكل الحلال وهذه الآية تشير الى ان الارض لا تخلو من الحلال كقوله تعالى يا ايها الناس كلوا مما في الارض حلالا طيبا لانا لله خالق العباد بما كل الحلال ولا يطالبهم الا بما يمكن وجوده بقوله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها لكن الحلال يكثر في موضع ويقل في موضع والحلال الحرام رازق وهو ما على الحنفية

خلافا لقول المعتزلة ليس برزق وانما الرزق المملوك اذ المعنى كلوا من الحلال الذي هو بعض
ما رزقناكم والرزق يعم الحلال والحرام لقوله تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها
وخبر ابن ابي حاتم وغيره كذبا عن ابن مسعود مرفوعا ان روح القدس اي جبريل نفث في روعي
بضم الراء اي تفل بلا ريق في قلبي والمراد القى الوحي في قلبي من غير ان اسمعه واراه
لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها فاتقوا الله اي اتقوا عدم ايمانه الرزق واجملوا في الطلب
اي اطلبوا الرزق بطريق حلال بلا حرص وتهافت على الحرام والشبهة ولا يحملن احدكم
استبطاء الرزق ان يطلبه بمعصية الله فان الله تعالى لا ينال ما عنده الا بطاعته فدل
على ان جميع ما اكلته كل نفس رزقها حلالا كان او حراما واجمع الامة على ان الله يرزق
البهائم ما تاكله والطفل ما تتغذى به من اللبن وليس يملك لهما فدل الاجماع على ان الرزق
لا يشترط فيه الملك قال ابو هريرة مشيرا الى النبي صلى الله عليه وسلم بان عقب كلامه
بذكر ما بقي من الحديث استبعاد القبول الله تعالى الكريم لبعد منا سببه عن جنابه
الاقدس لتكدر وقته واسوداد قلبه فقال ثم جعضه بالذكر لانه الذي يسافر السفر
الطويل البعيد غالبا والاغبر المرأة كذلك ويجوز قراءته بالرفع نظرا الى انه مبتدأ وما بعده
خبره وبالنصب نظرا الى انه مفعول ذكر فعلى الاول يرفع اشعث واغبر على انهما
صفتان له بعد وصفه بالحالة السفر وعلى الثاني ينصبان على الوصفية له ويجوز
نصبهما على انهما حالان مترادفان من فاعل يطيل اي حال بعد حال سميت مترادفة
لترادفهما اي تتابعهما ومتداخلتان اي الاولى حال من فاعل يطيل والثانية حال من فاعل
اشعث سميت متداخلة لدخول صاحب الحال الثانية في حال الاولى والرجل شامل لكل
من سافر من جنس الرجال خلافا لقول بعضهم المراد به هنا الحاج الذي اثر فيه السفر
واخذ فيه الجهد واصابه الشعث وعلته الغبرة فاخذ يدعو على صاحبه الحالة معتقدا
انها من مظان الاجابة فلا يستجاب له غالبا لانه متلبس بالحرام صارف التعقب في
غير حلها فاذا قال لبيك اللهم لبيك قال الله لا لبيك ولا سعديك عذا مردود عليك قال
الطيبي فاذا كان هذا حال الحاج الذي هو في سبيل الله بالاغبره وذكر في معناه المجاهد
لقوله صلى الله عليه وسلم طوبى لعبد اخذ بعنان فرسه في سبيل الله اشعث مغبرة قدماه وذكر
اربعة اشياء كلها تقتضي اجابة الدعاء احدها بسط يده هو وهي محل نصب على انه

صفة

اول الرجل فان قلت يلزم على هذه الاوصاف وصف المعرفة وهي الرجل بالنكرة مع انه
يشترط مطابقة الصفة للموصوف اجيب بان الذي للجنس فهو لم يرد به واحدا
بعينه والجنس المعرف بمنزلة النكرة فهو كقول الشاعر

ولقد امر على اللئيم يسبني ... فمضيت ثمة قلت لا يعنيني

وقيد بالحالة السفر لانها اقرب الى اجابة الدعاء لانها مظنة حصول انكسار النفس
بطول الغربة عن الاوطان وتحمل المشاق والانكسار من اعظم اسباب اجابة الدعاء
والا فالسفر وان قصر يقتضي اجابة الدعاء كما اخرج ابو داود وابن ماجه عن ابي
هريرة مرفوعا ثلاث دعوات مستجابات لا شك فيهن دعوة المظلوم ودعوة المسافر
ودعوة الوالد لولده والعدد لا مفهوم له وقد نظمت سنة وعشرين موضعا ينجاب
عندها الدعاء فقلت

- ولله قوم لا يرد دعاؤهم ... نبي وذو حج ومصر ومن ظلم
- وذو سفر وذكر ربي بكثرة ... مريض امام عادل والد عكم
- والح في الغيب يدعو كي السحر ... ودقت الدعا ثم الاقامة قد فهم
- وفي عرفات ثم روية كعبة ... مجالس ذكر واجتماع بزمزم
- وعند التحام الحرب والغيث غفلة ... مساجد وابرار الصلاة وموسم
- وقول ولا الضالين مع امنة وار ... تصبح ديوك شرب زمزم قد نعم

وعن ابي الدرداء مرفوعا دعوة الرجل لاخيه بظهر الغيب تعدل سبعين دعوة مستجابة
وروى الله به ملكا يقول امين ولك مثل ذلك وثانيها كونه اشعث اي وسخ الجسد حتى تلبد
شعره لقلة تعهده بالغسل والتسريح والدهن فيكاد شعث الرجل شعثا من باب
تعب اذا اتسخ جسده او تلبد شعره او اغبر رأسه ونحوه اي اصاب الغبار
ثيابه وجسده حتى غير لونه والمعنى ان جميع بدنه من بشر وشعر وسخ متغير من غير
ازالة عادة وتنتف ابطه ولا تنظف لطول سفره في الطاعات كحج وجهاد وزيارة
رحم فغيره ان ذلك الهيئة من اسباب الاجابة لما فيها من الذل قال ابو يزيد
البسطامي اجتهدت في العبادة ثلاثين سنة فرأيت فاقتي فقلت يا ابا يزيد خزانة
مملوءة من العبادة ان اردت الوصول اليه فعليك بالذل والافتقار اليه وفي

الحديث رب اشعث اغبر ذي طمرين تنبو عنه طمروه الثوب الخلق اي لهاني مدفوع بالابواب
بالكبر اي لا قدر له عند الناس فهم يدفعونه عن ابوابهم ويطردونه عنهم احتقارا له لو اقسم
على الله لابره اي لو حلف على وقوع الشيء لاوقعه الله اكراما له وصيانة له على حد ان في الجنة
لغلم منزلته عنده وقيل معنى القسم هنا الدعاء كابراره اجابته وذلك كما روي ان
المنصور بلغه ان سفيان الثوري يحيط علما فلما توجه للحج وبلغه ان سفيان بمكة
ارسل جماعة امامه وقال لهم حيثما وجدتم سفيان خذوه واصلبوه فاخذوا الخشبة
ليصلبوه عليها ونصبوها في مكة فجاء الخبر الى سفيان وهو بالمسجد الحرام براسه
في حجر الفضيل وجلاه في حجر سفيان بن عيينة فقال له خوفا عليه اتق الله والشمت
بنا الاعداء قم فاختف فقام ومشى حتى وقف بالملتزم وقال رب هذه الكعبة
لا يدخل المنصور مكة وكان قد صلى الحجون فرفعت به راحلته فوقع على ظهرها فاتت
فورا فخرج اليه سفيان وصلى عليه ونظمت معنى هذا الحديث فقلت

* ورب عبيد يا من الناس سره * يرد ونه لا لبابه نافيء قدره
* لما فيه من فقر وذله لو حلف * على الله فيما يرتضي لأبره

وقال بعض الاولياء

* سه تحت قباب العز طائفة * احفاهم في دار العز اجلالا
* هم السلاطين في اطمار مسكنة * استبعدوا عن سلوك الارض اقبالا
* جروا على قلل الاخضر اذيالا * جروا على قلل الاخضر اذيالا

قال الغزالي وقد تأملت ما يعطيه الله العبد اذا اطاعه ولزم خدمته عمره
فاذا به اربعة وهي ان يعلم اولا الطريق والا فهو اعمى ثم يعمل بالعلم والا فهو محجوب
ثم يخلص العمل والا فهو مغبون ثم لا يزال يخاف ويحذر الا فات الحال بحيث الا يأمن
والا فهو مغرور فوجدته على كثرة اربعين كرامة وخلعة عشرين منها في الدنيا
وعشرين منها في العقبى ولو فصل بعضها لزاد اذ عد يا حكما ستكر الا بد جملة واحدة
وهو مشتمل على نور كالحور والقصور واللباس لا يحيط بها الا الله لقوله فلا تعلم نفس
ما اخفي لهم من قرة اعين وقال بعض المفسرين في قوله تعالى لنفد البحر قبل ان
تنفد كلمات ربي هذه هي الكلمات التي تقول الله لاهل الجنة يا ملائكتي ويا اكرام اما التي

في

في الدنيا فالاولى ان يذكره الله ويثني عليه وما احسن عبدا ذكره رب العزة والثانية ان يشكره
ويعظمه ولو شكره مخلوق ضعيف مثلك وعظمك لشرفت به تكيف بالة الاولين
والاخرين والثالثة ان يحبه ولو احبك رئيس محلة او امير بلدة تأتي بذلك وانفق
به في مواطن كثيرة فكيف بمحبة رب العالمين والرابعة ان يكون له وكيلا يدبر امره وفي امسة
ان يكون له رزقه كفيلا توجه اليه من حال الى حال من عاجل او دبال والسادسة ان
يكون له نصيرا يكفيه كل عدو ويدفع عنه كل قاصد سوء والسابعة ان يكون له انيسا لا يستوحش
بحال ولا يخاف التغير والاستبدال والثامنة عز النفس فلا يحتاج الى خدمة الدنيا واهلها
بل لا يرضى ان يخدمه ملوك الدنيا وجبابرتها والتاسعة ربح الهمة فيترفع عن التطلع بقادير
الدنيا واهلها ولا يلتفت الى زخارفها ولذاتها والعاشر غنى القلب فيكون اغنى من كل
غني في الدنيا لا يزال طيب النفس منشرح الصدر لا يقرعه قحط ولا يأتيه عدم والحادي عشر
نور القلب فيهتدي بنوره قلبه الى علوم واسرار وحكم لا يهتدي لبعضها غيره الا بمجاهدة
وكثرة عمل والثانية عشر شرح الصدر فلا يضيق قلبه بشيء من محن الدنيا ومصائبها
كما يضيق ان الناس والثالثة عشر الهيبة الموقع في النفوس بحيث من اخافه او اساء اليه
كل فرعون وجبار والرابعة عشر المحبة في القلوب سيجعل لهم الرحمن ودا اخرى القلوب
كلها مجبولة على حبه والنفوس كلها مطبوعة على تعظيمه واكرامه والخامسة عشر البركة
العامة في كل شيء من كلام او نفس او فعل او ثوب او مكان حتى يتبرك بتراب وطئه ومكان
جلس فيه يوما وباناء صحبه ورآه هنا والسادسة عشر تسخير الارض من ابدها حتى انها
تشاء صار في الهواء او مشى على الماء او قطع جملة الارض في اقل من ساعة والسابعة عشر تسخير
الحيوان من الوحوش والسباع وغيرها فتحييه الوحوش وتتخصص له الاسود والثامنة
عشر ملك مفاتيح الارض بحيث ما يضرب يده فله كنز ان اراد وحيث ما يذهب رحله فله
عين ان احتاج واينما نزل فله مائدة تحضره ان قصد اي كما قال سبحانه الخلق الجليل
ما جلست للناس حتى حباني ستون ضعفا وعشرين سنة في البراري وكنت اكل من نبات الارض
واشرب من انهارها وكنت اصبر على الماء الساعة والكثر واعطيت حرف كن وانا سابع في
البرية فكنت اجد المواشي منصوبة فاكل منها ما اشتهي واقطع من الجبل الحلوى واكل وكنت
اشرب من ارض الكبد فاضع الرمل واصب عليه من الماء المالح واشربه حلوا ثم تركت ذلك

شبكة الألوكة www.alukah.net

ادعا بجاه الله تعالى وان سعة عرصة القيامة والوجاهة عليه باب رب العزة فينبغي اتخاذ الوسيلة الى
الله تعالى بخدمته وبتنجيح الحاجات من الله تعالى بوجاهته وبركاته والعشرون اجابة الدعوة من
الله تعالى ولا يسأل الله تعالى شيأ ان اعطاه اياه ولا يشفع لاحد الا شفع ولو اقسم على الله تعالى لأبره
بان شاء حتى ان منهم من لو ان رأى جبل لزال فلا يحتاج الى السؤال باللسان ولو خطر بباله شيء لخطر
فلا يحتاج الى الاشارة باليد وضاقت النفقة على السلطان جوقف فارسل يأخذ خاط سيدي مدين
بالمساعدة على نفقة العسكر فارسل له قاعدة عود وجي فحملها العتالون الى القلعة فوجدها معدنا
فباعها وجعلها في بيت المال واتسع الحال على السلطان وقال هؤلاء هم السلاطين وجاه الحي يغيث
بعد موت شيخه العارف محمد العربي فوجده يتوضأ وعند جنبي يصب عليه واخر واقف بمنشفة فأراد
عن نفسه لكونه يرى عليه ملابس الفقر بل الاكابر فقال انا مدين قال فعلت في نفسي من غير لفظ لاذا
بذاك ولا عتب على الزمن بفتح التاء فقال لي عتب بكسون التاء قال فقلت في سري الله اكبر فقال على الفور
لخجلتي انت لتزن على الفور اهوالهم عيزانك الخاسرة قال فثبت وعلمت ان من الاولياء من هو
جمالي ومن هو جلالي والمراد قلوبهم لا الباسهم وداما التي في العقبي قال حدي والعشرون ان يهون
الله عليه سكرات الموت وهي التي وهبت قلوب الانبياء صلى الله عليهم وسلم منها حتى سألوا الله كف ان
يهونها عليهم حتى ان منهم من يكون الموت عنده مثل شربة الماء الزلال للظمآن والثانية والعشرون التنعيم على
المعرفة والايمان وهو الذي عليه كل الخوف والفزع وعليه كل البكاء والجزع والثالثة والعشرون ارسال
الروح في الاستراحة والريحان بالبشرى والامان فتقول لهم الملائكة لا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة
التي كنتم توعدون فلا يخاف مما يقدم عليه في العقبي ولا يحزن على ما خلفه في الدنيا والرابعة والعشرون
الخلود في الجنان والخامسة والعشرون الخلوة في السرور وحف بملائكة السموات بالاكرام والالطاف
والانعام ولبسه في العلانية بتعظيم جنازته والمزاحمة على الصلاة عليه والمبادرة الى تجهيزه ورجوف
بذلك اكثر ثواب وتعده وهو اعظم غنم والسادسة والعشرون الامان من فتنة سؤال القبر وتلقين
الصواب والسابعة والعشرون توسيع القبر وتنويره فيكون في روضة من رياض الجنة الى يوم القيامة
والثامنة والعشرون ايناس روحه واكرامها فتجعل في اجواف طير خضر مع الاخوان الصالحين وحيين
مستبشرين بما اتاهم الله من فضله والتاسعة والعشرون الحشر في العزة والكرامة من حلل وتاج وبراق
والثلاثون بياض الوجه ونوره والحديد والثلاثون الامن من اهوال القيامة والثانية والثلاثون
تيسير الحساب ومنهم من لا يحاسب اصلا والثالثة والثلاثون اخذ الكتاب باليمين ومنهم من لا يأخذ

اصلا

اصلا والرابعة والثلاثون تخفيف الميزان ومنهم من لا يوقف للوزن اصلا والخامسة والثلاثون
ورود الحوض على النبي صلى الله عليه وسلم فيشرب شربة لا يظمأ بعدها ابدا والسادسة والثلاثون
جواز الصراط والنجاة من النار رجيا ان منهم من لا يجوز صوتها وحتى التي تطفئ لهب النار والسابعة
والثلاثون الشفاعة في عرصة القيامة كخواص شفاعة الانبياء والرسل والثامنة والثلاثون
الرضوان الاكبر والتاسعة والثلاثون النظر الى الله تعالى كونه يعد [illegible] اي يرفعها جهة
ان من عادة من يطلب من غيره ان يمد كفه اليه فالداعي يرفع كفه الى الله متذللا متضرعا لتوجهه
بين يدي اعظم العظماء وهو سنة في الدعاء في غير الصلاة ويكون ان مضمومتين لما اخرجه الطبراني
عن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم كان اذا دعا ضم كفيه وجعل بطونهما مما يلي وجهه وفي الصلاة
في القنوت سواء كان قنوت صبح او غيره اتباعا له صلى الله عليه وسلم وسئل الشهاب الرملي هل تحصل
السنة سوا رفع يديه على صفتين او مع قنوت سوا رفع رؤس اصابعهما او بسطها فاجاب بحصول
السنة بكل ذلك فقد اخرج احمد والحاكم وابو داود انه صلى الله عليه وسلم كان يرفع يديه اذا
دعا هذه ومنكبيه اي مقابلهما وفي رواية ابن ماجة وبسطهما وهذا يقتضي كونهما متفرقتين
واخرج احمد وابو داود والترمذي وابن ماجة والحاكم عن سلمان الفارسي مرفوعا ان الله تعالى
وفي رواية للترمذي ان ربكم حيي كريم يستحي اي يترك اذا رفع
الرجل اليه يديه اي سايلا متذللا هاهنا لقلب هلال المطعم والمشرب كما يفيده حديث الترمذي
ان يردهما صفرا بكسر الصاد المهملة وسكون الفا وراء مهملة اي خاليتين خائبتين اي محرومتين
من عطاياه زاد الترمذي في رواية لا خير فيهما فاذا رفع احدكم يديه فليقل يا حي يا الله الا انت
يا ارحم الراحمين ثلاث مرات ثم اذا اراد يديه فليفرغ ذلك الخير على يديه قال الترمذي وهذا حديث
غريب وقال الحاكم على شرط الشيخين ونوزع وبالجملة اسناده جيد وورد ان الصوفي كان عند
رفع يديه في الدعا تارة يجعل بطونها الى السما وتارة يجعل ظهورها اليها وجعل الاول على الدعا
بحصول مطلوب والثاني على ما اذا دعا برفع بلا سوا كان واقعا بالفعل او سيقع بمعنى الدعا
بان يعتبر سائلا نعوله في القنوت وقنا شر ما قضيت كما عند النسائي وعلى بنعا لافنا وآله هلا فا
لقول ابن حجر ان دعا برفع البلا في المستقبل سن جعل بطون يديه الى السما فقد اخرج احمد عن السائب
كان صلى الله عليه وسلم اذا سأل الله جعل باطن كفيه اليه واذا استعاذ جعل ظاهرهما اليه ولا يرد
في قلب يديه في القنوت حركة وهي غير مطلوبة في الصلاة لانه محله فيما يرد قال القليوبي ولو

اجتمع التحميل والرفع رافع اليدين كما لو سمع شخصا دعى بها فقال اللهم افعل بي مثل ذلك لان ورد المعاد
مقدم على طلب المصالح ويكره رفع اليدين في الدعا ولو كان عليها حائل واخرج ابو داود عن
مالك بن يسار مرفوعا اذا سالتم الله فاسالوه ببطون اكفكم ولا تسالوه بظهورها اي ما لم يدع برفع
بلاكما في خبر فاذا فرغتم فامسحوا بها وجوهكم اي ندبا وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا مد يديه في الدعا
لم يردهما حتى يمسح بهما وجهه وحكمة التقاول باجابة ما طلب وتبركا بايصال خير ربه الى وجهه
الذي هو اشرف اعضائه الظاهرة ومحل استحبابه في غير الصلاة واما فيها فلا ويليه كما روي عن مالك
كراهة رفع اليدين في الدعاء والمشهور من مذهبه استحبابه لحديث انس الصحيح لم يكن النبي صلى الله عليه
وسلم يرفع يديه في شيء من دعائه الا في الاستسقاء واجيب بانه المنفي صفة تابعة تاصل الرفع وهي ان
الرفع في الاستسقاء يتاكد فيه بالمبالغة الى ان يصير اليدان في مقابلة الوجه مثلا وفي بقية الادعية
الى المنكبين فقول انس في رواية البخاري ان المصطفى رفع يديه حتى رايت بياض ابطيه محمول على رواية
ذلك في الاستسقاء واخرج ابو يعلى باسناد حسن عن البراء بن عازب كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا اصابته شدة دعى اي لرفعها رفع يديه حتى يرى بياض ابطيه اي لو كان بلا ثوب لرؤي او كان
في ثوب واسع غير بالفعل قال البيهقي ويكره للخطيب رفع يديه حال الخطبة وسيتي الخطابي كراهتها
في جميع الادعية ورابعها كونه مكدرا اعطني كذا جنبني كذا الان ذكر المحسن احسانه
كثر بركة الله لنا بكون من اقوى الاسباب الى تجديد احسانه كما اخرج البزار مرفوعا اذا قال العبد
يا رب ارجا قال الله لبيك عبدي سل تعطه وقال جعفر الصادق من اصابه امر فقال حسبي الله
يا رب اغاثه الله بحقائق واعطاه ما اراد وقال الله حكي عن اصحابه العقول الكاملة في اخر ال
عمران انهم قالوه ثم قال فاستجاب لهم ربهم واخرج الطبراني وابو عوانة عن سعد بن
مالك ان قومه شكوا الى النبي صلى الله عليه وسلم تحوط المطر فقال اجثوا على الركب بضم الهمزة
والمثلثة اي اجلسوا معقدين عليها ثم قولوا يا رب يا رب ورفع صلى الله عليه وسلم السبابة
الى السما فعلوا فسقوا حتى احبوا ان يكشف عنهم وذكر بعض ما يخ اجابة دعاء
الفضيل فقال اجابك الله مصدر بمعنى المفعول وكذا يقال فيما بعده والطعام
لغة اسم لكل ما يساغ وعرفا اسم لكل ما يؤكل كالشراب اسم لكل ما يشرب ولو حلف لا يطعم
اي لا يتناول طعاما وقال لا اتناول طعاما حنث بكل من الاكل والشرب بخلاف
لا آكل طعاما فلا يحنث بالشرب او لا يسمى اكلا قال شيخ شيخنا ع ش وقضية ذلك

انه لا يشترط

انه لا يشترط في الطعام ان يسماه في عرف الحالف فيحنث بمو لخبز والجبن مما لا يسمى
في العرف طعاما وقياس جعل الايمان مبنية على العرف عدم الحنث بما ذكر لان
الطعام عندهم مخصوص بالمطبوخ حرام اي معاقب عليه ومشربه حرام
اي ما يشرب به لا الشرب اذ هو كما في المصباح مخصوص بالمص حقيقة ويطلق على غيره
مجازا وعلى حصة تكون عمامة او بطانة قاودقه او هزامه او ثوبه حرير وعند
بضم الغين وكسر الذال المعجمة المخففة وفي المصابيح ورستمذة والغذا
بكسر الغين وذال معجمة ممدود واما به فاجسم وقواه من الطعام والشراب وهو اعم
من الغذا بفتح الغين والذال المهملة والمدود هو طعام الغداة اي نفس الطعام المأكول
فيها وهي من طلوع الفجر الى الزوال ووقت العشا من الزوال الى نصف الليل فاذا
حلف لا يتغدى فاكل بعد الزوال او لا يتعشى فاكل قبل الزوال لم يحنث وقدرهما ان
ياكل فوق نصف الشبع فلا يحنث بدون ذلك كقرقوشة يقال غديته تغدية اطعمته الغدا
فتغدى فكل غدا غداء ولا عكس وذكر المصطفى الغداء بعد المطعم اما لتاكيد واما للتنبيه على
استواء حالتيه صغرا وكبرا فاشار بقوله ومطعمه حرام الى حال كبره وبقوله وغذى بكوام
الى حال صغره كما حكي ان ابا يزيد البسطامي دخل على والدته يوما وقال لها آجد في
حزازة بفتح الحا المهملة والزاي فلقا لا اعرف سببها وقد حاسبت نفسي فلم اقف عليه
موجبها فقل اطعمتيني في حال صباي شيا من غير وجهه ففكرت وتذكرت انها دهنته
يوما به من لبعض جيرانها بغير اذنهم فارضوها ان تستحل منهم ففعلت فزال عن قلبه
ما كان يجد وفي رواية انه عبد الله مدة فلم يجد للعبادة لذة فدخل على امه وقال لها يا امتاه
اني لا اجد للعبادة لذة فانظري هل تناولت شيا من الطعام حين كنت في بطنك اجين
رضاعي فتقلدت طويلا ثم قالت له يا بني اني صعدت يوما فوق سطح وانا حامل بك
فرايت اجانة فيها اقط فاشتهيته فاكلت منه قدر انملة بغير اذن صاحبه فقال ابو يزيد
لعلك الا هذا فاذهبي الى صاحبه فاخبريه بذلك فذهبت فاخبرته فقال انت في حل
من ذلك فاخبرت بنها بذلك ففرح وذاق بعد ذلك حلاوة العبادة قال وكانت
امي لما حملت بي اذا قدم لها طعام حلال امتدت يداه اوحرام انقبضت فالعناية
من الازل وهو كان قطب الغوث في زمانه ووجه كون تناول الحرام ما نعا من اجابة

الدعا ان مبدا ارادة الدعا القلب ثم تفيض تلك الارادة على اللسان فينطق به
والقلب يفسد بتناول الحرام كما هو مشاهد فيحرم الاجابة والرقة والاخلاص وتصير
اعماله صورا لا روح فيها ويفساده يفسد الجسد كله والدعا نتيجة الجسد الفاسد
ونتيجة الفاسد فاسدة فالدعا فاسد والفاسد ليس بطيب وانه لا يقبل الا طيبا
قال سهل ابن عبد الله اعظمها يحجب به العبد عن مشاهدة الملكوت ومن دخول
حضرة الله سوء المطعم واذى الخلق وقال ايضا من لم يكن مطعمه حلالا
لم يكشف عنه حجاب وتزاوف عليه العقوبات ولم تنفعه صلاة ولا
صيام ولا صدقة وقال ايضا من اكل الحلال اربعين صباحا اجيبت دعوته
وقال وهب بن منبه بلغني ان موسى عليه السلام مر برجل قايم يدعو ويتضرع
طويلا وهو ينظر اليه فقال موسى يا رب اما استجبت لعبدك فاوحى الله
اليه يا موسى لو بكى حتى تلف نفسه ورفع يده حتى يبلغ عنان السما
ما استجبت له قال يا رب بم ذلك قال لان في بطنه الحرام وعلى ظهره
الحرام وفي بيته الحرام وقال مالك بن دينار اصاب بني اسرائيل قحط فخرجوا
مرارا فاوحى الله اليهم الى نبيهم اخبرهم انكم تخرجون الي بايدان نجسة
وترفعون الي اكفا قد سفكتم بها الدما وملاتم بطونكم من الحرام الان قد
اشتد غضبي عليكم ولن تزدادوا مني الا بعدا وقيل اصاب الناس قحط على عهد
داود فاختاروا ثلاثة من علمائهم فخرجوا يستسقون فقال احدهم اللهم انك
انزلت في توراتك ان تعفو عمن ظلم اللهم انا قد ظلمنا انفسنا فاعف
عنا وقال الثاني اللهم انك انزلت في توراتك ان تعتق ارقانا اللهم
انا ارقاؤك فاعتقنا وقال الثالث اللهم انك انزلت في توراتك انا لا تزود
المساكين اذا وقفوا ببابنا اللهم انا مساكينك ووقفنا ببابك فلا تردنا
فسقوا وقال عطا السلمي سقينا الغيث فخرجنا نستسقي فاذا نحن بسعدون
المجنون في المقابر فنظر الي وقال يا عطا هذا يوم النشور او بعث ما في
القبور فقلت لا ولكنا منعنا الغيث فخرجنا نستسقي فقال يا عطا
بقلوب راضية او بقلوب ساخطة فقلت بل بقلوب ساخطة فقال هيهات

باعطا

يا عطا قل للمبهرجين لما تبهرجوا فان الناقد بصير ثم نظر الى السما وقال
الهي وسيدي ومولاي لا تهلك بلادك بذنوب عبادك ولكن بالمكنون
من اسمايك وما وارت الحجب من الايك الا ما سقيتنا ما عذقا
نحيى به العباد وتروي به البلاد يا من هو على كل شي قدير قال عطا فما استتم
الكلام حتى ارعدت السما فابرقت وجات بمطر كافواه القرب فولى سعدون
• لعم الزاهدون والعابدونا • اذ لمولاهم اجاعوا البطونا •
• سهروا الاعين الغزيرة فيه • فانقضى ليلهم ساهرونا •
• شغلتهم عبادة الله حتى • قيل في الناس ان فيهم جنونا •

واخرج الطبراني عن ابن عباس قال تليت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
هذه الاية يا ايها الناس كلوا مما في الارض حلالا طيبا فقام سعد بن ابي
وقاص وقال يا رسول الله ادع الله ان يجعلني مستجاب الدعوة فقال
له النبي صلى الله عليه وسلم اطب مطعمك تكن مستجاب الدعوة والذي نفس
محمد بيده ان العبد ليقذف اللقمة الحرام في جوفه ما يتقبل منه اربعين يوما وايما
عبد لحمه نبت من سحت فالنار اولى به ولذا قيل له لم تستجاب دعوتك من
بعد الصحابة قال ما رفعت الى فمي لقمة الا وانا اعلم من اين مجيئها ومن اين
خرجت فكان لا يدعوا الا اجيب فبلغه ان شاعرا قال فيه مقالا فقال
اللهم اكفنا لسانه ويده فخرس لسانه وشلت يده وكان الناس يقصدونه ليدعو
لهم ثم عمي فقيل له انت كنت تدعو للناس فلو دعوت الله لنفسك لرد الله
عليك بصرك فقال قضا الله احب الي من بصري قال السهيلي وهو عم امنة
بنت وهب ام النبي صلى الله عليه وسلم ولذا ما راه المصطفى اقبل عليه قال
سعد خالي فليرني امرءا خاله فان قلت ما ذكر في الحديث قيد في بعض
الاجابة والافمثله سايرالمحرمات قلت مثله سايرالمحرمات
وانما ذكره دونها لانه مع كثرة تلبس الشخص به يصير جزءا منه قال العارف الكاوابي
من غلب نفسه فلا غالب له من الخلق ومن غلبته نفسه غلبه كل احد فاياك
ان تاكل الشهوات وتطلب فقوذ القول فانه محال قال سفيان الثوري بلغني

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ان بني اسرائيل قحطوا سبع سنين حتى اكلوا الميتة من المزابل واكلوا
الاطفال وكانوا يخرجون الى الجبال يبكون ويتضرعون فاوحى الله الى
انبيائهم لو مشيتم الي باقدامكم حتى تخضر ركبكم وتبلغ ايديكم عنان السما وتكل
السنتكم عن الدعا فاني لا اجيب لكم داعيا ولا ارحم منكم باكيا حتى ترد وا
المظالم الى اهلها ففعلوا فخطروا من يومهم وقال بعض السلف لا تستبطي
الاجابة وقد سدت طرقها بالمعاصي ونظم ذلك المعنى بعض الشعرا فقال

نحن ندعوا الاله في كل كرب ٭ ثم ننساه عند كشف الكروب
كيف نرجوا استجابة لدعاء ٭ قد سددنا طريقها بالذنوب

فاني يستجاب لذلك اي الرجل الموصوف بما تقدم اولاجل كون مطعمه ومشربه
وملبسه حراما من الابتدا فمجوز بالنبي الاستفهامية عن البعد لعلاقة اللزوم
لان الاستفهام طلب فهم غير المعلوم ويلزمه بعد المطلوب عن المستفهم والمعنى
يبعد لمن هذا حاله لاضافته بقبيح المخالفات وبلغ عليا المرصفي ان
شخصا يقول الفقرا لا يؤثر فيهم اكل الحرام لانهم كالبحر الذي بال فيه انسان
فقال كذب والله فيما قال فان الحرام يوثر حتى في القطب الغوث واما
كون بعض ارباب الاحوال ربما اظهر انه اكل او شرب من الحرام والشهية
وقضي حاجة الامير ولم تبرد همته بما اكل من الحرام فذلك لان كرامات
ارباب الاحوال ليست عن ظاهر استقامة منهم على قواعد الشريعة بخلاف
كرامة غيرهم من المساكين فان احدهم يجري ما يخالف الشريعة ظاهرا
تبطل كرامته قال الشعراني وسمعت سيدي علي الخواص رحمه
الله يقول لقمة الحرام توثر في صاحبها النقص في المقام ولو كان من
الاقطاب وما خرج عن ذلك الا ارباب الاحوال الذين لا تبطل لهم كرامة
بالمرة ارتكابهم معصية بل يظهر احدهم انه باكل الحرام واذا عارضه احد
عطبه كما جرب وايضاح ذلك ان ارباب الاحوال حكمهم حكم المجاذيب والمجانين
وحالهم من غلب الامور فيجي احدهم بنفسه بحاله من ان يتصرف فيه احد
من الولاة بما يوذيه وبالجون الله تعالى فيجيبهم وقد تتحمل صورة كلامهم
للحرام

للحرام بكونهم يردونه الى ارباباه ويدفعونه الى من يجوز لهم اكله من المضطرين
كما وقع كثير الارباب الاحوال فقد صح عن سيدي ابراهيم المنبولي انه اكل
طعام شخص وحده وكان يكفي ثلاثة اشخص ثم بعد مدة استخلص جماعة
من الاسرى فذكروا وصول ذلك الطعام اليهم في ناربخة وكانوا في حال مجاعة
شديدة وليس هذا الحديث صريحا في منع اجابته بالكلية بل يجوز ان
الله تعالى يجيبه الحافا للمسيئ بالمحسن تكرما وتفضلا نحمده على ذلك
بل قد يستجيب للكافر كابليس قال سفيان الثوري لا يمنع احدكم
من الدعا ما يعلمه من تقصيره فان الله تعالى اجاب ابليس لما قال رب
فانظرلي الى يوم يبعثون اي يقومون من القبور اراد ان
يجد فسحة في اعوا الناس ونجاة من الموت اذ لا موت بعد البعث فاجابه
الى الاول دون الثاني قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم
اي المسمى فيه فراغ اجلك عند الله تعالى وانقراض الناس كلهم وهو
النفخة الاولى عند الجمهور اي فزعها لانه يقتله عيسى بيده عند نزوله وفراغه
من صلاته ويرى المسلمون دمه في حربته رواه مسلم وهذه المخاطبة
وان لم تكن بواسطة لم تدل على علو منصب ابليس لان خطاب الله تعالى
له على سبيل الاهانة والازلال وحكى القاضي ابو بكر بن العربي ان مراكب
الافرنج جات تطلب الما بثمن من المسلمين فمنعوهم فلما اشرفوا على
الهلاك فتحوا اتاجيلهم وفرشوا جلودهم وقربهم وضجوا الى الله تعالى بالدعا
فامطروا فلما راى عباد المسلمين حالهم فتحوا مصاحفهم ودعوا عليهم فارسل
تعالى عليهم ريحا فكسرت مراكبهم واهلكتهم وقال موسى يارب اذا دعاك
الصايم والمصلي والمجاهد فاذا تجيبهم قال تعالى اقول لبيك قال يارب
فاذا دعاك العاصي قال اقول لبيك لبيك لبيك ثلاثا قال يارب تجيبه
بالتلبية ثلاث مرات قال لانه اعتمد علي كريمي وغيره اعتمد على عمله واخرج

البيهقي في شعب الايمان عن جابر ابن عبد الله قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان جبريل موكل بحاجات العباد فاذا دعا
المومن قال الله تعالى يا جبريل احبس حاجة عبدي فاني احبه
واحب صوته واذا دعى الكافر وفي رواية الفاجر قال يا جبريل اقض
حاجة عبدي فاني ابغضه وابغض صوته قال الشيخ ابو محمد عبد
العزيز المهدوي من لم يكن في دعائه تاركا لاختياره مراضيا باختيار
الله تعالى فهو مستدرج وهو من قيل له اقضي لحاجته فاني اكره
ان اسمع صوته فان كان مع اختيار الحق تعالى لما مع اختيار نفسه كان
حجابا وان لم يحبط الاعمال بخوانيمها رواه مسلم من رواية فضيل
ابن مرزوق عن عدي بن ثابت عن ابي حازم عن ابي هريرة واخرجه
الترمذي في تناول الحلال وتجنب الحرام وقال حسن غريب وفضيل هذا
ثقة وسط روى له مسلم دون البخاري وهو من الاحاديث التي عليها
قواعد الاسلام وعليه العمدة في تناول الحلال وتجنب الحرام الحديث
الحادي عشر عن ابي محمد الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهما
ذكر المصنف هذا الحديث عقب ما قبله لمناسبة له وهو انه متضمن النهي عن تعاطي
الشبهات وذلك مفيد النهي عن ارتكاب المحرمات ومعلوم ان ارتكاب
الشبهات يجر اليها فكانه يقول لا ترتكب المحرمات ولا ما يجر اليها والحادي
عشر باليا على فتح الجزئين ومثله ما بعده الى التاسع عشر لتضمنهما حرف
العطف والاصل واحد وعشر بالعطف فحذفت الواو العاطف وركبتهما
فصارا كلمة واحدة واصلها حادي واحد فحولت الفا وهي الواو الى تلو اللام وهي
الدال ولا يمكن الابتدا بالالف لسكونها فقدمت لما عليها فصارحاد وثم
قلبت الواو يا لوقوعها منطرفة بعد كسرة فصار حادي وادخلت عليه
الالف واللام ولا يجوز اعرابهما ولا اعراب الجزء الاول لانه انما هو حالة الاضافة

وال

وال ما نقله منها وابو محمد كنية الحسن كناه بها رسول الله صلى الله عليه
وسلم وسماه بهذا الاسم روى الامام احمد باسناد صحيح عن علي لما ولد الحسن
سميته حربا فجا النبي صلى الله عليه وسلم فقال اروني ابني ما سميتموه قلنا حربا
قال بل هو حسن فلما ولد الحسين فذكر قال بل هو حسين فلما ولد الثالث فذكر
مثله قال بل هو محسن بضم الميم وفتح الحا المهملة وكسر السين المشددة
ثم قال سميتهم باسما ولد هارون شبر بفتحات وشبير بضم الشين المعجمة ومشبر
وحكى لغاتها بن ان بعضهم قال ان الله تعالى حجب اسم الحسن والحسين بهذا
اللفظ عن اهل الدنيا حتى سمي بهما النبي صلى الله عليه وسلم ابنيه فقيل له
فالذان باليمن قال ذلك حسن باسكان السين وحسن بفتح الحا وكسر السين
ولد بالمدينة في نصف رمضان وقيل في شعبان سنة ثلاث من الهجرة على الاصح
وهو اكبر من الحسين بعام وقيل بعام وعشرة اشهر وقيل حملت فاطمة بالحسين
بعد ولادة الحسن بخمسين يوما واذن رسول الله في اذنه ولقبه بالنقي
والسيد وروى ابو نعيم انه قد في حجره يوما وجعل اصابعه في لحية رسول الله
وهو يفتح فمه ثم يدخل لسانه وهو يقول اللهم اني احبه فاحبه واحب من يحبه
ثلاثا وفي رواية ابنا بي الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة وابوهما خير منهما
وفي قوله وابوهما خير منهما حجة لما عليه اهل السنة ان ابا بكر وعمر وعثمان وعليا
افضل من اهل البيت نعم ما فيهم من البضعة الكريمة لا بعاد له عمل وصح انه صلى الله
عليه وسلم اقبل وقد حمل الحسن على رقبته فقال رجل نعم المركب ركبت يا غلام فقال
صلى الله عليه وسلم ونعم الراكب هو وكان صلى الله عليه وسلم يلاعبه واخاه
الحسين وربما اركبهما على ظهره ويمشي بهما على يديه ورجليه ويقول نعم الجمل جملكما
ونعم العدلان انتما وكان يحيى والمصطفى ساجد فيركب رقبتنا وظهره فلا ينزل حتى
يكون هو الذي ينزل واتاه وهو راكع ففرج رجله بين رجليه حتى خرج من الجانب
الاخر وقال انس بن مالك دخل المصطفى منزل فاطمة فشكت اليه الجوع وقالت
يا ابت لنا منذ ثلاثة ايام لم نذق طعاما فكشف عن بطنه واذا على حجر مشدود
وقال يا فاطمة ان كان لكم ثلاثة ايام فلابيك اربعة ايام ثم خرج من عندها

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وهو يقول واغماه بجوع الحسن والحسين حتى خرج من سكك المدينة واذا
هو باعرابي على بئر يستقي الماء منها فوقف عليه وهو لا يعرفه انه النبي فقال
له يا اعرابي هل في اجير يستاجره قال نعم قال يستعمله فيما ذا قال يستقي من
هذا البئر فدفع له الدلو فاستقى له دلوا فاعطاه الاعرابي ثلاث تمرات فاكلها
ثم استقى له ثمانية اولية ولما اراد استقا التاسع انقطع الحبل فوقع الدلو في البئر فوقف
المصطفى متحيرا فيا الاعرابي غضبانا ولطم وجه النبي صلى الله عليه وسلم بيده
ودفع له اربعة وعشرين تمرة فاخذها منه ثم تناول الدلو من البئر بيده الشريفه
ورماه للاعرابي وانطلق من عنده فتفكر الاعرابي في نفسه ساعة ثم قال ان هذا
نبي حقا ثم اخذ سكينا وقطع بها يمينه التي لطم بها وجه النبي صلى الله عليه وسلم
فوقع مغشيا عليه فرعليه ركب فرشوا عليه الماء حتى افاق فقالوا له ما الذي
اصابك فقال لطمت وجه انسان ثم ظننت انه محمد واخاف ان تصيبني العقوبة
فقطعت يدي التي لطمته بها ثم اخذ يده المقطوعة بيساره واقبل الى مسجد
النبي صلى الله عليه وسلم وناديا يا اصحاب محمد وكان ابو بكر وعثمان قاعدين
فيه فقالوا له ما ذا تسال من محمد فقال لي اليه حاجة فجاء سلمان واخذ
بيده وانطلق به الى بيت فاطمة وكان صلى الله عليه وسلم لما اخذ من الاعرابي
جاء به الى بيتها واجلس الحسن على فخذه الايمن والحسين على فخذه الايسر
وصار يلقمها من التمر الذي معه فناداه الاعرابي يا محمد فقال صلى الله عليه
وسلم انظر بي من بالباب فخرجت اليه فوجدت الاعرابي وهو اخذ يمينه
المقطوعة بشماله وهي تقطر دما فرجعت الى ابيها واخبرته بما رات فقام
صلى الله عليه وسلم وخرج اليه فلما راه قال يا محمد اعذرني فاني لم
اعرفك فقال لم قطعت يدك قال لم اكن من ان ابقى علي بد لطمت بها
وجهك فقال اسلم تسلم فقال يا محمد ان كنت نبيا فاصلح يدي فاخذها
النبي صلى الله عليه وسلم ووضعها في مكانها ومسحها بيده الكريمة ونفل
عليها وسمى فالتاءمت باذن الله تعالى فاسلم الاعرابي وقيل كان الحسن
لا ياكل مع امه فاطمة فقالت له في ذلك فقال اخشى ان يقع بصدك

على

علي شيء واسقك اليه ولما اشعر فاكون عاقا لك فقالت له كل مني وانت في
حل من ذلك فامتثل ولم يسمع منه كلمة فحش قط الا مدة في مخاصمة فانه بلغه
عن عمرو بن عثمان بن عفان كلاما فقال ليس له عندنا الا ما رغم انفه وكان مروان
وهو والي على المدينة بسببه ويسب عليا كل جمعة على المنبر فقيل له في ذلك فقال
لا امحو عنه شيئا باسبه ولكن موعدي وموعده الله فان كان صادقا جازاه
الله بصدقه وان كان كاذبا فالله اشد نقمة وكان يقول اني لاستحي من ربي ان
القاه ولم امش الى بيته فمشى خمسا وعشرين حجة من المدينة على رجليه والنجائب
تقاد معه جمع نجيبة وهي البعير الذي يسابق عليه وتزوج سبعمائة امراة في
حياة ابيه فامر منادينا ينادي في الناس لا تزوجوا الحسن فانه مطلاق فامن
احد الاقال نزوجه فارضى امسك وماكره طلق وما طلق امراة الا وهي تحبه
وربما طلق اربعا في وقت واحد وربما عقد على اربع في وقت ايضا وتمتع امراتين
بعشرين الفا وزقين من عسل فقال احداهما متاع قليل من حبيب مفارق
فلما بلغه ذلك قال والله لو كان في شابين ابي لو طلقت امراة راجعتها الا حتى
لكني لم افعل ذلك ولما توفي ابوه ما يعه اكثر من اربعين الفا وفيهم كثير ممن
تخلف عن ابيه فصار خليفة حقا ستة اشهر تكملة للثلاثين سنة التي اخبر
النبي صلى الله عليه وسلم بقوله الخلافة بعدي ثلاثون سنة اي خلافة النبوة
من العمل بالسنة واما معاوية فمن بعده فعلى طريقة الملوك ولو سموا خلفا
ثم تصير ملكا بمثلثة المبم عضوضا بفتح العين اي يعز بها الرعية فكان
الملوك يعضونهم عضا بالاسنان قال السيوطي الفرق بين الخلافة والملك
والسلطنة ان الخليفة لا ياخذ الا حقا ولا يضعه الا في حق والملك
من جبى من ارض المسلمين مالا ووضعه في غير حقه واخذ من هذا
واعطى هذا والسلطان من كان عسكره عشرة الاف فارس فاكثر ويكون
في ولاية ملوك مثل مصر والشام فيكون ملك الملوك فلما تمت المدة سار
الى معاوية في اهل الحجاز والعراق لينتزع منه الشام وسار اليه معاوية ولما سار
ضربه شخص بخنجر في فخذه ليقتله فقال قتلتم ابي بالامس وتشتم علي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

تريدون قتالي زهدا في العادلين ورغبة في الفاسقين والله لتعلمن نبأه
بعد حين فلما تراءى الجيشان وتقارب الجمعان بموضع من ارض الكوفة
نظر الحسن الى العسكرين وتفكر فيما يكون بينهما من القتل فعلم انه لن تغلب
احد الطايفتين الاخرى حتى يذهب اكثر الاخرى فراى ان المصلحة في جمع
الكلمة وترك القتال وارسل اليه معاوية رجلين يكلمانه في الاصلاح فكتب
اليه انه سلم الامر له الا من قلة ولا ذلة وشرط عليه ان لا يطالن من اهل
الحجاز والمدينة والعراق بشيء مما كان في ايام ابيه وان تكون له الخلافة من
بعده وان يمكنه من بيت المال يأخذ منه حاجته وان يقضي عنه ديونه
ففرح معاوية واجاب الى ذلك الا انه خالف في البعض وقال ابن بطال
له يوف له معاوية بشيء مما التزمه ثم بعث اليه برقا ابيض وقال اكتب ما
شئت فيه وانا التزمه فكتب الحسن جميع ما اشترطه والتزمه معاوية فبايعه
فطلب منه معاوية ان يتكلم بجمع من الناس ويعلمهم انه سلم الامر اليه فاجابه
الى ذلك وصعد المنبر وحمد الله تعالى الى ان قال في خطبته اما بعد فان اكيس
الكيس اي انشط النشاط التقى واحمق الحمق الفجور وان الله هداكم يا ولنا
وحقن دماكم يا خذنا وان هذا الامر الذي اختلفت فيه انا ومعاوية
اما ان يكون حقا له فهو احق به مني واما ان يكون حقا لي فقد تركته له
ارادة صلاح الامة وحقن دمايها فاخذ من نحو هذا السراج البلقيني جواز
النزول عن الوظايف ولو بمال ثم التفت الى معاوية وقال وان ادري لعله
فتنة لكم ومتاع الى حين ثم نزل فصار اصحابه يقولون له يا عار المومنين
فيقول العار خير من النار وليس هذا حديثا عن المصطفى وقيل له تركت
الخلافة لمعاوية فقال ليلة القدر خير من الف شهر اشارة الى ان دولة
بني امية تبقى الف فقط وهم اربعة عشر خليفة اولهم معاوية واخرهم مروان
ابن محمد الجعدي فصار معاوية اول الملوك فاحسن السيرة واظهر العدل
والاحسان واحسن سيرته مع اهل البيت وسئل ابن المبارك
ايما افضل معاوية او عمر بن عبد العزيز فقال الغبار الذي دخل في انف

فرس

فرس معاوية مع رسول الله صلى الله عليه وسلم خير من عمر بن عبد العزيز
وكان صاحب المصطفى وكاتبه وامينه على وحي الله واجمع اهل السنة على انه
يجب على كل احد تزكية جميع الصحابة باثبات العدالة والكف عن الطعن فيهم
ومات الحسن مسموما من زوجته جعدة بنت الاشعث لان يزيد بن معاوية
اراد ان يكون الامر له بعد ابيه وليس من الصحابة لانه ولد في خلافة عمر
ابن الخطاب فارسل اليها ان تسمه وينزوجها وبذل لها مايتة الف درهم ففعلت
فمرض اربعين يوما ومات لخمس ليال خلون من ربيع الاول سنة خمسين
على ما عليه الاكثر فسالته ما وعدها فابى وتقطع كبده من السم فقال
سقيت السم مرارا فلم اسق مثل هذه المرة وارسل الى عايشة ان يدفن عند
جده صلى الله عليه وسلم فاذنت له فقال لاخيه الحسين قد ارسلت الى عايشة
بيتها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت نعم ولا ادري لعلها اجابت
حيا فاذا مت فاطلب ذلك منها فان طابت نفسها فادفني في بيتها
وما اظن القوم الا سيمنعونك فان فعلوا فلا تراجعهم وادفن في بقيع بالموحدة
الفرقد بالغين المعجمة وهو مقبرة المدينة فان لي فيمن فيه اسوة اي قدوة
فلما مات جا الحسين الى عايشة فطلب ذلك منها فقالت نعم وكرامة فبلغ
ذلك مروان فقال كذب وكذبت والله لا يدفن هناك ابدا منعوا عثمان
من دفنه هناك ويريدون دفن حسن فبلغ ذلك الحسين فلبس ومن معه
الحديد وكذلك مروان ومن معه فبلغ ذلك اباهريرة فانطلق الى الحسن
وناشده الله وقال له السلاح فدفال لك ما قال فلم يزل به حتى رضي
بدفنه بالبقيع الى جانب امه ومن كراماته ان شخصا تغوط على قبره فجن
وجعل ينبح كما ينبح الكلب ثم مات فسمع من قبره وهو يموي والاشهران
امه فاطمة في القبة التي هو فيها قرب محرابها وكان القطب ابو العباس
المرسي يجزم بهذا ولعله كوشف به سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم
بكسر فسكون وحاينه بالجر على انه بدل من ابي محمد وبيان للحسن ويجوز
رفعه بتقدير هو ونصبه بتقدير اعني وهو لغة واحد الاسباط وهو ولد

الولد والمراد هنا ابن البنت اي ابن ابنته فاطمة الزهراء والريحان يطلق على الرحمة
والراحة والرزق ومنه سمي الولد ريحان لانه من رزق الله ويحتمل انه اراد به الريحان
المشموم وهو نبت معروف طيب الرائحة والمعنى انه مما اكرمه الله به وحياه به
لان الاولاد يشمون ويقبلون فكانهم من جملة الريحان فشبهه لسروره ووجه
به واقبال عليه بريحان طيب تزتاح لرويته وشمه النفس وهذا اخذه المصنف
من قوله صلى الله عليه وسلم فيه وفي اخيه الحسين هما ريحانتاي من
الدنيا وفي رواية من الجنة روي له اصحاب السنن الاربعة وهم من سوى البخاري
ومسلم وروي له عن رسول الله ثلاثة عشر حديثا منها انه قال حفظت من
رسول الله صلى الله عليه وسلم اي من كلامه الخ
• دع ما يريبك الى ما لا يريبك معنى • دع اترك وهو اهر لا ماضي له كذره
ومضارعه يدع كيذر لكن جاء عن عروة ومقاتل وابن ابي عبلة انهم قرأوا ما
ودعك بتخفيف الدال وقال انس بن ارقم •
• لبت شعري عن خليلي ما الذي • نمالله في الشعر حتى ودعه •
وما اسم موصول بمعنى الذي مفعوله وجملة يريبك صلة والعايد الضمير المستتر
الذي هو فاعل يريب ويريب بفتح الياء وضمها الفتح افصح والكثر رواية
والضم لغة هذيل يقال راب يريب ثلاثيا واراب يريب رباعيا اذا احصل
له قلق فشا عنه شك سمي به الشك لانه يريب النفس اي يقلقها ويزيل
طمانينتها وقيل راب لما يتيقن فيه الريبة وهي التهمة واراب لما يتوهم فيه
وقال النسفي الريب شك فيه خوف فهو اخص من الشك فكل ريب شك
وليس كل شك ريبا وقوله الى ما لا يريبك متعلق بمحذوف وجوبا حال
من فاعل دع اي اترك ما في حله شك من المشتبهات هل هو حسن او قبيح
حالة كونك متوجها او صايرا الى ما لا شك فيه من الحلال الظاهر وترك
المشكوك فيه هو الورع كان شك في طلوع الفجر في رمضان فيجوز له ان
يتسحر لان الاصل بقاء الليل والافضل ان لا يتسحر وكان اخبره رجل او امرأة
او امرأتان ان هذه اختك من نسب او رضاع او اخت زوجتك او هو مستزوج

بها فيحل له ان يطاها والافضل ان يطلقها او راى شيئا في يد انسان ثم
راه في يد اخر وزعم انه اشتراه منه او وكله في بيعه او كان هذا ملكه في يد الاول
جاز له شراؤه منه والافضل ان لا يشتريه منه حتى يتيقن صدقه او دعاه
فاسق لوليمة جازت اجابته والافضل عدم اجابته لانه لا يبقى الحرام والامر فيه
للندب لان الاصح ان لا توقي الشبهات مندوب ففي حديث عمر مكسبة فيها
بعض ريبة خير من المسالة اي كسب فيه بعض شك في حله خير من سوال الناس
وقال سفيان الثوري لان احلف عشرة الاف درهم احاسب عليها احب الي من ان
احتاج الى الناس فان المال فيما مضى يكره واما اليوم فهو ترس المومن يصون به
عن سوال الملوك والاغنيا وحفظك لما في يدك لتقضي به حاجتك اولى
من تصدقك وطلبك لما في يد غيرك قال الشعراني ومن اخلاق الصالحين
محبة المال للاتقياء لا للامساك وتقديمهم الخوف من الحاجة الى الناس على خوف
الحساب من جهة ذلك المال الذي ربما دخلته الشبهة ومن اخلاقهم تقديمهم
عمل الحرفة والصنعة التي تكفهم عن سوال الناس على سابر نوافلهم واجيانهم الموسعة
وسئل الحسن البصري عن رجل يحتاج الى الكسب ولو ذهب لصلاة الجماعة
احتاج في ذلك النهار الى سوال الناس فقال يكتسب ويصلي منفردا وروي
في الحديث ان الله علم ادم الف حرفة وقال قل لولدك يتعلمون هذه الحرف
ولا ياكلوا بدينهم واما حديث الطبراني والقضاعي عن تميم الداري مرفوعا
كل مشكل حرام وليس في الدين اشكال اي عند الراسخين في العلم غالبا ففيه
الحسين بن عبد الله بن حمزة وهو مجمع على ضعفه وفي الميزان كذبه مالك وقال
ابو حاتم متروك الحديث كذاب وقال الشعراني من علامة الشبهة تنوع
الاطعمة لانه لو تبع الحل لم يجد شيئا من الاطعمة ينوع به الطعام وقال بعضهم
من لزم الورع ابى ترك الشبهات اورثه الحضور مع الله تعالى وهو عن الاتصال
والانفصال لانه انفصل عن غير الله واتصل بالحضور بين يديه وهو معنى
التخلي والتجلي لانه تخلى عما سوى الله وتجلى بالحضور بين يديه قال
الشعراني وليس المراد بحضرة الله مكان مخصوص في السما او الارض

كا فدينوهم فان الحق تعالى لا نجو به الجهات تعالى الله علوا كبيرا عن ذلك واعلم المراد
بحضرة الله تعالى حيث اطلقت في لسان القوم شهود العبد ذو قا انه
بين يدي الله تعالى فادام هذا شهده فهو في حضرة تعالى فاذا حجب عن
هذا الشهود فقد خرج منها قال والفقيه والفقير الصادق اذا لم يجد حلالا
صافيا طوى الليالي والايام واكل التراب كما وقع لسيدي ابراهيم بن ادهم
فانه اكل التراب اربعين يوما حتى وجد الحلال الذي يناسب مقامه وكان
يقول لولم اجد الحلال لاكلت التراب ما بقي من عمري فان قال قايل ان
الحلال الخالص قد فقد من الدنيا قلنا ان الحلال لم يفقد فانه
لابد لله من قوم يحبهم في عصر ومن المحال ان يطعم الحق تعالى احباءه حراما
او شبهة ومن ادعى الصلاح والولاية ثم اكل من الحرام والشبهات فهو غير
صادق في دعواه فقد سمعت سيدي ابراهيم المتبولي تلميذ رسول الله في عالم
الروحانيات يقول للقمة الحرام والشبهات اثر في قلب كل اكل منها والناس
الى اهل القطبية العظمى فاثرها في العوام وقوع احدهم في اعمال مذمومة لم يكن
يفعلها قبل ذلك الاكل واثرها في المريدين في الطريق وطلبة العلم وجود قسوة
في القلب وثقل في الطبيعة حتى كان احدهم اكل رصاصا او حجارة واثرها فيمن
هو اعلى منهم في المقام غفلتهم عما يعود عليهم نفعه من مصالح الدنيا والاخرة
واثرها في الكاملين كثرة الخواطر التي لا منفعة واثرها في المكملين منهم من
دخول حضرة الله الخاصة بالخواص واثرها في الابدال والاوتاد الاربعة والامامين
والقطب لا يعرفه الا من اتصف بهذه المقامات قال الحافظ بن رجب
وينبغي للمحتكر التنزه عن ربح ما احتكره احتكارا منهيا عنه وفسروا الاحتكار
بان يشتري قوتا في زمن الغلاء فيبيعه اذا غلا السعر باكثر من ثمنه
وهو حرام للتضييق حينئذ لخبر مسلم عن معمر بن عبد الله مرفوعا لا يحتكر
الا خاطئ يا لهمزاي عاصي والخاطي من تعمد من لا ينبغي والمخطي من اراد
الصواب فصار الى غيره وفي رواية الحاكم من احتكر طعاما اربعين يوما فقد
برئ من الله تعالى وبرئ الله منه وفي رواية ابن ماجة الجالب مرزوق

والمحتكر

والمحتكر ملعون فان اختل شرط من ذلك فلا اثم قال وهاهنا امر ينبغي
التفطن له وهو ان التدقيق في التوقف عن الشبهات انما يصلح لمن استقامت
احواله كلها ونشأ بها وعاشر اهل الله في التقوى والورع وجاء من بلاد بعيدة الى
الحسن البصري وقال جئت اليك لتعلمني الورع فقال له الحسن يا اخي ان
اكلت من طعام الامراء فما بقي يصلح ان يوخذ عني ورع لكن امض الى فلان في
الكوفة تراه في مذرعته قد ورثها من ابائه لا يأكل الا منها فخذ عنه الورع فذهب
اليه من البصرة الى الكوفة فوجده كما وصف له الحسن فقال من ارسلك الى
قال الحسن البصري قال كان عهده بشيء وقد زال فقلت له وما ذاك فقال
استنفلت يوما عن البقرة في صلاتي فذهبت الى طين الجار على اثر مطر فوجدت
في قوائمها طين فاختلط بطين ارضي فما بقي يصلح ان يوخذ عني ورع واخرج
الترمذي وابن ماجه والحاكم عن عطية السعدي مرفوعا لا يبلغ العبد ان يكون
من المتقين حتى يدع ما لا باس به حذرا لما به الباس كذلك التحدث باحوال
الناس خشية من الانحدار الى الغيبة وكفعل عمر لما ولي الخلافة كانت له زوجة
بجها فطلقها مخافة ان تشير عليه بشفاعة في باطل فيطيعها ويطلب رضاها
وكذلك الشهوات في اغلب الاحوال لبلا توقعه في المحرمات او المكروهات فلذا
اشتد خوف السلف من تناول لذايذ الاطعمة وتعويد النفس عليها وقالوا ان ذلك
علامة الشقاوة وراوا ان منع الله منه غاية السعادة وقال ابراهيم بن ادهم كانت
نفسي تشتهي علي رمانا منذ عشرين سنة وانا اماطلها فرايت وانا اشتي
في البرية شجرة رمان فكلما قطعت رمانة وجدتها حامضة ونفسي تقول
ما اشتهي الا الحلو فتركتها وسرت الى العمران فدخلت حديقة فسالت
خادمها رمانة فاعطاينها فوجدتها حامضة فتركته وسرت متوجها فرايت
شابا مبتلى والزنا بر تنهش في جسده والدود ينتاثر من اطرافه فدنوت
منه فسمعته يقول الحمد لله الذي عافاني مما ابتلى به كثيرا من خلقه فتعجبت
وقلت له يا هذا واي بلا اعظم من هذا فنظر الي وقال يا ابراهيم نهش الديدان
والدود في الابدان خير عندي من شهوة الرمان لكنه علم انك عبد معارض

فبذل لك بالحلو الحامض فخررت مغشيا علي فلما افقت قلت يا هذا انك
منه بهذا المقام فهلا سالته ان يعافيك من تلك الالام فقال يا ابراهيم
هو متصرف في عبيده يحكم فيهم بما يشاء فكم عبيد صابري لبلاياه راضين
بقضاياه والله يا ابراهيم لو قطعني ارثا اربا ما ازددت فيه الا حبا وانفرجت
متعجبا وقال الشعراني من اكل وليس من الشبهات كان توجهه الى الله
تعالى ضعيفا جدا لا يكاد صاحبه ليشعر به فضلا عن غيره وحكي ان رجلا
قصد زيارة بعض الاولياء فلما وصل الى بيته خرج شاب عليه سمات التكسير فسلم
على هذا الشاب فلم يرد عليه فتعجب وسال عنه فقيل له ابن الشيخ فلما جاء
الشيخ راه وعليه سمات المتوصفين وكاحسن الخلق فتعجب وقال في نفسه
يا عجبا كيف يكون لمثل هذا الشيخ مثل هذا الولد وسال الشيخ عن سوء
خلق ابنه فقال لا تتعجب فاني جعت مرة اياما فاخبر بذلك جاري وكان
من خواص السلطان فجاءني بطعام من بيت السلطان فلما اكلت ذلك الطعام
غلبت علي شهوة الجماع فهذا الولد من لطفة ذلك الطعام واما من يقع مني
انتهاك المحرمات الظاهرة ثم يريد التورع عن شيء من مضايق الشبهة فانه
لا يحتمل له ذلك بل ينكر عليه كما وقع لابن عمر فانه جاء اليه رجل وساله
عن دم البعوض ماذا يلزم المحرم اذا قتله اي مع ان البعوض يسر قتله في
الاحرام وغير محل موذ طبعا كالبق والزبور والقراد والبرغوث والقمل
وبيضه وهو الصيبان هم قتل راس المحرم ولحيته يكره التفرغ عليه ليلا
ينتتف الشعر فان قتله فدي الواحدة ولو بلقمة ندبا والبعوض الناموس
وهو مع صغره بوذي الفيل مع كبره ووقع لبعضهم انه طلع للوزير علي باشاه
حين كان بمصر فراى تحته مقعد فيه صور حيوان فابى ان يجلس
مع الباشاه على ذلك المقعد وقال اقعوا هذه الصور حتى اجلس معكم
لحظة ففعل له الباشاه ذلك وقضى حاجته ثم قال لخازن داره هات لي
خمسين دينارا من الذهب الذي عليه شخص وشخصان ففعل فقال
اذهب الى الشيخ وقل له فلان يسالك الدعا ويقول لك توسع بهذه

الدنانير

الدنانير لكن بعد ان بعدها له وينظر الى ختمها فقبلها ووضعها على راسه
وقال قل له ان فلانا يدعوالكم في السجود فلما اخبر الرسول الباشاه بذلك ضحك
حتى مال لجنبه وقال كيف ينكر علينا الدوس على الصور وامتهالها ولا ينكرها
هو على نفسه حين قبل الصور ووضعها على راسه حكاه الشعراني ثم قال
فاياك يا اخي من الورع من غير صدق فان ذلك معدود عند القوم من قلة الخوف
من الله والمقصود من الحديث ان مبنى المكلف اموره في الدين على اليقين قال
الحسن مثقال ذرة من الورع خير من الفا مثقال من الصوم والصلاة وفيه دلالة
على ان الخروج من اختلاف العلما افضل لانه ابعد عن الشبهة وهو امر مجمع
عليه نعم المحققون على ان اتباع الرخصة التي ثبتت عنه صلى الله عليه وسلم وليس
لها معارض اولى من اجتنابها وان منعها من لم تبلغه اولنا ويل لبعيد كمن
ينقض الطهارة دسنك في الحدث فلا ينتقض وضوه خلافا للقول مالك بنقضه
ان لم يكثر شكه لخبر احمد عن ابي سعيد الخدري مرفوعا ان الشيطان ليا في
احدكم وهو في صلاته فيا خذ شعرة من دبره فيمدها فيريي انه احدث فلا
ينصرف حتى يسمع صوتا او يجد ريحا اي حتى يتحقق خروج شيء منه قال
الشعراني ويقال لكل مقلد امتنع عن العمل بقول غير امامه في مضايق الاحوال
امتناعك هذا نقص للورع لانك تقول لنا انك نعتقد انه سايرا يمة
المسلمين على هدي من ربهم فكل امام عملت بقوله منهم فانت على هدي من
ربك فيه وذلك لاغتراف الائمة كلهم مذاهبهم من عين الشريعة
رواه الترمذي والنسائي واحمد بن حبان في صحيحه والحاكم من حديث
يزيد بن مريم عن ابي الجوزا عن الحسن بن علي وقال الترمذي
اي في جامعه حديث حسن صحيح خبر مبتدا محذوف اي هذا حديث
وابو الجوزا السعدي قال الاكثرون اسمه ربيعة بن شيبان وثقه النسائي وابن حبان
ولم يقف الامام احمد في ان اسمه ذلك ومال الى التفرقة بينهما ولا يضر توقفه
وقول الجرجاني ابو الجوزا مجهول لا يعرف مدفوع بذلك وهذا الحديث قطعة
من حديث طويل فيه ذكر قنوت الوتر وعند الترمذي وغيره زيادة فيه

وهي فان الصدق طمانينة وان الكذب ريبة ورواه الطبراني من رواية عن نافع عن ابن
عمر مرفوعا وبه يرد قول الدارقطني انما يروى هذا من قول ابن عمر ويروى عن الامام
مالك من قوله واسناده مقوله فان الصدق طمانينة وان الكذب ريبة الى آخره لا ينبغي
الاعتماد على قوله كل قايل وانما يعتمد على قول من يقول الصدق وعلامة الصدق
انه تطمئن به القلوب وعلامة الكذب انه يحصل الريبة فلا تسكن القلوب اليه
بل تنفر منه ومن هنا كان العقلاء في عهد النبي صلى الله عليه وسلم اذا سمعوا كلامه
ومايدعوا اليه عرفوا انه صادق وانه جاء بالحق واذا سمعوا كلام مسيلمة الذي ادعى
النبوة بعد ما اسلم عرفوا انه كاذب وانه جاء بالباطل وقد روي ان عمرو بن العاصي
سمعه قبل اسلامه يدعي انه انزل عليه ياوبر ياوبر لك اذنان وصدر وانك
لشئ ياعمرو فقال والله اني لاعلم انك تكذب ثم اعلم ان الرملة مذكر
الى ترمذ بكسر الفوقية والميم او بضمها وبفتح فكسرها مع اهمام الدال مدينة قديمة
بطرف بهر بلخ وهو جيحون على شاطئه الشرقي واسمه محمد بن عيسى بن سورة بفتح
السين والراء وسكون الواو كان من اوعية الفقه والحديث وكان يضرب به المثل
في الحفظ وكان قد اخذ عن المشاهير الكبار كالبخاري وشاركه في شيوخه بل قال
ابن سيد الناس عن ابن عساكر ان البخاري كتب عنه وحشبه بذلك فخر واخذ
عنه من لا يحصى وله تصانيف بديعة قال الذهبي اجمع على توثيقه وقول ابن خزيمة
انه مجهول كذب منه ولد سنة تسع ومايتين ومات ببلده سنة ثالث عشر رجب
سنة تسع وسبعين ومايتين كما نص عليه جمع والنسائي منسوب الى نسا بلدة من
خراسان واسمه احمد بن شعيب كان فقيها شافعي المذهب محدثا حافظا متقنا
حتى قال التاج السبكي عن ابيه هو احفظ من مسلم صاحب الصحيح وشذ بعض المغاربة
ففضل سنن النسائي على صحيح البخاري ودخل دمشق فذكر فضايل علي فقيل له
فضايل معاوية ففضل عليه عليا فاخرج من المسجد الى الرملة ومات بها وقيل
الى مكة ودفن بين الصفا والمروة وجرى عليه بعض الحفاظ فقاطرب بالاجل
من اهل الشام حين اجابهم لما سالوه عن فضايل معاوية لبغضه بها غلبي علي
رضي الله عنهما بقوله لا ارضى معاوية راسا براس حتى يفضل وما زالوا يضربونه بارجلهم

حتى

حتى خرج من المسجد ثم حمل الى مكة فمات مقتولا شهيدا وقال الدارقطني
ان ذلك كان بالرملة بمدينة فلسطين ودفن ببيت المقدس وله سنة اربع او خمسة
عشر ومايتين ومات سنة تسع وسبعين ومايتين فان قلت ما معنى الحسن
والصحيح اجيب بان الصحيح ما اتصل سنده بان يكون كل من رواته سمع ذلك
المروي من شيخه مع اتصاف كل منهم بالعدالة والضبط الكامل بان يكون متيقظا
متقنا ومع السلامة من الشذوذ بان لا يخالف الراوي في روايته من هو اكثر
بجمع بين الروايتين فمتى اثبت الراوي عن شيخه شيئا ونفاه من هو احفظ او اكثر
عددا او اكثر ملازمة منه سمي مرويه شاذا عند المحدثين لا يقبل عندهم وخالفهم الشافعي
ويقولون الجماعة اولى بالحفظ من الواحد اي لان تطرق السهو اليه اقرب من تطرقه
اليهم وح فقد قول الجماعة يقول الواحد بعيد والفقيه والاصولي يقولان المثبت
مقدم على النافي فيقبل ومع السلامة من العلة القادحة كالارسال الخفي وهو ان
يروي الراوي عن شخص عاصره ولم يعرف انه لقيه والاضطراب وهو ان يكون بعض
الروايات مضادا للبعض الاخر والحسن ما اجتمع هذه الشروط الخمسة
لكن لا بشرط ان يكون الضبط كاملا وهو ما عرف مخرجه اي رجاله من كونه حجازيا
شاميا عراقيا مكيا كوفيا بان يكون الحديث عن راو وقد اشتهر برواية اهل بلده
والمراد به الحديث المتصل الاسناد برواة معروفين بالعدالة والصدق في ضبطهم
قصور عن ضبط رواة الصحيح مع السلامة من الشذوذ والعلة فان قلت
كيف جمع الترمذي بين الصحة والحسن مع ما بينهما من التضاد لما تقدر من ان راوي
الصحيح بشرط فيه ان يكون موصوفا بالضبط الكامل وراوي الحسن لا بشرط
فيه تلك الدرجة وان كان ليس عريا عن الضبط اجيب عن ذلك بلجوئه
منها انه حسن لوصف جماعة له بالحسن صحيح لوصف اخرى له بالصحة فهو
دون الصحيح المطلق وفوق الحسن لان الجزم اقوى من التردد وبانه الحديث متردد
في حال ناقله هل اجتمعت فيه شروط الصحة او قصر عنها فبجمعهم بان لا يصفوه
باحد الوصفين هذا ان كان له اسناد واحد فان كان له اسنادان كان وصفه
بالحسن من جهة احدهما او بالصحة من جهة الاخر وح فقيل فيه ذلك اقوى من

الصحيح المطلق اذا كان فردا ما في كثرة الظرف من التفرقة ومنها انه اراد بالحسن
الحسن اللغوي وهو ما يوافق القلب وتهواه النفس وهذا الجواب باطل بانه
فسد الحسن بفيد ذلك حيث ذكر في جامعه انه يريد بالحسن ما ليس حسنا
باعتبار اللغة وهو نصوص الوعيد فانها لا توافق القلب ولا تهواها النفس بل
يجد منها كربا والمامن الخوف ثم اعلم ان هذا الحديث قاعدة من قواعد
الدين واصل في الورع وهو اقسام ورع العامة وهو ان يحترز مما حرمه فتوى العلما
ثم ورع الصالحين وهو ان يمتنع مما يتطرق اليه احتمال التحريم وان افتى بحله ثم ورع
المتقين وهو ان يترك ما لا باس به مخافة ما به باس ثم ورع الصديقين وهو الحذر
من كل ما يزاد بتناوله القوة على الطاعة او ينظر في بعض اسبابه معصية
او كراهية اللهم اجعلنا من هذا القسم كما يمنك وكرمك

الحديث الثاني عشر عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه ذكره المصنف هذا
الحديث عقب ما قبله لما بينهما من تمام المناسبة وهي اننا نعلم ان تارك الشبهات
قد حسن دينه بتركها اذ هي من جملة ما يعنيه قال الفضيل والحسن معنى
روحان تنجذب اليه القلوب بالذات حاصل من تناسب الاعضا والمراد به هنا
كمال الاسلام وتمامه والاسلام لاحكامه وهو علامة شرح الصدر وترك مصدر
مضاف الى الفاعل الراجع الى المرء بمعنى الشخص الشامل للرجل والمراة وما لا يعنيه
مفعوله اي شيئا اعم من ان يكون قولا او فعلا والمجموع مبتدا موخر ومن حسن خبره
مقدم وانما قدم وجوبا لاشتمال المبتدا على ضمير يرجع الى متعلق الخبر فيكون عائدا
على متاخر لفظا ورتبة وهو ممنوع محل يكون من باب على التمرة مثلها زبدا وقوله
اهابك اجلالا وما بك قدرة عليّ ولكن ملأ عين حبيبها حبيب
حبيب مبتدا وملاء عين خبر مقدم وهنا اسئلة اربعة الاول لم قال
من حسن ولم يقل حسن وجوابه ان ترك ما لا يعني ليس هو كل حسن الاسلام
بل بعضه فانما جميع حسن الاسلام ترك ما لا يعني وفعل ما يعني الثاني
لم عدل عن قوله من الاسلام الحسن مع انه المناسب لكون الحسن صفة الاسلام الى قوله

من

من حسن وجوابه عدل عنه مع ان الحسن من وصف الملكات والترك عدمي
مبالغة في جعل ترك ما لا يعني ناشيا من نفس الحسن الثالث لم الجي بلفظ
حسن ولم يقل من اسلام وجوابه بانه ابى بلفظ حسن اشارة الى ان ترك ما لا
يعني من الاسلام الحسن الكامل فلا يتوقف عليه اصل الاسلام والى انه لا عبرة بصور
الاعمال فعلا وتركا الا اذا اتصفت بالحسن بان وجدت بشروط مكملاتها
فضلا عن مصححاتها الرابع قال اسلام ولم يقل ايمان والجواب عنه ان الاسلام
هو الذي يظهر اذ هو الاعمال الظاهرة والفعل والترك انما يتعاقبان عليها لانها
حركات اختيارية يتعاقبان فيها اختيارا واما الباطنة الراجعة للايمان فهي اضطرارية
تابعة لما يخلقه الله تعالى في النفوس من العلوم ويوقفه فيها من الشبه والترك
عدم الفعل تعالى ترك كذا اذا لم يفعله سواء قرض لصدوه ام لا وسواء كان له قصد
ام لا كالنائم والغافل وقال بعض المتكلمين شرطان يكون الفعل مقدورا لله
في العادة فلا يقال زيد ترك خلق الاجسام ومعنى الحديث من علامة
صيرورة اسلام المرء حسنا وكاملا باعتقاده واخلاصه ان يترك ما لا
تتعلق عنايته به اي ما ضرورة فيه ولا منفعة له في دينه ولا دنياه من
الاقوال والافعال والتوسع في الدنيا وطلب المناصب والعناية شدة الاهتمام
بالشيء يقال عناه يعنيه اذا اهمه به وطلبه والمراد انه يترك ما لا
عناية له ولا ارادة بحكم الهوى وطلب النفس بل بحكم الشرع والاسلام
لا يقال اسناد العناية الى المرء يقتضي انه كل ما لا يعني مطلوب تركه
ولو كان موافقا للشرع لانا نقول المراد بما لا يعنيه ما لا يطلب الشرع الاعتنا
به او انه لما كان المروء الكامل لا يعتني الا بما يعتني به الشارع اسند العناية
اليه نظرا لكماله وفي الحديث اشارة الى ان الشيء اما ان يعني الانسان او لا
وعلى كلا ما ان يتركه او يفعله فالاقسام اربعة فعل ما يعني وترك ما لا يعني
وهما حسنان وترك ما يعني وفعل ما لا يعني وهما قبيحان والمراد بما يعني ما لا
تعود عليه منه منفعة دينية او دنيوية وهو كله على اختلاف انواعه كاللعب
والهزل وكل ما يخل بالمروة فانه ضياع للوقت النفيس الذي لا يمكن ان يعوض

قال الحسن البصري اوركن اقواما كانوا على ساعاتهم اشفق منكم على
دنانيركم ودراهمكم كما لايخرج احدكم دينارا ولا درهما الا فيما يعود عليه نفعه
كذلك لا يجبون ان تخرج ساعة من اعمارهم الا فيما يعود عليهم نفعه وقال
ابن عربي من امراض النفس التي يجب التداوي منها ان يفعل رجل خيرا مع بعض
بنيه دون بعض فيعترضه اخر ويسأله عن ذلك فهذا من الفضول ثم عداوة الولد لابيه
فراي كلمة شيطانية لاتقع الا من جاهل عني ولادا وآذاها بعد وقوعها وراها
قبله النظر الى هذا الحديث قال الغزالي وعلاج ترك ما لا يعني ان يعلم
ان الموت بين يديه وانه مسؤل عن كل كلمة تكلم بها وان انفاسه راس ماله
وان لسانه شبكة يقدر على ان يقتنص بها الحور العين فاهماله وتضييعه
فيما لا يعنيه خسران مبين هذا علاجه من حيث العلم واما من حيث العمل
فالعزلة والسكوت والذي يعني الشخص من الامور ما يتعلق في ضرورة حياته
في معاشه مما يشبعه من جوع ويروبه من عطش وبستر عورته ويقف فرجله
او بضر ورمن سلامته في معاده وهو الاسلام والايمان والاحسان وذلك يسير بالنسبة
لما لا يعنيه فاذا لم يقتصر على ما يعنيه سلم من سائر الافات وجميع الشرور والى هذا
قال الغزالي حد ما لا يعنيك في الكلام ان تتكلم بما لو سكت عنه لم تاثم
ولم تتضرر حالا ومالا فانك به يضيع زمانك وتحاسب على ما نطق به لسانك
اذ تتبدل الذي هو ادنى بالذي هو خير ولو صرفته في الذكر والدعا ربما ينفتك من
نفحات وجد الله ما يعظم جدوه ولو سبحت بذلك قصر في الجنة ومن قدر على ان
ياخذ كنزا من كنوز الجنة واخذ بدله درة كان خاسرا في التجارة والنفحة الدفعة
من العطية ونفحات الله تجليا ته المقربات يصيب بها من يشا من عباده واكثر
ما يراد بترك ما لا يعني حفظ اللسان من لغو الكلام فقد خرج الخرائطي من حديث
ابن مسعود قال اتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل فقال يا رسول الله الجف
مطاع في قومي فامرهم قال له مرهم بافشا السلام وقلة الكلام الا فيما
يعنيهم قال بعض العارفين اذا تكلمت فاذكر سمع الله لك واذا سكت
فاذكر نظرة اليك وخرج العقيلي وابن النجار وابن لال عن ابي هريرة مرفوعا

اكثر

اكثر الناس ذنوبا يوم القيمة اكثرهم كلاما فيما لا يعنيه وروى ابو عبيدة عن
الحسن قال من علامة اعراض الله عن العبد ان يجعل شغله فيما لا يعنيه وقال
معروف الكرخي كلام العبد فيما لا يعنيه خذلان من الله تعالى وقال مالك ابن
دينار اذا رايت قساوة في قلبك وضعفا في بدنك وحرمانا في رزقك
علم قد تكلمت فيما لا يعنيك وقال المصطفى لاصحابه اي الاعمال احب الى الله
تعالى فسكتوا فقال هو حفظ اللسان وروى ابن حسان ابن ابي سنان مر
على عرفة اني قصر بنيت فقال مذ كم بنيت هذه ثم اقبل على نفسه وقال يا نفس
المغرورة تسالين عما لا يعنيك وعاقبها بصوم سنة وقال ثلاثة تزيد في العقل
مجالسة العلما ومجالسة الصالحين وترك الكلام فيما لا يعنيه وقال ايضا من
اراد ان ينور الله قلبه فليترك الكلام فيما لا يعنيه وعن محمد بن كعب قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اول من يدخل عليكم رجل من اهل الجنة فدخل عبد الله
بن سلام فقام اليه ناس فاخبروه وقالوا اخبرنا باوثق عملك في نفسك قال
ان عملي لضعيف اوثق ما ارجو به سلامة الصدر وترك ما لا يعنيني وقال
انس استشهد منا غلام يوم احد فوجد على بطنه حجر من الجوع فمسحت امه
التراب عن وجهه وقالت هنيئا لك الجنة فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم وما يدريك لعله كان يتكلم بما لا يعنيه ويبخل بما يعنيه ويقال
كل كلمة فيما لا يعني يوقف عليها العبد في الآخرة خمس وقفات يطول
بها حسابه ووقوفه وهوله ويذوب لحمه وقلبه وينقطع حسراتا وها ان يقال له
لم قلت كلمة كذا كانت مما يعنيك ثانيها هل نفعتك اذ قلتها ثالثها هل ضرتك
لو لم تقلها رابعها هل اسكت فربحت السلامة من عافيتها خامسها هلا جعلت
مكانها سبحان الله والحمد لله والله اكبر ففعت ثوابها وقال السنداني كان
مالك ابن دينار يقول كلام الرجل فيما لا يعنيه يقسي القلب ويوهن البدن اي
يضعفه ويعسر اسباب الرزق ومحل الكلام انه ينبغي للمرء ان يشتغل بالامور
التي يكون فيها صلاح معاشه ومعاده ويتصرف في دنيا بمقدار اخذ زاد وسعي
في الكمالات العلمية والحالات العملية التي هي وسايل الى حصول السعادات الابدية

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ووصول النعم السرمدية

حديث حسن رواه الترمذي وغيره

ابي كابن ماجه من رواية الاوزاعي عن قرة بن عبد الرحمن عن الزهري عن سلمة عن ابي هريرة وقال الترمذي غريب وهو ما انفرد راو برواية او برواية زيادة فيه وقد حسنه المصنف لان رجال اسناده ثقات وفرة العين وثقه قوم وضعفه اخرون واوسط الكلام على انه حسن لذاته وهو ما استوفى الشروط المتقدمة في الصحيح الا انه لا يشترط فيه الضبط الكامل صحيح لغيره او هو صحيح باعتبار بعض طرقه وهو اصل عظيم من اصول الادب وهو من جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم واخذ المصنف من هذا الحديث انه يكره ان يسيل الرجل فيما مزهب زوجته

الحديث الثالث عشر ذكر المصنف هذا الحديث عقب ما قبله لمناسبة ظاهرة هي انه من جملة محسنات الاسلام

عن ابي حمزة ابو حمزة كنية انس كناه بها النبي صلى الله عليه وسلم لانه كان يجتني بقلة يقال لها حمزة ويقال انها الرجلة وهي المسماة بالبقلة الحمقا وكان يحبها المصطفى وروى الديلمي انه صلى الله عليه وسلم مر بالرجله وفي رجله قدمه فداواها فبرات فقال بارك الله فيك انبني حيث شئت فانت شفاء من سبعين داء ادناه الصداع يقال رمانه حامزة اي فيها حموضة والعرب تطلق على من لازم شيئا اسم الاب مجازا لشدة ملازمته له او اضافه به كنكنيته صلى الله عليه وسلم عليا بابي تراب لما جاء الى المسجد وراه وهو مضطجع فدسقط رواه عن جانبه واصابه تراب فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح عنه ويقول قم ابا تراب قم ابا تراب بجذف حرف النداء المقدر فكانت هذه الكنية احب الكنا اليه واجتمع انس بالخضر واجتمع بالياس ايضا مات انس بالبصرة وكان اخر الصحابة موتا بها روى له الفان ومائتا حديث وستة وثمانون حديثا اتفقا منها على مائة وثمانية وستين وانفرد البخاري بثلاثة وثمانين ومسلم باحد وسبعين

خادم النبي صلى الله عليه وسلم الخدمة في الاصل عناية في مراد المخدوم ووصفه المصنف بكونه خادم رسول الله لانه لما قدم المدينة لم يكن له خادم وصارت الانصار يبعثون اليه الهدايا رجالهم ونساؤهم وكانت ام انس لشيء لها تهدية له صلى الله عليه وسلم فكانت

تناسف

تناسف فاخذت بوما بيد انس وعمره عشر سنين وانت به اليه وقالت يا رسول الله خذ هذا غلاما يخدمك بضم الدال فقبله وفي رواية ان زوجها ابا طلحة هو الذي اتى به اليه وقال يا رسول الله ان انس غلام كيس اي عنده انشاط والحذق في الامور فليخدمك فخدمه وجمع بان امه جات به اولا وهما به ابو طلحة ثانيا لانه وليه وهي مشتهرة بكنيتها وهي ام سليم واما اسمها فقيل رملة وقيل رميلة وقيل رومية وقيل مليكة تزوجها مالك ابن النضر فولدت له انس بن مالك فخطبها ابو طلحة قبل ان يسلم فقالت اما الي فيك لراغبة وما مثلك يرد ولكنك رجل كافر وانا امراة مسلمة فان تسلم فذلك مهري لا اسيلك غيره فاسلم ابو طلحة وتزوجها قال ثابت فما سمعنا بمهر قط كان اكرم من مهرام سليم وهو الاسلام وفي رواية عنه انه قال خدمته نحو من عشرة سنين فوالله ما صحبته في حضر ولا سفر لاخدمه الا كانت خدمته لي اكثر من خدمتي له وما قال لي اف قط ولا قال لشيء فعلته لم فعلت كذا ولا لشيء لم افعله الا فعلت كذا وقد عاش المصطفى ما عاش وما ضرب بيده خادما ولا عبدا ولا امة وروى عن ابن عمر انه قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله كم نعفو عن الخادم ثم اعاد عليه فصمت فلما كانت الثالثة قال اعفوا عنه كل يوم سبعين مرة وكان صلى الله عليه وسلم في سفر فامد بالصلاح شاة فقال رجل يا رسول الله علي ذبحها وقال اخر علي سلخها وقال اخر علي طبخها فقال صلى الله عليه وسلم وعلي جمع الحطب فقالوا يا رسول الله نحن نكفيك فقال قد علمت انكم تكفوني ولكن اكره ان اتميز عليكم فان الله يكره من عبده ان يراه متميزا بين اصحابه وقام صلى الله عليه وسلم فجمع الحطب والمراد بالايمان المنفي في قوله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن احدكم الايمان الكامل ونفي اسم الشيء على معنى نفي الكمال عند شايع في كلامهم كقولهم فلان ليس بانسان قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري فان قيل فيلزم ان يكون من خصلت له هذه الخصلة مؤمنا كاملا وان لم يات ببقية الاركان اجيب بان هذا ورد مورد المبالغة وقد صرح ابن حبان من رواية ابن عدي عن حسين المعلم بالمراد ولفظه لا يبلغ عبد حقيقة الايمان ومعنى الحقيقة هنا الكمال ضرورة ان من لم يتصف بهذه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الصفة لا يكون كافرا او صفة احد المنفي المفيد للعموم لضمير المذكور بالنظر
للغالب والاناث كذلك والضمير راجع لامة الاجابة ويجب بالنصب
لان حتى هنا جارة لا عاطفة ولا ابتدائية وان بعدها مضمرة والمحبة لغة ميل
القلب الى الشيء لتصور كمال فيه ليس المراد بالميل هنا ما يستلذه بحواسه كصورة
بل الميل لما يستلذه بعقله اما الاحسان فكجلب نفع ودفع ضر او لذاته كمحبة الفضل
والكمال ومن ثم قال البيضاوي المراد بالحب هنا العقلي وهو ايثار ما يقتضي العقل
رجحانه وان كان على خلاف هوى النفس كالمريض يعاف الدواء بطبعه فيعتقد
عنه ويميل له بعقله لاخيه الخ كما قال الراغب هو المشارك لاخر في
الولادة من الطرفين او احدهما او الرضاع ويستعار في كل مشارك لغيره
في قبيلة او دين او صنعة او معاملة او مودة او غيرها من المناسبات قال تعالى
ولا تكونوا كالذين قالوا لاخوانهم اي لمشاركهم في الكفر وقال يا اخت هرون
يعني في الصلاح لا النسب والمراد بالاخ هنا من بعث له النبي صلى الله عليه وسلم
لا فرق بين ان يكون رجلا او امراة مسلما او كافرا انسيا او جنيا ومعنى
الحديث لا يكمل ايمان احدكم حتى يأتي بخصلة من خصال الايمان الواجبة
عليه وهي حبه لاخيه ما يحبه لنفسه اي يحبه ان يحصل لاخيه ما حصل
له لا عينه سواء كان ذلك في الامور المحسوسة او المعنوية فلذا قال بعض العارفين
اللهم عظم جسدي لسيد النار حتى لا يدخلها احد من عبادك غيري وقال اخر
ليتني اكون جسرا على جهنم يجوز الخلق علي حتى لا يأتي منهم احد وشكى
بعضهم كثرة الفار في داره فقيل له اقتني هرة فقال اخشى ان يسمع الفار
صوت الهرة فيهرب الى دور الجيران فاكون قد احببت لهم ما لا احبه لنفسي وليس
المراد انه يجب ان يحصل لاخيه ما حصل له مع سلبه عنه ولا مع بقائه بعينه
له اذ قيام الجوهر او العرض بمحلين محال وهذا امر سهل على القلب السليم وبه
يندفع قول ابن الصلاح هذا من الصعب الممتنع لان المرء مطبوع على حب الايثار
فالتكليف بذلك مفض الى ان لا يكمل ايمان احد الا نادر وحاصل المعنى ان تفعل
معه ما تحب ان يفعله معك وتحمل اذاه وتكف عن عرضه واذا رأيت له حسنة

ازعتها

اذعتها او سيئة كتمتها قال وقد ورد في فضل هذا احاديث كثيرة منها ما اخرجه
الامام احمد من حديث معاذ انه سال النبي صلى الله عليه وسلم عن افضل الايمان
قال افضل الايمان ان تحب لله وتبغض لله اي تحب اهل المعروف لاجله لافعالهم
المعروف معك وتكره اهل الفساد والشر لاجله لانهم لك وتعمل لسانك في
ذكر الله اي بان لا تفتر عن النطق به مع عدم الغفلة القلب قال وماذا يا رسول الله
قال ان تحب للناس ما تحب لنفسك وتكره لهم ما تكره لنفسك وان تقول خيرا او تصمت
قال الكرماني ومن الايمان ان يبغض لاخيه ما يبغض لنفسه من الشر ولم
يذكره لان حب الشيء مستلزم لبغض نقيضه فترك النص عليه اكتفاء على حد
سرابيل تقيكم الحر اي والبرد واذا كان الشخص متصفا بما قدر رضاه كان محبا لكل
رجل ولكل امراة واذا كان كذلك ندب له ندبا مؤكدا اعلامهم بمحبته لهم بان يقول
للرجل اني احبك لله اي لا لغيره من احسان او غيره وللمراة اني احبك لله
بكسر الكاف وندب ذلك لان المحبوب يجد مثل الذي يجد اي يحبه بالطبع
كما يحبه هو فان القلب لا يحب الا من يحبه ولذلك انشد بعضهم

• سلوا عن مودات الرجال قلوبهم • فتلك شهود لم تكن تقبل الرشا •
• ولا تسالوا عنها العيون لانها • تشير بشيء ضد ما اضمر الحشا •

قال القاضي البيضاوي وبذلك يتاكد الحب وتدوم الالفة والالفة احد فرائض
الاسلام واركان الشريعة ومما يجب المودة المحافظة على الابتداء بالسلام مراعاة
لاخوة الاسلام وتعظيما لشعار الشريعة وظاهر هذا الحديث يدل على طلب
المساواة وحقيقة التفضيل لان الانسان يجب ان يكون افضل الناس واذا احب
لاخيه مثله فقد دخل في جملة المفضولين قال الشعراني احذر من روية نفسك
على احد من الخلق فانك ان فضلت نفسك على احد من الخلق بكثرة نفعك
فانما انفع منك بيقين وان نظرت الى كثرة علمك ومعرفتك وعملك فابليس
اعلم منك واعرف منك واكثر عبادة وهكذا في جميع الصفات وهذه منزلة
عالية ودرجة رفيعة في النصح وليس ذلك بواجب وانما المامور به في الشرع
ان يحب ان يكونوا مثله قال وقال بعضهم لا يزال الانسان جزئي في درجات

شبكة الألوكة
www.alukah.net

النظر علوا علوا كلما نال درجة سمن به حرصه الى النظر الى ما فوقها فاذا
نظر الى من هو دونه في درجات الدين اعتراه العجب فاعجب بنفسه فعلا
بتلك الدرجة على الخلق واستطال فربما به من ذلك العلو فلا يبقى منه
عضو الا تكسر ودرجات الدنيا بالعكس ويحتمل ان يراد بالمثلية هنا مطلق
المشاركة المستلزمة لكف الاذى عن الناس والتواضع لهم واظهار عدم المزية
عليهم فلا ينافي كون الانسان يحب بطبعه لنفسه كونه افضل الناس
رواه البخاري ومسلم اي في الصحيحين من حديث قتادة عن انس ولفظ مسلم
حتى يحب لجاره او لاخيه بالشك وهو حديث عظيم والمقصود منه ائتلاف
قلوب الناس وانتظام احوالهم وهذه قاعدة الاسلام الكبرى التي اوحى الله
لها بقوله واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا اي تمسكوا باوامر الله وطاعته
ولا تحدثوا ما يكون عنه التفرق ويزول معه الاجتماع والالفة التي انتم عليها
الحديث الرابع عشر كان المناسب للمصنف ان يذكر هذا الحديث عقب الحديث
الثامن لكونه مبينا لحق الاسلام اللهم لا يحل اي لا يجوز
دم امرء اي اراقة دم فحذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه والمحوج
الى هذا التقدير ان الدماء عين والاعيان لا يتعلق بها تحليل ولا تحريم لان
الاحكام انما تتعلق بافعال المكلفين والا واراقة فعل المكلف فيصح
تعلق الاحكام وهو كناية عن ازهاق روحه ولو لم يحصل هناك اراقة دم كالو
خنقه او سمه وقال ذلك نظرا للغالب في القتل من اراقة الدم واصل دم دمي
بسكون الميم وحذفت الياء لكثرة الاستعمال والمراد بالامرء الرجل والمرأة والخنثى
ومفهوم قوله مسلم فيه تفصيل وذكره للتعظيم فان كان غير المسلم حربيا حل دمه
مطلقا سواء كان فيهم خصلة من الثلاث ام لا حيث كان بالغا عاقلا ذكرا
احترازا بخلاف الصبي والمجنون ومن به رق والانثى والخنثى فانه يحرم قتالهم
ان لم يقاتلوا للنهي في خبر الصحيحين عن قتل النساء والصبيان والحاق
المجنون ومن به رق والخنثى بهما فان قاتلوا حاز قتالهم وكالقتال السب
للاسلام والمسلمين من النساء والخناثى دون الصبيان والمجانين فليس السب

منه

منه كقتالهم وان ذميا او معاهدا لم يحل دمه فهو خارج من مفهوم هذا الحديث
بادلة اخر والثاني في قوله باحدى ثلاث يدل على موصوف محذوف والتقدير
لا يجوز قتل مسلم بسبب من الاسباب الا بارتكاب احدى خصال ثلاث
وقال بعضهم الباء في حرف الجر متعلق بحال والتقدير الا ملتبسا بفعل احدى
ثلاث فيكون الاستثناء مفرغا لعمل ما قبل الا فيما بعدها ثم ان المستثنى منه يحتمل
ان يكون الدم فيكون التقدير لا يحل دم امرء مسلم الا دمه ملتبسا باحدى
الثلاث ويحتمل ان يكون الاستثناء من امرء مسلم ويكون ملتبسا مال من امرء
وجاز لانه وصف فيكون التقدير الا امرا ملتبسا باحدى خصال ثلاث فانه يجب
على الامام القتل بها لما فيه من المصلحة العامة وهي حفظ النفوس والانساب والاديان
الا ان يعفو مستحق القصاص او يرجع المرتد الى الاسلام وهذا مخصوص بالامة
لعدم الامن من التعدي بالهوى واما النبي صلى الله عليه وسلم فذوي الامام احمد
انه كان له ان يقتل بغير هذه الاسباب الثلاثة قال الحافظ بن رجب كانه يشير
الى انه صلى الله عليه وسلم معصوم من التعدي والحيف وعلى هذا يتخرج
الامر بقتل السارق ان كان صحيحا فان قلت الحصر في الثلاث مشكل لانه يجوز
قتل تارك الصلاة اذا احرها عن وقتها الضروري بامر الامام وقتل اللابط
اذا كان محصنا وقتال الصائل والبغاة ومن يترك واجبا كالخوارج واهل البغي وان
ادى الى قتالهم فهو لا زايدون على الثلاثة وكلام النبي صلى الله عليه وسلم واجب
الصدق اجاب ابن حجر بان الدين في قوله التارك لدينه مقول بالتشكيك
اي كاي مختلف معناه في افراده بالشدة والضعف كالباطن معناه في الورق
اشد من معناه في القميص اي التارك لكل دينه وهو المرتد او لبعضه كهو لا
الثيب الزاني تفصيل لما اجمله بتعداد المتصفين به وهو بالدفع رواية
كما صرح به الشارح الكازروني فيقدر المبتدا اي احدها او الخبر اي منها او
المضاف اي خصلة الثيب الزاني او هي زناه او يقال هم الثيب الخ ويجوز
عربية نصبه بتقدير اعني فوجوبا بدل وكذا يقال فيما بعده وهو اسم
جنس شامل الرجل والمرأة والزاني باثبات الياء وحذفها اكتفاء بالكسرة

كقوله تعالى الكبير المتعال قال المصنف واثباتها اشهر والمراد بالثيب المحصن وهو هنا الحر البالغ العاقل الواطئ والموطوءة في القبل في نكاح صحيح وان حرم لنحو عدة شبهة لحيض فلا يحصل بوطئ امته ولا بوطئ في نكاح فاسد ولا يشترط لاحصانه الاسلام خلافا لابي حنيفة فان شروط الاحصان عنده ستة نظمها بعضهم في قوله

• شروط الحصانة ستة • تحذها على النص مستفها •
• بلوغ وعقل وحرية • وايقابها كونه مسلما •
• وعقد صحيح ووطئ مباح • مني اختل شرط فلن يرجما •

فيرجم ذمي ومرتد عندنا حيث حصلها الاحصان وان لم يرض الذمي بحكمنا وان اسلم قبل رجمه خلافا لما نقله المصنف عن النص من انه لا يحد وتبعه ابن حجر والزاني من اولج او اولج فيه حشفة ادمي او قدرها في قبل واضح اصلي من ادمية او جنية تحققت انوثتها و دبر انثى او ذكر حرام لعينه مشتهى طبعا خاليا عن شبهة الفاعل والمحل والطريق والاولى كان يطأ اجنبية نظنها حليلته والثانية كان يطأ امته مشتركة بينه وبين غيره او امة بيت المال او امة اصله او فرعه والثالثة هي الجهة التي قال بها عالم كقول ابي حنيفة المراة تزوج نفسها بلا ولي بحضرة فاسقين او رجل وامراتين وقول داود الطاهري المراة تزوج بلا ولي ولا شهود بمهر ووطئ الدبر كالقبل في الاثم والرجم خلافا لقول ابن حجر وطئ الدبر اغلظ لكن حد المفعول به غير حليلة الفاعل الجلد والتغريب ولا احصان لعدم امكان الاحصان المشترط في الرجم في الدبر واما حليلة الفاعل فوطئه في دبرها صغيرة والمراد بحل دم المحصن الزاني وجوب رجمه بالحجارة حتى يموت والمختار ان تكون ملاء الكف ولا يجوز قتله بغير ذلك كالسيف اجماعا لان القصد من الرجم الزجر عن الزنا بزيادة العذاب لكن لو وقع اعتد به وذهب الجمهور ان الجلد لا يضم الى الرجم لانه صلى الله عليه وسلم رجم ماعزا والغامدية ولم يجلدهما قال الشافعي دلت السنة على ان الجلد ثابت على البكر ساقط عن الثيب وذهب احمد الى الجمع بين الجلد والرجم نعم

لو

لو زنا قبل احصانه ولم يحد ثم زنا بعد جلد مائة جلدة ثم رجم على الاصح من غير تغريب وحكمة قتله ترتب المفاسد الكثيرة على زناه منها اختلاط الانساب وتضييع الاولاد ولذا لو زنا مسلم بذمية فانت بولد كان كافرا كما افتى به الشهاب الرملي لانقطاع نسبه عنه خلافا لابن حزم ومن تبعه وسئل الامام الطالقاني عن جبران ولد الزنا لا يدخل الجنة فاجاب بان معناه لا يدخل الجنة بعمل اصليه لان نسبه منقطع من الزاني واما الزانية فشوم زناها وان صلحت يمنع من وصول بركت صلاحها اليه بخلاف ولد غير الزاني فانه يبلغ درجة والديه في الجنة بصلاحهما وخبر احمد عن ابي هريرة ولد الزنا شر الثلاثة معقد بما اذا عمل بعمل والديه اي لان اصله خبيث وفعله خبيث ومنها انه يهيج الفتن والحروب بين الناس ومنها انه يورث الفقر ومنها انه يورث القتل والطاعون لان حده القتل لان لذته عمت الجسد فاذا لم يقم الحد في قوم سلط الله عليهم الجن فقتلوهم سرا كما زنوا سرا غالبا لخبر الحاكم وصححه عن ابن مسعود اذا كثر الزنا كثر القتل ووقع الطاعون واول طاعون في الدنيا كان في قوم فرعون كما اخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن ابي حاتم في تفاسيرهم عن سعيد بن جبير قال مر موسى قومه من بني اسرائيل بعد ما جاء فرعون الايات الخمس الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم فلم يومنوا ولم يرسلوا معه بني اسرائيل اي ليذهبوا حيث شاءوا فقال ليذبح كل رجل منكم كبشا ثم ليلطخ كفه في دمه ثم ليضرب به على بابه فقال القبط لبني اسرائيل لم تجعلون هذا الدم على ابوابكم فقالوا ان الله يرسل عليكم عذابا بقتلكم وتهلكون فاصبحوا وقد طعن من قوم فرعون سبعون الفا فاستوا وهم لا يتدافنون فقال فرعون عند ذلك لموسى عليه السلام ادع لنا ربك بما عهد عندك اي من كشف العذاب عنا ان امنا لئن كشفت عنا الرجز وهو الطاعون لنومنن لك ولنرسلن معك بني اسرائيل فدعى ربه فكشف عنهم قال السيوطي هذا مرسل جيد الاسناد وقد روي موصولا عن ابن عباس واخرج ابن جرير عن سيار احد ثقات التابعين ان رجلا كان

يقال له بلعام مجاب الدعوة وان موسى اقبل في بني اسرائيل يريد الارض
التي فيها بلعام فزعبوا منه رعبا شديدا فاتوا بلعام فقالوا ادع الله
عليهم فقال حتى اؤامر ربي فؤامر قيل له لا تدع فانهم عبادي وبنيهم منهم
فاهدوا اليه هدية فقبلها ثم راجعوه فقال حتى اؤامر ربي فؤامر فلم يرجع
اليه شيئ فقالوا لو كره ربك ان تدعو عليهم لنهاك كما نهاك في المرة الاولى
فاخذ يدعوا عليهم فيجري علي لسانه الدعاء علي قومه واذا اراد ان يدعوا
لقومه دعي ان يفتح لموسى وجيشه فلاموه فقال ما يجري علي لساني
الا هكذا ولكن سادكم علي امر عسى ان يكون فيه هلاكهم ان الله يبغض الزنا
وانهم اذا وقعوا في الزنا هلكوا فاخرجوا النساء فستقبلهم فانهم قوم مسافرون
فعسى ان يرتوا فيهلكوا ففعلوا فوقعوا في الزنا فارسل الله علي بني اسرائيل الطاعون
فمات منهم سبعون الفا مرسل جيد الاسناد ومنها انه يفعل مثله في ذرية الزاني
او زوجته وكذا مقدماته كالقبلة ومنها انه يورث الفضيحة وعذاب
الدنيا بالحد والشدائد وعذاب الاخرة قيل من لم يجد في الدنيا ضرب يوم
القيامة ببساط من نار قدام الخلق كلهم في الموقف واول من لاط ابليس
لما هبط من الجنة فرد الا زوجته له فلاط بنفسه فكانت ذريته منه واول
من لاط من الانبياء قوم لوط لان قراهم كانت مخصبة لم يكن في الارض مثلها
فاذا هم الناس وضيقوا عليهم فعرض لهم ابليس في صورة امرد وعلمهم اللواط
في نفسه وقال لهم ان فعلتم بهم كذلك نجوتم وهو اول من وطي في دبره ففعلوا
ذلك وكانوا يتضارطون في مجالسهم وانقطع اللواط من الدنيا بعد هلاك قوم
لوط فلم يتعاطاه احد من العرب والعجم في الجاهلية واول ما ظهر في الاسلام
بخراسان حين كثر الغزو وطالت الغيبة عن النساء وسبوا ابناء فارس والروم
واستخدموهم وطالت خلوتهم بهم فسول الشيطان لبعضهم اللواط فيهم فطلبوه
منهم فاطاعوهم لشدة انقيادهم لهم وروي في الحديث من مات وهو
يعمل عمل قوم لوط لم يلبث في قبره اكثر من ساعة حتى يبعث الله اليه ملكا كهيئة
الخطاف يخضخضه برجليه فيطرحه في بلاد قوم لوط فيغرق معهم في النار ويكتب

عليه

عليه جبهته ايس من رحمة الله تعالى وروي ان عيسى صلى الله عليه وسلم
مر علي نار توقد في البرية علي رجل فاخذ عيسى ماء ليطفيها عنه فانقلبت
النار غلاما وانقلب الرجل نارا فبكى عيسى وقال يارب رد نهما الي حالهما حتى
ادري ما ذنبهما فانكشفت النار عنهما فاذا هما رجل وغلام فقال الرجل يا عيسى
انا كنت مبتلي بحب هذا الغلام فحملني الشهوة ان فعلت به ليلة الجمعة
ثم فعلت به يوما اخر فصير علينا رجل فقال ويلكم اتقوا الله فعلت لا اخاف
ولا اتقي فلما مات ومات هذا الغلام صير الله الغلام نارا تحرقني مرة ومرة
اصير نارا فاحرقه فهذا عذابنا الي يوم القيمة والنفس
بالنفس اي والنفس يقتلها ولي الدم ولا يحل قتلها لاحد سواه فلو قتلها
غيره لزمه القصاص بقتلها النفس شروط خمسة ان يقصد عين انسان
بما يقتل غالبا ولو غير محدد عند الائمة الثلاثة وابي يوسف ومحمد خلافا
لقول ابي حنيفة لا قصاص في غير المحدد الا النار وان يكون عدوانا فيهدر
الحربي ولو صبيا وامراة والمرتد في حق معصوم وان يكون القاتل مولفا
وان لا يكون والدا للمقتول خلافا لقول مالك يقتل الوالد اذا اضجع ولده
وذبحه وان لا يكون انقص من القاتل فيقتل العاقل بالمجنون والبالغ بالصبي
والرجل بالمراة والفرع باصله ولا يقتل معصوم بالاسلام بزان محصن ولا حر
بمن فيه رق لمفهوم قوله تعالى الحر بالحر والعبد ولخبر لا يقتل حر بعبد وخبر
علي ان رجلا قتل عبده فجلده رسول الله صلى الله عليه وسلم ونفاه سنة
ولم يقتله به واجماع الامة علي عدم قطع طرفه وان ابا بكر وعمر كانا
لا يقتلان الحر بالعبد بين اظهر الصحابة من غير نكير ولانه تناقص ومال
فيضمن بقيمته ولو زاد ان علي دية الحر الا المرتد فلا يضمن قال في
البيان وليس لنا شئ يصح ببعه ولا يجب في اتلافه شئ الا المرتد ولا يقتل
مسلم بكافر لخبر البخاري لا يقتل مسلم بكافر ولا ذو عهد في عهده خلافا
لقول ابي حنيفة يقتل بذمي لا بمستامن لخبر ان المصطفى قتل مسلما بذمي
وقال انا احق من وفى بذمته رواه الطحاوي في مسنده واجيب بان هذا

يقال له بلعام مجاب الدعوة وان موسى اقبل في بني اسرائيل يريد الارض
التي فيها بلعام فزعبوا منه رعبا شديدا فاتوا بلعام فقالوا ادع الله
عليهم فقال حتى اؤامر ربي فوامر قيل له لا تدع فانهم عبادي وبنيهم منهم
فاهدوا اليه هدية فقبلها ثم راجعوه فقال حتى اوامر ربي فوامر فلم يرجع
اليه شيئ فقالوا لوكره ربك ان تدعو عليهم لنهاك كما نهاك في المرة الاولى
فاخذ يدعوا عليهم فيجري علي لسانه الدعا علي قومه واذا اراد ان يدعوا
لقومه دعي ان يفتح لموسي وجيشه فلاموه فقال ما يجري علي لساني
الا هكذا ولكن سادكم علي امر عسى ان يكون فيه هلاكهم ان الله يبغض الزنا
وانهم اذا وقعوا في الزنا هلكوا فاخرجوا النسا فستقبلهم فانهم قوم مسافرون
فعسى ان يزنوا فيهلكوا ففعلوا فوقعوا في الزنا فارسل الله علي بني اسرائيل الطاعون
فمات منهم سبعون الفا مرسل جيد الاسناد ومنها انه يفعل مثله في ذرية الزاني
او زوجته وكذا مقدماته كالقبلة ومنها انه يورث الفضيحة وعذاب
الدنيا بالحد والشدايد وعذاب الاخرة قيل من لم يجد في الدنيا ضرب يوم
القيامة ببساط من نار قدام الخلق كلهم في الموقف واول من لاط ابليس
لما هبط من الجنة فرد الازوجته له فلاط بنفسه فكانت ذريته منه واول
من لاط من الانسي قوم لوط لان قراهم كانت مخصبة لم يكن في الارض مثلها
فاذاهم الناس وضيفوا عليهم فعرض لهم ابليس في صورة امرد وعلمهم اللواط
في نفسه وقال لهم ان فعلتم بهم كذلك نجوتم فهو اول من وطي في دبره ففعلوا
ذلك وكانوا يتضارطون في مجالسهم وانقطع اللواط من الدنيا بعد هلاك قوم
لوط فلم يتعاطاه احد من العرب والعجم في الجاهلية واول ما ظهر في الاسلام
بخراسان حين كثر الغزو وطالت الغيبة عن النسا وسبوا ابنا فارس والروم
واستخدموهم وطالت خلوتهم بهم فسول الشيطان لبعضهم اللواط فيهم فطلبوه
منهم فاطاعوهم لشدة انقيادهم لهم وروي في الحديث من مات وهو
يعمل عمل قوم لوط لم يلبث في قبره اكثر من ساعة حتى يبعث الله اليه ملكا كهيئة
الخطاف يخضخضه برجليه فيطرحه في بلاد قوم لوط فيقترن معهم في النار ويكتب

عيي

علي جبهته ايس من رحمة الله تعالى وروي ان عيسى صلى الله عليه وسلم
مر علي نار توقد في البرية علي رجل فاخذ عيسى ماء ليطفيها عنه فانقلبت
النار غلاما وانقلب الرجل نارا فبكى عيسى وقال يارب رددتهما الي حالهما حتى
ادري ما ذنبهما فانكشفت النار عنهما فاذا هما رجل وغلام فقال الرجل يا عيسى
انا كنت مبتلي بحب هذا الغلام فحملني الشهوة ان فعلت به ليلة الجمعة
ثم فعلت به يوما اخر فصير علينا رجل فقال ويلكم اتقوا الله فعلت لا اخاف
ولا اتقي فلما مات ومات هذا الغلام صير الله الغلام نارا تحرقني مرة ومرة
اصير نارا فاحرقه فهذا عذابنا الي يوم القيمة والنفس
بالنفس اي والنفس يقتلها ولي الدم ولا يحل قتلها لاحد سواه فلو قتلها
غيره لزمه القصاص بقتلها النفس شروط خمسة ان يقصد عين انسان
بما يقتل غالبا ولو غير محدد عند الايمة الثلاثة وابي يوسف ومحمد خلافا
لقول ابي حنيفة لا قصاص في غير المحدد الا النار وان يكون عدوانا فيهدر
الحربي ولو صبيا وامراة والمرتد في حق معصوم وان يكون القاتل مولفا
وان لا يكون والدا للمقتول خلافا لقول مالك يقتل الوالد اذا اضجع ولده
وذبحه وان لا يكون انقص من القاتل فيقتل العاقل بالمجنون والبالغ بالصبي
والرجل بالمراة والفرع باصله ولا يقتل معصوم بالاسلام بزان محصن ولا حر
بمن فيه رق لمفهوم قوله تعالى الحر بالحر والعبد ولخبر لا يقتل حر بعبد وخبر
علي ان رجلا قتل عبده فجلده رسول الله صلى الله عليه وسلم ونفاه سنة
ولم يقتله به واجماع الامة علي عدم قطع طرفه وان ابا بكر وعمر كانا
لا يقتلان الحر بالعبد بين اظهر الصحابة من غير نكير ولانه تناقص ومال
فيضمن بقيمته ولو زادت علي دية الحر الا المرتد فلا يضمن قال في
التبيان وليس لنا شئ يصح بيعه ولا يجب في اتلافه شئ الا المرتد ولا يقتل
مسلم بكافر لخبر البخاري لا يقتل مسلم بكافر ولا ذو عهد في عهده خلافا
لقول ابي حنيفة يقتل بذمي لا بمستامن لخبر ان المصطفى قتل مسلما بذمي
وقال انا احق من وفى بذمته رواه الطحاوي في مسنده واجيب بان هذا

الحديث مرسل صيغة احمد وابن المنذر والدارقطني وغيرهم ولم يصح في هذا
الاخبر البخاري المذكور قال الامام الحصاص والكمال ابن الهمام الذمي اذا
استعلى على مسلم بقتاد الامر والنهي كان ضربه اوغصب ماله ولو بتولية السلطان
له على العكس انتقض عهده وحل قتله كما شرط عمر بن الخطاب على الذمبين
ان لا يضربوا احدا من المسلمين ومن ضرب منهم مسلما عمدا فقد خلع عهده
قال في البحر وهذا مخالف مذهب الحنيفة من عدم النقض بذلك بل ان زنا
الذمي اقيم الحد عليه او قتل اقتص منه او صال دفع وان ادى دفعه الى قتله
ويوجب ان شتم دين الاسلام او النبي او القران او مسلما او ضربه وقال
مالك لا يقتل مسلم ولو عبد بكتابي ولو حرا الا اذا قتله غيلة بكسر الغين
المعجمة فسكون التحتية وهي القتل خفية كان يخدعه حتى يذهب الى محل
فيقتله فيه لاخذ ماله فلا تشترط فيه المساواة بل يقتل الحر بالعبد والمسلم
بالكافر سواكان ذميا اومعاهدا اومستامنا كتابيا اوغيره كتابي لانه في الحقيقة
لم يقتل به قصاصا بل لفساده لاحكم فيه للامام فلا يجوز لولي المقتول
العفو عنه وصلحه فيه على الدية مردود وقال مالك ينتقض عهد
الذمي بواحد من سبعة وهي ان يقاتل مسلما عمدا ظلما له او يمتنع من اداء الجزية
او يتمرد على احكام المسلمين بان يظهر عدم المبالاة بها ويستعين على ذلك بجماعة
او حماية مسلم فاجر له او يغصب حرة مسلمة على الزنا ويطوها بالفعل او يغر
حرة مسلمة بانه مسلم فيتزوجها ويطوها فاذا هو كافر او يطلع الحربيين
على عورة المسلمين كان يكتبها لهم ونهى الموضع المنكشف الذي لا حارس عليه
او يسب النبي بلفظ ظاهر عليه كقوله محمد لم ينزل عليه قران او اتى به من
عند نفسه او ليس نبي او رسول بخلاف ما اذا قرعليه كقوله محمد لم يرسل
الينا وانما ارسل الى العرب وكالشريك والولد واذا انتقض عهده صار
كالحربي الاصلي الذي خير به الامام لكن يتعين على الامام ان يقتله
في مسألة السب ويخير الامام في الباقي كما يخير في الحربي بين قتله واطلاقه
بلا فداء او بفداء بمال او اسرى او ضرب جزية عليه او استرقاقه ومحل التخيير

ان

ان كان في الكل مصلحة للمسلمين والا تعين عليه ما فيه مصلحتهم والمراد في
النفس القاتلة للجنس فتشمل الواحدة والمتعددة والباقي في النفس المقتول
للسببية فتقتل الجماعة بالواحد كما قال الائمة الاربعة ولو كافرا عند ابي حنيفة
وكذا مالك اذا قتلوه غيلة وحرم الله الدما وامر بالعقوبة ليتزاجروا
والتارك لدينه المفارق للجماعة اشارة للخصلة الثالثة واللام في لدينه
وللجماعة زائدة للقهراي دين الاسلام وجماعته ولتقوية المعنى كما زيدت
لذلك في قوله تعالى واذ بوانا لابراهيم مكان البيت اي واذكرا انزلناه فيه
قبل رفع البيت الى السما لان ترك وفارق متعديان بنفسهما واسم الفاعل
من الفعل المتعدي متعد كفعله كما ان القاصر كذلك والا فالاصل التارك
دينه والمفارق الجماعة كما يقال الضارب زيدا ولا يقال الضارب لزيد الا
لتاكيد المعنى والمفارق الجماعة تفسير للتارك لدينه فهو تفصيل له لما تقرر
من ان المراد بالجماعة جماعة المسلمين وفراقهم هو الردة عن الدين وبدل ذلك
قوله في حديث عايشة عند النسايي او كفر بعد اسلامه فافاد ان الكلام في
المسلم فالمراد المفارقة بالقلب والاعتقاد والفعل المكفر لا المفارقة بالبدن
المرادة من خبر البيعان بالخيار مالم يفترقا قال ابن حجر التارك لدينه
عام لكل من يجوز قتله وقتاله والمعنى التارك لدينه كلا او بعضا المفارق
للجماعة اما نحو بدعة كالخوارج المتعرضين لنا الممتنعين من اقامة الحق عليهم
القاتلين عليه واما بنحو بغي او حرابة او صيال او عدم ظهور شعار الجماعة
في الفرايض فكل هو لا تحل دماؤهم من اجل انهم تركوا دينهم كالمرتد
ثم ان الردة لغة الرجوع عن الشيئ الى غيره وهي افحش انواع الكفر واكبر
انواع الكبائر ويليها القتل ظلما ثم الزنا ثم القذف ثم السرقة وهذه الكليات
الخمس المشروعة حدودها لحفظ الدين والنفس والنسب والعرض والمال
واخر الردة عن القتل مع انها افحش منه لعمومه وكثرته وهي تحبط ثواب
الاعمال مطلقا وكذا العمل ان اتصلت بالموت اجماعا فيهما والا فلا تحبطه
بمعنى انه لا تلزمه اعادة نحو صلاة او صوم كان فعلها وقال ابو حنيفة

رضي الله عنه بوجوب الاعادة لانها عنده تجب بالعمل ايضا والمراد
بوجوب الاعادة وجوب اعادة حجة الاسلام لان وقت الحج ممتد الى اخر العمر
ولذا اذا اسلم في اخر الوقت وقدر الله في اوله بعد اداء صلاته فانه يجب عليه
اعادة الصلاة وبردة احد الزوجين وقعت الفرقة بينهما فاذا اسلم احدهما
الى تجديد النكاح والا فالعبادات الماضية التي كان فعلها في اسلامه كالصلاة
لا تجب اعادتها فهو بمنزلة الكافر الاصلي اذا اسلم وشرعا قطع من يصح طلاقه
الاسلام بان يكون مكلفا مختارا بلا عذر بنية كفرا وقول كفرا وفعل يكفر
سواء في القول قاله استهزاء او عنادا او اعتقادا فخرج الصبي والمجنون والمكره
ومن سبق لسانه اليه او وقع منه عن اجتهاد او ذكره حاكيا له وان حرمت
حكاية عند غير القاضي ولغير نحو تعليم والفعل المكفر ما تعمده استهزا
صريحا بالدين او جحود الله كالقاء مصحف بقاذورة ولو طاهرة كبصاق ومخاط
بالفعل او بالعزم او التردد فيه والمراد بالمصحف ما فيه قران ومثله
الحديث وكل علم شرعي او ما عليه اسم معظم ومن ذلك طرح فتوى علم على ارض
مع قوله اي شئ هذا الشرع والقول كتكذيب الرسول او النبي ولو في غير
النبوة وقذفه وسبه ولو تعريضا او سب الملايكة او سب الله والاستخفاف
به او بسنته كان قيل له قص اظفارك فانه سنة فقال لا افعله وان كان
سنة وتكذيب الله تعالى بالاولى كان ينفي صحبة ابي بكر او يرمي نبيه
عايشة بما براها الله منه وخرج بذلك من سبه او غيره من الصحابة كسب
ابن الخطاب فلا كفر به كقذف سايرعروجات المصطفى وكدعوى النبوة
بعد نبوة نبينا وتصديق مدعيها وتكفير مسلم ولو لتبنه لانه سمي الاسلام
كفرا هذا ان كفره بلا تاويل للكفر بكفر النعمة مثلا والا فلا كفر وقوله
ادعى الله تعالى لي وان لم يدع النبوة وقوله اني دخلت الجنة فاكلت
من ثمارها وعانقت حورها وكالاستخفاف باسم الله تعالى او بوعده
او امره او نهيه او نحو وقالوا مرني الله او رسوله بكذا لم افعله او لجعل
الصلاة لكذا لم اصل اليها ولو اتخذ الله فلانا نبيا لم اصدقه او لو شهد عندي

نبي

نبي او ملك بكذا لم اقبله واما من يريد تبعيد نفسه او يطلق ويقول مثل لسو
جاني جبريل او النبي صلى الله عليه وسلم ما قبلته فلا يكفر وكان حد الردة لانه
الممكن في قطع التهما لانها اعتقاد ويجتنى دوامه والافرق في هذا بين الرجل
والمراة عند اكثر العلما ومنهم الشافعي واحمد لما رواه البخاري عن ابن عباس
عن النبي صلى الله عليه وسلم من بدل دينه فاقتلوه وذهب ابو حنيفة واصحابه
الى عدم قتل المراة لنهيه صلى الله عليه وسلم عن قتل النسا كما في الصحيحين
واجيب بان نهيه صلى الله عليه وسلم محمول على الحربيات فخرج المرتدات
ولا يجوز قتل المرتد حتى يستتاب قبل قتله لانه كان محرما بالاسلام فربما
عرضت له شبهة فينسى في ازالتها لان الغالب ان الردة تكون عن شبهة عرضت
وثبت وجوب الاستتابة عن عمر رضي الله عنه وروى الدارقطني عن جابر
ان امراة يقال لها ام روما ان ارتدت فامر النبي صلى الله عليه وسلم ان يعرض
عليها الاسلام فان تابت والا قتلت والاستتابة تكون حالا الا ان حد فلا
يوخر كسايرالحدود وفي قول يمهل ثلاثة ايام وهو مذهب مالك واحمد
وينبغي ان يضيق عليه ويحبس فان تاب لم يعزر وان اصر قتل بالسيف ولا
يتولى القتل الا الامام او نايبه لا غيره الا السيد في رقيقه ويعزر غيرهما
وان اعتد به فان قلت استثناء المرتد مشكل لانه بالردة يصير كافرا
وكيف يستثنى الكافر من المسلم اجيب بانه استثنى منه قبل رده
خصوصا وعلقة الاسلام مرتبطة بدليل انه لا يقتل حتى يستتاب وجوبا هذا
عندنا وعند مالك يمهل ثلاثة ايام وفي الحديث دلالة على انه لو تاب ورجع
الى الاسلام لم يقتل لانه ليس بتارك لدينه حرح ولا مفارق للجماعة وانما قتل
لوصف قايم به في الحال وهو الردة فاذا عاد الى الاسلام فهذا الوصف قد
انتفى فنزول اباحة دمه بخلاف الثيب الزاني وقاتل النفس لا فنالهما وجب عقوبة
لجريمتهما الماضية ولا يمكن الرجوع عنها رواه البخاري ج في كتاب
الديات ومسلم ج في الحدود وهذه الرواية في الصحيحين
من رواية الاعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق ابن مسعود وهو حديث

عظيم للمتفق على عصمته لكن يقال ان الحصر فيه غير حقيقي لانه قد ورد قتل المسلم لغير
هذه الخصال الثلاث من ذلك اللواط فذهب كثير من العلما كمالك واحد الى انه يوجب
القتل بكل حال على المحصن وغيره ومنه من اتى ذات محرم لانه قد روي الامر
بقتله وروي انه صلى الله عليه وسلم قتل من تزوج بامراة ابيه واخذ بذلك
طايفة من العلما واوجبوا قتله محصنا كان او غير محصن ومنه الساحر فذهب
جماعة من العلما منهم عمر بن عبد العزيز ومالك واحد واسحاق الى قتله لكن هولا
يقولون يكفر بسحره فيكون حكمه حكم المرتدين ومنه من وطئ بهيمة فذهب
طايفة من العلما الى قتله لورود حديث بذلك ومنه من ترك الصلاة فانه
يقتل عند كثير من العلما مع قولهم انه ليس بكافر ومنه قتل شارب الخمر في المرة
الرابعة وقد ورد الامر به عن النبي صلى الله عليه وسلم من وجوه متعددة
ومنه قتل السارق في المرة الخامسة ومنه من شهر السلاح فقد خرج النسائي
من حديث بن الزبير عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من شهر السلاح ثم وضعه
فدمه هدر وخرج الحاكم ان غلاما شهر السيف على مولاه فامسكه الناس عنه
فدخل المولى على عايشة رضي الله عنها فقالت سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول من اشار بحديدة الى احد من المسلمين يريد قتله فقد وجب دمه
فاهدره مولاه فقتله وقال صحيح على شرط الشيخين واجيب
بان الحصر فيه حقيقي واللواط داخل في الزاني ومن اتى ذات محرم او وطئ
بهيمة محمول على المستحل فيدخل في التارك لدينه ومن ترك الصلاة مبني على
انه هل يخرج من الدين بالكلية بترك شيء من اركان الاسلام ام لا فيه واه خروجا
عن الدين كان عنده كترك الشهادتين وانكارهما فيدخل في التارك لدينه
ومن لم يره خروجا عن الدين فاختلفوا هل يقتل بالحق بتارك الدين في القتل كونه
ترك احد مباني الاسلام اه لا لكونه لم يخرج عن الدين وقتل شارب الخمر
منسوخ كما ذهب اليه اكثر العلما وحديث قتل السارق لا يصح ولا يعرف له
قايل معتبر وشهر السلاح المطلب القتل محمول على المستحل فيدخل في التارك
لدينه والمقصود من هذا الحديث بيان عصمة الدما وما يباح منها وما لا يباح

والاصل

والاصل في الدما العصمة عقلا وشرعا اما عقلا فلان القتل افساد الصورة الانسانية
المحترمة في احسن تقويم اي تعديل فيها والعقل ينكر ذلك واما شرعا فلقوله عز وجل ولا
تقتلوا النفس التي حرم الله وقوله صلى الله عليه وسلم في خبر البخاري عن ابي هريرة في
السبع الموبقات بضم الميم وسكون الواو وكسر الموحدة بعدها قاف بالف فموحدة اي
المهلكات سميت بذلك لانها سبب لاهلاك مرتكبها والمراد بها الكبائر قالوا يا رسول الله
وما هن قال الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله الا بالحق اي كالقصاص واكل الربا
واكل مال اليتيم اي بغير حق والتولي يوم الزحف اي الاعراض والفرار يوم الجهاد في
وقذف المحصنات بفتح الصاد وجمع مفعوله اي التي احصنها الله من الزنا وبكسرها اسم
فاعل اي التي حفظت فرجها من الزنا المؤمنات الغافلات بالعين المعجمة والفا وهو
كناية عن البريات لان البري غافل عما يعاب به من الزنا والمعنى ان اكبر الكبائر الكفر
ثم القتل ثم الزنا ثم السرقة ثم شرب الخمر ثم الربا والغصب ويكفي في الوعيد قوله صلى الله عليه
وسلم من اعان على قتل مسلم بشطر كلمة اي بنحو اق من افحل لقي الله مكتوبا بين
عينيه ايسن من رحمة الله قال المناوي وهو كناية عن كونه كافرا اذ لا يايس من
روح الله اي لا يقنط من رحمته الا القوم الكافرون وهذا زجر وتهويل والمراد بالمسلم
هذا حال حتى يظهر بالكفر ثم يرجع وهو حديث ضعيف وقوله صلى الله عليه وسلم
من هدم بنيان ربه فهو ملعون اي من قتل نفسا بغير حق لان الكعبة خلقة الله وركبه
تم بعون الله تعالى وحسن توفيقه الجزء الاول من كتاب انوار الطالبين
شرح الاربعين للسيد الشيخ احمد الشرجي القادري الازهري تلميذه
في اول الجزء الثاني من الحديث الخامس عشر والحمد لله الذي هدانا
لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا وصلى الله على سيدنا
ومولانا محمد وعلى اله وصحبه ومن والاه وكتبه بيده
الفانية نفسه ولمن له الله تعالى من بعده
العبد الفقير السيد عبد الرزاق بهاء الدين العباسي
اللادني الشافعي الكتبي في اوائل
سنة ثلاث وخمسين
والف من هجرة
الحمد لله
عليه
افضل

شبكة
الألوكة
www.alukah.net

ميكرو فيلم رقم

عنوان المصنف : [illegible]

اسم المؤلف : [illegible]

مصور عن النسخة المخطوطة بدار الكتب القومية

تحت رقم [illegible]

شبكة الألوكة
www.alukah.net

شبكة
الألوكة
www.alukah.net